



مِرْقَاةُ الْمِفْتَاحِ شَرْحُ مَشْكَاةِ الْمُضَيَّاعِ

للمرحوم المشهور والفقيه النبيل
علي بن سلطان محمد القاري رحمه الباري
الميت في ١٠١٤ هـ

الجزء السابع

الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية	
رقم التسجيل	٢١٩٤
تاريخ التسجيل	١٩٦٧

الناشر
دار الكتاب الإسلامي
القاهرة

★ (كتاب العتيق) ★

★ (الفصل الاول) ★ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله

★ (كتاب العتيق) ★

في المغرب العتيق الخروج من المملوكية يقال عتيق العبد عتقا وعتاقا وعتاقة وهو عتيق وأعتقه مولاة ثم جعل عبارة عن الكرم وما يتصل به كالحرية قليل فرس عتيق وابع عتاق الجبل والطير كرائمها وقيل مدار التركيب على انتقدم ومنه العاتق لما بين المنكب والعتق لتقدمه والعتيق القديم وقال ابن الهمام لا يفتى ما في الاعتاق من المعاصن فان الرق أثر الكفر فالعتق ازالة أثر الكفر وهو احياه حكمي فان الكافر ميت معنى فان لم ينتفع بحياته و لم يذق حلاوته العليا نصار كانه لم يكن له روح قال تعالى جل جلاله أو من كان ميتا فأحييناه أى كالرا لهديناه ثم أثر ذلك الكفر الرق الذي هو سلب أهليته لما تأهل له العقلاء من ثبوت الولايات على الغير من انكاح البنات والتصرف في المال والشهادات وامتناعه بسبب ذلك عن كثير من العبادات كصلاة الجمعة والحج والجهاد ونحوها وفي هذا كله من الضرر ما لا يفتى لانه صار بذلك ملحقا بالأموات في كثير من الصفات فكان العتيق احياه له معنى ولذا كان والله تعالى أعلم جزاؤه عند الله تعالى اذا كان العتيق غالبا لوجهه الكريم الاعتاق من نار الجحيم كما وردت به الاخبار عن سيد الاخيار والعتق والعتاق لغة هارتان عن القوة ومنه اليه العتيق لاختصاصه بالقوة الدافعة عنه ملك أحد في عصر من الاعصار وقيل للقديم عتيق لقوة سبقه (١) ومنه سمي الصديق عتيقا لجماله وقيل لقدمه في الخير وقيل لعتقه من النار وقيل لشرفه فانه قوة في الحسب وهو معنى ما ذكر أنه يقال للكريم بمعنى الحسب وقيل قالت أمه لما وضعت هذا عتيقك من الدوت وكان لا يعيش لها ولد وقيل هو اسمه العلم فيمكن أن يكون سبب وصفه له الجمال أو تقاولا بالحسب النيف أو بدم الموت وكل هذه المعهودات ترجع الى زيادة قوة في معانيها واذا كان العتيق لغة القوة فالاعتاق اثبات القوة كما قال في المبسوط العتيق في الشرع خلوص حكمي يظهر في آدمي عما بيناه سابقا بالرق ولا يفتى ثبوت القدرة الشرعية لقدرته على ما لم يكن يقدر عليه و شرطه أن يكون العتيق حرا بالغا مالكا وحكمه زوال الرق عنه وصفته في الاختيارى أنه مندوب اليه غالبا وقد يكون معصية كما اذا غلب على ظنه أنه لو أعتقه يذهب الى دار الحرب أو يرتد أو يخاف منه السرقة أو قطع الطريق و ينفذ عتقه مع تحريره خلافا للظاهر وقد يكون واجبا كالكنافة وقد يكون مباحا كالعتق لزهد والقرية ما يكون خالصا لله تعالى وأما ما روى عن مالك اذا كان العبد الكافر أغلى ثمننا من العبد المسلم يكون عتقه أفضل من عتيق المسلم لقوله عليه الصلاة والسلام أنضاهما أعلماها بالمهملة والمججمة فيجهد عن الصواب ويجب تنقيده بالأعلى من المسلمين لانه تمكين للمسلم من مقاصده وتقريفه والوجه الظاهر في استحباب عتيق الكافر تحصيل الجزية منه للمسلمين وأما تقريفه للتأجيل فيسلم فهو احتمال والله تعالى أعلم وأحكم

★ (الفصل الاول) ★ (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعتق رقبة) الرقية عضو خاص مما يطلق ويراد به الذات من باب اطلاق الجزء وإرادة الكل في النهاية الرقية في الأصل العتيق فبجعلت كناية عن جميع ذات الانسان تسمية للشئ ببعضه فاذا قال أعتق رقبة فكأنه قال أعتق عبدا أو أمه فالمعنى من أعتق نفسا مملوكة (مسلمة) والتقييد بالاسلام ليكون ثوابه أكثر (أعتق الله)

بكل عضو منه عضوا منه من النار حتى فرجه بفرجه متفق عليه ❦ وعن أبي ذر قال لت النبي صلى الله عليه وسلم أي العمل أفضل قال إيمان بالله و جهاد في سبيله

ذكر أعنت للمشاكلة والمعنى إتياء (بكل عضونه) أي من المعتق (عضوا) أي منه كما في نسخة صحيحة وكما في رواية مسلم على ما ذكره المصنفان والسيوطي أي عضوا كأننا من المعتق (من النار) مصلى باعتق الثاني أي ألقاه منها (حتى فرجه) بالنصب عطف على عضوا وما بعد حتى هنا أدون مما قبله كقولهم حج الناس حتى المشاة أي حتى أعنت الله فرجه (بفرجه) أي سواء كان ذكرا أو أنثى قال الأشرف رحمه الله إنما خص الفرج بالذكر لأنه محل أكبر الكيثر بعد الشرك وهو كقولهم مات الناس حتى الكرام فيفيد قوة قال المظهر ذكر الفرج تحقير بالنسبة إلى باقي الأعضاء اه و الاظهر أن المراد بذكره البالغة في تعالي الاعناق بجميع أعضاء بدنه ويؤيده ما ورد أيضا رجل مسلم أعنت رجلا مسلما فإن الله تعالى جل جلاله جاعل وقاه كل عظم من عظامه عظما من عظام محرومه من النار وإيما امرأة مسلمة أعنت امرأة مسلمة فإن الله تعالى جل جلاله جاعل وقاه كل عظم من عظامها عظما من عظام محروما من النار يوم القيامة رواء أبو داود وابن حبان في صحيحه عن أبي نجيح السدي وقال الخطابي يستحب عند بعض أهل العلم أن لا يكون المعتق خصيا كيلا يكون ناقص العضو ليكون معتقه قد قال الدعودي في حق أمضاله كلها من النار باعتقائه إياه من الرق في الدنيا (متفق عليه) وكذا رواء الترمذي على ما في الجامع الصغير قال ابن الهمام رواء الستة في كتبهم عن أبي هريرة عنه عليه الصلاة والسلام قال إيما أسمى مسلم أعنت امرأة مسلما استعد الله بكل عضو منه عضوا منه من النار وفي لفظ من أعنت رقية مؤمنة أعنت الله بكل عضو منها عضوا من أعضاءه من النار حتى الفرج بالفرج أخرجه الترمذي في الإيمان والنذور و رواء ابن ماجه في الأحكام والياقوت في المعتق وأخرج أبو داود وابن ماجه عن كعب بن مرة عن النبي صلى الله عليه وسلم إيما رجل ساءم أعنت رجلا مسلما كان فكاكه من النار وإيما امرأة مسلمة أعنت امرأة مسلمة كانت فكاكها من النار وروى أبو داود وإيما رجل أعنت امرأة مسلمة كانت فكاكه من النار بجزء مكان عظمين منها عظما من عظامه وهذا يستل بما ذكره المصنف يعني صاحب الهداية من استحباب عتق الرجل الرجل والمرأة المرأة لأنه ظهر أن عتقه يمتق المرائين بخلاف عتقه رجلا لا لكن يبق قوله والمرأة المرأة ولعل ما أخذ حديث الفرج بالفرج وفي الجامع الصغير إيما أسمى مسلم أعنت امرأة مسلما فهو فكاكه من النار بجزء بكل عظم منه عظما منه وإيما امرأة مسلمة أعنت امرأة مسلمة فهي فكاكها من النار بجزء بكل عظم منها عظما منها وإيما أسمى مسلم أعنت امرأة مسلمة فهما فكاكه من النار بجزء بكل عظمين منها عظما منه رواء الطبراني عن عبد الرحمن بن عوف و أبو داود وابن ماجه والطبراني عن مرة بن كعب و الترمذي عن أبي أمامة ❦ (وعن أبي ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي العمل) أي أي أنواعه من عمل الباطن والظاهر (أفضل) أي وفي الثواب أكمل (قال إيمان بالله) أي ابتدأه لكونه شرما صفة بقية الأعمال أو تجديده ساعة فساعة وبقاؤه عليه على مداومة والاستقامة (و جهاد) أي مجاهدة مع الكفار (في سبيله) أي في طريق دين الله وإعلاء كلمته أو المراد مطلق الجهاد الشامل له وغيره المسمى بالجهاد الأكبر قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالمراد به المجاهدة مع نفسه التي هي أعدى عدوه وسبيلنا شرعه المستقيم ودينه القويم من امتثال جميع الأمور واتهاء جميع

قال قلت فأي الرقاب أفضل قال أحلها ثمنا وأفسها عند أهلها قلت فإن لم أفضل قال تعين صانعا أو تصنع لأخرق قلت فإن لم أفضل قال قدح الناس من الشرفانها صدقة تصدق بها على نفسك متفق عليه
 ★ (الفصل الثاني) ★ عن البراء بن عازب قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال علمني عملا يدخلني الجنة قال لئن كنت أفصرت الخطبة لقد أعرضت المسئلة

المنهيات فيكون الحديث من قبيل قوله تعالى جل جلاله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ونظير ما ورد في الحديث قل رب الله ثم استقم (قال) أي أبوذر (قلت فأي الرقاب) أي من جهة عقها (أفضل قال أحلها ثمنا) بالفتن المعجمة ويزوي بالمهمله كذا في التنقيح وقال السيوطي رحمه الله بعين مهمله و للكشيهي والنسفي بمعجمة والمعنى متقارب اه والمقصود ان الأجر على قدر المشقة كما روى أفضل الأعمال أحزها أي أشدها وأتواها على النفس (وأفسها) يفتح الفاء وضم السين أفضل لتضليل النفس أي أحبها وأكرمها (عند أهلها) أي من ترك شيأ لله عرضه الله (قلت فإن لم أفضل) أي عجزا لا كسلا قاله السيوطي والظاهر أن يقال معناه فإن لم أقتر على فعله (قال تعين) بالرفع فهو خبر بمعنى الامر وفي نسخة بالنصب فالتقدير فإن لم أفضل أي شئ يقوم مقامه فقال ان تعين (صانعا) من الصنعة أي ما به معاش الرجل ويشل فيه العرفة والتجارة أي صانعا لم يتم كسبه ليعاله أو ضعيفا عاجزا في صنعه وفي نسخة صانعا أي ذا ضياع من الضياع أي اعانة من لم يكن متعهدا بتمهيد من فقر أو عيال وقال السيوطي رحمه الله في حاشيته على البخاري قوله تعين صانعا بالضاد المعجمة وبعد الالف تحية بالاتفاق و ضبط من قال من شراح البخاري انه روى بالصاد المهمله والنون للاتفاق على ان هشاما انما رواء بالمعجمة والياء وقد نسب الزهري الى التصحيف ووافقه الدارقطني لمقابته بالأخرق اه وقوله بعد الالف تحية وقوله بالمعجمة والياء محمولان على أصل الكلمة قبل الاعلال اذ يجب قلبها همزة كما هو مقرر في نحو قائل و بالغ وعالش وأمثاله و قال الزركشي رحمه الله تعالى في التنقيح قوله صانعا بالضاد المعجمة هكذا رواية هشام التي رواها البخاري من جهة أي ذا ضياع من فقر أو عيال او حال قصر عن القيام بها و روى بالصاد المهمله والنون و قال الدارقطني انه الصواب لمقابته بالأخرق و قال معمر كان الزهري يقول صحف هشام انما هو الصانع والله تعالى أعلم (أو تصنع) بالاعرابين (لأخرق) أي من ليس له كسب من غرق كفرح خرقا بالتعريك جهل فمعنى قوله أخرق أي الجاهل بما يعمل أو ليس في يده صنعة يكتسب بها قال القاضي الأخرق هنا الذي لا يحسن صنعة وقال السيوطي رحمه الله قال أهل اللغة رجل أخرق لصنعة له والجمع خرق يضم فسكون (قلت فإن لم أفضل قال قدح) بالضبطين أي ترك (الناس من الشر) أي من إبدال الشر إليهم ويمكن أن يكون المعنى تتركهم من أجل شرهم (فإنها) أي ترك الناس من الشر (صدقة) فالضمير للمصدر الذي دل عليه الفعل وأنه لتأنيث الغبر أو باعتبار الفعل أو الغملة (تصدق) أصله تصدق (بها) أي بهذه الصدقة (على نفسك) أي تحفظها عما يرد بها ويعود وباله عليها (متفق عليه)

★ (الفصل الثاني) ★ (عن البراء بن عازب) صحابيان (قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال علمني عملا يدخلني الجنة) بالرفع على انه صفة لعمل ويجوز جزمه على جواب الامر وهو بفتح الياء ويجوز إسكانه والمراد ادخال الجنة ابتداء مع التاجين (قال لئن كنت أفصرت الخطبة لقد أعرضت المسئلة) اللام الأولى موطئة للتقسيم ومعنى الشرطية انك ان أفصرت في العبارة بأن جئت بعبارة قصيرة فقد أطنبت في الطلب حيث ملت الى مرتبة كبيرة أو سألت عن أمر ذي طول وعرض إشارة الى قوله

أعنت النعمة وفك الرقية قال أو ليسا واحدا قال لا أعنت النعمة أن تترد بعقها وفك الرقية أن تعين في ثمنها و المنحة الوكوف والنفى على ذي الرحم الظالم لأن لم تطلق ذلك فاطمم الجائع واسق الظمان وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر لأن لم تطلق ذلك فكفك لسانك الا من غير رواء البيهقي في شعب الإيمان ١٠٠ وعن عمرو بن عيسى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من بنى مسجدا ليذكر الله فيه بنى له بيت في الجنة ومن أعنت نفسا مسلمة كانت نذبت من جهنم ومن شاب شيعة في سبيل الله كانت له نوراً يوم القيامة رواء في شرح السنة

تعالى جل شأنه وجنة عرضها السموات والأرض وهذه جملة معترضة والجواب (أعنت النعمة) بفتحين وهي الروح أو النفس أي أعنت ذا نعمة (وفك) بضم الفاء وفتح الكاف ويجوز كسره أي وأخلص (الرقية) أي عن اليهودية وفي الكلام قنن ولهذا أظهر موضع المضمر (قال) أي الاعرابي (أو ليسا) أي الاعتاق والفك (واحداً) أي في المعنى (قال لا) أي بل فرق بينهما (عنت النعمة) أي اعتاقها بغير حاصل المصدر عن المصدر (أن تترد) أصله أن تفرّد من التفرّد وفي نسخة من التفرّد وفي أخرى من الأفراد والمعنى أن تفرّد وتستقل (بعقها وفك الرقية أن تعين في ثمنها) قال الطيبي رحمه الله وجه الفرق المذكور أن المعنى إزالة الرق وذلك لا يكون الا من المالك الذي يعنى وأما الفك فهو السعي في التخلص فيكون من غيره كمن أدى النجم عن المكاتب أو أعانته (و المنحة) بكسر فسكون هي العطية والمراد هنا ناقة أو شاة يعطيها صاحبها ليتفتح بطنها ويربها مادامت تدر وقوله (الوكوف) بفتح أوله صفة لها وهي الكثيرة اللبن من وكف البيت إذا قطر (و النفى) بالهمز في آخره أي التعطف والرجوع بالبر والرواية المشهورة فيهما النصب على تقدير و امتنع المنحة وأثر النفى ليحسن المظف على الجملة السابقة وفي بعض النسخ بالرفع فإن جعت الرواية فعلى الألتداء والتقدير و بما يدخل الجنة المنحة والنفى (على ذي الرحم) أي على القريب (الظالم) أي عليك قطع الصلة وغيره (فان لم تطلق ذلك) أي ما ذكر (فاطمم الجائع واسق) بهمز وصل أو قطع وهو أنسب هنا (الظمان) أي العطشان (و أمر بالمعروف وأنه عن المنكر) أي اجتمع بين الاحسان الحسى والمعنوى (فان لم تطلق ذلك) أي جميع ما ذكر أو ما ذكر من الاسمين او من الامر الاخير وهو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (فكف) بضم الكاف وفتح الفاء المشددة ويجوز ضمّه وكسره أي فامنع لسانك (الا من غير) وتظيره حديث من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليل غيراً أو ليصمت قبل المراد بالخير ما يترتب عليه الثواب فالدياح ليس بخير والظاهر ان المراد بالخير هنا ما يقابل الشر فيشمل المباح والا فلا يستقيم العصر أو يتقلب المباح مندوباً وهذا فذلك الحديث وإشارة الى ان ذلك أضعف الايمان أي حاله أو زمانه كما هو في عصرنا و لذا قيل وقتنا وقت السكوت ولزوم البيوت والقناعة بالقوت الى أن يموت (رواء البيهقي في شعب الإيمان ١٠٠ وعن عمرو بن عيسى) بفتحات قال المؤلف كنيته أبو فيحج السلمي قيل كان رابع اربعة في الاسلام (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من بنى مسجداً) أي موضعاً يصل فيه لله تعالى مغيراً أو كبيراً (ليذكر الله فيه) أي بأى نوع من العبادات (بنى له) بالبناء للمفعول (بيت) أي قصر عظيم (في الجنة) فالمنفعة في الكيفية ويحتمل أن تكون في الكمية أيضا بان بنى فيها بيت كبير اضعاف قدر مساحة مسجده (و من أعنت نفسا مسلمة كانت) أي هي (فندبت) بكسر فسكون أي فداءه وفكأكه (من جهنم ومن شاب شيعة) أي ابيض في لحيته أو بذته شجرة يضاء (في سبيل الله)

★ (الفصل الثالث) ★ عن الغريفي بن الدبلي قال أتينا وائلة بن الأسقع قلنا حديثنا حديثا ليس فيه زيادة ولا نقصان فغضب وقال إن أحدكم ليقرأ ومصحفه معلق في بيته فيزيد ويتقص قلنا إنما أردنا حديثا سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم فقال أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في صاحب لنا أوجب يخفي النار بالقتل

أى في الغزو أو الحج أو طلب العلم أو في الإسلام كما في رواية (كانت) أى حارت شيبته (له) نورا يوم القيامة) أى يتخلص من ظلماته (رواه) أى صاحب المصاحب (ق) شرح السنة) أى باستاده و فيه إيماء إلى أن المصنف أعنى صاحب المشكاة ما وجد الحديث في غير شرح السنة من كتب الحديث و لعله أراد الحديث بمجموعه عن عمرو بن عتبة و إلا لقد ورد الحديث مفترقا في الجامع الصغير من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة ورواه ابن ماجه عن علي ورواه أحمد و الشيوخ و الترمذى و ابن ماجه عن عثمان و لفظه من بنى مسجدا يبتقى به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة ورواه أحمد و الشيوخ و الترمذى و ابن ماجه عن ابن عباس من بنى لله مسجدا و لو كصفص قطاة لبنيها بنى الله له بيتا في الجنة ورواه الطبراني في الكبير عن أبي أمامة من بنى لله مسجدا بنى الله له في الجنة أوسع منه ورواه في الأوسط عن أبي هريرة من بنى لله بيتا يبعد الله فيه من حلال بنى الله له بيتا في الجنة من در و ياقوت و أما الفصل الثاني من الحديث فنظائره لقدست أول الباب و أما الفصل الأخير فقد أخرجه الترمذى و النسائي عن كعب بن مرة من شاب شبية في الإسلام كانت له نورا يوم القيامة ورواه الحاكم في الكنى عن أم سلمة بلفظ من شاب شبية في الإسلام كانت له نورا ما لم يغيرها

★ (الفصل الثالث) ★ (عن الغريفي) بفتح الغين المعجمة و بكسر الراء فتحية ساكنة فقاء (الدبلي) بفتح أوله و في نسخة صحيحة ابن الدبلي قال الحاكم في المستدرک الغريفي هذا لقب لعبد الله ابن الدبلي ذكره السيوطي و في التزييف الغريفي بفتح أوله ابن عياش بحتانية و معجمة ابن فيروز الدبلي و قد ينسب إلى جده مقبول من الخامسة و في جامع الأصول هو الغريفي بن عياش الدبلي و كذا ذكره المصنف في أسماء التابعين (قال أتينا وائلة بن الأسقع) كان من أهل الصفة و يقال انه خدم النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين (قلنا حديثنا) بصيغة الأمر (حديثنا ليس فيه زيادة و لا نقصان) بزيادة لا لزيادة التأکید (فغضب) أى تغير و ظهر عليه آثار الغضب (و قال إن أحدكم ليقرأ) أى القرآن ليلا و نهارا لا يفتب عنه ساعة (و مصحفه معلق في بيته) جملة حالية تفيد انه يقرأ على مراجعته اليه عند وقوع التردد عليه و قال الطيبي هي مؤكدة لمضمون ما سبق (غيزيد) أى ومع هذا فقد يزيد (و يتقص) أى في قراءته سهوا و غلطا قال الطيبي رحمه الله فيه مبالغة لا انه تجوز الزيادة و نقصان في المتروك و فيه جواز رواية الحديث بالمعنى و نقصان الالفاظ و زيادتها مع رعاية المعنى و المقصد منه (قلنا إنما أردنا حديثا سمعته) أى ما أردنا بقولنا حديثا ليس فيه زيادة و لا نقصان ما عتيت به من إلقاء الزيادة و نقصان في الالفاظ و إنما أردنا حديثا سمعته (من النبي صلى الله عليه وسلم) يمتنون و حديثه ليس لاحد أن يزيد عليه أو ينقصه عملنا أولا زيادة على أمره و لا نقصان في حكمه أبدا (فقال أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في صاحب) أى جئتاه في شأن صاحب (لنا) من شفاعة أو غيرها (أوجب) أى من وصفه انه استحق لولا القرآن (يعنى) هذا كلام الغريفي يريد ان وائلة يريد بالمفعول المذوف في أوجب (النار) و قوله (بالقتل)

فقال أعتقوا عنه يمتق الله بكل عضو منه عضوا منه من النار رواء أبو داود والنسائي وعن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة الشفاعة بها تفك الرقية رواء البيهقي في شعب الإيمان

★ (باب اعتناق العبد المشترك و شراء القريب و العتق في المرض) ★

★ (الفصل الأول) ★ عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعتق شركا له في عبد وكان له مال يخلع ثمن العبد قوم العبد عليه

متعلق بأوجب من تمة كلام وائلة فجعله يعنى النار معتقرة للبيان و لو قال الراوى أوجب بالقتل يعنى النار لكان أولى كما لا يخفى (فقال اعتقوا) أى يا أغارب القاتل أو اصحابه أو الخطاب للقاتل و جمع تغليا أو تعميما للحكم فى مثل فعله (عنه) أى من قتله و عوضه (يمتق الله) بالجزم مكسور فى الوصل على جواب الأمر و فى نسخة بالرفع استئنافا (بكل عضو منه) أى من العتق (عضوا منه) أى من القاتل (من النار) متعلق بيمتق و لعل المتقول كان من الصاعدين و قد قتله خطأ و ظنوا ان الخطأ موجب للنار لما فيه من نوع تقصير حيث لم يذهب طريق العزم و الاحتياط و الله تعالى أعلم (رواء أبو داود) و فى نسخة صحيحة و النسائي ★ (و عن سمرة بن جندب) بضمين و بفتح الدال (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة الشفاعة بها تفك الرقية) أى تخلفها من العتق أو من الأمر أو من الحبس و هو بصيغة المجهول استئناف و بها متعلق به قدم عليه و فى نسخة التى بها تفك الرقية على انها صفة للشفاعة و هو ظاهر قال الطبري رحمه الله و لو روى شفاعة نكرة كان صفة له و لو ذهب الى ان الشفاعة جنس على منوال قولهم ★ و لقد أمر على التميم يسبنى ★ بعد الرمي و لو قيل انه حال كان أبعد و أما اذا أريد بفك الرقية خلاص الرجل من شدة العذاب بسبب الشفاعة على ان تكون الجملة استثنائية كانه قيل أفضل الصدقة الشفاعة قيل لما ذا اجيب بها يتخلص الانسان من الشدة التام الكلام و صبح المعنى كقولته تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها لكن خرج من الباب و الله تعالى أعلم بالنصواب (و رواء البيهقي في شعب الإيمان) و فى الجامع الصغير برواية الطبراني و البيهقي عن سمرة أفضل الصدقة الشفاعة تفك بها الأسير و تحقن بها الدم و يجبر بها المعروف و الاحسان الى أخيك و تدفع عنه الكربة و الظاهر ان الرواية بالخطاب فى الافعال المذكورة

★ (باب اعتناق العبد المشترك و شراء القريب و العتق في المرض) ★

★ (الفصل الأول) ★ (عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعتق شركا) بكسر فسكون أى حصه و نصيبا على ما فى النهاية (له فى عبد و كان له) أى للمعتق (مال يخلع ثمن العبد) أى قيمة باقيه قال ابن الهمام المعتبر يسار التيسير و هو ان يملك من المال قدر قيمة نصيب الساكت و هو ظاهر الرواية و هو قول الشافعي و مالك و أحمد و فى رواية الحسن يستثنى الكفاف و كذا المنزل و الخادم و ثياب البدن لا يسار الغنى المحرم للصدقة كما اجتازه بعض المشايخ لان يسار التيسير يعدل النظر من الجانبين جانب المعتق و جانب الساكت لان مقصود المعتق القرية و تتيهها بضمائه و مقصود الساكت بدل حصته و تحقيقها بالضمان أسرع من الاستسعاء فكان اعتبار نصيب التيسير أسرع فى تحقق مقصوده فوجب و هذا فى الحقيقة تحليل للنص و الا فصرح النص بأوجب الضمان عند مجرد ملك القيمة للحصة لانه المراد بقوله عليه الصلاة والسلام و كان له مال يخلع ثمن العبد باتفاق المتكلمين عليه (قوم العبد عليه) أى باقى العبد أو كله و وفى

قيمة عدل فاعطى شركائه حصصهم وعتق عليه العبد والا فقد عتق منه ما عتق مثق عليه

المظهر موضع الضمير لئلا يتوهم انه يجب عليه قيمة العبد جميعا (قيمة عدل) أى تقويم عدل من المقومين أو المراد قيمة وسط (فاعطى) بصيغة المجهول (شركاؤه) مرفوع على نهاية الفاعل (حصصهم) منصوب على انه مفعول ثان بكسر الحاء جمع حصة (وعتق) بالفتح (عليه العبد) وفي نسخة بصيغة المجهول (والا) أى وان لم يكن له مال يبلغ ذلك الثمن (لقد عتق منه) وفي نسخة عنه (ما عتق) في شرح السنة فيه دليل على ان من أعتق نصيبه من عبد مشترك بينه وبين غيره وهو موسر بقيمة نصيب الشريك يمتق كله عليه بنفس الاعتاق ولا يتوقف الى أداء القيمة ولا على استسعاء ويكون ولاقى كله للمعتق والدليل على ان العتق لا يتوقف على الاداء انه لو لم يمتق قبل الاداء لما وجبت القيمة وانما تجب على تقدير انتقال أو قرض أو التلاف ولم يوجد الاخيران فتعين الاول وهو الانتقال اليه وان كان مصرا عتق نصيبه ونصيب الشريك رقيق لا يكلف اعتاقه ولا يستسمى العبد في ذلك وهو قول الشافعي قال النووي رحمه الله من أعتق نصيبه من عبد مشترك قوم عليه باقيه اذا كان موسرا بقيمة باقيه سواء كان العبد مسلما أو كافرا وسواء كان الشريك مسلما أو كافرا ولا خيار للشريك في هذا ولا للعبد ولا للمعتق بل ينفذ الحكم وان كرهوه كلهم مراعاة لحق الله تعالى في الحرية قال ابن الهمام اذا كان العبد بين شريكين وأعتق أحدهما نصيبه عتق أى زال ملكه عنه فان كان للمعتق موسرا فشريكه بالخيار ان شاء أعتق نصيبه متجزا أو مضاعفا الى مدة الاستسعاء وان شاء استسمى العبد فيها أو ضمن للمعتق موسرا قيمة حظه لامعسرا والولاء لهما ان أعتق أو استسعاء وللمعتق ان يشنه وان كان للمعتق مسعرا فالسماية فقط والولاء للمعتق وقال ليس للساكنة الا الضمان مع اليسار والسماية مع الاعسار ولا يرجع على العبد اذا ضمن والولاء للمعتق قال صاحب الهداية وهذه المسئلة تبين على حريتين أحدهما تجزى الاعتاق عنه وعندهما يمنع لهما فيه ان جميع النصوص التي ظاهرها تجزى الاعتاق المعنى لا يمنع السماية عنه وعندهما يمنع لهما فيه ان جميع النصوص التي ظاهرها تجزى الاعتاق كقوله فقد عتق منه ما عتق وحديث فعله خلاصه في ماله وقوله من أعتق عبدا بينه وبين آخر قوم عليه قيمة عدل لا وكس ولا شطط ثم يمتق عليه في ماله ان كان موسرا في الصحيحين وكذا ما انفرد به البخاري عن مسلم من أعتق عبدا بين اثنين فان كان موسرا قوم عليه ليعتق والتي ظاهرهما عدم تجزيه كحديث ابن الملبح عن أبيه ان رجلا أعتق شقيقه من غلام فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ليس لله شريك وأجاز عنه رواء أحمد وأبو داود وزاد وزن في ماله وفي لفظ هو حر كله ليس لله شريك وحديث البخاري عن ابن عمر من أعتق نصيبا له في مملوك أو شركا له في عبد وكان له من المال ما يبلغ قيمته بقيمة العدل فهو عتق كلها تقليد ان حكم الساكنة عند يساره التضييع ليس غير ولذا اختار الطحاوي قولهما ووجهه انه قسم ليعمل الحكم عند يساره تضييعه وعند اعساره الاستسعاء وفي الكافي جعل قاعدة التسعة في الضمان لو كان فقيرا ولا يفي ان هذه التسعة كما تقلد في الضمان لو كان فقيرا فقيرا تقي الاستسعاء لو كان موسرا (يستق عليه) ورواه الأربعة قال ابن الهمام الحديث أفاد تصور عتق البعض فقط يمتق وهو دليل لأمر حقيقة رحمه الله قال وفي رواية ورق منه ما روى ولكن قال أهل هذا الشأن هي ضيقة مكثوبة ولما قول أبوب لائرى أنشأ قاله تابع أو حوشى في الحديث فلا يضر اذ الظاهر بل الواجب انه منه اذا لا يبروز ادراج مثل هذا من غير نص قاطع في المادة انه ليس من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم

✽ ومن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أعتق شقيا في عبد أعتق كله إن كان له مال فإن لم يكن له مال استسمى العبد غير مشقوق عليه متفق عليه

مع أن قوله صلى الله عليه وسلم من أعتق شقيا في مملوك فخلصه عليه في ماله إن كان له مال والأقوام عليه غير مشقوق عليه أي لا يفل على الثمن أفاد عدم سراية المتي إلى الكل بمجرد عتق البعض والالكان قد خلس قبل تخليص المتي وأما ما روى لهما أي لصاحبيه من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم من أعتق نصيبا له في مملوكه أو شركا له في عبد وكان له من المال ما يبلغ قيمته بقيمة عدل فهو عتي وفي لفظ قد عتي كله فأنما يقتضي عتي كله إذا كان له مال يبلغ قيمته وليس مدعا هنا ذلك بل أنه عتي كله بمجرد اعتاق بعضه كان له مال لولا فقد أفادت الأحاديث أن المتي مما يقتصر ولا يستلزم وجود السراية وإن وردت في العبد المشترك واستدل أيضا بدلالة الإجماع وهو أن المتي إذا كان ممسرا لا يضمن بالإجماع ولو كان اعتاق البعض اعتاق الكل لضمن مطلقا كما إذا ألقه بالسيوف أو بالشهادة به لآسان ثم زج بعد القضاء فإنه يضمن موسرا كان أو ممسرا وحيث ثبت الانتصار لزم أن يكون المراد بالعتي في قوله قد عتي منه ما عتي زوال الملك وهو مروى عن عمرو على بخلاف ما قيل إن قول عمر قولهما فقد أسند الطحاوي إلى عبد الرحمن بن يزيد قال كان لنا غلام شهد القادية فأبلى فيها و كان لبني وبين أمي وأخي الأسود فأرادوا عتقه وكنت يومئذ صغيرا فذكر الأسود ذلك لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال أعتقوا أنتم فإذا بلغ عبد الرحمن ورغب فيما رغبتم أعتقوا ولا يضمنكم أثبت لعبد الرحمن الاعتاق بعد بلوغه بعد أن ثبت في العبد اعتاقهما ✽ (وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أعتق شقيا) بكسر فسكون أي نصيبا (في عبد) وفي نسخة من عبد (أعتق) بصيغة المجهول أي العبد (كله) أي على المتي (إن كان له مال) أي يبلغ قيمة باقيه (وإن لم يكن له مال استسمى العبد) بصيغة المجهول أي يتسعيه في غير ما أعتقه (غير مشقوق عليه) نصب غير على أنه حال وفي نسخة بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف هو هو قال النووي رحمه الله معنى الاستسماء أن العبد يكلف بالاكتساب والطلب حتى يحصل قيمة نصيب الشريك الآخر فإذا دفعها إليه عتي كذا فسره الجمهور وقال بعضهم هو أن يقدم سيده الذي لم يمتق بقدر ماله فيه من الرق فعلى هذا تنفق الأحاديث ومعنى غير مشقوق عليه أي لا يكلف بما يشق عليه وفي شرح السنة قال بعضهم أي لا يستغل عليه في الثمن (متفق عليه) وفي شرح مسلم للنووي قال القاضي عياض رحمه الله في ذكر الاستسماء هنا خلاف بين الرواة قال الدارقطني روى هذا الحديث شعبة و هشام عن قتادة و هما أثبت فلم يذكرا (١) فيه الاستسماء وواقعهما همام ففصل الاستسماء عن الحديث فجعله من رأى قتادة قال وعلى هذا أخرجه البخاري وهو الصواب قال الدارقطني وسعت أبا بكر النيسابوري يقول ما أحسن ما رواه همام و ضبطه ففصل قول قتادة عن الحديث قال بعضهم اسقاط السعاية من الحديث أولى من ذكرها ولأنها ليست في الأحاديث الأخر من رواية ابن عمر وقال ابن عبد البر الذين لم يذكروا السعاية أثبت عن ذكرها قال ابن الهمام إذا أعتق المولى بعض عبد عتي ذلك التتر ويسمى في حجة قيمته لمولاه عند أبي حنيفة رحمه الله ويعتبر قيمته في الحال والاستسماء أن يؤجره ليأخذ نصف قيمته من الأجرة ذكره في جوامع القلقه وسجي* أنه إذا ابتع من السعاية فعل ذلك إذا كان له عمل معروف وهو يفيد أن معنى الاستسماء غير هذا وإنما يصار إليه عند استتاعه

✽ وعن عمران بن حصين أن رجلا أعتق ستة مملوكين له عند موته لم يكن له مال غيرهم فإبى الله رسول الله صلى الله عليه وسلم فجزأهم أثلاثا ثم أفرج بينهم فاعتق اثنين وأرق أربعة وقال له قولا شديدا رواه مسلم ورواه النسائي عنه

فتكون الأجرة تنفذ عليه جبرا وظاهر أن هذا إذا عين مقدارا كرمك حر ومحرو فلو قال بعضك حر أو جزء منك أو شصك أمر بالبيان و لا يلتصق كله إذ المتق عندهما لا يتجزأ وهو قول الشافعي رحمه الله فيما إذا كان المولى واحدا أو كان الشريك والمتق موسرين أما إذا كان لشر يكن والمتق معصرا فيبقى ملك الساكت كما كان حتى جاز له يبعه عنه وفي المسئلة قول النووي واليه أن الساكت بالخيار إن شاء أعتق وإن شاء ضمن ولا سعاية أصلا وبسبب هذا القول اعلالهم لفظ السعاية في حديث أبي هريرة قال النسائي أثبت أصحاب قتادة شعبة وهشام على خلاف سعد بن أبي عروة يعني في ذكر السعاية قال وبلغني أنهما ما روى هذا الحديث فجعل الكلام الأخير أن لم يكن له مال استسمى العبد غير مشقوق عليه من قول قتادة وقال عبد الرحمن بن مهدي أحاديث همام عن قتادة أصح من حديث غيره لأنه كتبها أسامة وقال الدارقطني سمعت أبا بكر التيسابوري يقول ما أحسن ما رواه همام وشبطه وفضل قول النبي صلى الله عليه وسلم عن قول قتادة وزواء ابن ماجه عن أبي عروبة وجرير بن حازم عن قتادة وجعل الاستسماء عن قول النبي صلى الله عليه وسلم وأحسبهما وهما فيه كمتخالفة شعبة وهشام قال الخطابي واضطرب سعد بن أبي عروة في السعاية فمرة يذكرها ومرة لا يذكرها فدل على أن ذلك ليس من متن الحديث ويدل على صحة ذلك حديث ابن عمر في السنة عنه عليه الصلاة والسلام يعني الحديث أول الباب قال صاحب تنقيح التحقيق فيما قالوه نظر فإن سعد بن أبي عروة من الثقات عن قتادة وليس بدون همام عنه وقد تابعه جماعة على ذكر الاستسماء ورفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جوار بن حازم وأبان بن يزيد المطار وحجاج بن أوطاة ويحيى بن صبيح الغراساني قال الشيخ تقي الدين وقد أخرجه الشيخان في صحيحيهما وحميك بذئيك برفعهما الاستسماء قال ابن الهمام وفي المسئلة مذاهب أخر ضعيفة مثل أنه لا يعتق شئ أصلا ولو باذن الشريك وأنه لا يعتق الباقي ويستمر على مملوكيته وإن له التضمين وإن كان معسرا وهو منقول عن زفر وبشر المريسي وأن يعتق الباقي من بيت المال وهو قول ابن سيرين وأعلم أنه نقل عن بعض العلماء الناكين رواية صحة الاستسماء وإن المراد بها على تقدير صحتها أنه يستسمى إن اختار ذلك وإن هذا هو معنى قوله غير مشقوق عليه ✽ (وعن عمران) بكسر أوله (ابن حصين) بالتصغير (أن رجلا أعتق ستة مملوكين له عند موته لم يكن له مال غيرهم) بالرفع وفي نسخة بالنصب (فلما إهم) الباء لتبعية أي طلبهم (رسول الله صلى الله عليه وسلم فجزأهم) بتشديد الزاي وفي نسخة بالتخفيف قال النووي رحمه الله بتشديد الزاي وتخفيفها لفتان مشهورتان ذكرهما ابن السكيت وغيره أي قسمهم (أثلاثا) بفتح الهمزة قال الطبري أثلاثا مصدر أي مفعول مطلق أي ثلاثة أجزاء في شرح السنة فيه دليل على أن العتق المنجز في مرض الموت كالعتق بالموت في الاعتبار من الثلث وكذلك التبضع المنجز في مرض الموت (ثم أفرج بينهم) أي بين الأثلاث أو بين المملوكين الستة (فاعتق اثنين وأرق أربعة) أي أبهى حكم الرق على الأربعة قال زين العرب وهذا لأن أكثر عبيدهم الزوج وهم متساوون في القيمة قال النووي رحمه الله وقال أبو حنيفة رحمه الله يعتق من كل واحد تسطه ويسمى في الباقي وبه قال الشعبي وشرح والبصري (وقال له)

و ذكر لقد همت ان لا أصلي عليه بدل و قال له قولا شديدا و في رواية أبي داود و قال لو شهدته قبل أن يدفن لم يدفن في مقابر المسلمين * و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعزى ولد والده الا أن يجده مملوكا فيشتره فيعتقه رواء مسلم * و عن جابر أن رجلا من الانصار دبر مملوكا و لم يكن له مال غيره فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم قتال من يشتره منى فاشتراه فعم بن النحام

أى في شأنه (قولا شديدا) أى كراهية لفعله و تغليظا عليه (رواء مسلم و رواء النسائي) و في نسخة و في رواية النسائي (عنه) أى عن عمران (و ذكر لقد همت أن لا أصلي عليه بدل و قال له قولا شديدا) قال النووي رحمه الله هذا معمول على أن النبي صلى الله عليه وسلم وحده كان يترك الصلاة عليه تشديدا و تغليظا و زجرا لئلا يره عن مثل فعله و أما الصلاة عليه فلا بد فيها من بعض الصحابة اه و فيه انه لا يلزمه ما ذكره المصنف بقوله (و في رواية أبي داود و قال لو شهدته) أى حضرته (قبل أن يدفن لم يدفن) أى و في نسخة صحيحة لم يقر (في مقابر المسلمين) فالاحسن أن يصل على الزجر الشديد و التهديد الا كيد مع انه لا يلزم من الهم عدم الفعل و الله تعالى أعلم * (و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعزى) ينتج أوله و سكن الياء في آخره أى لا يكاف (ولد والده) أى احسان والده (الا ان يجده) أى يصادقه (مملوكا) منصوب على الحال من الضمير المنصوب (فيشتره فيعتقه) بالنصب فيها قال القاضي رحمه الله ذهب بعض أهل الظاهر الى أن الأب لا يمتنع على ولده اذا ملكه و الا لم يصح ترتيب الاعتاق على الشراء و الجمهور على انه يمتنع بمجرد التملك من غير ان ينشئ فيه عتقا و ان قوله فيعتقه معناه فيعتقه بالشراء لا بانشاء عتق و الترتيب باعتبار الحكم دون الانشاء في شرح السنة قالوا اذا اشترى الرجل أمدا من أباه و أمهاته أو أمدا من أولاده و أولاد أولاده أو ملكه بسبب آخر يمتنع عليه من غير ان ينشئ فيه عتقا قلت و سأتى حديث من ملك ذا رحم محرم منه فهو حر قال المظهر فلي هذا الفاء في فيعتقه للسببية يعنى فيعتقه بسبب شرائه و لا يحتاج الى قوله اعتقك بعد الشراء بل عتق بنفس الشراء و من ذهب الى انه لا يمتنع بسبب الشراء يعمل الفاء في فيعتقه لتعقيب لا للسببية و اذا صح الشراء ثبت الملك و الملك يفيد التصرف قال الطيبى رحمه الله هذا و أمثاله مما لا ينشئ الغليل لان الأجرة تقتضى المالكية كما سبق في حديث عمرو بن شعيب أنت و مالك لوالدك و قوله تعالى و على المولود له رزقهن و الرشاء و من مقدمات الملك و المتق من مقتضياته كما اقرر في علم الاصول ان من كالأعتق عتقك عنى يقتضى تملكه اياه ثم اعتاقه عنه فالجس بينهما جيع بين التناهيين فالحديث من باب التعليق بالحال للمبالغة و المعنى لا يعزى ولد والده الا أن يملكه فيعتقه و هو محال فالمبالغة محال كما في قوله تعالى جل جلاله و لا تنكحوا ما تنكح آبائكم من النساء الا ما قد سلف الكشاف يعنى ان لمكنكم ان تنكحوا ما قد سلف فانكحوه لإلزام لكم غيره و ذلك غير ممكن و الفرض للمبالغة في تحريمه و سد الطريق الى إباحته كما يمتنع بالمحال و يجوز أن تكون الفاء كما في قوله تعالى جل شأنه فتوبوا الى ربكم فانكحوا أنفسكم اذا جعلت التوبة نفس القتل (رواء مسلم) و رواء البخارى في تاريخه و أبو داود و الترمذى و ابن ماجه في سننهم * (و عن جابر ان رجلا من الانصار دبر مملوكا) أى قال مثلا عبدي دبر موق حر (و لم يكن له مال غيره) بالرغم (فبلغ) أى ذلك (النبي صلى الله عليه وسلم قتال من يشتره منى فاشتراه فعم) بالتصغير (ابن النحام) ينتج التوب و تشديد العاء المهمة على ما ضبطه المؤلف و غيره قال النووي في شرح مسلم قوله

بثمانمائة درهم متفق عليه وفي رواية لمسلم فاشترى نعم بن عبدالله المدوي بثمانمائة درهم فجاء بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فدفعها اليه ثم قال ابدأ بنفسك لتصدق عليها فان فضل شئ فلاهلك فان فضل عن اهلك شئ فلذي قرابتك فان فضل عن ذي قرابتك شئ فهكذا وهكذا فيقول يمين يديك وعن يمينك وشمالك

فاشترى نعم بن عبدالله وفي رواية فاشترى ابن النعام بالنون المفتوحة والنعام المهيكل هكذا هو في جميع النسخ قالوا وهو غلط وصوابه فاشترى النعام فان المشتري هو نعم وهو النعام وسمى بذلك لقول النبي صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فسمعت فيها نعمة لنعميم والنعمة الصوت وقيل هي السعلة وقيل النعنة قال الحافظ العسقلاني في رواية ابن المنكر كما في الاستقراض نعم بن النعام هو نعم بن عبدالله والنعام بالنون والنعام المهيكل الثغلة لقب نعميم وظاهر الرواية انه لقب اليه قال النووي هو غلط لقوله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فسمعت فيها نعمة من نعم لكن الحديث المذكور من رواية الوالدي وهو ضعيف فلا ترد به الرواية الصحيحة فلعل اباه ايضا كان يقال له النعام ونعميم المذكور هو ابن عبدالله بن أسيد بن نوح أوله أسيد بن نوح قبل عمر فكنى اسما له وأولاد الهجرة يساهيه بنو عدى ان يقيم على أي دين شاء لانه كان ينفق على أيتامهم ثم هاجر عام الحديبية ومعه أربعون من أهل بيته واستشهد في فروج الشام بثمانمائة درهم بكسر النون (متفق عليه وفي رواية لمسلم فاشترى نعم بن عبدالله المدوي) يقتضيان منسوب الى بني عدى قوم عمر رضي الله تعالى عنه بثمانمائة درهم فجاء بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فدفعها اليه ثم قال ابدأ بنفسك أي في الاتفاق (تصدق عليها) أي فانها أحق بها وأهلها فانها مركب الروح في حلوها (فان فضل) بفتح العين أي زاد (شئ) أي منها (فلاهلك) أي بما يعولك (فان فضل عن اهلك شئ فلذي قرابتك) أي اما وجوبا أو استحبابا (فان فضل عن ذي قرابتك شئ فهكذا وهكذا) قال الطبري رحمه الله جوابا للشرط كناية عن الطريق أشأتا على من جاءه عن يمينه وشماله وامامه (يقول) أي الراوي (يمين يديك وعن يمينك وعن شمالك) تفسير للتفريق وهكذا تصيب على المصدر في شرح السنة اختلفوا في تدوير المدير (١) فاجاز جماعة الاطلاق واليه ذهب الشافعي وأحمد وروى عن عائشة رضي الله عنها انها باعت مديرة لها سحرتها فامرت ابن أخيها ان يبيعها من الاعراب من يسي ملكتها وقال جماعة لا يجوز بيعه ذا كان التدوير مطلقا وهو ان يقول اذا مت فانت حر من غير ان يحدد بشرط أو زمان وقاسوا المدير على أم الولد لتعلق حق كل واحد منهما بموت المولى على الاطلاق وتأولوا هذا الحديث على التدوير المقيد وهو ان يقول ان مت من مرضي هذا أو في شهرى هذا فانت حر فانه يجوز بيع هذا المدير عندهم والاول أولى لان الحديث جاء في بيع المدير واذا أطلق يفهم منه التدوير المطلق لاغيره وليس كام الولد لان سبب العتق في أم الولد أشد تأكيداً منه في المدير بدليل ان استغراق التركة بالندين لا يمنع عتق أم الولد ويمنع عتق المدير وان أم الولد تعتق من رأس المال والمدير عتقه من الثلث فظهر الفرق بينهما وانفقوا على جواز وطء المديرة كما يجوز وطء أم الولد قال النووي رحمه الله في هذا الحديث دلالة لمذهب الشافعي رحمه الله وموافقه انه يجوز بيع المدير قبل موت سيده لهذا الحديث وقياسا على الموصى بعتقه فانه يجوز بيعه بالاجماع وقال أبو حنيفة ومالك وجمهور العلماء والسلف من العجائزين والشاميين والكوفيين رحمهم الله تعالى أجمعين لا يجوز بيع المدير قالوا وانما باعه النبي صلى الله عليه وسلم في دين

كان على خديده و قد جاء في رواية النسائي و الدارقطني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا دينك قال ابن الهمام التدبير لغة النظر في عواقب الامور و شرعا المتقن الموع به الموت مطلقا بالموت مطلقا لفظا او معنى قال صاحب الهداية فاذا قال الرجل لمملوكه اذا مت فانت حر او انت حر عن دبري او انت مدبر او دبرتك فقد صار مدبرا لان هذه الالفاظ صريح في التدبير لانه اى التدبير اثبات المتقن عن دبر و هذه تقليد ذلك بالوضع ثم لا يجوز بيعه المدبر المطلق و هو الذى علق عتقه بمطلق موت المولى و لاهيته و لاخراجا عن ملكه الا لحرية بلا بدل او لكتابة او عتق ذلك على مال و ما سواه من التصرفات التى لا تبطل حقه في الحرية يجوز استغلامه و اجارته و أخذ أجرته و تزويج الحرة و وطؤها و أخذ مهرها و لرش جنابها لان الملك فيه ثابت و به يستفاد ولاية هذه التصرفات و قال الشافعي يجوز بيعه و هبته لما في الصحيحين من حديث جابر ان رجلا أعتق غلاما له من دبر لم يكن له مال غيره فباعه النبي صلى الله عليه وسلم بثمانمائة درهم ثم أرسل بثمنه اليه و في لفظ أعتق رجل من الانصار غلاما عن دبر و كان محتاجا و عليه دين فباعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بثمانمائة درهم فاعطاه و قال اتقوا دينك قال ابن الهمام ولحديث جابر هذا الفاظ كثيرة و روى أبو حنيفة رحمه الله بسنده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم باع المدبر و في موطأ مالك بسنده الى عائشة رضى الله عنها انها مرضت فطاول مرضها فذهب بنو أختها فذكروا مرضها الى طبيب فقال انكم تغربون عن امرأة مطبوعة قال فذهبوا ينظرون فاذا جارية لها سحرتها و كانت قد دبرتها فدفعتها ثم سألتها ماذا أردت فقالت أردت ان تموت حتى أعتق قالت فان الله على ان تباي من أمم العرب ملكة فباعتها و امرت بثمنها فجعل في مثالا و رواه النعاسم و قال على شرط الشيخين و الجواب انه لا شك ان الحركان يباع في ابتداء الاسلام على ما روى انه صلى الله عليه وسلم باع رجلا يقال له شرف في دينه ثم نسخ ذلك بقوله و ان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة ذكره في الناسخ و المنسوخ فلم يكن فيه دلالة على جواز بيعه الآن بعد النسخ و انما يفيد استحباب ما كان ثابتا من جواز بيعه قبل التدبير اذ لم يوجب التدبير زوال الرق عنه ثم رأينا انه صح عن ابن عمر رضى الله عنهما لا يباع المدبر و لا يوهب و هو حر من ثلث المال و قد رفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن ضعف الدارقطني رفعه و صح وقته قال ابن الهمام فعلى تقدير الرفع لا إشكال و على تقدير الوقف نقول الصحابي حينئذ لا يعارضه النص البتة لانه واقعة حال لا عموم لها و انما يعارضه لو قال يباع المدبر فان قلنا بوجوب تقليده فظاهر و على عدم تقليده يجب ان يعمل على السماع لان منع بيعه على خلاف القياس فيبطل ما قيل حديث ابن عمر لا يصلح لمعارضة حديث جابر و أيضا ثبت عن أبي جعفر انه ذكر عنده ان عطاء و طاروا يقولان عن جابر في الذى أعتقه مولاة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عتقه عن دبره فأمره ان يبيعه فيقضى دينه الحديث فقال أبو جعفر شهدت الحديث من جابر انما أذن في بيع خدمته رواه الدارقطني عن عبدالغفار ابن القاسم رحمه الله الكوفي عن أبي جعفر و قال أبو جعفر هذا و ان كان من الثقات الأثبات و لكن حديثه هذا مرسل و قال ابن القطان هو مرسل صحيح لانه من رواية عبدالملك بن أبي سليمان الكوفي و هو ثقة عن أبي جعفر فلو تم تضيق عبدالغفار لم يضر لكن الحق عدمه و ان كان متشككا فقد صرح أبو جعفر و هو عبد الباق بن الامام على زين العابدين بأنه شهد حديث جابر و انه أجاز لنا في بيع منافعه و لا يمكن لشقة امام ذلك الالتمه ذلك من جابر روى الحديث و قال ابن العربي قول من قال يعمل الحديث على المدبر المقيد او ان المراد انه باع خدمة العبد من باب دفع الصائل لان

★ (الفصل الثاني) ★ عن الحسن عن سمرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ملك ذا رحم محرم فهو حر رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه

لنص مطلق فيجب العمل به إلا للمعارضة نص آخر يمتنع من العمل باطلاته فانت اذا علمت ان الحركة باع للذين لم تمنع وان في قوله في الحديث باع مديرا ليس الاحكية الراوى تقلا جزئيا لاعموم لها و ان قوله عتق عن دبر أو دبر أعم من المطلق والتبدي اذ يصدق على الذى دبر مقيدا انه اعتق من دبر منه وان ما عن ابن عمر رضى الله عنهما موقوف صحيح وحديث أبى جعفر مرسل ثابتى ثقة وقد اتينا الدلالة على وجوب قبول المرسل وتقديمه على المحدث بعد أنه قول جمهور السلف علمت نظما أن المرسل حجة موجبة بل سالمة عن المعارض وكذا قول ابن عمر ان لم يصبح رفعه يعضده ولا يعارضه الروى عن عائشة رضى الله عنها لجواز ان يكون تدبيرها مقيدا لانه أيضا واقعة حال لاعموم لها فلم يتناول حديث جابر وعائشة رضى الله عنهما محل نزاع البتة فيكون وجوب حمله على السماع لما ذكرنا ثم قال وان عتق التدبير بمولاه على صفة مثل ان يقول ابن ست من مرضى هذا أو سفرى هذا أو مرض كذا أو تلت أو غرت فليس بدبر ويوزع لانه التسمية لم تعتمد في الحال للتردد في تلك الصفة هل تقع أم لا بخلاف المدير المطلق لان تعلق عتقه بمطلق الموت وهو كائن لأهالة ثم ان مات المولى على الصفة التى ذكرناها حتى كما يعتق المدير يضى من الثلث لانه ثبت حكم تدبير له في آخر جزء من أجزاء حياته بتحقيق تلك الصفة فيه فاذا ذلك يصير مديرا مطلقا لا يوزع به بل لا يمكن وان يرى من ذلك المرض أو رج من ذلك السفر لم مات لم يعتق لأن الشرط الذى علق به قد انعدم

★ (الفصل الثاني) ★ (عن الحسن) أى البصرى (عن سمرة) أى ابن جندب (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ملك) أى بنحو شراء أو هبة أو ارث (ذا رحم) أى قرابة (محرم) احترازا عن غيره وهو بالنجر وكان القياس ان يكون بالنصب لانه صفة ذارحم لانتم رحم ولعله من باب جر الجوار كقوله بيت ضب غرب وماء من بارد ولو روى مرفوعا لكان له وجه (فهو) أى ذوالرحم المحرم ذكرنا كان أو انثى (حر) أى عتق عليه بسبب ملكه وهو أصرح وأهم من حديث أبى هريرة السابق وبه أخذ أبو حنيفة وأحمد وفي النهاية واليه ذهب أكثر أهل العلم من الصحابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين قال النووي اختلفوا في عتق الاقارب اذا ملكوا فقال أهل الظاهر لا يعتق أحد منهم بمجرد الملك سواء الوالد والولد وغيرهما بل لابد من انشاء عتق واحتجوا بحديث أبى هريرة رضى الله عنه و قال الجمهور ورحمهم الله يحصل العتق في الأصول وان علوا وفي الفروع وان سفلا بمجرد الملك سواء المسلم والكافر وتحريره انه يعتق عمودا النسب بكل حال واختلفوا فيما وراءهما فقال الشافعى وأصحابه لا يعتق غيرهما بالملك وقال مالك يعتق الاخوة أيضا وعنه رواية انه يعتق جميع ذوى الارحام المحرمة ورواية ثالثة كمنذهب الشافعى وقال أبو حنيفة رحمه الله يعتق جميع ذوى الارحام المحرمة (رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه) ورواه أحمد بسند صحيح والحاكم في مستدركه مرفوعا قال القاضي قال أبو داود في كتابه لم يحدث هذا الحديث مستندا للاحاد بن سلمة وقد شك فيه ولهذا لم يقل به الشافعى وانصر على عتق الأصول والفروع وفي شرح السنة حديث سمرة لا عرف مستندا الا من حديث حماد بن سلمة ورواه بعضهم عن قتادة عن الحسن عن عمرو ورواه بعضهم عن الحسن مرسلا قلت اذا كان مستندا فلا إشكال والشك في أحد طريقه غير مضر والموقوف عن عمر في حكم المرفوع اذا لم يدخل للرأى فيه والمرسل حجة عندنا وعند الجمهور واذا اعتضد لعند الكل

وأغرب الطبيب حيث قال يشم من سياق الحديث معنى الاستعجاب اذ جعل الجزء من باب الأخبار والنتية على حمى الأولى اذ لم يقل من ملك ذا رحم محرم فيعتقه أو يحرره بل قيل فهو حر والجملة الاسمية التي تقتضى الدوام والثبوت في الأزمنة الماضية والآنية تنبئ عن هذا لانه ما كان في الزمان الماضي حراً وكذا في الآتي له وفيه ان من شم رائحة من فهم الكلام علم أن الحكم بالجملة الاسمية الدالة على الثبات والدوام أبلغ في تحصيل الحكم والمرام من الجملة الفعلية في هذا المقام فانها تليد بظاهرها أنه لا بد من انشاء الاعتاق والتحرير ولذا تناول أهل الظاهر حديث أبي هريرة على ما سبق به التحرير فالجملة الفعلية هي الأولى بالدلالة على الاستعجاب والله تعالى أعلم بالصواب هذا وقد قال ابن الهمام روى النسائي عن حمزة بن ربيعة عن سفیان الثوري عن عبدالله بن دينار عن عبدالله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملك ذا رحم محرم عتق عليه وضعفه البيهقي والنسائي بسبب ان حمزة افتقر به عن سفیان وصححه عبدالحق وقال حمزة ثقة وإذا أسند الحديث ثقة فلا يضر الفرءاء به ولا أوصل من أرسله ولا وقف من وقفه وصوب ابن القطان كلامه ومن وثق حمزة ابن معين وغيره وإن لم يمتح به في الصحيحين وأخرج أصحاب السنن الأربعة عن حماد بن سلمة عن قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من ملك ذا رحم محرم منه فهو حر قال أبو داود وغيره افتقر به عن الحسن عن سمرة حماد وقد شك فيه فان موسى بن اسمعيل قال في موضع آخر عن سمرة فيما يحسب حماد وقد رواه شعبة عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم وشعبة أحفظ من حماد وفيه مثل ما تقدم من كلام عبدالحق وابن القطان وهو ان رفع الثقة لا يضره إرسال غيره ورواه الطحاوي من حديث الأسود عن عمر مروقاً وروى من حديث ابن عمر موقوفاً ومن حديث علي بن أبي حمزة عن الطحاوي باسناد الى الثوري عن سلمة بن كهيل عن السجستاني ان رجلاً زوج ابن أخيه مملوكه فولدت أولاداً فأراد أن يسترق أولادها فأتى ابن أخيه عبدالله بن مسعود فقال ان عمي زوجني ولديته وانها ولدت لي أولاداً فأراد أن يسترق ولدي فقال ابن مسعود كذب ليس له ذلك وفي البسوط ان ابن عباس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اني دخلت السوق فوجدت أبى يباع فاشتريته واني أريد أن أعتقه فقال عليه الصلاة والسلام ان الله قد أعتقه قال وذكر الخطابي في معالم السنن انه قول أكثر العلماء وقال روى ذلك عن ابن عمر وابن مسعود ولا يعرف لهما مخالف من الصحابة وبه قال الحسن البصري وجابر بن زيد وعطاء والشعبي والزهري وحماد والحاكم والثوري وابن أبي شيبة وأبو سلمة والبيهقي وعبدالله بن وهب وأسحق وفي البسوط قال داود الظاهري اذا ملك قريه لا يعتق بدون الاعتاق لظاهر قوله عليه الصلاة والسلام ان يبرى ولد والده الا أن يده لوكا يشتره فيعتقه اذ لو عتق بنفس الشراء لم يبق لقوله فيعتقه فائدة لأن القرابة لا تمنع ابتداء الملك فلا تمنع بقاؤه ولنا قوله تعالى جل شأنه وما ينهى للرحمن أن يخضع ولداً ان كل من في السموات والأرض الا أتى الرحمن عبداً أثبت به ان الابنية تنافي العبدية فاذا ثبت الابنية انقضت العبدية والمراد بالنص فيعتقه بالشراء كما تقول أعتبه فاشتره ومثله فأرواه والتعقيب حاصل اذ العتق يعقب الشراء وانما أعتبته الملك ابتداء لان العتق لا يحصل قبله بخلاف ملك النكاح لم يثبت ابتداء لانه لا فائدة في اثباته لاستعجاب البيهقي وقالهم ان الحديث لم يثبت غير صحيح لثقة الرواة وليس فيه سوى الافتراق بالرغم وهو غير قاطع لأن الراوي قد يصل وكثيراً ما يرسل ومعلوم انه اذا أرسل فلا بد أن يكون عن واسطة وغاية الامر انه عين الواسطة مرة وترك أخرى ولو كان مرسلًا لكان من المرسل المقبول لما على قول

أبو عبد الله عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا ولدت أمة الرجل منه فهي معتقة عن دبر منه أو بده رواء الدارسي * وعن جابر قال بنتا أسهات الاولاد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر فلما كان عمر ثمانا عنه فانتبهنا رواء أبو داود

الجمهور وهو قولنا وقول مالك وأحمد فيقبل بالشرط بعد حجة السند وقد علمت صحته وإما على قول الشافعي فيقبل إذا علمت الصحابة على وقته وأنت علمت أن الثابت قول بعض الصحابة ولم يثبت من غيرهم خلاصهم فثبت مشاركة هذه القرابة للولاد في هذا الحكم اهـ كلام الحق والله تعالى الموفق * (و) عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا ولدت أمة الرجل منه أي من الرجل (فهو معتقة عن دبر) بضمين وتسكن الموحدة في القاموس بضم وضمتين أي عقب موت (منه) أي من الرجل (أو بده) أي بعد الرجل أي بعد موته والشك من أحد الرواة (رواه الدارسي * وعن جابر قال بنتا أسهات الاولاد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في زمانه (و أبي بكر فلما كان عمر) أي وجد وصار خليفة (ثمانا عنه) أي عن يمين أم الولد (فانتبهنا) قال التوربشتي يحتل أن النسخ لم يترك المصوم في عهد الرسالة ويحتل أن يبعهم في زمان النبي صلى الله عليه وسلم كان قبل النسخ وهذا أولى التأويلين وأما بيعهم في خلافة أبي بكر فعمل ذلك كان في فرد قضية فلم يعلم به أبو بكر رضي الله عنه ولا من كان عنده علم بذلك فحسب جابر أن الناس كانوا على تجوزيه فحدث ما تقرر عنده في أول الأمر فلما اشتهر تسليطه في زمان عمر رضي الله عنه عاد إلى قول الجماعة يدل عليه قوله فلما كان عمر ثمانا عنه فانتبهنا وقوله وهذا من أقوى الدلائل على بطلان بيع أسهات الاولاد وذلك أن الصحابة لو لم يعلموا أن الحق مع عمر لم يتأبهوه عليه ولم يسكتوا عنه أيضا ولو علموا أنه يقول ذلك عن رأي واجتهاد لجوزوا خلافة لاسيما الفقهاء منهم وإن وافقه بعضهم خالفه آخرون ويشهد لصحة هذا التأويل حديث ابن عباس إذا ولدت أمة الرجل منه فهي معتقة عن دبر منه فإن قيل أو ليس على رضي الله تعالى عنه قد خالف التأويلين بطلانه قيل لم ينقل عن علي كرم الله وجهه خلاف إجماع أراء الصحابة على ما قال عمر ولم يصب عنه أنه قضى بجواز بيعهن أو أسر بالقضاء به بل الذي صح عنه أنه كان مترددا في القول به وقد سأل شريحا عن قضائه فيه أيام خلافته بالكوفة فحدثه أنه يقضى فيه بما اتفق عليه الصحابة عند لمي عمر عن بيعهن منذ ولاد عمر القضاء بها فقال لشريح فاقض فيه بما كنت تقضى حين يكون للناس جماعة فأرى فيه ما رأى عمر وأرض فيه علماء الصحابة وهذا الذي نقل عنه معمول على أن النسخ لم يبلغه أو لم يحضر المدينة يوم فاض عمر علماء الصحابة فيه وجعله القول أن إجماعهم في زمانه على ما حكم هو به لا يدخله النقض بأن يرى أحدهم بعد ذلك خلافة اجتهادا والقوم وأروا ذلك توقفا لاسيما ولا يقطع على القول بخلافه وإنما تردد فيه تردداً وقال الشافعي يحتل أنه صلى الله عليه وسلم لم يشعر ببيعهم إياها ولا يكون حجة إلا إذا علم به وأقرهم عليه ويحتل أن يكون ذلك أول الأمر ثم لمي النبي صلى الله عليه وسلم عنه ولم يعلم به أبو بكر لفصر مدة خلافته واشتغاله بأسر المسلمين ثم لمي عنه عمر لما بلغه نبأ النبي صلى الله عليه وسلم عنه كما قيل في حديث جابر في السنة الذي رواء مسلم كنا نشتع بالقضية من التبر والديق الأيام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر حتى ثمانا عمر قال ابن الهمام أم الولد تصدق لعة على ما إذا ثبت نسب من له ولد ثابت النسب وغير ثابت النسب وفي عرف الفقهاء اخص من ذلك وهي الأمة التي يثبت نسب ولدا من مالِك كلها أو بعضها ولا يجوز بيعها ولا تملكها ولا يثبتها بل إذا مات

✽ وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعتق عبداً وله مال لمال العبد له إلا أن يشترط السيد رواه أبو داود وابن ماجه

ابن مسلم عن عبدالله بن يسار عن ابن عمر انه عليه السلام نهي عن بيع أمهات الاولاد قتال لا يمين وفي رواية له لا يمين وفي رواية ولا يمين من الثلث ولا يمين ولا يمين يستمتع بها سيدها مادام حيا فإذا مات فهي حرة أخرجه بسند فيه عبدالله بن جعفر عن عبدالله بن دينار وأعله ابن عدى بعبد الله بن جعفر بن نجيع المغن وأسند تضعيفه الى النسائي وغيره ولينه هو وقال يكتب حديثه ثم أخرجه عن أحمد بن عبدالله العنبري عن معتمر عن عبدالله عن ابن عمر موقوفاً عليه وأخرجه أيضاً عن فليح بن سليمان عن عبدالله بن دينار عن عمر موقوفاً (١) قال ابن القنطاري رواه ثقات وعندى أن الذي أسند معتمر عن وقته وأخرج مالك في الموطأ عن ابن عمر أن عمر بن الخطاب قال أيتها وليدة ولدت من سيدها فإنه لا يمينها ولا يمينها ولا يمينها وهو يستمتع منها وإذا مات فهي حرة وهكذا رواه سفيان الثوري وسليمان بن بلال وغيرهما عن عمر موقوفاً وأخرج الدارقطني من طريق عبدالرحمن الافريقي عن سعيد بن المسيب أن عمر أعتق أمهات الاولاد وقال أعتقن رسول الله صلى الله عليه وسلم والافريقي وإن كان غير حجة فقد تقدم ما يعضد رفعه مع ترجيح ابن القنطاري فثبت الرفع بما قلنا ولا شك في ثبوت وقته على عمر وذكر عهد في الأصل حديث سعيد بن المسيب قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعق أمهات الاولاد من غير الثلث وقال لا يمين في دين وعدم مخالفة أحد لعمر حين أتى به وأخير فانهقد اجماع الصحابة على يمينه فهذا يوجب أحد الأمرين إما أن يبيع أمهات الاولاد في زمنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يعلمه وإن كان مثل قول الراوي كنا نفعل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حكمه الرفع لكن ظاهراً لا قطعاً فإذا قام دليل في خصوص منه وجب اعتباره وأما أنه كان يعلمه وبقره ثم نسخ ولم يظهر النسخ لابي بكر رضي الله عنه لقصر مدته مع اشتغاله فيها بحروب مسلمة وأهل الردة ومانعي الزكاة ثم ظهر بعده كما عن ابن عمر كنا نحارب اربعين سنة ولا نرى بذلك بأساً حتى أخبرنا رافع بن خديج انه صلى الله عليه وسلم نهي عن المخاطبة فتركناها وهذا إذا قصرنا النظر على الدوقوف فاما بملاحظة المروعات المتعاضدة فلا شك و١٤ يدل على ثبوت ذلك الاجماع ما أسنده عبدالرزاق أنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين عن عبيدة السلماني قال سمعت علياً يقول اجتمع رأيي ورأى عمر في أمهات الاولاد أن لا يمين فقلت له رأيك ورأى عمر في الجماعة أحب الي من رأيك وحدك في الفرقة فضحك على كرم الله وجهه وأعلم أن رجوع علي رضي الله عنه يقتضي أنه يرى اشتراط اقتراض العمر في تقرر الاجماع والمرجح خلافه ومثل داود عن يوحى أم الولد فقال يجوز لانا اتفاقنا على جواز بيعها قبل أن تصير أم ولد فوجب أن يتي كذلك اذ الأصل في كل ثابت دولته واستمراره وكان أبو سعيد البردعي حاضراً فعارضه فقال قد زالت تلك الحالة بالاطلاق واستمع بيعها لما حبلت بولد سيدها والأصل في كل ثابت دولته فاقطع داود وكان له أن يوجب ويقول الزوال كان لما نعت عرض وهو قيام الولد في بطنها وزال بالفعالة فعاد ما كان فيبقى إلى أن يثبت المزول له وهو نهاية التحقيق والله ولي التوفيق ✽ (وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعتق عبداً وله) أي في يد العبد أو حصل بكمبه (مال فمال العبد) قال القاضي إضافته الى العبد إضافة الاختصاص دون التملك (له) أي لمن أعتق (إلا) أن يشترط السيد أي للعبد فيكون منعة وتصدقا (رواه أبو داود وابن ماجه) وفي النهاية لملك للمملوك

★ وعن أبي المليح عن أبيه أن رجلا أعتق شقصا من غلام فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ليس لله شريك فأجاز عتقه رواء أبو داود ★ وعن سفينة قال كنت عموكا لأم سلمة فقلت أعتقتك واشترط عليك أن تحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عشت فقلت إن لم تشتري على ما فارت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عشت فاعتقتي واشترطت على رواء أبو داود وابن ماجه

قال ابن الهمام وعلى هذا فقال العبد لمولاه بعد العتق وهو مذهب الجمهور وعند الظاهرية للعبد وبه قال الحسن وعطاء والنخعي ومالك لما عن ابن عمر أنه عليه السلام قال من أعتق عبدا وله مال فالمال للعبد رواء أحمد وكان عمر إذا أعتق عبدا له لم يتعرض لماله قيل الحديث خطأ وفعل عمر من باب الفضل وللجمهور ما عن ابن مسعود أنه قال لعبد ياعبر اني أريد أن أعتقك عتقا حنيا فأعبرني بمالك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيما رجل أعتق عبده أو غلامه فلم يخرجه بماله فهو ليسده رواء الأثرم اهـ وفي الجامع الصغير أيما رجل أعتق غلاما ولم يسلم ماله فالمال له رواء ابن ماجه عن ابن مسعود ★ (وعن أبي المليح) بكسر اللام وفتح الميم وبالحاء المهملة عامر بن أسامة الهذلي البصري روى عن جماعة من الصحابة ذكره المؤلف (عن أبيه) لم يذكره المصنف في أسماء رجاله على حدة (أن رجلا أعتق شقصا) بكسر أوله أي سهما ونصيبا ميمها أو معينا أو مشاعا (من غلام) أي عبد (له فذكر) بصيغة المجهول (ذلك) أي ما ذكر من اعتناق شقص (لنبي) صلى الله عليه وسلم فقال ليس لله شريك أي العتق لله فينبغي أن يعتق كله ولا يعمل نفسه شريكا له تعالى (فأجاز عتقه) أي حكم بعتقه كله قال المنظر يعني الأولى أن يعتق جميع عبده فإن العتق لله سبحانه فإن أعتق بعضه فيكون أمر سيده نافذا فيه بعد لهو كشره له تعالى صورة قال الطيبي رحمه الله قد سبق أن السيد والمملوك في كونهما مخلوقين سواء إلا أن الله تعالى فضل بعضهم على بعض في الرزق وجعله تحت تصرفه تمتعا فإذا رجع بعضه إلى الأصل سرى بالعلة في اليمض الآخر إذ ليس لله شريك ما في شيء من الأشياء (رواه أبو داود) وكذا أحمد وزاد روين في ماله وفي لفظ هو حر كله ليس لله شريك وقد سبق ما يتعلق به من الحكم واختلافه ★ (وعن سفينة) قال المؤلف هو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل مولى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أعتقته واشترطت عليه خدمة النبي صلى الله عليه وسلم ماعاش و يقال إن سفينة لقبه واسمه مختلف فيه فقيل رباح وقيل مهران وقيل رومان وهو من مولى الأعراب وقيل هو من أبناء فارس ويقال إن النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر وهو معه قاعيا رجل قالني عليه سيفه وترسه ورجله لجل شيئا كثيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنت سفينة روى عنه ابنه عبد الرحمن ومحمد وزيد وكثير (قال كنت عموكا لأم سلمة) أي ابتداء (فقلت أعتقتك) أي أريد أن أعتقتك (و اشتراط عليك أن تحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) بضم الدال المهملة ون تسعة بكسرها وفي القاسوس خدمة يخدمه ويخدمه خدمة ويقنع (ما عشت) أي مادت تعيش في الدنيا (فقلت إن لم تشتري على ما فارت) أي لم أفارق (رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عشت) أي مدة حياتي أيضا (فاعتقتني واشترطتني على) قال الخطابي هذا وعد عبر عنه باسم الشرط وأكثر التقهات لا يصحون ابتداء الشرط بعد العتق لانه شرط لإطلاق ملكا ومنافع الحر لا يملكها غيره إلا باجارة أو ما في معناها في شرح السنة لو قال رجل لعبد أعتقتك على أن تحمدني شهرا تقبل عتق في الحال وعليه خدمة شهر ولو قال على أن تحمدني أبدا أو مطلقا تقبل عتق في الحال وعليه قيمة رقبته للمولى وهذا الشرط إن كان مقرونا بالعتق

✱ وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المكاتب عید ما یتى علیه من مکاتبته درهم رواء أبو داود ✱ وعن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا کان عند مکاتب احدا کن ولاء فلتحتجب منه رواء الترمذی وأبو داود وابن ماجه ✱ وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من کاتب عبده هل مائة أوقية فادأها الا عشرة أواق أو قال عشرة دنانیر ثم عجز لهو رقیق رواء الترمذی وأبو داود وابن ماجه ✱ وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا أحبب المكاتب حدا أو میراثا وراثت بحساب ما عقی منه رواء أبو داود و الترمذی

فعل العید القيمة ولا خدمة و ان کان بعد المتق للایلام الشرط و لاشی علی العید عند اکثر الفقهاء و فی الهدایة و من أعقبت عبده علی خدمته أربع سنین مثلا أو أقل أو أكثر فقبل العید ففتق ثم مات المولی من ساعتة فعليه ای علی العید قیمته عند أبي حنيفة فی قوله الآخر وهو قول أبي یوسف و فی قوله الاول وهو قول جده رحمه الله علیه قيمة خدمته أربع سنین و تحقیق المقام فی شرح ابن الهمام (رواه أبو داود وابن ماجه ✱ و عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المكاتب عید ما یتى علیه من مکاتبته) ای بدل کتابته (درهم) ای مثلا (رواه أبو داود) ای بسند حسن ✱ (و عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا کان عند مکاتب احدا کن ولاء) ای فطرة علی غیرم کتابته (فلتحتجب) ای احدا کن وهي سیدته (منه) ای من المكاتب فان ملکک علی شرف الزوال و ما قارب الشی يعطى حکمه والمعنی انه لا یدخل علیها قال القاضي هذا أمر معمول علی التورع و الاحتیاط لانه یصدر أن یتقی بالاداء لا انه یتقی بمجرد أن یکون واجدا فلتجیم قاله لایعتق ما لم یزود الجميع لقوله صلى الله عليه وسلم المكاتب عید ما یتى علیه درهم و لعله قصد به منع المكاتب من تأخیر الاداء بعد التمكن لیستجیب به النظر الى السیدة و سد هذا الباب علیه قال الترمذی قالت لم سلمة نهبان ماذا یتى علیک من کتابتک قال ألفا درهم قالت فهما عندک فقال نعم قالت ادفع ما یتى علیک و علیک السلام ثم ألفت دونه الحجاب لبکی و قال لا أعطیه أبدا قالت انک والله یأبى ان ترانى أبدا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الینا انه اذا کان لعبد احدا کن ولاء بما یتى علیه من کتابته فاضربین دونه الحجاب اه و الظاهر ان هذا حکم خاص بأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم لان حجابین منع قال تعالى جل جلاله لستن كأحد من النساء والله سبحانه و تعالی أعلم (رواه الترمذی و أبو داود وابن ماجه ✱ و عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من کاتب عبده علی مائة أوقية) بضم همزة و تقنیف تحمیه و قد تشدد (فادأها) ای قضی المائة و دفعها (الا عشرة أواق) یسکون الشین و فی نسخة بفتحها و زیادة تاء و أواق بفتح الهمزة و تنوین التاء جمع أوقية (أو قال) ای النبي صلى الله عليه وسلم فالشک من الصحابی و یحتمل أن یکون من بعده (عشرة دنانیر) بالفاء لا غیر (ثم عجز) ای عن اداء نیوم الکتابه (لهو) ای فعبده المكاتب الماجز (رقیق) قال ابن الملک هذا بدل علی ان عجز الکاتب عن اداء البعض کعجزه عن الكل فلهیء نسخ کتابته لیکون رقیقا کما کان و بدل مفهوم قوله لهو رقیق علی أن ما أداه یصیر لسیده (رواه الترمذی و أبو داود وابن ماجه ✱ و عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا أحبب (المکاتب حدا) ای دبة (أو میراثا وراثت) ففتح فکسر رواء عقیق و فی نسخة بضم فتشدید رواء (بحساب ما عقی منه) ای بحسبه و مقداره

وفي رواية له قال يؤدي المكاتب حصّة ما أدى دية حر وما بقي دية عبد وضعفه
 ★ (الفصل الثالث) ★ عن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري أن أمه أروادت أن تمتق فاخوت
 ذلك إلى أن تصبح فماتت قال عبد الرحمن قلت لقتاسم بن عبد أبيتمها أن امتق عنها قال القاسم
 أتى سعد بن عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن لبي حلتك لهل ينفعها أن امتق منها قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم رواء مالك ★ وعن يحيى بن سعيد قال توفي عبد الرحمن بن أبي بكر

و المعنى إذا ثبت للمكاتب دية أو ميراث ثبت له من الدية والميراث بحسب ما احتق من نصه
 كما لو أدى نصف الكتابة ثم مات أبوه وهز حر ولم يترك غيره فانه يرث منه نصف ماله
 أو كما إذا جنى على المكاتب جناية وقد أدى بعض كتابته فإن الجاني عليه يدفع إلى ورثته بقدر
 ما أدى من كتابته دية حر ويدفع إلى مولاه بقدر ما بقي من كتابته دية عبد مثلاً إذا كاتبه على
 ألف وقيمته مائة فأدى خمسمائة ثم قتل فلورثة العبد خمسمائة من ألف نصف دية حر ولمولاه خمسون
 نصف قيمته (رواه أبو داود والترمذي وفي رواية له) أي للترمذي (قال) علي ما في نسخة
 صحيحة (يؤدي المكاتب) بضم ياء و. سكون واو وفتح دال مخففة أي يعطى دية المكاتب
 (حصّة ما أدى) بفتح الهمة وتشديد الدال أي قضى ووفى وفي نسخة بحسب ما أدى أي من
 النجوم (دية حر) بالنصب (و ما بقي) أي ويعطى حصّة ما بقي عليه من النجوم (دية عبد) بالنصب قال
 الأشرف قوله يؤدي تخفيف الدال مجهولاً من يؤدي يدى دية أي أعطى الدية وانتصب دية حر
 مفعولاً به ومفعول ما أدى من النجوم محذوف عائد إلى الموصول أي حصّة ما أداء من النجوم يعطى
 دية حر وحصّة ما بقي دية عبد (وضعه) أي الترمذي الحديث قال إقاضي رحمه الله وهو دليل
 على أن المكاتب يحتق بقدر ما يؤديه من النجم وكذا الحديث الذي روى قبله وبه قال النظمي
 وحده ومع ما فيه من الظن معارض بحديثي عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده. قلت يمكن أن يقال
 في الجمع بينهما وبينه على تقدير صحته لقوة لقول النظمي أنه يمتق عنها موقوفاً على تكميل تأدية
 النجوم لاجتماعه على القول بجواز تجزئ المتق

★ (الفصل الثالث) ★ (عن عبد الرحمن بن أبي عمرة) بفتح فسكون فراء (الأنصاري) قال المؤلف
 هو المدني وقيل القرشي مضطرب الحديث لا يثبت في الصحابة قاله ابن عبد البر وهو شامي روى
 عنه نفر (إن أمه) لم يذكرها المصنف (أروادت أن تمتق) أي عبداً أوجارية (فاخوت) أي هي
 (ذلك) أي الاحتاق (إلى أن تصبح فماتت) ولذا قيل في التأخير آفات فإن العيلة عمودة في
 الطاعات قال تعالى وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض (قال عبد الرحمن
 قلت لقتاسم بن عبد) أي ابن أبي بكر أحد الفقهاء السبعة بالمدينة المعطرة (أبتمها أن امتق)
 بفتح الهمة أي اعتاق (عنها) أي عن جهة أبي وقيلها (قال القاسم) أي فذكر دليل الجواب
 بقوله (أتى سعد بن عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهو يحتمل أنه سمع الحديث منه
 أو من غيره عنه فالحديث من طريقه مرسل (قال إن لبي حلتك) أي ماتت بقتة كما في رواية
 (فهل ينفعها أن امتق عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم رواء مالك ★ وعن يحيى بن سعيد)
 أي الأنصاري المدني سمع أنس بن مالك والمائب بن يزيد وخلقاً سواهما روى عنه هشام
 ابن عروة ومالك بن أنس وشعبة والثوري وابن هبيرة وابن المبارك وغيرهم رحمهم الله كان
 أساساً من أئمة الحديث والفقهاء عالمًا ورعاً صالحاً زاهداً مشهوراً بالفتنة والدين ذكره المؤلف في التابيعين

في يوم قامه فاعتقت عنه عائشة أخته رقابا كثيرة رواء مالك * و عن عبدالله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشترى عبدا فلم يشترط ماله فلاشئ له رواء الدارسي * (باب الايمان والتذوق) * * (الفصل الاول) * عن ابن عمر قال أكثر ما كان النبي

(قال قولي عبدالرحمن بن أبي بكر) أي الصديق (في يوم) أي في وقت نوم (قامه) أي قام له صفة مؤكدة لنوم والقرض بيان أنه مات فجأة فيحتمل وجهين أحدهما أنه كان عليه عتق فلم يتمكن من الوصية لما فاجأه (فاعتقت عنه عائشة رضي الله عنها أخته رقابا كثيرة) وأن تكون فجعت عليه وحزنت لأن موت النجاة أسف من الله ففدت عنه رقابا كثيرة (رواه مالك و عن عبدالله بن عمر) بلا واو (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشترى عبدا فلم يشترط ماله) أي مال العبد والاختلاف لادنى ملازمة وهي كونه في يده وتصرفه وما لعبد من المال (فلاشئ) أي من مال العبد (له) أي لم يشترى (رواه الدارسي) * (باب الايمان والتذوق) *

انما الحق التذوق باليمين لأن حكمها واحد في بعض الصور قال عليه الصلاة والسلام من نذر نذرا ولم يسمه لكفارته كفارة يمين رواء أبو داود من حديث ابن عباس رضي الله عنهما والايمن يفتح الهمزة جمع يمين وهي على ما في المغرب خلاف اليسار وإنما سمي القسم يمينا لأنهم كانوا يتماسكون بايمانهم حالة التحالف وقد يسمى المحلوف عليه يمينا لتقليبه بها وهي مؤكدة في جميع المعاني ويصح على أيمن كرهيف وأرغف وأيم مخدوف منه والهمزة للقطع وهو قول الكوفيين واليه ذهب الزجاج وعند سيويه هي كلمة بنفسها وضعت للقسم ليست جمعا لشيء والهمزة فيها للوصل قال ابن الهمام اليمين مشتركة بين الجارحة والقسم والقوة لغة والأولان ظاهران وشاهد القوة قوله تعالى جل شأنه لأخذنا منه باليمين ثم قولهم انما سمي القسم يمينا لوجهين أحدهما أن اليمين هو القوة والعالم يتقوى بالاقسام على العمل أو المنع والثاني أنهم كانوا يتماسكون بايمانهم عند قسمهم فسميت بذلك فليد أنه لفظ منقول عن مفهومه القوي وسببها العادي تارة ايقاع صدقه في نفس السامع وتارة حمل نفسه أو غيره على الفعل أو الترك فينبى الصمغوث التقوى والشرعي عموم من وجه لتصادقهما في اليمين بالله ثم قيل يكره الحلف بالطلاق والعناق لقوله عليه الصلاة والسلام من كان حالفا فليحلف بالله الحديث والأكثر على أنه لا يكره لأنه يمنع نفسه أو غيره ومحل الحديث غير التحليف بما هو معروف القسم وركنها اللفظ الخاص وشرطها العقل والبلوغ وحكمها الذي يلزم وجودها وجوب البريما إذا عقدت على طاعة أو ترك معصية فيثبت وجوبان لأمريين الفعل والبر وجوب العتق في التحلف على فدهما ونذبه فيها إذا كان عدم المحلوف عليه جائزا وإذا حث فيما يجوز فيه العتق أو يرمم لزيمته الكفارة (١) ثم الحلف باسم الله تعالى لا يتقيد بالعرف بل هو يمين تعاروفه أو لم يتعاروفه وهو الفاعل من مذهب أصحابنا وهو قول مالك وأحمد والشافعي في قول والتذوق على ما في الراجح أن توجب على نفسك ما ليس بواجب بدوئ أمر يقال فذرت لله نذرا وفي التذوق أن نذرت للرحمن صوما قال بعضهم أجمع المسلمون على صحة التذوق وجوب الوفاء به إذا كان المنذور طاعة فإن نذر معصية أو مباحا كدخول السوق لم يصدق نذره ولا كفارة عليه عند الشافعي وبه قال جمهور العلماء وقال أحمد وطائفة فيه كفارة يمين اه ومذهبنا مذهب أحمد لقوله صلى الله عليه وسلم لا نذر في معصية وكفارته كفارة يمين رواء حمد والأربعة عن عائشة رضي الله عنها والنسائي عن عمران بن حصين * (الفصل الاول) * (من ابن عمر قال أكثر ما كان النبي صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم يحلف لا يقلب القلوب رواه البخارى * وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله ينهاكم ان تحلقوا بآبائكم من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت متفق عليه * وعن عبدالرحمن بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحلفوا بالطواغى ولا بآبائكم رواه مسلم * وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حلف فقال في حلقه باللات والعزى فليقل لا اله الا الله

يحلف أى يقسم بها فى التثنية عن الكلام السابق قوله (لا يقلب القلوب) دل على جواز الحلف بصفات الله تعالى قال الطيبى أكثر مبتدأ وما مصدرية والوقت مقتر وكان تامة ويحلف حال ماد مسند الخبر وقوله ومقلب القلوب معمول لقوله يحلف أى يحلف بهذا القول ولا تفى للكلام السابق ومقلب القلوب انشاء قسم ونظيره * وأخطب ما يكون الأمير قائماً * وقد مر الكلام فى تخصيص هذا القول (رواه البخارى) وكذا الترمذى والنسائى وابن ماجه * (وعنه) أى عن ابن عمر (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله ينهاكم ان تحلقوا بآبائكم) أى مثلاً فان المراد بالمنهى غير الله وخمس بالآباء لانه كان عادة الابناء (من كان حالفاً) أى مريداً للحلف (فليحلف بالله) أى بأسمائه وصفاته (أو ليصمت) يفتح أوله وضم عينه قال التورى قالوا الحكمة فى النبى عن الحلف بغير الله تعالى ان الحلف يقتضى تعظيم المحلوف به وحقيقة العظمة مختصة به تعالى فلا يباحى به غيره وقد جاء عن ابن عباس لان لحلف بالله مائة مرة فأنم خير من أن لحلف بغيره فابر وبكره الحلف بغير أسماء الله تعالى وصفاته سوله فى ذلك النبى صلى الله عليه وسلم والكعبة والملائكة والاسنة والحياة والروح وغيرها ومن أشدها كراهة الحلف بالامانة وأما الله سبحانه فله أن يحلف بما شاء من مخلوقاته تنبيها على شرفه وأنشد فى هذا المعنى

ويخرج من سواك الشئ عندى * وتفعله فيحسن منك ذاك

قال القاضى فان قيل هذا الحديث يخالف لقوله صلى الله عليه وسلم أفلع وأيه فيجوابه ان هذه كلمة تجرى على اللسان لا يقصد بها اليمين بل هو من جملة ما يزداد فى الكلام لمجرد التقرير والتأكيد ولا يرد به القسم كما يرد بصيغة النداء مجرد الاختصاص دون القصد الى النداء اه والظاهر ان هذا وقع قبل ورود النهى أو بعده لبيان الجواز ليدل على أن النهى ليس للتحريم (متفق عليه) ورواه أحمد والاربعة * (وعن عبدالرحمن بن سمرة) أى القرشى اسلم يوم الفتح وصحب النبى صلى الله عليه وسلم روى عنه ابن عباس والحسن وخلق سواهما (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحلفوا بالطواغى) جمع طاغية فاعلة من الطغيان والرداد الامنام سميت بذلك لانها سبب الطغيان فيه كالفاعلة له وقيل الطاغية مصدر كالمعانية سى بها المصنم فليألفه ثم جمعت على طواغ (ولا بآبائكم) كانت العرب فى جاهليتهم يحلفون بها وبآبائهم فنهوا عن ذلك ليكونوا على تقطع فى محاورتهم حتى لا يسبق به لسانهم جرياً على ما تودوه (رواه مسلم) * وعن أبي هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من حلف فقال فى حلقه باللات والعزى فليقل لا اله الا الله (فليقل لا اله الا الله) أى فليتب الى الله وله معنيان أحدهما أن يجرى على لسانه سهواً جرياً على المعتاد السابق للمؤمن المتجدد فليقل لا اله الا الله أى فليتب كفارة لتلك الكلمات فان العصاة يذهبن السيئات فهنا قوية من الغفلة وتائبهما أن يقصد تعظيم اللات والعزى فليقل لا اله الا الله تجديداً لإيمانه فهذا قوية من المعصية وفى شرح السنة فيه دليل على انه لا كفارة على من حلف بغير الاسلام بل

ومن قال لصاحبه تعالى أقامرك فليصدق، متفق عليه ✎ ومن ثابت بن الضحاك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على ملة غير الاسلام كاذبا فهو كما قال

يأثم به ويلزمه التوبة لأنه حلف على الله عليه وسلم جعل عقوبته في دينه ولم يوجب في ماله شيئا و إنما أمره بكلمة التوحيد لأن الميثاق إنما تكون بالمعقود وإذا حلف باللات والعزى فقد ضاعى الكفار في ذلك فأمره أن يتداركه بكلمة التوحيد اهـ والظاهر السطاد من الحديث أن الحلف بالصنم مذموم فينبغي أن يتداركه بأمر معلوم وليس فيه دلالة على غير هذا وسيأتي دليل مذهبنا (ومن قال لصاحبه تعالى) يفتح اللام أمر من تعالى يتعالى وأمله أن العالي يطلب السائل ثم توسع أي الت (أقامرك) بالجرم على جواب الأمر أي أعمل القمار معك (فليصدق) أي بشئ من ماله كفارة لعاقبه ✎ قيل يتصدق بقر ما يريد أن يقامره قال الطيبي إنما قرن القمار بذكر الاصنام تأسيًا بالتنزيل في قوله تعالى جل شأنه إنما الضمر والميسر والانصاب فمن حلف بالاصنام فقد أشركها بالله في التعليم فوجب تداركها بكلمة التوحيد ومن دعى إلى العاقرة فوافق أهل الجاهلية في تصديقه بالميسر فكفارته التصديق بقر ما جعله خطرا أو بما ليس بكفارته التصديق بما يطلق عليه اسم الصدقة وفيه أن من دعى إلى القمار فكفارته التصديق فكيف بمن لعب وفي شرح مسلم للنووي قال القاضي فيه دلالة لمذهب الجمهور على أن الجزم على المعصية إذا استقر في القلب أو تكلم باللسان يكتب عليه (متفق عليه ✎ ومن ثابت بن الضحاك) قال المؤلف هو أبو يزيد الأنصاري الغزوي كان من تابع تحت الشجرة في بيعة الرضوان وهو صغير ومات في سنة ابن الزبير (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على ملة غير الاسلام) حقة لملة كان فعل كذا فهو يهودي أو نصراني أو يريء من الاسلام (كاذبا) أي في حلفه (فهو كما قال) قال القاضي رحمه الله ظاهره أنه يقتل بهذا الحلف اسلامه ويصير كما قال ويمتثل أن يخلق ذلك بالبحث لما روى يريدة أنه صلى الله عليه وسلم قال من قال اني يريء من الاسلام فان كان كاذبا فهو كما قال وان كان صادقا فن يرجع الى الاسلام سالما ولعل المراد به التهديد والنبالة في الوعيد لا الحكم بأنه صار يهوديا أو نصرانيا من الاسلام فكأنه قال فهو مستحق للعقوبة كاليهودي ونظيره قوله عليه الصلاة والسلام من ترك صلاة فقد كفر أي استوجب عقوبة من كفر وهذا النوع من الكلام هل يسمي في عرف الشرع يمينا وهل تتعلق الكفارة بالبحث فيه فذهب النخعي والأوزاعي والنووي وأصحاب أبي حنيفة رحمه الله وأحمد وإسحق إلى أنه يمين يجب الكفارة بالبحث فيها وقال مالك والشافعي وأبو عبيد أنه ليس يمين ولا كفارة فيه لكن القائل به أجم صدق فيه أو كذب وهو قول أهل المدينة ويدل عليه أنه حلف بالله عليه وسلم رتب عليه الإثم مطلقا ولم يتعرض للكفارة قال صاحب الهبة: نوقال ان فعلت كذا فهو يهودي أو نصراني أو كافر يكون يمينا فإذا فعله لمسه كفارة يمين فإما على تحريم المباح فإنه يمين بالنص وذلك أنه عليه الصلاة والسلام حرم مارية على نفسه فانزل الله تعالى يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ثم قال قد فرس الله لكم تسعة أي الحكم قال ابن الهمام وجه الحلف أنه لما جعل الشرط وهو فعل كذا علما على كفره ومعتده حرمة فقد اعتقده أي الشرط واجب الامتناع فكانه قال حرمت على نفسي فعل كذا كدخول الدار مثلا ولو قال قد فعلت كذا كدخول الدار على حرام كان يمينا فكان تعليق الكفر ونحوه على فعل مباح يمينا إذا عرفت هذا فلو قال ذلك لشئ قد فعله فهو يمين كان قال ان كنت فعلت كذا فهو كافر وهو

وليس على ابن آدم نذر فيما لا يملك ومن قتل نفسه بشئ في الدنيا عذب به يوم القيامة ومن
لمن مؤمن فهو ككفله ومن قذف مؤمنا بكفر فهو ككفله ومن ادعى دعوى كاذبة ليكثر بها
لميزده الله الآلة متقى عليه

عالم انه قد فعله فهو يمين غموس لا كفارة فيها الا التوبة و هل يكفر حتى تكون التوبة اللازمة عليه
التوبة من الكفر وليجد الاسلام قبل نعم لانه لما علقه بأسر كانه قال ابتداء هو كافر
و الصحيح انه ان كان يعلم انه يمين فيه الكفارة اذا لم يكن غموسا لا يكفر وان كان في
اعتقاده انه يكفر فيكفر فيها بفعله لانه رضى بالكفر حيث أقدم على الفعل الذي علق عليه كفره
وهو يعتقد انه يكفر اذا فعله واعلم انه ثبت في الصحيحين انه قال من حلف على يمين بملة غير
الاسلام كاذبا متصدا فهو كما قال فهذا يترامى نعم من أن يعتقد يميناً أو كفراً والظاهر انه أخرج
مخرج القالب فان القالب يمين يحلف مثل هذه الايمان أن يكون من أهل الجهل والشر لا من
أهل العلم والخير وهؤلاء لا يسمون الا لزوم الكفر على تقدير الحنث فان هم هذا والا فالحديث شاهد
لمن أطلق القول بكفره (وليس على ابن آدم) أي لا يلزمه (نذر فيما لا يملك) قال ابن الملك
رحمه الله كان يقول ان شئ الله مريض فلان حر وهو ليس في ملكه و قال الطيبي رحمه الله معناه
انه لو نذر عتق عبد لا يملكه أو التضحى بشاة غيره أو نحو ذلك لم يلزمه الوفاء به وان دخل
ذلك في ملكه و في رواية و لانذر فيما لا يملك أي لاصحة له ولا عبرة به قلت روى أبو داود
و الترمذي في الطلاق من عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم لانذر لابن آدم فيما لا يملك و لاطلاق فيما لا يملك قال الترمذي حسن صحيح
وهو أحسن شئ روى في هذا الباب (و من قتل نفسه بشئ في الدنيا عذب به) بصيغة المجهول
أي عوقب بخله أو به حقيقة (يوم القيامة و من لمن مؤمن فهو) أي لعنه (كفله) أي
في أصل الائم قال الطيبي رحمه الله أي في التحريم أو في العقاب والضمير للمصدر الذي دل
عليه الفعل أي فلعنه كفله و كذا الضمير في قوله (و من قذف مؤمنا بكفر فهو) أي لقذه
(كفله) لان الرمي بالكفر من أسباب القتل فكان الرمي به كالقتل قال الطيبي رحمه الله وجه
التشبيه هنا أظهر لان النسبة الى الكفر الموجب لقتل المنافق بالكفر كسبب اليه و المتسبب الى
الشئ كفاعله و القذف في الأصل الرمي ثم شاع عرفا في الرمي بالزنا ثم استعير لكل ما يعاب به
الانسان و يهين به ضرورة (و من ادعى) بتشديد الدال أي أظهر (دعوى) بغير ثبوتين (كاذبة)
بالنصب على انه مفعول لدعوى و في نسخة بالجر على الانافة (ليكثر بها) من باب الفعل وفي نسخة
صحيحة ليكثر من باب الاستفعال و اللام للملة و في نسخة يستكثر بنفس اللام على انه حال و المعنى
ليحصل بذلك الدعوى مالا كثيرا قال الطيبي رحمه الله هو قيد للدعوى الكاذبة فان قلت مفهومة
انه اذا لم يكن الفرض استنكار المال لم يتركب عليه هذا الحكم قلت لقد فائدة سوى المفهوم وهو
مزيد الشفاعة على الدعوى الكاذبة واستهجان المرض فيها يعني ارتكاب هذا الامر العظيم لهذا الفرض
العتير غير مبارك (لميزده الله الآلة) أي عكس ما يريد من الزيادة باستنكاره قال الطيبي رحمه الله
الاستثناء فيه على نحو قوله تعالى لا يسمون بها لنوا الاسلاما يعني ان كانت الآلة زيادة فهو يزيده
و الحال ان الآلة ليست بزيادة فلا يزيد البتة (متقى عليه) و في الجامع الصغير بلفظ ليس
على و جل نذر فيما لا يملك و لمن المؤمن كفله و من قتل نفسه بشئ عذب به يوم القيامة و من

★ وعن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى والله أن شاء الله لا لحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها الاكفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير متفق عليه

حلف بعتة سوى الاسلام فهو كما قال ومن تذف مؤمنا بكفر فهو كقتله رواه أحمد و الشيفان و الاربعة عن ثابت بن الضحاك ★ (وعن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى والله أن شاء الله) هذا قسم وشرط (لا لحلف على يمين) جواب القسم وإن شاء الله معترضة و التسمية غير أن الكشف سمي المحلوف عليه يميناً لتلبيسه باليمين ذكره الطيبي رحمه الله قال الشافعي قوله على يمين أى قسم عليه لأن حقيقة اليمين جملتان أحدهما مقسم به و الأخرى مقسم عليه فذكر الكل و أريد البعض و قيل ذكر اسم الحال و أريد المحل لان المحلوف عليه محل اليمين (فأرى) يضم الهمزة و فتح الراء أى فأظن و فى نسخة صحيحة يضم أوله أى فأعلم (غيرها خيراً منها الاكفرت) بتشديد الفاء أى أعطيت الكفارة بعد حنثها أو نويت دفع الإكفارة (من يمينى و أتيت) أى فعلت (الذى هو خير) و الواو لمطلق الجمع على الاول فتأمل وفيه نذب العنت اذا كان غيراً كما اذا حلف أن لا يكلم والده أو ولده فان فيه قطع الرحم فى شرح الستة اختلقوا فى تقديم كفارة اليمين على العنت فذهب أكثر الصحابة و غيرهم الى جوازها و اليه ذهب الشافعي و مالك و أحمد إلا أن الشافعي رحمه الله يقول ان كفر بالصوم قبل العنت فلا يجوز وإنما يجوز العنت أو الاطعام أو الكسوة كما يجوز تقديم الزكاة على الحول و لايجوز تعجيل صوم رمضان قبل وقته قال ابن الهمام رحمه الله الثنائى فى تحقيق المقام عند قول صاحب الهداية ان قدم الكفارة على العنت لم يجزله و قال الشافعي يجزله بالمال دون الصوم لأنه أدى بعد السبب و هو اليمين وإنما كان سبب الكفارة هو اليمين لأنه أخيف إليه الكفارة فى النص بقوله تعالى جل جلاله ذلك كفارة أيمانكم و أهل اللغة و العرب يقولون كفارة اليمين و لا يقولون كفارة الحنث فلاضافة دليل سببية المضاف اليه للمضاف الواقع حكماً شرعياً أو متعلقه كما فيما نحن فيه فان الكفارة متعلق الحكم الذى هو الوجوب و إذا ثبت سببته جاز تقديم الكفارة على الحنث لأنه حينئذ شرط و التقديم على الشرط بعد وجود السبب ثابت شرعاً كما جاز فى الزكاة تقديمها على الحول بعد السبب الذى هو ملك النصاب و كما فى تقديم التكفير بعد الجرح على الموت بالسرابة و مقتضى هذا أن لا يفترق المال و الصوم و هو قوله القديم و فى الجديد لا يقدم الصوم لأن العبادات البدنية لا تقدم على الوقت يعنى أن تقدم الواجب بعد السبب قبل الوجوب لم يعرف شرعاً الا فى المالية كالزكاة ليتصر عليه و ذهب جماعة من السلف الى التكفير قبل الحنث مطلقاً صوباً كان أو مالا و هو ظاهر الأحاديث التى يستدل بها على التقديم كما سنذكره و لنا ان الكفارة لسر الجناية من الكفر و هو السر قال القائل ✽ فى ليلة كفر النجوم ظلالها ✽ و به سعى الزوارع كالرا لأنه يستر البذر فى الأرض ولا جناة قبل الحنث لأنها متعلقة به لا بالإيمان لأنه ذكر الله على وجه التعليل و لذا قدم النبى صلى الله عليه وسلم و الصحابة على الإيمان و كون الحنث جنابة مطلقاً ليس وإما اذا قد يكون فرضاً وإنما أخرج الكلام مخرج الظاهر المتبادر من أحلف المحلوف عليه و الحاصل انها سبب الحنث سواء كان به معصية أولاً و المدلو توقيع ما يجب لاسم الله عليه (متفق عليه) قال ابن الهمام رحمه الله فان قيل قد ورد السبع بتقديم التكفير على الحنث فى قوله عليه الصلاة والسلام فليكفر عن يمينه ثم ليأت بالذى هو خير قلنا المعروف فى الصحيحين من حديث عبد الرحمن بن مرة و اذا حلفت

★ ومن عبدالرحمن بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبدالرحمن بن سمرة لا تسأل
الامارة فانك ان أوتيتها عن مسئلة وكلت اليها وان أوتيتها عن غير مسئلة أعنت عليها

على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك وانت الذي هو خير وفي مسلم من حديث أبي هريرة
رضي الله عنه عنه عليه الصلاة والسلام من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليكن عن يمينه وليفعل
الذي هو خير وكذا في حديث البخاري وليس في شيء من الروايات المتبعة لفظ ثم الا وهو مقابل
بروايات كثيرة بالوافن ذلك حديث عبدالرحمن بن سمرة في أبي داود وقال فيه تكفر عن يمينك ثم أتت
الذي هو خير وهذه الرواية مقابلة بروايات عديدة كحديث عبدالرحمن هذا في البخاري وغيره بالواو فينزل
منزلة انشأ منها فيحمل على معنى الواو حملا للقليل الاقرب الى اللفظ على الكثير ومن ذلك حديث
عائشة في المستترك كان عليه الصلاة والسلام اذا حلف لا يبعث حتى أنزل الله كفاية اليمين قال
لا املك ان ان قال الا كفرت عن يميني ثم أتت الذي هو خير وهذا في البخاري من عائشة رضي الله
لعالي عنها ان أبابكر كان الى آخر ما في المستترك وفيه المطف بالواو وهو أولى بالاعتبار وقد
شدت لفظاتها رواية الصحيحين والسنة والمسانيد تصديق عليها تعريف الشكر في علم الحديث
وهو ما خالف الحافظ فيها الأكثر يمين من سواء منه بمن هو أولى منه بالحفظ والاتقان فلا يعمل بهذه
الرواية ويكون التعقيب المستفاد بالغاء في الجملة المذكورة كما في أدخل السوق فاشترى لحما وفاكهة
لأن المقصود تعقيب دخول السوق بشراء كل من الاسمين وهكذا قلنا في قوله تعالى جل عظيم البرهان
فاسئلوا وجهكم وأعينكم الآية وهكذا لأن الواو لما لم تتفنى التعقيب كان قوله فليكن لازما لتعقبه فحدث
بل جاز كونه قبله كما بعده فليكن الحاصل فليفعل الاسمين فيكون المحتب الاسمين ثم
وردت روايات بعكسه منها ما في صحيح مسلم من حديث عدي بن حاتم عنه عليه الصلاة والسلام من حلف على
يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه وما رواه الامام أحمد عن عبدالله بن عمر
قال قال عليه الصلاة والسلام من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر
عن يمينه ومنها ما أخرج النسائي أنا أحمد بن منصور عن سفيان حدثنا أبو الزعراء عن عه أبي الاحوص عن أبيه
قال قلت يا رسول الله أرأيت ان عم لي أتبه أسأله فلا يطعني ولا يسألني ثم يحتاج الى فائتي ويسألني وقد سألته
ان لا أعطيه ولا أمليه فأمرني ان ألق الذي هو خير وأكفر عن يميني ورواه ابن ماجه بنحوه ثم لو فرض صحة
رواية ثم كان من تغيير الرواية اذ قد ثبتت الروايات في الصحيحين وشيهرها من كتب الحديث بالواو ولو
سلم فالواجب كما قد سئلنا حمل القليل على الكثير الشهير لاعتكسه فيحمل ثم على الواو التي استلالت كتب
الحديث منها دون ثم اه وفي المعنى خالف قوم في اقتضاء ثم الترتيب تسكما بقوله تعالى جل شأنه هو
الذي خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلاله
من ماء مهين ثم سواء وقخ فيه من روجه (و عن عبدالرحمن بن سمرة) تقدم ذكره قريبا قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبدالرحمن بن سمرة لا تسأل بصفية النهي وروى بالفتح أي لا تطلب
(الامارة) بكسر الهمزة أي الحكومة (فانك ان أوتيتها) أو أعطيتها (من مسألة) أي بعد سؤالك
اياها أو اعطاء صادرا من مسألة (وكلت اليها) بفهم واو وكسر كاف معقولة وفتح تاء
أي خليت اليها وكررت معها من غير اعانة فيها (و ان أوتيتها عن غير مسئلة أعنت
عليها) بصفية المجهول أي أعانتك الله على تلك الامارة قال الطبري رحمه الله معناه
ان الامارة أمر شاق لا يخرج من عهدتها الا الافراد من الرجال فلا تسألها من تشرف نفس فانك

وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك واث الذي هو خير وفي رواية ثات الذي هو خير وكفر عن يمينك متفق عليه * وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف على يمين فرأى خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل رواء مسلم * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لأن يبلج أحدكم يمينه في أهله آثم له عند الله من أن يعطي كفارته التي افترض الله عليه متفق عليه * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمينك على ما يصدقك عليه صاحبك رواء مسلم

ان سأنثها تركت معها فلا يمينك الله عليها وان أوتيت من غير مسئلة أعانك الله عليها (وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فكفر عن يمينك واث الذي هو خير وفي رواية ثات الذي هو خير وكفر عن يمينك) قال صاحب الهداية ومن حلف على معصية مثل لا يمسلي أو لا يكلم أباه أو ليقطن فلانا يميني ان يحنث قال ابن الهمام رحمه الله أي يجب عليه ان يحنث نفسه ويكفر عن يمينه وأعلم ان المحلوف عليه أنواع فعل معصية أو ترك فرض فالحنث واجب أو شئ غيره أولى منهم كالحلف على ترك ماء زوجته شهرا أو نحوه فان الحنث أفضل لانه الرقاي وكذا الحنث ليعضرين عبده وهو يستأهل ذلك أو ليشكون مذبونه ان لم يواله غدا لان العفو أفضل وكذا تيسير المطالبة أو على شئ وضده مثله كالحلف لا يأكل هذا الخبز ولا يلبس هذا الثوب فالبر في هذا وحفظ اليمين أولى ولو قال قائل انه واجب لقوله تعالى جل جلاله واحفظوا أيمانكم على ما هو المختار في تأويلها انه فيما أسكن لا يمين * (متفق عليه * وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف على يمين (أي محلوف عليه (فرأى خيرا منها فليكفر عن يمينه) أي فيلتزم كفارة يمينه (وليعدل) أي المحلوف عليه (رواه مسلم *) وعنه (أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لأن يبلج (أحدكم) أي على المحلوف عليه (يمينه) أي بسببها (في أهله) ولا يتحمل منه بالكفارة (آثم) بعد أوله أي أكثر اثما (له عند الله من ان يعطي) أي بعد الحلف (كفارته التي افترض) وفي نسخة فرض (الله عليه) قال القاضي رحمه الله يريد ان الرجل اذا حلف على شئ وأمر عليه ليجامع أهله كان ذلك أدخل في الوزر وأفضى الى الآثم من ان يحنث في يمينه ويكفر عنها لانه جعل الله تعالى بذلك عرصة الامتناع من البر والمواصلة مع الأهل والأصهار على اللجاج وقد نهى عن ذلك بقوله ولا يحملوا الله عرصة ليمانكم ان تبروا وتعتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع أي لا تقوالكم عليم أي بنيانكم وآثم اسم تفصيل أصله ان يطلق اللجاج الآثم فاطلقة للججاج الموجب للآثم على سبيل الاتساع والرداد به انه يجب مزيد آثم مطلقا لا بالإنابة الى مناسبت اليه فانه أمر مندوب على ما شهدت به الأحاديث المقدمة عليه انه لا آثم عليه قال الطيبي رحمه الله ولا يستبعد ان يقال انه من باب قولهم الصيف أحر من الشتاء يعني آثم اللجاج في بابه أبلغ من ثواب إعطاء الكفارة في بابه قلت الاظهر في المعنى ان استمراره على عدم الحنث وإدامة الضرر على أهله أكثر اثما من الحنث المطلق قال البرماوي آثم أفضل تفصيل يقتضي المشاركة ليشعر بان إعطاء الكفارة له آثم لما في الحنث من عدم تعظيم اسم الله تعالى ويمينه وبين الكفارة ملازمة عادة وقال النووي رحمه الله بني الكلام على توهم الحالف بأنه يتوهم ان عليه اثما ولهذا يبلج في عدم التحمل بالكفارة فقال صلى الله عليه وسلم في اللجاج الآثم أكثر ثم ذكر الأهل في هذا المقام للمبالغة (متفق عليه *) وعنه (أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله

عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمن على نية المستعطف رواه مسلم **ج** وعن عائشة قالت أنزلت هذه الآية لا يؤلفكم الله إلا بآئتي في قول الرجل لا والله وبلى والله رواه البخاري وفي شرح السنة لفظ المصاحف وقال رحمه بعضهم عن عائشة

عليه وسلم يمينك أي حلفك وهو مبتدأ خبره قوله (على ما يصدق عليك عليه صاحبك) أي خصمك ومديك ومحاورك والمعنى أنه واقع عليه لا يؤثر فيه التوراة فإن العبرة في اليمين بقصد المستعطف أن كان مستعطف لها والا فالعبرة بقصد الحالف فله التوراة هذا خلاصة كلام علاننا بن الشراح رحمهم الله وفي النهاية أي يسب عليك له أن تحلف على ما يصدق عليك به إذا حلفت له وقال النووي رحمه الله الحديث محمول على استعاضة القاضي أو نائبه في دعوى أو جوبت عليه فاما إذا حلف عند القاضي ولم يستعطفه فلا اعتبار بنية الحالف ولما إذا استعطفه القاضي بالطلاق فينفعه التوراة لأن القاضي يمين له التحليف بالطلاق والعاقب وإنما يستعطف بالله تعالى وأعلم أن التوراة وإن كان لا يثبت بها فلا يجوز فعلها حيث يطل بها حق متحقق وهذا تفصيل لمذهب الشافعي وأصحابه ويمكن عن مالك رحمه الله أن ما كان من ذلك على وجه المكرو والطهيرة فهو فيه حائث آثم وما كان على وجه العنر فلا بأس به اه كلامه وروى عن سويد بن حنظلة أنه قال خرجنا نريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنا والائل ابن حجر الحضرمي فأخذ عذوله فتخرج النوم أن يلقوا وحلفت أنه ألقى فخلوا سبيله فالتب النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال صدقت المسلم أخو المسلم (رواه مسلم) وكذا أحمد وأبو داود وابن ماجه **ج** (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمن) أي بين الحالف (على نية المستعطف) أي إذا كان مستعطف فتعريف والمعنى أن النظر والاعتبار في اليمين على نية طالب العنت فإن أضر الحالف تأويله على غير نية المستعطف لم يستغفر من العنت وبه قال أحمد (رواه مسلم) وكذا ابن ماجه **ج** وعن عائشة قالت أنزلت هذه الآية لا يؤلفكم الله إلا بآئتي وبلى والله وبلى والله لا يعاينكم (الله لا يوفق في إيمانكم) الكشاف اللهو الساطع الذي لا يعتد به من كلام وغيره والفق في اليمين الذي لا يعتد معه والدليل عليه ولكن يؤلفكم بما عتدتم الإيمان (قوله الرجل) أي نزلت في قول الشخص (لا والله) أي في يمين النبي (وبلى والله) في يمين الأنبياء من غير قصد إلى اليمين بل المقصد تأكيد الحكم العاري عن اليمين المجرد على جرى المادة في اللسان من غير عقد باليمين (رواه البخاري وفي شرح السنة لفظ المصاحف) مبتدأ مؤخر وفي نسخة بلفظ المصاحف أي الحديث واقع بلفظه (وقال) أي البخاري (رضه) أي الحديث (بعضهم) أي بعض المحققين (عن عائشة) رضي الله تعالى عنها قال الطبيب رحمه الله أي رفع الحديث بعضهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم متجاوزا عن عائشة وذلك أن قوله عن عائشة قالت أنزلت ظاهر في أنه موقوف عليها فإن قلت كيف ما ع ذكر الموقوف وهو ضعيف في صحيح البخاري قلت مثل هذا ليس بموقوف قال ابن الصلاح تفسير المصاحف موقوف الالها يتعلق بسبب نزول آية وما نحن فيه من هذا التليل اه والتحقق أن كون الموقوف قد يكون في حكم المرفوع لا يفرضه من أن يكون حقيقا فإن مدار الضعف وفده على إسناده الحديث وأما كونه موقوفا حقيقا أو مرفوعا حكما فعلم آخر وبهذا تبين لك أن كل موقوف غير ضعيف كما أن كل مرفوع غير صحيح وقد كثرت وجود الموقوف مطلقا في الصحيحين فتدبر يظهر لك الآثار قال ابن الهمام في شرح الهداية ويمين الله أن يحلف على أمر وهو يظن أنه كما قال والأمر بطلانه مثل والله لقد دخلت الدار والله ما كنت زيدا وأخوه وهذا مروي عن ابن عباس رضي الله عنه في تفسير الله وبه قال

أحمد و قال الشافعي رحمه الله كل يمين صدرت عن غير قصد في الماضي وفي المستقبل و هو مباحين للتفسير المذكور لأن الحلف على أمر يظنه كما قال لا يكون إلا عن قصد وهو رواية عن أحمد وهو معنى ما روى صاحب السنن عن عائشة رضي الله عنها هو كلام الرجل في بيته كلا والله وبلى والله قال الشعبي ومسروق لغو اليمين أن يحرم على نفسه ما أحل الله له من قول أو عمل (١) وفي الهداية القاصد في اليمين و المكره و الناسي (٢) وهو من تلفظ باليمين ذاهلاً عنه ثم تذكر أنه تلفظ به وفي بعض النسخ الخطأ وهو من أراد أن يتكلم بكلام غير الحلف جرى على لسانه حنث لزمته الكفارة لقوله عليه الصلاة والسلام ثلاث جدهن جد و هزلن جد النكاح و الطلاق و اليمين قال ابن الهمام هكذا ذكره المصنف و بعضهم كصاحب الخلاصة جعل مكان اليمين العتاق و المحفوظ حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث جدهن جد و هزلن جد النكاح و الطلاق و الرجعة أخرجه أحمد و أبو داود و ابن ماجه و قد ورد حديث العتاق في مصنف عبدالرحمن من حديث أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلق وهو لأصب فطلاته جائز و من أعتق وهو لأصب فعتقه جائز و روى ابن عدى في الكامل من حديث أبي هريرة مرفوعاً قال ثلاث ليس فيهن لعب من تكلم بشئ منهن لأصبا فقد وجب عليه الطلاق و العتاق و النكاح و أخرج عبدالرزاق عن عمر و علي موتوا انهما قالان ثلاث ليس فيهن النكاح و العتاق و الطلاق وفي رواية عنهما أربع و زاد النذر و لاشك أن اليمين في معنى النذر فيقاس عليه و إذا كان اللغو يتسببهم و هو أن يقصد اليمين مع ظن البر ليس لها حكم اليمين فما لم يقصد أصلاً بل هو كالتأنيب يرى على لسانه طلاق أو عتاق لأحكام له أولى أن لا يكون لها حكم اليمين و أيضاً فتفسير اللغو المذكور في حديث عائشة رضي الله عنها أن لم يكن هو نفس التفسير الذي فسروا به الناسي فإن الاحتكام بذلك في بيته لا يقصد التكلم به بل يرى على لسانه بحكم المادة غير مراد لفظه ولو لم يكن إياه كان أقرب إليه من الهازل فجعل الناسي على اللغوي بالتفسير المذكور أولى من حمله على الهازل و هذا الذي أدبته و تقدم لنا في الطلاق مثله قال و الشافعي رحمه الله يخالفنا في ذلك فيقول لا تعتمد بين المكره و الناسي و الخطأ للحديث المشهور رفع من أمي الخطأ و النسيان و ما استكرهوا عليه قال المصنف و ستين في الإكراه قلت و الظاهر أن المراد بالرفع رفع الوزر لا العقد و ما يترتب عليه من الكفارة قال ابن الهمام رحمه الله و امتثل الشافعي و أحمد على ما ذكره ابن الجوزي رحمهم الله في التحقيق من عدم انعقاد يمين النكاح بما رواه الدارقطني عن وائلة بن الأسقع و أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على مقهور يمين ثم قال عتبة ضعيف قال صاحب تنقيح التحقيق حديث منكر بل موضوع و فيه جماعة لا يبرؤ الاحتجاج بهم ثم اليمين القموس أي التي تنفس صاحبها في اليمين ثم في النار فعول بمعنى فاعل لعصبة المبالغة هو الحالف على أمر ما ينعقد الكذب به لما في صحيح ابن حبان من حديث أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين و هو فيها لاجر ليقطع بها مال امرئ مسلم حرم الله عليه الجنة و أدخله النار و في الصحيحين لقى الله و هو عليه غضبان قلت و واقفها الأربعة و أحمد قال و في سنن أبي داود من حديث عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين مصبورة كذباً فليتبوأ مقعده من النار و المراد بالمصبورة المظلمة بالقضاء و الحكم أي المحبوس عليها لأنه مصبور عليها و لا كفارة فيها إلا التوبة و الاستغفار و هو قول أكثر العلماء منهم مالك و أحمد و قال الشافعي رحمهم الله فيها الكفارة و تمام

(١) وفي فتح الباري ج ٣ ص ٦ قال الشعبي ومسروق لغو اليمين أن يحلف على معصية فيتركها لأنها يمينه و قال معيد بن جبير أن يحرم على نفسه ما أحل الله الخ (٢) أي سواء

★ (الفصل الثاني) ★ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغفلوا بأيمانكم ولا بأسهاكنكم ولا بالانناد ولا لا تحلفوا بالله الا و أنتم صادقون رواه أبو داود والنسائي ★ وعن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حلف بغير الله فقد أشرك رواه الترمذي ★ وعن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف بالامانة فليس منا رواه أبو داود

بحث المقام في شرح الهداية لابن الهمام ولما قول الشافعي رحمه الله الغموس مكسوبة بالقلب والمكسوبة يؤخذ بها لقوله تعالى جل جلاله لا يؤخذكم الله بالغفو في إيمانكم ولكن يؤخذكم بما كسبت قلوبكم و بين سبحانه المراد بالمواخذة بقوله تعالى جل شأنه ولكن يؤخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته فيمن أن المراد بها الكفارة فالجواب أن المواخذة مطلقا في الآخرة وهي المراد بالمواخذة في الغموس وفي الدنيا وهي المكسوبة والمراد بها المعقودة كما ذكر وقد روى الإمام أحمد في مسنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث مطول قال فيه خمس ليس لهن كفارة الشرك بالله عز وجل وقتل النفس بغير حق ونهب مؤمن والفرار من الزحف و يمين صائرة يقطع بها مالا بغير حق اه وكل من قال لا كفارة في الغموس لم يفصل بين اليمين المصبورة على مال كاذب وغيرها وصائرة بمعنى مصبورة كمشية راضية ★ (الفصل الثاني) ★ (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحلفوا بأيمانكم ولا بأسهاكنكم) أي بأسولكم في الفروع أولى (ولا بالانناد) أي الأصنام والمراد بما سواه في النجاسة الانداد جمع تد بالكسر وهو مثل الشئ يضاده في أسوره ويناديه أي يخالفه ويريد بها ما كانوا يتخذونه آلهة من دون الله تعالى (ولا تحلفوا بالله الا و أنتم صادقون رواه أبو داود والنسائي) ★ وعن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حلف بغير الله) أي معتدًا تعظيم ذلك الغير (فقد أشرك) أي إشركا جليا أو خفيا لأنه أشرك المحلوف به مع الله تعالى في التعظيم المخصوص به قبل معناه من أشرك به غيره في التعظيم البليغ فكانه مشركا جليا فيكون زجرا بطريق المبالغة قال ابن الهمام رحمه الله من حلف بغير الله كالنبي والكعبة لم يكن حالنا لقوله صلى الله عليه وسلم من كان حالنا فليحلف بالله أولي صحت متفق عليه وقد تقدم قال صاحب الهداية وكذا إذا حلف بالقرآن لأنه غير متعارف يعني ومن المقرر أن صفة الله لا تكون يمينا الا إذا كان الحلف بها متعارفا قال ابن الهمام رحمه الله الملك العلم ومعناه ان يقول والنبي والقرآن أما إذا حلف بذلك بان قال أنا بريء من النبي والقرآن كان يمينا لأن التبري منهما كفر فيكون في كل منهما كفارة يمين قال ثم لا يمتنع ان الحلف بالقرآن الآن متعارف فيكون يمينا كما هو قول الأئمة الثلاثة و أما الحلف بحياة شريف ومثله حياة رأسك وحياة رأس السلطان فذلك ان اعتد ان البر واجب يكفر وفي تمة الفتاوى قال على الرازي لحلف على من قال وحياتي وحياتك انه يكفر ولولا ان العامة يقولونه ولا يعلمونه لغت انه شرك وعن ابن مسعود لان أحلف بالله كاذبا أحب الى من ان أحلف بغير الله صادقا (رواه الترمذي) وكذا أحمد والحاكم وروى أحمد والبيهقي من حلف فليحلف برب الكعبة ★ (وعن بريدة) بالتصغير (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف بالامانة) أي مطلقا من غير إضافة الى الله (فليس منا) أي من اتدى بطريقنا قال القاضي رحمه الله أي من ذوى اسوئنا بل هو من المشبهين بغيرنا فانه من دين أهل الكتاب ولعله أراد به الوعيد عليه فانه حلف بغير الله ولا يتعلق به الكفارة ولاننا واختلف فيما إذا قال وأمانة الله فذهب الاكثرون الى انه لا كفارة فيه وقال أبو حنيفة رحمه الله انه يمين

★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال انى يرى من الاسلام فان كان كاذبا فهو كما قال وان كان صادقا فلن يرجع الى الاسلام سالما رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه

تجب الكفارة بالحنث فيه كما لو قال بقترة الله أو علمه لانها من صفاته اذ جاء في الاسماء الامين قال ابن الملك كره صلى الله عليه وسلم الحلف بالامانة لعدم دخولها في اسمائه تعالى وصفاته و لانها من عبارة أهل الكتاب وقيل أراد بالامانة الفراقض ولا تحلفوا بالصلاة والحب وغوهما ولا كفارة في هذا الحلف اتفاقا أما لو قال وأمانة الله كان يميننا عند أبي حنيفة رحمه الله و لعله جعل الامانة من الصفات فقد قيل الامين من اسماء الله تعالى أو المراد بأمانة الله كلمته وهي كلمة التوحيد وقال ابن الهمام رحمه الله وأما الصفة فالمراد بها اسم المعنى الذى لا يضمن ذاتا ولا يحمل عليها وهو كالعزة والكبرياء والمظلة بخلاف نحو العظيم فقيده بعضهم بكون الحلف بها متعارفا سواء كان من صفات الفعل أو الذات وهو قول مشايخ ماوراء النهر قال عبد رحمه الله في تولهم وأمانة الله انه يمين ثم مثل ما معناه. قال لا أدري لانه وآهم يملكون به فحكم بانه يمين ووجهه انه أراد معنى والله الامين فالمراد بالامانة التى تضمنها لفظ الامين كعزة الله التى في ضمن العزيز ونحو ذلك والمذهب عندنا ان صفات الله لا هو ولا غيره لان الغير هو ما يصح انفكاكه زمانا أو مكانا أو وجودا ولو قال بسم الله لاملن كذا استغفروا فيه والمفتار انه ليس يميننا لعدم التعارف وفي الهداية قال أبو حنيفة رحمه الله اذا قال وحق الله فليس يميننا وهو قول عبد رحمه الله واحدى الروايين عن أبي يوسف ورواية أخرى عن أبي يوسف انه يكون يميننا قال ابن الهمام يبنى اذا أطلق لأن الحق من صفات الله تعالى وقد عد في اسمائه تعالى الحسنى وقال تعالى جل جلاله ولو اتبع الحق أهواءهم وهو حقيقة أى كونه تعالى ثابت الذات أى موجودها فكأنه قال والله الحق والحلف به متعارف فوجب كونه يميننا وهذا قول الائمة الثلاثة ولهما ان حق الله يراد به طاعة الله اذ الطاعات حقوقه وبار ذلك متبادرا شرعا وعرفا حتى كانه حليمة حيث لا يتبادر سواه أما لو قال والحق يكون يميننا بالأجماع وعهد الله وبيئته يمين اذا أطلق عندنا وكذا عند مالك وأحمد وعند الشافعى لا يكون يميننا إلا بالنية لأن العهد والبيئتين يحتل المبادات فلا يكون يميننا بغير النية. وكذا أمانة الله على هذا الخلاف فعندنا ومالك وأحمد ورحمهم الله هو يمين وعند الشافعى بالنية لانها فسرت بالمبادات قلنا غلب ارادة اليمين اذا ذكرت بعد حرف القسم فوجب عدم توقفها على النية للعادة الغالبة واعلم ان الحديث أى المذكور في الاصل قد يقال انه انما يقتضى عدم كونه يميننا والوجه انه انما يقتضى منع الحلف به ولا يستلزم من ذلك انه لا يقتضى الكفارة عندنا ومالك وأحمد ورحمهم الله (رواه أبو داود ✽ وعنه) أى من يريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال انى يرى من الاسلام أى لو فعلت كذا أو لم أفعله (فان كان كاذبا) أى في حلفه على زعمه (فهو كما قال) فيه مبالغة تهديد وزجر مع التشديد عن ذلك القول فانه يمين غيوس قال ابن الملك رحمه الله وهذا يدل على انه انما جعل عقوبته في دينه دون ماله اه وسبق تحقيقه فيما مضى (وان كان صادقا) أى في حلفه على زعمه أعم من أن يكون مطابقا في الواقع أم لا (فلن يرجع الى الاسلام سالما) أى يكون بنفس هذا الحلقى أما قال ابن الملك وهذا أقرب من اليمين بالامانة وقيل يجوز انه زعم صادق وليس بمصدق في الحقيقة اه فتأمل فيما مضى قال ابن الهمام قوله وهو يرى من الاسلام ان فعل كذا يمين عندنا وكذا اذا قال هو يرى

✽ وعن أبي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اجتهد في اليمين قال لا والذي نفس أبي القاسم بيده رواء أبو داود. ✽ وعن أبي هريرة قال كانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حلف لا وأستغفر الله رواء أبو داود وابن ماجه ✽ وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف على يمين فقاتل إن شاء الله فلاحت عليه رواء الترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجه والدارمي وذكر الترمذي جماعة وقوه على ابن عمر

من الصلاة والصوم (رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه ✽ وعن أبي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اجتهد) أي بالغ (في اليمين قال لا) أي ليس غير ما ذكر فيشمل اليمين على النفي والاثبات وفيه إشارة إلى أنه كان يبرأ أولاً عن الشيء وإذا أراد المبالغة في اليمين قال ذلك (و الذي نفس أبي القاسم) أي روحه أو ذاته (بيده) أي بتصرفه و تحت قدرته وأودته في النهاية الاجتهاد بذلك الوسع في طلب الأمر وهو اتصال من الجهد وهو الطاقة قال الطيبي رحمه الله وإنما كان هذا القسم بليغا لما فيه من اظهار قدرة الله تعالى وتسميخه لنفسه الزكية الطاهرة من دنس الآثام وإنما أمر نفس متفوسدة عند الله تعالى جل شأنه فيكون لشرف أقسام القسم (رواه أبو داود) وكذا أحمد ✽ (وعن أبي هريرة قال كانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حلف) يعني أحيانا (لا وأستغفر الله) قال الثاني أي استغفر الله أن كان الأمر على خلاف ذلك وهو وإن لم يكن يمين لكن شابهه من حيث أنه أكد الكلام وقروه وأعرب عن تحرجه بالكذب فيه وتحرزاه عنه فلذلك ساء يميننا قال الطيبي والوجه أن يقال إن الواو في قوله وأستغفر الله للعطف وهو يقتضي معطوفا عليه معذوفا والقرينة لفظ لا لأنها لا تتلو إما أن تكون موطئة للقسم كما في قوله تعالى جل شأنه لا أقسم وما ردنا للكلام السابق وإنشاء قسم وعلى كلا التقديرين المعنى لا أقسم بالله وأستغفر الله ويؤيده ما ذهب إليه المظهر من قوله إذا حلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يمين لغو كان يقول وأستغفر الله عتبه تداركا لما جرى على لسانه من غير قصد وإن كان معنوا عنه لما نطق به القرآن ليكون به دليلا لامتعه على الاحتراز منه قال ابن الملك رحمه الله تبعنا للمظهر أي إذا حلف في أثناء المعاورات لا والله وبلى والله لستدركه بذلك نافية كونه يميناً معقوداً عليه اهـ وأنت تعرف أن حمل كلامه صلى الله عليه وسلم على اللغو منافي لقام الرسالة مع قوله تعالى في حق المؤمنين الذين هم عن اللغو معرضون على أن الخلاف قد ذكر سابقا في يمين اللغو هذا ويمكن أن يكون التدبير كانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حلف مقرونة لا وأستغفر الله يعني إذا حلف وبالف بقله لا قال وأستغفر الله يعني بما يعلم به الله على خلاف ما وقع مني ومن عني فإنه ولو لم يكن فيه المؤاخذه لكن حسنات الأبرار سيئات المقربين أو التدبير وأستغفر الله من الحلف فإن الأفضل تركها إلا لكان ضرورة بها فأنها في الأصل حرفة وهي منهيّة ولذا امتنع بعضهم عن الحلف ولو كان صادقا لما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم إنما كان للاحتياج اليه من تأكيد حكم أو بيان جواز ولذا قيل إذا أراد الحلف ذكر هذا بدلا عن الحلف ولم يلتزم والله تعالى أعلم (رواه أبو داود وابن ماجه ✽ وعن ابن عمر قال من حلف على يمين) أي على مخلوف عليه من فعل شيء أو تركه (فقال إن شاء الله) أي متصلا بيمينه (فلاحت عليه) بكسر فسكون أي فلا يمين له ولاحت عليه قال عبد رحمه الله في موطنه وبه تأخذ وهو قول أبي حنيفة رحمه الله إذا قال إن شاء الله وسبها يمينه فلاتشي عليه قال ابن الهمام قال عبد بلفظ ذلك عن ابن مسعود وابن عباس

★ (الفصل الثالث) ★ عن أبي الاحوص عوف بن مالك عن أبيه قال قلت يا رسول الله أرايت ان عم لي آتبه أسأله فلا يعطيني ولا يعطيني ثم يحتاج الى ثيابتي فيسألني وقد حلفت ان لا أعطيه ولا أصله فأمرني أن آتي الذي هو خير وأكفر عن يميني رواه النسائي وابن ماجه. وفي روايته قال قلت يا رسول الله يأتيني ابن عمي فأحلف ان لا أعطيه ولا أصله قال كفر عن يمينك ★ (باب في النذور) ★ (الفصل الاول) ★ عن أبي هريرة و ابن عمر قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

و ابن عمر رضوان الله عليهم أجمعين و كذا قال موسى عليه الصلاة والسلام متحدثين ان شاء الله صابرا ولم يصبر خلفا لوعده و تقدم في الطلاق و قال مالك يلزمه حكم اليمين والنذر لان الاشياء كلها بشية الله تعالى فلا يتخير بذكره حكم وللجمهور هذا الحديث و قد قال الترمذي حديث حسن في شرح السنة العمل على هذا عند أكثر أهل العلم و هو ان الاستثناء اذا كان موصولا باليمين أو مفعولا عنها يسكتة بسكرة كالسكتة لذكر أو للمي أو للتفصي فلا حث عليه ولا فرق بين اليمين بالله أو بالطلاق أو بالتألق و اختلفوا في الاستثناء اذا كان منفصلا عن اليمين فنذهب أكثرهم الى انه لا يعمل به ان طال الفصل أو اشتغل بكلام آخر بينهما ثم استثنى وقيل يجوز الاستثناء مادام المألف في المجلس وقيل ما لم يتكلم وقيل مادام في ذلك الأمر و قال ابن عباس له الاستثناء بعد حين وقال مجاهد بعد سنين و قال سعيد بن جبيرة بعد أربعة أشهر قال الطبري رحمه الله الفاء في قوله فقال ان شاء الله يشعر بالاتصال فانها موضوعة لغير التراخي و اما اجراء ان شاء الله تعالى مجرى الاستثناء فعلى المجاز فكأنه قال أحلف بالله تعالى اني أفعل كذا و لا ينقضني من مانع الاشياء الله تعالى (رواه الترمذي وأبو داود والنسائي وابن ماجه والدارمي) لكن لفظ أبي داود و النسائي عنه على ما في الجامع الصغير من حلف على يمين فقال ان شاء الله فقد استثنى (و ذكر الترمذي جماعة وقوه) أي الحديث (على ابن عمر) لكن مثل هذا الموقف في حكم المرفوع

★ (الفصل الثالث) ★ (عن أبي الاحوص عوف بن مالك) أي ابن نضر سمع أباه و ابن مسعود و أبا موسى و روى عنه الحسن البصري و أبو اسحق وعطاء بن السائب ذكره المؤلف في التابعين (عن أبيه) لم يذكره المصنف (قال قلت يا رسول الله أرايت ان عم لي آتبه) من الاثنيان أي أجيته مفعول ثان لرأيت بمعنى علمت (أسأله) حال أو استئناف بيان و الاظهر ان رأيت بمعنى حرلت و الفعلان حالان مترادفان أو متدخلان (فلا يعطيني) أي في مقابلة سؤال أبياه (ولا يعطيني) في معاوضة ما أتاني اليه (ثم يحتاج الى ثيابتي) أي لأصله كما يدل عليه قوله (فيسألني) وقد حلفت ان لا أعطيه ولا أصله (أي مجازاة لفعله و مكافأة لعمله) (فأمرني) أي النبي صلى الله عليه وسلم (ان آتبه) أي بان أسأل به (الذي هو خير) و هو أهم من الاعطاء و الصلة قال الطبري ليس خير لتفصيل لان المعنى دائر بين قطع الصلة ومنع المعروف وصلها و اعطاله و قد حث عليه في قوله بل من قطعك واعط من حرمك واعف عن ظلمك ونهى عن الخلقين أبلغ نهي (وأكثر) أي و بأن أكفر (عن يميني رواه النسائي وابن ماجه و في روايته) أي رواية ابن ماجه و في نسخة و في رواية أي لابن ماجه أو لهما (قال قلت يا رسول الله يأتيني ابن عمي فأحلف ان لا أعطيه ولا أصله قال كفر عن يمينك) أي بعد الحنث

★ (باب في النذور) ★ أي مخصوص بها و الجمع باعتبار أنواعها

★ (الفصل الاول) ★ (عن أبي هريرة و ابن عمر قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ننذروا) بنضم

لانتذروا فان النذر لا ينفى من القدر شيئا وانما يستخرج به من البخيل متفق عليه **روى** عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نذر ان يطعم الله فليطعمه ومن نذر ان يعصيه فليعصه **رواه** البخاري

الذال وفي نسخة بكسرهما قال ابن الطحطك بضم الذال وكسرهما وكذا في القاموس والضياء (فان النذر) وفي بعض شروح المصباح فانه أي النذر (لا ينفى) أي لا يدفع أو لا يفتح (من القدر) بفتحين أي من القضاء السماوي (شيئا) فان المقدّر لا يتغير (وانما يستخرج به) أي بسبب النذر (من البخيل) لان غير البخيل يعطي باختياره بلا واسطة النذر قال القاضي عادة الناس تعليق النذور على حصول المنافع ودفع المضار فنبى عنه فان ذلك فعل البخل اذا السعى اذا أراد ان يتقرب الى الله تعالى استعجل فيه واتى به في الحال والبخيل لا تطاوعه نفسه باخراج شيء من يده الا في مقابل عوض يستوفى أولا فيلزمه في مقابلة ما يحصل له ويعطيه على جلب نفع أو دفع ضرر وذلك لا ينفى عن النذر شيئا أي نذر لا يسوق اليه غيرا لم يقدر له ولا يردعنه شرا تضي عليه ولكن النذر قد يوافق القدر فيخرج من البخيل ما لولاه لم يكن يريد أن يخرج به وقال الطحاوي معنى نبيه عن النذر انما هو التأكيّد لأمره وتجدد التهاون به بعد ايجابه ولو كان معناه الزجر عنه حتى يفعل لكان في ذلك ابطال حكمه واسقاط لزوم الوفاء به اذ صار معصية وانما وجه الحديث انه أعلمهم ان ذلك أمر لا يجلب لهم في المعالج نفعاً ولا يصرف عنهم ضرراً ولا يرد شيئا قضاء الله تعالى يقول فلانتذروا على انكم تدركون بالنذر شيئا لم يقدره الله لكم أو تصرفون من أنفسكم شيئا جرى القضاء به عليكم واذا فعلتم ذلك فاعرجوا عنه بالوفاء فان الذي تذكروا لازم لكم قال الطبري تخبره أنه علل النبي بقوله فان النذر لا ينفى من القدر وتبه به على ان النذر المنهى عنه هو النذر المتبد الذي يعتقد أنه ينفى عن القدر نفسه كما زعموا وكما نرى في عهدنا جماعة يعتقدون ذلك لما شاهدوا من غالب الاحوال حصول المطالب بالنذر ولما اذا نذر واعتقد ان الله تعالى هو الذي يسهل الامور وهو الضار والنافع والنذور كالذرائع والوسائل فيكون الوفاء بالنذر طاعة ولا يكون متبها عنه كيف وقد مدح الله تعالى جل شأنه الخيرة من عياده بقوله يؤفون بالنذر واتى نذرت لك ما في بطن محررا قلت وكذا قوله اتى نذرت للرحمن صوما وفيه ان قوله ان النذر العهد هو المنهى عنه غير مستقيم لانه يرتب عليه ما سبق من انه يكون معصية لا يجب الوفاء به والحال انه ليس كذلك فالظاهر ان يقال ان المنهى عنه هو التبد اعنى الاعتقاد القاسد من ان النذر ينفى عن القدر قال وأما معنى وانما يستخرج به من البخيل فان الله تعالى يحب البذل والاتفاق فمن سمحت أرضته فذلك والافشع النذور ليستخرج به مال البخيل. وقال المازري يشمل ان يكون سبب النهي عن النذر كون الناذر يعبر مخرجا له فيأت به تكلفا بغير نشاط قلت وهو مشاهد كثيرا فيمن يئذ صيام الدهر أو البيض أو صلاة الضحى وغيرها أو بأن يتصدق كل يوم ونحوه قال ويحتمل ان يكون سببه كونه يأتي بالقرية التي التزمها في نذره على صورة المعاوضة للامر الذي طلبه فيقتضى أجره و شأن العبادة ان تكون متعصبة لله تعالى اه وهو توضيح ويان لما في كلام القاضي عامضى وقال القاضي عياض ويحتمل ان يكون النبي لكونه قد يظن بعض الجهلة ان النذر قد يرد القدر ويمنع من حصول المقدّر فنبى عنه خوفا من جاهل يعتقد ذلك اه وحاصله ان النبي عن النذر لم يتعلق بذاته وانما تعلق بما ينشأ عنه من الاعتقاد القاسد كما سبقت الاشارة اليه (متفق عليه) **روى** عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نذر ان يطعم الله فليطعمه فان اطاعة الله واجبة من غير نذر فكيف اذا أكد بالنذر (ومن نذر ان يعصيه) أي

✽ ومن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وفاء لنذر في معصية ولا فيما لا يملك الجسد رواه مسلم وفي رواية لأنذر في معصية الله ✽ وعن عتبة بن عاصم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كفارة النذر كفارة اليمين رواه مسلم ✽ وعن ابن عباس قال بينا النبي صلى الله عليه وسلم مضطرب إذا هو برجل قائم فقال عنه فقالوا أبو إسرائيل بنذر أن يقوم ولا يفتد ولا يستظل ولا يتكلم ويصوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم مروه ليتكلم وليفتد وليصوم رواه البخاري

الله (للايمنة) بأشباع هاه الضمير ويجوز قصره وفي نسخة بهاء السكت وفي شرح السنة فيه دليل على أن من نذر طاعة بأزمه الوفاء به وإن لم يكن معلقا بشئ وإن من نذر معصية لا يجوز الوفاء به ولا يزمه الكفارة إذ لو كانت فيه الكفارة لبيته صلى الله عليه وسلم قلت لا دلالة في الحديث على نفي الكفارة ولا على إثباتها وبين الحكم باطلاله في حديث مسلم كفارة النذر كفارة اليمين وتصريحه في حديث رواه الأربعة وغيرهم لأنذر في معصية وكفارته كفارة يمين قال فعل هذا لو نذر صوم العيد لأبى عليه شئ ولو نذر خر ولده فباطل والله ذهب جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول مالك والثوري فما إذا نذر مطلقا فقال على نذر ولم يسم شئ فعليه كفارة اليمين لما روى عن عتبة بن عاصم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفارة النذر إذا لم يسم شئ فله كفارة اليمين قلت زيادة إذا لم يسم يحتاج إلى تصحيحها ثم الاعتبار بمفهومها قال ولما روى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال من نذر نذرا ولم يسمه فكفارته كفارة يمين ومن نذر شئ لا يطيقه فكفارته كفارة يمين اهـ ولاشئ ما استدلاله من النسخة (رواه البخاري) وكذا أحمد والأربعة ✽ (وعن عمران بن حصين) بالتصغير وقد مر أنها صحابيان (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وفاء) أي جائز أو صحيح (لنذر في معصية ولا) أي ولأوفاء أي لا يوجد الوفاء لكونه لا يفتد (فما) أي في نذر متعلق بشئ (لا يملك الجسد) أي لا يملكه حين النذر (رواه مسلم وفي رواية) أي لمسلم على ما هو الظاهر (لأنذر في معصية الله) في الجامع الصغير لا وفاء لنذر في معصية الله رواه أحمد بأسانيد صحيح عن عائشة والنسائي عن عمران بن حصين ✽ (و عن عتبة بن عاصم) أي الجهني كان واليا على مصر لمعاوية بعد أخيه عتبة بن أبي سفيان ثم عزله روى عنه نفر من الصحابة وخلق كثير من التابعين (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كفارة النذر كفارة اليمين رواه مسلم ✽ وعن ابن عباس رضي الله عنه قال بينا النبي صلى الله عليه وسلم) بأشباع نسخة ثور بن أي فيما بين أوقات له صلى الله عليه وسلم (يضطرب فإذا) وفي نسخة إذا وهي للمفاجأة (هو) أي النبي صلى الله عليه وسلم (برجل قائم) يمر على الصفعة والتقدير عنده أو بين يديه (سأل) أي النبي صلى الله عليه وسلم (أصحابه عنه) أي عن قيامه أو عن اسمه أو رسمه (فقالوا أبو إسرائيل) أي هو مقبب بذلك وأبو إسرائيل هذا رجل من بني عاصم بن لؤي من بطون قريش قال القاضي الظاهر من اللفظ أن المسؤول عنه هو اسمه ولذا أجيب بذكر اسمه وإن ما بعده زيادة في الجواب ويمتنع أن يكون المسؤول عنه حاله فيكون الأمر بالعكس ولعل السؤال لما كان مختلا لكل واحد من الأمرين أجاوبا بهما جميعا (نذر أن يقوم ولا يفتد ولا يستظل ولا يتكلم) أي مطلقا (ويصوم) أي دائما (فقال النبي صلى الله عليه وسلم مروه) أي له ولا مثاله وفي نسخة مروه بصيغة المفرد لرئيس التاكليد والجمع أطلق فقالوا فإن الظاهر أن القول وقع منهم جميعا فقال مروه أي كلكم لزيادة التأثير في نفسه (فليتكلم وليستظل وليفتد وليصوم) يسكون اللام وكسرهما في الجمع (مروه) أي ليكمل

✽ وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى شيخا يهادى بين ابنيه فقال ما بال هذا قالوا نذر
أن يمشی قال إن الله تعالى عن تعذيب هذا نفسه لغنى وأمره أن يركب متقى عليه

صومه ولتم على دوام صيامه فإن النذر على الطاعة لازم وصيام الدهر عمود لمن يقتدر عليه
ويستثنى منه الأيام الخمسة المشبهة شرعا وعرفنا وإن نواها يضرب عليه أظفارها ويلزمه الكفارة
بها عندنا وإنما أمره بالتكلم فإنه قد يجب كالكفارة ورد السلام فتركه معصية ولما عدم التعمود
وترك الاستغلال فمما لا يطقه قوة البشر فأمره بالبحث قبل أن يضربه بعض الوفاء به حيث لم يتم
له ذلك قال القاضي رحمه الله أمره صلى الله عليه وسلم بالوفاء بالصوم والمخالفة فيما
عداه فدل على أن النذر لا يبيح الإيما فيه قرينة قلت لا دلالة فيه وقد تقدم ما يدل على ثبوت
عموم النذر قال وما لأقرية فيه فنزله لنزول لاجرة به وبه قال ابن عمر رضي الله عنهما وغيره
من الصحابة وهو مذهب مالك والشافعي وقيل إن كان النذر مباحا يجب الاتيان به
لما روى أن امرأة قالت يا رسول الله أتى نذرت أن أضرب على رأسك بالدف قال أوفى
بتنرك وإن كان محرما يجب كفارة اليمين لما روت عائشة أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا نذر
في معصية وكفارته كفارة اليمين ولما روى عن عتبة أنه عليه الصلاة والسلام قال كفارة النذر
كفارة اليمين والجواب عن الأول أنها لما قدمت بذلك اظهار الفرح بمقدم الرسول صلى الله عليه
وسلم والمصرة بنصرة الله للمؤمنين وكانت فيه مسامة الكفار والمنافقين التحق بالقرابات مع أن الغالب
في أمثال هذا الأمر أن يراد به الأذن دون الوجوب وعن الثاني أنه حديث ضعيف لم يثبت
عند الثقات قلت قد تقدم أنه حديث صحيح قال وعن الثالث أنه ليس من هذا الباب إذ الرواية الصحيحة
عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال كفارة النذر إذا لم يسم كفارة اليمين وذلك مثل أن يقول لله على
نذر ولم يسم شيئا قلت قد تقدم الكلام على الحديث فتدبر قال وقال أصحاب أبي حنيفة رحمهم الله تعالى
لو نذر صوم العيد لزمه صوم يوم آخر ولو نذر غزاة لزمه ذبيح شاة ولو نذر ذبيح والده اتفقوا على
أنه لا يلزمه ذلك ولعل الفرق أن ذبيح الولد كان قبل الإسلام يتفرونه ويمدونه قرينة بخلاف ذبيح والده
(رواه البيهقي ✽ وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى شيخا) أى رجلا كبيرا (يهادى)
بصفة المجهول (بين ابنيه) أى يمشی بين ولديه معتدلا عليهما من ضعف به كما منزه به التوريشي
وغيره (فقال ما بال هذا) أى حال هذا الشيخ (قالوا نذر أن يمشی) أى إلى البيت الحرم
(قال إن الله تعالى عن تعذيب هذا نفسه) نصب على المفعولية (لغنى وأمره أن يركب) أى
لجيزه من المشى قال ابن الملك عمل بظاهره الشافعي وقال أبو حنيفة وهو أحد قولي الشافعي
عليه دم لانه أدخل تقصا بعد التزامه قال المظهر اختلفوا فيمن نذر بأن يمشی إلى بيت الله فقال
الشافعي يمشی إن أطاق المشى فإن عجز أراق دبا وركب وقال أصحاب أبي حنيفة ومعهم الله
تعالى يركب ويرقى دبا سواء أطاق المشى أو لم يطقه أنه قال علماءنا أن قال على المشى إلى بيت الله
فعله حجة أو عمرة ماشيا والبيان إليه ولو قال على المشى إلى الحرم أو إلى المسجد الحرام لأشئ عليه
عند أبي حنيفة وعندهما يلزمه حجة أو عمرة وقيل في زمن أبي حنيفة لم يمر العرف بلفظ المشى إلى
الحرم والمسجد بخلاف زمانهما فيكون لاختلاف زمان لا اختلاف برهان ولو قال على الذهاب إلى
بيت الله تعالى لا يباح بالاجماع ومن جعل على نفسه أن يمشى ماشيا فإنه لا يركب حتى يطوف طواف
الزيارة وإن جعل عمرة حتى يمشى في الأصل خير بين الركوب والمشى وفي الجامع الصغير أشار إلى

وفي رواية لسلم عن أبي هريرة قال أركب أيها الشيخ فإن الله غنى عنك وعن نذرك * وعن ابن عباس أن سعد بن عبادَةَ استفتى النبي صلى الله عليه وسلم في نذر كان على أمه فتوليت قبل أن تقضيه فأتاه أن يقضيه عنها فتلقى عليه * وعن كعب بن مالك قال قلت يا رسول الله إن من تولى أن يخرج من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله

وجوب المشى وهو الظاهر والصحيح وحملوا رواية الأصل على من شق عليه المشى ثم احتلوا في عمل ابتداء المشى فتبطلت من المقات وقيل حيث أحرم وعليه الإمام ففطر الإسلام رحمه الله والمتاب وغيرهما وقيل من يئته وعليه شمس الأئمة المرعشي وصاحب الهداية وصححه قاضيان والزليبي وابن الهمام لأنه المراد عرفا ولو أحرم من يئته فيلاتفاق على أنه يمشى من يئته ثم لو ركب في كل الطريق أو أكثر يعلو أو يلاعن لم يدم لأنه ترك واجبا يخرج من العهد وإن ركب في الأقل تصديق بقره من قيمة الشاة (متفق عليه) وفي رواية لسلم عن أبي هريرة قال أركب أيها الشيخ فإن الله غنى عنك وعن نذرك * وعن ابن عباس أن سعد بن عبادَةَ وهو من كبار الأنصار كما تقدم (استفتى النبي صلى الله عليه وسلم) أي سأله (في نذر كان على أمه فتوليت قبل أن تقضيه فأتاه) أي أجاب عن سؤاله (أن يقضيه عنها) في شرح مسلم للنووي رحمه الله قال القاضي عياض اختلفوا في نذر أم سعد هذا فقيل كان نذرا مطلقا وقيل كان صريحا وقيل عطا وقيل صدقة واستدل كل قائل بأحاديث جاءت في قصة أم سعد والأظهر أنه كان نذرا في المال أو نذرا مبهما وبمفهومه ما رواه الدارقطني من حديث مالك فقال له يعني النبي صلى الله عليه وسلم اسق عنها الماء وذهب الجمهور أن الوارث لا يلزمه قضاء النذر الواجب على الميت إذا كان غير مالى وإذا كان ماليا ككفارة أو نذر أو زكاة أو لم يشف تركه لا يلزمه لكن يستحب له ذلك وقال أهل الظاهر يلزمه لهذا الحديث لقوله فأتاه أن يقضيه عنها ودليلنا أن الوارث لم يلزمه وحديث سعد يحتمل أنه قضى من تركتها أو تبرع به وليس في الحديث تصريح بالزاهم ذلك وأما غير المال فقد سبق (متفق عليه) * وعن كعب بن مالك قال المؤلف كان أحد شعراء النبي صلى الله عليه وسلم وهو أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهم كعب بن مالك وحلال بن أمية ومرارة بن الربيع له ويجمع أوائل الأسماء الثلاثة لفظ مكة (قال قلت يا رسول الله إن من تولى) أي عن التخلف في غزوة تبوك يلاعنو والتوبة هي الندامة والعزم على الاستقامة فالمعنى من تعامها (أن أخرج من مالي) أي أجرد عنه جميعه وأصدق به وأمرى منه كما يمرى (صدقة إلى الله وإلى رسوله) في النهاية أي أخرج عنه جميعه وأصدق به وأمرى منه كما يمرى الإنسان إذا خلع ثوبه قال الطبري رحمه الله هذا الانحلاع ليس بظاهر في معنى النذر وإنما هو كفارة كما ذهب إليه المظهر كأنه قال ما أنا فيه يقضى خلع مالي صدقة مكفرة وأما شكرا كما في شرح مسلم حيث قال فيه استصحاب الصدقة شكرا للنعم المتجددة لاسيما ما عظم منها وذلك أن كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وحلال بن أمية تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في خروجه إلى غزوة تبوك ثم قدموا من سوء صنيعهم ذلك فتابوا إلى الله قبل الله توبتهم بعد أيام وأنزل فيهم وعلى الثلاثة أي وقاب بمعنى أوقع يقول التوبة على الثلاثة الذين تخلفوا عن الرسول عن الغزو بمعنى خلقهم الشيطان أو خلب أمرهم بأنهم المرجون حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت أي برحبها بمعنى مع سمعتها فأراد كعب أن يتصدق بجميع ما له شكرا لله تعالى لقبول توبته وعلني

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسك بعض مالك فهو خير لك قلت فأن أسك سهمي الذي
غير متفق عليه وهذا طرف من حديث مطول
★ (الفصل الثاني) ✽ من عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نذر في معصية وكفارة
كفارة اليمين رواء أبو داود والترمذي والنسائي ✽ وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من نذر لم يسمه فكفارته كفارة يمين ومن نذر نفرا في معصية فكفارته كفارة يمين

ذكره في باب النذر لشبه النذر في أن أوجب على نفسه ما ليس بواجب لحدوث أمر (قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أسك بعض مالك) الظاهر أنه اللذان كما سيأتي في حديث أبي لبابة (فهو خير لك)
قال النووي رحمه الله وإنما أمره صلى الله عليه وسلم بالاعتصام على الصدقة ببعضه خوفا من تضرره
وأن لا يتصر على الفاقة ولا يخالف هذا صدقة أبي بكر رضي الله عنه يبيع ماله لأنه كان صابرا راضيا
(قلت فأن أسك سهمي الذي يغير) أي من المقار أو غيره (متفق عليه وهذا) أي المذكور
هنا (طرف) أي بعض (من حديث مطول) أي ذكره الأئمة كالشيخين وغيرهما في كتبهم بطوله
والتصر عليه صاحب المصايح لأنه في الجملة متعلق الباب وذكر مطولا في تفسيره معالم
التنزيل كاستاده المتصل إلى البخاري

★ (الفصل الثاني) ✽ (عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نذر في معصية وكفارة
كفارة اليمين) وبه قال أبو حنيفة رحمه الله وهو حجة على الشافعي قال الطبري رحمه الله أي
لا ولاء في نذر معصية وإن نذر أحد فيها فعليه الكفارة وكفارته كفارة اليمين وإنما قدر الولاء
لأن لا يثنى الجنس يقتضي شي الماحية فإذا نفيت ينتهي ما يتعلق بها وهو غير صحيح لقوله بعده
وكفارته كفارة اليمين فإذا يتعين تقدير الولاء ويؤيده قوله في الفصل الثالث في حديث عمران ومن
كان نذر في معصية فذلك للشيطان ولا ولاء فيه ويكفره ما يكفر اليمين اهـ ورحم الله من أنصف
في طريق الهدى ولم يتصف إلى طريق الهوى (رواه أبو داود والترمذي والنسائي) وهو متروك
في بعض النسخ والصحيح وجوده لأن الحديث ذكره السيوطي في الجامع الصغير بهذا اللفظ
وقال أخرجه أحمد والأربعة عن عائشة رضي الله عنها والنسائي عن عمران بن حصين ✽ (وعن
ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نذر نفرا لم يسمه) أي الناذر بأن قال نذرت نفرا
أو على نذر ولم يمين النذر أنه صوم أو غيره (فكفارته كفارة يمين) قال النووي رحمه الله اختلف
العلماء في قوله كفارته كفارة يمين فحمله جمهور أصحابنا على نذر اللجاج وهو أن يقول الرجل مریدا
الاستماع من كلام زيد مثلاً إن كلمت زيدا لله على حجة أو غيرها فكله فهو بالخيار بين كفارة اليمين وبين
ما التزمه قلت لا يظهر حمل لم يسمه على المعنى المذكور مع أن التخيير خلاف المفهوم من الحديث
المسطور قال وحمله مالك وكثيرون على النذر المطلق كقوله على نذر قلت هذا القول حق
وسياق توجيهه المحقق قال وحمله أحمد وبعض أصحابنا على نذر المعصية كمن نذر أن
يشرب الخمر قلت مع بعده يرده العطف عليه بقوله (ومن نذر نفرا في معصية فكفارته كفارة
يمين) فإن الأصل في العطف المفاخرة بل لا يجوز غيرها في الجملتين قال وحمله جماعة
من قهواء أصحاب الحديث على جميع أنواع النذر وقالوا هو غير بين الولاء بما التزمه
وبين كفارة يمين قلت يلزم منه التخيير بين اتیان المعصية وبين الكفارة ولا أظن أن أحدا
قال به لقوله لا نذر في معصية أي لا ولاء به كما سبق اللهم إلا أن يقال معناه إن ارتكبت

ومن نذر نذرا لا يطيقه فكفارته كفارة يمين ومن نذر نذرا أطاقه فليق به رواء أبوداود وابن ماجه ووقف بعضهم على ابن عباس **✳** وعن ثابت بن الضحاك قال نذر رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

المعصية حرام عليه لكن لو فعل خرج عن المهددة ولا كفارة عليه هذا وقد قال المحقق ابن الهمام اذا قال على نذر أو على نذر الله يكون يميناً اذا ذكر المحلوف عليه بان قال على نذر الله لأفعلن كذا أو لأفعلن كذا حتى اذا لم يف بما حلف عليه لزمت كفارة يمين هذا اذا لم يبن بهذا النذر المطلق شيئاً من القرب كحج أو صوم فان كان نوى بقوله على نذر ان فعلت كذا قرينة مقصودة يصح النذر بها ففعل لزمت تلك القرينة قال الحاكم وان حلف بالنذر فان نوى شيئاً من حج أو عمرة فعليه ما نوى وان لم يكن له نية فعليه كفارة يمين ولا شك أن قوله عليه الصلاة والسلام من نذر نذراً ولم يسمه فكفارته كفارة يمين رواء أبوداود من حديث ابن عباس يوجب فيه الكفارة مطلقاً الا انه لما نوى بالطلاق في اللفظ قرينة معينة كانت كالمسامة لانها مسامة بالكلام النفسى فانما ينصرف الحديث الى ما لا يثبت به من لفظ النذر فاما اذا قال على نذر أو نذرت الله ولم يرد على ذلك فهذا لم يجعله يميناً لأن اليمين انما يتحقق بمحلوف عليه فالحكم فيه أن تلزمه الكفارة ابتداء بهذه العبارة فاما اذا ذكر صيغة النذر بان يقول لله على كذا صلاة ركعتين مثلاً أو صوم يوم مطلقاً عن الشرط أو معلقاً به أو ذكر لفظ النذر يسمى معه المنذور مثل الله على نذر صوم يومين معلقاً أو متجزئاً فسيأتى في فصل الكفارة فظهر الفرق بين صيغة النذر ولفظ النذر اه بلغة الله العام الأعمى في الصلاة الأعلى ثم قال في محل آخر ومن نذر نذراً مطلقاً أى غير معلق بشرط كان يقول لله على صوم شهر أو حجة أو صدقة أو صلاة ركعتين ونحوه مما هو طاعة مقصودة لنفسها ومن جنسها واجب فعليه الوفاء بها وهذه شروط لزوم النذر فالنذر بالوضوء لكل صلاة لا يلزم لأنه غير مقصود لنفسه وكذا النذر لعبادة المريض لأنه ليس من جنسه واجب وأما كون المنذور معصية يمنع اعتقاد النذر فيجب أن يكون معناه اذا كان حراماً ليمينه أو ليس فيه جهة القرينة فان المذهب أن نذر صوم يوم العيد ينقذ ويجب الوفاء بصوم يوم غيره ولو صامه خرج من المهددة والمذهب أحمد فيه كفارة يمين لحديث ورد فيه وهو قوله عليه الصلاة والسلام لا نذر في معصية وكفارته كفارة يمين رواء الترمذى بسند قال فيه صاحب التنقيح وكلهم ثقات والحديث غير صحيح وبين علته وكذا قال الترمذى وقولنا فعليه الوفاء به أى من حيث هو قرينة لا بكل وصف التزم به أو عين وهو خلافة زفر فلو نذر أن يتصدق بهذا الدرهم فتصدق بغيره عن نذره أو نذر التصدق في هذا اليوم فتصدق في غد أو نذر أن يتصدق على هذا الفقير فتصدق على غيره عن نذره أجزاء في كل ذلك خلافاً لغيره أنه يأتي بغير ما نذره ولنا ان لزوم ما التزمه باعتبار ما هو قرينة لا باعتبارات أخرى لا تدخل لها في صيرورته قرينة وقد أتى بالقرينة المترتبة (ومن نذر نذراً لا يطيقه) كحمل جبل أو رفع حمل أو المشي الى بيت الله ونحوه (فكفارته كفارة يمين ومن نذر نذراً أطاقه فليق به) أسر غالب من وفى يمين والمعنى فليق به أو ليكثر وإنما اقتصر على الاول لأن البر في اليمين أولى الا اذا كان معصية قال الطيبى قوله ومن نذر نذراً أطاقه فليق به بقوى مذهب الاصحاب قلت لا يظهر وجهه عند أولى الالفاظ والله تعالى أعلم بالصواب (رواء أبوداود وابن ماجه ووقفه) أى الحديث (بعضهم) أى أبو داود في رواية أخرى (على ابن عباس **✳** وعن ثابت بن الضحاك) وهو عن تابع تحت الشجرة (قال نذر رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم)

أن ينحر ابلا بوانة فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية بعد قالوا لا قال فهل كان فيها عيد من أعيادهم قالوا لا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوفى بتذكرك فانه لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم رواه أبو داود و وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن امرأة قالت يا رسول الله اني نذرت أن أضرب على رأسك بالدف قال أوفى بتذكرك رواه أبو داود وزاد زين قالت و نذرت ان أدبح بكنان كذا وكذا مكان يفتح فيه أهل الجاهلية فقال هل كان بذلك المكان وثن من أوثان الجاهلية بعد قالت لا قال هل كان فيه عيد من أعيادهم قالت لا قال أوفى بتذكرك و وعن أبي لبابة أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم

أى في زمانه (أن ينحر ابلا بوانة) بضم الموحدة - الثانية وتحقيف الواو اسم موضع في أسفل مكة دون يلملم وقد جاء بحذف التاء أيضا قال الجوهري بوانة بالضم اسم موضع واما الذى يبلاد فارس وهو شعب بوان قبلافتح والتشديد (فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى فجاهه الرجل (فآخبره) أى فاعلمه بتذره (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى لاصحابه (هل كان فيها) أى في بوانة (وثن) بفتحتين أى صنم (من أوثان الجاهلية بعد) أى بالالوهية (فقالوا لا قال فهل كان فيها عيد) أى اظهار سرور (من أعيادهم) وهذا كله اعتزاز من التشبيه بالكفار في أفعالهم (قالوا لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى ملتفتا الى الرجل (أوفى بتذكرك) قال الطبري رحمه الله وفيه إن من نذر أن يضيى في مكان أو يتصدق على أهل بلد لزمه الوفاء به (فانه لا وئاة لنذر في معصية الله) تعليل لتضميل ما تحقق وهو حديث مفرد مستقل رواه أحمد عن جابر كما سبق (ولا) أى ولا نذر صحيح أو معتقد (فيما لا يملك ابن آدم) أى فيما لا يملك عند النذر حتى لو ملكه بعده لم يلزمه الوفاء به ولا الكفارة عليه (رواه أبو داود و وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن امرأة قالت يا رسول الله اني نذرت أن أضرب على رأسك) أى فداك أو عند قومك (بالدف) بضم فتشديد وفي نسخة يفتح أوله قال الاكمل في شرح المشارق الدف بالضم أشهر وأصح وروى بالفتح أيضا (قل أوفى بتذكرك) قال الخطابي رحمه الله ضرب الدف ليس مما بعد في باب الطاعات التي يتعدى بها النذور وأحسن حاله أن يكون من باب المباح غير أنه لما اتصل باظهار الفرح لسلامة مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم من بعض غزواته وكانت فيه مسامة الكفار وإرام المنافقين صار فعله كيعض القرب ولهذا استحب ضرب الدف في النكاح لما فيه من اظهاره والخروج به عن معنى السفاح الذي لا يظهر وما يشبه هذا المعنى قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حجاب الكفار اهجوا قريشا فانه أشد عليهم من رشق النبل (رواه أبو داود وزاد زين) أى في جامعهم (قالت و نذرت) بصيغة التكلم عطفًا على الاول (ان أدبح بكنان كذا وكذا) كتابات عن التميمين (كان) بالرفع أى هو أى المكان المعين مكان (يدبح فيه) أهل الجاهلية وفي نسخة يمر مكان على البدل من الاول (فقال هل كان بذلك المكان) بكسر الكاف خطاب المؤنث وفي نسخة بفتحها خطاب العام (وثن من أوثان الجاهلية بعد) بصيغة المجهول (قالت لا قال هل كان فيه عيد من أعيادهم قالت لا قال أوفى بتذكرك و عن أبي لبابة) بضم اللام وتخفيف الموحدين قال المؤلف هو رقاعة بن عبد المنذر الانصاري الأوسي غلبت عليه كنيته كان من النبلاء وشهد العتبة و بدرًا والمشاهد بعدها وقيل لم يشهد بدرًا بل أسرهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وضرب له بسهم مع أصحاب بدر مات في خلافة علي روى عنه ابن عمر وقاف وغيرهما

أن من توتى أن أهر دار قومي التي أصبت فيها الذنب وإن اقتلع من مالي كله صدقة قال يزي
عنك الثلث رواء رزين ❦ وعن جابر بن عبدالله أن رجلاً قام يوم الفتح فقال يا رسول الله
إني نذرت لله عزوجل أن فتح الله عليك مكة إن أصلي في بيت المقدس ركعتين قال صل ههنا
ثم أعاد عليه فقال صل ههنا ثم أعاد عليه فقال شأنك إذا رواه إبراهيم والدارمي

(أنه قال النبي صلى الله عليه وسلم أن من توتى) أي من تمامها (أن أهرج) بفتح هـم وضم
جيم أي أترك (دار قومي التي أصبت فيها الذنب) وإنما قال هذا فراراً عن موضع غلب عليه
الشیطان بالذنب فيه وذنبه كان عيته يهود بنی قریظة لما إن عياله وأمواله كانت في أيديهم
ولما حاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين ليلة وخافوا قالوا إيهنا أبا لباة نستشير
فبعثهم اليهم فقالوا له وهم يبيكون أنزل على حكم محمد قال نعم وأشار يده إلى حقه أي الذبح
ثم نعم وقال قد غنت الله ورسوله ونزل فيه يا أيها الذين آمنوا لا تعصوا الله والرسول وتخونوا
أيمانكم فتنفسه على سارية من سواري المسجد وقال لا أذوق طعاماً ولا شراباً حتى أتوب أو يتوب
الله على فمكت سبعة أيام حتى خر مشتماً عليه ثم تاب الله عليه فقبل له قد توب عليك فحل نفسك فقال
لا والله لا أحلها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلها فيجاء صلى الله تعالى عليه وسلم فعله
ليده فقال أن من توتى الخ (وإن اقتلع) أي أخرج بالتجرد (من مالي كله صدقة) أي شكرًا
لقبول التوبة (قال يزي) بضم أوله أي يكي (عنك الثلث) بضم ثين و يسكن الثاني أي ثلث
مالك قال ابن الملك فيه دليل للصورية على ثبوت الغرامة المالية على من يذنب ذنباً في الطريقة
ثم يستغفر (رواه رزين) أي في جامعه ❦ (وعن جابر بن عبدالله) صحابيان جليلان (أن رجلاً
قام) أي وقت للسؤال (يوم الفتح فقال يا رسول الله إني نذرت لله عزوجل أن فتح الله عليك مكة
أن أصلي في بيت المقدس) بفتح ميم وكسر دال وهو المسجد الأقصى (ركعتين) ولعله كان
يزعم أن الصلاة فيه أفضل من الصلاة بمكة (قال صل ههنا) أي في المسجد الحرام بمكة فإنه
أفضل مع كونه أمهلاً (ثم أعاد عليه) أي السؤال (فقال صل ههنا) أمر استحباب (ثم أعاد عليه)
أي الكلام (فقال شأنك) بالنصب على المفعول به أي ألزم شأنك والمعنى أنت تعلم (إذا)
بالتنوين جواب و جزاء أي إذا أتيت أن تصلي ههنا فاعمل ما نذرت به من صلاتك في بيت المقدس
في شرح الهداية لو نذر أن يصلي في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم يفرج عن نذره إذا
صلى في المسجد الحرام ولا يفرج إذا صلى في المسجد الأقصى لقوله صلى الله عليه وسلم صلاة
في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ولو نذر أن يصلي في المسجد
الحرام فلا يفرج عن نذره بالصلاة في غيره ولو نذر أن يصلي في المسجد الأقصى فصلى في
المسجد الحرام أو في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم يفرج عن النذر لهذا الحديث اه وقال علماءنا
المذهب عندنا أن من نذر أن يصلي في مكان فصلى في غيره دونه أجزاء وفي المعنى أعلم أن أقوى
الأمكن المسجد الحرام ثم مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ثم مسجد بيت المقدس ثم الجامع ثم مسجد النبي
ثم البيت فلو نذر إنسان أن يصلي ركعتين في المسجد الحرام لا يجوز أداءهما إلا في ذلك الموضع
عند زفر خلافاً لأصحابنا وإن نذر أن يصلي ركعتين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يجوز أداءهما
في مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم أو في المسجد الحرام وإن نذر أن يصلي في بيت المقدس
يجوز أداءهما في المساجد الثلاثة ولا يجوز في غيرها من سائر البلاد وعلى هذا القياس الجامع

★ وعن ابن عباس أن أخت عتبة بن عامر نذرت أن تعج ماشية وإنها لا تطيق ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله لعني من مشى أختك فتركبك ولتهدبذنه رواه أبو داود والدارمي وفي رواية لأبي داود قال صلى الله عليه وسلم إن تركب وتهدى هذبا وفي رواية له قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله لا يصنع بشقاء أختك شيئا فتركبك ولتعج وتكفر يمينها ✽ وعن عبد الله ابن مالك أن عتبة بن عامر سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن أخت له نذرت أن تعج حائفة غير مختمرة

ومسجد الحى والبيت وقيل أبو يوسف أيضا مع زفر والله تعالى أعلم قال ابن الهمام إذا نذر ركعتين في المسجد الحرام قادما في أقل شرا منه أو فيما لا شرف له أجزاء خلافا لزفر له أنه نذر بزيادة قرينة فيلزمه قلنا عرف من الشرع أن التزامه ما هو قرينة موجب ولم يثبت عن الشرع اعتبار تخصيص المبد العبادات يمكن بل إنما عرف ذلك لله تعالى فلا تمدى لزوم أصل القرينة بالتزامه إلى التزام التخصيص يمكن فكان ملنى وبقي لازما بما هو قرينة فإن قلت من شروط التبرك كونه لغير معصية فكيف قال أبو يوسف رحمه الله إذا نذر ركعتين بلا وضوء يصح نذره خلافا لزفر قال جواب أن هذا رحمه الله أهدره لذلك ولما أبو يوسف فإنما صححه بوضوءه نظرا إلى التزام الشرط فقوله بعد ذلك بغير وضوء لغو لا يؤثر (رواه أبو داود والدارمي ✽) وعن ابن عباس أن أخت عتبة بن عامر (أى الجهنى وقد مر ذكره (نذرت أن تعج ماشية وإنها) أى أخته (لا تطيق ذلك) أى الحج ماشية وق تسعة للمصاييح فقال النبي صلى الله عليه وسلم وقيل إنها لا تطيق (فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله لعني من مشى أختك فتركبك) أى إذا لم تطيق فتركبك (ولتهد) بضم أوله أى لتتحر (بدنة) أى بعيرا أو برة عندنا وإبل عند الشافعى رحمه الله (رواه أبو داود والدارمي وفي رواية له) أى لا ي داود (فأمرها النبي صلى الله عليه وسلم أن تركب) أى للعجز (وتهدى هذبا) وأقله شاة وأعلام بدنة فالشاة كافية والأمر بالبدنة للندب قال القاضي رحمه الله لما كان المشى في الحج من عداد التبركات وجب بالنذر والتحق بشار أعماله التي لا يجوز تركها إلا لمن عجز ويتعلق بتركه الندبة واختلف في الواجب فقال على رضى الله تعالى عنه تجب بدنة لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولتهدبذنه وقال بعضهم يجب دم شاة كما في مجازة الميتات وحملوا الأمر بالبدنة على الاستحباب وهو قول مالك وأظهر قول الشافعى وقيل لا يجب فيه شيء وإنما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهدى على وجه الاستحباب دون الوجوب (وفي رواية له) أى لأبي داود (فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله لا يصنع بشقاء أختك) بفتح الشين أى يتعبها ومشقتها (شيئا) أى من الصنع فإنه منزعه من دفع الضرر وجلب النفع (فلتعج) بفتح الجيم ويجوز كسرهما. وضما أى إذا عجزت عن المشى فلتعج (راكبة) بالنصب على الحال وفي نسخة صحيحة فتركبك وتعج بالواو وفي نسخة بالفاء (وتكفر) بالجزم أى فتكفر هي (يمينها) بالنصب أى عن حنث يمينها والظاهر أن المراد بالتكفير كفارة الجنابة وهي أهدي أو ما يقوم مقامه من الصوم على ما سأتى لطابق الروايات لا كفارة اليمين وإنما نسبت الجنابة إلى اليمين لأنها سبب لجوبها عند حنثها والله تعالى أعلم ✽ (وعن عبد الله بن مالك) قال المؤلف يكنى أبا ليعم الجيشانى سمع عمر وأباذر وغيرهما رضى الله عنهم يعد في تابعي المصربين وحديثه عند أهل مصر (أن عتبة بن عامر) أى الجهنى (سأله النبي صلى الله عليه وسلم عن أخت له نذرت أن تعج حائفة أى ماشية غير لاسدة في زوجها شيئا) غير مختمرة (بضم الحيم الأولى وكسر الثانية أى غير مغطاة وأمرها بخمارها في المغرب الخمار ما تغطي به المرأة رأسها وقد اختمرت وتغمرت إذا لبست الخمار

فقال مروها فلتخسر ولتركب ولتصم ثلاثة أيام رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي * وعن سعيد بن المسيب أن أخوين من الأنصار كان بينهما ميراث فسال أحدهما صاحبه القسمة فقال ان علت تسألني القسمة فكل مالي في رتاج الكعبة فقال له عمر ان الكعبة غنية عن مالك كثر من يمينك وكلم أخاك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يمين عليك ولا نذر في معصية الرب ولا في قطيعة الرحم ولا فيما لا يملك رواه أبو داود *

(الفصل الثالث) * عن عمران بن حصين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول النذر

(قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (مروها) الأمر لعبة ومن معه (فالتخسر) لان كشف رأسها مورة وهي معصية (ولتركب) لمجزها لما تقدم من علم اطاعتها لسيما مع القضاء المترتب عليه الجفاء (ولتصم) أي عند العجز عن الهدى أو عن أنواع كفارة اليمين (ثلاثة أيام) أي متوالية ان كان عن كفارة اليمين والأفكيف شاعت وقال المظهر لما أمره إياها بالاختصار والاستتار فلان النذر لم يمتد فيه لأن ذلك معصية والنساء ما مورات بالاختصار والاستتار قلت قد تقدم أن النذر يعتقد في المعصية لكن لا وقاه به أي لا ينبغي أن يحفظ هذا النذر بل يجب أن يحث ويكثر وهذا هو المذهب عندنا وهو الظاهر من الأحاديث قال وأما نذرها المشي حالية فالشي قد يصح فيه النذر وعلى صاحبه أن يشي ما قدر عليه وإذا عجز ركب وأهدى هدبا وقد يحتمل أن تكون أخت عتبة كانت حاضرة عن المشي بل قد روي ذلك من رواية ابن عباس (رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي * وعن سعيد بن المسيب) من أجلاء التابعين (ان أخوين من الأنصار كان بينهما ميراث فسال أحدهما صاحبه) أي أخاه المصاحب المشارك في الميراث (القسمة) أي في التخييل والمقار أو الزهرم والدينار (قال) أي الآخر (ان عدت) بضم أوله أي رجعت (تسألني القسمة فكل مالي) بأضافة المال إلى ياء المتكلم وما موصولة أو موصوفة أي فكل شئ لي من الملك (في رتاج الكعبة) يكسر أوله أي مصالحتها أو زينتها قال صاحب القاموس الرتاج محرقة الباب العظيم كالرتاج ككتاب وفي النهاية الرتاج الباب وفي هذا الحديث الكعبة لأنه أراد أن ماله هدى إلى الكعبة لا إلى بابها فكفى بالباب لأنه منه يدخل (قال له عمر ان الكعبة غنية عن مالك) بكسر اللام (كثر من يمينك وكلم أخاك) أي في عوده إلى سؤال القسمة (فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يمين عليك) أي على مثلك والمعنى لا يجب الزام هذه اليمين عليك وإنما عليك الكفارة قال الطبري رحمه الله أي سمعت ما يؤدى معناه إلى قول لك لا يمين عليك يعنى لا يجب الوفاء بما نذرت وسمى النذر يميناً لما يلزم منه ما يلزم من اليمين وفي شرح السنة اختلفوا في النذر إذا خرج مخرج اليمين مثل أن قال إن كلمت فلانا فله على حق رقبة وإن دخلت الدار فله على صوم أو صلاة فهذا نذر خرج مخرج اليمين لأنه قصد به منع نفسه عن الفعل كالحال فيقصد بيمينته منع نفسه عن الفعل فذهب أكثر الصحابة ومن بعدهم إلى أنه إذا فعل ذلك الفعل يجب عليه كفارة اليمين كما لو حنث في يمينه وإليه ذهب الشافعي ويدل عليه هذا الحديث وغيره وقيل عليه الوفاء بما التزمه قياساً على سائر النذور اه الكلام وقد سبق تحقيق ابن الهمام مما يتفمك في هذا المقام (ولا نذر في معصية الرب) أي لا وقاه في هذا النذر (ولا في قطيعة الرحم) وهو تخصيص بعد تميم لمناجبة المقام من منع الكلام مع أخيه في تعصيل المرام (ولا فيما لا يملك) بصيغة المجهول وفي نسخة بالمعلوم أي فيما لا يملك التاؤد حين نذره ولو ملك بعده (رواه أبو داود)

نذران فمن كان نذر في طاعة فذلك لله فيه الوفاء ومن كان نذر في معصية فذلك للشيطان ولا وفاء فيه و يكفره ما يكفر اليمين رواء النسائي * (وعن محمد بن المنتشر قال ان رجلا نذر ان يبحر نفسه ان يباه الله من عدوه فقال ابن عباس فقال له سل مسروقاً فسأله فقال له

* الفصل الثالث * (عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول النذر) أي جنسه (نذران) أي نوعان ينذرهما شخصان (فمن كان نذر في طاعة) و الظاهر أنها تشمل المباح (فذلك) أي نذره (الله) أي مرضى الله (فيه الوفاء) أي يجب في حقه و في نذره الوفاء به (و من كان نذر في معصية فذلك للشيطان ولا وفاء فيه) أي لا يثبت الوفاء فيه بل يجب العتق و اداء الكفارة (و يكفره) أي النذر (ما يكفر اليمين رواء النسائي) قال ابن الهمام اذا حلف الكافر ثم حث في حال الكفر أو بعد اسلامه لا كفارة عليه و اذا نذر الكافر ما هو قربة من صدقة أو صوم لا يلزمه شيء عندنا بعد الاسلام ولا قبله و قولنا قال مالك وعند الشافعي و أحمد رحمهم الله تعالى يلزمه لما في الصحيحين أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال يا رسول الله اني نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام و في رواية يومًا فقال أوف بنذرک و في حديث القسامة من الصحيحين تبرئكم يهود بخمسين بيتنا و لنا قوله تعالى جل جلاله انهم لا ايمان لهم ولما قوله بعده و ان نكثوا ايمانهم يعني صور الايمان التي اظهروها و الحاصل لزوم تأويل اما في لا ايمان لهم كما قال الشافعي رحمه الله تعالى أراد لا ايمانه لهم بها أو في نكثوا ايمانهم على قول أبي حنيفة رحمه الله أن المراد ما هو صور الايمان دون حقيقتها الشرعية و ترجع التأييد بالفتوة و هو انما نعلم ان من كان أهلاً لليمين يكون أهلاً للكفارة و ليس الكفر أهلاً لها لانها لما شرعت عبادة يجبر بها ما ثبت من اثم العتق ان كان أو ما وقع من خلاف ما وقع عليه اسم الله تعالى اقامه لواجبه و ليس الكفر أهلاً لفعل عبادة و اما تحليف القاضي و قوله عليه الصلاة والسلام تبرئكم يهود بخمسين بيتنا فالمراد كما قلنا صور الايمان فان المقصود منها رجاء النكول و الكفر و ان لم يثبت في حقه شرعاً الشرعي المستعقب لحكمه لكنه يعتقد في نفسه تعظيم اسم الله تعالى و حرمة اليمين به كاذباً فيدفع عنه فيحصل المقصود من بظهور الحق فشرع التزامه بصورتها لهذه الفائدة * (وعن محمد بن المنتشر) اسم فاعل من الاتصال قال المؤلف هو همداني ابن أخي مسروق روى عن ابن عمر و عائشة و غيرها و عنه جماعة (قال ان رجلاً نذر ان يبحر نفسه ان يباه الله من عدوه) فان النجاة من العدو مع تصور أنواع الهلاك عنده أصعب من قتل الواحد نفسه بيده اما نظراً الى الفضيحة و التعيب و اما نظراً الى قلة التعذيب و هذا أمر مشاهد يقع كثيراً من الجهلة و الحاصل انه غلب عليه لذة التخلص من عدوه حتى ذهل عن فقد نفسه و هلاكه بيده و نظيره انه قال اعرابي قد ابلا له من اتاني به فهو له قليل له لما فائدتك فقال أنتم ما تعرفون لذة الوجدان (فسأل) أي الرجل (ابن عباس فقال له سل مسروقاً) قال المؤلف هو مسروق بن الأجاجع الهمداني الكوفي أسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم و أدرك الصدر الاول من الصحابة كابي بكر و عمر و عثمان و علي رضوان الله تعالى عليهم أجمعين و كان أحد الاعلام و الفقهاء الكرام قال الشعبي ان كان أهل بيت خفوا لجنه فهم هؤلاء الأسود و عتقة و مسروق رضي الله عنه و قال محمد بن المنتشر كان خالد بن عبدالله عاملاً على البصرة أمدى الى مسروق رضي الله عنه ثلاثين ألفاً و هو يومئذ محتاج فلم يقبلها يقال انه سرق صغيراً ثم وجد فسمى مسروقاً روى عنه جماعة كثيرة مات بالكوفة سنة اثنتين و ستين (فسأله فقال) أي له كما في نسخة صحيحة

لا تتحر نفسك فانك ان كنت مؤمنا قتلت نفسا مؤمنة وان كنت كافرا تعجلت الى النار واشتركت بها فاذبحه للمساكين فان اسحق غير منك ولدى بكيش فاغير ابن عباس قتال هكذا كنت أردت أن أتيتك رزق

★ (كتاب القصاص) ★ (الفصل الاول) ★ عن عبدالله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا اله الا الله وأني رسول الله الا بأحدى ثلاث النفس بالنفس والثيب الزاني والمارق لدينه التارك للجماعة متفق عليه

(لا تتحر نفسك فانك ان كنت مؤمنا قتلت نفسا مؤمنة) يعني وقد قال تعالى جل جلاله ولا تقتلوا أنفسكم ومن قتل مؤمنا متعمدا الآية وسأيت في أول كتاب القصاص ما ورد من الوعيد لمن قتل نفسه (وان كنت كافرا تعجلت الى النار واشتركت بها فاذبحه للمساكين فان اسحق) أي أو اسمعيل على خلاف في الذبيح توقف السيوطي رحمه الله تعالى عن التصحيح (غير منك ولدى) بصيغة المجهول (بكيش) اياء الى قوله تعالى جل عظيم الشأن ولديناه بذبح عظيم (فاغير) أي الرجل (ابن عباس رضي الله عنه) أي بمقول مسروق (فقال) أي ابن عباس (هكذا كنت أردت أن أتيتك) أي انتك قال الطيبي رحمه الله لعله إنما بعث الى مسروق احتياطا لانه كان يأخذ بن أم المؤمنين الصديقة رضي الله تعالى عنها فعل المتي أن لا يستعجل في الفتوى بل يستشير او يرجع الى الثقل (رواه رزين) أي في جامعه

★ (كتاب القصاص) ★

يكسر أوله مصدر من القصاص وهي المائلة أو قتل من قص الآخر أي تيممه والولي يتبع القاتل في قتل القاتل القريب القصر القطع وقصاص الشعر مقطعه ومتنبه من مقدم الرأس الى حواليه وسنة القصاص وهو مقاصة ولي المقتول القاتل والجروح الجراح وهي مساواته اياء في قتل أو جرح ثم هم في كل مساواة

★ (الفصل الاول) ★ عن عبدالله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ أي اراسته وهذا المعنى متضعب عرفا فلا اجمال فيه ولا في كل تحریم مضاعف الى الاحيان كما ظن والمراد بامرئ الانسان فان الحكم شامل للرجال والنسوان الا في جانب المرتدة نسائي البيان (مسلم) هو صفة مقيدة لامرئ (يشهد) أي يعلم ويتيقن ويعتقد (أن لا اله الا الله) أي بوجوده وجوب وجوده وتوحيده وتجيده (واني رسول الله) أي الى كافة خلقه قال القاضي يشهد مع ما هو متعلق به صفة ثانية جاءت للتوضيح والبيان ليعلم أن المراد بالمسلم هو الآتي بالشهادتين وأن الايمان بهما كاف للعصمة وقال الطيبي رحمه الله الظاهر أن يشهد حال جي بها مقيدة للموصوف مع صفته اشعاراً بأن الشهادتين هما العدة في حق الدم ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم في حديث أسامة كيف تصنع بآله الا الله (الاباحدي ثلاث) أي خصال ثلاث قتل نفس بغير حق وزنا لمحصن والارتداد ففصل ذلك بتعداد المتصفين به المستوجبين القتل لاجله قتال (النفس) بالجور وجور الرمح والنصب فيها وما عطف عليها كذلك قال الكزوري بالرفع خبر مبتدأ والجور بدل والنصب بتقدير أعني لكن الرواية على الاول اه ولمله روايته والا فالشهور الجور في مثل هذا التركيب كقوله تعالى الحمد لله رب العالمين وهو المفهوم من شرح الاربعين لأن حور أي قاتل النفس (بالنفس) ليلائمه ما بعده من قوله (والثيب الزاني والمارق لدينه التارك للجماعة) أو بتدبره قتل النفس وزنا الثيب ومروق المارق فيكون بياناً للفصل الثلاث والنفس متعلق

بفعل مقدر أى قتل مبين بالنفس كذا قيل والظاهر أن الباء للمقابلة أى قتل النفس المتص بالنفس والمراد به القتل بغير حق إضراما للقتل المستحق قال الطيب رحمه الله أى يحل قتل النفس قصاصا بالنفس التى قتلها عدوانا وهو مخصوص بولى الدم لإجل قتل واحد سواء حتى لو قتله غيره لزومه القصاص وقال بعض العرفاء كما كتب القصاص فى القتل كتب على نفسه الرحمة فى قتله الذين بذلوا الروح الإنسانى عند شهود الجلال الصمدانى كما قال من أحببني قتله ومن قتلته فأنا دينه الحر بالحر والعبد بالعبد والأبى بالأبى أى من كان متوجها اليه بالكفاية كان يقضيه متصلا به بالكفاية ومن كان فى رق غيره من المكونات لم يتصل به غاية الاتصال ومن كان ناقصا فى دعوى محبة لم يكن مستحقا لكمال محبة ومن كان الله دينه فله حياة الدارين والبقاء برب الثقلين والبراد بالثيب المحصن وهو الكف الذى أصاب فى نكاح صحيح ثم زنى فإن للإمام رحمه وليس لأحد الناس ذلك لكن لو قتله مسلم فى وجوب القصاص عليه خلاف والظاهر عندنا أنه لا يجب لأن إباحة دمه لمحافظة أنساب المسلمين وكان له حقا فيه أما لو قتله ذمى اقتصر منه لأنه لا تسلط له على المسلم ذكره الطيب رحمه الله وفى التعليل الأول نظر لأن إباحة دم القاتل أيضا لمحافظة دماء المسلمين مع أنه ليس لكل أحد قتله اتفاقا ثم الدليل على الرجم أن عمر قال فى خطبته إن الله بعث نبيا و أنزل عليه كتابا وكان فيما أنزل الشيع والشيعة إذا زنيا فارجموهما نكالا من الله إن الله كان عزيزا حكيما وقد رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا الحديث وكان ذلك بشهادة من الصحابة فلم ينكر عليه والحكمة فيه أن فى الزنا مفاد من اختلاط الأنساب وتضييع الأولاد وبش كل رجل على كل امرأة ينقض طبعه فتحيق الفتن والحروب بعد التشبه بالبهايم ألى غير ذلك وأما البكر والكف غير المحصن فلأن كان حرا فيجلد مائة وإن كان رقيقا فيجلد خمسين ويراد بالمارق لدينه الخارج عنه من المروق وهو الخروج ومنه الرق وهو الماء الذى يخرج من النعم عند الطبخ قال الطيب رحمه الله وهو مهدر فى حق المسلمين لأقصاص على من قتله وفيما إذا قتله ذمى خلافه والتارك للجماعة صفة مؤكدة للمارق أى الذى ترك جماعة المسلمين وخرج من جملتهم وانفرد عن أسهم بالردة التى هى قطع الإسلام قولاً أو فعلاً أو اعتقاداً فيجب قتله إن لم يثب وتسميته مسلماً مجاز باعتبار ما كان عليه لا بالبدعة أو نفي الإجماع كالروافض والخوارج فإنه لا يقتل وفى الحديث دليل لمن قال لا يقتل أحد دخل فى الإسلام بشئ سوى ما عدد كترك الصلاة على ما هو المذهب عندنا قال بعض شراح الأربعين وخالفه المجهور لقوله عليه الصلاة والسلام من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر أى استحق عقوبة الكفر كذا فسر الشافعى قلت الحديث السابق نص فى العصر المفيد لئى قتله فلا يثبت إثباته بهذا الاستدلال مع وجود غيره من الاحتمال فإنه فسر بأنه قارب الكفر أو شابه فعل الكفرة أو يشبه عليه الكفر أو المراد بالكفر الكفران أو محمول على ما إذا استحل تركه أو نفي فرضيته أو على الزجر الشديد والتهديد والوعيد كما فى قوله تعالى بعد إيجاب الحج ومن كفر فإن الله غفى عن العالمين حيث وضع قوله كفر موضع من لم يهج قال النووي المراد بقوله النفس بالنفس القصاص بشرطه وقد يستدل به أصحاب أبى حنيفة رحمه الله فى قولهم يقتل المسلم بالذمى والحر بالعبد والجمهور على خلافه منهم مالك والشافعى وإبى وأحمد قلت وبؤيد مذنباً أيضاً قوله تعالى وكثيراً عليهم فيها أن النفس بالنفس والمجهوم المستفاد من قوله تعالى الحر بالحر والعبد بالعبد غير معتبر عندنا لاسيما عند وجود المنطوق مع الاتفاق على أن لا مفهوم فى بقية الآية من قوله والأبى بالأبى قال وأما قوله التارك لدينه المارق للجماعة فهو عام فى كل من ارتد عن الإسلام بآية رد

✱ وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما رواه البخاري

كانت فيجب قتله ان لم يرجع الى الاسلام ويستني من هذا العموم المرأة فانها لا تقتل عند أصحاب أبي حنيفة رحمه الله قالوا ويتاول كل خارج عن الجماعة بدعة أو فني اجماع كالرواض والخوارج وغيرهما ونخص من هذا العام الصائل ونحوه فيباح قتله في الدفع وقد يباب عن هذا بأنه داخل في المفارق للجماعة والمراد لايجل تعد قتله قصدا الا في هؤلاء الثلاثة اهـ وقال بعض أصحاب المعنى لا يخفى أن ما ذكره جلال الاشقياء من أهل القهر الالهى والطرء الكلى لا يفتح لهم باب المشهد لصدى وهو القلب فيأتيه الالهام من الرب ولا باب السمع والأبصار فيدخلهما الفهم والاعتبار فارتدوا عن طريق الحق وصراط التوحيد واحتجوا بظلمات الكثرة عن نور التوحيد واستحقوا القتل والنار وحسوا في ظلمات دار البوار فرحم الله أمرا اشتغل بالفضائل وانتهى عن هذه الذنوب وسائر الرذائل وما أتق قول القائل

أيا فاعل الخير عد ✱ ويا فاعل الشره لا تعد

فما ساد عبيدوني التي ✱ ومن لم يصد بالتي لم يصد

(متفق عليه) وفي جامع الأصول رواه الخمسة يعنى السنة الا ابن ماجه وأعلم أن لفظ الحديث على ما وجدته في الصحيحين وجامع الأصول لا يجل دم امرئ مسلم يشهد أن لا اله الا الله وأن رسول الله الا باحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة فيجمله يشهد أن لا اله الا الله وأن رسول الله أسقطها الامام النووي في أربعمئة وقال ابن حجر في شرحه كذا هذه الزيادة في رواية والله أعلم بما فيها وما صاحب المشكاة مع التزامه في أول الكتاب تتبع الصحيحين وجامع الأصول خالف ههنا واختار تأخير الثيب عن النفس مع أن الترتيب للترق مستفاد من نقلنا اذ الزنا دون القتل وهو دون الارتداد لا يقال انوا لا تنيد الترتيب لانا نقول الترتيب المذكور معتبر صحيح في كلام الحكمم الفصيح الا ترى الى قوله عليه الصلاة والسلام ابدؤا بما بدأ الله به ان الصفا والمروة ثم قوله الزاني باثبات الباء في نسخ المشكاة وهو الموافق لما في رواية البخاري وكذا في بعض نسخ مسلم لكن قال النووي في شرح مسلم هكذا في النسخ الزان من غير ما بعد النون وهي لغة صحيحة قرئ بها في السج في قوله تعالى الكبير المتعال والأشهر في اللغة اثبات الباء ✱ (وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يزال المؤمن في فسحة) بضم الفاء وسكون السين وتبع الحاء المهملين أى سعة (من دينه) ورجاء رحمة من عند ربه (ما لم يصب دما حراما) قال ابن الملك أى اذا لم يصدر منه قتل النفس بغير حق يسهل عليه أمور دينه ويوفق للعمل الصالح وقال الطيبى أى يرجي له رحمة الله وطفه ولو باشر الكفار سوى القتل فاذا قتل خانت عليه ودخل في زمرة الآيسين من رحمة الله تعالى كما ورد في حديث أبي هريرة من أعان على قتل مؤمن ولو بشرط كامة لقي الله مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله قيل المراد بشرط الكلمة قول أتي وهو من باب التنايلط ويوز أن ينزل معنى الحديث على معنى قوله صلى الله عليه وسلم في القتل الثاني لا يزال المؤمن معناه حالما أى المؤمن لا يزال موقفا للخيرات مسارعا لها ما لم يصب دما حراما فاذا أصاب ذلك أميا و انقطع عنه ذلك لشؤم ما ارتكب من الاثم (رواه البخاري) وروى الطبراني عن قتادة بن عياش بلفظ لن يزال العبد في فسحة من دينه ما لم يشرب الخمر فاذا شربها حرق الله

★ وعن عبدالله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في السماء منق على ★ وعن المقداد بن الأسود أنه قال يا رسول الله أرأيت إن لقيت رجلا من الكفار فاقتننا فنضرب إحدى يدي بالسيف قطعها ثم لاذمتي بشجرة فقال أسلمتته وفي رواية فلما أهويت لانتزعه قال لا والله لا أنتزعه بعد أن قالها قال لا تقتله فقال يا رسول الله أنه قطع إحدى يدي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتله فإن قتلته فإنه بمنزلة قبل أن تقتله وإنك بمنزلة قبل أن يقول كلمته التي قال منق عليه

عنه ستره و كان الشيطان وليه و سمعه وبصره و روجه يسوقه الى كل شر و يعصره عن كل خير كذا في الجامع الصغير وهذا يدل على ان الدواد هو الانتباه عن الكبائر مطلقا و أن المراد بالذكور هو و أمثاله و خص بالذكر في كل موضع ما يليق بحاله و الله تعالى أعلم ★ (وعن عبدالله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما يقضى أي يحكم (بين الناس) أي المؤمنين (يو) القيامة) ضرب يقضى (في الدماء) خبر لقوله أول ما يقضى قال النووي هذا لتنظيم أمر الدماء و تأثير خطرهما وليس هذا الحديث مخالفا لقوله أول ما يحاسب به العبد صلاته لأن ذلك في حق الله وهذا نعماء يرت العباد قلت الاظهر أن يقال لأن ذلك في المنهيات و هذا في المأمورات أو الأول في المحاسبة و الثاني في الحكم لما أخرج النسائي عن ابن مسعود مرفوعا أول ما يحاسب العبد عليه صلاته و أول ما يقضى بين الناس في الدماء و في الحديث إشارة إلى ان الأول الحقيقي هو الصلاة فإن المحاسبة قبل الحكم وفيه اقتباس من قوله تعالى قد أطلع المؤمنين الذين هم في صلاتهم خاشعون الآية و قوله عز وجل الا الصالحين الذين هم على صلاتهم دائمون الآية (منق عليه) و رواه أحمد و النسائي و ابن ماجه ★ (و عن المقداد بن الأسود أنه قال يا رسول الله أرأيت) أي أعلمت فاخبرني (ان لقيت رجلا من الكفار فاقتننا) أي إراد كل منا قتل الآخر بالفعل (فضرب) أي الكفار (أحدى يدي بالسيف) أي مثالي في المجل و الآلة (قطعها) أي يدي (ثم لاذمتي) من اللباذ بمعنى العباد أي التماس (بشجرة) أي مثلامع أن الالتجاء نفسه قيد و انتهى فرضي غايبي غير احترازي (فقال أسلمتته) أي انقدت لمرأته أو دخلت في الاسلام خالصا له تعالى (وفي رواية فلما أهويت) أي قصدت (لانتزعه قال لا والله لا أنتزعه) وفي نسخة بعذر الاستنهام (بعد أن قالها) أي هذه الكلمة وفي نسخة قاله أي هذا اللفظ (قال لا تقتله) قال القاضي يستلزم الحكم باسلامه و يستفاد منه صحة اسلام المكره و ان الكافر اذا قال أسلمت أو أنا مسلم حكم باسلامه (فقال يا رسول الله أنه قطع إحدى يدي) أي ومع هذا لا أترضى له (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتله) يستفاد من نهيه عن القتل و التمرض له ثانيا بعد ما كرر أنه قطع إحدى يديه ان الحرى اذا جئ على مسلم ثم أسلم لم يواخذة بالقصاص اذ لو وجب لرخص له في قطع إحدى يديه قصاصا (فان تجتبه فإنه بمنزلة قبل أن تقتله) لانه صار مسلما معصوم الدم قبل ان فعلت فعلتك التي أباحت دمك قصاصا و المعنى كما كنت قبل قتل محقرن الدم بالاسلام كذلك هو بعد الاسلام (و انك بمنزلة قبل أن يقول كلمته التي قال) لانك صرت مباح الدم كما هو مباح الدم قبل الاسلام و لكن السبب مختلف فان اباحة دم القاتل بحق القصاص و اباحة دم الكافر بحق الاسلام و قد تسبك به الخوارج على تكثير المسلم بأركان الكبار و حسبوا ان المعنى به المائلة في الكفر و هو خطأ لأنه تعالى عد القاتل من عداد المؤمنين بل المراد ما ذكرناه اه كلام القاضي قال الطيبي ولو حمل على التخييل

★ وعن أسامة بن زيد قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أناس من جهينة فأتيت على رجل منهم فذهبت أظننته فقال لا إله الا الله فطعنته فقتلته فبحث الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال أقتلته وقد شهد أن لا إله الا الله قلت يا رسول الله انما فعل ذلك تمودا قال فهلا شقت عن قبله متفق عليه وفي رواية جندب بن عبد الله الجلي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كيف تصنع بلاله الا الله اذا جاءت يوم القيامة قاله سرارار وه مسلم

و التشديد كما في قوله تعالى والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مآرؤناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون لجاز فانه جعل تارك الحج والزكاة في الآيتين في زمرة الكافرين تغليظا وتشديدا ايذانا بان ذلك من أوصاف الكفر فينبغي للمسلم أن يحترز منه و يدار المقام يقتضيه لانه أزجر وأردع مما ذهبوا اليه من اهدار الدم ولأن جعله بمنزلة تصريح بانه ليس مثله على الحقيقة بل نازل منزله في الأمر النظيم الشنيع وكذلك هو بمنزلة في الايمان بواسطة تكلمه بكلمة الشهادة توهينا لقلعه وتعظيما لقوله والاحاديث السابقة واللاحقة تشهد بصحة ذلك والله تعالى أعلم و يقرب منه ما ذكره القاضي عياض رحمه الله قيل معناه انك مثله في مخالفة الأمر وأركب الاثم وإن اختلف الايمان فيسمى اثمه ككفرا و اثمك معصية (متفق عليه)★ وعن أسامة بن زيد (ح) رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي أرسلني مع جماعة من الصحابة (الى أناس من جهينة) بالتصغير قبيلة (فأتيت) أي مررت أو اقبلت (على رجل منهم فذهبت أظننته) ففتح العين أي شرعت أخبره بالمرح ويجوز ضم العين في القاموس طعنه بالمرح كمنعه وصره طعنا خربه وزجره (فقال لا إله الا الله فقتلته) ظن رضي الله عنه أن أسامته لا عن صميم قلبه أو اجهد في هذا ان الايمان في مثل هذه الحالة لا يتفق فينبغي صلى الله عليه وسلم انه اخطأ في اجتهاده وهذا معنى قوله (فبحث الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال أقتلته وقد شهد أن لا إله الا الله) الجملة حالية (قلت يا رسول الله انما فعل ذلك) أي اظهار الايمان (تمودا) مفعول له وقيل حال أي مستعيذا من القتل بكلمة التوحيد وما كان مخلصا في اسلامه (فقال) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (فهلا شقت عن قبله) أي اذا عرفت ذلك فلم لا شقت عن قلبه لتعلم وتطلع على ما في باطنه اتمودا قال ذلك أم اخلاصا وشق القلب مستعار هنا لفحص والبحث عن قلبه أنه مؤمن أو كافر وحاصله ان أسامة ادعى أمرا يجوز معه القتل والنبي صلى الله عليه وسلم نفاه لاتقضاء سببه لان الاطلاع عليه انما يكون للباحث على القلوب ولا سبيل اليه الا لعالم الغيوب قال النووي معناه انك انما كلفت بالعمل بالظاهر وما ينطق به اللسان وأما القلب فليس لك طريق الى معرفة ما فيه فانكر عليه ابتعاه من العمل بما يظهر باللسان فقال هلا شقت عن قلبه لتتأمل هل قالها بالقلب واعتقد ها وكانت فيه أم لم تكن فيه بل جرت على اللسان فحسب يعني فانت لست بتأمل على هذا فالتصبر على اللسان ولا تطلب غيره وفيه دليل للقاعدة المعروفة في اللغة والاصول ان الاحكام يحكم فيها بالظواهر والله تعالى يقول السرائر (وفي رواية جندب) بضم الجيم والدال وفتح قال ابن حجر وتكرر وهو غير معروف برواية و ذراية (ان عبد الله الجلي) بفتح موحدة وجم (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كيف تصنع بلاله الا الله اذا جاءت) أي كلمة لا إله الا الله أو من يطامهم لها من الملائكة أو من يلفظ بها (يوم القيامة قاله) أي ايا.

★ وعن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل معاهدا لم يرحم رائحة الجنة وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين خريفاً (رواه البخاري) ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها

الذي صلى الله عليه وسلم هذا القول (مرارا) أي مرة بعد أخرى في ذلك المجلس أوفى المجالس تخويفا وتهديدا وتذليلا قال الخطابي يشبه أن يكون المعنى فيه أن الأصل في دماء الكفار الإباحة وكان عند لامة أنه إنما تكلم بكلمة 'مستبيحا' من القتل لا مبعدا به قتلته على أنه مباح الدم وأنه مأمور بقتله والخطأ عن المجتهد موضوع أو تأول في قتله أن لا توبة له في هذه الحالة لقوله تعالى فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا قال القاضي وأيضا هذا الرجل وإن لم يكن محكوما بالإسلام بما قال حتى يضم الإقرار بالتوبة لكنه لما أتى بما هو العدة والمقصود بالذات كان من حقه أن يمكس عنه حتى يتمر حاله قال الطحطاوي ليس في سياق هذا الحديث وما تلفظ به صلى الله عليه وسلم إشعار بأهذار دم القاتل قصاصا ولا بالدية بل فيه الذم عنه بشبهة ما تمسك به من قوله إنما فعل ذلك تمردا والزجر والتوبيخ على فعله والتي عليه بقوله كيف يصنع بلالا لا اله الا الله وحكي أن عليا رضي الله عنه غلب على كافر وقعد على صدره ليقطع عنقه فقتل الكافر إلى جانبه فقام على عن جنبه وقال أعد البارزة فسأله عن باعث ترك قتله مع قدرته عليه فقال لما فعلت الفعل الشنيع تحركت نفسي فغضت أن أفعلك غضبا لها لا خالفا لوجهه تعالى فاسلم الكافر بحسن نيته وخلص طويته رضي الله عنه (رواه مسلم) ★ وعن عبد الله بن عمرو (بالواو) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل معاهدا (بكسر الهاء من عاهد الإمام على ترك الحرب ذميا أو غيره وروى بفتحها وهو من عاهد الإمام قال القاضي يريد بالمعاهد من كان له مع المسلمين عهد شرعي سواء كان بمقتد جزية أو هدنة من سلطان أو أمان من مسلم وقوله (لم يرحم رائحة الجنة) فيه روايات ثلاث يفتح الراء من راح يراح وبكسره من راح يريح وبضم الياء من أراح يريح وقال المسقلاني يفتح الراء والياء هو أجود وعليه الأكثر ثم المعنى واحد وهو أنه لم يشم رائحة الجنة ولم يجد ريحها ولم يرد به أنه لا يجدها أصلا بل أول ما يجدها سائر المسلمين الذين لم يقتلوا الكفار توفيقا بينه وبين ما تعاضدت به الدلائل العقلية والعقلية على أن صاحب الكبيرة إذا كان موحدا محكوما بالإسلام لا يخلد في النار ولا يحرم من الجنة وقيل المراد التذليل (وإن ريحها توجد) جملة حالية أي والعالم أن ريح الجنة توجد (من مسيرة أربعين خريفا) أي عاما كما في رواية قال السيوطي رحمه الله وفي رواية سبعين عاما وفي الأخرى مائة عام وفي الفردوس ألف عام وجمع بأن ذلك بحسب اختلاف الأشخاص والأعمال وتفاوت الدرجات فيدركها من شاء الله من مسيرة ألف عام ومن شاء من مسيرة أربعين عاما وما بين ذلك قاله ابن العربي وغيره قلت ويحتمل أن يكون المراد من الكل طول المسافة لا تعدد لها (رواه البخاري) وكذلك أحمد والنسائي وابن ماجه وفي رواية من قتل معاهدا في غير كنهه بضم الكف وسكون التو أن في غير وقته الذي يجوز فيه قتله حرم الله عليه الجنة أي منته من دخولها مدة يوم القيامة رواه أحمد وأبو داود والنسائي والحاكم عن أبي بكره بالتاء وروى الطبراني عن وأئمة من خلف ذميا حد له يوم القيامة بسياط من نار قال علماؤنا خصوصية الذمي لشدة من خصومة المسلم (وعن أبي هريرة قال قال

خالدا مخلدا فيها أبدا و من تحسى سما قتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا و من قتل نفسه مجيدة فعديته في يده يتوجأها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا متفق عليه **هـ** و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يخنق

رسول الله صلى الله عليه وسلم من تردى (أي رمى نفسه) من جبل (من جبل) قال القاضي التردى في الأصل التعرض للهلاك من الردى و شاع في التهور لاقضاله الى الهلكة و المراد ههنا أن يتهور الإنسان من جبل (قتل نفسه) أي نصار بالرمي سبب قتل نفسه (فهو في نار جهنم يتردى فيها) أي بمذاب فيها جزاء و لا قاة (خالدا) حال مقدرة (مخلدا فيها أبدا) تأكيد بعد تأكيد أو محمول على المستحل أو على بيان أن فاعله مستحق لهذا العذاب أو المراد بالخلود طول المدة و تأكيد به بالخلد و التأيد يكون للتشديد و التهديد (و من تحسى) التحسى و الحسو واحد غير أن فيه تكلفا أي من شرب (سما) يفتح السين و يبرز ضمها و كسرهما قال الاكمل السم ملث السين القاتل (قتل نفسه) أي بشرب ذاك السم (فسمه) مبتدأ (في يده يتحساه) أي يتكلف في شربه . (في نار جهنم) كقوله تعالى يستقى من ماء صديد يتجرعه و لا يكاد يسيغه يأليه الموت من كل مكان و ما هو بيت و من ورائه عذاب غليظ (خالدا مخلدا فيها أبدا) أي في نار جهنم (و من قتل نفسه مجيدة) أي بآلة من حديد (فعديته) أي تلك بعينها أو مثلها (في يده يتوجأ) بهيمة في آخره لتعلم من الرجوع . و هو الطعن بالسكين و نحوه كذا في جامع الأصول و في المصالح يبا على وزن يضح قال شارحه من وجأه بالسكين أي ضربته به و الأول أنسب للقرآن من قوله يتردى و يتحسى و الضمير في قوله (بها) للمجيدة أي يطعن بها في بطنه (في نار جهنم) أي حال كونه في نار جهنم (خالدا مخلدا فيها أبدا) قال الطيبي رحمه الله و الظاهر أن المراد من هؤلاء الذين فعلوا ذلك مستعجلين له و أن أريد منه العموم فالمراد من الخلود و التأيد المكث الطويل المشترك بين دوام الانقطاع له و استمرار مديد ينقطع بعد حين حين بعيد لاستعمالهما في المعنيين فيقال وقف وقفا مخلدا مؤبدا و أدخل فلان حبس الأبد و الاشتراك و المجاز خلاف الأصل فيجب جعلهما للقرار المشترك بينهما للتوفيق بينه و بين ما ذكرنا من الدلائل فإن قلت فما تصنع بالحديث الذي يتلوه مرويا عن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم بادرني عبيد بنفسه الحديث قلت هو حكاية حال لاعوم فيها إذ يحتمل أن الرجل كان كالرا أو ارتد من شدة الجراحة أو قتل نفسه مستيحا مع أن قوله فحمرت عليه الجنة ليس فيه ما يدل ظنا على الدوام و الاقفا الكلى فضلا عن القطع قال التوربشتي لما كان الإنسان بصدد أن يعمل به الشجر و الحق و التضرع على ائلاف نفسه و يسول له الشيطان أن الخطب له يسير و هو أهون من قتل نفس أخرى حرم قتلها عليه و إذا لم يكن لنفسه مطالب من قبل الخلق فانه يغفر له أعلم النبي صلى الله عليه وسلم الكافرين انهم مسؤولون عن ذلك يوم القيامة و معذبون به عذابا شديدا و أن ذلك في التعزيم كقتل جائر النفوس المحرمة له و أعلم انه ورد عن ابن عمر مرويا صلا خلف من قال لا اله الا الله و صلوا على من مات من أهل لا اله الا الله أخرجه الدارقطني من طرق و شعلها كذا في شرح عقيدة الطحاوي و قال و يستثنى من هذا العموم البغاة و قطاع الطرق و كذا قائل نفسه خلا لا يوسف لا الشهيد خلا لا مالك و الشافعي (متفق عليه **هـ**) و عنه (أي عن أبي هريرة) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يخنق بضم النون من حد نصر على ما في القاموس

نفسه يفتنها في النار و الذي يطعننها يطعننها في النار رواء البخارى * و عن جنذب بن عبدالله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيمن كان قبلكم رجل به جرح فيجزع فأخذ سكيناً فمز بها يده فما رآ الدم حتى مات قال الله تعالى بادرني عبدي بنفسه فحرمت عليه الجنة متفق عليه * وعن جابر أن الطفيل بن عمرو الدوسي لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة هاجر إليه وهاجر معه رجل من قومه فمضى فجزع فأخذ مشاقص له فقطع بها براجمه فشخت يده حتى مات فقرأ الطفيل بن عمرو في منامه و هيئته حسنة و رآه مقطعي يديه فقال له ما صنع بك ربك فقال غفر لي بهجرتي إلى نبيه صلى الله عليه وسلم فقال مالي لراك مغنياً ينيك قال قيل لي

و في نسخة بكسرهما أى يقتل (نفسه) بالفتح و في معناه الشق قال شارح المصباح أى يهبر حلقه من باب ضرب مصدره الغلق بفتح الغاء و النون (يغلقها) أى بنفسه أو يغلقها الله (في النار و الذي يطعننها) بضم العين على ما في النسخ و في القاموس طعنه بالرمح كمنعه و تعبره ضربه و قال المسناني هو بضم العين المهمة كذا ضبط في الأصول (يطعننها في النار رواء البخارى * و عن جنذب بن عبدالله) أى البجلي (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيمن كان قبلكم رجل به) الباء للإصلاق (جرح) بضم أوله و قد يفتح (نزع) بكسر الزاى أى خرج عن حيز الصبر (فأخذ سكيناً فمز) بالهاء المهمة و تشديد الزاى أى قطع بغير إبانة تاله المسناني و قيل يروى بالجيم وكلاهما بمعنى و في القاموس الحز القطع و الجز بالجيم قطع الشعر و الحشيش أى قطع (بها) أى بتلك السكين و هو يذكر و يؤنث على ما صرح به بعض شراح المصباح (يده) أى المجروحة (كما رآ الدم) بفتح أى ما سكن و لم ينقطع حتى مات (قال الله تعالى بادرني عبدي بنفسه) أى أرادني بدمه (فحرمت عليه الجنة) قال ابن الملوك عمول على المستعمل أو على أنه حرّمها أول مرة حتى ينفقه و بال أسره أن لم يرحمه بفضله (متفق عليه * و عن جابر أن الطفيل بن عمرو الدوسي) بفتح أوله قال المؤلف أسلم و صدق النبي صلى الله عليه وسلم بحكمة ثم رجع إلى بلاد قومه فلم يزل بها حتى هاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير بين تبعه من قومه فلم يزل مقيماً عنده إلى أن قبض النبي صلى الله عليه وسلم و قتل يوم البصرة شهيداً روى عنه جابر و أبو هريرة (لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة هاجر) أى الطفيل (إليه) أى إلى النبي صلى الله عليه وسلم (وهاجر معه) أى مع الطفيل (رجل من قومه فمضى) أى الرجل (فجزع) فأخذ مشاقص له) بفتح الميم و كسر القاف جمع مشقص كمنبر و هو السكين و قيل تصل السهم إذا كان طويلاً غير عرض كذا في القاموس و اقتصر في النهاية على الثاني (قطع بها) أى بعرض المشاقص (براجمه) بفتح الموحدة و كسر الجيم جمع برجمة بضم الباء و الجيم و هي مقاصل الأصابع التي بين الرواسب و هي المفاصل التي تلي الأتامل و بين الأصابع و هي التي تلي الكف كذا في بعض شروح المصباح و في النهاية البراجم هي المقد التي في ظهور الأصابع يمتص فيها الوسخ الواحدة برجمة بالجيم (فشخت) بفتح الميمتين أى سالت (يدها) أى دمه (حتى مات فقرأ الطفيل ابن عمرو في منامه و هيئته) أى سمة الرجل و حاله (حسنة) جملة حاله (ورآه) بصيغة الماضي عطفاً على الأول و في نسخة بهزئة بعد الألف مبدودة أى عتبه طرفاً لقوله فقرأ ثم قوله (مغنياً يديه) بكسر الطاء حال من المفعول (فقال) أى الطفيل (له ما صنع بك ربك قال غفر لي بهجرتي إلى نبيه)

لن نصلح منك ما أفسدت قمصها الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم وليديه فاغفر رواء مسلم * وعن أبي شريح الكعبي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لم أتم يا خزاعة قد قتلتم هذا القتل من هذيل وأنا والله عاقله من قتل بعده قتيلاً فأهله بين خيرتين أن أحبوا قتلوا وإن أحبوا أخذوا العقل رواء الترمذى والشافعى وفى شرح السنة بإسناده وصرح بأنه ليس فى الصحيحين

على الله عليه وسلم فقال ما لى) بفتح ياء الانفاة وسكونها (أراك مغطياً يديك قال قيل لى) أى بواسطة أو غيرها (لن نصلح منك ما أفسدت) أى يديك ولعل التقدير إلا أن شفع رسول الله صلى الله عليه وسلم (نقصها) أى فحى الرؤيا (الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم وليديه) عطف على مقدر أى تجاوز عنه وليديه (فاغفر) قال الطيبى رحمه الله عطف من حيث المعنى على قوله وقيل لى لن نصلح منك ما أفسدت لأن التقدير قيل لى غفرتا لك سائر أعضائك إلا يديك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم وليديه فاغفر واللام متعلق بقوله فاغفر قال التوربشقى هذا الحديث وإن كان فيه ذكر رؤيا أربها الصحابي للاعتبار بما يؤل تعميره فإن قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم وليديه فاغفر من جملة ما ذكرنا من الأحاديث الدالة على أن الغلوذ غير واقع فى حق من أتى بالشهادتين وإن قتل نفسه لأن نبي الله صلى الله عليه وسلم دعا لجانى على نفسه بالمغفرة ولا يجوز فى حله أن يستغفر لمن وجب عليه الغلوذ بعد أن نهي عنه (رواه مسلم * وعن أبي شريح) بالتصغير (الكعبي) قال المؤلف هو أبو شريح غويلد بن عمرو الكعبي الندوي الخزاعي أسلم قبل الفتح ومات بالمدينة سنة ثمان وستين روى عنه جماعة وهو مشهور بكنيته (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم أتم يا خزاعة) بضم أوله وهذا من تنمة خطبته عليه الصلاة والسلام يوم الفتح مقدمته مذكورة فى الفصل الأول من باب حرم مكة من كتاب الحج وكانت خزاعة قتلوا فى تلك الأيام رجلاً من قبيلة بنى هذيل يقتيل لهم فى الجاهلية فأدى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم دية لافناء الفتنة بين الفتنة (قد قتلتم هذا القتل من هذيل) بالتصغير (وأنا والله عاقله) أى مؤد دية من العقل وهو الدية سميت به لأن إبلاها تعقل بفناء ولى الدم أو لانها تعقل أى تمنع دم القاتل من السكك (من قتل بعده) أى منكم ومن غيركم (قتيلاً فأهله) أى وارث القتل (بين خيرتين) بكسر ففتح وسكن أى اختارين والمعنى خيرتين امرين (إن أحبوا قتلوا) أى قاتله (وإن أحبوا أخذوا العقل) أى الدية من عاقلة القاتل قال الطيبى رحمه الله فيه دليل على أن ولى الدم خير بينهما فلو عفا عن القصاص على الدية أخذ بها القاتل وهو المروى عن ابن عباس وقول سعيد بن المسيب والشعمى وابن سيرين وتادة وإليه ذهب الشافعى وأحمد وإسحق وقيل لا تنبت الدية إلا برضا القاتل وهو قول الحسن والنخعي وإليه ذهب مالك وأصحاب أبي حنيفة وقال بعض علمائنا من شراح المصاييح الغيرة الاسم من الاختيار وتأويل الحديث عند من يرى أن الواجب للولى القصاص لاغير أن الولي بين خيرتين القصاص أو الدية إن بذلت له قال المظهر فيه دليل على أن الدية مستحقة لاهله كلهم ويدخل فى ذلك الرجال والنساء والزوجات لأنهم جميعاً أهله وفيه دليل على أن بعضهم إذا كان غالباً أو طفلاً لم يكن لباقي القصاص حتى يبلغ الطفل ويقتل الغائب وهو قول الشافعى (رواه الترمذى والشافعى وفى شرح السنة بإسناده) أى بإسناد البغوى (وصرح) أى محبى السنة (بأنه) أى الحديث (ليس فى الصحيحين

عن أبي شريح وقال وأخرجاه من رواية أبي هريرة يعني بعمناه ★ وعن أنس أن يهوديا رضى رأس جارية بين حجرين قتل لها من فعل بك هذا أنلان أنلان حتى سعى اليهودى فأولت برأسها فجئ باليهودى فأعترف وأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض رأسه بالجارية متفق عليه ★ وعنه قال كسرت الربيع وهى عمة أنس بن مالك ثنية جارية من الانصار فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأمر بالقصاص فقال أنس بن النضر عم أنس بن مالك لا والله لا تكسر ثنيتها يا رسول الله

عن أبي شريح وقال (البغوى (وأخرجاه) أى الشيخان (من رواية أبي هريرة يعني) أى يربد البغوى أنهما أخرجاه عنه (بعمناه) أى بمعنى هذا الحديث لا بلفظه فتم الاعتراض عليه حيث ذكر حديث غير الشيخين فى الصحاح المعبر عنه بالفصل الاول ★ (وعن أنس أن يهوديا) أى واحدا من اليهود (رض) وفى النهاية الرضى الدق الجريش أى دق (رأس جارية) أى بنت والجارية من النساء ما لم تبلغ (بين حجرين قتل لها من فعل بك هذا) أى الرضى (أنلان) أى فعل بك (أنلان) كتابة عن اسماء بعضهم (حتى سعى) بصيغة المجهول أى ذكر (اليهودى فأولت) وفى نسخة فأولت بعذق الهمة الثانية ولعل وجه هذا التخييف فى القاموس وبأى كوضع أشار كراماً وبأى (ر) وفى مختصر النهاية الإهواء بالاعضاء كالرأس واليد والعين والعاجب الفعل أومات ولا يقال أوتت وبأى لغة والمعنى أشارت (برأسها) أى نعم (فجئ باليهودى فأعترف فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض) بصيغة المجهول أى دق (رأسه بالجارية) الظاهر بين حجرين تحميلاً للمائلة فى شرح السنة فيه دليل على أن الرجل يقتل بالمرأة كما تقتل المرأة به وهو قول عامة أهل العلم إلا ما حكى عن الحسن البصري وعطاء وفيه دليل على أن القتل بالحجر والمثل الذى يحصل به القتل غالباً يوجب القصاص وهو قول أكثر أهل العلم وأيه ذهب مالك والشافعى ولم يوجب بعضهم القصاص إذا كان القتل بالمثل وهو قول أصحاب أبي حنيفة وفيه دليل على جواز اعتبار جهة القتل فيقتص من القاتل بمثل فعله قال النووي رحمه الله إذا كانت الجناية شبه عمد بأن قتل بها لا يقصد به القتل غالباً لتعمد القتل به كالمصا والسوط والطمعة والقضيب والبندق ونحوها قتل مالك والليث يجب فيه القود وقال الشافعى وأبو حنيفة والأوزاعى والثوري وأحمد وإسحق وغيرهم من الصحابة والتابعين لا قصاص فيه وفيه جواز سؤال الجريح من جرّحه وفائدته أن يعرف المتهم فيطالب فإن أقرببت عليه القتل وإن أنكر فعليه اليمين ولا يلزم شئ بمجرد قول المقتول وهو مذهب الجمهور ومذهب مالك ثبوت القتل بمجرد قول المجرور وتعلق بهذا الحديث فى إحدى الروايتين عن مسلم (متفق عليه ★ وعنه) أى عن أنس (قال كسرت الربيع) بضم راه وفتح موحدة وتشديد تحتية مكسورة أى بنت النضر الانصارية وهى أم حارثة بنت سراقه قال المؤلف وقد جاء فى صحيح البخارى أنها أم الربيع بنت النضر والذي ذكر فى اسماء الصحابييات أنها الربيع وهو الصحيح (وهى عمة أنس بن مالك) أى ابن النضر راوى الحديث (ثنية جارية) بفتح مثناة وكسر نون وتشديد تحتية واحدة التثنية مفعول كسرت والمراد بالجارية بنت (من الانصار فأتوا) أى قوم الجارية (النبي صلى الله عليه وسلم فأمر بالقصاص فقال أنس بن النضر عم أنس بن مالك لا والله لا تكسر) بصيغة المجهول (ثنيتها) أى ثنية الربيع (يا رسول الله) قال القاضى الحديث يدل على ثبوت القصاص فى الانسان وقول أنس لا والله الخ لم يرد به الرد على الرسول

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنس كتاب الله القصص فرضى القوم و قبلوا الارش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره متفق عليه ★ وعن أبي جحيفة قال سألت عليا هل عندكم شيء ليس في القرآن فقال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما عندنا الا ما في القرآن الا فهما يعطى رجل في كتابه

والانكار بحكمه وانما قاله توقفا ورجاء من قبله تعالى أن يرضى خصمها و يلتقي في قلبه أن يعثر عنيا ابتغاء مرضاته ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم حين رضى القوم بالارش ما قال (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنس) أى ابن النضر (كتاب الله) أى حكمه أو حكم كتابه على حذف الضمايف (القصص) أى المماثلة فى المدون فيكون اشارة الى قوله تعالى فمن اعتدى عليكم و قوله و ان عاقبتهم فاعقبوا بهتل ما عوقبتهم به و قوله و الجروح قصاص و الى قوله و كتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس الى قوله و السن بالسن ان قلنا بأنا متعبدون بشرع من قبلنا ما لم يرد نسخ في شرعنا قال الطيبي رحمه الله لا في قوله لا واقعه ليس ردا للحكم بل تقيا لوقوعه و قوله والله لا تكسر اخبار عن عدم الوقوع وذلك بما كان له عندنا من التقدير الزلنى و الثقة بفعل الله و لطفه في حقه أنه لا يبحث بل بلهمهم العفو ويدل عليه ما في رواية لا والله لا يقتص منها أبدا (فرضى القوم و قبلوا الارش) أى الدية (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره) أى جملة بارا في يمينه لا حاشا قتل على انه صلى الله عليه وسلم جعله من زمرة عباد الله المحضين وأولياء الله المصطفين قال النووي فيه جواز الحلف فيما يظن الانسان وقوعه و جواز الشفاء على من لا يخاف الفتنة بذلك واستحباب العفو عن القصص و الشفاعة في العفو وأن الخيرة في القصص و الدية الى مستحقته لا الى المستحق عليه و اثبات القصص بالرجل و المرأة و وجوب القصص في السن و هو مجمع عليه اذا قلنا كلها و في كسر بعضها وكسر المظام خلاف قال أكثره على عدم القصص اه و عندنا فيه تفصيل محله ككتب الفتة (متفق عليه ★ وعن أبي جحيفة) بضم جيم و فتح مهملة و سكون تحية بعدها فاه قال المؤلف اسمه وهب بن عبدالله العامري نزل الكوفة وكان من صفار الصحابة ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم توفى و لم يبلغ الحلم ولكنه سمع منه و روى عنه مات بالكوفة سنة أربع و سبعين روى عنه ابنه عوز و جماعة من التابعين (قال سألت عليا رضي الله عنه هل عندكم) الجمع لتعظيم أو أراد جميع أهل البيت و هو رئيسهم و فيه تفضيل (شيء) و في رواية شيء من الوحي (ما ليس في القرآن) وانما سأله لزعم الشيعة ان عليا خص ببعض أسرار الوحي (فقال والذي فلق الحبة) أى شقها فأخرج منها النبات والعصن (وبرأ النسمة) بفتحين أى خلقها و النسمة النفس و كل دابة فيها روح فهي نسمة يشير بذلك الى أن المحلوف به سبحانه هو الذى فطر الرزق و خلق المبرزوق وكذلك كان يحلف اذا اجتهد في يمينه (ما عندنا) جواب القسم أى ليس عندنا أهل البيت و في رواية قال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة (الا ما في القرآن) أى في المصحف (الا فهما يعطى رجل في كتابه) و في رواية الا فهما يعطيه الله و جلا في القرآن استثناء منقطع أو استثناء مما بقى من استثناء الأول و خلاصته انه ليس عندنا غير القرآن الا فهما الخ قال المظهر يعنى ما يفهم من فعوى كلامه ويستدرك من باطن معانيه التي هي غير الظاهر من نصه و المتلقى من لفظه و يدخل في ذلك جميع وجوه القياس والاستنباط التي يتوصل اليها من طريق الفهم والتفهيم ولذلك

وما في الصحيفة قلت وما في الصحيفة قال العجل و فكذلك الأسير و أن لا يقتل مسلم بكافر رواه البخاري

قال ابن عباس جميع العلم في القرآن لكن تناصر عنه أفهام الرجال (وما في الصحيفة) عطف على
 لهما وفي رواية وما في هذه الصحيفة قال القاضي رحمه الله إنما سأل ذلك لأن الشيعة كانوا يزعمون
 أنه صلى الله تعالى عليه وسلم خص أهل بيته لاسيما عليا رضي الله عنه بأسرار من علم الوحي لم يذكرها
 لغيره أولأنه كان يرى حقه علما وتحقيقا لا يجده في زمانه عند غيره فحفظ أنه ليس شيء من
 من ذلك سوى القرآن و أنه عليه الصلاة والسلام لم يخص بالتبليغ والأرشاد قوما دون قوم
 و إنما وقع التفاوت من قبل الفهم و اعتماد الاستنباط فمن رزق فهمها و أدراكها وفق لتأمل
 في آياته والتدبر في معانيه فتح عليه أبواب العلوم واستثنى ما في الصحيفة احتياطا لاحتمال أن
 يكون فيها ما لا يكون عند غيره فيكون مفردا بالعلم والظاهر أن ما في الصحيفة عطف على ما في
 القرآن و إلا فها استثناء منقطع وقع استدراكا عن مقتضى الحصر المفهوم من قوله ما عندنا
 إلا ما في القرآن فإنه إذا لم يكن عنده إلا ما في القرآن و القرآن كما هو عنده فهو عند غيره
 فيكون ما عنده من العلوم يكون عند غيره لكن التفاوت واقع غير منكر ولا مدافع فيبين الله جاء
 من قبل الفهم والقدرة على الاستنباط واستخراج المعاني وإدراك الطوائف والرموز (قلت وما
 في الصحيفة) وفي رواية في هذه الصحيفة (قال العجل) أي الدابة وأحكامها يعني فيها ذكر
 ما يجب لديه النفس والأعضاء من الأهل و ذكر أسنان تؤدي فيها وعددها على ما سيأتى في حديث
 عمرو بن شعيب (فكذلك الأسير) قال المعتزلي بفتح الباء ويجوز كسرهما أي فيها حكم
 تغليصه والترغيب فيه و أنه من أنواع البر الذي ينبغي أن يهتم به (وأن لا يقتل مسلم
 بكافر) أي غير ذي من يرى قتل المسلم بالذمي كاصحاب أبي حنيفة قال القاضي
 قوله ولا يقتل مسلم بكافر عام يدل على أن المؤمن لا يقتل بكافر قطعا سواء الحرب والذمي
 وهو قول عمر و عثمان وعلي وزيد بن ثابت وبه قال عطاء وعكرمة والحسن وعمر بن عبد العزيز
 وإليه ذهب الثوري وابن شزمة والأوزاعي ومالك والشافعي وأحمد وإسحق وقيل يقتل
 بالذمي والحديث مخصوص بغيره وهو قول النخعي والشعبي وإليه ذهب اصحاب
 أبي حنيفة لما روى عبد الرحمن بن الحنفية أن رجلا من المسلمين قتل رجلا من أهل الذمة فرفع ذلك
 إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أنا أحق من أوفى بذمته ثم أمر به فقتل وأجيب عنه بأنه منقطع
 لا احتياج به ثم أنه أخطأ إذ قيل إن القاتل كان عمرو بن أمية الضمري وقد عاش بعد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ستين ومتروك بالإجماع لأنه روى أن الكافر كان رسولا فيكون مستأنا والمستمأن
 لا يقتل به المسلم وفاقا وإن صح فهو منسوخ لأنه روى عنه أنه كان قبل الفتح وقد قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح خطبة خطبها على دوح البيت ولا يقتل مؤمن بكافر
 ولا ذر و عهد في عهده قال بعض علمائنا من الشرايع ومن جملة ما في الصحيفة لعن الله من غير منار
 الأرض لعن الله من تولى غير مواله ولعله لم يذكر جملة ما فيها إذ التخصيص لم يكن مقصودا
 أو ذكر و لم يحفظه الراوي قلت وفي رواية عن أبي الطفيل ذكرها الجزري قال سئل على رضي الله عنه
 هل خصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء فقال ما خصنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء لم يعم
 به الناس كافة إلا ما كان قريبا مني هذا قال فأخرج صحيفة مكتوب فيها لعن الله من ذبح لغير الله
 ولعن الله من سرق منار الأرض ولعن الله من لعن والديه ولعن الله من أوى نعدنا قال الأسير

وذكر حديث ابن مسعود لا تقتل نفس ظلما في كتاب العلم
 * (الفصل الثاني) * من عبدالله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لزوال الدنيا

فيه إرشاد إلى أن لعالم النهم أن يستخرج من القرآن بفهمه و يستنبط بفكره و تدبره ما لم يكن متوليا
 عن المنسرين لكن بشرط موافقته للأصول الشرعية فتنبه فتح الباب على قوى الالباب قال الطيبي رحمه الله
 قول القاضي و الظاهر أن ما في الصحيفة عطف على ما في القرآن لعله تعريض بتوجيه الشيخ التوربشتي
 حيث قال حذف حلقة أن ليس عنده من ذلك شيء سوى القرآن ثم استثنى استثناء أراد به استناده
 معنى استثنائه عليهم معرفته فقال إلا فهما يعطى رجل في كتابه و المعنى أن التفاوت في العلوم
 لم يوجد من قبل البلاغ و إنما وقع من قبل الفهم ثم قرن بذلك ما في الصحيفة احتياطا في يمينه و جازا
 من أن يكون ما في الصحيفة عند غيره فحسب أنه عطف على قوله إلا فهما ولو ذهب إلى إجراء المتصل
 يجري المنقطع على عكس قول الشاعر * و بلدة ليس بها أنيس * إلا اليماني و إلا العيس * فيزول
 قوله إلا فهما يعطى بقوله ما يستنبط من كلام الله تعالى بفهم رزقه الله لم يستبعد فيكون المعنى ليس
 عندنا شيء قط إلا ما في القرآن و ما في الفهم من الاستنباط منه و ما في الصحيفة و قد علم و حقق أن
 الاستنباط من القرآن منه وأن ما في الصحيفة لا يخلو من أن يكون منصوبا في القرآن أو مستنبطا منه فيلزم
 أن لا شيء خارج عنه كما قال تعالى و لا رطب و لا يابس إلا في كتاب مبين و هذا في غريب و أسلوب
 عجيب فحيثما يسن رد من زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم خص أهل بيته من علم الوحي بما لم يخص به
 غيرهم و من زعم أنه صلى الله عليه وسلم جعله خليفة بعده قال أبو الحسن الصنعاني في الدر المنقط
 و من الموضوع قولهم قال النبي صلى الله عليه وسلم في المرض الذي توفي فيه يا علي أضع بصيحية و دواة
 فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم و كتب على و شهد جبريل ثم طويت الصحيفة قال الراوي فمن
 حدثكم أنه يعلم ما في الصحيفة إلا الذي أملاها و كتبها و شهدا فلا تصدقوه و قولهم وصي موضوع
 سري و خلقي في أهل و خير من أخفى بعدى على بن أبي طالب (رواه البخاري) قال الجزري في
 أسنى المناقب وكذا أخرجه الترمذي و النسائي و ابن ماجه و اتفق البخاري و مسلم و ابوداود و الترمذي على
 إخراجهم من طريق يزيد بن شريك التيمي و هو والد إبراهيم التيمي و نقله ما عندنا شيء يقرأ إلا
 كتاب الله و هذه الصحيفة المدينة حرام و رواه الإمام أحمد في مسنده من طريق قيس بن عباد و من طريق
 عامر الشعبي كلاهما عن علي رضي الله عنه و ذكر الجزري بإسناده عن أبي الطفيل قال قلنا لعلي
 رضي الله تعالى عنه أخبرنا بشيء أسرته اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما أسر إلى شيء كتبه الله
 الناس و لكني سمعته يقول لعن الله من ذبح لغير الله و لعن الله من آوى محدثا و لعن الله من لعن
 والديه و لعن الله من غير تحوم الأرض يعني النار أرى العلامة قال هذا الحديث متفق على صحته
 من طريقه عن علي رضي الله عنه فأخرجه مسلم من هذه الطريق و لفظه كنت عند علي فجاءه
 رجل فقال ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يسر اليك فغضب فقال ما كان يسر إلى شيء يكتبه عن
 الناس غير أنه حدثني بكلمات قال لعن الله من لعن والديه الحديث وكذا أخرجه النسائي و روى
 أحمد و النسائي و ابن ماجه عن ابن عمر مرفوعا لا يقتل مسلم بكافر (و ذكر حديث ابن مسعود لا تقتل
 نفس ظلما) أخره إلا كان على ابن آدم كفل من دها لانه أول من سن القتل (في كتاب العلم)
 فأسقطه المنصف عن تكرير و لا يخفى لو أسقط الأول لكان أوفق بالباب و الله تعالى أعلم بالصواب
 * (الفصل الثاني) * (عن عبدالله بن عمرو) بالواو (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لزوال الدنيا)

أهون على الله من قتل رجل مسلم رواه الترمذى والنسائى ووقفه بهجوم وهو الأصح ورواه ابن ماجه عن البراء بن عازب * وعن أبي سعيد وأبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أن أهل السماء والأرض اشتركوا في دم مؤمن لا كبرهم الله في النار رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب * وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجيء المقول بالقاتل يوم القيامة ناصيته ورأسه بيده وأوداجه

اللام للإبتداء وخبره (أهون) أى أحر وأسهل (على الله) أى عنده (من قتل رجل مسلم) قال الطيبى رحمه الله الدنيا عبارة عن الدار التى هى معبر للدار الأخرى وهى مزرعة لها وما خلقت السموات والأرض الا لتكون مسارح انظار المتبصرين ومتعبدات المطيعين واليه الاشارة بقوله تعالى ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا أى بغير حكمة بل خلقتها لان جعلها مساكن للمؤمنين وأدلة لهم على معرفتك فمن حاول قتل من خلقت الدنيا لأجله فقد حاول زوال الدنيا وبهذا لمح ما ورد فى الحديث الصحيح لا تقوم الساعة على أحد يقول الله الله قلت واليه الأبناء بقوله من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا الآية (رواه الترمذى والنسائى ووقفه) أى الحديث على الصحابي (بمعهم وهو) أى الموتوف (أصح) أى من المرفوع قيل هو قول الترمذى وقال المؤلف (و رواه ابن ماجه عن البراء بن عازب) أى لآعن ابن عمر * (وعن أبي سعيد وأبي هريرة) أى بما (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أن) أى لو ثبت أو فرض أن (أهل السماء والأرض اشتركوا) قال الطيبى رحمه الله لو للمنى وأن أهل السماء فاعل والتقدير لو اشترك أهل السماء والأرض (فى دم مؤمن) أى اراتته والمراد قتله بغير حق (لا كبرهم الله فى النار) أى صرعهم فيها وقلوبهم قال الطيبى رحمه الله كبره لوجهه أى صرعه فأكبر هو وهذا من النوادر أن يكون أفعول لازما وفعل متعديا قاله الجوهري وقال الزغبى لا يكون بناء أفعول مطاوعا لفعل بل همزة أكبر للصيرورة أو للدخول فعناء صار ذا كبر أو دخل فى الكبر ومطاول فعل انفعول نحو كبر وانكسر وقطع وانقطع قال التوربشقى والصواب كبرهم الله ولعل ما فى الحديث سهو من بعض الرواة قال الطيبى فيه نفي لا يجوز أن يرد هذا على الأصل وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى أن يتبع ولان الجوهري نافي والرواة مثبتون قلت فيه أن الجوهري ليس بناف للتبعية بل مثبت للزوم ولا يلزم من ثبوت الزوم نفي التبعية هذا وقد أثبت صاحب القاموس حيث قال كبر قلبه وصرعه كالكمة وكبره كأكبر هو لازم متعده على أنه يقال همزة لتأكيد التبعية كما فى مد وأمد على ما ورد هنا ولعلها على ما ثبت فى غير هذا الموضع أو يقال بتقدير حرف الجر للتبعية كما قالوا فى رحبتك الدار أى رحبت بك وعلى كل تقدير نسبة الضم إلى بعض القويين بل كلهم أولى وأحوط من نسبته الى الرواة الثابت المدلول الثقات هذا ونلفظ الحديث فى الجاه الصغير لكبرهم الله عز وجل فى النار (رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب * وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجيء المقول بالقاتل) الباء للتبعية أى يحضره ويأتى به (يوم القيامة ناصيته) أى شعر مقدم رأس القاتل (ورأسه) أى بقبته (بيده) أى يده المقول والجملة حال من الفاعل ويحتل من المفعول على بعد وقد اكتفى فيها بالصغير قال الطيبى رحمه الله ويجوز أن يكون استثناء على تقدير السؤال عن كيفية المجيء به (و لأوداجه) فى النهاية هى ما أحاط بالمقن من العروق التى يظلمها الناجح واخذها

تشخب دما يقول يارب قتلتى حتى يذنيه من العرش رواء الترمذى والنسائى وابن ماجه * وعن
 أبى أمامة بن سهل بن حنيف أن عثمان بن عفان أشرك يوم الدار فقال أنشدكم بالله أتعلمون أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال لا يمل دم امرئ مسلم الا بأحدى ثلاث زنا بعد إحصان أو كفر بعد اسلام أو قتل
 نفس بغير حق فقتل به فوالله ما زنت فى جاهلية ولا اسلام ولا ارتددت منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ولا قتلت النفس التى حرم الله فبهم يقتلونى رواء الترمذى والنسائى وابن ماجه وللدارسى
 لفظ الحديث * وعن أبى الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزال المؤمن معتقا صالحا
 ما لم يصب دما حراما فإذا أصاب دما حراما بلغ رواء أبى داود

ودج بالتحريك و قيل للودجان هرقان غليظان عن جالبى قرة النحر و قيل عبر عن المشى
 بصيغة الجمع للامن من الالباس كقولته تعالى وقد صفت قلوبكما وقال بعض فراح المصاييح أى
 ودجا وهما هرقان على صفتى العنق (تشخب) بضم الخاء المعجمة أى تسيل (دما)
 تمييز محول عن الفاعل أى دمه (يقول يارب قتلتى) أى ويكرره (حتى يذنيه من العرش) من أدنى
 أى يترب المقتول القاتل من العرش وكأنه كناية عن استقصاء المقتول فى طلب ثاره وعن النبالة فى
 ارضاء الله تعالى أباه بدمه (رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه * وعن أبى أمامة بن سهل بن حنيف)
 بالتصغير قال المؤلف سهل بن حنيف الأنصارى الأوسى شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها وثبت مع النبى
 صلى الله عليه وسلم يوم أحد وصحب عليا بعد النبى صلى الله عليه وسلم واستغفقه على المدينة ثم ولاء فارس
 زوى عنه ابنه وغيره مات بالكوفة سنة ثمان وثلاثين (أن عثمان بن عفان رضى الله عنه أقر) أى على
 الناس (يوم الدار) أى وقت الحصار (قال أنشدكم) بضم الشين أى أستمكم (بالله أتعلمون) الهمزة للتقرير
 أى قد تعلمون (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يمل دم امرئ مسلم الا بأحدى ثلاث) أى من الإحصان
 (زنا بعد إحصان أو كفر بعد اسلام أو قتل نفس بغير حق فقتل به) تقرير ومزيد توضيح للمعنى وفى
 نسخة و قتل بالواو وفى نسخة تقتل به (فوالله ما زنت فى جاهلية ولا اسلام ولا ارتددت منذ بايعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى لئمة الاسلام (ولا قتلت النفس التى حرم الله) أى قتلها بغير حق
 (بهم يقتلونى) يتولون وفى نسخة بدون مشددة وفى نسخة بتعريفها أى لىابى سبب تريدون قتلى
 والخطاب للتغليب (رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه وللدارسى لفظ الحديث) قبل أى دون القصة
 والظاهر أن مراده أن لفظ الحديث للدارسى والبقية بمعناه والا للفظ الحديث بدون القصة ورواه غيره
 أيضا على ما سبق أول الكتاب والله تعالى أعلم بالصواب * (وعن أبى الدرداء عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال لا يزال المؤمن معتقا) بضم الميم وكسر النون فى النهاية أى مسرعا فى طاعته
 منبسطا فى عمله (صالحا) أى قائما بحقوق الله وحقوق عباده صفة كاشفة (ما لم يصب) بضم أوله
 وكسر ثانيه أى لم يباشر (دما حراما فإذا أصاب دما حراما بلغ) بتشديد اللام بين الموحدة والهاء
 المنهولة وتخفف أى أعيا وانقطع فلم يوفق للمسارة فى النهاية بلغ الرجل انقطع من الاعياء فلم يدر
 أن يتحرك ومته من أصاب دما حراما بلغ يريد وقوعه فى الهلاك وقد يضاف اللام وقال التوربشقى
 بلغ الرجل بلغوا أعيا وبلغ قليعا مثله والرواية عندنا فى هذا الحديث بالتشديد قلت وهو أولى
 لانه يفيد النبالة والتأكيد قال القاضى المعنى الممرع فى المشى من العنق وهو الأسراع والنظرو
 الفصحح والتبليغ الاعياء والمعنى ان المؤمن لا يزال موقفا للتغيرات مسارعا اليها ما لم يصب
 دما حراما فإذا أصاب ذلك أعيا وانقطع عنه ذلك لشؤم ما ارتكبه من الإثم وقال أبو عبيدة

★ ومنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ذنب عسى الله أن يفره الأمن مات مشركاً أو من يقتل مؤمناً متعمداً رواه أبو داود ورواه النسائي عن معاوية

متعماً متبسطاً في ميده يعني يوم القيامة قال التوربشتي لا أرى هذا مديداً لأن قوله متعماً مشروط بقوله ما لم يصب دماً حراماً ولا يصح أن يصيب دماً حراماً في القيامة قال الطيبي رحمه الله لعل مراده أن هذا إخبار من النبي صلى الله عليه وسلم عن الأحوال الآتية أي لا يزال المؤمن متبسطاً في ميده يوم القيامة ما لم يصب في الدنيا دماً حراماً ونحوه في المعنى حديث أبي هريرة من أعان على قتل مؤمن بظهر كلمة لقي الله مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله ويحذر أن يقع السبب والمسبب في الدنيا والمعنى لا يزال المؤمن في سعة من دينه يرجى له رحمة الله ولطفه ولو باشر الكبائر سوى القتل فإذا قتل أعيا وخاقت عليه على ما سبق في الحديث الثاني من الفصل الأول (رواه أبو داود ★ وعنه) أي عن أبي المرداء (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ذنب عسى الله) أي يتوقع منه تعالى (أن يفره الأمن مات مشركاً) أي ذنبه قال الأخراف لاهد من أخمار مضاف إما في المستثنى أو في المستثنى منه أي كل قارف ذنب أو الإذنب من مات مشركاً أو الهالكين أولى فإن الحاجة إليه عنده كما لا يخفى (أو من يقتل) وفي رواية الجامع الصغير أو قتل (مؤمناً متعمداً) بأن قصد قتله لكونه مؤمناً أو أراد به تقلباً أو حتى يرضى خصمه أو ألا أن يفره لقوله تعالى إن الله لا يفر أن يشرك به ويفر ما دون ذلك لمن يشاء قال المظهر أي إذا كان مستعلا دمه وقال الطيبي قوله الأمن مات مشركاً من قوله تعالى إن الله لا يفر أن يشرك به ويفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله ومن يقتل مؤمناً متعمداً من قوله تعالى ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها الآية وقد ثبت عند المعتزلة أن حكم الشرك وما دونه من الكبائر سواء في انهما لا يفران قبل التوبة ويفران بعدها وظاهر الحديث يساعد قولهم بالكشاف في قوله تعالى ومن يقتل مؤمناً متعمداً فإن قلت هل فيها دليل على خلود من لم يتب من أهل الكبائر قلت ما أبين الدليل فيها وهو تناول قوله ومن يقتل أي قاتل كان من مسلم أو كافر أو تائب أو غير تائب إلا أن التائب أخرجه الدليل فمن ادعى إخراج المسلم بغير التائب فليأت بدليل مثله قلت ما أبين الدليل في نظر غير العليل وهو قوله ويفر ما دون ذلك لمن يشاء وقد بينت هذه المسئلة باناً شافياً في الرسالة المصولة السماء بالقول السديد في خلف الوعيد قال انطبي رحمه الله وقد أتى في فتوح الغيب بالدليل وهو أن الذي يقتضيه نظم الآيات أن الآية من أسلوب التخليط كقوله تعالى والله على الناس حج البيت إلى قوله ومن كفر وبيانه أن قوله تعالى وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً دل على أن قتل المؤمن ليس من شأن المسلم ولا يستقيم منه ولا يصح له ذلك فإنه إن فعل خرج عن أن يقال أنه مؤمن لأن هذا هو كذا في قوله تعالى ما كان لله أن يتخذ من ولد والمعنى لم يصح ولم يستقم وقد نص على هذا في الكشف ثم استثنى من هذا قتل الخطأ تأكيداً وبإلحاق أي لا يصح ولا يستقيم إلا في هذه الحالة وهذه الحالة مناقية لتل العد فإذا لا يصح منه قتل العد البتة ثم ذيل هذه المناقشة تعليقاً وتشديداً بقوله ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدله عذاباً عظيماً يعني كيف يستقيم القتل من المؤمن عمداً وإنه من شأن الكفار الذين جزاؤهم الخلود وحلول غضب الله ولعنته عليه وعلى هذا الأسلوب فسر قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا ما رزقناكم إلى قوله والكافرون هم الظالمون فإنه جعل ترك الزكاة من مذنب

عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقام الحدود في المساجد ولا يقام بالولد أبوالد رواه الترمذي والدارمي ★ وعن أبي رزمة قال آتت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي قتال من هذا الذي معك قال ابني

الكفار . أي الكافرون . هم الذين يتركون الزكاة فعلى المؤمن أن لا يتصف بصفتهم وكتابه مشحون من هذا الأسلوب فعلى هذا الحديث كالأية في التخليط قلت لا يخفى أن هذا التعليل ليس مثله في الدليل فالأخلص عن المعتزلة والخوارج قوله تعالى و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء أي بلائوتة فإن الشرك أيضا يغفر معها وإلحاديت المتواترة معنى من نحو قوله من قال لا اله الا الله دخل الجنة و أن زنى و أن سرق فالحق انه ان صدر عن المؤمن مثل هذا الذنب قات و لم يتنب فحكمه الى الله تعالى ان شاء عفا عنه ابتداء أو بواسطة شفاعة لما ورد في حديث صحيح رواه أبو داود و الترمذي و ابن حبان في صحيحه و الحاكم في مستدركه عن أنس شفاعتي لأهل الكبائر من أمي و أن شاء عذبه بقدر ماشاء ثم يخرج به الى الجنة قال الطبري رحمه الله فإن قلت لم يخص إحدى التريتين يعني من مات بالمأثمى والأخرى بالمضارع . قلت لقرر عند علماء البغائي أن نحو فلا تخفى التريتين و يسمى الحریم يفيد الاستمرار و أن ذلك من شأنه و دأبه و بد سبق آتفا أن قتل العمد الضيف و يسمى الحریم و دأبه و ليس من شأن المؤنيتين ذلك فلذلك كان بالمضارع أجدر (رواه أبو داود) من شأن الكفار و دأبه و ليس من شأن المؤنيتين ذلك فلذلك كان بالمضارع أجدر (رواه أبو داود) أي عن أبي الدرداء (و رواه النسائي عن معاوية) و في الجاهل الصغير رواه أحمد و النسائي و النظام عن معاوية ★ (و عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقام الحدود في المساجد) و في نسخة في المسجد لأنه إنما بنى للصلاة المكتوبة و توبها من التوافل و الذكر و قد روى العلم ذكره ابن الهمام قال المظهر أي صيانة للمسجد و حفظ حرمتها و هذا على سبيل الأولوية أما لو التجأ من عليه القصاص الى الحرم فجاز استيفاؤه منه في الحرم سواء كان القصاص واجبا عليه في النفس أو الطرف فتبسط الانتطاع و يقتل في الحرم تمجيلا لاستيفاء الحق هذا على مذهب الشافعي و عند أبي حنيفة لا يستوفى قصاص النفس في الحرم بل يضيق عليه حتى يخرج بنفسه فيقتل قلت هذا الخلاف عام في جميع أرض الحرم لا خاص بالمسجد الحرام كما يتوهم من قوله فتبسط الانتطاع (و لا يقاد) أي لا يقتص من القود بمعنى القصاص (بالولد الوالد) والمعنى لا يقتص والد يقتل ولده بل عليه النية كما صرح به ابن الهمام قال في اختلاف الأئمة اتفقوا على أن الابن إذا قتل أحد أبويه قتل واختلفوا فيما إذا قتل الأب ولده قال أبو حنيفة و الشافعي و أحمد لا يقتل به و قال مالك يقتل به إذا كان قتله بمجرد القصد كاجتماعه و ذبحه اه و والدة كالولد والجد و الجدة من الأب و الأم كالوالدين قلله البرجندي قال الاشرف يجوز أن يكون المعنى لا يقتص والد يقتل ولده و أن يكون معناه و لا يقتل الوالد بموت الولد الذي وجب عليه القصاص بأن قتل الولد أحدا ظلما و كان في الجاهلية أن يقتل الابن بالقصاص الواجب على الأب و بالعكس فنبى الشارع عن ذلك قال الطبري رحمه الله و الوجه الأول أوجه و على أن الوالد سبب وجوده فلا يجوز أن يكون سببا لعمده و حكم الأجداد و الجدات مع الإختلاف حكم الوالدين مع الولد بخلاف العكس (رواه الترمذي و الدارمي) وكذا أحمد و الحاكم ★ (و عن أبي رزمة) بكسر الراء و سكون الميم فذلك قال المؤلف هو رفاعة بن ثريث التيمي (قال آتت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي قتال) أي النبي صلى الله عليه وسلم لابي (من هذا الذي معك قال)

الشهد به قال أما إنه لا يجنى عليك ولا تجنى عليه رواه أبودود والنسائي وزاد في شرح السنة في أوله قال دخلت مع أبي علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى أبي الذي يظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعني أعالج الذي يظهرك فاني طبيب فقال أنت رقيق والله الطبيب ★ (و عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن سراقلة بن مالك

أبي (أبي) أي هو أبي (الشهد به) بهمز وصل وفتح هاء أي كمن شاهدنا بأنه أبي من صليبي وفي نسخة بصيغة التكلم وهو تقرير أنه ابنه والقصد التزام ضمان الجنايات عنه على ما كانوا عليه في الجاهلية من مواخذة كل من الوالد والولد بجناية الآخر (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم ردا لزعمه (أما) بالتخفيف لنتبيه (أنه) للشأن أو الابن (لا يجنى عليك) لا يؤاخذ بذنبك (ولا تجنى عليه) أي لا تؤاخذ بذنبه قال الطبيب وهو يحتل وجهين أي أنه لا يجنى جناية يكون القصاص أو الضمان فيها عليك أو أن نفضله خبر ومعناه نهي أي لا يمن عليك ولا يمن عليه وهذا المعنى لا يناسب ما قبله ولا الباب كما لا يجنى على ذوى الألباب (رواه أبودود والنسائي وزاد) أي صاحب المصباح (في شرح السنة في أوله) أي في أول هذا الحديث (قال) أي أبو ربيعة (دخلت مع أبي علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى أبي الذي) أي ظاهر النعم المكيب (يظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي من خاتم النبوة الذي خلق مع خلقه صلى الله عليه وسلم بالخلقة الأصلية وغل أن أنه سلمة وهي على ما في المغرب لعمدة زائدة تحدث في الجسد كالقعدة تجيء وتذهب بين الجلد واللحم (فقال دعني) أي أتركك والبراد إذن لي (أعالج) بالرفع وقيل بالجزم وكسر اللامقاء وتكدير الأول أنا أعالج (الذي يظهرك فاني طبيب فقال أنت رقيق) أي أنت ترفق بالناس في العلاج بطائفة القمل فتحميه بحفظ مزاجه عما يفسد إن لا يجنبه بدنه من الأغذية الرديئة الرديئة وتطعمه ما ترى أنه أرقى به من الأغذية اللطيفة والأدوية (والله الطبيب) أي هو العالم بحقيقة الداء والدواء والتأثير على الصحة والشفاء وليس ذلك إلا الله الواحد الموصوف بالبقاء وقال بعضهم أي إنما الشافي المزبل للدواء وهذا كقولهم عليه الصلاة والسلام فإن الله هو الدهر أي الذي تنسبونه إلى الدهر فإن الله فاعله لا الدهر فلا يوجب جواز تسمية الله طبيبا قال الطبيب رحمه الله رأى يظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبوة وكان نائتا وغل أنه سلمة فقلت من فضلات اليدن فرد صلى الله عليه وسلم كلامه بأن أخرجه مدرجا منه إلى غيره يعني ليس هذا مما أعالج بل يفتر كلامك إلى العلاج حيث سميت نفسك بالطبيب والله هو الطبيب فهو من الأسلوب للحكم في الصنعة اليدوية قال يظهر تسمية الله تعالى بالطبيب أن يذكر في حال الاستشفاء اللهم أنت المصع والمرض والدواي والطبيب ونحو ذلك ولا يقال يا طبيب كما يقال يا حليم يا رحيم فإن ذلك بعيد من الأدب ولأن أسماء الله تعالى توقيفية قال تعالى والله الأسماء الحسنى فادعوه بها قلت ولعل بعده من الأدب لكونه موهبا للإطلاق العرفي على المخلوق كما لا يقال له المعلم مع قوله تعالى وعلم آدم الأسماء والرحمن علم القرآن وأما تأويله بقوله ولأن الأسماء توقيفية فلا يظهر وجهه إلا أن لرواد من حصول التوقيف صحة الدليل أو حصره بما في الأسماء الحسنى المشهورة المحدودة بالنسبة والتعيين والله تعالى أعلم هذا وفي الجامع الصغير الله الطبيب رواه أبودود عن أبي ربيعة وروى الشيرازي عن مجاهد سريلا الطبيب الله ولعلك ترفق بأشياء يخرق بها غيرك ★ (و عن عمرو بن شعيب

قال حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقيد الأب من ابنه ولا يقيد الابن من أبيه رواه الترمذى
وضمنه * وعن الحسن عن سيرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل عبده ثلثناه ومن
جذع عبده جذعناه رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه والدارمى وزاد النسائى فى رواية أخرى
ومن خصى عبده خصيناه * وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من قتل متعمدا دفع إلى أولياء المقتول فإن شأوا قتلوا وإن شأوا أخذوا الدية وهى ثلاثون
حقة وثلاثون جذعة وأربعون حقة وما حالوا عليه فهو لهم رواه الترمذى

عن أبيه عن جده عن يرواية بن مالك (أى ابن جشم المدلبى الكنانى كان ينزل قديدا ويعد
فى أهل المدينة روى عنه جماعة وكان شاعرا مجيدا مات سنة أربع وعشرين ذكره المصنف
فى الصحابة) قال حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقيد الأب) بضم التحتية الأولى أن يقتص
له (من ابنه) بكسر ياء من اللانقاء أى لأجله وبسببه والجملة حال من المفعول قيل كان هذا
فى صدر الإسلام ثم نسخ ذكره ابن الملك وفى النهاية التود القصاص وقيل القاتل بدل القاتل
وقد أفتى نده أبيه عادة واستندت الحاكم بسأته أن يقيد بـ (ولا يقيد الابن) بكسر اللام
للانقاء (من أبيه) قال السيد فى شرح الترائف ولعل الابن كان مجنونا أو عيبا (رواه الترمذى
وخطفه) بتضعيف العين أى نسب الحديث إلى الضعف وقال أنه ضعيف (* وعن الحسن)
أى البصرى (عن سيرة) أى ابن جندب (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل عبده ثلثناه)
قال الخطابى هذا زجر ليردعوا فلا يقدموا على ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم فى شارب الخمر إذا شرب
فأجلده فإن عاد فاجلده ثم قال فى الرابعة أو الخامسة فإن عاد فاقطعه ثم لم يقتله حين جاء به
وقد شرب رابعا أو خامسا وقد تأوله بعضهم على أنه إنما جاء فى عبد كان يملكه فزال عنه ملكه
فصار كغلامه بالعربة وذهب بعضهم إلى أن الحديث منسوخ بقوله تعالى الحر بالحر والعبد بالعبد إلى
والجريح قصاص اهـ وذهب أصحاب أبي حنيفة إلى الحر يقتل بعبد غيره دون عبد نفسه وذهب
الشافعى ومالك أنه لا يقتل الحر بالعبد وإن كان عبدا غيره وذهب إبراهيم النخعى وسفيان الثورى
إلى أنه يقتل بالعبد وإن كان عبدا نفسه (ومن جذع) بفتح الدال المهملة (عبده) أى قطع
أطرافه (جذعناه) فى شرح السنة ذهب عامة أهل العلم إلى أن طرف الحر لا يقطع بطرف العبد
ثبت بهذا الاتفاق إن الحديث محمول على الزجر والردع أو هو منسوخ (رواه الترمذى وأبو داود
وابن ماجه والدارمى وزاد النسائى فى رواية أخرى ومن خصى عبده خصيناه * وعن عمرو
ابن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل (أى شخصاً) متعمداً)
أى لا خطأ (ربح) بضمه المجهول (إلى أولياء المقتول) أى ورثته (فإن شأوا قتلوا) أى قتلوه
بدل قتلهم (وإن شأوا أخذوا الدية) أى دية (وهى ثلاثون حقة) بكسر الحاء المهملة وتشديد
القاف وهى من الأبل ما دخلت فى الرابعة (وثلاثون جذعة) بضم الجيم ما دخلت فى الخامسة
(وأربعون حقة) بفتح الحاء المعجمة وكسر اللام الحامل من النوق (وما حالوا عليه) أى
من غير ما ذكر أو فى تعيين زمان العطاء ومكانه (فهو) أى المصالح عليه (لهم) أى جاز
للمصالحين أو ثابت لأولياء المقتول (رواه الترمذى) وقال حنيفة حسن حديث وروى مالك فى
الموطأ عن عمرو بن شعيب أن رجلا مات ابنه بالسيف فأخذ عمر منه الدية ثلاثين حقة وثلاثين
جذعة وأربعين حقة قال الشافعى وبه قال محمد والشافعى وأحمد فى رواية قال وعنه أبو حنيفة

★ وعن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المسلمون تكتأف دماؤهم ويسمى بذئهم أدناهم ويرد عليهم أقصاهم وهم يد علي من سواهم ألا لا يقتل مسلم بكفر ولا ذوههد في عهده رواه أبو داود والنسائي ورواه ابن ماجه عن ابن عباس

وأي يوسف أربع و به قال مالك وأحمد في رواية أخرى لما أخرجه أبو داود وسكت عنه ثم المنزوي بعده عن علقمة والأسود قال قال عبدالله في شبه العمد خمس وعشرون حقة وخمس وعشرون جذعة وخمس وعشرون بنات لبون وخمس وعشرون بنات مخاض وهذا وإن كان موقوفاً إلا أنه في حكم المرفوع لأن التقادير لا تعرف بالرأى ولما أخرجه ابن حبان في صحيحه في كتابه صلى الله عليه وسلم إلى عمرو بن حزم أن في النفس المؤمن مائة من الأبل والمراد أدنى ما يكون منه وما قلناه أدنى ولأن دبة شبه العمد أغلظ من دبة الخطأ المحض وذلك فيما قلنا لأنها في الخطأ المحض تجب لخصاصه دبة شبه العمد على المارقة عندنا وعند الشافعي وأحمد والثوري وإسحق والنخعي والحكم وحمام والشمي وقال ابن سيرين وابن شبرمة وأبو ثور وتادة والزهرى والحاتر العكلى وأحمد في رواية في مال القائل وهو قول مالك لأن شبه العمد عنده من باب العمد ولنا ما روى أبو هريرة قال اقتلت امرأتان الحديث كما سيأتى وفيه أن ديتها على عاقبتها ★ (وعن علي رضي الله عنه) قال الطيبى وهذا الحديث من جملة ما قد كان في الصحيفة التي كانت في قراب منقه (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المسلمون تكتأف دماؤهم) بالتأنيث وهمز في آخره أى تساوى (دماؤهم) في الذنات والقصاص في شرح السنة يريد به أن دماء المسلمين متساوية في القصاص بقاد الشريف منهم بالوضع والكبير والصغير والعالم بالجاهل والمرأة بالرجل وإن كان المقتول شريفاً أو عالماً والقاتل رضيعاً أو جاهلاً ولا يقتل به غير قاتله على خلاف ما كان يذمه أهل الجاهلية وكانوا لا يرضون في دم الشريف بالاستتادة من قاتله الوضع حتى يقتلوا عدة من قبيلة القاتل (ويسمى بذئهم) أى بأسمائهم (أدناهم) في الفائت النمة الأمان ومنها سمي المعاهد ضمياً لأنه أومن على ماله ودمه للجزية والمعنى إذا أعطى أدنى رجل منهم أماناً فليس لباقيين أخفاره أى قفس عهده وأمانه في شرح السنة أى إن ولحدا من المسلمين إذا آمن كافراً حرم على عامة المسلمين دمه وإن كان هذا المجير أدناهم مثل أن يكون عبداً أو امرأة أو عسيفاً تابعاً أو نحو ذلك فلا يفتقر ذمته وفي الجامع الصغير سيحير على أسنى أدناهم رواه أحمد والعالم عن أبي هريرة (ويرد عليهم أقصاهم) في شرح السنة فيه وجهان أحدهما أن بعض المسلمين وإن كان قاصي الدار عن بلاد الكفر إذا عقد كافر عقداً في الأمان لم يكن لأحد منهم نقضه وإن كان أقرب داراً من المعقود له وتأتيها إذا دخل العسكر دار العرب فوجه الإمام سريه منهم لما غنيت من شئ أخذت منه ماسى لها ويرد على العسكر الذين خلعهم لأنهم وإن لم يشهدوا الفتيمة كانوا رداً للسرائيا قال الطيبى وكذا في النهاية وهو اختيار إلتقاضى والأول هو الظاهر لما يلزم من الثاني التسمية والألتا لأن مفعول يرد غير مذكور وليس في الكلام ما يدل عليه بخلاف الأول لأنه يدل عليه قوله ويسمى بذئهم أدناهم وليس بين التريتين تكرار لأن المعنى يبر بعهدهم أدناهم منزلة وأهدهم منزلة وينصر الوجه الثاني الحديث السادس من الفصل الثاني في باب الذنات وسجيته ياله (وهم) أى المسلمون (يد) أى كانهم يد واحدة في التعاون والتناصر (على من سواهم) قال أبو عبيدة أى المسلمون لا يسعهم التخاذل بل يماون بعضهم بعضاً على جميع الأديان والملل قال الطيبى وقد سبق تحقيق هذا التركيب ويان مجازاً (ألا) بالتخفيف للتنبيه (لا يقتل مسلم بكفر) أى يجرى بدليل عطف ما بعده عليه

✳ و عن أبي شرح الغزاعي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أصيب بدم أو خبل أو الخيل الجرح فهو بالغيار بين إحدى ثلاث فإن أراد الرابعة فخذوا على يديه بين أن يقتل أو يعفو أو يأخذ المقل فإن أخذ من ذلك شيئاً ثم عدا بعد ذلك قلة النار خالدا فيها غلدا أبداً رواه الدارمي

فلا ينافيه ما قال أبو حنيفة من أنه يقتل المسلم بالذمي وقال الشافعي لا يقتل مسلم بكافر مطلقاً (ولا ذوعهد) أي لا يقتل (في عهده) أي في زمانه و حاله قال ابن الملك أي لا يجوز قتله ابتداء مادام في العهد قال القاضى أي لا يقتل لكفره ما دام معاهداً غير ناقض وقال الحنفية معناه لا يقتل ذوعهد في عهده بكافر قسماً ولا شك أن الكافر الذي لا يقتل به المعاهد هو الحرى دون الذمى فينبى أن يكون المراد بالكافر الذى لا يقتل به المسلم هو الحرى تسوية بين المعطوف والمعطوف عليه قلت ذلك ما كنا نفيق قال وهو ضعيف قوله من غير حاجة ولادليل يقتضيه وإن التسوية بين المعطوف والمعطوف عليه غير لازم قلت عدم لزومه مسلم لكنه مستحسن فالمرنى عليه أحسن وهو الدليل المتضمني للاضمار فضعف قوله من غير حاجة قال ثم إنه ينضى إلى أن يؤول قوله لا يقتل مؤمن بكافر إلى أنه لا يقتل مؤمن يمرى ليكون لغوا لافائدة فيه قلت بل الفائدة فيه أنه يقتل مؤمن ينسب عندنا فيعتن هذا التأويل قال التوربشتى لولا أن المراد ما ذهب إليه الأصحاب لكان الكلام خالياً عن الفائدة لحصول الإجماع على أن المعاهد لا يقتل في عهده في شرح السنة فالدقه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أسقط القود عن المسلم إذا قتل الكافر أوجب ذلك توفيق حرمة دماء الكفار فلم يؤمن من وتوقع شبهة لبعض السامعين في حرمة دماهم وأقدام المبرع من المسلمين إلى قتلهم فأعاد القول في حظر دماهم ولما للشبهة وقطعا لتأويل المتأول له ولا يفتى بضعفه وإن قواء الطيبى بما تكلفه قال الأشراف قال الجافظ أبو موسى يحتمل هذا الحديث وجهاً آخر وهو أن يكون معناه لا يقتل مؤمن بأحد من الكفار وللمعاهد بعض الكفار وهو الحرى ولا يترك أن يكون لفظاً واحدة يعطف عليها شيئاً يكون أحدهما راجعاً إلى جميعها. والآخر إلى بعضها قلت لأشك أنه حينئذ يحتاج إلى دليل في الكلام ليظهر به الغرام وقال بعض المحققين من علمائنا في شرحه قوله ذوعهد عطف على مسلم والمراد به ذو امان لا ذوايمان لأن العطف يقتضى المنافية والا يصير معناه لا يقتل مؤمن ولا مؤمن بكافر إلا أن فيه تقدباً وتأخيراً لتدنيزه لا يقتل مسلم ولا ذوعهد في عهده بكافر والمراد بالكافر الحرى دون الذمى لأنه يقتل الذمى بقتله أجمعاً (رواه أبو داود والنسائي) أي كلاهما عن علي (ورواه ابن ماجه عن ابن عباس ✳ وعن أبي شرح) بالتصغير (الغزاعي) يضم أولى المجتمعتين قال المؤلف هو خويلد بن عمرو الكعبي العدوي الغزاعي اسلم يوم الفتح وهو مشهور بكنيته (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أصيب بدم) أي ابتلى بقتل نفس محرمة ممن يرثه (أو خبل) بفتح الخاء المعجمة وسكون الهمزة والضم والفتحة والجرح يضم الجيم وفي النهاية الخبل يسكون الباء فساد الأعضاء فالمرنى من أصيب بقتل نفس أو قطع عضو (لهو) أي المصاب الذى أصابته المصيبة وهو الوارث (بالغيار بين) بالنصب على أنه ظرف للغيار بمعنى الاختيار وفي نسخة من بين (أحدى ثلاث) أي خصال (فإن أراد الرابعة) أي الزائدة على الثلاث (فخذوا على يديه) أي امنعوه عنها (بين أن يقتل) بدل من بين الأول و بيان له أي يتبادر من خصمه (أو يعفو) أي عنه (أو يأخذ المقل) أي الدية (فإن أخذ من ذلك) أي من المذكور (شيئاً) أي واحداً (ثم عدا) أي تجاوز الثلاث وطلب شيئاً آخر بأن قتل القاتل (بعد ذلك) أي بعد العفو أو أخذ الدية وقال ابن الملك بأن عفا ثم طلب الدية (قلة النار خالدا) أي حال كونه دائماً (فيها غلدا)

★ وعن طاوس عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل في عمية في رمى يكون
بينهم بالعبارة أو جلد بالسياط أو ضرب بمصا فهو خطأ وعقله عقل الخطأ ومن قتل عبدا فهو
قود ومن حال دونه فعليه لعنة الله وغضبه لا يقبل منه صرف ولا عدل رواه أبو داود والنسائي
★ وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أعفى من قتل بعد أخذ الدية رواه أبو داود

أى مؤبدا (أبدا) تأكيد بعد تأكيد الزجر والوعيد الشديد قال الطيبى **يبن** أن يقتل بدل من
قوله **يبن** إحدى ثلاث وتوضيح لما أريد منه من التقسيم الحاضر وقوله **فان** أراد الرابعة بدل على
الحصر فيكون قوله **فان** أخذ الخ أيضا كالتوضيح لقوله **فان** أراد الرابعة فخذوا على يديه يعنى من
أراد الرابعة فهو متعد متجاوز طوره فيستحق النار وهو من قوله تعالى فمن عفى له من أخيه شيء
إلى قوله فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم و **يبن** الخلود والتأيد قد سبق في الفصل الأول في
حديث أبي هريرة (رواه الدارسى) ★ وعن طاوس (أى ابن كيسان الغولاني الهمداني الباعث من أبناء فارس
روى عنه جماعة وروى عنه الزهري وخلى سواء وقال عمرو بن دينار ما رأيت أحدا مثل طاوس
كل رأسا في العلم والعمل مات بمكة سنة خمسين ومائة ذكره المؤلف في التابعين (عن ابن عباس
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل) بصيغة الجھول (في عمية) بكسر عين مهلة وبهم وبفتح
وتشديد مهم مكسورة ونحية مشددة فعلية من العصى ومعناه الضلالة وقيل الفتنة وقيل الأمر الذى
لا يستبين وجهه ولا يعرف أمره (في رمى) بدل بعادة الجار (يكون) أى الرمى يعنى الحذف (بينهم)
أى بين القوم (بالعبارة أو جلد) عطف على رمى أى ضرب (بالسياط) بكسر أوله جمع سوط (أو ضرب بمصا)
قال الطيبى قوله في رمى الخ كاليان لقوله في عمية قال القاضي أى في حال يعنى أمره فلا يستبين قاتله
ولا حال قتله يقال فلان في عمية أى جهلة وقيل العمية أن يضرب الإنسان بما لا يقد به القتل
كصخر صغير وعصا خفيفة فانفضى إلى القتل من التعمية وهو التلبس والقتل بحل ذلك تسميه
التفهاء شبه المد (فهو خطأ) أى قتله مثل قتل الخطأ في عدم الاتم (وعقله) أى دينه (عقل الخطأ)
لعدم الاحتياط وجود التخصيص (ومن قتل) بصيغة الفاعل (عبدا) مفعول مطلق أو حال أى قتل عبدا
أو متعتدا (فهو) أى القاتل (قود) أى يصدد القود أو قتله سبب قود وفي نسخة بصيغة المفعول فيتعين
التقدير الثانى ويؤيد الأول قول الطيبى من مبتدأ متضمن لمعنى الشرط ولذا جاء الفاء في خبره وهو
مبتدأ ثان راجع إلى من وقود خبره أى يصدد أن يقات منه ويستوجب له أطلق المصدر على المفعول
واستعمله باعتبار ما يؤل إليه للبالغة (ومن حال دونه) أى دون القاتل بأن منع الولي عن التماس منه
أو من حال دون التماس أى منع المستحق عن استيفاء التماس (فعليه لعنة الله) أى ابتداءه عن رحمة
(وغضبه) أى سخطه وهو تأكيد وإيماء إلى تأييد والرداد زجر شديد وتهديد وعيد وكذا قوله
(لا يقبل منه صرف) أى قتل أو توبة (ولا عدل) أى فرض أو فدية (رواه أبو داود والنسائي) ★ وعن
جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أعفى (بصيغة التكلم من الإعفاء لغة في العفو (عن
قتل بعد أخذ الدية) أى لا أذع القاتل بعد أخذ الدية فيعفى عنه ويرضى منه بالدية لعظم جرمه
والرداد منه التغلف عليه والتغلف بما ارتكبه فهو على حد قوله تعالى فمن اعتدى بعد ذلك
فله عذاب أليم والمعنى من تجاوز عن الحد بالقتل بعد العفو وأخذ الدية فله عذاب أليم أى في
الآخرة وقال القاضي وقيل في الدنيا بأن يقتل لأحالة لقوله عليه الصلاة والسلام لا أعافى
أحدا قتل بعد أخذ الدية قال السيد معين الدين الصفوى وهذا مذهب بعض السلف وكان الولي في الجاهلية

✱ وعن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل يصاب بشئ في جسده تصدق به الأرملة الله به درجة وحط عنه خطيئة رواء الترمذي وابن ماجه

✱ (الفصل الثالث) ✱ عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب قتل نفرا خمسة أو سبعة برجل واحد قتلوه قتل غيلة وقال عمر لو تمالأ عليه أهل صنعاء لتقتلهم جميعا رواء مالك وروى البخاري عن ابن عمر نحوه ✱ وعن جندب قال حدثني فلان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحيى المقتول بثأله يوم القيامة فيقول سل هذا فيم قتلني فيقول قتلته على ملك فلان قال جندب فالتقها رواء النسائي

يؤمن القاتل بقبول الدية ثم يظفر به فيقتله فيرد الدية و في بعض نسخ المصاييح لا يبنى على صيغة المجهول أى لا يترك خبره ولفظه خبر و معناه النهى وهو حسن دلالة أن صح رواية و في بعض النسخ لأعنى بصيغة الماضى المجهول فهو دعاء عليه (رواء أبو داود) و رواء الطيالسي بلفظ لا أعاقى أحدا قتل بعد أخذ الدية ✱ (و عن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل يصاب بشئ في جسده تصدق به) بصيغة الماضى و في رواية الجامع الصغير فيصدق بصيغة المضارع قال الطيبي مرتب على قوله يصاب و يخصر له لأنه يحتمل أن يكون ساويا و أن يكون من المباد لغض بالثاني لدلالة قوله فتصدق به و هو المفعول عن الجاني (الأرملة الله به) أى بذلك المفعول (درجة وحط) أى وضع (عنه) و في رواية زيادة به أى بذلك (خطيئة) أى أثمها (رواء الترمذي وابن ماجه) وكذا الحاكم عنه وروى هو والخضاء عن عبادة ما من رجل يورج في جسده جراحة فيصدق بها الاكفر الله عنه مثل ما تصدق ✱ (الفصل الثالث) ✱ (عن سعيد بن المسيب) يفتح الياء على الأشهر (أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قتل نفرا خمسة) يان لنفرا (أو سبعة) شك من الراوى (برجل واحد) بسبب قتله (قتلوه) استثنائا بيان أى قتله الخمسة أو السبعة (قتل غيلة) بكسر القين المعجمة وفتح و نصب قتل على المصيرية في النهاية أى في خفية و اغتيال وهو أن يضغ و يقتل في موضع لا يراه فيه أحد و الغيلة لغة من الاغتيال و في المغرب الغيلة القتل خفية و في القاموس الغيلة بالكسر الخديعة و الاغتيال و قتله غيلة أى خدعة فذهب به الى موضع قتلته (و قال عمر لو تمالأ) لفاعل من السلا (عليه) أى على قتله (أهل صنعاء) أى لو تآعدوا واجتمعوا و تعاونوا بالباشرة (لقتلهم جميعا) و بعضهم ذكر صنعاء اما لان هؤلاء الرجال سبها أو هو مثل عند العرب في الكثرة وصنعاء موضع باليمن (رواء مالك وروى البخاري عن ابن عمر نحوه) و في نسخة وروى البخاري عن ابن عمر أى بمعناه دون لفظه ✱ (و عن جندب) بضم الجيم والذال وفتح (قال حدثني فلان) يعنى صحابيا معروفا فانجهالة بالنسبة اليها لا تضر اذ الصحابة كلهم عدول وثقات (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحيى المقتول بثأله) الياء للتعدي أى يأتي به أو يضره أو لمصاحبة أى يحيى معه (يوم القيامة فيقول) أى المقتول (سل) أى رى (هذا فيم) في تعليية دخلت على ما الاستفهامية حذفت ألفها وجوبا لتخفيف أى بأى سبب ولاى غرض (قتلني) أى حين قتلني (فيقول قتلته على ملك فلان) بكسر الميم وضعا قال الطيبي فان قلت كيف طابق هذا قوله فيم قتلني لأنه سألته عن سبب قتله قلت قوله على ملك فلان معناه على عهد ملك من السلاطين و زمانه أى في عصره هذا اذا كانت الرواية بضم الميم في الملك و اذا روى بالكسر كان المعنى قتلته على

✽ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمان على قتل مؤمن شطركمكة لقي الله مكتوب بين عينيه آس من رحمة الله رواه ابن ماجه ✽ وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا لمسك الرجل الرجل وقتله الآخر يقتل الذي قتل ويحس الذي لمسك رواه الدارقطني ✽ (باب الديات) ✽ ✽ (الفصل الأول) ✽ عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذه والله سواء يعني المختصر والأبهام رواه البخاري

مشاجرة يعني وبينه في ملك زيد مثلا (قال جندب فالتقى) أي اجتنب القتلة أو احترز النصرة أو المشاجرة وهي المخالفة والمنازعة المفضية إلى القتلة قال الطبري وكان جندب ينصح رجلا أراد هذه القتلة واستشهد بهذا الحديث ثم قال فإذا جمعت بذلك فالتقى والله تعالى أعلم بالمراد (رواه النسائي) ✽ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمان على قتل مؤمن شطر كلمة ينصب شطر على نزع الغائص وفي نسخة بشطركمكة وهو الظاهر ويوافقه ما في الجامع الصغير قال القرطبي قال شقيق هو أن يقول في قتل أي ذكره عماد الدين بن كثير في تفسيره وفي النهاية نظير قوله عليه الصلاة والسلام كفى بالحيف شا أي شاعدا (لتي الله) أي مات أو يموت (مكتوب بين عينيه آس) بهزمة مدودة فهزمة مكسورة اسم فاعل من الأياس بمعنى اليأس أي قاتل (من رحمة الله) فهو كناية عن الكفر لقوله تعالى لا يأس من روح الله إلا النعم الكارون والمعنى يفضح على رؤس الأشهاد بهذه السمة بين كرميته وهو مبنى على التخليط أو محمول على الاستعلاء ثم قوله آس الخ يقتدر هذا اللفظ مبتدأ خبره مكتوب بين عينيه والجملة حال من فاعل لقي (رواه ابن ماجه) ✽ وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا لمسك الرجل الرجل وقتله (أي الرجل الممسوك (الآخر) ينتج الغاء أي الثالث (يقتل الذي قتل) أي باشر قتله بطريق القصاص (ويحس الذي لمسك) أي بطريق التميزر ومقدار الحبس منوف إلى رأى الإمام وفيه المماثلة اللغوية وهي الإساءة بالإساءة وظاهر المماثلة أن يكون إلى الموت قال الطبري لو لمسك أحد رجلا حتى قتله آخر فلا تود على الممسك كما لو لمسك امرأة حتى زن بها آخر لا حد على الممسك وقال مالك إن أسكه وهو يرى أنه يريد قتله تلاجعيا وإن أسكه وهو يرى أنه يريد الضرب فإنه يقتل الضارب ويعاقب الممسك أشد العقوبة ويسجن سنة أو وهو تفصيل حسن كما لا يخفى على ذوي النسي قال الشافعي وفي المتن لو طرح رجل رجلا قدام أسد أو سم فقتله ليس على الطارح قود ولادية ولكن يعزر ويضرب ضربا جعيا ويحس حتى يتوب وقال أبو يوسف حتى يموت وقال مالك والشافعي وأحمد إن كان الغالب القتل يجب التودد وإن كان الغالب عدمه فعند الشافعي قولان أحدهما يجب التودد والآخر لا يجب ولكن يجب الدية وبه قال أحمد وقياس قول مالك يجب التودد (رواه الدارقطني)

✽ (كتاب الديات) ✽

في المغرب الدية معسر وذي القاتل المقتول إذا أعطى وليه المال الذي هو بدل النفس لم قبل لذلك المال الدية تسمية بالمصدر ولذا جمعت وهي مثل عدة في حلف الفاء قال الشافعي وأصل هذا اللفظ بدل على الجري ومنه الوادي لأن الماء يدي فيه أي يجري وهي ثابتة بالكتاب وهو قوله تعالى ودية مسلمة إلى أهله وبالسنة وهي أحاديث كثيرة وباجتماع أهل العلم على وجوبها في الجملة ✽ (الفصل الأول) ✽ (عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذه وهذه سواء يعني) أي يريد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله هذه وهذه (المختصر والأبهام) أي هما مستويان في الدية

✽ وعن أبي هريرة قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنين امرأة من بني لحيان سقط ميتا بغرة عبد أو أمة ثم إن المرأة التي قضى عليها بالغرة توفيت قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن ميراثها لبنيها وزوجها والعقل على عصبتها متى عليه

وإن كان الإبهام أقل مفصلا من الخنصر إذ في كل أصبع عشر الدية وهي عشر من الإبهام في شرح السنة يجب في كل أصبع يقطعها عشر من الإبهام وإذا قطع أئمة من أنامله فيها ثلث دية أصبع الأئمة الإبهام فإن فيها نصف دية أصبع لأنه ليس فيها إلا أئمتان ولا فرق فيه بين أنامل اليد والرجل (رواه البخاري) وكذا الأربعة ✽ (وعن أبي هريرة قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي حكم (في جنين امرأة) في القاموس الجنين الولد في البطن والجمع أجنة ومنه قوله تعالى هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذا أنتم أجنة في بطون أمهاتكم الآية (من بني لحيان) بكسر لام وسكون حاء مهمل وجوز فتح أوله وهم بطن من هذيل (سقط) أي وقع الجنين (ميتا) حال مقيدة لأنه إن ألقته حيا فمات فيجب دية كاملة وإن ألقته ميتا فماتت الأم غدية وغرة وإن ماتت فأنقته ميتا غدية فقط وسائر تفصيل المسئلة في آخر الباب (بغرة) بالتثنية وهو متعلق بقضى (عبد) بيان له قال ابن الملك وإذا وقع فغير مبتدأ محذوف أي هي عبد (أو أمة) أو للتثنية وفي نسخة باضاتها إلى عبد قال النووي الرواية فيه غرة بالتثنية وما بعده بدل منه ورواه بعضهم بالاضافة والاول أوجه وأوفي قوله أو أمة للتثنية لا للشك وفي النهاية الغرة العبد نفسه أو الأمة وأصل الغرة البياض الذي يكون في وجه الفرس وكان أبو عمرو بن العلاء يقول الغرة عبد أبيض أو أمة بيضاء فلان قيل في الجنين عبد أسود ولأجارية سوداء وليس ذلك شرطا عند الفقهاء قال ابن الملك الغرة عند الفقهاء من العبد من يكون ثلثه نصف عشر الدية وقال الزيلعي الغرة الخمار وغرة المال خياره كالفرس والبعر والتجيب والعبد والأمة الفارغة والمراد به نصف عشر دية الرجل لو كان الجنين ذكرا وفي الأنثى عشر دية المرأة وكل منهما خمسمائة درهم وفي جنين الأمة لو ذكرنا نصف عشر قيمته لو كان حيا وعشر قيمته لو أنثى وقال الشافعي يجب فيه عشر قيمة الأم ثم القياس أن لا يجب في الجنين شيء لأنه لم يثبت بحياته ووجه الاستحسان هذا الحديث ويستوى في الجنين الذكر والأنثى لأطلاق الحديث ولأنه قد لا يعرف الذكر من الأنثى فيقدر الكل بمقدار واحد ليسيرا (ثم إن المرأة التي قضى) بصيغة المفعول أي حكم عليها وفي نسخة بصيغة الفاعل أي حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم (عليها بالغرة توفيت) أي الجانية قال ابن الملك أي على عاقبتها لأن الغرة على عاقبتها بكل حال والمعنى إن المرأة الجانية على الجنين ماتت (فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن ميراثها) أي تركه الجانية (لبنيها وزوجها والعقل) بالنصب وفي نسخة بالرفع ولا معنى له أي وقضى بأن دية الجنين (على عصبتها) أي عاقبتها قيل دل الحديث على أن دية الخطأ على العيبة دون الإبناء والأباء لكن هذا إذا كانت القصة في الحدين أي هذا والآتي مختلفة متعددة لامتدة متعدة عاقبتها في شرح الستة العقل هو الدية وسى بذلك لأنه من العقل وهو الشد وذلك إن القاتل كان يأتي بالإبهام فيقتلها في قتله المقول وبه سميت العيبة التي تحمل العقل عاقلة وقيل سميت به عاقلة لأنه من النع والعقل هو النع وبه سمي العقل المركب في الإنسان لأنه يمنع عما لا يحسن قال النووي وانتقوا على أن دية الجنين هي الغرة سواء كان الجنين ذكرا أو أنثى وسواء كان كلب الخلق أو ناقصها إذا تصور فيها خلق آدمي وإنما كان كذلك لأن

✽ وعنه قال اقتلت امرأتان من هذيل فرست احدهما الاخرى بحجر فتقتلها وما في بطنها قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان دية جنيها غرة عبد أو وليدة وقضى بدية المرأة على عاقلتها وورثها ولدها ومن معهم متفق عليه

الجنين قد يفتى فيكثر فيه النزاع فضبطه الشرع بما يقطع النزاع ثم الغرة تكون لورثة الجنين جميعهم وهذا شخص يورث ولا يرث ولا يعرف له نظير الا من يعضه حر ويعضه رقيق فانه لا يرث عندنا ولكن يورث على الاصح هذا اذا انفصل الجنين ميتا فان انفصل حيا ثم مات فيجب فيه كمال دية الكبير فان كان ذكرا وجب مائة بعير وان كان أنثى خمسون وسواء فيه العمد والخطأ ومتى وجبت الغرة وجبت على العاقلة لا على الجاني قال العلماء قوله ثم ان المرأة الخ قد يومم خلاف مراده فالصواب ان المرأة التي ماتت هي المجني عليها أم الجنين لا الجنانية وقد صرح به في حديث آخر يعني به الآتي فتقتلها وما في بطنها فيكون المراد بقوله التي قضى عليها بالغرة أي التي قضى لها بالغرة نمبر بعليها عن لها والحجر فيه محمول على حجر صغير لا يقصد به القتل غالبا فيكون شبه عمد يجب فيه الدية على العاقلة وليس على الجاني تمصاص ولادية وهذا مذهب الشافعي والجمهور اه وبيان مذاهب غيره ومجمله أن الصغير والكبير عندنا سواء في الكبرى ضرب رجلا بصخرة فمات لانصاص عليه قيل لابي حنيفة أرايت ان كانت صخرة عظيمة فقال وان ضربه ببيل أبي قبيس وقيل لفظ أبي حنيفة ببيل أبا قبيس لا يجب التمصاص وهي مسئلة القتل بالقتل وهذا اللفظ مما أخذ به بعض الجهال على أبي حنيفة في علم الاعراب فقال الصواب ببيل أبي قبيس قال القدوري رحمه الله لم يثبت هذا عن أبي حنيفة ولم يوجد في كتابه انه ثبت فهو لغة بعض العرب لان بني العارث بن كعب يقولون بها وقال سيوبه هذا هو التماس وقد جاء القرآن بذلك في قوله تعالى ان هذان لساحران وقال القائل

ان اباها و ابا اباها ✽ قد بلغنا في المجد غاياتها

ولان اللفظ اذا تعارفه العامة صح للمتكلم ان يتكلم به كذلك وان كان فيه نوع خلل اذا كان قصده تفهيم العامة لانه أبلغ في تحصيل المقصود وقد فعل ذلك الامام محمد في مواضع لا يظن به ان ذلك اشبهه عليه اه ونظيره ما اشترى أن عليا رضي الله عنه كتب اسمه على بن ابي طالب والله أعلم بالتماسد والمطاب قال الطيبي ونظير التعبير بعليها عن لها قوله تعالى فتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا أي لكم بتضمن معنى الرقيب فالمعنى فحفظ عليها حقها قاضيا لها بالغرة فعلى هذا الضمير في قوله يعني في الحديث الآتي على عاقلتها للجنانية وفي ورثتها للدية وفي ولدها للمجني عليها وجمع الضمير في معهم ليدل على أن الولد في معنى الجمع ومن معهم هو الزوج بدلالة قوله في الحديث السابق بأن ميراثها لبنيها وزوجها هذا اذا كان الحديثان في قضية واحدة وهو الظاهر وأما اذا كانا في قضيتين فالمعنى بقوله قضى عليها هي الجنانية فيكون ميراثها لبنيها وزوجها والدية على عصبتيها اه والاخير هو المختار عند أصحابنا من شراح الحديث والله تعالى أعلم (متفق عليه ✽ وعنه) أي عن أبي هريرة (قال اقتلت امرأتان من هذيل) قيل كانتا ضربتين (فرست احدهما الاخرى بحجر) أي صغير أو كبير كما سبق (فتقتلها وما في بطنها) قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان دية جنيها وفي نسخة الجنين (غرة) بالتوئين (عبد أو وليدة) أي جارية وفي نسخة بالإضافة (وقضى بدية المرأة) أي المقتولة (على عاقلتها) أي القاتلة (ورثها) أي الدية وقيل الضمير في ورثها للجنانية التي ماتت بعد الجنابة والظاهر انه سهو الا أن يقال يحذف المضاعف أي أموالها وهو بعيد عن الغرام في هذا المقام

✽ وعن المغيرة بن شعبة ان اسرائيل كانتا ضربتين ضربت احدهما الاخرى بحجر أو عمود لسطاط

(ولدها) أي أولاد المقولة وقيل الضمير للجانية أي أولادها وماح ذلك لانه اسم جنس اضيف إلى الضمير نعم (و من معهم) أي مع الأولاد يعني الزوج وجمع الضمير ليدل على أن المراد به الجميع لقوله في حديث قبله قضى بأن ميراثها لبناتها وزوجها وقال بعضهم قوله ومن معهم أي من الورثة والضمير لجنس الولد لأن المراد به الأولاد (متفق عليه) وكذا الامام أحمد وأعلم أن العاقلة جمع بغرم الدية ممن يقع بينهم الممانعة والمعاونة والفق الاكمة على أن الدية في قتل الخطأ على عاقلة الجاني وانها تجب عليهم موجلة في ثلاث سنين واختلقوا هل يدخل الجاني مع العاقلة فيؤدي معهم فقال أبو حنيفة هو كاحد العاقلة يلزمه ما يلزم أحدهم واختلف أصحاب مالك في ذلك فقال ابن القاسم كقول أبي حنيفة وقال غيره لا يدخل الجاني مع العاقلة وقال الشافعي ان اتسعت العاقلة للدية لم يلزم الجاني شيء وان لم تسع لزمه وقال أحمد لا يلزمه شيء اتسعت أو لم تسع وعلى هذا متى لم تسع العاقلة لتحمل جميع الدية انتقل باقي ذلك إلى بيت المال وإذا كان الجاني من أهل الديوان قال أبو حنيفة ديوانه عاقلة ويقسمون على العصبة في التحمل فان عدوا فعيثت تتحمل العصبة وكذلك عاقلة السوق أهل سوقه ثم قرابته فان عجزوا فأهل محله فان لم يتسع فأهل بلدته وان كان الجاني من أهل القرى ولم يتسع فالمصر التي لتلك القرى من سواده وقال مالك والشافعي وأحمد لا يدخل لهم في تحمل الدية إذا لم يكونوا أقارب الجاني واختلقوا في تحمل العاقلة من الدية هل هو مقدر أو على قدر الطاعة والاجتهاد فقال أبو حنيفة رحمه الله يسوى بين جميعهم فيأخذ من كل ثلاثة دراهم إلى أربعة وقال مالك وأحمد ليس فيه شيء مؤقت وإنما هو بحسب ما يسهل ولا يضره وقال الشافعي مقدر يوضع على النقي نصف دينار وعلى المتوسط ربع دينار والنقص من ذلك و هل يستوى الفنى والفقر من العاقلة في تحمل الدية فقال أبو حنيفة يستويان وقال مالك والشافعي وأحمد يتحمل الفنى زيادة على المتوسط والغالب من العاقلة هل يتحمل شيئاً من الديات كالحاضر أم لا قال أبو حنيفة وأحمد هما سواء وقال مالك لا يتحمل الغالب مع الحاضر شيئاً إذا كان في إقليم آخر وعن الشافعي كالمذهبين واختلقوا في ترتيب التحمل فقال أبو حنيفة القريب والبعيد فيه سواء وقال الشافعي وأحمد يترتب التحمل على ترتيب الاقرب فالأقرب من العصبات فان استغرقوه لم يقسم على غيرهم فان لم يتسع الاقرب لتحمله دخل الأبعد وهكذا حتى يدخل فيهم أحدهم درجة على حسب الميراث وابتداء حول القتل هل يعتبر بالموت أو من حكم الحاكم قال أبو حنيفة اعتباره من حين حكم الحاكم وقال مالك والشافعي وأحمد من حين الموت ومن مات من العاقلة بعد الحول فهل يسقط ما كان يلزمه أم لا قال أبو حنيفة يسقط ولا يؤخذ من تركته وأما مذهب مالك فقال ابن القاسم يجب في ماله ويؤخذ من تركته وقال الشافعي وأحمد في إحدى روايته يتقبل ما عليه إلى تركته كذا في كتاب الرحمة في اختلاف الأئمة وفي شرح جمع الجوامع قيل من الأحكام ما لا يدرك مثناه كوجوب الدية على العاقلة وقيل يدرك وهو إعانة الجاني فيما هو معذور فيه كما يمان النازم لإصلاح ذات البين بما يصرف إليه من الزكاة اه وفي نظيره نظر لأبي ✽ (وعن المغيرة بن شعبة ان اسرائيل كانتا ضربتين) أي زوجتين لواحد اذ كل ضرة للأخرى (فربت احدهما الاخرى بحجر) أي صخرة (أو عمود لسطاط) ينتج الدين وضم الفاء في النهاية هو ضرب من الإبتية في السفر دون السراشق قال النووي هذا محمول على انه عمود ضمير

فأثنت حينئذ قضي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنين غرة عبدا أو أمة وجعله على عصبه المرأة هذه رواية الترمذي وفي رواية مسلم قال ضربت امرأة ضربتها بعمود فسطاط وهي حبلى فقتلتها قال وأحداهما لحيانية قال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم دية المقتولة على عصبه الثالثة وغرة لما في بطنها ﴿ (الفصل الثاني) ﴾ * عن عبيد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا إن دية الخطأ شبه العمد ما كان بالسوط والعصا مائة من الإبل منها أربعون في بطنونها أولادها

لأنه لا يتصد به القتل غالبا كما سرق الحجر (فأثنت) أي الأخرى (حينئذ) أي ميتا (لقضى) رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنين غرة) بالتثنية هنا لا غير (عبدا أو أمة وجعله) أي الملقى وفي نسخة وجعلها وهي الظاهر أي الغرة (على عصبه المرأة) أي عاقبتها (هذه رواية الترمذي) فيه اعتراض لمصاحب المشكاة على صاحب المصابيح حيث ذكر رواية الترمذي في الفصل الأول (وفي رواية مسلم) أي بمعناه لكن لفظه (قال) أي المنيرة (ضربت امرأة ضربتها بعمود فسطاط وهي حبلى فقتلتها قال وأحداهما لحيانية) يفتح أولها ويكسر وتشديد التحتية نسبة (قال) أي المنيرة (فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم دية المقتولة على عصبه الثالثة وغرة لما) أي لما كان (في بطنها) ﴿ (الفصل الثاني) ﴾ * (عن عبيد الله بن عمرو) بالواو (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا للتبينة (أن دية الخطأ) أي دية تثل الخطأ (شبه العمد ما كان بالسوط والعصا) قال الطبيب فيه وجوه من الأعراب أحدها أن يكون شبه العمد حفة الخطأ وهو معرفة وجاز لأن قوله شبه العمد وقع بين الضدين وثانيها أن يراد بالخطأ الجنسي فهو بمنزلة التكره وما على التقديرين إما موصولة موصوفة بدلا أو يائنا وثالثها أن يكون شبه العمد بدلا من الخطأ وما كان بدل من البذل وعلى هذا يجوز أن يكون التابع والمتبوع معرّتين أو تكرّتين أو مختلفتين وقوله (مائة من الإبل) خبران في شرح السنة الحديث يدل على إثبات العمد الخطأ في القتل وزعم بعضهم أن القتل لا يكون إلا عمدا محضا أو خطأ محضا فاما شبه العمد فلا يعرف وهو قول مالك واستدل أبو حنيفة بحديث عبيد الله ابن عمرو على أن القتل بالمثل شبه عمد لا يوجب القصاص ولا حجة له فيه لأن الحديث في السوط والعصا المغنيفة والقتل الحاصل بها يكون قتلا بطريق شبه العمد فاما المقتل الكبير فملحق بالمعدن الذي هو معد للقتل اهـ وأنت ترى أن العصا باطلاقتها تشمل الثقيلة والخفيفة فتخصمها يحتاج إلى دليل مثله أو أقوى منه (منها) أي من المائة (أربعون في بطنونها أولادها) في شرح السنة انتقوا على أن دية النحر المسلم مائة من الإبل ثم هي في العمد المحض مغلفة في مال القاتل حالة وفي شبه العمد مغلفة على المائلة مؤجلة وفي الخطأ مخففة على المائلة مؤجلة والتلفيط والغنيفة يكون في أسنان الإبل إلى آخر ما قال كذا ذكره الطبيب وفي كتاب الرحمة اتفق الأئمة على أن الدية للمسلم الحر المذكور مائة من الإبل في مال القاتل العامد إذا عدل إلى الدية ثم اختلفوا هل هي حالة أو مؤجلة فقال مالك والشافعي وأحمد حالة وقال أبو حنيفة هي مؤجلة في ثلاث سنين واختلفوا في دية العمد فقال أبو حنيفة وأحمد في إحدى روايته هي أرباع لكل سن من أسنان الإبل منها خمس وعشرون بنت مخاض ومثلها بنت لبون ومثلها حقاق ومثلها جذاع وقال الشافعي تؤخذ مثثة ثلاثون حقة وثلاثون جذعة وأربعون خلفة وهي حوامل وبه قال أحمد في روايته الأخرى وأما دية شبه العمد فهي مثل دية العمد المحض عند أبي حنيفة والشافعي واختلفت الرواية عن مالك في ذلك وأما دية الخطأ فقال أبو حنيفة وأحمد هي مائة وعشرون جذعة وعشرون حقة

رواه النسائي وابن ماجه والدارسي ورواه أبو داود عنه وعن ابن عمر وفي شرح السنة لفظ المصاحب عن ابن عمر * وعن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى أهل اليمن وكان في كتابه أن من اعتبط مؤمناً قتلاً فإنه قود يده إلا أن يرضى أولياءه القتل وفيه أن الرجل يقتل بالزناة وفيه في النفس الدية مائة من الإبل وعلى أهل الذنب ألف دينار وفي الآنف إذا أوعب جده الدية مائة من الإبل

وعشرون ابن لبون وعشرون ابن مخاض وعشرون بنت مخاض إه والحكمة فيه أن هذا أحق وكان أليق بالخطأ فإن الخطأ معذور في الجملة وقال الشافعي وبذلك قال مالك والشافعي إلا أنهما جعلاً مكان ابن مخاض ابن لبون (رواه النسائي وابن ماجه والدارسي) أي عن ابن عمر وحده (وإياه أبو داود عنه) أي عن ابن عمرو (و عن ابن عمر) أي عن كليهما (وفي شرح السنة لفظ المصاحب) أي إلا أن في قتل العمد الخطأ بالسوط والمصا مائة من الإبل مقابلة منها الخ (عن ابن عمر) أي لفظ المصاحب مروى في شرح السنة عن ابن عمر * (و عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده) قال المؤلف في فصل التائبين هو محمد بن أبي بكر بن عمرو بن حزم الانصاري سمع أباه وفي فصل الصحابة عمرو بن حزم يكنى أبا الضحاك الانصاري أول مشاهده الخندق وله خمس عشرة سنة استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على نيران سنة عشر روى عنه ابنه محمد وغيره إه وفيه اشكال لا يفي (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى أهل اليمن وكان في كتابه أن) يفتح الهمزة وفي نسخة بكسرهما (من اعتبط) بعين مهملة وفتحات يقال عيطت الناقة واعطيتها إذا ذبحتها من غير حيلة أي من قتل بالزناة (مؤمناً قتلاً) مفعول مطلق لانه نوع منه أي متعمداً (فإنه قود يده) يفتح القاف والواو أي موقوف بما جنته يده (إلا أن يرضى أولياءه القتل) أعذ الدية أو يطون فلا يقتل وأصل القود الاتقاد سمي للقصاص به لما فيه من انتقاد الجاني له بما جناه قال الطبري فإنه جواب الشرط وكان الظاهر أن يقال يقتضيه منه لأنه سبب له فاقیم السبب مقام المسبب والاستثناء من المسبب في الحقيقة وإلى هذا لمح القاضي بقوله أن يقتل قصاصاً بما جنته يده فكأنه مقتول يده قصاصاً اذ لو لم يجر لما قص منه (و فيه) أي في الكتاب (أن الرجل يقتل بالزناة) وهي مسئلة اجتماعية وعكسها بالاولى (وفي النفس) أي في قتلها مطلقاً (الدية) أي عند المدلول عن القصاص إليها في العمد وهي متعينة في الخطأ شبه العمد (مائة) بدل عن الدية (من الإبل) أي على تفصيل سبق في تقسيم أنواعها (و على أهل الذنب ألف دينار) اختلفوا في الدنانير والدارهم هل تؤخذ في الديارات أم لا فقال أبو حنيفة وأحمد يجوز أخذها في الديارات مع وجود الإبل ثم عنهما روايتان هل هي أميل بنفسها أم الأصل الإبل والذهب والدرهم بدل عنها وقال مالك هي الأصل بنفسها مقدرة بالشرع ولم يعتبرها بالإبل وقال الشافعي لا يبدل عن الإبل إذا وجدت إلا بالتراضي فإن أعوزت فعنه قولان الجديد الراجح أنه يبدل إلى قيمته حين القبض زائدة أو ناقصة وإتقديم المعمول به ضرورة أنه يبدل إلى ألف دينار أو اثني عشر درهم واختلفوا في مبلغ الدية من الدراهم فقال أبو حنيفة عشرة آلاف درهم وقال الشافعي وأحمد اثنا عشر ألف درهم كذا في اختلاف الأئمة وظاهر الحديث يؤيد أبا حنيفة حيث قال وعلى أهل الذنب ألف دينار مائة من الإبل على أهل الإبل وألف دينار أو ما يقرم مقامها وهو عشرة آلاف درهم على أهل الذنب (وفي الآنف إذا أوعب جده) يرغمه على أنه نائب الناعل أي استحصل قطعه بحيث لا يفي منه (الدية مائة من الإبل) قال الشافعي في الآنف سواء قطع الأربعة أو العارن كل الدية

وفي الأسنان الدية وفي الشفتين الدية وفي البيهتين الدية وفي الذكور الدية وفي المصائب الدية وفي
العنين الدية وفي الرجل الواحدة نصف الدية

والحاصل ان الجنابة اذا فوتت منقطة على الكمال أو أزيلت جبالا مقصودة في الأدمى على الكمال يجب
دية كاملة لأن ذلك اتلاف للنفس من وجه واتلاف للنفس من وجه ملحق بالآلها من كل وجه
لما أتت فلما روى عبدالرزاق في مصنفه عن ابن جريج عن ابن طاوس انه قال في الكتاب الذي عندهم
عن النبي صلى الله عليه وسلم في الألف اذا قطع مارته الدية وما روى ابن أبي شيبة في مصنفه عن وكيع
عن ابن أبي ليلى عن عكرمة بن خالد عن رجل من آل عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الألف اذا استؤصل مارته الدية ولأنه أزال بقطع الأربعة جبالا على الكمال مقصودا. وبقطع المارن
منقطة مقصودة لأن منقطة الألف ان تجتمع الرواغ في قصبتها لتصل إلى الدملغ وذلكه يفوت بقطع
المارن ولو قطع المارن مع قصبة الألف وهي غلظة واحدة لا يزداد على دية واحدة وهو قول مالك
وأحمد وقال الشافعي في المارن الدية وفي القصبة حكومة عدل لأن المارن وحده موجب للدية
فتجب الحكومة في الزائد كما لو قطع القصبة وحدها وقطع لسانه ولما أخرجه الزبيري في مسنده
عن أبي بكر بن عبدالله بن عمر عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الألف اذا استوعب
جذعه الدية ولأنه عضو واحد فلا يجب فيه أكثر من دية ولو قطع ألقه فذهب شمه فعليه ديتان
لأن الشم في غير الألف فلا يدخل دية أحد هما في الأخرى (وفي الأسنان) أي جميعها (الدية) ونصف
عشر الدية وهو خمس من الأبل في قل كل من اذا كان خطأ ضواء كان شرسا أو ثنية لما في كتاب
عمرو بن حزم وفي السن خمس من الأبل ولما ساق ولأن الكل في أصل المنفعة وهو المبلغ سواء
وبعضها وإن كان فيه زيادة منقطة لكن في البعض الآخر جمال وهو كالمنفعة في الأدمى وأنا أقبحها
بالخطأ لأن المعد فيه التماس ولو قلل جميع أسنانه فجب ستة عشر ألفا وليس في البدن عضو ديتته
أكثر من دية النعم سوى الأسنان وفي الكوسج فجب أربعة عشر ألفا لأن أسنانه تكون ثمانية وعشرين
وحكي أن امرأة قالت لزوجها يا كوسج فقال إن كنت كوسجا فأنت طالق فقتل أبو حنيفة من
ذلك فقال تعد أسنانه إن كانت ثمانية وعشرين فهو كوسج وعند الشافعي في وجه لو قلل زيادة
على عشرين سبعا يجب دية كاملة في العشرين وإليجب في الزيادة شيء قلت هذا هو الظاهر من هنا
الحديث (وفي الشفتين) يفتح أوله ويكسر (الدية وفي البيهتين) أي الخصيتين (الدية وفي الذكور
الدية) قال الشافعي وفي الحشفة سواء كانت وحدها أو مع الذكور بل الدية لما روى ابن أبي شيبة في
مصنفه عن الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى في الذكور الدية مائة من الأبل اذا استؤصل أو
قطعت حشفته وأخرج البيهقي عن ابن المسيب قال مضت السنة أن في الذكر الدية وفي الأنثيين
الدية (وفي الصلب) بضم أوله أي الظاهر قال ابن الملك أي في ضربه بحيث اقتلع ماؤه (الدية وفي
العنين) أي جميعا (الدية) قال الشافعي وأما إحدى الحواس فيها الدية لأن كل واحدة منها
منقطة مقصودة روى ابن أبي شيبة في مصنفه عن ابن خالد عن عوف الأعرابي قال سمعت شيعة
في زمان النجاشي قتل نفسه قتل ذلك أبو لهب عم أبي قلابة قال رمى رجل رجلا بجر
في رأسه في زمان عمر بن خطاب فذهب سمعه وعقله ولسانه وذكره فلم يقرب النساء
فتضى عمر فيها بأربع ديات وهو في رواية عبدالرزاق في مصنفه عن سفيان الثوري عن عوف به
وفي المبسوط ويعرف قوات هذه المعاني بتصديق الجاني أو تكوله اذا استعطف ويعرف قوات

وفي المأمومة ثلث الدبة وفي الجائلة ثلث الدبة وفي المنقلة خمس عشرة من الأبل وفي كل أصبع من أصابع اليد والرجل عشر من الأبل وفي السن خمس من الأبل رواه النسائي والدارمي وفي رواية مالك وفي العين خمسون وفي اليد خمسون وفي الموضحة خمس * وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المواضع خمسا خمسا من الأبل وفي الأسنان خمسا خمسا من الأبل رواه أبو داود والنسائي والدارمي وروى الترمذي وابن ماجه الفصل الأول

البصر بقول عدلين من الأطباء (وفي الرجل الواحدة نصف الدبة) قال الشمني تجب الدبة كاملة في اثنين مما في البدن منه اثنان كالعينين واليدين والرجلين والشفنتين والأذنين والاثنين وفي احد اثنين مما في البدن منه اثنان نصف الدبة لما أخرجه النسائي في سننه وأبو داود في مراسله عن أبي بكر ابن عبد بن حزم عن أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب كتابا الى اليمن فيه الفرائض والسنن والآيات وبث به مع عمرو بن حزم فكان فيه وفي الشفتين الدبة وفي البيهتين وفي العينين الدبة وفي العين الواحدة نصف الدبة وفي اليد الواحدة نصف الدبة وفي الرجل الواحدة نصف الدبة (وفي المأمومة) أي التي تصل الى جلدة فوق الدماغ تسمى ام الدماغ واشتقاق المأمومة منه (ثلث الدبة وفي الجائلة) أي الطعنة التي تصل الى جوف الرأس أو البطن أو الظهر أو الجنبين والاسم دليل عليه (ثلث الدبة وفي المنقلة) بكسر القاف المشددة وهي التي تنقل العظم بعد الشجة أي تحوله من موضعه (خمس عشرة من الأبل) قال الطيبي رحمه الله وأمثال هذه التقديرات تعبد محض لا طريق الى معرفته الا بالتوقيف (وفي كل أصبع) بثلاث الهززة والهاء (من أصابع اليد والرجل) أي أو الرجل (عشر من الأبل) وهو عشر الدبة قال الشمني لما أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وابن حبان في صحيحه وقال ابن القطان في كتابه رجال استأده كلهم ثقات عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دية أصابع اليدين والرجلين سواء عشرة من الأبل لكل أصبع (وفي السن خمس من الأبل رواه النسائي والدارمي وفي رواية مالك وفي العين) أي الواحدة (خمسون) أي من الأبل (وفي اليد) أي الواحدة (خمسون وفي الرجل) أي الواحدة (خمسون) أي نصف الدبة (وفي الموضحة) بكسر الضاد أي الجراحة التي ترفع اللحم من العظم وتوضحه (خمس) أي من الأبل وروى البيهقي عن عمر رضي الله عنه ولفظه في الاثب الدبة اذا استوعب جده مائة من الأبل وفي اليه خمسون وفي الرجل خمسون وفي العين خمسون وفي الآمة ثلث النفس وفي الجائلة ثلث النفس وفي المنقلة خمس عشرة وفي الموضحة خمس وفي السن خمس وفي كل أصبع مما هناك خمس وروى ابن عدى في الكلب والبيهقي في الشعب في اللسان الدبة اذا منع الكلام وفي الذكر الدبة اذا طعت الحشفة وفي الشفتين الدبة * (وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المواضع) يفتح أوله جمع موضحة (خمسا خمسا من الأبل وفي الأسنان خمسا خمسا من الأبل) أي في كل واحدة منها خمس قال الطيبي فان قلت كيف يوافق هذا قوله في الحديث السابق وفي الأسنان الدبة قلت اعتبر في الجمع هنا افراده وهناك حقيقته مثاله في التعريف حيلة الجنس واستفراجه ولذلك كرر خمسا لتستوعب الدبة الكاملة باعتبار اغماسها قال ابن الحاجب العرب تكرار الشيء مرتين لتستوعب تقصيل جميع جنسه باعتبار المعنى الذي دل عليه اللفظ التكرار له وفيه ان الاغماس هنا زيادة على الدبة كما سبق تعريضها (رواه أبو داود والنسائي والدارمي) أي في التقصيلين من الحديث (وروى الترمذي وابن ماجه الفصل الأول)

★ وعن ابن عباس قال جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابع اليدين والرجلين سواء رواء أبودود و الترمذى

أى ولم يذكره قوله فى الامتحان وهو مخالف لما نقله الشئبى حيث قال أخرجه أبوداد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الامتحان خمس من الابل فى كل من قال الشئبى ولا قود فى الشجاج وهى فى اللغة ما يكون فى الرأس والوجه وأما ما يكون فى غيرهما فسمى جراحة الا فى الموضحة عمدا وهى التى توضح العظم أى تبينه لما أخرجه البيهقى من سبل عن طاوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تطلق قبل ملك ولا تقصص فيما دون الموضحة وأخرج عبدالرزاق فى مصنفه عن الحسن وعمر بن عبدالعزيز ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يقص فيما دون الموضحة بشئ ولأنه لم يمكن اعتبار المساواة فى غير الموضحة ويمكن اعتبارها فيها لأن لها حدا ينتهى اليه السكين وهو العظم بخلاف غيرها من الشجاج ولأن فيما فوق الموضحة كسر العظم ولاقصاص فيها وقال محمد بن الاصل وهو ظاهر الرواية وقول مالك يجب القصاص فيما دون الموضحة لانه لم يمس فيه كسر عظم ولاخوف هلاك غالب ويمكن اعتبار المساواة فيه بأن يشبه غورها بمسبار ثم تتخذ حديدة بقدر ذلك المسبار فيقطع بها مقدار ما قطع وفى شرح الوائى وهو الصحيح لظاهر قوله تعالى والجروح قصاص مع امكان المساواة بما ذكرنا وروى الحسن عن أبي حنيفة انه لا قصاص فيما دون الموضحة وهو قول الشافعى وأحمد لأن جراحته لا تشبه الى العظم فنصار كالمأمومة قال وفى الموضحة خطأ نصف عشر الذية وفى الهاشمة وهى التى تكسر العظم عشرين نقول صلى الله عليه وسلم فى كتاب عمرو بن حزم الذى أخرجه أبوداد والنسائى وفى المأمومة ثلث الذية وفى الجائفة ثلث الذية وفى المظلة خمس عشرة من الابل وفى الموضحة خمس من الابل وليس فيه ذكر الهاشمة لكن أخرجه عبدالرزاق فى مصنفه عن زبى بن ثابت قال فى الموضحة خمس وفى الهاشمة عشر وفى المظلة خمس عشرة وفى المأمومة ثلث الذية قال ابن عبدالبر ان مالكا وأبا حنيفة والشافعى واصحابهم اتفقوا على أن الجائفة لا تكون الا فى الجوف وبه قال أحمد قال الشئبى وفى جائفة نفذت ثلثا ما قال ابن عبدالبر لأعلمهم يختلفون فى ذلك وروى عن أبي حنيفة وبعض الشافعية أنها جائفة واحدة لأن الجائفة تنفذ من ظاهر البدن الى الجوف والثالثة هنا تنفذ من الباطن الى الظاهر وللمجهور ما روى عبدالرزاق فى مصنفه عن الثورى عن محمد بن عبدالرحمن عن عمرو بن شعيب عن ابن المسيب قال قضى أبوبكر فى الجائفة تكون ثالثة بشئى الذية وقال هما جائفتان وقال سفيان ولا تكون الجائفة الا فى الجوف ورواه ابن أبي شبة فى مصنفه عن عبدالرحمن ابن سليمان عن حجاج عن عمرو بن شعيب عن سعيد بن المسيب ان قوما كانوا يرمون فرسى رجل منهم بهم خطأ فاصاب بطن رجل فأنفذ الى ظهروه فدووه فرفع الى ابى بكر قضى فيه بجائفتين قال الشئبى ولا يقدح حيث يجرح الا بهد به وهو قول مالك وأحمد وأكثر أهل العلم وقال الشافعى يجوز أن يقاد قبل البره ويستحب الانتظار اعتبارا بالقصاص فى النفس ولنا ما روى أحمد فى مسنده عن ابن جريج عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رجلا طعن رجلا بقرن فى ركبته قتال يارسول الله أذننى قتال له عليه الصلاة والسلام لاتعجل حتى يرا جرحك قال فابى الرجل الا أن يستغفره فاقاده رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فخرج الرجل المستفيد وبرأ المستفاد منه قاتى المستفيد الى النبى صلى الله عليه وسلم قتال يارسول الله عزجت منه وبرأ صاحبه قتال له عليه الصلاة والسلام ألم أمرك أن لا تستفيد حتى يرا جرحك فعصيتنى قال ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهد من كان به جرح أن لا يستفيد

✳ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأصابع سواء والاسنان سواء والثنية والضرس سواء هذه وهذه سواء رواه أبو داود ✳ وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح ثم قال أيها الناس إنه لا حلف في الإسلام وما كان من حلف في الجاهلية فإن الإسلام لا يزيده الأشدة

حتى تبرأ جراحته فإذا برأ اعتاد ولأن الجراحات يعتبر مآلها لا حالها لأن حكمها في الحال غير معلوم ولعلها تسرى إلى النفس فيظهر أنه قتل ✳ (و عن ابن عباس قال جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابع اليدين والرجلين سواء) أي حتى الإبهام والخنصر وإن كانا مختلفين في المفصل كما سبق (رواه أبو داود والترمذي ✳ وعنه) أي عن ابن عباس (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأصابع سواء والاسنان سواء والثنية بتشديد الياء (والضرس) بالكسر (سواء) في المغرب الثنية واحدة الثنايا وهي الاسنان المتقدمة اثنتان فوق واثنتان أسفل لأن كلا منهما مضمومة إلى صاحبها والإضراس ما سوى الثنايا من الاسنان الواحد ضرس ويذكر ويؤث ذكرهما تقريرا لمعنى قوله الاسنان سواء أي لا تفاوت فيما ظهر منها وما بطن وما يقتصر إليها كل الافتقار وما ليس كذلك والمراد بقوله (هذه وهذه سواء) الخنصر والإبهام ويدل على ذلك الحديث الأول من هذا الباب كذا ذكره الطيبي وجمه ابن الملك ولا بد أن تكون الإشارة إلى إحدى الثنايا وإحدى الإضراس تأكيداً لما قبله (رواه أبو داود) وكذا ابن ماجه وروى أحمد وأبو داود والنسائي عن ابن عمر وفي الأصابع عشر مشر ✳ (و عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح أي سنة فتح مكة (ثم قال) أي بعد خطبته المشتملة على الحمد والثناء المقتضية لمربة الجمع بالحضور مع رب السماء وهو الكمال الإنساني بالغفل الرباني انتقل إلى منزلة مرتبة التفرقة كميلاً للنافعين وتحبيلاً للكليلين عاملاً بفضية كلم الناس على قدر عقولهم في طلب أصولهم وفصولهم فقال (أيها الناس إنه) أي الشأن (لاحق) بكسر حاء مهمله فسكون لام وفي نسخة ينتع فكسر أي لا أحداث للمعاودة بين قوم (في الإسلام وما كان من حلف في الجاهلية فإن الإسلام لا يزيده الأشدة) قال بعضهم الحلف العهد ومنه حالفه مأهده وتحالفوا تماهدوا وكان أهل الجاهلية يتماهدون على التوارث و انتابصر في الحروب وأداء الضمانات الواجبة عليهم وغير ذلك فنبي النبي صلى الله عليه وسلم من أحداثه في الإسلام وأقربا كان في الجاهلية وفاء بالمهود وحفظ للحقوق والذمام وتوضيحه ما قال التوربشتي ولخصه القاضي كان أهل الجاهلية يتماهدون فيتعاهد الرجل مع الرجل ويقول له دمي دميك ودمي هدمك وأرى نارك وحري حريك وسلمي سلمك ترتني وأرتك وتطلب بي وأطلب بك وتقتل في وأقتل عنك فيعدون الحليف من القوم الذين دخل في حلفهم ويقرون له وعليه مقتضى الحلف والمعاودة غنبا وغرما فلما جاء الإسلام قرروهم على ذلك لاستئصاله على مصالح من حق البناء والنصر على الأعزاء وحفظ المهود والتأليف بين الناس حتى كان يوم الفتح فنفي ما أحدث في الإسلام لما في رابطة الدين من الحث على التعاقد والتعاون ما نعتهم من المخالفة وقرروا صدر عنهم في أيام الجاهلية وفاء بالمهود وحفظ للحقوق ولكن نسخ من أحكامه التوارث وتحمل الجنائيات بالنصوص الدالة على اختصاص ذلك بأشخاص مخصوصة وارتباطه بأسباب معينة معدودة وذكر في النهاية وجه آخر حيث قال أهل الحلف المعاودة والمعاودة على التعاقد والتعاقد والاتفاق لما كان منه في الجاهلية على الفتن والقتال والغارات فذلك الذي

المؤمنون يد على من سواه غير عليهم أدناهم و يرد عليهم أفعالهم يرد سراياهم على قبيدتهم
لا يقتل مؤمن بكفر دية الكافر نصف دية المسلم

ورد النبي عنه في الاسلام بقوله لاحق في الاسلام وما كان منه في الجاهلية على نصرة المظلوم
وصلة الارحام و نحوها فذلك الذي قال فيه و ايما حلف كان في الجاهلية لم يزد. الاسلام الاشد
قال الطبري و قوله (المؤمنون) يد على من سواه). يؤيد الوجه الاول لانه جملة معينة لنفي الحلف
المستفصص في الاسلام لان لغوة الاسلام جمعهم وجعلهم كيد واحدة لا يجمعهم اتخاذ بل يجب
على كل واحد نصرة اخيه قال تعالى انما المؤمنون اخوة وقوله (يغير عليهم أدناهم) كاليان
السابق ولذلك لم يؤت بالمعطف يعني اذا كانوا في حكم اليد الواحدة فهم سواء فالادنى كالاعلى
يسمى الامان لمن شاء وكذلك قوله (و يرد عليهم أفعالهم و يرد سراياهم على قبيدتهم) جيه
بلا واد يانا و هو ينصر الوجه الثاني من كتاب التماس و ان روى بالواو كما في بعض نسخ
المصاييح فبالعكس لاتقضاء الطغف المنافية قال التوريشي أفراد بالقيدة الجيوش النازلة في دار
الحرب يبعثون سراياهم الى العدو فما غنمت يرد منه على القاعدتين حصتهم لانهم كانوا ردا لهم
(لا يقتل مؤمن بكفر) أي حرب و عند الشافعي و لو ذميا (دية الكافر) أي الذي (نصف دية المسلم)
قال المظهر ذهب مالك وأحمد الى أن دية نصف دية المسلم غير ان أحمد قال اذا كان القتل
خطأ و ان كان عبدا لم يقد به و يضاعف عليه باثني عشر ألفا و قال أصحاب أبي حنيفة دية مثل
دية المسلم و قال الشافعي دية ثلث دية المسلم و روى عن عمر رضي الله عنه انه قال دية اليهودي
و النصراني أربعة آلاف و دية الجوسي ثمانمائة درهم من شرح السنة قال الشافعي و الشافعي ما روى
عبدالرزاق في مصنفه في كتاب العقول عن ابن جريج عن عمرو بن شعيب أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قرأ على كل مسلم قتل رجلا من أهل الكتاب أربعة آلاف درهم و روى الشافعي في مسنده
عن فضيل بن عياض عن منصور عن ثابت عن سعيد بن مسعود عن عمر بن الخطاب انه قضى
في اليهودي و النصراني أربعة آلاف درهم و في الجوسي ثمانمائة درهم و روى أيضا في مسنده
عن ابن عيينة عن صدقة بن يسار عن سعيد بن مسعود قال قضى عثمان في دية اليهودي و النصراني
بأربعة آلاف درهم و لنا ما أخرجه أبو داود في مراسيله عن سعيد بن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم دية كل ذى عهد في عهده ألف دينار و وقته الشافعي في مسنده على سعيد و ما
أخرجه الترمذي و قال حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه عن أبي سعيد البقال عن عكرمة عن
ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم ودى العامرين بدية المسلمين و كان لهما عهد من رسول الله
صلى الله عليه وسلم و أبو سعيد البقال اسمه تميم بن المزبان قال الترمذي في عله الكبير قال البخاري
هو مقارب الحديث و روى أبو داود في مراسيله بسند صحيح عن ربيعة بن أبي عبدالرحمن قال كان
عقل النسي مثل عقل المسلم في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم و زمن أبي بكر و زمن عمر و زمن عثمان
رضوان الله تعالى عليهم أجمعين حتى كان صدر من خلافة معاوية فقال معاوية ان كان أهل أسيروا بقد
أصيب به بيت مال المسلمين فاجعلوا لبيت المال النصف ولاهله النصف خمسمائة دينار و خمس مائة دينار
ثم قتل آخر من أهل النمة فقال معاوية لو انا نظرنا الى هذا الذي يشغل بيت مال المسلمين فيجعله رضاء
عن المسلمين و عونا لهم قال فمن هنالك وضع عليهم الى خمسمائة و روى عبدالرزاق في مصنفه عن
ابن جريج عن مجاهد عن ابن مسعود دية المعاهد مثل دية المسلم و روى أيضا عن معمر بن الزهري عن سالم

لاجلب ولاجنب ولايؤخذ صدقاتهم الا في دورهم وفي رواية قال دية المعاهد نصف دية الحر ورواه أبو داود

عن أبيه أن رجلاً قتل رجلاً من أهل الذمة فرجع إلى عثمان فلم يقتله وجعل عليه ألف دينار وروى الدارقطني في سننه عن الحسين بن صفوان عن عبدالله بن أحمد عن رحمويه عن ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا يعلان دية اليهودي والنصراني المعاهدين دية الحر المسلم وأخرج ابن أبي شيبة نحوه عن علقمة ومجاهد وعطاء والشعبي والنخعي والزهري وروى عبد الرزاق عن أبي حنيفة عن الحاكم عن ابن عينة عن علي أنه قال دية كل ذمي مثل دية المسلم قال أبو حنيفة وهو قول ولأنه حر معصوم الدم فتكمل دية المسلم (لاجلب ولاجنب) بفتحين فيهما وقد سبق منهما في باب الزكاة ويتصوران في السابق أيضاً (ولا يؤخذ) بالتذكير والتأنيث (صدقاتهم الا في دورهم) بضم دال وسكون واو جمع دار أي في منازلهم قال الطيبي رحمه الله لو جعلت الواو كما في قولك جاء زيد وذهب عمرو يفتي أن يفسر لاجلب ولاجنب بما يعايره من السابق في الغيل فإن الجلب حيث بمعنى الصوت والجر ليزيد في مثاله والجلب يعني جلب فرس آخر في جنب فرسه ولو جعلت كما في قولك أعجبتني زيد وكرهه يجب أن يفسر بما يقع مبيتاً له فالجلب هو أن ينزل الساعي موضعاً ويعت إلى أرباب الموالي ليجلبوا اليه مواشيهم فيأخذ صدقاتهم والجلب هو أن يمد أرباب الموالي عن مواضعهم فيشق على المصدق طلبهم ولو جعل الواو كما في قوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علماً قالوا الحمد لله لم يبعد فيجعل قوله ولايؤخذ صدقاتهم مبيتاً عن قوله لاجلب ولاجنب بأن يترى عن الأمرين ويغض الترتيب إلى الذهن والله أعلم (وفي رواية قال دية المعاهد) بكسر الهاء وقيل بفتحها أي الذمي (نصف دية الحر) أي المسلم (رواه أبو داود) وكذا الترمذي والنسائي وابن ماجه قال الشافعي مذهب مالك أن دية اليهودي والنصراني نصف دية المسلم لما أخرجه أصحاب السنن الأربعة عن عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده ولفظ لا في داود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال دية المعاهد نصف دية الحر ولفظ الترمذي دية عقل الكافر نصف عقل المسلم وقال حديث حسن ولفظ النسائي عقل أهل الذمة نصف عقل المسلمين وهم اليهود والنصارى ولفظ ابن ماجه أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى أن قتل أهل الكتابين نصف عقل المسلمين وهم اليهود والنصارى وما أخرجه الطبراني في معجمه الاوسط عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن دية المعاهد نصف دية المسلم وفي كتاب الرحمة وأجمعوا على أن دية العرة المسلمة على نفسها على النصف من دية الرجل الحر المسلم وأما في الجراح فقل النصف عند أبي حنيفة والشافعي في الجديد وعند غيرهما على التساوي وفيه تنصيص قال الشعبي والدية للمرأة نصف ما للرجل في النفس أو ما دونها وهو ظاهر مذهب الشافعي وخيار ابن المنذر وبه قال الثوري والليث وابن أبي ليلى وابن شبرمة وابن سيرين لما أخرجه البيهقي عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دية المرأة على النصف من دية الرجل وما أخرجه عن ابراهيم عن علي بن أبي طالب أنه قال عقل المرأة على النصف من عقل الرجل في النفس وفيما دونها وقال الشافعي ما دون الثلث لا يتنصف وكذا الثلث قال في القديم وبه قال مالك وأحمد وهو قول الفقهاء السبعة وابن المسيب وعمر بن عبد العزيز وعروة بن الزبير والزهري و قتادة والأعوج وريعة ومروى عن عمر وابنه وزيد بن ثابت لما روى النسائي في سننه عن عيسى بن يونس الرمل عن ضمرة عن اسماعيل بن عياش عن ابن جريج عن عمرو بن شعيب عن أبيه

✽ وعن خشف بن مالك عن ابن مسعود قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في دية الخطأ عشرين بنت مخاض وعشرين ابن مخاض ذكور وعشرين بنت لبون وعشرين جذعة وعشرين حقة رواه الترمذي وأبو داود والنسائي والصحيح أنه موقوف على ابن مسعود وخشف مجهول لا يعرف إلا بهذا الحديث

عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عقل المرأة مثل عقل الرجل حتى يبلغ العقل الثلث من دينها وأخرج البيهقي عن الشعبي عن زيد بن ثابت قال جراحات الرجال والنساء إلى الثلث لما زاد على النصف وأخرج أيضا عن ربيعة أنه سأل ابن المسيب كم في أصبع المرأة قال عشر قال كم في الأثنين قال عشرون قال كم في ثلاث قال ثلاثون قال كم في أربع قال عشرون فقال ربيعة حين عظم جرحها واشتدت حصبها قص عقلها قال أمراق أنت قال ربيعة عالم ستبت أو جاهل متعلم قال يا ابن أخي إنها السنة وأجيب عن الأول بأن إسماعيل بن عياش عن الحجازيين ضعيف وإن جريح حجازي وعن الثاني بأنه منقطع وعن الثالث بأن الشافعي قال في آخره كنا نقول به ثم رجعت عنه وأنا سأل الله الخير وأنا لأجد من يقول السنة ثم لأجد نقاذا بها عن النبي صلى الله عليه وسلم والقياس أولى بنائها ✽ (وعن خشف) بكسر الخاء وسكون الشين المعجبتين وبالناء (ابن مالك) أي الطائي روى عن أبيه وعمر وابن مسعود وعنه زيد بن جبير وثق ذكره المصنف وفي الترتيب وثقه النسائي (عن ابن مسعود قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في دية الخطأ عشرين بنت مخاض) قال الطيبي يحتمل وجهين أحدهما أن المراد منه الجنس فيشتمل على الذكور والاناث والثاني أنه لا شيء منه وهو المراد في الحديث لعطف قوله (وعشرين ابن مخاض ذكور) بالجرح على الجوار كما في المثل جرح ضب غرب كذا في الترمذي وأبو داود وشرح السنة وبعض نسخ المصابيح وفي بعضها ذكورا بالنصب وهو ظاهر وأراد تأكيده بقوله ذكور (وعشرين بنت لبون وعشرين جذعة) بفتحين (وعشرين حقة) بكسر أوله (رواه أبو داود والترمذي والنسائي والصحيح أنه موقوف على ابن مسعود) قلت وعلى تقدير تسليمه لا يشترط أن مثل هذا الموقوف في حكم المرفوع فإن التناذير لا تعرف من قبل الرأي مع أن المقرر في الأصول أنه إذا كان الحديث مرفوعا وموقوفا يعتبر المرفوع (وخشف مجهول لا يعرف إلا بهذا الحديث) قلت يجاب عنه بأنه روى عن ابن مسعود وعن عمر وعنه كما سبق فيكون معروفا لأن أقل المرفوع أن يروى عن اثنين قال التوربشتي والمجب من مؤلف المصابيح كيف يشهد بصحته موقوفا ثم طعن في الذي يرويه عنه وقوله وخشف مجهول لم يثبت عنه هو بل سببه به الأولون الذين خالفوا هذا الحديث وأراه قد نقله الخطابي وكان عليه أن لا يبادر فيه وقد ذكره البخاري في تاريخه فقال خشف بن مالك سمع عمر وابن مسعود قال الطيبي قوله وأراه قد نقله الخطابي ليس بطن بل قد أباه داود والتزمه قال أبو داود وهو قول عبدالله وقال الترمذي حديث ابن مسعود لا نعرفه مرفوعا إلا من هذا الوجه وقد روى عن عبدالله موقوفا وفي شرح السنة خشف بن مالك مجهول لا يعرف إلا بهذا الحديث وقوله عن البخاري أن خشفا سمع عمر وابن مسعود لا يصح من المشهورين قلت لا يصح من المشهورين لكن يخرج من المجهولين قال ولعل غرضه في الطعن تقرير مذهبه قلت وجه الطعن ظاهر لأنه لا معنى لطن الراوي بعد الحكم بأن الحديث صحيح سواء يكون مرفوعا أو موقوفا ولعل الخطابي سبق اليقوى في هذا والله تعالى أعلم قال في شرح السنة الخطأ أخماس عند

وروى في شرح السنة ان النبي صلى الله عليه وسلم ودى قنيل خبير بمائة من اهل الصدقة وليس في اسنان اهل الصدقة ابن مخاض انما فيها ابن لبون * وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال كانت قيمة الدية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانمائة دينار أو ثمانية آلاف درهم ودية أهل الكتاب يومئذ النصف من دية المسلمين قال فكان كذلك حتى استخلف عمر فقام خطيباً فقال ان الابل قد غلت قال ففرضها عمر على أهل الذهب ألف دينار وعلى أهل الورق اثني عشر ألفاً وعلى أهل البرق مائتي بقرة وعلى أهل الشاة

أكثر أهل العلم غير أنهم اختلفوا في تقسيمها فذهب قوم الى انها عشرون بنت مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون ابن لبون وعشرون حقة وعشرون جذعة وبه قال الليث ومالك والشافعي وأهل قوم بني الليث بن المغاض واحتجوا بهديث خشف قال الشامي لهم ما في الكتب الستة من حديث سهل بن أبي حنيفة في الذي وداه النبي صلى الله عليه وسلم بمائة من اهل الصدقة وبني المغاض لا تدخل لها في الصدقات ولنا ما أخرجه أصحاب السنن الاربعة عن حجاج بن الرطاة عن زيد بن جبير عن خشف بن مالك الطائي عن عبيد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في دية الخطأ عشرون حقة وعشرون جذعة وعشرون بنت مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون بنتي مخاض وذكر وخشف وقفة السائي وذكره ابن حبان في الثقات وزيد بن جبير وهو العسبي وقفة ابن معين وغيره وأخرجنا له في الصحيحين (و روى) بصيغة المجهول وفي نسخة بالمعلوم أي روى صاحب المصابيح (في شرح السنة) أي بإسناده (أن النبي صلى الله عليه وسلم ودى قنيل خبير) بصيغة الدال أي أعطى دية (بمائة من اهل الصدقة ليس) وفي نسخة وليس (في اسنان اهل الصدقة ابن مخاض) الجملة حالية ويشبه أن يكون هذا قول البيهقي وأنه رد على الحديث السابق حيث أثبت فيه ابن مخاض (انما فيها) أي في اهل الصدقة (ابن لبون) أقول هذا على ما ذكره ابن شهاب عن سليمان بن يسار وقد روى ابن مسعود ابن مخاض وبه أخذ أبو حنيفة كذا في موطأ محمد في باب دية الخطأ قال الشامي وأجاب الأصحاب عن الذي وداه النبي صلى الله عليه وسلم من اهل الصدقة بأن النبي صلى الله عليه وسلم تبرع بذلك ولم يجعله حكماً قال النووي في شرح مسلم المختار ما قاله جمهور أصحابنا وغيرهم أن معناه أنه عليه الصلاة والسلام اشتراها من أهل الصدقات بعد أن ملكوها ثم دفعوها تبرعاً منه الى أهل القنيل اهـ وقيل لأحجة فيه لأنهم لم يدعوا على أهل خبير الا قتله عمداً فيكون دية العمد وهي من اسنان الصدقة وانما الخلاف في الخطأ * (وعن عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده قال كانت قيمة الدية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانمائة دينار أو ثمانية آلاف درهم) قيل دل على أن أصل الدية الابل وانها مختلفة بحسب اختلاف قيمتها كما هو مذهب الشافعي في الجديد (ودية أهل الكتاب) أي كانت يومئذ (النصف) بالنسبة على أنه خير كان وفي نسخة بالرفع على أنه خير المبتدأ (من دية المسلمين) من تهنئة متعلقة بالنصف (قال) أي جده، (فكان) أي الأمر (كذلك) أي على ذلك وفي رواية الشامي فكان ذلك (حتى استخلف عمر) بصيغة المفعول أي جعل خليفة (فقال) وفي رواية الشامي فقام (خطيباً فقال الا ان الابل غلت) وفي رواية قد غلت من الغلاء وهو ارتفاع الثمن أي ازدادت قيمتها (قال) أي جده (ففرضها) أي قبل الدية (عمر على أهل الذهب ألف دينار وعلى أهل الورق) بكرة البراء ويمكن أي أهل الفضة (اثني عشر ألفاً) أي من الدراهم (وعلى أهل البرق مائتي بقرة وعلى أهل الشاة)

ألفى شاة وعلى أهل الحلل مائة حلة قال وترك دية أهل الذمة لم يرفعها فيما رفع من الدية رواه أبو داود
 ★ وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه جعل الدية اثني عشر ألفا رواه الترمذي
 وأبو داود والنسائي والداودي

بالهزم في آخره اسم جنس (ألفى شاة) بالهاء لواحدة من الجنس (و على أهل الحلل) بضم ففتح (ماتى حلة) قال ابن الملك و هي أزار و رداء من أى نوع من أنواع الثياب و قيل الحلل يرود اليمن و لا يسمى حلة حتى يكون ثوبين (قال) أى جده (و ترك) أى عمر (دية أهل الذمة) أى على ما كان عليه في عهد عليه الصلاة والسلام (لم يرفعها فيما رفع من الدية) قال الطيبي يعنى لما كانت قيمة دية المسلم الى اثني عشر ألفا و قرر دية الذمي على ما كان عليه من أربعة آلاف درهم مائة دية الذمي كثلث دية المسلم مطلقا و لعل من أوجب الثلث نظر الى هذا (رواه أبو داود) قال الشافعي الدية من الذهب ألف دينار و من الفضة عشرة آلاف درهم و من الإبل مائة و قال الشافعي من الورق اثنا عشر ألفا و به قال مالك و أحمد و اسحق لما أخرج أصحاب السنن الاربعة عن محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس أن رجلا من بني عدى قتل فجعل النبي صلى الله عليه وسلم ديته اثني عشر ألفا و لنا و هو قول الثوري و أبي ثور من أصحاب الشافعي ما روى البيهقي من طريق الشافعي قال قال محمد بن الحسن بلفظنا عن عمر انه فرض على أهل الذهب في الدية ألف دينار و من الورق عشرة آلاف درهم حدثنا بذلك أبو حنيفة عن الهيثم عن الشعبي عن عمر قال قاتل أهل المدينة فرض عمر على أهل الورق اثني عشر ألف درهم قال محمد بن الحسن صدقوا و لكنه فرضها اثني عشر ألفا وزن ستة و ذلك عشرة آلاف كذا في نسخة و في أخرى قال محمد بن الحسن و أخبرني الثوري عن سفيارة الغبي عن إبراهيم قال كانت الدية الإبل فجعلت الإبل كل بعير بمائة و عشرين درهما وزن ستة فذلك عشرة آلاف درهم و في التجريد لقدوري لا خلاف أن الدية ألف دينار و كل دينار عشرة دراهم و لهذا جعل نصاب الذهب عشرين دينارا و نصاب الورق مائة درهم و اهل أن العلماء اختلفوا في الأصل في الدية فقال الشافعي و أحمد في رواية و ابن الدنفر الإبل فقط فتجب قيمتها بالغة ما بلغت لما أخرجه أبو داود و النسائي و ابن ماجه و صحيحه ابن القطان من حديث عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ألا إن دية الخطأ شبه العمد ما كان بالسوط و العصا مائة من الإبل منها أربعون في بطونها أولادها و لانه عليه الصلاة والسلام فرق بين دية شبه العمد و دية الخطأ فلفظ بعضها و خفف بعضها ولا يتحقق ذلك في غير الإبل ولأن الإبل يجمع عليه و ما عداه يختلف فيه فيؤخذ بالمتيقن و قال أبو حنيفة الإبل و الذهب و الفضة و هو قول أحمد و الشافعي في القديم و مقتضى قول المالكية أن القاتل إن كان من أهل البوادي و العمود فمائة من الإبل و إن كان من أهل الذهب كاهل الشام و مصر و المغرب فالف دينار و إن كان من أهل الورق كاهل خراسان و العراق و فارس فاثنا عشر ألف درهم و قال أبو يوسف و محمد و أحمد في رواية الإبل و الذهب و الفضة و البقر مائتا بقرة و النعم ألفا شاة و الحلة مائتا حلة لهذا الحديث و لا ي حنيفة ما رواه البيهقي من طريق الشافعي و قد مر الآن ثم فائدة الخلاف تظهر في اختيار القاتل فعند أبي حنيفة له الخيار من الأنواع الثلاثة فقط و عندهما من الستة و تظهر في الصلح فعند أبي حنيفة يجوز الصلح عن الدية على أكثر من مائة بقرة في رواية و لا يجوز في رواية أخرى كقولهما كما لو صالح على أكثر من مائة من الإبل أو أكثر من ألف دينار ★ (و عن ابن عباس عن النبي صلى الله

✱ وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جد، قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم دية الخطأ على أهل القرى أربعمائة دينار أو عدلها من الورق و يقومها على أثمان الأبل فإذا غلت رفع في قيمتها وإذا هاجت رخص نقص من قيمتها و بلغت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين أربعمائة دينار إلى ثمانمائة دينار و عدلها من الورق ثمانية آلاف درهم قال و قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل البقر مائتي بقرة و على أهل الشاة ألفي شاة و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن العقل ميراث بين وريثة القتل و قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم إن عقل المرأة بين عصبتها ولا يرث القاتل شيئا رواه أبو داود و النسائي

عليه وسلم انه جعل الدية اثني عشر ألفا) أي من الدراهم (رواه الترمذي و أبو داود و النسائي و الدارمي ✱ و عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم دية الخطأ) بتشديد الواو المكسورة أي يجعل قيمة دية الخطأ (على أهل القرى) جمع قرية (أربعمائة دينار أو عدلها) بفتح أوله و يكسر قبل العدل بالفتح مثل الشئ في القيمة و بالكسر مثله في المنظر و قال الفراء بالفتح ما عدل الشئ من غير جنسه و بالكسر من جنسه قال السقلافي في هذه الرواية للاكثر بالفتح فالمعنى أو مثلها في القيمة (من الورق) بكسر الراء و يسكن أي الفضة (و يقومها) أي و كان يقوم دية الخطأ (على أثمان الأبل) جمع ثمن بفتحين (فإذا غلت) أي الأبل يعني زاد ثمنها (رفع في قيمتها) أي زاد في قيمة الدية (و إذا هاجت) من حاج إذا ثار أي ظهرت (رخص) بضم فسكون ضد الغلاء و التأنيث باعتبار القيمة فان الرخص وخصها (نقص) أي التي على الله عليه وسلم (من قيمتها) أي قيمة الدية (و بلغت) أي قيمة الدية للخطأ (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في زمانه (ما بين أربعمائة إلى ثمانمائة دينار و عدلها) بالوجهين و هو مرفوع على الابتداء أي و مثلها السكائن (من الورق ثمانية آلاف درهم) خبره قال الطيبي و هو يدل على أن الأصل في الدية هو الأبل فان أعوزت وجبت قيمتها بالغة ما بلغت كما قاله الشافعي في الجديد و أول ما روى من تقدير دراهم و دنانير بانه تقويم و تعديل باعتبار ما كان في ذلك الزمن لا مطلقا (قال) أي جده (و قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل البقر مائتي بقرة و على أهل الشاة ألفي شاة) فيه تأييد لمذهب الصحابين (و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن العقل ميراث بين وريثة القتل و قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عقل المرأة) أي الدية التي يجب بيناها المرأة (بين عصبتها) أي يحتلها عنها عصبتها كما في الرجل قال التوربشتي من أثنائنا يعني إن المعصية يتحملون عقل المرأة الذي يجب عليهم بسبب جنايتها فتحملهم من الرجل و انها ليست كالعبد في جنايته إذ العاقلة لاتحمل عنه بل تتعلق الجناية برقبته و قال الأشرف يمكن أن يكون معناه إن المرأة المقتولة ديتها تركة بين ورثتها كسائر ما تركته لهم و هذا يناسب ما في الحديث و هو قوله (ولا يرث القاتل) أي من المقتول (شيئا) أي لا من الدية و لا من غيرها لانه صلى الله عليه وسلم لما بين أن دية المرأة المقتولة بين وخصها دخل القاتل في عمومهم فخصهم بخير القاتل و مما يؤيد هذا المعنى الحديث السابق على هذا الحديث و هو قوله عليه الصلاة و السلام إن العقل ميراث بين وريثة القتل فعلى هذا المراد من المرأة هي المقتولة و على قول الشارح الأول المراد بها القاتلة قال الطيبي هذا إنما يتم إذا جعل كل واحد من قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن العقل ميراث بين وريثة القتل و قوله قضى رسول الله

✽ وعنه عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عقل شبه العمد مغفل مثل عقل العمد ولا يقتل صاحبه رواه أبو داود ✽ وعنه عن أبيه عن جده قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في العين القائمة السادة لمكانها ثلث الدية رواه أبو داود والنسائي ✽ وعن محمد بن عمرو عن أبي سلمة

صلى الله عليه وسلم أن عقل المرأة بين عصبتها ولا يرث القاتل شيئا حديثين مستقلين يرأسهما فيكون أحدهما ميثاقا بالآخر وأما إذا كانا من حديث واحد عن عمرو بن شعيب وأخرجه أبو داود والنسائي كما في متن المشكاة فلا لئلا يلزم التكرار ويكون قوله ولا يرث القاتل متعلقا بقوله أن العقل ميراث لا بالثاني ولأن ميراث القاتل لا يختص بالمعصية بل بالمعصية غنصة بالعقل والله تعالى أعلم اهـ وقيل يرجع الوجه الأول لفظ المعصية والثاني لفظ بين فانه ذكر قبل فيما كان العقل ميراثا للورثة وما كان عليهم بلفظ على والأول أن ينزل على العموم ليتناول المعتنين أي أن عقل المرأة قاتلة بين عصبتها ومتولة بين ورثتها وما كان ميراثا فهو للورثة فقط وما كان غيره فهو على المعصية فقط (رواه أبو داود والنسائي) وكذا ابن ماجه ✽ (وعنه) أي عن عمرو بن شعيب (عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عقل شبه العمد مغفل مثل عقل العمد) مضى بحثه في الحديث الأول من الفصل الثاني (ولا يقتل صاحبه) أي صاحب شبه العمد وهو القاتل سواء صاحبه لصمدور القتل عنه وإنما قال صلى الله عليه وسلم هذا دفعا لتوهم جواز الاختصاص في شبه العمد حيث يجعله كالعمد المحض في العقل ذكره ابن الملك (رواه أبو داود ✽ وعنه) أي عن عمرو بن شعيب (عن أبيه عن جده قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في العين القائمة السادة) بتشديد الدال الميملة (لمكانها) أي الباقية في مكانها صحيحة لكن ذهب نظرها وبصارها ذكره ابن الملك وقال التوربشتي أراد بها العين التي لم تخرج من الحدة ولم يزل موضعها فليت في رأى العين على ما كانت لم يشوه خلقها ولم يذهب بها جمال الوجه (ثلث الدية) قال والحديث لو صح فانه يحصل على انه أوجب فيها ثلث الدية على معنى الحكومة قال ابن الملك عمل بظاهر الحديث استحق وأوجب الثلث في العين المذكورة عامة العلماء أوجبوا حكومة العدل لأن المنفعة لم تفت بكاملها فصارت كالمن إذا أسودت بالضرب وحملوا الحديث على معنى الحكومة إذ الحكومة بلغت ثلث الدية وفي مختصر الطبيب وكان ذلك بطريق الحكومة والا فاللزام في ذهاب ثوبها الدية وفي ذهاب ضوء أحدهما نصف الدية عند الفقهاء في شرح السنة معنى الحكومة أن يقال لو كان هذا المجروح عبدا كم كان ينتقص بهذه الجراحة من قيمته فيجب من دينه بذلك القدر وحكومة كل عضو لا تبلغ فيه المقدرة حتى لو جرح رأسه جراحة دون الموضحة لا تبلغ حكومتها أرض الموضحة وإن قبح شيئا قال الشمني حكومة العدل هي أن يقوم المجنى عليه عبدا بلا هذا الأثر ثم يقوم عبدا مع هذا الأثر فقدر التفاوت بين التمتين من الدية هو أي ذلك القدر هي أي حكومة العدل به فتى كذا قال قاضخان وهذا تفسير الحكومة عند الطحاوي وبه أخذ الحلواني وهو قول مالك والشافعي وأحمد وكل من يحفظ عنه العلم كذا قال ابن المنذر وقال الكرخي في تفسيرها أن ينظر كم مقدار هذه الشجة من الموضحة فيجب بقدر ذلك من دية الموضحة لأن ما لاض فيه يرد إلى ما فيه نص قال شيخ الإسلام وهو الأصح وفي المحيط قالوا ما قاله الطحاوي ضيف والله تعالى أعلم رواه أبو داود والنسائي ✽ (وعن محمد بن عمرو) أي ابن الحسن بن علي بن أبي طالب روى عن جابر ذكره المؤلف (عن أبي سلمة) قال المؤلف هو مشهور بكنيته روى عن عمه عبد الرحمن

عن أبي هريرة قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنين بكرة عبد أو أمة أو فرس أو بغل
رواه أبو داود وقال روى هذا الحديث حماد بن سلمة وخالد الواسطي عن محمد بن عمرو ولم يذكر
أو فرس أو بغل ★ وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
تطلب ولم يعلم منه طب فهو ضامن رواه أبو داود والنسائي ★ وعن عمران بن حصين أن غلاما
لأناس قتره قطع اذن غلام لأناس أغنيه فأتى أهله النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انا أناس قتره
فلم يعمل عليهم شيئا رواه أبو داود والنسائي

ابن عوف الزهرى القرشى أحد الفقهاء السبعة المشهورين بالفقه بالمدينة على قول ومن مشاهير
التابعين وأعلامهم وهو كثير الحديث سمع ابن عباس وأبا هريرة وابن عمر وغيرهم روى عنه
الزهرى ويحيى بن أبي كثير والشعبي وغيرهم (عن أبي هريرة قال قضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الجنين بكرة) بالتونين وفي نسخة بالإضافة إلى قوله (عبد أو أمة أو فرس أو بغل) قال
التونى البكرة عند العرب أنفس شئ وأطلقت هنا على الإنسان لأن الله تعالى خلقه في أحسن تقويم
وأما ما جاء في بعض الروايات في غير الصحيح أو فرس أو بغل فرواية باطلة وقد أحدثها بعض
المطبع في شرح السنة ذكر الفرس والبغل وهم من عيسى بن يونس (رواه أبو داود وقال روى
هذا الحديث حماد بن سلمة وخالد الواسطي عن محمد بن عمرو ولم يذكر) أي محمد بن عمرو في روايتهما
أو لم يذكر كل واحد من حماد وخالد ويؤيده ما في نسخة ولم يذكر بالتثنية (أو فرس أو بغل) يعنى
هذه الزيادة لتصير شاذة فالحديث ضعيف ★ (وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله
وفي نسخة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم قال من تطلب) بتشديد الواو الموحدة الأولى أى تعطى
علم الطب وعالج مريضاً (ولم يعلم منه طب) أى معالجة صحيحة غالباً على الخطأ فاعطى في طبه
وأثقت شيئاً من المريض (فهو ضامن) قال بعض علمائنا من الشراح لأنه تولد من فعله الهلاك وهو
مستند فيه إذ لا يعرف ذلك فتكون جنايته مضمونة على عاقبته وقال ابن الملك قوله ولم يعلم
منه طب أى لم يكن مشهوراً به فمات المريض من فعله فهو ضامن أى تضمن عاقبته الدية اتفاقاً ولا فود
عليه لأنه لا يستبد بذلك دون اذن المريض فيكون حكمه حكم الخطأ وقال الخطابي لا أعلم خلافاً
في أن المعالج إذا تعدى تلف المريض كان ضامناً والمتعاطى بعمل لا يعرفه متعدد فيضمن الدية
ولا فود لأنه لا يستبد بدون اذن المريض وجناية الطبيب عند عامة الفقهاء على العاقلة (رواه أبو داود
والنسائي وكذا ابن ماجه ★ وعن عمران بن حصين أن غلاماً) أى ولداً (لأناس قتره قطع
أذن غلام) أى ولد (لأناس أغنيه فأتى أهله) أى أهل القاطع (النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا) أى
اعتذاراً للعفو (أنا أناس قتره فلم يعمل عليهم) وفي نسخة صحيحة عليه (شيئاً) لأن عاقبته كانوا قتره
وجناية العبي على العاقلة لأنها خطأ إذ لم تصدر عن اختيار صحيح ولهذا لا يقتص منه في القتل
والفقره لا يتحملون الدية والظاهر أن الجاني كان صبياً حراً إذ لو كان عبداً لتعلقت الجناية برقبته
وقر مولاه لا يدفع ذلك كذا ذكره ابن الملك وغيره من علمائنا قلت ويحتمل أن يكون الجاني
مديراً وحديثاً يتعلق جنايته بمولاه وهو كان فقيراً فالتمس منه صلى الله عليه وسلم أن يرفع عنه بأن
يرضى خصمه وقد فعل والله أعلم وقال الخطابي هذا الغلام كان حراً وكانت جنايته خطأ وكانت
عاقبته قتره فلم يعمل النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً عليهم لأن العاقلة إنما تواسى عن وجد وسعة ولا شئ
على الفقير منهم ولا يميز أن يكون المجنى عليه عبداً إذ لو كان عبداً لم يكن لاعتذار أهله بالفقير

★ (الفصل الثالث) عن علي أنه قال دية شبه العمد اثلاثا ثلاث و ثلاثون حقة و ثلاث و ثلاثون جذعة و أربع و ثلاثون ثنية الى بازل عامها كلها خلفات و في رواية قال في الخطأ ارباعا خمس و عشرون حقة و خمس و عشرون جذعة و خمس و عشرون بنات لبون و خمس و عشرون بنات مخاض رواه أبو داود ★ و عن مجاهد قال قضى عمر في شبه العمد ثلاثين حقة و ثلاثين جذعة و أربعين خلفه ما بين ثنية الى بازل عامها رواه أبو داود ★ و عن سعيد بن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في الجنين يقتل في بطن أمه بقرعة عيد أو وليدة قتال الذي قضى عليه كيف أعظم من لأشرب ولا أكل

معنى لأن المائلة لاتحمل عبدا كما لا يحمل عبد فان الغلام المملوك ان جنى على عبد أو حر فيجنايته في رقبته في قول عامة أهل العلم (رواه أبو داود و النسائي) قال الشنقي و عمد الصبي و المجنون و المعتوه خطأ و على المائلة في عمدهم الدية و به قال مالك و أحمد و الشافعي في قول لنا ما أخرج البيهقي عن علي رضي الله عنه أن عمد الصبي و المجنون خطأ لكن قال في المعرفة استاده ضعيف ★ (الفصل الثالث) (عن علي رضي الله عنه قال دية شبه العمد) مبتدأ (اثلاثا) حال من المبتدأ أو نصب تقدير أعنى خبره (ثلاث و ثلاثون حقة) و قال الطبري وقع التمييز و هو قوله اثلاثا بينهما كما يقال التصريف لفة التفسير مثلا (ثلاث و ثلاثون حقة) و ثلث و ثلاثون جذعة) فتحتنن وقد تقدم أن الحق بكسر الحاء من الأهل ما دخلت في السنة الرابعة لانها استحققت الركوب و الحمل و الجذعة من الأهل ما دخلت في السنة الخامسة (و أربع و ثلاثون ثنية) بتشديد التحتية و هي ما دخلت في السنة السادسة (الى بازل عامها) بإضافة البازل الى عامها و الى متعلقة بثنية كما يشهد به الحديث الآتي و المعنى ما بينهما في القاموس جمل و ناقة بازل و بزول و ذلك في تاسع سنه و ليس بعده سن يسمى و في المصباح بزل البحر كنصر فطر فاه بدخوله في السنة التاسعة فهو بازل يستوى فيه المذكور و المؤنث و في النهاية البازل ما تم له ثمان سنين و دخل في التاسعة و حينئذ يطلع فاه و تكمل قوته ثم يقال به بعد ذلك بازل عام و بازل عامين قال الطبري و منه حديث علي كرم الله وجهه الا بازل عامين حديث من أي مستجمع الشباب مستكمل القوة (كلها) أي جميع الأربع و الثلاثين (خلفات) بفتح معجمة و كسر لام أي حاملات (و في رواية قال) أي علي (في الخطأ) أي في شأن الخطأ كذا قيل فقلوه في الخطأ من كلام الراوي و قوله (ارباعا) تمييز و قوله (خمس و عشرون) خبر مبتدأ محذوف أي دية الخطأ خمس و عشرون و الظاهر أن يعمل في الخطأ من كلام علي و يكون خبرا مقدا مبتدؤه خمس و عشرون (حقة و خمس و عشرون جذعة و خمس و عشرون بنات لبون و خمس و عشرون بنات مخاض) و قد تقدم الخلاف و الاختلاف (رواه أبو داود ★ و عن مجاهد) أي ابن جيز يفتح الجيم و سكنون الموحدة مولى عبدالله بن السائب المخزومي من الطبقة الثانية من تابعي مكة و قضاها و قرأتها المشهورين و أحد الاعلام المعروفين كان اماما في القراءة و التفسير روى عنه جماعات مات سنة مائة (قال قضى عمر رضي الله عنه في شبه العمد ثلاثين حقة و ثلاثين جذعة و أربعين خلفه ما بين ثنية الى بازل عامها رواه أبو داود ★ و عن سعيد بن المسيب) من أقاضى التاهمين (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى في الجنين يقتل في بطن أمه) أي والدته (بقرعة عيد أو وليدة) أي جارية (قتال الذي قضى عليه) بصيغة الجھول و قيل بالمروف و القائل معلوم (كيف أعظم) بفتح الراء أي أضمن (من لأشرب و لا أكل) يوقف عليه بالسكون مراعاة للاسم

ولا نطق ولا استهل ومثل ذلك يظل قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما هذا من أخوان الكهان
رواه مالك والنسائي ومرسلا ورواه أبو داود عنه عن أبي هريرة متصلا

الآتي (ولا نطق ولا استهل) بتشديد اللام عطف تفسير بما هو أعرب أو معناه ما صاح وما رفع
صوته قال الطبيب راعى في تأخير الاستهلل عن النطق مع الاتفاق في السجع الترق لأن نفي الاستهلل
أبلغ من نفي النطق لما يلزم من نفي الاستهلل نفي النطق من غير عكس وليس كذلك للقرينة
السابقة قلت كان عليه في القرينة السابقة أن يقدم الأكل على الشرب بناء على ما هو المعتاد ولذا
قال تعالى كلوا واشربوا ولكنه عكسه لعلامة حال الجنين على فرض خروجه حيا (ومثل ذلك
أي القتل (يظل) بضم أوله وتشديد لامه من ظل دمه وأطل أي هلل أي بهلر وفي نسخة بطل
بالوحدة وهذا منه كلام باطل في الجاهلية والإسلام إذ لا يعرف إهدار دم الولد الصغير
ما لم ينطق وما لم يأكل على ما هو مفهوم كلامه وإنما زوق كلامه بالسجع الموافق للطبع
المخالف للشرع (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما هذا) أي القاتل أو قاتل هذا (من أخوانكم
الكهان) بضم كاف وتشديد هاء جمع كاهن وكانوا يروجون مزخرفاتهم بالإسجاع ويزوقون
أكاذيبهم بها في الإسجاع قال الطبيب وإنما قال ذلك من أجل سجعه الذي سجع ولم يعبه بمجرد
السجع دون ما تضمن سجعه من الباطل أما إذا وضع السجع في مواضع من الكلام فلازم فيه
وكيف يذم وقد جاء في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا قلت ومنه ما ورد اللهم اني أعوذ بك
من علم لا ينفع ومن قلب لا يشع ومن نفس لا تشبع ومن دعا لا يسمع ومن هؤلاء الأربع (رواه
مالك والنسائي مرسل) أي يهذف المحاط (و رواه أبو داود عنه) أي عن سعيد (عن أبي هريرة
متصلا) قال الشنقي ومن ضرب بطن امرأة قتب ثرة خمسمائة درهم على عاقلة من ألفت ميتا
والتياس أن لا ييب في الجنين الساقط ميتا شئ لأنه لم يتبين بحياته فان قيل الظاهر انه حي أجيب
بأن الظاهر لا يصلح حجة للاستحقاق وجه الاستحسان ما في الصحيحين عن أبي هريرة أن النبي
صلى الله عليه وسلم قضى في جنين امرأة من بنى لحيان بغرة عبد أو أمة وإنما فسرنا الغرة بخمسمائة
درهم لما في رواية ابن أبي شيبة في مصنفه عن اسماعيل بن عياش عن زيد بن أسلم أن عمر بن الخطاب
قوم الغرة بخمسين دينارا وكل دينار بعشرة دراهم وأخرج البزار في مسنده عن عبدالله بن بريدة
عن أبيه أن امرأة حدقت امرأة قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ولدها بخمسمائة ونهى عن
الحدف وأخرج أبو داود في سننه عن إبراهيم النخعي قال الغرة خمسمائة يعني درهما وقال ربيعة
ابن عبد الرحمن هي خمسون دينارا وزوى إبراهيم الحربي في كتاب غريب الحديث عن أحمد
ابن حنبل عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال الغرة خمسون دينارا وهي عندنا وعند الشافعي
على عاقلة الضارب وقال مالك في ماله لأنها بدل الجزء وبه قال أحمد إذا كان ضرب الأم عدا
ومات الجنين وحده وأما إذا كان خطأ أو شبه عمد قتال انه على عاقلته ولنا ما رواه أبو داود
في سننه عن البقرة بن شعبة أن امرأة كانت تحت رجل من هزيل فضربت احدهما الأخرى بمود
فقتلتها فاختصموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحد الرجلين كيف ندى من لإسباح ولا أكل
ولاشرب ولا استهل فقال أسجع كسجع الأعراب قضى فيه ثرة وجعله على عاقلة المرأة
وأخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وتجب في سنة عندنا وفي ثلاث سنين عند الشافعي
ويستوى في وجوب الخمسمائة في الجنين الذكر والأنثى عند عامة أهل العلم لأطلاق الحديث

★ (باب ما لا يضمن من الجنایات) ★ (الفصل الأول) ★ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المجنأ جرحها جبار والمعدن جبار والبثر جبار متفق عليه

وتجب دية كاملة إن ألت المرأة حيا فمات قال ابن المنذر ولا خلاف في ذلك بين أهل العلم وإنما الخلاف في أن حياته تثبت بكل ما يدل على الحياة من الاستئصال والرضاع والنفس والمعاش وغير ذلك وهو مذهبننا وقول الشافعي وأحمد ألا يثبت (?) إلا بالاستئصال وهو قول مالك وأحمد في رواية والزهرى وقنادة وإسحق وابن عباس والحسن بن علي وجابر ورواية عن عمر لأن النبي صلى الله عليه وسلم جعل لورثه من غيره ولورث غيره منه مرتبة على الاستئصال ولنا أن كل ما علمت به حياته من شرب اللبن والمعاش والتنفس يدل على الحياة كالاستئصال أما لو تحرك عضو منه فإنه لا يدل على حياته لأن ذلك قد يكون من اختلاج أو خروج من مضيق ويجب غرة ودية إن ألت المرأة ميتا فماتت الأم لأن العقل يتعدد بتعدد أثره ومار كما إذا رمى شخصاً فنفذ السهم منه إلى آخر ومات حيث يجب ديتان إن كان الأول خطأ وقصاص ودية إن كان عمداً وتجب دية الأم فقط ولا يجب في الجنين شيء إن ماتت الأم فالقت ميتاً وبه قال مالك وقال الشافعي يجب غرة في الجنين مع دية الأم وبه قال أحمد ولا فرق بين أن يفصل منها وهي حية أو ميتة وتجب ديتان إن ماتت الأم فالقت جنيناً حياً ومات لأن الضارب قتلها بضربه فمات كما إذا ألتته حياً ومات وما يجب في الجنين لورثته سوى ضاربه ويجب في جنين الأمة إذا كانت حاملاً من زوجها نصف عشر قيمته في الذكر وعشر قيمته في الأنثى بأن يقوم الجنين بعد انفصاله ميتاً على لونه وحيته لو كان حياً فنظر كم قيمته بهذا المكان فإذا ظهرت فإن كان ذكراً يجب نصف عشر قيمته وإن كان أنثى يجب عشر قيمته وقال الشافعي في جنين الأمة عشر قيمة الأم وبه قال مالك وأحمد وابن المنذر وهو قول الحسن والنخعي والزهرى وقنادة وإسحق لأنه جنين مات بالجنابة في بطن الأم فلم يختلف ضمانه بالذكورة والأنوثة كجنين الحرة لاختلاف النصوص وعن أبي يوسف وهو قول زفر وبعض الظاهرية لا يجب في جنين الأمة شيء وإنما يجب تقصان الأم إن تمسك فيها تقصان وما استبان بعض خلقه كالجنين التام في جميع هذه الأحكام وضمن الغرة في سنة عاقلة امرأة حامل أسقطت ميتاً عمداً بدوئه شربته أو فعل قطعه بأن حملت حملاً ثقيلاً أو وضعت شيئاً في نعليها بلا إذن زوجها:

★ (باب ما لا يضمن) ★ بصيغة المجهول (من الجنایات) بيان لما والجنابة بكسر الجيم على ما في المغرب ما يجنيه من شر أي يحدثه تسمية بالمصدر من جنى عليه شراً وهو عام إلا أنه خص بما يحرم من الفعل وأصله من جنى الثمر وهو أخذه من الشجر

★ (الفصل الأول) ★ (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المجنأ) أي البهيمة والذابة وسمت بها لمجتمها وكل من لم يقدر على الكلام فهو أعجمي (جرحها) بفتح الجيم على المصدر لا غير قاله الأزهرى وأما بالضم فهو الاسم كذا في النهاية والقاموس وقيل هما لنتان وفي الحديث تسختان (جبار) بضم الجيم أي هدر قال المظهر وإنما يكون جرحها هدرًا إذا كانت بتفلة غائرة على وجهها ليس لها قائد ولا سائق وقد سبق معنى الحديث وتقاصيله وقال عياض إنما عبر بالجرح لأنه الأغلب أو هو مثال نبه به على ما عداه قتله المسفلان (والمعدن) بكسر الدال (جبار والبثر) بالهمز ويدل (جبار) فمن حفر بئراً في أرضه أو في أرض البناح وسقط فيه رجل

✽ وعن يعلى بن أمية قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جيش العسرة وكان لي أجير فقاتل انسانا فمضى أحدهما يد الآخر فانتزع المعبوض يده من في العاض فاندثر ثنيته فسقطت فانطلق الى النبي صلى الله عليه وسلم فاهضر ثنيته وقال أيدع يده في فيك تقضمها كالفعل متفق عليه

لائود ولاعتل على العافر والمعدن كذلك (متفق عليه) في الشنئ في الدابة المتفلة اذا أصابت مالا أو آدميا ليلا أو نهارا لاتضمن لما أخرجه أصحاب الكتب الستة عن أبي هريرة مرفوعا المجاء جبار والبثر جبار والمعدن جبار وفي الركز الخمس أخرجه البخاري وأبو داود وابن ماجه في الديات ومسلم في العلود والترمذي في الاحكام والنسائي في الزكاة قال محمد رحمه الله المجاء هي المتفلة وقال ابن ماجه الجبار الهذر الذي لا يفرم وفي الموطا قال مالك جبار أي لادية فيه وقال الشافعي وأحمد وهو قول مالك وأكثر أهل الجيزا يضمن صاحب المتفلة ما أسدت ليلا لانهار لما روى مالك عن الزهري عن حرام بن سعد بن عبيدة ان ثالثة لبراء دخلت حائط قوم فأسدت بقضي عليه الصلاة والسلام ان على أهل الاموال حفظها بالنهار وما أسدت بالليل فهو مضمون وأجب بأن ما رواه ابن عمر مشهور وما رواه مرسل وهو ليس حجة عند الشافعي مع أنه يجوز أنه عليه الصلاة والسلام أوجب الضمان في حديث البراء اذ كان أرسلها صاحبها ويكون فائدة العبر إيجاب الضمان بسوقه وان لم يعلم بافساده فين تساوى العلم والجهل فيه وروى عبدالرزاق في مصنفه عن معمر عن عبدالرحمن الميموني عن القاسم بن عبدالرحمن قال أقبل رجل بجارية من التادسية فمر على رجل واقف على دابة فنخس رجل الدابة فزلت رجلها فلم تقطعي عين الجارية فرجع الى سلمان بن ربيعة الباهلي فضمن الراكب فبلغ ذلك ابن مسعود فقال على الرجل انما يضمن الناقص وأخرج ابن أبي شيبة نحوه عن شريح والشعبي ✽ (وعن يعلى بن أمية) أي التميمي الحنظلي أسلم يوم الفتح وشهد حنيننا والطائف وتبوك وروى عنه ابنه صفوان وعطاء ومجاهد وغيرهم قتل بصفين مع علي بن أبي طالب (قال غزوت) أي الكفار (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جيش العسرة) أي في غزوة تبوك وسمى جيش العسرة لما فيها من كثرة الحر وقلة الزاد والظهر قال الطبري غزوت العدو قصده للقتال غزوا وقوله مع رسول الله حال من الناعل وجيش العسرة حال من رسول الله والمعنى قصدت مصاحبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حال كونه مجهزا جيش العسرة وفي حديث عثمان انه جهز جيش العسرة وهو جيش غزوة تبوك سمي به لانه قدب الناس الى الغزوة في هذه التيلة وكان وقت ابتاع الثمرة وطيب الظلال فسر ذلك عليهم وشق والعسر ضد اليسر وهو الشيق والشدة والصعوبة (وكان لي أجير فقاتل انسانا) أي خاصمه (فمضى أحدهما يد الآخر فانتزع) وفي نسخة فمزع أي جذب (المعبوض يده من في العاض) أي من فمه (فاندثر ثنيته) أي أسقطها المعبوض (فسقطت) أي ثنية العاض (فانطلق الى النبي صلى الله عليه وسلم) أي فذهب العاض اليه رالما لتضيته طالبا قصاص ثنيته (فاهضر) اي ابطل النبي صلى الله عليه وسلم (ثنيته) أي ما يتعلق بها والمعنى لم يلزمه شيئا (وقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (أيدع يده في فيك) أي أتركها في فمك (تقضمها) بفتح الضاد المعجمة وبكسر من ضم كفتح أكل باطراف أسنانه على ما في التاموس والمغرب والمصباح الا أن صاحب المصباح جعله من باب شرب لفة (كالفعل) أي كضم النعل من الابل يعنى من غير شفقة وروية قال القاضي قوله أيدع يده الخ إشارة الى علة الاحذار وهو أن ما يدع به الصائل المختار اذا تعين طريقا الى دفعه مهذر لان

★ وعن عبيد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قتل دون ماله فهو شهيد متفق عليه
 ★ وعن أبي هريرة قال جاء رجل فقال يا رسول الله أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي قال فلا تعطه
 مالك قال أرأيت إن قاتلني قال قاتله قال أرأيت إن قاتلني قال فأنث شهيد قال أرأيت إن قاتلته قال
 هو في النار رواه مسلم ★ وعنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو اطلع في بيتك أحد
 ولم تأذن له فخذته بمصاة ففقت عينه ما كان عليك من جناح متفق عليه ★ وعن سهل بن سعد
 أن رجلاً اطلع في جحر في باب رسول الله صلى الله عليه وسلم

الدافع مضطر اليه الجاه الصائل إلى دفعه به وهو نتيجة فعله ومسبب عن جنايته وكأنه الذي فعله
 وجنى به على نفسه في شرح السنة وكذلك لو قعد رجل الفجور بأمرأة فدفعته عن نفسها فقتلته
 لأشئ عليها رقع لعمر رضي الله عنه جارية كانت تحتط بفاتحها رجل فرأوها من نفسها فرمته بمجر فقتلته
 فقال عمر رضي الله عنه هذا قتل الله والله لا يؤذي أبداً وهو قول الشافعي وكذا من قعد ماله
 ودمه وأهله فله دفع القاصد ومقاتلته وينبغي أن يدفع بالاحسن فالاحسن فإن لم يمتنع إلا بالمقاتلة
 وقتله فدمه هدر وهل له أن يستسلم نظر أن أريد ماله فله ذلك وإن أريد دمه ولا يمكن دفعه
 إلا بالقتل فقد ذهب قوم (ال؟) أن له الاستسلام إلا أن يكون القاصد كالرا أو بهيمة وذهب قوم إلى
 أن الواجب الاستسلام (متفق عليه) ★ وعن عبيد الله بن عمرو (بالو) قال سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول من قتل بصفة المنحول (دون ماله) أي عنده بالدفع (فهو شهيد متفق عليه)
 ورواه أحمد والأربعة إلا ابن ماجه وابن حبان عن سعيد بن زيد ★ وعن أبي هريرة قال جاء
 رجل فقال يا رسول الله أرأيت أي أخبرت (إن جاء رجل يريد أخذ مالي) أي غصباً (قال فلا تعطه
 مالك) بالصباح الهاء على أن الضمير للرجل وفي نسخة باسكان الهاء قال الطبري قوله فلا تعطه جواب
 للسؤال وجزاء الشرط معذون يدل عليه السؤال كما أن السؤال شرط جزائه معذون يعني أن جاء
 رجل بهذه الصفة فاعطيه أم لا قال فلا تعطه يعني أن كان كما وصفته وعلى هذا قوله (قال أرأيت
 إن قاتلني قال قاتله قال أرأيت إن قاتلني قال فأنث شهيد) وأما ما جاء بهؤلاء من قوله (قال أرأيت
 إن قاتلته قال هو في النار) فعلى الاستثناء بعد تقدير جواب الشرط كان قاتلاً سأل لماذا قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في جوابه فاجيب قال كذا أه ومعنى هو في النار أنه لأشئ عليك وفيه أن دفع
 القاتل وهلكه في الدفع مباح (رواه مسلم) ★ وعن أبي هريرة (أنه سمع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول لو اطلع (بشد يد الطاء أي أشرف ونظر من شق باب أو كوة وكان الباب
 غير مفتوح (في بيتك أحد ولم تأذن له) أي والحال أنه ما وقع منك إذن له قبل ذلك بالدخول
 (فخذته) بالمعجنتين من الخذف وهو الرمي بالاصبعين أي رميته (بمصاة) أي مثلاً لأن الخذف أن
 ترمى بمصاة أو نواة أو نحوها بأن تأخذ بين سبابتك وقيل أن تضم طرف الإبهام على طرف
 السبابة وقوله من باب ضرب كذا في الغرب والمصباح (فقتات) بالهمز أي قلمت (عينه ما كان
 عليك من جناح) أي عيب وتمييز وزيادة من لافادة التأكيد قال ابن السكك أي أثم عمل به
 الشافعي وأسقط عنه ضمان العين قبل هذا بعد أن زجره فلم يترجم وأمر تركه أنه لا ضمان مطلقاً
 لاطلاق الحديث وقال أبو حنيفة عليه الضمان فالجديد معمول على البالفة في الزجر (متفق عليه)
 ورواه أحمد ونظيره لو أن امرأة اطلع عليك بغير إذن فخذته بمصاة فقتات عينه لم يكن عليك
 جناح ★ (وعن سهل بن سعد) أي الساعدي الانتصاري وكان اسمه حزناً فسماه النبي صلى الله عليه وسلم

ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرى يحك به رأسه فقال لو أعلم انك تنظرنى لطعنت به فى عينيك انما جعل الاستئذان من أجل البصر متفق عليه ★ وعن عبدالله بن مغفل انه رأى رجلاً يخذف فقال لاخذف فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الخذف وقال انه لا يصعد به صيد ولا ينكأ به عدو ولكنها قد تكسر السن وتفقأ العين متفق عليه ★ وعن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر أحدكم فى مسجدنا و فى موقنا

سهلاً (ان رجلاً اطلع فى جعر) بضم جيم أى خرق كائن (فى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى فى نفس الباب أو فيما حوله (ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرى) بكسر ميم وسكون دال مهملة وراه منون شئ يعمل من خشب أو حديد على شكل من من أسنان المشط وأطول منه يسوى به الشعر المتبلد ويستعمله من لاشطله كذا فى النهاية وقيل هو عود يدخله من له شعر فى رأسه ليختم بعضه الى بعض وهو يشبه المسلة وقيل هو حديدة كالخلخال لها رأس محدد من عادة الكبير أن يحك بها ما لاتصل اليه يده من جسده ويؤيد الأخير قوله (يحك به رأسه) بصيغة الفاعل (فقال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (لو أعلم) أى يقينا (انك تنظر) أى تطالع فى قصدا وعدا (لطعنت به فى عينيك) قال الطبي دل على ان الاطلاع مع غير قصد النظر لا يترتب عليه الحكم كالمار (انما جعل) أى شرع (الاستئذان) بالهمز ويدل (من أجل البصر) أى من النظر الى غير الحرم ولو له لما شرع وقال ابن الملك أى انما احتيج الى الاستئذان فى الدخول لئلا يقع نظر من هو خارج الى داخل البيت فيكون النظر بلا استئذان كالدخول بلا استئذان قال النووي فيه جواز رمى عين المتطلع بشئ خفيف ولو فتحت لأضمان عليه اذا نظر فى بيت ليس فيه حرم له كذا نقله الطبي هنا لكن قوله بشئ خفيف انما يلائم الحديث الاول فتأمل وأما هذا الحديث فالظاهر انه محمول على ارادة الزجر والتغليظ كما هو مذهب أبي حنيفة فى الحديثين والفرق عنده بينهما على فرض الوقوع ان فى الاول الدية وفى الثانى القصاص هذا هو مقتضى مذهبه والله تعالى أعلم (متفق عليه) ★ وعن عبدالله بن مغفل (بفتح غين معجمة وتشديد فاء مفتوحة قال المؤلف مزنى كان من أصعب الشجرة روى عنه جماعة من التابعين منهم الحسن البصرى قال المسقلاني ولأبيه حجة وروى عن ابنه عبدالله (أنه رأى رجلاً يخذف) بمعجمتين ثانيهما مكسورة (فقال لاخذف فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الخذف وقال) أى النبى صلى الله عليه وسلم أو قال عبدالله اشارة الى علة النهى عنه فانه قليل المنفعة كثير الضرر (انه) أى الشأن أو الخذف (لا يصعد به صيد ولا ينكأ) بتجته مضموه فتون سا كنة فكاف مفتوحة فهزمة مرفوعة كذا فى النسخ أى لا يهرج (به عدو) فى النهاية يقال نكيت العدو أنكى نكابة اذا كثرت فيه الجراح والقتل وقد يهزم اه وهو المفهوم من القاموس فينبغى أن يضبط الحديث بالوجهين بل الاول أن يعمل الامر لا ينكى بالياء والله أعلم (ولكنها) أى العبادة المفهومة من الخذف أو الرمية أو الفعلة (قد تكسر السن وتفقأ العين) أى وقد تنقلوها أى تقلمها قال الطبي رحمه الله معنى الحديث انه رأى رجلاً يعثر بالخذف فنهأ لانه لا يجلب نقعا ولا يدع ضرا بل هو شر كله قال ابن الملك وانما نهى عن الخذف لانه لا يصلح فيه ويضار من فساده ويتحق به كل ما شاركه فى هذا المعنى (متفق عليه) وفى الجامع الصغير نهى عن الخذف وراه أحمد والبخارى ومسلم وأبو داود وابن ماجه عن عبدالله ابن مغفل اه وهو يؤيد أن قاعل قال انما هو عبدالله والله تعالى أعلم (وعن أبي موسى الأجمعى

ومعه نبل فليمسك على فصاليها أن يصيب أحدا من المسلمين منها بشئ متفق عليه * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح فإنه لا يدرى لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار متفق عليه * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى يضعها وإن كان أخاه لاييه وأمه. رواه البخاري.

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مر أحدكم في مسجدنا و في سوقنا (أي مسجد المسلمين وسوقهم فأضاف إلى الضمير المقصود أيذا بالشرف (ومعه نبل) بفتح نون وسكون موحدة السهام العربية لأواحد له من لفظه فلا يقال نيلة وإنما يقال سهم والجملة حالية (فليمسك) بضم أوله أي فليأخذ (على فصاليها) بكسر أوله جمع النصل والمراد به الحديدة التي في آخر السهم قال الطيبي عدى أسك يعلى مبالغة في المحافظة والقبض عليها وقوله (إن يصيب) مفعول لأجله على حذف المضاف أي كراهة أن يصيب أحدكم أو السار (أحدا من المسلمين منها) أي من النصل (بشئ) أي من الأذى وقيل الباء زائدة في الفاعل قال الطيبي هو كقوله تعالى بين الله لكم أن تضلوا أي كراهة أن تضلوا اهـ وقيل التقدير لئلا تضلوا ثم في معنى النصل بل أقوى منها حديثات الجنبيات التي يلبسها الأجلاف من أهل مكة ويؤذون المسلمين بها في الطواف بل في نفس الصلاة لاسيما عند مزاحمتهم للصف الأول (متفق عليه) ورواه أبو داود وابن ماجه ولفظ الجامع الضمير فليمسك على فصاليها بكفه لا يعترض مسلما * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشير أحدكم نفي بمعنى النهي (على أخيه) أي المسلم و يلقب به الذمي (بالسلاح) بكسر أوله وهو ما أبعد للحرب من آلة الحديد (فانه) أي أحدكم أو الشان (لا يدرى لعل الشيطان مفعول يدرى ويوز أن يكون يدرى نازولا منزلة اللازم فنفي الدراية عنه رأسا ثم استأنف بقوله لعل الشيطان (ينزع في يده) بكسر الزاي وبالعين المهمله أي يحذه حال كون السلاح في يده. وأستاد الفعل إلى الشيطان من باب الاستناد إلى السبب قال الثوري بشئ أي يرمى به كأنه يوقع يده لتحقق إشارته و يروي بالثين المعجمة يعني مع فتح الزاي كما في نسخة ومعناه يفرجه فيجعله على تحقيق الضرب حين يشير به عند اللعب والهزل ونزع الشيطان اغراؤه قال تعالى واما ينزعنك من الشيطان نزع و يحتمل أن يكون المعنى يلعن في يده من قولهم نزع بكلمة أي طعن فيه الجوهري نزع في القوس مدها قال القاضى معناه انه يرمى به كأننا في يده قال الطيبي فعلى هذا في يده حال من الضمير المجزور المقرر وعلى تقدير الجوهري الظرف متعلق بالفعل على منوال قول الشاعر * يرحم في عراقيها نصل * أي يوقع نزع في يد المشير فيستوفيه بما أمكن منه ومنه قوله تعالى و التنازع غرقا الكشف التنازعات أيدي التنازع القسي باغراق السهام والغاء في قوله (فيقع) فعبيحة أي ينزع في يده فيقتله فيستوجب النار فيقع (في حفرة من النار) قال القاضى يريد به النهي عن الملاعبة بالسلاح فلعل الشيطان يدخل بين المتلاعبين فيصير الهزل جدا والملاعب حربا فيضرب أحدهما الآخر فيقتله فيدخل النار فيقتله (متفق عليه) * وعنه (أي عن أبي هريرة) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشار إلى أخيه (أي المسلم) بحديدة (أي بما هو آلة القتال) فإن الملائكة تلعنه أي تدعوه بالبعد عن الجنة أول الأمر (حتى يضعها) أي الحديدة وفيه إشارة إلى أنه لا يفتعه حينئذ ترك الإشارة بها مع كونها في يده (وإن كان) أي المشير (أخاه) أي أنا المشار إليه (لأبيه وأمه) أي معا وإن وصلية والمعنى وإن كان هازلا ولم يقصد به ضربه كنى به

★ وعن ابن عمر و أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حمل علينا السلاح فليس منا رواه البخاري و زاد مسلم و من غشنا فليس منا ★ و عن سلمة بن الأكوع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سل علينا السيف فليس منا رواه مسلم ★ و عن هشام بن عروة عن أبيه ان هشام بن حكيم

عنه لان الاخ الشقيق لا يقصد قتل أخيه غالباً قال الطيبى قوله و ان كان أخاه تتميم لمعنى الملاعبة و عدم القصد فى الإشارة فبدأ بمطلق الأخوة ثم قيده بالأخوة بالاب و الام ليؤذن بأن اللعب المحض المعرى عن شائبة القصد اذا كان حكمه كذا فما ظنك بشيخه (رواه البخاري) و فى هامش نسخة السيد جمال الدين رواه مسلم و عليه خ ظ و الله تعالى أعلم و يؤيده أن الحديث ذكره السيوطي فى الجامع الصغير و قال رواه مسلم و الترمذى قال و روى الحاكم عن عائشة مرفوعاً من أشار بمديدة الى أحد المسلمين يريد قتله فقد وجب دمه ★ (و عن ابن عمر) بلأوا (و أبي هريرة) أى معا (عن النبي صلى الله عليه وسلم من حمل علينا السلاح) أى سله و لو لعب و الهزل أو لادخال الروح و الخوف و انما جمع الضمير ليتناول الامة أيضاً على ما سياتى فى الفصل الثانى من قوله لمن سل السيف على أمي (فليس منا) أى من أهل طريقنا و سنتنا أو من أهل ملتنا قال الطيبى الجار و المجروز يعنى علينا يجوز أن يتعلق بالفعل و السلاح نصب على نزع الخلاف يقال حمل عليه فى الحرب حملة و يجوز أن يكون حالا و السلاح مفعول يقال حملت الشئ أحمله حملاً أى حمل السلاح علينا لانا و الاول أوجه و أليق باباب ما لا يضمن من الجنيات و لان قوله فليس منا جزء الشرط و على الثانى لافائدة فيه لانه يعلم كل أحد ان عدو المسلمين ليس منهم قلت يمكن أن يستفاد منه ان من وقع منه هذا الفعل فليس من المسلمين بحسب الظاهر و الله تعالى أعلم بالسائر (فيجوز قتله رواه البخاري) و فى الجامع الصغير رواه مالك و أحمد و البخاري و النسائي و ابن ماجه عن ابن عمر (و زاد مسلم من غشنا) أى خانتنا و ترك النصيحة لنا كان ستر العيب فى السلعة (فليس منا) قال السيوطي روى الترمذى عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ من غش فليس منا قال بعضهم و فى لفظ من غشنا فليس منا و فى أكثر طرقه ان ذلك بسبب طعام رآه فى السوق مبتلاً داخله أخرجه الشيخان عن أبي هريرة و روى الطبراني و أبو نعيم فى الحلية عن ابن مسعود مرفوعاً و لفظه من غشنا فليس منا و السكر و الخداع فى النار و روى أحمد و الترمذى عن هشام بن غش العرب لم يدخل فى شفاعتي و لم تله مودتي ★ (و عن سلمة بن الأكوع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سل علينا السيف) أى و لو لم يقصد قتل أحد (فليس منا رواه مسلم) و كذا أحمد و روى ابن مردويه عن أبي هريرة من سل سيفه فى سبيل الله فقد بايع الله ★ (و عن هشام بن عروة عن أبيه) أى ابن الزبير يكنى أبا المنذر القرشى المدينى أحد تلاميذ المدينة المشهورين الكبار من الحديث المندود فى أكابر العلماء و أجلة التابعين سمع عبدالله بن الزبير و ابن عمر و روى عنه خلق كثير منهم الثوري و مالك بن أنس و ابن عيينة (ان هشام بن حكيم) أى ابن الحزام القرشى الأسدي أسلم يوم الفتح و كان من فضلاء الصحابة و خيارهم ممن يأسر بالمعروف و ينهى عن المنكر روى عنه ثمر منهم عمر بن الخطاب مات قبل أبيه و أبوه يكنى أبا خالد القرشى الأسدي و هو ابن أخى خديجة أم المؤمنين ولد فى الكعبة قبل الفيل بثلاث عشرة سنة و كان من أشرف قريش و وجوهها فى الجاهلية و الاسلام و تأخر اسلامه الى عام الفتح و مات

مر بالشام على أناس من الانباط وقد أقاموا في الشمس وصب على رؤسهم الزيت فقال ما هذا قيل
يعذبون في الخراج فقال هشام أقهد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يعذب الذين
يعذبون الناس في الدنيا رواء مسلم ﴿١﴾ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك
ان طالت بك مدة أن ترى قوما في أيديهم مثل أذنان البقر ينفدون في غضب الله و يروحون في
سخط الله وفي رواية و يروحون في لعنة الله رواء مسلم ﴿٢﴾ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط

بالمدينة في داره سنة أربع وخمسين و له مائة و عشرون سنة متون في الجاهلية و متون في الاسلام
و كان عاملا قاضيا تقياسا لسلامه بعد ان كان من المؤلفة قلوبهم أعتق في الجاهلية مائة رقبة
و حمل على مائة بهير روى عنه قذر ذكره المؤلف (مر) أي ابن حكيم (بالشام على أناس) أي
جماعة (من الانباط) يفتح أوله في النهاية النبط و النبط جبل معروف كانوا ينزلون بالبطائح بين
العراقين أي بين البصرة و الكوفة و قال النووي الانباط فلاة الاعاجم (و قد أقاموا) أي أوقفوا
(في الشمس وصب) أي كب (على رؤسهم) أي فوقها (الزيت) أي الحار (فقال) أي ابن حكيم
(ما هذا) أي ما سبب هذا الامر (قيل يعذبون في الخراج) أي في تحصيله و أدائه مما بقي عندهم
(فقال هشام) أي ابن حكيم (أقهد لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول) اللام جواب القسم
لما في أشهد من معناه (ان الله يعذب الذين يعذبون الناس) أي بما يعذب الله به في العقبى (في الدنيا)
أي غير حق . (رواء مسلم) و كذا أحمد و أبو داود و رواء أحمد و البيهقي عن عباس بن ثعلبة
و روى أبو داود و الترمذي و الحاكم و صحيحه عن ابن عباس مرفوعا لا تعذبوا بعذاب الله
﴿١﴾ (و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك) أي يقرب (ان طالت بك مدة) أي
حياة (أن ترى) اسم يوشك أي تبصر (قوما في أيديهم) خبر مقدم مبتدأ (مثل أذنان البقر) أي
سياط كما في رواية و الجملة صفة قوما و تسمى تلك السياط في ديار العرب بالسقار جمع مقربة
و هي جلدة طرفها مشدود عرشه كعرض الاصبع الوسطى يضربون السارقين عراة و قيل هم
الطوائف على أبواب الظلمة الساعون بين أيديهم كالكلب العقور يطردون الناس عنها بالضرب
(ينفدون) أي يصيحون (في غضب الله و يروحون) أي يمسون (في سخط الله) أي الذي هو أحد من
غضب الله لتكرار هذا الامر منه و استمرار صدور هذا الفعل عنه (و في رواية و يروحون في لعنة
الله) أي إبعاده عن رحمة فأنهم يقدمون أمر أميرهم على أمر الله و رسوله و طاعة لمخلوق
في معصية الخالق قال الطيبي المراد بقوله ينفدون و يروحون اما الدوام و الاستمرار كما في قوله
تعالى يدعون ربهم بالغداة و العشي يعني هم أبدا في غضب الله و سخطه لا يحلم عليهم و لا يرضى
عنهم و ان أريد بهما الوقتان المخصوصان فالمعنى يصيحون يؤذون الناس و يروعونهم و لا يرحمون
عليهم فغضب الله تعالى عليهم و يمسون يشكرون فيما لا يرضى عنهم الله تعالى من الأيذاء و الروع
(رواء مسلم) و روى البيهقي عن أنس من روع مؤمنا لم يؤمن الله و وعته يوم القيامة و من سعى
بمؤمن أنامه الله مقام ذل و خزي يوم القيامة ﴿٢﴾ (و عنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم صنفان) هو مبتدأ (من أهل النار) صفة (لم أرهما) خبر و في رواية لم أرهما بعد
و المراد انه عليه الصلاة والسلام لم يرها في عصره لطهارة ذلك العصر بل حدثا بعده قال النووي
هذا الحديث من المعجزات و فيه ذم هذين الصنفين (قوم معهم سياط) جمع سوط فاقلت الواو

كاذن البتر يضربون بها الناس و نساء كاسيات عاريات عييلات ماثلات رؤسهن كاسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن رحمها و ان رحمها توجد من مسيرة كذا و كذا رواء مسلم * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قاتل أحدكم فليجنب الوجه فان الله خلق آدم على صورته متقى عليه

لنحركها و انكسار ما قبلها (كاذن البتر يضربون بها الناس) أى بدير حق (و نساء) هو و قوم بيان أو بدل لقوله صنفان و ما بعدهما صفات لهما (كاسيات) أى من نعمة الله (عاريات) من شكرها وقيل يسترن بعض بدنهن و يكشفن بعضه اظهارا لجمالهن و ابرازا لكالهن و قيل يلبسن ثوبا رقيقا يصف بدنهن و ان كن كاسيات للثياب عاريات فى الحقيقة أو كاسيات بالعلى و الحلى عاريات من لباس القوى و منه حديث رب كاسية فى الدنيا عارية فى العقبى قال الطيبى أثبت لهن الكسوة ثم نفاها لأن حقيقة الاكتساء ستر العورة فإذا لم يتحقق الستر فكأنه لا اكتساء و منه قول الشاعر

خلقوا و ما خلقوا لمكرمة * فكأنهم خلقوا و ما خلقوا

رزقوا و ما رزقوا سماح يد * فكأنهم رزقوا و ما رزقوا

(عييلات) أى قلوب الرجال اليهن أو العناق عن رؤسهن ليظهر وجوههن و قيل عييلات با كفافهن و قيل يملن غيرهن الى فعلهن المذموم (ماثلات) أى الى الرجال قلوبهن أو بقولهم أو متبخرات أو مشبهن أو زائغات عن المقات أو مائلات الى الفجور و الهوى و قيل ماثلات يمتشطن مشطة السيل و قيل مشطة البهايا عييلات يمتشطن غيرهن تلك المشطة (رؤسهن كاسنمة البخت) بضم موحدة و سكون معجمة فى النهاية البختى من الجمال و الاثنى بنية جمعه بنت و بقات جمال طوال الاعناق و اللفظة معربة أى يظننها و يكرهنها بلف عصاية و نحوها و قيل يطمحن الى الرجال لا يفضضن من ابصارهن و لا ينكسن رؤسهن (المائلة) مفة للاستقامة و هى جمع السنام و المائلة من الميل لأن أملى السنام يميل لكثرة شحمه و هذا من صفات نساء مصر (لا يدخلن الجنة) مفة للنساء و لم يذكر للرجال مثلها اختصارا و إيجازا ذكره الطيبى (و لا يجدن رحمها و ان رحمها توجد) جملة حالية (من مسيرة كذا و كذا) أى مائة عام مثلا قال القاضى معناه انهن لا يدخلنها و لا يجدن رحمها حين ما يدخلها و يجد رحمها المفاتيح المتورعات لا انهن لا يدخلن أبدا لقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث أبي ذر و ان زنى و ان سرق ثلاثا أقول و يمكن أن يكون عمولا على الاستحلال أو المراد منه الزجر و التخليط و يمكن انهن لا يجدن رحمها و ان دخلن فى آخر الامر و الله تعالى أعلم (رواء مسلم) و كذا أحمد * (و عنه) أى عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قاتل أحدكم) أى غارب غيره (فليجنب الوجه) أى فليحترز عن ضرب الوجه قيل الامر للندب لأن ظاهر حال المسلم أن يكون قتاله مع الكفار و الضرب فى وجوههم أتيح للمقصود و أرجح للحدود (فان الله خلق آدم على صورته) أى صورة الوجه لانه أشرف أعضائه و مدن جماله و منبع حواسه فلا تغيره أو على صورة آدم أى على صورة مختصة به لم يخلق عليها غيره أو الله و الاضافة للتكريم كما فى بيت الله و قاله الله أى ان الله أكرم هذه الصورة لانه خلقها بيده و أمر ملائكته بالسجود لها فأكرمها و يؤيده ما فى رواية على صورة الرحمن و قيل الضمير راجع الى المضروب هذا يجعل الكلام فى هذا المقام و أما تفصيل المرام فقال الطيبى فيه اقوال الاول أن الضمير راجع الى آدم و هو المختار ابن الجوزى و فيه وجوه (أحدها) انه خلق على صورة آدم و معنى الاضافة و كل شئ خلق على صورة نفسه انه خلق على صورته التى كان عليها من مبدأ فطرته الى بتعرض

عمره لم تتفاوت قامته ولم تتغير هيئته بخلاف سائر الناس فإن كل واحد منهم يكون أولا نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما واعصابا عارية ثم عظاما وأعصابا مكسوة لحما ثم حيوانا نجيا في الرحم لا يأكل ولا يشرب بل يتغذى من عرق كالثبات ثم يكون مولودا رضيعا ثم طفلا مترعرا ثم مراهقا ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا ثانياها أنه خلق على صورة حال يختص به لا يشاركه نوع آخر من المخلوقات فإنه يومئذ مرة بالعلم وأخرى بالجهل وتارة بالثوابة والمصيان وأخرى بالهداية والاستغفار فلعلة يقرن بالشيطان في استحقاق اسم المصيان والأخراج عن الجنان ولحظة يتسم بسمة الاجتباء ويتوج بتاج الخلافة والاصطفاء وبرهة يستعمل بتدبير الأرضين وساعة يصعد بروحه إلى أعلى عليين وطورا يشارك البهائم في مأكله ومشربه ومنكحه وطورا يسابق الكرويين في فكره وذكره وتسيجه وتلهيله وثالثها أنه تعالى اخترعها اختراعا عظيما في خلقه اذ كل مخلوق قد تقدم أمثال له فيخلقون على صورة أمثالهم المتقدمة وأما آدم فاخترع خلقا جديدا عجيبا ملكي الروح حيواني الجسم متعصب القامة فلم يوجد على مثال له تقدم كأنه قال ارحل صورته اختراعا لا تشبها بمقدم ولا عازيا بخلق آخر بل تولى القديم بنفسه خلق هذه الصورة ابداعا جديدا لم يسبقه ما يشبهه بصفة ما وتعظيم وجه الانسان اما لانه أشرف اجزائه من الانسان اذ أكثر العواس فيه أو لانه اذا عدم عدم السكل بخلاف بقية الاعضاء وفي هذا التأويل اخبار كأنه قيل هذا المضروب من أولاد آدم فاجتنبوا ضرب المعضو الأشرف احتراما له لانه يشبه وجه آدم والثاني ان الضمير راجع إلى المضروب قال الشيخ محيي الدين وهو رواية مسلم ويحتمل أن يرجع إلى الوجه يعني فيجتنب الوجه لانه تعالى كرمه وشرفه بأحسن صورة وجمع فيه المعاسن والعواس والادراكات والضرب في الوجه قد تنقصها ويهوه الحسن ويظهر الشين الفاضل ولا يمكن ستره وخلق آدم عليه الصلاة والسلام على تلك الصورة فلا تضربه تكريرا لصورة آدم فانك ان ضربت فقد أختلها ونظيره ما روى انه صلى الله عليه وسلم قال تسمون أولادكم بهذا فقلتمونه أنكر الله أنجلالا لاسمه كما منع الضرب على الوجه تعظيما لصورة آدم عليه الصلاة والسلام والثالث ان الضمير راجع إلى الله تعالى وهو اختيار الشيخ النوربشتي قال واما الوجه فيه ان يكون الضمير راجعا إلى الله سبحانه تشريفا وتكريرا كالأضائة في بيت الله وثالثة الله لما صح من طرق هذه الأحاديث فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن قال الشيخ محيي الدين هذا الحديث بهذا اللفظ ثابت ورواه بعضهم ان الله خلق آدم على صورة الرحمن وهو ليس بثابت عند أهل الحديث وكل من نقله رواه بالمعنى الذي وقع له وغلط في ذلك اهـ كلامه وفي هذا القول وجه أولها أن يجري على ظاهره وهو قول ابن قتيبة قال المازري وقد غلط فيه ابن قتيبة وقال ان الله تعالى صورة لا كالصور وهو ظاهر الفساد لأن الصورة تنفذ التركيب وكل مركب محدث وتعالى الله عن ذلك قلت الملة والمخلوق مدبوران بقوله لا كالصور فهو نظير لكلام السلف في إثبات اليد والعين له تعالى مع التنزيه عن الجوارحه له سبحانه قال وقالت المجسمة جسم لا كالأجسام لما سمعوا من أهل السنة انه تعالى شئ لا كالأشياء مردوبا هذا الاستعمال والفرق ظاهر اقول الفرق ان اليد والعين والشئ وكذا الصورة عند من يقول بها ثبت اطرافها عليه تعالى فيجب إثباتها وتنزيهه تعالى عما يرادفها بخلاف الجسم فإنه لم يرد اطرافه على الله تعالى لاق كتاب ولا في سنة فلا يجوز إثباته له سبحانه قال والعجب من قول ابن قتيبة في صورة لا كالصور مع ان ظاهر الحديث على رأيه يتنضم خلق آدم على صورته فالصورتان على رأيه سواء فإذا قال لا كالصور ناقض كلامه قلت قد تقدم وجه عدم المناقضة في كلامه على مقتضى مراده فإنه أراد

★ (الفصل الثاني) ★ عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كشف سترا فادخل بصره في أنثيت قبل أن يؤذن له فرأى عورة أهله فقد أتى حدا لا يجل له أن يأتيه ولو أنه حين أدخل بصره فاستقبله رجل ففقا عينه ما عبرت عليه وإن مر الرجل على باب لاستر له غير مغلق فنظر فلا خطيئة عليه إنما الخطيئة على أهل البيت رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب

و ان أعلم ان آدم خلق على صورة الرحمن صورة معنوية حيث انصف بالسمع والبصر والكلام مع ان الخلق مختلف كما هو مقرر في محله وثانيها قول القاضي ان صحت هذه الرواية تعين أن يكون الضمير لله تعالى ويكون المعنى خلق آدم على صورة اجتباها و جعلها نسخة من جملة مخلوقاته اذ ما من موجود الا وله مثال في صورته ولذلك قيل (الإنسان عالم صغير) انقول بل قيل انه عالم كبير لحديث لايسعني أرضي ولاسمائي ولكن يسعى قلب عبدي المؤمن قال ثم ان يجمع محاسنه ومظهور لطائف الصنع فيه هو الوجه فبالحرى أن يحافظ عليه ويحترز عما يشوهه فلا يناسب أن يهرج ويقبح وان لم تصح احتمال ذلك وثالثها قول بعضهم ان الصورة بمعنى الاسم والشأن أى خلق آدم على حاله وشانه في كونه مسجودا للملائكة مالم لا محجرات في كونها مستغرات له تحقيا لقوله تعالى اني جاعل في الأرض خليفة تعظيما واحتراما بشانه كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الحجر الأسود بين الله في الأرض لانه مخصوص بالقبول والاستسلام تعظيما كيمين السلك في حق من يتقرب اليه فاذا الاغافة فيه ليست كإضافة بيت الله وثافة الله تعالى للتشريف بل الكلام وارد على التمثيل والاستعارة وسئل سهل بن عبد الله عن قوله تعالى اني جاعل في الأرض خليفة قال صورة الملك الذي تولاه فخلق آدم عليها وملكه من ملكه ما تولى وسئل عن معنى ذلك فذكر خلق آدم على صورته وهذا أقصى ما يمكن أن يقال في هذا المقام والله تعالى أعلم بالمرام (متفق عليه) ★ (الفصل الثاني) ★ (عن أبي ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كشف) (أبى رفع وأزال (سترا) بكسر أوله أى ستارة وحاجزا فادخل بصره في البيت قبل أن يؤذن له) أى في الكشف والدخول (فرأى عورة أهله) أى خلل أهل البيت وما يسترونه عن أعين الناس فان العورة ما يماذر الاطلاع عليه وسميت عورة لاختلال ستر الناس وتحفظهم عنها والعورة الخلل (فقد أتى حدا) أى فعل شيأ يوجب الحد أى التعزير (لا يجل له أن يأتيه) استئناف متضمن للعلة أو معناه أى أمرا لا يجل له أن يأتيه واليه ينظر قوله تعالى ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ويؤيده قوله (ولو أنه حين أدخل بصره فاستقبله رجل) أى من أهل البيت (لفقا) أى قلع (عينه ما عبرت عليه) أى ما نسبته الى العيب قال الطيبى يحتل أن يراد به العقوبة المانعة عن إعادة الجاني فالمعنى فقد أتى موجب حد على حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه كما ذهب اليه الاشراف والمظهر وأن يراد به الحاجز بين المومنين كالحصى لقوله لا يجل صفة فارقة تخص الاحتمال الثاني بالمراد ويدل عليه ايقاع قوله (وإن مر الرجل على باب لاستر له) مقابل لقوله من كشف سترا الخ (غير مغلق) بفتح اللام وقيل بكسرها أى غير مردود وغير منصوب على العالية وقيل مجرور على انه صفة باب (فنظر) من غير قصد (فلا خطيئة عليه إنما الخطيئة على أهل البيت) فيه ان أحد الامرين واجب اما الستر واما التلقى (رواه أبو داود وقال هذا حديث غريب) ورواه أحمد والترمذى عنه بلفظ أيضا رجل كشف سترا فادخل بصره من قبل أن يؤذن له فقد أتى حدا لا يجل له أن يأتيه ولو أن رجلا فتاعيته لهدرت ولو أن رجلا مر على باب لاسترة عليه فرأى

★ وعن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتعاطى السيف مسلولا رواه الترمذى راجعاً
 ★ وعن الحسن عن سمرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يقد السيف بين أمر من رواه أبو داود
 ★ وعن سعيد بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل
 دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد رواه الترمذى
 وأبو داود والنسائي ★ وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجهنم سبعة أبواب باب منها لمن
 سل السيف على أمي أو قال على أمة محمد رواه الترمذى وقيل هذا حديث غريب وحديث أبي هريرة
 الرجل جبار ذكر في باب الغصب (١) ★ (باب القسامة)

عورة أهله فلا خطيئة عليه إنما الخطيئة على أهل الباب ★ (و عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أن يتعاطى بصيغة المجهول أى يتناول (السيف مسلولا) أى خارجاً عن غمده حذراً من
 أن يقع خطأ أو يحصل روع (رواه الترمذى وأبو داود) وكذا أحمد والحاكم ★ (و عن الحسن)
 أى البصرى (عن سمرة) أى ابن جندب (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يقد بتشديد الدال
 على صيغة المجهول أى يقطع طولاً أو مطلقاً (السيف) أى دوال النعل (بين أصبعين) ثلاثاً تمر
 الحديدية قال ابن السكك النهى فى هذين الحديثين نهى تنزيهه وشفقه (رواه أبو داود) ★ وعن
 سعيد بن زيد (أحد العشرة النبوية) (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل (بصيغة المجهول
 (دون دينه) أى قدام دينه قال الشاعر * تريك للفتى دونها وهى دونه * أو عند حفظ دينه
 (فهو شهيد) وهذا إنما يتصور إذا قصد المخالف من الكافر أو المتبع خذلانه فى دينه أو ترويعه
 وهو يذب عنه ويحجز بينه وبين ما أراد كالعالمى يذب عن حقيقته (ومن قتل دون دمه فهو
 شهيد ومن قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون أهله) أى عند محافظة عمارته (فهو شهيد) قال
 ابن السكك وعامة العلماء على أن الرجل إذا قصد ماله أو دمه أو أهله فله دفع القاصد بالأحسن
 فإن لم يستطع إلا بالمقاتلة قتلته فلا شئ عليه (رواه الترمذى وأبو داود والنسائي) وفى الجامع
 الصغير رواه أحمد والثلاثة وابن حبان فى صحيحه عنه ولفظه من قتل دون ماله فهو شهيد ومن
 قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد ورواه
 النسائي والضياء عن سويد بن مقرن بلفظ جامع وهو من قتل دون ماله فهو شهيد
 ★ (و عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجهنم سبعة أبواب باب منها لمن سل السيف)
 أى بالباطل (على أمي أو قال على أمة محمد رواه الترمذى وقيل هذا حديث غريب) ورواه أحمد
 من غير شك باللفظ الأول (وحديث أبي هريرة الرجل) أى رجل الدابة (جبار) أى هدر (ذكر
 فى باب الغصب) فاسقاطه عن تكرير مع أن عكسه هو الأنسب بالباب والله تعالى أعلم بالصواب
 ★ (باب القسامة) ★ بفتح أوله وهى إيمان تقسم على أهل المحلة التى وجد القتل فيها
 وعند الشافعى تقسم على أولياء القتول المدعين لدمه عند جهالة القاتل كذا ذكره بعض
 الشراح من علمائنا وفى المغرب القسم اليمين يقال أقسم بالله أقساماً والقسامة اسم منه وضع موضع
 الأقسام ثم قيل للذين يقسمون قسامة وقيل هى الإيمان تقسم بين أولياء الدم قال الشافعى القسامة
 فى اللغة مصدر لا قسم أو اسم لمصدره وقيل أهل اللغة يذهبون إلى أنها القوم الذين يحلفون سموا
 باسم المصدر كما يقال رجل عدل وسببها وجود القتل فى المحلة أو ما يقوم مقامها وركبتها

(١) لم يذكر المتن الفصل الثالث من هذا الباب بل أعقب الثانى باب القسامة ولم ينبه هو
 ولا الشارح على ذلك فليتباهاه مصححه

★ (الفصل الأول) ★ عن رافع بن خديج وسهل بن أبي حشمة أنهما حدثا أن عبد الله بن سهل ومحيصة بن مسعود أتيا خيبر ففترقا في النخل فقتل عبد الله بن سهل فجاء عبدالرحمن بن سهل وحويصة ومحيصة ابنا مسعود الى النبي صلى الله عليه وسلم فتكلموا في أمر صاحبهم فبدأ عبدالرحمن وكان أصغر القوم قتال له النبي صلى الله عليه وسلم كبير الكبر

قولهم بالله ما قتلناه ولا علمنا له قاتلا وشرعنا أن يكون المقسم رجلا حرا عاقلا وقال مالك يدخل النساء في قسامة الخطأ دون العمد وحكمها القضاء بوجوب الدية بعد الحلف سواء كانت الدعوى في القتل العمد أو الخطأ في شرح السنة صورة قتيل القسامة أن يوجد قتيل وادعى وليه على رجل أو على جماعة قتله وكان عليهم لوث ظاهر وهو ما يغلب على الظن صدق المدعي كان وجد في محنتهم وكان بين القتل وبينهم عداوة وفي شرح مسلم للتورق قال القاضي عياض حديث القسامة أصل من أصول الشرع وقائدة من أحكام الدين وركن من أركان مصالح العباد وبه أخذ العلماء كافة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وإن اختلفوا في كيفية الأخذ به وروى عن جماعة إبطال القسامة واختلف القائلون بها فيما إذا كان القتل عمدا هل يجب القصاص بها أم لا فقاتل جماعة من العلماء يجب وهو قول مالك وأحمد وأسحق وقول الشافعي في القديم وقال الكوفيون والشافعي في أصح توليه لا يجب بل يجب الدية واختلفوا فيما يخص في القسامة قتال مالك والشافعي والجمهور يحلف الورثة ويجب الحق بملفهم وقال أصحاب أبي حنيفة يستحلف خمسون من أهل المدينة ويتحراه الولي يحلفون بالله ما قتلناه وما علمنا قاتله فإذا حللوا قضى عليهم وعلى أهل المحلة وعلى عاقلتهم بالدية

★ (الفصل الأول) ★ (عن رافع بن خديج) يفتح الغاء المعجمة وكسر الهمزة المهملة والجيم قال المؤلف يكنى أبا عبد الله العارثي الأنصاري أصابه سهم يوم أحد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا شهيد لك يوم القيامة وانقضت جراحته زمن عبدالملك بن مروان فمات سنة ثلاث وسبعين بالمدينة وله ست وثمانون سنة روى عنه خلق كثير (وسهل بن أبي حشمة) يفتح مهملة وسكون مثلثة قال المؤلف في فضل الصحابة يكنى أبا محمد وأبا عمارة الأنصاري الأوسي ولد سنة ثلاث من الهجرة روى عنه جماعة (انهما حدثا أن عبد الله بن سهل) قال المؤلف هو الأنصاري العارثي أخو عبدالرحمن وابن أخي محيصة وهو المقتول بغير وذكره في القسامة (ومحيصة ابن مسعود) بضم الميم وفتح الهاء المهملة وكسر الياء المشددة وفتح الصاد المهملة ذكره المصنف وقال أنه أنصاري عارثي يعد في أهل المدينة شهد أحدا والخندق وما بعدهما من المشاهد روى عنه ابنه سعد وقال في القاموس حويصة ومحيصة ابنا مسعود مشددق الصاد رحايبان وقال العافظ السيوطي في حاشية الموطن أن تشديد الياء فيهما أشهر اللتين وفي الترغيب يجوز فيهما تشديد الياء مكسورة ويجوز تخفيفها ساكنة والأشهر التشديد قلت وعليه التمسك المصححة والأصول المعتمدة (أتيا خيبر ففترقا في النخل) اسم جنس بمعنى النخيل (قتل عبد الله بن سهل) بصيغة المجهول (فجاء عبدالرحمن بن سهل) أي أخو القاتل (وحويصة ومحيصة ابنا مسعود) وهما من أولاد أعمام المقتول (الى النبي صلى الله عليه وسلم فتكلموا) أي أرادوا التكلم (في أمر صاحبهم) أي قتلهم (فبدأ) أي بالكلام (عبدالرحمن وكان أصغر القوم) أي من الثلاثة (قتال له النبي صلى الله عليه وسلم كبير الكبر) بضم فسكون قال ابن الملك أي عظم من هو أكبر منك يعني قدمه

قال يحيى بن سعيد يعنى لىلى الكلام الاكبر فتكلموا قتل النبی صلی الله علیه وسلم استحقوا قتلکم أو قال صاحبکم بایمان خمسين منکم قالوا یا رسول الله أمر لم نره قال تبرلکم یہود فی ایمان خمسين منهم

بالکلام و قال بعضهم أى عظمهم بتفویض الکلام الیهم و فی رواية الکبر الکبر أى کبر الکبر قال الطیبی و فی اکثر الروایات الکبر الکبر فی النهایة یقال فلان کبر قومه اذا کان أعدهم فی النسب و هو أن یسب الی جده الا کبر ارشادا الی الأدب فی تقدیم الاسن و یروی کبر الکبر أى قدم الاکبر (قال یحیی بن سعید) أى الراوی (یعنی) أى یرید النبی صلی الله علیه وسلم بقوله کبر الکبر (لىلى الكلام) بالنصب (الاکبر) بالرفع من ولی الامر و تولاه اذا فعل کذا فی المغرب هذا و فی النسخ لىلى بکسر اللامین و فتح الیاءین و الظاهر سکون الیاء الاخریة و مع هذا یعمل علی لغة من لم یحذف حرف العلة فی المجزوم و هذا اذا كانت الجملة معنی کبر الکبر و اللام للامر و یحتمل أن تكون اللام للعلة و التقدير انما قال صلی الله علیه وسلم کبر الکبر لىلى الکلام الاکبر فیمتد لأشکل و الله أعلم بالحال قال ابن الملک فیہ ان الاکبر أحق بالأکرام و بالبداءة بالکلام و جواز الوکالة فی المطالبة بالحدود و جواز وكالة الحاضر لان ولی الدم هو عبدالرحمن بن سهل أخو القتل و حویصة و بحیصة ابنا عمه (فتکلموا) أى فتکلم کبیرهم فی قتلهم (فقال النبی صلی الله علیه وسلم استحقوا) بصیقة الامر تغلیبا للوارث علی غیره (قتلکم) أى دیته أو قصاصه و الاول مذهب أئمتنا و من تبعهم و الشافعی فی الجدید و الثانی قول مالک و أحمد و الشافعی فی القدییم و الله تعالى أعلم (أو قال صاحبکم) شک الراوی (بایمان خمسين) بالاضافة و فی نسخة بالتونین (منکم) فیہ ان ابتداء الیمین فی القسامة بالدمی و به قال مالک و الشافعی و هذا حکم خاص بها لا یقاس علیها سائر الاحکام و للشارع أن یخص و عندنا یدأ بالدمی علیہ علی قضیة سائر الدواعی کذا ذکره بعض علمائنا و فیہ أن هذا انما کان بطریق الافتاء فی المسئلة لا بطریق الحکم لعدم حضور الخصم حینئذ ولذا قال النوی المتول عبدالله و له أخ اسمه عبدالرحمن ولهما ابناعم و هما بحیصة و حویصة و هما اکبر سنا من عبدالرحمن لذا أراد عبدالرحمن أخو القتل أن یتکلم قبل له کبر الکبر أى لیتکلم من هو اکبر منکم و حقیقة الدعوی انما هی لمبدالرحمن لاحق فیها لابن عمه و انما أمر النبی صلی الله علیه وسلم أن یتکلم الاکبر و هو حویصة لانه لم یکن المراد بکلامه حقیقة الدعوی بل سماع صورة القضية فاذا أريد حقیقة الدعوی تکلم صاحبه و یحتمل أن عبدالرحمن وکل حویصة فی الدعوی فان قبل کیف عرضت الیمین علی الثلاثة و الوارث هو عبدالرحمن خاصة و الیمین علیہ و الجواب أطلق الجواب لانه غیر ملتبس ان المراد به الوارث کما سمع کلام الجمع فی صورة القتل و کیفیة ما جرى له و ان كانت حقیقة الدعوی وقت الحاجة غنصة بالوارث و فیہ فضیلة السن عند التساوی فی الفضائل کالامامة و ولاية السکاح و غیر ذلك (قالوا یا رسول الله أمر) أى صدر القتل أمر (لم نره) أى لم یصره أو لم نعلمه (قال تبرلکم) بتشدید الراء و تخفیفها (یہود) أى فیحلف الیهود لتبریکم من أن تحلفوا (فی ایمان خمسين بنهم) بالاضافة و ترکها قال ابن الملک قبل هذا یدل علی ثبوت تلك الیمین اذا نکل من توجهت علیہ و لا یقضی علیہ بالنکول بل ترد علی الآخر و علی ان الحکم بین أهل الذمة کهوین المسلمین فی تخلفهم عند توجه الیمین علیهم و براءتهم و قال مالک لا یتقبل إيمانهم علی المسلمین کشهادتهم قال الثاقبی یرید باستحقاق الیمین استحقاق

قالوا يا رسول الله قوم كفار ففداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبله و في رواية تحلفون خمسين
يميناً و تستحقون قاتلكم أو صاحبكم فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده بمائة ناقة متفق عليه
و هذا الباب خال عن الفصل الثاني

★ (الفصل الثالث) عن رافع بن خديج قال أصبح رجل من الانصار مقتولا بجيبر فانطلق أولياؤه
الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا ذلك له فقال ألكم شاهدان يشهدان على قاتل صاحبكم قالوا

ديته و يدل عليه ما روى مالك بإسناده عن سهل بن حشمة أنه صلى الله عليه وسلم قال اما أن تدوا
صاحبكم و اما أن تؤذونا بحرب من الله ورسوله فيحلف المدعى ويستحق دية قتيله دون القصاص لضعف
الحجة فان اليمين ابتداء دخيل في الاثبات و قال أصحاب أبي حنيفة لا يبدأ بيمين المدعى بل يختار
الامام خمسين رجلا من صلحاء أهل المحلة التي وجد فيها التتيل و حصل اللوث في حقهم و يحلفهم
على أنهم ما قتلوه و لا عرفوا له قتيلاً ثم يأخذ الدية من أرباب الخطة فان لم يعرف فمن سكانها و هو
يخالف الحديث من وجهين الاول الروايات الصحيحة كلها متطابقة على انه صلى الله تعالى عليه وسلم بدأ
بالمدعين و جعل يمين الرد على يهود و الثاني انه قال فغيركم يهود في ايمان خمسين فإيجاب الدية
معهما يخالف النص و القياس أيضا اذ ليس في شيء من الأصول اليمين مع الغرامة بل انما
شرعت للبراءة و الاستحقاق و فيه ان من توجه عليه الحلف أولا فلم يصف رد الحلف على الآخر
و ان من توجه عليه اليمين حلف و ان كان كافرا و قال مالك لا تقتل ايمان الكفرة على المسلمين
كما لا تقتل شهدائهم (قالوا يا رسول الله قوم كفار) أي هم قوم كفرة لا تقتل ايمانهم أو كيف
تعتبر ايمانهم (ففداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي أعطاهم الفداء (من قبله) بكسر فتح أي من
هنده لدفع الفتنة ذكره ابن الملق قال القاضي و انما ودى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبله أي
من هنده نفسه لانه كره ابطال الدم و اهداره و لم ير غير اليمين على اليهود و لم يكن القوم راغبين
بايمانهم و اتقن عليها (و في رواية تحلفون خمسين يميناً و تستحقون قاتلكم أو صاحبكم)
قال النووي أي و يثبت حقكم على من حلفتم عليه (فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي أعطى
ديته (من عنده بمائة ناقة متفق عليه) قال الشمني أخرج أصحاب الكتب الستة عن سهل بن أبي حشمة
قال خرج عيادته بن سهل بن أبي زيد و محبصة بن مسعود بن زيد حتى اذا كانا بجيبر تفرقا في بعض
ما هنالك ثم اذا محبصة بيد عيادته بن سهل قتيلاً فدفعته ثم أقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو
و حويصة بن مسعود و عبد الرحمن بن سهل و كان أصغر القوم فذهب عبد الرحمن ليتكلم قيل صاحبه
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبير الكبير يريد السن و في لفظ كبير كبير فصمت و تكلم صاحبه
و تكلم معها فذكروا الرسول الله صلى الله عليه وسلم مقتل عيادته بن سهل فقال لهم أتخلفون خمسين يميناً
و تستحقون دم صاحبكم قالوا كيف لحلف و لم تشهد و في لفظ يقدم خمسون متكم على رجل منهم
فيدفع يرمته قالوا لم نشهده كيف لحلف قال تحلف لكم يهود قالوا ليسوا مسلمين و في لفظ كيف
تقبل ايمان قوم كفار فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم بمائة من ابل الصدقة قال سهل فلقد ركضتني
منها ناقة حراء (و هذا الباب خال عن الفصل الثاني) أي لخلو المصاييح هنا عن ذكر الحسان
★ (الفصل الثالث) عن رافع بن خديج قال أصبح رجل من الانصار و هو عبد الله بن سهل
(مقتولا بجيبر فانطلق أولياؤه) أي ولده و ابناعه (الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا ذلك له)
أي للنبي صلى الله عليه وسلم (فقال ألكم شاهدان) أي عدلان (يشهدان على قاتل صاحبكم قالوا

يا رسول الله لم يكن ثم أحد من المسلمين وإنما هم يهود وقد يجترئون على أعظم من هذا قال فاختاروا منهم خمسين فاستحلّوهم فأبوا فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده رواء أبو داود

يا رسول الله لم يكن ثمّة (يفتح المثناة أى هناك و هو موضع القتل) أحد من المسلمين وإنما هم يهود قال الطيبى تعريف المبتدأ والخبر و اتیان انه المفيد للحصر مع من يعرفهم حق المعرفة اذ بان المراد به الوصف الذى اشتهر و تعورث منهم من المكر والخديعة و النفاق على نحو قول الشاعر * أنا أبو النجم و شعري شعري * يعنى ليس لنا شاهدان و هم أدهى و أنكر من أن يباشروا قتل المسلمين بما يؤخذون به (و قد يجترئون على أعظم من هذا) أى من النفاق و الخداعة الله و رسوله و قتل الأنبياء بغير حق و تحريف الكلام عن مواضعه (قال) أى الذى صلى الله عليه وسلم (لاختاروا منهم خمسين فاستحلّوهم) بكسر اللام و هو و ما قبله أكران (فأبوا) أى أولياء القتل من استجلاف اليهود (فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده رواء أبو داود) أقول ظاهر هذا الحديث صريح فى ماخذ مذهبا قال علماءنا القسامة فى موت به جرح أو أثر ضرب أو خنق أو خروج دم من أذنه أو عينه قيد الميت بذلك لأن الظل منه لا قسامة فيه عندنا ولادة و هو قول أحمد و فى رواية حماد و الثوري و قال مالك و الشافعى و أحمد ليس للأثر بشرط بل الشرط الموت و هو ما يقع فى أغلب صدق المدعى من أثر دم على ثيابه أو عذارته ظاهرة أو شهادة عدل أو جماعة غير عدول أن أهل المحلة قليله لأنه عليه الصلاة والسلام لم يسأل الاقتصار على كان يقتلهم أثر أم لا ولأن القتل يحصل بمالا أثر له كمصر العصميين و ضرب الفؤاد ثقبه من به أثر و لنا ان القسامة فى الدية لتعظيم الدم و صيافته عن الهدر و ذلك فى القتل دون الموت حتف الاثب و القتل يعرف بالأثر ولا يلزم من عدم ذكره فى الحديث عدم ذكره مطلقا ثم شرط انه وجد فى محلة لا يعلم قاله فيحيث حلف خمسون رجلا حرا مكثنا منهم غنارهم الولى بالله ما تقتلنا ولا علمنا له قالا و هذا حكاية قول الجمع لأن الواحد منهم اذا حلف يقول ما قتلت ولا علمت قاتله ولا يحلف الولى ثم قضى على أهلها الدية و هذا قول عمر رض الله عنه و الشعبي و النعمان و الثوري و قال مالك و الشافعى و أحمد يبدأ بالمدعين فى الايمان فان حلفوا استعقوا و ان نكلوا حلف المدعى عليهم خمسين يمينا فان حلفوا برئوا و هو مذهب يحيى بن سعيد و ربيعة و أبي الزناد و الليث بن سعد لقوله عليه الصلاة والسلام لاولياء عيда الله بن سهل ابتداء و تحلفون خمسين يمينا و تصحون دم صاحبكم و قوله فيما رواه البيهقى أنبريكم يهود بخمسين رجلا و لنا ما فى الكتب الستة من حديث ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اليمين على المدعى عليه و ما روى ابن أبى شيبة فى مصنفه عن وكيع عن إسرائيل بن أبى إسحق عن العارث بن الأزيم قال وجد قتيل باليمن بين وادعة و ارحب فكتب عامل عمر بن الخطاب اليه فكتب اليه عمر أن قس ما بين الحيين لائى أيهما كان أقرب فخذهم به قال فقتلوه فوجدوه أقرب الى وادعة فأخذنا و أفرمنا و احلفنا قتلا يا أمير المؤمنين أحلفنا و تفرمنا قال نعم فاحلف خمسين رجلا بالله ما قتلت ولا علمت قاتلا له و به أخذ علماءنا أن فى قتيل وجد على دابة بين قريتين يجب القسامة و الدية على أثريهما و لما روى أبو داود الطيالسى و إسحق بن راهويه و البزار فى مسانيدهم و البيهقى فى سننه عن أبي سعيد الخدرى أن قتيلًا وجد بين حيين فأمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يقاس الى أيهما أقرب فوجد أقرب الى أحد العيين بشير قال الخدرى كفى أنظر الى شير رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتى

★ (باب تل أهل الردة والسعاة بالفساد) ★ (الفصل الأول) ★ عن عكرمة قال أتى على بزنادقة فأحرقهم فبلغ ذلك ابن عباس فقال لو كنت أنا لم أحرقهم لنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعذبوا عذاب الله ولتقتلهم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه قاتلوه رواه البخاري

ديته عليهم ثم القسامة والدية على أهل الخطئة ولو بقي منهم واحد وهم الذين خط لهم الأمام وقسم الأراضي بقطعه حين فتحها دون السكان أي وليست القسامة على السكان والمشتريين وهذا عند أبي حنيفة ومحمد وقال أبو يوسف الكل مشتركون وهو قول مالك والشافعي وأحمد وابن أبي ليلى وأهل السجين بمنزلة السكان فيتفرع عليه خلالهم والله تعالى أعلم

★ (باب تل أهل الردة والسعاة بالفساد) ★ والسعاة بضم أوله جمع الساعي

★ (الفصل الأول) (عن عكرمة) بكسر فسكون فكسر مولى ابن عباس أصله من البربر وهو أحد قهها مكة وتابعها سبع ابن عباس وغيره من الصحابة وروى عنه خلق كثير (قال أتى) أي جئ (على) كرم الله وجهه (بزنادقة) أي يقوم مرتدين أو يجمع ملحدين في القاموس الزنديقي بالكسر من التنوية أو القائل بالنور والظلمة أو من لا يؤمن بالآخرة وبالربوبية أو من يبان الكفر ويظهر الإيمان أو هو معرب زن دين أي دين المرأة ١١ وسئل عن الزنديقي من هو فأجاب الزنديقي هو من يقول بقاء الدهر أي لا يؤمن بالآخرة ولا بالخالق ويمتد أن الأموال والحرم مشتركة وقال في مكان آخر هو أن لا يعتقد لها ولا حرمة شيء من الأشياء وفي قول توبته روايتان والذي يرجح عدم قبول توبته كذا في الفتاوى لقارئ الهداية وقال الليث زنديقي معروف وزندقته أنه لا يؤمن بالآخرة وحدانية الخالق وعن ثعلب ليس زنديقي ولا فرزي من كلام العرب ومعناه على ما يقول العامة ملحده دهرى (فأحرقهم) أي أمر على بأحراقهم فأحرقهم (فبلغ ذلك ابن عباس فقال لو كنت أنا) أنا تأكيد للضمير المتمم والخير محذوف أي لو كنت أنا بدله (لم أحرقهم لنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعذبوا عذاب الله) قال القاضي الزنديقي قوم من المجوس ويقال لهم التنوية يقولون بمبدأين أحدهما النور وهو مبدأ الخيرات والثاني الظلمة وهو مبدأ الشرور ويقال أنه معرب مأخوذ من الزند وهو كتاب بالفهلوية كان لزراشت المجوس ثم استعمل لكل ملحده في الدين وجمعه الزنادقة والهاء فيه بدل من الياء المحذوفة فإن أصله زناديقي والمراد به قوم ارتدوا عن الإسلام لما أورد أبوداود في كتاب أن عليا رضي الله عنه أحرق ناسا ارتدوا عن الإسلام وقيل قوم من النسابة أمصباح عبدالله بن سبا أظهر الإسلام اجتفاء للفتنة وتضليل للناس فسمي أولا في إثارة الفتنة على عثمان حتى جرى عليه ما جرى ثم انضوى إلى الشيعة فأخذ في تضليل جهالهم حتى اعتقدوا أن عليا رضي الله عنه هو المعبود فعلم بذلك على فأخذهم واستباحهم فلم يتوبوا فعصر لهم حفرا وأشعل النار فيها ثم أمر بأن يرمى بهم فيها والأحراق بالنار وإن نهي عنه كما ذكره ابن عباس لكن جوز للتشديد بالكفار والمبالغة في النكاية واللكال كالمثلة (و لتقتلهم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه قاتلوه) قال الطبري ولتقتلهم عطف على جواب لو ولم يؤت باللام في الثاني وعزل عن الأول لما أن الجواب منفي بلم وهي مافئة لدخولها أولان هذه اللام تقييد معنى التوكيد لامحالة فادخل في الثاني لأن التثنية أهم وأحرى من غيره لورود النص أن النار لا يعذب بها إلا الله لانه أشد العذاب ولذلك أوعد بها الكفار والاجتهاد بضمحل عنده ولعل عليا رضي الله عنه لم يقف عليه واجتهد حيث قال التوريشي كان ذلك منه عن رأي واجتهاد

لا عن توقيف و لهذا لما بلغه قول ابن عباس لو كنت أنا لم أحرهم الحديث قال ويح أم ابن عباس
وأكثر أهل العلم على أن هذا القول وود مورد الملح والاعجاب بقوله وينصره ما جاء في رواية
أخرى عن شرح السنة فيبلغ ذلك عليا فقال صدق ابن عباس (رواه البيهقي) وكذا أحمد والأربعة
في الهداية وإذا ارتد المسلم عن الإسلام والعباد بالله عرض عليه الإسلام فإن كانت له شبهة
أبداها كشفت عنه لأنه عساه اعترته أي عرضت له شبهة فتزاح عنه ودفع شره بأحسن الأسرين
وهما القتل والإسلام وأحسنهما الإسلام قال ابن الهمام ولما كان ظاهر كلام القدوري وجوب
العرض قال لا أن العرض على ما قالوا أي المشايخ غير واجب بل مستحب لأن الدعوة قد بلغته
وعرض الإسلام هو الدعوة إليه ودعوة من بلغته الدعوة غير واجبة بل مستحبة قال صاحب
الهداية ويجب ثلاثة أيام فإن أسلم فيها ولا يقتل قال ابن الهمام وهذا اللفظ أيضا من القدوري
يوجب وجوب الانتظار ثلاثة أيام وفي الجامع الصغير المرتد يمرض عليه الإسلام فإن أبي قتل أي
مكانه فإنه يفيد أن انتظاره الأيام الثلاثة ليس واجبا ولا مستحبا وإنما قيمت الثلاثة لأنها
مدة ضربت لإبراء العذر بدليل حديث حيان بن منقذ في الغيار ثلاثة أيام ضربت قتلهم بدفع الفتن
وقصة موسى مع العبد الصالح إن سألتك عن شيء بعدها هي الثالثة إلى قوله قد بلغت من لدن
عزرا وعن عمر أن رجلا أتاه من قبل أبي موسى فقال له هل من مفرقة خير فقال نعم رجل ارتد
عن الإسلام قتلناه فقال هلا حبستموه في بيت ثلاثة أيام وأطعمتموه في كل يوم رغيفا لعله يتوب ثم
قال اللهم اني لم أحضر ولم آمر ولم أرض أخرجه مالك في الموطن لكن ظاهر تبري عمر يقتضي الوجوب
وتأويله أنه لعله طلب التأجيل وعن أبي حنيفة وأبي يوسف أنه يستحب أن يؤجله ثلاثة أيام
طلب ذلك أو لم يطلب وعن الشافعي أن على الإمام أن يؤجل ثلاثة أيام ولإجل قتل قبلها
والمصحح من قول الشافعي أنه أن تاب والقتل لحديث معاذ وقوله صلى الله عليه وسلم من بدل
دينه قاتلوه من غير تعذيب بالنظر وهو اختيار ابن المنذر وهذا إن أريد به عدم وجوب الانتظار
فهو مذهبنا والاستدلال مشترك ومن الأدلة أيضا قوله تعالى اتلوا الشريكين حيث وجدتموهم
وهذا كافر حربى وإن كان أريد به تقي استعجاب الإمهال فتقول هذه الأوامر مطلقة وهي لا تقتضي
الغور ليجوز التأخير على ما عرف ولا فرق في وجوب قتل المرتد بين كونه المرتد حرا أو عبدا
وإن كان يتضمن قتله إبطال حق المولى بالأجماع والحلاق الدلائل التي ذكرناها وكيفية توبته
أن يتبرأ عن الأديان كلها سوى دين الإسلام لأنه لا دين له ولو تبرأ عما اتحل إليه كفاة لحصول
المقصود والاقرار بالبعث والنشور مستحب وبه قال الأئمة الثلاثة وفي شرح الطحاوى مثل
أبو يوسف عن الرجل كيف يسلم قتال يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وقر
بما جاء به من عند الله ويتبرأ عن الدين الذي انتحل ثم لو ارتد بعد إسلامه ثانيا قتلنا توجه أيضا
وكذا قلنا وراها إلا أن الكرخي قال فإن عاد بعد الثالثة يقتل إن لم يتب في الحال ولا يؤجل
قال ابن الهمام قول أم حبان جميعا إن المرتد يستتاب أبدا وأما ما ذكره الكرخي فروى في
النوادر وذلك لاطلاق قوله فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم وعن
ابن عمر وعلى لا تقتل توبة من كرر رده كالزنديق وهو قول مالك وأحمد واليه لقوله
تعالى إن الذين آمنوا ثم كفروا الآية قلنا رتب عدم المغفرة على شرط قوله ثم ازدادوا كفرا
وفي الرواية قال في الزنديق لنا روايتان في رواية لا تقتل توبته كقول مالك وأحمد وفي رواية
تقبل كقول الشافعي وهذا في حق أحكام الدنيا أما فيما بينه وبين الله جل ذكره إذا صدق قبله

★ وعن عبدالله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن النار لا يعذب بها إلا الله رواء البخاري
★ وعن علي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيخرج قوم في آخر الزمان أحداث الأسنان
سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية

سبحانه وتعالى بالأخلاق وأما المرتدة فلا تقتل ولكن تحبس أبدا حتى تسلم أو تموت وتضرب
خمساً وسبعين سوطاً واختاره قاضيان للفتوى وعند الأئمة الثلاثة تقتل المرتدة لما روينا من
قوله عليه الصلاة والسلام من بدل دينه فاقتلوه وهو حديث في صحيح البخاري وغيره ولنا أن
النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل النساء والعبيد كما في الصحيحين وهذا مطلق يعم الكافر
أصلياً وعارفاً فكان غضباً لموم ما رواه بعد أن عمومه مخصوص بمن بدل من الكفر إلى
الاسلام نعم لو كانت المرتدة ذات رأي وتبع تقتل لا لردتها بل لأنها حينئذ تسمى في الأرض
بالفساد وقد روى أبو يوسف عن أبي حنيفة عن عاصم بن أبي الجود عن أبي رزين عن ابن عباس
قال لا تقتل النساء إذا هن ارتددن عن الاسلام ولكن يحسن ويدين إلى الاسلام ويهبرن عليه
وأما ما روى الدارقطني عن جابر أن امرأة يقال لها أم مروان ارتدت عن الاسلام فأسر النبي
صلى الله عليه وسلم أن يعرض عليها الاسلام فإن رجعت والاقتل فضعف بمعمر بن بكر ومعارض
بآخر مثله وأخرج الطبراني بسند حسن عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له حين
بعثه إلى اليمن أبداً رجل ارتد عن الاسلام فادعها فإن تاب فاقبل منه فإن لم يتب فاضرب عنقه
وأما امرأة ارتدت عن الاسلام فادعها فإن تاب فاقبل منها وإن أبت فاستبها وأما ما روى
عن ابن معين أنه قال كان الثوري يعصب على أبي حنيفة حديثاً كان يرويه عن عاصم عن أبي رزين لم يروه
غير أبي حنيفة عن عاصم عن أبي رزين فمدفوع بأنه أخرجه الدارقطني من أبي مالك النخعي عن
عاصم به فزال افتراء أبي حنيفة الذي ادعاه الثوري وأخرج الدارقطني عن علي المرتدة تستاب
ولا تقتل وضف مثلاً وفي شرح مسلم للثوري اختلف أصحابنا في قبول توبة الزنديق وهو الذي
يسكر الشرع فذكروا فيه خمسة أوجه أصحها والأصوب منها قبولها مطلقاً للأحاديث الصحيحة
المطابقة والثاني لا يقبل ويحتمل كله لكنه إن صدق في توبته فذلك في الدار الآخرة فكان
من أهل الجنة والثالث أن تاب مرة واحدة قلت توبته فإن تكررت منه ذلك لم تقبل والرابع
أن أسلم ابتداء من غير طلب قبل منه وإن كان تحت السيف فلا والخامس أن كان داعياً إلى
الضلال لم يقبل منه والأقرب منه والله تعالى أعلم ★ (و عن عبدالله بن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن النار لا يعذب بها إلا الله رواء البخاري ★ وعن علي قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول سيخرج قوم في آخر الزمان) تأكيد في معنى الاستقبال السفاد بالسجين (حادث
الاستان) بضم الحاء وتشديد الدال السهميتين جمع حديث على غير قياس وفي النهاية حادثة السن
كناية عن الشباب وأول العمر قال ابن ابيسك وفي رواية حدثنا الاستان جمع حديث هو تقيس القديم
كما يجمع ضمير على سفهاء (سفهاء الاحلام) أي سفهاء العقول والسفه في الأصل الخفة والطيش وسفه
فلان رآه إذا كان مضطرباً لاستقامته فيه والاحلام العقول واحداً حلم بالكسر (يقولون من خير
قول البرية) بالهمز والتشديد وهو أكثر بمعنى الخليفة أي يتقنون من خير ما يتكلم به الخلفاء
ويذعنون الخلف من العلائق والمواقف وأعلم أن متن المشكاة من خير قول البرية بتقديم الخير
على القول وفي المصاحب من قول خير البرية قال الأشرف المراد بخير البرية النبي صلى الله عليه وسلم

لا يجاوز إيمانهم خناجرهم يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم أجرا لمن قتلهم يوم القيامة متفق عليه * وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون أمي فرقتين فيخرج من بينهما مارقة إلى قتلهم أولاهم بالحق رواه مسلم

وقال المظهر أراد بخير قول البرية القرآن قال الطيبي وهذا الوجه أولى لأن يقولون بمعنى يحدثون أو يأخذون أي يأخذون من خير ما يتكلم به البرية وينصره ما روى في شرح السنة وكان ابن عمر يروى الخوارج شرار خلق الله وقال انهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين وما ورد في حديث أبي سعيد يدعو إلى كتاب الله وليسوا منا في شيء (لا يجاوز إيمانهم خناجرهم) أي حلوقهم في النهاية العنجرة رأس الفلصلة حيث تراه فانتا من خارج الحلقة والجمع الخناجر وقال ابن الملك جمع حجرة وهي الحلقة أي لا يمتد منها إلى الخارج (يرقون من الدين) أي يخرجون من طاعة الإمام (كما يرق السهم من الرمية) يفتح الراء وكسر الهميم وتشديد التحتية أي الدابة المرمية التي لم يتعلق به شيء منها في الفائق المروق الخروج ومنه المرق وهو الماء الذي يستخرج من اللحم عند الطبخ. للاندحام به قال المظهر أراد بالدين الطاعة أي انهم يخرجون من طاعة الإمام المفترض الطاعة وينسلخون منها قال الطيبي الرمية فيلة بمعنى مقبول وإنما فيه لنقل اللفظ من الوصفية إلى الاسمية وفي النهاية الرمية الصيد الذي ترميه وتقصده يريد أن يدخلهم في الدين وخروجهم منه ولم يتمسكوا منه بشيء كالسهم الذي دخل في الرمية ثم يقدها ويخرج منها ولم يعلق به منها شيء فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم أجرا (أي عظيما) لمن قتلهم يوم القيامة) ظرف لأجرا أو منصوب بنزع الخافض أي إلى يوم القيامة وهذا لغت الخوارج الذي لا يدينون للامة ويتعرضون للناس بالسيف وأول ظهورهم كان في زمن علي كرم الله وجهه حتى قتل كثيرا منهم قال الخطابي أجمع علماء المسلمين على أن الخوارج على ذلالتهم فرقة من فرق المسلمين وأجازوا منا كحمتهم وأكل ذلتهم وقبول شهاداتهم وسئل علي رضي الله عنه قيل أ بكفارهم قال من الكفر فروا قيل أمناقون هم قال ان المنافقين لا يكفرون الله الا قليلا هؤلاء يكفرون الله بكرة وأصلا قيل من هم قال قوم أمابتهم فتة فعموا وصموا (متفق عليه) * وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون) بالتذكير وفي نسخة تكون (أمي فرقتين) إشارة إلى فرقة علي ومعاوية رضي الله عنهما (فيخرج من بينهما مارقة) أي جماعة خارجة (إلى) أي يتولى ويأمر (قتلهم) قال الأشرف قوله إلى قتلهم الخ صفة للمارقة أي إلى قتل المارقة وهي الخوارج (أولاهم) أي أول أمي وأقربهم (بالحق) يعني الصواب قيل هو إشارة إلى علي كرم الله وجهه فإنه الذي قتلهم حتى تفرقوا ببلاد حضر موت والبحرين ذكره ابن الملك قال الطيبي ويحتمل أن يراد بالحق هو الله تعالى بدلالة قوله في الحديث الاتي كان أولي بالله منهم فان قلت قوله فرقتين يقتضي أن تكون المارقة خارجة منهما معا قلت هو كقوله تعالى يخرج منهما الأولي والمرجان الكشاف لما التقي وصارا كالشي الواحد جاز أن يقال يخرجان متعصبا كما يقال يخرجان من البحر ولا يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه وتقول خرجت من البلدة وإنما خرجت من محلة من محال بل من دار واحدة من دوره ولهذا يحسن أن يرجع أحد الضميرين في الصفة إلى المارقة والاخر إلى قوله أمي اه ويحتمل أن يقال لهم شبه بأهل الحق لغوهم في تكفير أهل المعصية ولكنهم أهل الباطل لمخالفتهم الإجماع ولذا قال فيخرج من بينهما (رواه مسلم)

★ وعن جرير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع لا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض متفق عليه ★ وعن أبي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا أتى المسلمان حمل أحدهما على أخيه السلاح فهما في جرف جهنم فإذا قتل أحدهما صاحبه دخلها جميعا وفي رواية عنه قال إذا أتى المسلمان بسييفيهما فالقاتل والمقتول في النار قلت هذا القاتل فما بال المقتول قال لأنه كان حريصا على قتل صاحبه متفق عليه

★ (عن جرير) أي ابن عبيد الله أسلم في السنة التي توفي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جرير أسلمت قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين يوما روى عنه خلق كثير (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع) بفتح الواو ويكسر (لا ترجعن) بضم العين وتشديد النون (بعدي) أي بعد صحبتي أو بعد موتي (كفارا) قال النووي فيه سبعة أقوال أحدها أن ذلك كفر في حق المستحل بغير حق وثانيها أن الراد كفران النعمة وثالثها أنه يقرب من الكفر ويؤدي إليه ورابعها أنه فعل فعل الكفار وخامسها حقيقة الكفر أي لا تكفروا بل دوسوا مسلمين وسادسها عن الخطابي معناه التكفر بالسلاح يقال تكفر الرجل بسلحه إذا لبسه وسابعها عنه أيضا معناه لا يكفر بعضكم بعضا فاستعملوا قتال بعضكم بعضا وأظهر الأقوال الأربع وهو اختيار القاضي عياض اهـ وعندي أن الأظهر هو الثالث وهو في الحقيقة معنيان أو يقال محمول على الزجر والتهديد والتغليظ الشديد وقوله (يضرب بعضكم رقاب بعض) يسكون الباء ضبطه بعض العلماء قال أبو البقاء هو جواب النهي على تقدير الشرط أي إن ترجعوا يضرب بعضكم بعضا قال الطبري وعلى الرواية المشهورة استئناف وارد على بيان النهي كأن سائلا قال كيف ترجع كفارا فقتل يضرب بعضكم رقاب بعض وهو فعل الكفار أو يقال لم ترجع كفارا بعد كوننا مسلمين قيل يضرب بعضكم رقاب بعض وهو يؤدي إلى الكفر (متفق عليه) في الجامع الصغير لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض رواه أحمد والشيخان والنسائي وابن ماجه عن جرير وأحمد والبخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر والبخاري والترمذي عن أبي بكرة وكلاهما أيضا عن ابن عباس ★ (وعن أبي بكرة) بالهاء هو نقيع بن الحارث يقال إنه قتل يوم الطائف بكرة وأسلم فكتناه النبي صلى الله عليه وسلم بابي بكرة وأعتقه فهو من مواليه روى عنه خلق كثير (عن النبي صلى الله عليه وسلم) قال إذا أتى المسلمان حمل أحدهما (أي سل على أخيه السلاح) الجملة بدل من الشرط وقال الطبري حال وقد مقترنة والمعنى إذا أتى المسلمان حاملا كل واحد منهما على الآخر السلاح ولابد من هذا التقدير ليطابق الشرط الجزاء وهو قوله (فهما في جرف جهنم) والجرف ما يجرمه السيول من الأودية اهـ وهو بضمين وسكون الثاني جانبها وطرفها إشارة إلى قوله تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها (لأنها قتل أحدهما صاحبه دخلها) أي جهنم (جميعا) هذا الشرط مع جوابه عطف على الشرط الأول (وفي رواية عنه) أي عن أبي بكرة قال (إذا أتى المسلمان بسييفيهما) بالثنية أي وأراد كل قتل الآخر بغير حق وفي رواية بسييفيهما فقتل أحدهما صاحبه (فالقاتل والمقتول في النار قلت) وفي رواية قيل (هذا القاتل) أي حكمه ظاهر لأنه ظالم (فما بال المقتول) أي شأنه فأنه مظلوم (قال أنه كان حريصا على قتل صاحبه) قال ابن الملك فيه أن الحرص على الفعل المحرم مما يؤاخذ به وإن قصد كل منهما قتل الآخر لا يدفع عن نفسه حتى لو كان قصد أحدهما الدفع ولم يصد منه بدا لا يقتله فقتله لم يؤاخذ به لكونه ماذونا فيه

★ و عن أنس قال قدم على النبي صلى الله عليه وسلم نفر من عكل فأسلموا فاجتروا المدينة فأسرهم أن يأتوا أهل الصدقة فيشربوا من أموالها و ألبانها ففعلوا فصحوا فارتدوا وقتلوا رعاتها و استاقوا الأبل فبث في آثارهم فأتى بهم قطع أيديهم و أرجلهم و سمل أعينهم ثم لم يمسهم حتى ماتوا و في رواية فسمروا

شرعا (متفق عليه) و رواه أحمد و أبو داود و الترمذي عنه و ابن ماجه عن أبي موسى رضي الله عنه (و عن أنس قال قدم) بكسر الدال أي نزل (على النبي صلى الله عليه وسلم نفر) ففتح ن قوم من ثلاثة إلى عشرة و قد قيل أنهم كانوا ثمانية أنفس (من عكل) بضم فسكون اسم قبيلة ذكر العسقلاني في كتاب الوضوء انه اختلفت الروايات عن البخاري ففي بعضها من عكل أو عرينة على الشك و في بعضها من عكل و في بعضها من عرينة و في بعضها من عكل و عرينة بواو العطف و هو الصواب روى أبو عوانة و الطبراني عن أنس أنهم كانوا أربعة من عرينة و ثلاثة من عكل (فأسلموا فاجتروا المدينة) من الاجتراء أي كرهوا هواء المدينة و ماءها و استوحشوها و لم يوافقهم المقام بها و أصابهم الجوع و هو المرض (فأسرهم أن يأتوا أهل الصدقة فيشربوا من أموالها و ألبانها) قال ابن الملك فيه أن أهل الصدقة يجوز لأبناء السبيل الشرب من ألبانها و جواز التداوي بالمحرم عند الضرورة و قاس بعض التداوي بالخمر عليه و منعه الأكثر لميل الطباع إليها دون غيرها من التنجاسات ٨١ و هو قول أبي يوسف من اثنتا و أما على قول أبي حنيفة فنفس لا يجوز التداوي به و أما على قول عبد الجبار ما كمل الأصم طاهر قال النووي و استدلل أصحاب مالك و أحمد بهذا الحديث أن يول ما يؤكل و روثه طاهران و أجاب أصحابنا و غيرهم من القائلين بتنجاستهما بأن شربهم الأبول كان للتداوي و هو جائز بكل التنجاسات سوى المسكرات و انما أجاز شربهم البان أهل المدينة لأنها المحتاجين من المسلمين و هم منهم (ففعلوا) أي ما ذكر (فصحوا) بتشديد الصاد أي فرجعوا إلى صحتهم (فارتدوا) و كأنهم تشابسوا بالإسلام (و قتلوا رعاتها) أي رعاة الأبل بضم الراء جميع الراعي أي طمعا للمال (و استاقوا الأبل) أي ساقوها بمخالفة بليغة و اهتمام تام (فبث) أي النبي صلى الله عليه وسلم عليا و غيره (في آثارهم) أي عقيهم (فأتى بهم) أي جرى بهم (قطع أيديهم و أرجلهم) أي أمر بقطعهما قال العسقلاني قيل يعني قطع يدي كل واحد و رجله لكن برده رواية الترمذي من خلاف (و سمل) باللام أي قبا (أعينهم) قال العسقلاني في شرح البخاري في باب أحكام المحاربين قوله و سمر أعينهم وقع في رواية و سمل باللام و هما بمعنى قاله ابن اللين و غيره و فيه نظر لكن قال القاضي عياض سمن العين بالتخفيف كعنها بالسماز الحماة فيطابق السمل لأنه سمر بأن يدي من العين حديدة حماة حتى يذهب نظرها فيطابق الأول بأن تكون الحديدة مسمارا قال و ضبطنا بالتشديد في بعض النسخ و الأول أوجه و سمرها السمل بأنه قتل العين بالشوك و ليس بمرادها (ثم لم يمسهم) بكسر السين أي لم يقطع دماءهم بالكي من العسم الكي أي كي العروق بالنار ليقطع الدم (حتى ماتوا) قال ابن الملك انما فعل بهم صلى الله عليه وسلم هذا مع نبيه عن المثلة اما لأنهم فعلوا ذلك بالرعاة و اما لعظم جرمهم فانهم ارتكبوا و سفكوا الدماء و قطفوا الطريق و اغنوا الأموال و للأنام أن يصح بين العقوبات في سياسته قال النووي اختلفوا في معنى الحديث فقتل كان هذا قيل تزيل الحدود و آية المحاربة مع قطع الطريق و النبي عن المثلة فهو متموخ و قيل ليس بمتنوخ و فيه نزلة الآية و انما فعل ذلك صلى الله عليه وسلم

أعينهم و في رواية أسر بمسامير فأحيت فكملهم بها و طرحهم بالحرة يستسقون فما يسقون حتى ماتوا متفق عليه

★ (الفصل الثاني) ★ عن عمران بن حصين قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي علينا على الصدقة و ينهانا عن المثلة وواه أبو داود و رواه النسائي عن أنس ★ و عن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فأنطلق لحاجته فرأينا حمرة معها فرخان فأخذنا فرخيهما فجاءت الحمرة فجعلت تفرش فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال من فجح هذه بولدها ردوا ولدها إليها و رأى قرية نمل قد حرقناها

قصصا و قيل النبي عن المثلة نهى تنزيه (و في رواية فسروا) بالتشديد و التخفيف أى كملوا أعينهم بمسامير حديد و المعنى ان نفر فعلوا بالرعاة أو الصحابة بالنفر بأمره عليه الصلاة و السلام و هو الظاهر و يؤيده قوله (و في رواية أسر بمسامير فأحيت فكملهم بها) بالتشديد و التخفيف (و طرحهم) أى رماهم (بالحرة) بفتح تشديد أرض ذات حجارة سود (يستسقون) أى يطلبون الماء من شدة العطش الناشئ من حرارة الشمس (لماسقون) بصيغة المجهول (حتى ماتوا) قال النووي و أما قوله فما يسقون فليس فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بذلك ولا نهى عن السقي و قد أجمعوا على أن من وجب عليه النمل و استسقى لا يمنع الماء قصدا فيجمع عليه عذابان و قيل كان منع الماء هنا قصاصا و قال أصحابنا لا يجوز لمن معه من الماء ما يحتاج اليه للطهارة أن يسقيه مرتدا يخاف الموت من العطش و لو كان ذميا أو بهيمة وجب سقيه و لم يميز الوضوء به حيثئذ (متفق عليه) ★ (الفصل الثاني) ★ (عن عمران بن حصين قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي) بضم المهملة و تشديد المثناة أى يمشي و يرغينا (على الصدقة و ينهانا عن المثلة) بضم فسكون قطع الأطراف في النهاية . مثلث بالتثنية جددت أنفه أو أذنه أو مذا كبره أو شيئا من أطرافه و الاسم المثلة (رواه أبو داود) أى عن عمران (و رواه النسائي عن أنس ★ و عن عبد الرحمن بن عبد الله) أى ابن عباس المكي و روى عن جابر و سمع معاذ و روى عنه جماعة ذكره المصنف في فصل التابعين (عن أبيه) لم يذكره المصنف في أسمائه (قال كنا) و في نسخة كان أى هو (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فأنطلق لحاجته) أى فذهب رسول الله لقضاء حاجته الى البراز (فرأينا حمرة) بضم تشديد ميم و قد ينفذ طائر صغير كالصفرور كذا في النهاية (معها فرخان) أى فروجتان (فأخذنا فرخيهما) أى في غيبتها أو في حضرتها (فجاءت الحمرة فجعلت) أى شرعت (تفرش) بحدف إحدى التاءين و تشديد الراء و في نسخة صحيفة بضم التاء و كسر الراء المشددة و في أخرى بفتح التاء و سكنون إليها و ضم الراء في النهاية هو ان تفرش جناحها و تقرب من الأرض و ترفرف و التفرش أن تفرش و تظلل بيناحيها على من تحتها قال التوربشتي في كتاب أبي داود فجعلت تفرش أو تفرش بضم حرف المضارعة من التفرش و التفرش ذكر الخطابي في المعالم ان التفرش من فرش الجناح بسطه و التفرش أن يرتفع فوقهما فيظل عليهما يضي على الفرخين ولا يرى المصوب فيه إلا أن تفرش على بناء المضارع حذف تاءه لاجتماع التاءين (فجاء النبي صلى الله عليه وسلم) أى فرج فرأى تفرشها (فقال من فجح) بتشديد الجيم أى فزع (هذه) أى الحمرة (بولدها) أى بسبب أفعه أولادها (ردوا ولدها إليها) الأمر للندب لان اعطياها فرخ الطائر جائز (و رأى) عطف على فأنطلق أى ابصر رسول الله صلى الله عليه وسلم (قرية نمل) أى بيت نمل أو موضع نمل (قد حرقناها)

قال من حرق هذه قتلنا نحن قال انه لا ينبغي أن يعذب بالنار الا رب النار رواه أبو داود ★ وعن أبي سعيد الخدري وأبي مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيكون في أمي اختلاف وفرقة قوم يحسنون القيل ويسئون الفعل يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يحرقون من الدين مروق السهم

يشديد الرأى أى أحرقتا قلها (قال من حرق هذه) أى النمل و التأتيت باعتبار الجنس (قتلنا نحن قال انه) أى الشأن (لا ينبغي) أى لا يصح ولا يجوز (أن يعذب بالنار الا رب النار) و هذا يرشدك الى فائدة محبة الرشد فانه في ساعة من غيبته مع بركة حضوره وقع من الاعجاب أمران على خلاف الصواب قال القاضي انما منع التعذيب بالنار لانه لقد العذاب ولذلك أوعد بها الكفار قال الطيبي رحمه الله لعل المنع من التعذيب بها في الدنيا ان الله جعل النار فيها لمنافع الناس وارتقايتهم فلا يصح منهم أن يستعملوها في الاضرار ولكن له أن يستعملها فيه لانه ربهما ومالكها يفعل ما يشاء من التعذيب بها والنع منه و اليه أشار بقوله رب النار وقد جمع الله تعالى الاستعمالين في قوله نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين أى تذكرة ل نار جهنم لتكون حاضرة للناس يذكرون ما أوعدوا به وعلقنا بها أسباب المعاش كلها (رواه أبو داود) وفي الجامع الصغير روى أحمد و أبو داود وابن ماجه عن ابن عباس مرفوعا نهي عن قتل أربع من الدواب النملة والنحلة والهدد والصرد وهو بضم الصاد المهملة وفتح الزاء طائر معروف بضم الرأس و المنقار له ريش عظيم نصفه أسود ونصفه أبيض و روى أحمد و أبو داود والنسائي والحاكم عن عبد الرحمن بن عثمان التيمي نهي عن قتل الضفدع للدواء و روى ابن ماجه عن أبي هريرة نهي عن قتل الصرد والضفدع والنملة والهدد قال الخطابي أمانتهم عن قتل النحل فلما فيها من المنفعة أما الهدد والصرد فانما نهي عن قتلها لتحريم لحمها وذلك من الحيوان اذا نهي عن قتله ولم يكن ذلك لحرمته ولا لضربه كان ذلك لتعظيم لحمه ★ (و بن أبي سعيد الخدري و أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيكون في أمي اختلاف وفرقة) بضم الفاء أى أهل الاختلاف والفرقة وقوله (قوم يحسنون القيل) أى القول يقال قلت قولاً وقالوا قولاً وقالوا قولاً قال تعالى ومن أصدق من الله قيلاً (و يسئون الفعل) بذل منه وموضع له وقوله (يقرؤون القرآن) استئناف بيان أو بدل على مذهب الشاطبي ومن يجوز أو المراد به نفس الاختلاف أى سيحدث فيهم اختلاف وتفرق فيفترون فرقتين فرقة حق وفرقة باطل قال الطيبي ويؤيد هذا التأويل قوله صلى الله عليه وسلم في الفصل الاول تكون أمي فرقتين فيخرج من بينهما مارقة يلى قتلهم أولاهم بالحق تقوم ميتة موصوف بما بعده والعبر قوله يقرؤون القرآن وهو بيان لاحدى الفرقتين وتركبت الثانية للظهور اهـ وأما ما وقع في بعض النسخ و يقرؤون بواو العاطف فهو خطأ (لا يجاوز) أى قرأتهم أو قراءتهم (تراقيهم) بفتح أوله وكسر القاف ونصب الياء على المفعولية في النهاية وهى جمع الترقوة وهى العظم الذى بين قرة النحر والعاتق وهما ترقوتان من الجانبين ووزنها نعلوة بالفتح اهـ كلامه وفى المغرب يقال لها بالنار رسة جنبر كردن قال الطيبي فيه وجوه أدها انه لا يتجاوز أثر قراءتهم عن مخارج الحروف والأصوات ولا يتعدى الى القلوب والجوارى فلا يعتدون وفق ما يقتضى اعتقاد ولا يعطون بما يوجب عملاً وثانيها ان قراءتهم لا يقربها الله ولا يقبلها فكانها لم تتجاوز خلوقهم وثالثها لانهم لا يعملون بالقرآن فلا يثابون على قراءتها ولا يحصل لهم غير القراءة (يحرقون) بضم الرأى أى يخرجون (من الدين) أى من طاعة الامام (مروق السهم) بالنصب أى كمرقه

من الرمية لا يرجعون حتى يرد السهم على فوقه هم شر الخلق والخليقة طوبى لمن قتلهم و قتلوه
يدعون الى كتاب الله وليسوا منا في شئ من قاتلهم كان أولى بالله منهم

(من الرمية) قال الطيبي مروق السهم مصدر أى مثل مروق السهم ضرب مثلهم في دخولهم
في الدين وخروجهم منه بالسهم الذي لا يكاد يلاقيه شئ من الدم لسرعة نفوذه تنبيها على انهم
لا يتسكئون من الدين بشئ ولا يلوون عليه وقد أشار الى هذا المعنى في غير هذه الرواية بقوله
سبق الفرت والدم (لا يرجعون) أى الى الدين لأصرارهم على بطلانهم (حتى يرد السهم على فوقه)
بضم أوله قال الطيبي كقولهم تعالى وارتدوا على أديبارهم والفوق موضع الوتر من السهم وهو
من التعليق بالحبال علق رجوعهم الى الدين كما قال تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل
في سم الغياط وفيه من اللطف انه راعى بين التشثيل المناسبة في أمر واحد مثل أولا خروجهم من
الدين بـمـروج السهم من الرمية وثانيا فرض دخولهم فيه ورجوعهم اليه بـرجوع السهم على فوقه
أى ما خرج منه من الوتر (هم شر الخلق والخليقة) في النهاية الخلق الناس والخليقة البهائم
وقيل هما بمعنى واحد ويريد بهما جميع الخلائق قال التوربشتي الخليفة في الأصل مصدر
وانما جاء بالفطن تأكيداً للمعنى الذي أراد. وهو استحباب أمانات الخلائق ويحتمل انه أراد
بالخليقة من خلق وبالخلق من سيخلق قال القاضي هم شر الخلق لانهم جمعوا بين الكفر والراة
فاستيطنوا الكفر وزعموا انهم أعرف الناس في الايمان وأشدهم تمسكا بالقرآن فقبلوا وأفلوا
(طوبى) أى حالة طيبة حسنة وصفة مستحسنة وقيل طوبى شجرة في الجنة أى هي حاملة (لن قتلهم)
فانه يصير غازيا (و قتلوه) أى ولن قتلوه فانه يصير شهيدا وفيه دليل على جواز حذف الموصول
أو الواو لعجز التشريك وتسهيل الجمع والتقدير طوبى لمن جمع بين الاسرين قتل اياهم
وقتلهم اياه هو قوله تعالى قاتلوا وقتلوا قال الطيبي فعل من الطيب فلما ضمت الطاء انقلبت
الواو ياء والمعنى أصاب غيرا من قتلهم و قتلوه (يدعون) أى الناس (الى كتاب الله) أى الى
ظاهره (و يتركون سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم) وأحاديثه المبينة بقوله تعالى لتبين للناس
ما نزل اليهم وبوله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله
أى في مخالفة كتابه ورسوله وقد قال على كرم الله وجهه لأين عباس جادلهم بالحديث
وفي المثل صاحب البيت أدري بما فيه ولذا قال (وليسوا منا في شئ) أى في شئ نعمت من
طوبتنا وهدينا الجامع بين الكتاب والسنة قال الأشرف هذا القول بعد قوله يدعون الى كتاب الله
ارشاد الى شدة العلاقة بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين كتاب الله والامتنعنى التركيب وليسوا
من كتاب الله في شئ قال الطيبي لو قيل ولينسوا من كتاب الله في شئ لأوهم أن يكونوا جهالا
ليس لهم نصيب من كتاب الله لظن كثير العوام وقوله ليسوا منا في شئ يدل على انهم ليسوا
من عداد المسلمين ولا لهم نصيب من الاسلام وهو ينظر الى معنى قوله يترقون من الدين مروق
السهم من الرمية (من قاتلهم) أى من أمي (كان أولى بالله منهم) أى من باقى أمي ويحتمل أن
تكون من تعليمية أى من أجل قاتلهم كال الأشرف التفسير فيه راجع الى الامة أى من قاتلهم من
أمي أولى بالله من باقى أمي قال الطيبي هذا على تأويل الوجه الاول في قوله في أمي اختلاف
وفرقة أى أهل اختلاف وأما على الوجه الثاني فالضمير راجع الى الفرقة الباطلة ويكون أفضل
كما في قوله تعالى أى الفريقين خير مقاماً وقولهم المصل أحلى من الخلل فعنه ان القاتل أبغى

قالوا يا رسول الله ما سيماهم قال التحليق رواه أبو داود ★ وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلا باحدى ثلاث زنا بعد احصان فانه يرجم ورجل خرج محارباً لله ورسوله فانه يقتل أو يصلب أو يبنى من الأرض أو يقتل نفساً فيقتل بها رواه أبو داود ★ وعن ابن أبي ليلى قال حدثنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم انهم كانوا يسرون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام رجل منهم فانطلق بعضهم

في الولاية منهم في المدوان (قالوا يا رسول الله ما سيماهم) أى علامتهم التى يتميزون بها عن غيرهم (قال التحليق) أى علامتهم التحليق هو استحصال الشعر والمبالغة في الحلق كما هو مستفاد من صيغة التفعيل التى للتكرير والتشديد قال الطيبى وإنما أتى بهذا البناء اما لتغريب متابعتهم في الحلق أو لاختارهم منه وفيه وجهان أحدهما استحصال الشعر من الرأس وهو لا يدل على ان الحلق مذموم فان الشيم والعلل المحموده قد يتزيا بها الطيبث ترويحاً لبعثه وفساده على الناس وهو كوصفهم بالصلاة والقيام وثانيهما أن يراد به تحليق القوم واجلاسهم خلفاً (رواه أبو داود ★) وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمل دم امرئ (أى اراقة دم شخص) مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله (الظاهر انه صفة كاشفة وقال الطيبى صفة مميزة للمسلم لا كاشفة يعنى اظهاره الشهادتين كاف في حق دمه (الأباحدى ثلاث) أى خصال (زنا بعد احصان فانه يرجم) أى يقتل بجرم التجارة (ورجل) أى وخروج رجل (خرج) أى على المسلمين حال كونه (محارباً لله ورسوله) اللام صلة لان اسم الفاعل ضعیف فيؤتى بها تأكيداً وفي رواية المصاييح محارباً بالله غالباً زائدة في المفعول كقولته تعالى ولا تتلوا بأيديكم الى التهلكة والمراد به قاطع الطريق أو الباغى (فانه يقتل) أى ان قتل نفساً هلا أخذ مال (أو يصلب) أى حيا ويطعن حيا حتى يموت وبه قال مالك وقال الشافعى ومن تبعه انه يقتل ويصلب نكالا لغيره ان قتل وأخذ المال (أو يبنى من الأرض) أى يخرج من البلد الى البلد لا يزال يطالب وهو هارب و عليه الشافعى وقيل يبنى من بلده ويمس حتى تظهر زوجته وهذا مختار ابن جرير والصحيح من مذهبتنا انه يمس ان لم يزد على الإخافة وهو مأخوذ من قوله تعالى إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله وكن الظاهر ان يقال أو تقطع يده ورجله من خلاف قبل قوله أو يبنى من الأرض ليكون الحديث على طبق الآية مستوعبا ولعل حذفه وقع من الراوى نسباً أو اختصاراً والله تعالى أعلم و هو في الآية والحديث على ما قررناه للتفصيل وقيل انه للتخسير هو الامام غير بين هذه العقوبات الاربعة في كل قاطع وروى ابن جرير هذا القول عن ابن عباس وسعيد بن المسيب ومجاهد وعطاء والحسن البصرى والنخعي والضحاك (أو يقتل نفساً) بصيغة الفاعل و او بمعنى الواو عطفاً على رجل خرج والتقدير قتل رجل نفساً (فيقتل بها) بصيغة النجهول (رواه أبو داود ★) وعن ابن أبي ليلى قال المؤلف اسمه عبد الرحمن بن قاسم بن أبي ليلى يسار الأنصاري ولد لست سنين من خلافة عمر و قتل برخيال وقيل غرق بنهر البصرة سنة ثلاث و ثلاثين حديثه في الكوفة سمع خلقاً كثيراً من الصحابة وعنه جماعة كثيرة وهو من الطبقة الاولى من تلميذ الكوفة وقد يقال ابن أبي ليلى أيضاً لولده محمد وهو قاضي الكوفة امام مشهور في الفقه صاحب مذهب وقول و اذا أطلق المحدثون ابن أبي ليلى فإنا يمتنون أباه و اذا أطلق القهه ابن أبي ليلى فإنا يمتنون محمداً (قال حدثنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم) أى وهم كلهم عدول للإحتجاج

الى جبل معه فأخذه ففزع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحمل لسلم أن يروع مسلما رواه أبو داود
 * وعن أبي البرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أخذ أرضا يميزتها فقد استقال
 هجرته ومن نزع صغار كافر من عتقه فجعله في عتقه فقد ولي الاسلام ظهره رواه أبو داود
 * وعن جرير بن عبدالله قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية

الى ذكرهم (انهم كانوا يسيرون) من السير وفي نسخة يسرون من السرى وهو سير الليل (مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام رجل منهم فانطلق بعضهم) أى شرع وذهب (الى جبل معه) أى
 مع الرجل أو مع المنطلق (فأخذه) أى ربط الرجل أو أراد أخذه (ففزع) بكسر الزاي أى خاف
 الرجل وارتاع وكان النبي صلى الله عليه وسلم رآه أو سمعه (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحمل
 لسلم أن يروع) بتشديد الواو أى يخوف (مسلما رواه أبو داود) وكذا احمد * (وعن أبي البرداء
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أخذ أرضا يميزتها) بكسر الجيم وسكون الزاي قال الطيبى
 يحتمل أن يكون صفة لأرض أى ملتبسة بميزتها ويحتمل أن يكون حالا من الفاعل أى حال كونه
 ملتزما بميزتها يعنى بإخراجها لانه لازم لصاحب الأرض لزوم الجزية للذمى (قد استقال هجرته) أى
 قضي عزته والمعنى من اشترى أرضا خراجية لزمه الخراج الذى هو جزية على الذمى فى أرضه
 فكأنه خرج عن الهجرة الى الاسلام وداره وجعل صغار الكفر فى عتقه فان المسلم اذا أقام نفسه
 مقام الذمى فى أداء ما يلزمه من الخراج صار كالمستقل أى طالب الاقالة لهجرته (ومن نزع
 صغار كافر) ينتح الصاد أى ذله من عتقه (فجعله فى عتقه) بأن تكفل جزية كافر وتحمل عنه صفاره
 (قد ولي الاسلام ظهره) أى جعل الاسلام فى جانب ظهره وهذا كالمسلم لما قبله أى من تكفل
 بجزية كافر وتحمل عنه ذله فكأنه بدل الاسلام بالكفر لانه بدل عزه بذله قال الخطابي معنى
 الجزية هنا الخراج يعنى المسلم اذا اشترى أرضا خراجية من كافر فان الخراج لا يسقط عنه والى
 هذا ذهب أصحاب أبي حنيفة والخراج عند الشافعى على وجهين أحدهما جزية والاخر بمعنى الكراء
 والاجرة فاذا فتحت الأرض صلحا على أن أرضها لاهلها لما وضع عليها من خراج فجاء الجزية
 التى تؤخذ من رؤوسهم فمن أسلم منهم سقط ما عليه من الخراج كما يسقط ما على رقبته من الجزية
 ولزمه العشر فيما أخرجت أرضه وقال التوربشتى لويد بالجزية فى الحديث الخراج الذى يوضع
 على الأرض التى تركت فى يد الذمى فيأخذ المسلم عنه متكفلا بما يلزمه من ذلك وتسميته
 بالجزية لانه يجرى فى الموضوع على الاراضى المتروكة فى أيدي أهل الذمة مجراها فيما يؤخذ من
 رؤوسهم وانما قال قد استقال هجرته لأن المهاجرين له الحظ الاوفر والفتح المعلى فى مال الفرو
 يؤخذ من أهل الذمة ويرد عليه فاذا أقام نفسه مقام الذمى فى أداء ما يلزمه من الخراج قد أحل
 نفسه فى ذلك عمل من عليه ذلك بعد أن كان له صغار كالمستقل عن هجرته ببخس حق نفسه
 قال القاضى ومن تكفل جزية كافر وتحمل صفاره فكأنه ولي الاسلام من حيث انه بدل اعزاز الدين
 بالتزام ذل الكفر وتحمل صفاره وللعلماء فى مرجع ضمان المسلم عن الذمى بالجزية خلاف ولين
 منع أن يتسك بهذا الحديث قال الطيبى فان قلت قد تعرفوا واشتهر أن ضرب الجزية كناية عن
 الذل والصغار لما بال الهجرة كنى بها عن العزة قلت لانها مبدأ عزة الاسلام ومشوق رفته
 حيث تعبراه صاحبها بالانصار وأعز الدين بهم وقل شوكة المشركين وقطع شائهم واستأصلها
 (رواه أبو داود) * وعن جرير بن عبدالله قال بعث (رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية)

الى خثعم فاعتصم ناس منهم بالسجود فاسرع فيهم القتل فيبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فامر لهم بنصف العقل وقال أنا يرى من كل مسلم مقيم بين أظهر المشركين قالوا يا رسول الله لم قال لاتتردى نارها رواه أبو داود * وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الايمان قيد الفتك

و هي طائفة من الجيش يبلغ أعضاها أربعمائة (الى خثعم) بفتح الغاء المعجمة و سكنون الثلاثة قبيلة من اليمن وفي التاموس خثعم كجعفر جبل (فاعتصم) أى تمسك و شرع (ناس منهم بالسجود) أى بالصلاة و كانوا مسلمين و لما رأوا الجيش أسرعوا بالسجود (فاسرع) بصيغة المجهول (فيهم القتل) أى قتلهم الجيش و لم يبالوا بسجودهم ظانين انهم يستعيذون من القتل بالسجود (فيبلغ ذلك) أى خبير قتلهم (النبي صلى الله عليه وسلم فامر لهم بنصف العقل) قال الخطابي انما لم يكمل لهم الدية بعد عليه عليه الصلاة والسلام بإسلامهم لانهم أغانوا على أنفسهم بمقامهم بين ظهري الكفار و كانوا كمن هلك بجنائته نفسه و جنائيه غيره فحطت حصته جنائيه من الدية (و قال أنا يرى من كل مسلم مقيم بين أظهر المشركين) أى بينهم و أظهر مقيم قال التوربشتي يحتمل أن يكون المراد منه البراءة من دمه و ان يكون البراءة من مولاته (قالوا يا رسول الله لم) يحذف ألفها الاستهفامية أى لاى شئ تكون برئنا أو أمرت بنصف العقل (قال لاتتردى نارها) استئناف فيه تعليل و اسناد الترائى مجاز و التنى معناه النهى أى يتباعد منزلاها حتى لاتتردى نارها قال الطيبي هو علة لبراءته صلى الله عليه وسلم يعنى لا يصح و لا يستقيم للمسلم ان يساكن الكافر و يقرب منه و لكن يعد بحيث لاتتردى نارها فهو كناية عن البعد البعيد و ذكروا فيه وجوها أولها قال أبو عبيد أى لا ينزل المسلم بالموضع الذى يرى ناره المشرك اذا أوقد و لكن ينزل مع المسلمين في دارهم لان المشرك لأعهده له و لأمان و ثانيها قال أبو الهيثم أى لا يتسم المسلم بسمة المشرك و لا يشبه به في هديه و شكله و لا يتخلل باخلاقه من قولك ما نار تمسك أى ما سمتها و ثالثها قال أبو حمزة أى لا يمتصن في الآخرة ليعد كل منهما عن صاحبه و رابعها قال الفائق معناه يجب عليهما أن يتباعد منزلاها بحيث اذا أوقدت فيهما نار أن لم تلح احداها للآخرى و اسناد الترائى الى النار كقولهم دور بنى فلان متناظرة و الترائى تقابل من الرؤية يقال تراءى القوم اذا رأى بعضهم بعضا قلت و منه قوله تعالى فلما تراءى الجمعان و تراءت الفتتان و خامسها قال القاضى أى يبنى ان لا يسكن مسلم حيث سكن كافر و لا يدنو منه بحيث تتقابل نارها و تقرب احداها من الاخرى حتى يرى كل منهما نار الاخر فنزل رؤية الموقد منزلة رؤيتها ان كان لها و هو من قول أبي عبيدة و سادسها قال التوربشتي أراد نار العرب أى هما على طرفين متباعدين فان السلم يحارب الله و لرسوله مع الشيطان و حربه و يدعو الى الله يحربه و الكافر يحارب الله و رسوله و يدعو الى الشيطان فكيف يتقيا و يصلح أن يجتمعا قال الخطيب فيه دليل على ان المسلم ان كان أسيرا في أيدي الكفار و أسكنه الخلاص و الإغلات منهم لم يزل له المقام معهم و ان حلفوه أن لا يخرج كان الواجب أن يخرج الا أنه ان كان مكراها على اليقين لم تلزمه الكفارة قلت و عندنا تلزمه الكفارة (رواه أبو داود *) و عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الايمان قيد (الفتك) بفتح الفاء و سكن الفاء و سكون النونية و هو أن يأتي الرجل صاحبه على غفلة فيقتله أى الايمان يمنع صاحبه عن قتل أحد بنته حتى يسأل عن ايمانه كما يمنع القيد القيد عن التصرف فهو من باب ذكر الملزوم و ارادة اللزوم فان القيد يمنع صاحبه عن التصرف و في النهاية أى ان الايمان يمنع عن الفتك كما يمنع القيد عن التصرف

لايفتك مؤمن رواء أبو داود * و عن جرير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا أبى العبد الى الشرك فقد حل دمه رواء أبو داود * و عن علي أن يهودية كانت تشتم النبي صلى الله عليه وسلم و تبع فيه فختنها رجل حتى ماتت فابطل النبي صلى الله عليه وسلم دمه رواء أبو داود

فكانه جعل الفتك مقيدا (لايفتك) بكسر التاء و في نسخة بعضها في القاموس الفتك مثله و كروب ما هم من الأمور و دعت اليه النفس فتك يفتك و يفتك فهو فاتك جرى شجاع و قوله (مؤمن) أي كامل الايمان فان الصحابة اذا مروا بكافر غالل نيهوه فان أبى بعد الدعاء الى الاسلام قتلوه قال التوربشتي هو خير منعه النبي أي لايفعل ذلك لانه محرم عليه و هو ممنوع منه و يجوز فيه الجزم على النبي و من الناس من يتوهم انه على بناء المفعول فيرويه كذلك و ليس بقويم رواية و معنى فان قيل قد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جد بن سلمة الخزرجي في قبر ابن كعب بن الأشرف فقلوه و بعث عبدالله بن عتيك الأوسي في نفر الى رافع و عبدالله بن أنيس الجهني الى سفيان بن خالد فكيف التوفيق بين هذا الحديث و بين تلك القضايا التي أمر بها قلنا يستل ان النبي عن الفتك كان بعدها و هو الاظهر لان اولها كانت في السنة الثالثة و الثانية في الرابعة و الثالثة بعد الخندق في الخامسة و اسلام أبي هريرة كان عام خيبر في السابعة و يحتمل ان يكون ذلك خبيصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما أيد به من المعصية و يحتمل ان تلك القضايا كانت بأمر سماوي لما ظهر من المتولين من النذر لرسول الله صلى الله عليه وسلم و يتعرض له بما لايجوز ذكره من القول و المبالغة في الأذية و التحريش عليه قال الطيبي و اختار القاضي هذا الوجه و لخصه و قال المعنى ان الايمان منع ذلك و حرمة فلا يفتي للمؤمن أن يفعله لان المقصود ان كان مسلما فظاهر و ان كان كافرا فلا بد من تقديم نذير و استنابة اذ ليس المقصود بالذات قتله بل الاحتكام و الحل على الاسلام على ما يمكن هذا اذا لم يدع اليه داع ديني فان كان كما اذا علم انه مصر على كفره حريص على قتل المسلمين منتهز لفرصة منهم و ان دفعه لا يتيسر الا بهذا فلأخرج فيه قال الطيبي الظاهر يقتضي ان تذكر الجملة الاولى بعد الأخرى فان التعليل مؤخر عن الفعل لكن قدمت اعتبارا للرتبة و بيان لشرف الايمان و ان من خصائصه و خصائل أهله النصيحة لكل أحد حتى الكفار كما ورد الدين النصيحة فعلى من إتصف بصفة الايمان أن يتحلى بها و يجتنب عن صفه النعاة و المردة من الفتك فاذا الكلام جار امالة على الايمان و ذكر المؤمن تابع له فلو أخر كان بالعكس فعلى هذا لايفتقر الحديث الى التزام النسخ و التشكك فيه اه و فيه بحث لايفتك (رواء أبو داود) و كذا البخاري في تاريخه و الحاكم و رواء أحمد عن الزبير و عن معاوية * (و عن جرير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أبى العبد) يفتح الموحدة و في الصحيح أبى كتحريك و ضرب و فصر فمضاهي مثنى و مضارعه مثلث و المعنى اذا هرب بملوك (ان الشرك) أي دار الحرب (فقد حل دمه) أي لا شئ على قاتله و ان ارتد مع ذلك كان أولي بذلك قال الطيبي و هذا و ان لم يرتد عن دينه فقد فعل ما يهد به دمه من جوار الشركين و ترك دار الاسلام و قد سبق انه لا يترادى نازاها (رواء أبو داود *) و عن علي رضي الله عنه ان يهودية كانت تشتم النبي صلى الله عليه وسلم و تبع فيها و هما لفتان على ما في القاموس أي تسب (النبي صلى الله عليه وسلم و تبع فيه) عطف تفسير و هذان في تضمينه معنى الطعن في النهاية يقال و تبع فيه اذا عبت و ذمته (فختنها رجل حتى ماتت فابطل النبي صلى الله عليه وسلم دمه) قال المظهر و فيه أن

★ وعن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حد الساحر ضرباً بالسيف رواه الترمذى
★ (الفصل الثالث) ★ عن أسامة بن شريك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما رجل خرج
يفرق بين أمي فاضربوا عنقه رواه النسائي

الذي إذا لم يكف لسانه عن الله ورسوله ودينه فهو حربي مباح الدم قال بعض علمائنا وبه أخذ
الشافعي وعند أصحاب أبي حنيفة لا ينقض عهده به كما هو المذكور في آخر كتاب الجزية
من كتب الفقه (رواه أبو داود ★ وعن جندب) تقدم ضبطه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حد الساحر ضربه بالسيف) بإضافة ضرب إلى هذا الضمير وفي نسخة بضيفة المرة قال الطبري روى
بالتاء وبالهاء والثاني أولى وكان الظاهر أن يقال حد الساحر القتل لعدل إلى ما هو عليه تصويراً
له وإن لا يتجاوز منه إلى أمر آخر في شرح السنة اختلفوا في قتله فذهب جماعة من الصحابة
وغيرهم إلى أنه يقتل وروى عن حفصة أن جارية لها سحرتها فأمرت بها فقتلتها وروى أن عمر
رضي الله عنه كتب كتب القتل كل ساحر وساحرة قال الراوي قتلنا ثلاث سواحر وعند الشافعي يقتل إن
كان ما يسحر به كفراً إن لم يتب فإن لم يبلغ عمله الكفر فلا يقتل وتعليم الساحر ليس كفراً عنده
إلا أن يعتقد قلب الأعيان قال القاضي الساحر إذا علمتهم سحره الأبدعوة كوكب أو شئ يوجب
كفراً يجب قتله لانه استعان في تحصيله بالتقرب إلى الشيطان بما لا يستقبل به الإنسان وذلك
لا يتسبب إلا لمن يناسبه في الشراوة وخيث النفس فإن التلبس شرط في التضام والتعاون وبهذا
تميز الساحر عن النبي والولي وأما ما يتعجب منه كما يفعله أصحاب الجبل ببعونة الآلات
والأدوية أو يريه صاحب خفة اليد تغير حرام وتسميته سحراً على التجوز لما فيه من الدقة لانه
في الأصل لما خفي سببه وقال النووي يرمي فعل السحر بالإجماع وأما تعليمه وتعلمه ففيه ثلاثة
أوجه الصحيح الذي قطع به الجمهور أنها حرامان والثاني مكروهان والثالث مباحان وقال أيضاً
اعلم أن السكهن وأتباع الكهانة والتنجيم والضرب بالرمل والشعير وبالحصى وتعليمها
حرام وأخذ العوض عليها حرام بالنص الصحيح في حلوان الكاهن وأعلم أن وراء العلوم الشرعية
علومها منها محرم ومكروه ومباح فالمحرم كالفسلفة والشعوذة والرمل وعلوم الطيريين وكذا
السحر على الصحيح وتفاوت درجات تحريمه والمكروه كشمار المولدين المشتعلة على إفزول
والبطالة والباح كشعارهم التي ليس فيها سخر ولا ما ينشط إلى الشر ويبت من الخير وفي
تفسير المدارك قال الشيخ أبو منصور القول بأن السحر كفر على الإطلاق خطأ بل يجب البحث عن
حقيقته فإن كان ذلك رد ما لزم في شرط الإيمان فهو كفر والأقوال السحر الذي هو كفر يقتل
عليه الذكور والإناث وما ليس بكفر وفيه إهلاك النفس ففيه حكم قطاع الطريق وبسوى
فيه الذكور والإناث وتبيل توجته إذا تاب ومن قال لا تبيل فقد غلط فإن سحرة فرعون قبلت
توبتهم (رواه الترمذى) وكذا الحاكم في مستدركه

★ (الفصل الثالث) ★ (عن أسامة بن شريك) أي الذي يأتي التعليل روى عنه زياد بن علاقة
وغيره ذكره المصنف في الصحابة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما رجل خرج) أي على
الامام (يفرق بين أمي) حال أو استئناف بيان قال الطبري فيه شافية من أفعال المقاربة أي جعل
يفرق أو من مطاوع خرجته فخرج أي مهر في صيغة التفريق بين المسلمين فعل هذا يفرق حال
(فاضربوا عنقه) أي فاقتلوه قال النووي فيه الأمر يقتل من خرج على الامام إذا أراد تفريق كلمة

✽ وعن شريك بن شهاب قال كنت أتمنى أن ألقى رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أسأله عن الخوارج فقلت أبا برة في يوم عيد في نفر من أصحابه فقلت له هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الخوارج قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذى ورأيت بعيني ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال قسمه فأعطى من عن يمينه ومن عن شماله ولم يعط من وراءه شيئا فقام رجل من وراءه فقال يا محمد ما عدلت في القسمة رجل أسود مطوم الشعر عليه ثوبان أبيضان فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا وقال والله لا تجدون بعدي رجلا هو أعدل مني ثم قال يخرج في آخر الزمان قوم كان هذا منهم يقرؤون القرآن لا يجاوز

المسلمين ونحو ذلك فينبغي أن ينهى أولا وإن لم ينته قوتل فإن لم يتدفع شره لا يقتله فقتله كان هدرا (رواه النسائي ✽ وعن شريك بن شهاب) بكسر أوله قال المؤلف هو الحرث البصري بعد في التابعين روى عن أبي برة الأسلمي وعنه الأزرق بن قيس وليس بذلك مشهورا (قال كنت أتمنى أن ألقى أسدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أسأله عن الخوارج) أما صفة أسدا أو حال منه لوصفه (فقلت أبا برة رضي الله عنه) بفتح الموحدة وسكون الراء وبالزاي قال المؤلف هو نضلة بن حبيد الأسلمي أسلم قديما وهو الذي قتل عبدالله بن خطل ولم يزل يفز مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض فتحول ونزل البصرة ثم غزا خراسان ومات بمرور سنة ستين (في يوم عيد في نفر) أي كانوا في جماعة (من أصحابه) أي من التابعين (قلت له هل سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الخوارج) قال الطيبي حال مزال عن كونه مضافا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تقديره سمعت ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخوارج فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ثم جاء بعده يذكر جملة حالية دلالة على المحذوف (قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذى) بضم الذال ويسكن وتشديد التحتية على التثنية لإفادة التأكيد وتخفيفها على الأفراد لإرادة الجنس وكذا قوله (ورأيت بعيني) ولا يفي ما في قوله بأذى وبيني من التأكيد إذ السماع والرؤية لا يكون إلا باذن وعين فهو من باب قوله تعالى ولا طائر يطير بيننا فيه قال الطيبي قوله (ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال) الخ حال من مفعول رأيت أي رأيت حال كونه مأثيا بمال وكل من ذكر قوله بأذى وبيني وتكرير رسول الله أيدان بتحقيق الأمر وتثبيت في الرواية وأنه مما لا يستراب فيه (قسمه) أي ذلك المال (فأعطى من عن يمينه ومن عن شماله ولم يعط من وراءه شيئا) بفتح الجيم ولعل عدم إعطائهم يظهر ما ظهر منهم (فقام رجل من وراءه) بكسر الجيم (فقال يا محمد ما عدلت في القسمة رجل أسود) خبر مبتدأ محذوف وارد على الذم والثناء لأن دامة الصورة تدل على خيانة السريفة (مطوم الشعر) في النهاية يقال طم شعره وجزه استأمله اهـ وكأنه إشارة إلى تجرده للفساد وليس فيه شعر من الشعور والأدب في الحضور (عليه ثوبان أبيضان) أيما إلى قتائه من نظافة ظاهره وكثافة باطنه وبياض كسوته وسواد جشته (فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا) أي ثم حلم حلمًا عظيما (وقال والله لا تجدون بعدي) أي خيري وقال الطيبي أي متجاوزا عني (رجلا هو أعدل مني) أي عادل مثلي (ثم قال يخرج في آخر الزمان قوم كان) بتشديد النون (هذا) أي هذا الرجل (منهم) أي من رؤسائهم وأئمتهم وقال الطيبي أي من شيعتهم ومضى سيرتهم كقولهم تعالى المناقرون والناقنات بعضهم من بعض (يقرؤون القرآن) استئناف بيان لسوء حالهم وفعلهم ومالهم (لا يجاوز) أي قرآنهم أو قراءتهم

ترقيقهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية سيماهم التحليق لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم مع المسيح الدجال فاذا لقيتموهم هم شر الخلق و الخليفة رواء النسائي
 ★ وعن أبي غالب رأى أبوإمامة رؤسا منصوبة على درج دمشق فقال أبوإمامة كلاب النار شر قتلى تحت أديم السماء خير قتلى من قتلوه ثم قرأ يوم قبض وجوه وتسود وجوه الآية قيل لابي إمامة أنت سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو لم أسمع الامرة أو مرتين أو ثلاثا حتى عد سبعا ما حدثكموه رواء الترمذى وابن ماجه و قال الترمذى هذا حديث حسن

★ (كتاب الجذود) ★

(ترقيقهم) أى حلوقهم (يمرقون) أى يخرجون (من الاسلام) أى من الانقياد التام بخروجهم عن طاعة الامام (كما يخرج السهم من الرمية) أى الصيد (سيماهم) أى علامتهم (التحليق) أى علامتهم تنظيف الظاهر وتجريده على وجه المبالغة الدالة على كثافة باطنهم وتخليقه بسبب المال والجاه (لا يزالون يخرجون) أى يظهر الفساد بين العباد فى كل البلاد (حتى يخرج آخرهم مع المسيح الدجال) فاذا لقيتموهم هم شر الخلق و الخليفة) جزء الشرط و انما لم يؤت بالفاء لان الشرط ماضى كذا قال أبوالبقاء فى قوله تعالى و ان أطلعتموهم انكم لمشركون قال الطيبى و مع هذا لابد من التأويل أى فاذا لقيتموهم فاعلموا أنهم شرار خلق الله فاقتلوهم كما قال طوبى لمن قتلهم و قتلوه و وجه آخر و هو أن يكون الجزء عذوفا بمعنى فاقتلوهم و الجملة بهذه استئنافية لبيان الموجب ثم انه عطف الخليفة على الخلق فلا بد من المغايرة فلا يحمل الشر على التفصيل مبالغة أى هم شر خلقا و شر سجية و فى عكسه اللهم كما حسنت خلقى فصن خلقى (رواء النسائي) ★ و عن أبي غالب قال المؤلف اسمه خزور الباهل البصرى أعتقه عبدالرحمن العفصرى روى عن بكر بن عبدالله و روى عنه حمزة بن ربيعة (رأى أبوإمامة) أى الباهل سكن مصر ثم انتقل الى حمص و مات بها و كان من المكثرين فى الرواية و أكثر حديثه عند الشاميين و روى عنه خلق كثير و هو آخر من مات من الصحابة بالشام أى أبصر (رؤسا) أى للخوارج (منصوبة) أى واقفة أو معلوبة (على درج دمشق) بكسر الدال و فتح الميم و بكسر أى طريقه قال الجوهرى الدرجة المراقبة و الجمع الدرج قال الطيبى و لعل المراد فى الحديث هذا لقوله منصوبة (فقال أبوإمامة كلاب النار) خير مبتدأ محذوف أى هم كلاب أهلها أو على صورة كلاب فيها و قوله (شر قتلى) جمع قتيل بمعنى مقتول يجوز أن يكون خير مبتدأ محذوف أو خيرا بعد خير أو بدلا و قوله (تحت أديم السماء) أى وجهها ظرف و قوله (خير قتلى) مبتدأ و قوله (من قتلوه) خبره و كان من الظاهر العكس فنقل احتمالا كقول الشاعر

ألا انخير الناس حيا و ميتا ★ أسير سقيف عندها فى السلاسل

(ثم قرأ يوم قبض وجوه وتسود وجوه الآية) قال الطيبى لمح به الى التفصيل فى قوله تعالى فاما الذين اسودت وجوههم أكثرتم بعد إيمانكم أى يقال لهم أكثرتم و الهزئة فتزيغ و التعجييب من حالهم قيل هم المرتدون و قيل هم أهل البدع و الاوهاد و عن أبي إمامة هم الخوارج (قال) أى أبو غالب (لابي إمامة أنت سمعت) أى هذا الكلام (من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) أى أبو إمامة (لو لم أسمع الامرة أو مرتين أو ثلاثا حتى عد سبعا) و التذير لو لم أسمع مكررا حد الكثرة (ما حدثكموه رواء الترمذى و ابن ماجه و قال الترمذى هذا حديث حسن) —

★ (الفصل الأول) ★ عن أبي هريرة و زيد بن خالد أن رجلين اختصما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما اتفق بيننا بكتاب الله

★ (كتاب الحدود) ★ قال الراغب الحد الحاجز بين شيئين الذى يمنع اختلاط أحدهما بالآخر وحد الزنا والخمرسمى به لكونه مانعا لمعاملته عن معاودة مثله و مانعا لغيره أن يسلك مسلكه وقال ابن الهمام عاين الحدود أظهر من أن يذكره البيان أو يكتبه البيان لأن الفقيه وغيره يستوى في معرفة أنها للامتناع عن الأفعال الموجبة لفساد فى الزنا ضياع الثروة و أمانتها معنى بسبب اشتباه النسب و فى باقى الحدود زوال القتل و افساد الاعراض و أخذ أموال الناس و تيح هذه الأمور مركز في العقول و لذا لم تبح الأموال و الاعراض و الزنا و السكر فى ملة من الملل و ان أبيع الشرب و المقعود من شرعية الحد الانزجار عما يتضرر به العباد و التحقيق ما قال بعض المشايخ انها موانع قبل الفعل زواجر بعده أى العلم بشرعيتها يمنع الأقدام على الفعل و ايقاعها بعده يمنع من المود اليه قال و أما قول صاحب الهداية و الطهارة ليست بأصلية أى الطهارة من ذنب بسبب الحد فيفيد انه مقصود أيضا من شرعيتها لكنه ليس مقصودا أصليا بل تيح لما هو الأصل من الانزجار و هو خلاف المذهب فإن المذهب ان الحد لا يعمل فى سقوط اثم قبل سببه أصلا بل لم يشرع إلا لعكمة الانزجار و أما ذلك فقول طائفة كثيرة من اهل العلم و استدلووا عليه بقوله صلى الله عليه وسلم فيما روى فى البخارى وغيره ان من أصاب من هذه المعاصي شيئا فعوقب به فى الدنيا فهو كفارة له و من أصاب منها شيئا فستره الله فهو الى الله ان شاء عفاه و ان شاء عاقبه و استدلل الامام بقروله تعالى فى قطع الطريق ذلك أى التقبل و التصليب و النفي لهم عزة فى الدنيا و لوم فى الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا فانجزنا جزاء فعلهم عقوبة دنيوية و عقوبة آخروية الا من تاب فاننا حينئذ نسط عنه الآخروية بالاجماع للاجماع على ان التوبة لا تسقط الحد فى الدنيا و يجب أن يعمل الحديث على ما اذا تاب فى العقوبة لانه هو الظاهر لأن الظاهر ان ضربه أو رجمه يكون معه توبة منه لدوقه مسبب فعله فيفيد به جمعا بين الأدلة و تفيد الظنى عند معارضة القطعى له بتعين بخلاف العكس (١) أقول التحقيق و بالله التوفيق ان الأحسن فى الجمع أن الحد مظهر له بخصوص ذلك الفعل فان الله أرحم من أن ينشئ على عباده العقوبة و يؤيده قول الصحابي طهرنى يا رسول الله على ما سيأتى فى الحديث ثم ان انضم منه التوبة فيها و نعمت و ان دام على أمراره فعذب بمقداره و يتفرع عليه ما لو تعدد منه ما يوجب الحد ثم قد كان تاب حين الحد كفر عنه الجميع و الا فكفر عنه ما حد به وحده و الباقى تحت مشيئة تعالى و بهذا يحصل الجمع بين الآية و الحديث و تبين ان خلاف العلماء لفظي و الله تعالى أعلم ثم الحد يثبت بالينة و الاقرار لا يعلم الامام و عليه جماهير العلماء و قال أبو ثور و نقل قولنا عن الشافعي انه يثبت به و هو القياس لأن الحاصل بالينة و الاقرار دون الحاصل بشهادة الامام قلنا نعم لكن الشرع اظهر اعتباره بقوله تعالى فان لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون و قل فيه اجماع الضميمة كذا حلقه ابن الهمام

★ (الفصل الأول) ★ (عن أبي هريرة و زيد بن خالد) ★ لم يذكر المؤلف فى أسانئه (ان رجلين اختصما) أى ترافعا لمخاصمة (الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما اتفق) أى احكم (بيننا بكتاب الله) قال الطيبى أى يحكمه اذ ليس فى القرآن الرجم قال تعالى لو لا كتاب من الله

وقال الآخر اجل يا رسول الله فاقض بيننا بكتاب الله و اذن لي ان اتكلم قال تكلم قال ان ابني كان عسيفا على هذا فزني بامراته فاخبروني ان على ابني الرجم فتدبت منه بمائة شاة و بجارية في ثم اني سألت أهل العلم فاخبروني ان على ابني جلد مائة و تقريب عام و انما الرجم على امراته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما و الذي نفسي بيده لا تقضين بينكما بكتاب الله أما غنمك و جاريك فرد عليك و أما ابنك فعليه جلد مائة و تقريب عام و أما أنت يا أنيس فاغد الى امرأة هذا فان اعترفت فارجمها

سبق لمسلم أى الحكم بان لا يؤخذ على جهالة و يحتمل أن يراد به القرآن و كان ذلك قبل أن تنسخ آية الرجم لفظا (و قال الآخر أجل) فتحتج و سكوت اللام أى نعم (يا رسول الله فاقض بيننا بكتاب الله) الفاء فيه جواب شرط محذوف يعنى اذا اتفقت معه بما عرض على جنتك فاقض فوضع كلمة التصديق موضع الشرط ذكره الطيبى و قال و انما سأل المترافعان أن يحكم بينهما بحكم الله و هما يعلمان انه لا يحكم الا بحكم الله ليفصل ما بينهما بالحكم الصرف لا بالتصالح و الترغيب فيما هو الارفق بهما اذ لهما حكم أن يفعل ذلك و لكن برضا الخصمين (و اذن لي أن أتكم قال تكلم قال ان ابني كان عسيفا) أى أجيرا ثابت الاجرة (على هذا) قال الثوري بشئ و انما قال على هذا لما يتوجه للاجبر على المستاجر من الاجرة بخلاف ما لو قال عسيفا لهذا لما يتوجه للمستاجر عليه من العتمة و العمل قال الطيبى يريد أن قوله على هذا صفة حمزة للاجبر أى أجيرا ثابت الاجرة عليه و انما يكون كذلك اذا لابس العمل و اتهم و لو قيل لهذا لم يكن كذلك (فزني) أى الاجير (بامراته) أى المستاجر (فاخبروني) أى بعض العلماء (ان على ابني الرجم) و فيه انه يجوز السؤال من المفضول مع وجود الغافل (فادبت منه) أى ولدى (بمائة شاة و بجارية) أى أعطيتهما فداء و بدلا عن رجم ولدى (ثم اني سألت أهل العلم) أى كبراهم و فضلاءهم (فاخبروني ان على ابني جلد مائة) بفتح الجيم أى ضرب مائة جلدة لكونه ذمير عصي (و تقريب عام) أى اخراجه عن البلد سنة (و انما الرجم على امراته) أى لانها عصية (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما) بتخفيف الميم بمعنى ألا للتنبيه (و الذي نفسي) أى ذاتى أو روحى (بيده) أى بقبضة يده و حيز ارادته (لا تقضين بينكما بكتاب الله) و قيل الرجم و ان لم يكن منصوبا عليه صريحا لنسخ آية الرجم لفظا لكنه مذكور في الكتاب على سبيل الاجمال و هو قوله تعالى . و الاذان يأتيناها منكم فاذوهما و الاذى يطلق على الرجم و غيره من العقوبات هذا وقد فعل الحكم المجدل في قوله لا تقضين بقوله (أما غنمك و جاريك فرد عليك) أى مردود اليك (و أما ابنك فعليه جلد مائة) بالاضافة و في نسخة يتوبن جلد و نصب بمائة على التمييز و لابد من تقدير فعلية ذلك على تقدير ثبوته باقرار أو شهادة أربعة (و تقريب عام) هذا عند الشافعي و من تبعه و من لم يره من العلماء كائنتا يصل الأمر فيه على المصلحة و يقول لمن التزم بطريق العدل بطريق المصلحة التي رآها الإمام من السهولة و قيل انه كان في صدر الإسلام ثم نسخ بقوله تعالى الزانية و الزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة (و أما أنت يا أنيس) تعبير انسى و هو ان الضحاك الاسلمى و لم يذكره المؤلف في أسمائه (فاغد) بضم الدال و هو أمر بالذهاب في الندوة كما أن روح أمر بالذهاب في الرواح ثم استعمل كل في معنى الآخر أى فاذهب (على امراته هذا) أى اليها و فيه تعنيان أى حاكما عليها (فان اعترفت فارجمها) به أخذ مالك و الشافعي في أنه يكفي في الاترار مرة واحدة فانه صلى الله عليه وسلم علق رجمها باقرارها و لم يشترط

فاعترفت لفرجها متفق عليه

الأربع كما هو مذهبنا وأجيب بأن المعنى فإن اعترفت الاعتراف المعهود وهو أربع مرات فارجمها (فاعترفت لفرجها) قال الطيبي الحديث يدل على جواز اللفاء في زمانه فإن أبا الزناد قال سألت أهل العلم فاخبروني الخ ولرسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينكر عليه وأن حد البكر جلد مائة وتغريب عام وإن حضور الأمام ليس بشرط في إقامتها فإنه صلى الله عليه وسلم بعث أنيس لها وإن الاستنابة فيها جائزة قلت فعرضوه حضوره فلم يتم الاستدلال به قال النووي إن بعث أنيس إليها محمول على إعلامها بأن أبا المسيف قدفلها بأنه ليعرفها بأن لها عنده حد القذف هل هي طالبة به أم تغفو عنه أو تترف بالزنا فإن اعترفت فلا يحد القاذف وعليها الرجم لأنها كانت محصنة ولا بد من هذا التأويل لأن ظاهره أنه بعث لطلب إقامة حد الزنا وتجسسه وهذا غير مراد لأن حد الزنا لا يتجسس ولا يترفع عنه بل لو أقر به الزاني استحب أن يقن الرجوع كما سيجيء وفيه أنه يستحب للقاضي أن يصبر على قول أحد الخصمين النقص بالحق ونحو ذلك إذا تعدى عليه خصمه في شرح السنة أن للحاكم أن يبدأ باستماع كلام أي الخصمين شاء وفي قوله ترد عليك دليل على أن المأخوذ بحكم البيع الفاسد والصلح الفاسد مستحق الرد على صاحبه غير مملوك للأخذ وفيه إن من أقر بالزنى على نفسه مرة يتم الحد عليه ولا يشترط فيه التكرار كما لو أقر بالسرقه مرة واحدة يقطع ولو أقر بالقتل مرة واحدة يقتل منه وإليه ذهب الشافعي وقال أصحاب أبي حنيفة ينبغي أن يتر أربع مرات في أربع مجالس فإذا أقر أربع مرات في مجلس واحد فهو كالقرار واحد قال المحقق ابن الهمام اختلاف الحكم في اشتراط تعدد الأقرار فنفاه الحسن وحماد بن أبي سليمان ومالك والشافعي وأبو ثور واستدلوا بحديث المسيف ولأن الغامدية لم تتر أربعاً وإنما رد ما عزا لانه شك في أمره فقال أبوك جنون وذهب كثير من العلماء إلى اشتراط الأربع واختلفوا في اشتراط كونها في أربعة مجالس وقال به علماؤنا وقناه ابن أبي ليلى وأحمد فيما ذكر عنه واكتفوا بالأربع في مجلس واحد وما في الصحيحين ظاهر فيه وهو ما روى عن أبي هريرة قال أتى رجل من المسلمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد فقال يا رسول الله أتى زنت فاعرض عنه حتى بين ذلك أربع مرات فلما شهد على نفسه أربع شهادات دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبوك جنون فقال لا قال هل أحصيت قال نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهبوا به فارجموه لفرجها بالصلب فلما أذنته المجارة حرب فأدركناه بالحرمة فرجمناه فهذا ظاهر في أنه كان في مجلس واحد قلنا نعم هو ظاهر فيه لكن أظهر منه في إفادة أنها مجالس ما في صحيح مسلم من أبي هريرة أن ما عزا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فردّه ثم أتاه الثانية من أذنت فردّه ثم أرسل إلى قومه هل تعلمون بقله بلأنا قتلوا ما نعلمه إلا وفي القتل من صاحبتا لثامه الثالثة فأرسل إليهم أيضاً فسألوه فاخبروه أنه لا بأس به ولا يهمله فلما كان الرابعة حفر له حفرة ورجمه وأخرج أحمد والسنن بن راهويه في مسنديهما وابن أبي شيبة في مصنفه حديثاً وكيع عن إسرائيل عن جابر بن عبد الرحمن بن أبزي عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه قال أتى ما عزا بن مالك النبي صلى الله عليه وسلم فاعترف وأثا عنه مرة فردّه ثم جاء فاعترف وأنا عنه الثانية فردّه ثم جاء فاعترف وأنا عنه الثالثة فردّه فقلت له إن اعترفت الرابعة رجمك قال فاعترف الرابعة فجمسه ثم سأل عنه فقالوا لا تعلم الاخيراً فأمر به فرجم فصرح بتعدد المعجى وهو يستلزم غيبته ونحن قلنا أنه إذا

✽ وعن زيد بن خالد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يأمر فيمن زنى ولم يصمن جلد مائة
و تقريب عام رواه البخاري

تقيص ثم عاد فهو مجلس آخر و روى ابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة قال جاء ماعز
ابن مالك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الابد زنى فقال له ويلك و ما يدريك ما الزنا
فأمر به فطرد فأخرج ثم أتاه الثانية فقال له مثل ذلك فأمر به فطرد فأخرج ثم أتاه الثالثة فقال له
مثل ذلك فأمر به فطرد فأخرج ثم أتاه الرابعة فقال مثل ذلك فقال أدخلت و أخرجت قال نعم
فأمر به أن يرجع فهذا و غيره مما يطول ذكره ظاهر في تعدد المجالس فوجب أن يحمل الحديث
الاول عليها (متفق عليه) ✽ و عن زيد بن خالد قال سمعت النبي (و في نسخة صحيحة رسول الله
(صلى الله عليه وسلم يأمر فيمن زنى و لم يصمن) بكسر الصاد و في نسخة فتجها في النهاية الاحسان
المنع و المرأة تكون محبنة بالاسلام و العفاف و الحرية و التزويج يقال أصحمت المرأة فهي محبنة
و محبنة و كذلك الرجل و المحصن بالنكح بمعنى الفاعل و المفعول و هو أحد الثلاثة التي
جئن نوادر يقال أصحن فهو مصمن و أسهب فهو مسهب و أفتح فهو ملتح في شرح السنة هو الذي
اجتمع فيه أربع شرائط العقل و البلوغ و الحرية و الاصابة في النكح الصحيح (جلد مائة) مفعول
يأمر (و تقريب عام رواه البخاري) قال ابن الهمام و روى عبد الرزاق عن عيسى بن أبي كثير ان
رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني أصبت حدا فأقمه على فدعا عليه الصلاة والسلام
بسوط فأتى بسوط شهيد له ثمرة فقال سوط دون هذا فأتى بسوط مكسور لين فقال سوط فوق هذا فأتى
بسوط بين سوطين فقال هذا فأمر به فجلده و رواه ابن أبي شيبة عن زيد بن أسلم ان النبي صلى الله
عليه وسلم أتى بسوط فذكره و ذكره مالك في الموطأ و الحاصل انه يشتبه كل ما يطلق عليه
الثرة من العقدة و الفرع الذي يصير به ذنين و روى ابن أبي شيبة حدثنا عيسى بن يونس
عن حنظلة السدوسي عن أنس بن مالك قال كان يؤمر بالسوط فيقطع ثمرة ثم يلق بين حجرين
حتى يلين ثم يضرب به قلنا له في زمن من كان هذا قال في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه و الحاصل
أن المراد أن لا يضرب به و في طرفه يس لانه حينئذ يبرح أو يبرح فكيف اذا كان فيه عقدة و ذكر
الطحاوي ان عليا رضي الله عنه جلد بسوط له طرفان أربعين جلدة فكانت الضربة ضربتين و في الهداية
و يفرق الضرب على أعضائه لأن جمعه في عضو واحد قد يفسده و استثنى الرأس و الوجه و الفرج
و ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لذى أمره بضرب الحد اتق الوجه و المذاكير قال
ابن الهمام و لم يحفظه المخرجون مرفوعا بل موقوفا على علي أنه أتى برجل سكران أو في حد فقال
اضرب و اعط كل عضو حقه و اتق الوجه و المذاكير رواه ابن أبي شيبة و عبد لرزاق في مصنفيهما
و سعيد بن منصور و قال ابن المنذر و ثبت عن عمر بن الخطاب انه قال و قد أتى برجل اضرب
و اعط كل عضو حقه قال رويانا هذا القول عن علي و ابن مسعود و الشعبي اه و لاشك ان
معنى ما ذكره المصنف في الصحيحين عن أبي هريرة عنه عليه الصلاة والسلام قال اذا ضرب احدكم
قلبيق الوجه و المذاكير و لاشك ان هذا ليس مرادا على الاطلاق لانا نقطع ان في حال قيام الحرب
مع الكفار لو توجه لاحد ضرب وجه من يبارزه و هو في مقابلته حالة الحملة لا يكتب عنه اذ يمتنع
عليه بعد ذلك و يقتله فليس المراد الا من يضرب صبورا في حد قتلا أو غير تمل (١) و ما قبل في
المنظومة و السكاني ان الشافعي ينض الظاهر لاستدلال الشارحين عليه بقوله عليه الصلاة والسلام البيعة

✽ وعن عمر قال إن الله بعث هذا بالحق وأُنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل الله تعالى آية الرجم
 رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده والرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من
 الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف متفق عليه

والإلحاد في ظهورك غير ثابت في كتبهم بل الذي فيها كقولنا وإنما يذكر رواية عن مالك أنه
 خص الظاهر وما يليه وأجيب بأن المراد بالظاهر نفسه أي حد عليك بدليل ما ثبت من كبار
 الصحابة عن عمر وعلى وابن مسعود ثم خص منه الفرج بدليل الإجماع وقال أبو يوسف يضرب
 الرأس ضربة واحدة ورجع إليه بعد أن كان أولاً يقول لا يضرب لما روى ابن أبي شيبة حدثنا وكيع
 عن السمعودي عن القاسم أن أبا بكر أتى يرجل اتقى من أبيه فقال اضرب في رأسه لأن فيه شيطاناً
 و السمعودي مضيف ولكن روى الدارمي في مسنده عن سليمان بن يسار أن رجلاً يقال له صبيغ
 قدم المدينة فجعل يسأل عن متشابه القرآن فأرسل إليه عمر وأعد له عراجين النخل فلما جاء
 قال له من أنت فقال أنا عبد الله صبيغ فأخذ عمر رضي الله عنه عرجونا من تلك العراجين فضربه
 على رأسه وقال أنا عبد الله عمر وجعل يضربه حتى دنى رأسه فقال يا أمير المؤمنين حسبك لقد
 ذهب الذي كنت أجد في وأسى ✽ (وعن عمر رضي الله عنه قال إن الله بعث هذا بالحق وأُنزل
 عليه الكتاب) أي بالصدق وهذا مقدمة للكلام وتوطئة للمرام ولما للريية ودفعاً للتهمة الناشئة
 من فقدان تلاوة آية الرجم بتصفها مع بقاء حكمها (فكان مما أنزل الله تعالى آية الرجم) بالرفع على
 أنها اسم كان ومن التبعية في عما أنزل خبره وفي تسعة بالنصب فالتقدير فكان بعض ما أنزل
 الله آية الرجم وهي الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم أي
 النصب والنية كذا فسره مالك في الموطأ والأظهر تفسيرهما بالبعصن والعصنة (رجم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم) استئناف بيان لبقاء حكمها (ورجمنا بعده) أي تبعاله وفيه دلالة على وقوع
 الإجماع بعده (والرجم في كتاب الله حق) أي ثابت أو واجب (على من زنى إذا أحصن من الرجال
 والنساء) ظرف لزمان (إذا قامت البينة) أي المعروفة في الزنا (أو كان) أي أو إذا وقع (الحبل)
 بفتحين أي الحبل من غير ذات الزوج (أو الاعتراف) أي إذا وقع الأقرار بالزنا أو بالحبل ظرف
 للرجم (متفق عليه) قال الطبري رحمه الله وإنما جعل قوله إن الله بعث هذا بالحق الخ مقدمة
 للكلام دفعاً للريية والاتهام ويدل عليه قوله في تمام هذا الحديث بعد قوله ورجمنا بعده
 فأخشى أن طال بالناس زمان من أن يقول قائل ما لعبد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة
 أنزلها الله في كتابه لأن الزمان من أن يقول قائل ما لعبد الرجم في كتاب الله لولا أن يقول الناس زاد
 في كتاب الله لكتبها أخرجه الأئمة إلا النسائي وفي رواية ابن ماجه وقد قرأ بها الشيخ والشيخة إذا
 زنيا فارجموهما البتة قال ابن الهمام الرجم عليه إجماع الصحابة ومن تقدم من علماء المسلمين
 وأنكر الخوارج للرجم باطل لأنهم أنكروا حجية إجماع الصحابة فجعل مركب بالدليل بل
 هو إجماع قطعي وأن أنكروا وقوعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو متواتر المعنى كشجاعة
 على وجود حاتم والاحاد في تفصيل صورة وخصوميته وأما أصل الرجم فلا شك فيه ولقد
 كوشف بهم عمر وكاشف بهم حيث قال خشيت أن يطول بالناس زمان حتى يقول قائل لا لعبد الرجم
 في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله ألا وإن الرجم حق على من زنى وقد أحصن إذا
 قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف رواه البخاري وروى أبو داود أنه خطب وقال إن الله تعالى

★ وعن عبادة بن الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا

بعت هذا صلى الله عليه وسلم بالحق وأنزل عليه الكتاب وكان فيما أنزل عليه آية الرجم قرأتها وزجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزجنا من بعده وأتى غشيت أن يطول بالناس زمان فيقول قاتل لأبعد الرجم الحديث وقال لولا أن يقال إن عمر زاد في كتاب الله لكتبها على حاشية المصحف وفي الحديث المتفق عليه من حديث ابن مسعود لأجل دم امرئ مسلم إلا يحدي ثلاث النيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة وروى الترمذي عن عثمان أنه أهرق عليهم يوم الدار وقال أشدكم بالله أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأجل دم امرئ مسلم إلا من أحدي ثلاث كثر بعد إيمان وزنا بعد إحصان وقتل نفس بغير نفس ورواه الزاوي والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين والبيهقي وأبو داود والدارمي وأخرجه البخاري عن فعله عليه الصلاة والسلام من قول أبي ثلاثة حيث قال والله ما قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا قط إلا في ثلاث خصال رجل قتل بجريرة نفسه قتل أو رجل زنى بعد إحصان أو رجل حارب الله ورسوله وأردت عن الإسلام ولأشك في رجم عمر وعلي ولا يفتي أن قول المخرج حسن أو صحيح في هذا الحديث يراد به المتن من حيث هو واقع في خصوص ذلك السند وذلك لا ينافي الشهرة وقطعية الثبوت والتظافر والتبطل والعامر إن انكروه انكروا دليل قطعي بالاتفاق فإن الخوارج يوجبون العمل بالتواتر لفظاً أو معنى كسائر المسلمين إلا أن أفعالهم عن الاختلاط بالصحابة والتابعين وترك التردد إلى علماء المسلمين ورواتهم أوثقهم في جهالات كثيرة لبقاء السج عنهم والشهرة ولذا حين عابوا على عمر بن عبد العزيز القول بالرجم لأنه ليس في كتاب الله الزهيم بأعداد الركعات ومقادير الزكوات فقالوا ذلك لأنه فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون لقتال لهم وهذا أيضاً فعله هو والمسلمون قال صاحب الهداية وإن لم يكن محصناً وكان حراً فعده مائة جلدة لقوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة وإنما قدم الزانية مع أن العادة عكسه لأنها هي الأصل إذ الداعية منها أكثر ولولا تمسكها لم يزن قال ابن الهمام وهذا عام في المحصن وغيره نسخ في حق المحصن قطعاً وبكثرتها في تعيين النسخ القطع برجم النبي صلى الله عليه وسلم فيكون من نسخ الكتاب بالسنة القطعية وهو أولى من ادعاء كون النسخ الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكلاً من الله والله عزيز حكيم لعدم القطع بكونها قرأتها ثم انتساخ تلاوتها وإن ذكرها عمر وسكت الناس فإن كون الإجماع السكوني حجة مختلف فيه وبتقدير حجيته لا يقطع بأن جميع المجتهدين من الصحابة كانوا إذ ذاك حضورياً ثم لأشك أن الطريق في ذلك إلى عمر ظني ولهذا والله تعالى أعلم قال علي أن الرجم سنة بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم قتال جلدتها بكتاب الله ورجحها بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينسب القرآن التنسوخ تلاوة. وعرف من قوله ذلك أنه قاتل بدم نسخ عموم الآية ليكون رأيه أن الرجم حكم زائد في حق المحصن ثبت بالسنة وهو قول قيل به ويستدل أنه بقوله عليه الصلاة والسلام النيب بالنيب جلد مائة والرجم بالعجارة وفي رواية أبي داود ورمي بالعجارة () وعن عبادة ابن الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خذوا عني (أي حكم حد الزنا) خذوا عني (كروه فكان كيد) قد جعل الله لهن سبيلا (أي حداً وأفعالا وطريقاً تامناً في حق المحصن وغيره) وهو بيان لقوله تعالى واللاقى بآيتين الفاحشة إلى قوله أو يصل الله لهن سبيلا ولم يقل عليه الصلاة والسلام

البكر بالبكر جلد مائة و تغريب عام و الثيب بالثيب جلد مائة و الرجم رواء مسلم

لكم ليوافق نظم القرآن و مع هذا فيه تغليب للنساء لأنهن مبدأ للشهوة و منتهى الفتنة قال التور بشئ كان هذا القول حين شرع الحد في الزاني و الزانية و السبيل ههنا الحد لأنه لم يكن مشروعاً ذلك الوقت و كان الحكم فيه ما ذكر في كتاب الله و اللاتي يأتين الفاحشة من نساءكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلاً (البكر بالبكر) أي حد زنا البكر بالبكر (جلد مائة) أي ضرب مائة جلدة لكل واحد منهما (و تغريب عام) أي نفى سنة كما في رواية و المعنى ان اقتضت المصلحة (و الثيب بالثيب جلد مائة و الرجم) الجلد منسوخ في حقهما بالآية التي نسخت تلاوتها و بقي حكمها و لأنه صلى الله عليه وسلم اقتص على رجم ماعز و غيره و لو كان الجمع حدا لما تركه و قيل معناه الثيب بالثيب جلد مائة ان كانا غير محصنين و الرجم ان كانا محصنين قال الطيبي التكرير في قوله خذوا حتى يدل على ظهور أمر قد خفي شأنه و اهتم ببيانه فان قوله قد جعل الله لهن سبيلاً مبهم في التنزيل و لم يعلم ما تلك السبيل أي الحد الثابت في حق المحصن و غيره فقوله البكر بالبكر الخ بيان للمبهم و تفصيل للمجمل على طريقة الاختلاف مصداقاً لقوله تعالى و أنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم و لعلهم يتفكرون و التقسيم حاصر من حيث المفهوم لان اللاتي يأتين الفاحشة لا تخلو اما أن تكون بكراً أو ثيباً و الاولى اما زنت بالبكر أو بالثيب و الثانية أيضاً كذلك فيبين في الحديث ما حد البكر بالبكر و الثيب بالثيب و ترك ذكر الثيب مع البكر لظهوره و لحدوث عسف على ما سبق قال النووي اختلفوا في هذه الآية قيل هي محكمة و هذا الحديث مبسر لها و قيل منسوخة بالآية التي في أول سورة التور و قيل ان آية النور في البكرين و هذه الآية في الثيبين قال الطيبي البكر بالبكر مبتدأ و جلد مائة خبره أي حد زنا البكر بالبكر جلد مائة قال النووي هو ليس على سبيل الاضطرار بل حد البكر الجلد و التغريب سواء زنى بكر أم ثيب و حد الثيب الرجم سواء زنى بيبكر أو بيبكر فهو شبهه بالتبديد الذي يفرج على الغالب و اعلم ان المراد بالبكر من الرجال و النساء من لم يجمع في نكاح صحيح و هو حر بالغ عاقل سواء جامع بوطء شبهة أو نكاح فاسد أو غيرهما و المراد بالثيب عكس ذلك سواء في كل ذلك المسلم و الكافر و الرشيد و المعجور عليه بسفه قلت في الكافر خلاف لنا سيأتي في محله قال و أجمعوا على وجوب جلد الزاني البكر مائة و رجم المحصن و هو الثيب و اختلفوا في جلد الثيب مع الرجم فقالت طائفة يجلد ثم يرجم و به قال علي رضي الله عنه و الحسن و اسحق و داود و أهل الظاهر و بعض أصحاب الشافعي و قال الجمهور الواجب الرجم وحده و احتجوا بان النبي صلى الله عليه وسلم اقتص على رجم الثيب في أحاديث كثيرة منها قضية ماعز و قضية المرأة النامدية و قضية المرأة مع الصبيف و حديث الجمع بين الجلد و الرجم منسوخ لأنه كان في بدء الأمر و أما تغريب عام ففيه حجة للشافعي و الجمهور بأنه يجب نفى سنة رجلاً كان أو امرأة و قال الحسن لا يجب النفي و قال مالك و الأوزاعي لا نفى على النساء و روى مثله عن علي قالوا لانها عورة و في نفيها تضييع لها و تمريض للفتنة و أما العبد و الامة ففيهما أقوال للشافعي أمحها تغريب نصف سنة (رواه مسلم) و كذا أحمد و الأربعة قال ابن الهمام لا يجمع في المحصن بين الجلد و الرجم و هو قول مالك و الشافعي و رواية عن أحمد و يجمع في رواية أخرى عنه و عن أهل الظاهر ذلك و للجمهور

انه عليه الصلاة والسلام لم يجمع وهذا على وجه القطع في ماعز والنامدية وصاحبة السيف وتظاهرت الطرق عنه عليه الصلاة والسلام انه بعد سؤاله عن الاحمان وتلقينه الرجوع لم يزد على الامر بالرجم فقال اذهبوا به فارجموه وقال اغد يا أنيس الى امرأة هذا فان اعترفت فارجمها ولم يقل فاجلدناها ثم ارجعها وقال في باقي الحديث فاعترفت فامر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لوجمت وكذا في النامدية والجهينة ان كانت غيرها لم يزد على الامر بوجمها وتكرر ولم يزد أحد على ذلك قطعنا بانه لم يكن غير الرجم قتوله عليه الصلاة والسلام خذوا عني الى قوله الثيب بالثيب جلد مائة ورجم أو رمى بالحجارة يجب قطعاً كونه منسوخاً وإن لم يعلم خصوص النسخ وأما جلد على شراطة في رجمها فاما لأنه لم يثبت عنده احصائها الا بعد جلدها أو هو رأي لا يتاوم اجماع الصحابة وما ذكر من القطع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا يجمع في البكر بين الجلد والنفي والشافعي يجمع بينهما وكذا أحمد والثوري والأوزاعي والحسن بن صالح وله في العبد تقريب نصف سنة ولنا لا يفرق أصلاً وأما تقريب المرأة فمع محرم وأجرته عليها في قول وفي بيت المال في قول ولو امتنع في قول يبيحه الإمام وفي قول لا ولو كانت الطريق آمنة ففي تقريبها بلا محرم قولان لقوله عليه الصلاة والسلام البكر بالبكر جلد مائة وتقريب عام أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي من رواية عبادة بن الصامت مرفوعاً خذوا عني الحديث ولأن فيه حسم مادة الزنا لفظة المعارف لأنه هو الداعية الى ذلك ولذا قيل لامرأة من العرب ما حملك على الزنا مع فصيل علك قالت طول السواد وقرب السواد والسواد المسارة من ساوده اذا ساره ولنا قوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا شارعا في بيان حكم الزنا فكان المذكور تمام حكمه والا كان تجهيلاً لا يفهم منه انه تمام الحكم وليس تمامه في الواقع فكان مع الشروع في البيان أهد من ترك البيان لأنه يوقع في الجهل المركب وذلك في البسيط ولأنه هو المفهوم لأنه جعل جزاء الشرط فيفيد ان الواقع هذا فقط ولو ثبت معه شئ آخر كان مثبته معارضا لا مبينا لما سكت عنه الكتاب وهو الزيادة المتنوعة نعم يرد عليه ان هذا الخبر مشهور تلقته الأمة بالقبول فتجوز به الزيادة اتفاقاً والمصنف يعني صاحب الهداية عدل عن هذه الطريقة الى ادعاء نسخ هذا الخبر مستانسا له بنسخ شرطه الثاني وهو الدال على الجمع بين الرجم والجلد فكذا نصقه الآخر وأنت تعلم ان هذا ليس بلازم بل يجوز أن يروى جمل بعضها نسخ وبعضها لا ولو سلك الطريق الاول وادعى انه آحاد لا مشهور وتلقى الأمة بالقبول ان كان لاجماعهم على العمل به فمتنع لظهور الخلاف وان كان لاجماعهم على صحته بمعنى صحة سند فكثير من أخبار الاحاد كذلك فلم تنزع عن كونها آحاداً وقد غلطى من ظنه انه بصير قطعيّاً وادعى فيما رواه البخاري ذلك وغلط على ما يعرف في موضعه واذا كان آحاداً وقد تطرق اليه احتمال النسخ بقرينة نسخ شرطه فلا شك أن **يُزاد** عن الاحاد التي لم يتطرق ذلك اليها فاحرى أن لا ينسخ به ما أفاده الكتاب من ان جميع الموجب الجلد فانه يعارضه فيه لا ان الكتاب ساكت عن حق التعريب فكيف وليس فيه ما يدل على ان الواجب منه التعريب بطريق الحد فان أقصى ما فيه دلالة قوله البكر بالبكر **جلد** مائة وتقريب عام فهو عطف واجب على واجب وهو لا يقتضيه بل ما في البخاري من قول أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى فيمن زنى ولم يصن بنى عام وإتاة **جلد** ظاهر في ان النفي ليس من الحد لمعطفه عليه فيجاز كونه تقريباً لمصلحة واما مالك فترى ان **الحد** إنما دل على الرجل بقوله البكر بالبكر فلم تدخل المرأة ولا شك انه كثير من **المواقع** التي

✽ وعن عبدالله بن عمران اليهود جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ان رجلا منهم وامرأة زنيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون في التوراة في شأن الرجم قالوا نفضحهم ويجلدون قال عبدالله بن سلام كذبت ان فيها الرجم فأتوا بالتوراة

ثبتت الاحكام في النساء بالنصوص المفيدة اياها للرجال في المتنازع والمطاع وأيضا لان نفس الحديث يجب ان يشملهم فانه قال خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر الحديث فقص على ان النفي والجلد سبيل لهن والبكر يقال على الانثى ألا ترى الى قوله عليه الصلاة والسلام البكر تستأذن ثم عارض ما ذكر الشافعي من المعنى بان في النفي فتح باب الفتنة لانفرادها عن المشيرة وعن تسجيح منهم ان كان لها شهوة قوية فتفعله وقد تفعل لحامل آخر وهو حاجتها الى ما يقوم أودها ولاشك ان هذا المعنى في الفضائل الى الفساد أرجح مما ذكره من الفضائل قلة المعارف الى عدم الانسداد خصوصا في مثل هذا الزمان لمن شاهد أحوال النساء والرجال فيترجع عليه ويؤيده ما روى عبدالرزاق وحمد بن الحسن في كتاب الآثار أخبرنا أبو حنيفة عن حماد بن أبي سليمان عن ابراهيم النخعي قال قال عبدالله بن مسعود في البكر يزني بالبكر يلدان مائة وبتين سنة قال قال علي بن أبي طالب حبسهما من الفتنة أن يتفقا وروى محمد بن الحسن أخبرنا أبو حنيفة عن حماد ابن أبي سليمان عن ابراهيم النخعي قال كفى بالثفلة فتنة وروى عبدالرزاق أخبرنا معمر بن الزهري عن ابن المسيب قال غرب عمر ربيعة بن أمية بن خلف في الشراب الى خيبر فلفق بهرقل فاختصر فقال عمر لا أغرب بعده مسلما نعم لو غلب علي ظن الامام مصلحة في التفرغ تمزيلا له أن يفعله وهو محل التفرغ الواقع للنبي صلى الله عليه وسلم والصحابة عن أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فهذا التفرغ كما غرب عمر نصر بن الحجاج وغيره بسبب انه افتتن بجماله بعض النساء حين سمع قول عائشة

هل من سبيل الى خمر فاشربها ✽ أم من سبيل الى نصر بن حجاج

الى نفي ماجد الاعراق مقتيل ✽ سهل المحيا كريم غير ملجأ

وذلك لا يوجب نفيا وعلى هذا كثير من مشايخ السلوك المحققين رضي الله تعالى عنهم وعنا بهم وحشرنا معهم يغربون المرید اذا بدا منه قوة نفس ولجأ لتكسر نفسه وتلين ومثل هذا المرید أو من هو قريب منه ينبغي أن يقع عليه رأى القاضي في التفرغ لان مثله في ندم وشدة واما زل زلة لقلبة النفس اما من لم يسعى وله حال يشهد عليه بغلبة النفس فنفيه لاشك انه يوسع طريق الفساد ويهلها عليه ✽ (وعن عبدالله بن عمر ان اليهود) أي طائفة منهم (جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له أن رجلا منهم وامرأة) وفي رواية امرأة ورجلا (زنيا) أي وكاتا محصنين (فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون) استفهام أي أي شيء تجدون مذكورا (في التوراة في شأن الرجم قالوا نفضحهم) بفتح الضاد أي تمزحهم (ويجلدون) بصيغة المجهول أي يضربون على جلودهم قال الطبري أي لا يجد في التوراة حكم الرجم بل نجد ان نفضحهم ويجلدون واما أتى أحد الفعلين بجهولا والآخر معروفا ليشير بان النصيحة موكولة اليهم والى اجتihadهم ان شاؤا سعوا وجه الزاني بالقهم أو عزروه والجلد لم يكن كذلك (قال عبدالله بن سلام) وهو من علماء اليهود وكان قد أسلم (كذبت ان فيها الرجم فأتوا بالتوراة) بصيغة الاسم وفي نسخة ينتجني على الباقي ويؤيد الاول ما في رواية نسلم قال صلى الله عليه وسلم فأتوا بالتوراة فاتلوها

فنشروها فوضع أحدهم يده على آية الرجم قرأ ما قبلها وما بعدها فقال عبدالله بن سلام أرفع يدك
 فرفعها فإذا فيها آية الرجم فقالوا صدق يا محمد فإن فيها آية الرجم فأمر بهما النبي صلى الله عليه وسلم فخرجا

إن كنتم حادقين فجاؤا بها (فنشروها فوضع أحدهم يده على آية الرجم) وفي رواية والذي وضع يده
 على آية الرجم عبدالله بن صوريا (قرأ ما قبلها وما بعدها فقال عبدالله بن سلام أرفع يدك فرفع) أي
 فرفع يده كما في رواية (لذا فيها) أي في التوراة (آية الرجم فقالوا صدق) أي ابن سلام (فيها آية
 الرجم فأمر بهما النبي صلى الله عليه وسلم فخرجا) به أخذ الشافعي في عدم اشتراط الاسلام في الاحصان
 وأجيب بأن رجم اليهوديين إنما كان بحكم التوراة والاحصان لم يكن شرطا في دينهم وكان
 صلى الله عليه وسلم يعمل بحكم التوراة. قيل أن ينزل حكم القرآن فلما نزل حكم القرآن نسخ ذلك
 قال النووي فيه دليل لوجوب حد الزنا على الكافر وأنه يصح نكاحهم وعلى النكاح الرجم
 ولا يولد مع الرجم. إذ لو لم يصح نكاحه لم ثبت احصانه ولم يرمج وفيه ان الكفار مخاطبون
 بفروع الشرائع وان الكفار إذا تخافوا أن ينزلوا حكم القرآن بينهم حكم شرعا قالوا وسأله
 صلى الله عليه وسلم ما تجدون في التوراة ليس لتقليدهم ولا لمعرفة الحكم بينهم وإنما هو لازمهم
 ما يعتقدون في كتابهم ولاظهار ما كتبوه من حكم التوراة وأرادوا تعطيل نعمها فضحجهم
 بذلك ولعله صلى الله عليه وسلم قد أوحى إليه ان الرجم في التوراة موجود في أيديهم لم يغيروه
 كما لم يغيروا أشياء أو أخبره بذلك من أسلم منهم فإن قيل كيف رجمهما بما في كبريت اليهود
 من قولهم إن رجلا بينهما امرأة زنا إذ لا اعتبار بشهادتهم قلنا الظاهر أنهما أقرأ بذلك أو شهد
 عليهما أربعة من المسلمين لا احتمال ما جاء في سنن أبي داود وغيره أنه شهد عليهما أربعة إنهم رأوا
 ذكره في فرجها قال ابن الهمام والثالثين يخالفنا في اشتراط الاسلام في الاحصان وكذا أبو يوسف في
 رواية وبه قال أحمد وقول مالك كقولنا فلورن الذي الشيب الحريص عندنا ويرجم عندهم لهم
 هذا الحديث وأجاب صاحب الهداية بأنه إنما رجمهما بحكم التوراة فإنه سألهم عن ذلك أولا وإن
 ذلك إنما كان عند ما قدم المدينة ثم نزلت آية حد الزنا وليس فيها اشتراط الاسلام في الرجم ثم نزل
 حكم الاسلام فالرجم باشتراط الاحصان وإن كان غير متلو علم ذلك من قوله عليه الصلاة والسلام من
 أشرك بالله فليس يصحمن رواه اسحق ابن راهويه في مسنده أخبرنا عبد العزيز بن محمد حدثنا عبدالله بن نافع عن
 نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم من أشرك بالله فليس يصحمن قال اسحق رفعه مرة فقال عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقه مرة ومن طريقه رواه الدارقطني في مسنده وقال لم يرفع غير اسحق
 بن راهويه ويقال أنه رجع عن ذلك والصواب أنه موقوف قال في النهاية ولفظ اسحق كما تراه
 ليس فيه رجوع وإنما ذكر عن الراوي أنه مرة رفعه مرة أخرجه مخرج الفتوى ولم يرفع
 ولا شك أن مثله بعد صحة الطريق إليه محكوم برفع على ما هو المختار في علم الحديث من أنه
 إذا قرأ الرجم والوقف حكم بالرجم وبعد ذلك إذا خرج من طريق لها ضعف لا يضر قال
 ابن الهمام وأعلم أن الأسهل مما أن يدعى أن يقال حين رجمهما كان الرجم ثبت مشروطة
 في الاسلام وهو الظاهر من قوله عليه الصلاة والسلام ما تجدون في التوراة في شأن الرجم ثم الظاهر
 كون اشتراط الاسلام لم يكن ثابتا والا لم يرمجهم لانتساخ شريعتهم ولما كان حكمهم بما أنزل الله
 إليه وإنما سألهم عن الرجم ليثبتهم بتركهم ما أنزل عليهم فحكم برجمهما بشرعه الموافق
 لشريعهم وإذا لزم كون الرجم كان ثابتا في شرعنا حال رجمهم بلا اشتراط الاسلام وقد ثبت

و في رواية قال أرفع يدك فرغ فإذا فيها آية الرجم تلوح فقال يا همد ان فيها آية الرجم ولكننا نكتاتمه بينما فامر بهما فرجما متفق عليه ★ و عن أبي هريرة قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل و هو في المسجد فتداه يارسول الله الى زيت فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم لتحتي لشق وجهه الذي أعرض قبله فقال أتى زيت فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم فلما شهد أربع شهادات دعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبك جنون قال لا فقال أحصنت قال نعم يارسول الله قال اذهبوا به فارجموه قال ابن شهاب فأخبرني من سمع جابر بن عبد الله

الحديث المذكور المفيد لاشتراط الاسلام . و ليس تاريخ يعرف به اما تقدم اشتراط الاسلام على عدم اشتراطه أو تأخره فيكون رجمه اليهوديين و قوله المذكور متعارضين فيطلب الترجيح و القول مقدم على الفعل و فيه وجه آخر و هو ان تقديم هذا القول يوجب ذرء الحدود و تقديم ذلك الفعل يوجب الاحتياط في إيجاب الحد و الاولى في الحدود ترجيح الدافع عند التعارض (و في رواية قال أرفع يدك فرغ) أي الواضع يده (فإذا فيها آية الرجم تلوح) أي تظهر غاية الوضوح (فقال) و في نسخة فقالوا (يا همد) صلى الله عليه وسلم (ان فيها آية الرجم لكننا نكتاتمه) أي حكم الرجم (بيننا) أي لنخص به الضعيف دون الشريف (فامر) أي النبي صلى الله عليه وسلم (بهما) أي برجمهما أو باحضارهما (فرجما متفق عليه ★ و عن أبي هريرة قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل و هو في المسجد) حال من المفعول (فتداه يارسول الله الى زيت فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم لتحتي) أي الرجل و هو تفعل من النهو بمعنى الجهة (لشق وجهه) بكسر الشين و ضمير وجهه راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم في شرح السنة أي قصد الجهة التي اليها وجهه و لما نحوها من توليك نحو الشئ أموره (الذي) صفة وجهه (أعرض) أي عنه كما في نسخة صحيحة (قبله) بكسر ففتح أي مقابل شق وجهه (فقال أتى زيت فاعرض عنه) أي النبي صلى الله عليه وسلم كما في نسخة صحيحة (فلما شهد) أي أقر على نفسه كانه شهد عليها باقراره بما يوجب الحد (أربع شهادات) أي مرات في أربعة مجالس بشرط غيرته في كل مرة على ما سبق و بالدليل تحقق فكان الشهادات الأربع بمنزلة الشهود الأربعة في شرح السنة يصح بهذا الحديث من يشترط التكرار في الاقرار بالزنا حتى يقام عليه الحد و يصح أبو حنيفة بجبيته من الجوانب الأربعة على أنه يشترط أن يقر أربع مرات في أربعة مجالس و من لم يشترط التكرار قال إنما رده مرة بعد أخرى لشبهة داخلته في أمره و لذلك (دعاه النبي صلى الله عليه وسلم) أي سأله (فقال أبك جنون قال لا) و في رواية فقال أشرت خمرًا فقام رجل فاستنكهه فلم يجد منه رج الخمر فقال أزينت قال نعم فامر به فرجم فرد مرة بعد أخرى لكشف عن حاله لا ان التكرار فيه شرط له و فيه ان هذا التأويل إنما يتم لو كان المأخذ منحصرا في هذا الدليل و لم يوجد التكرار في غير هذا الشخص التوهم بالتعميل قال النووي رحمه الله إنما قال أبك جنون لتحقيق حاله فان الغالب ان الانسان لا يصبر على اقرار ما يقتضي هلاكه مع ان له طريقا الى سقوط الائم بالتوبة و هذا مماثلة في تحقيق حال المسلم و صيانة دمه و فيه إشارة الى ان اقرار المجنون باطل و ان الحدود لا تجرى عليه (فقال) و في نسخة قال (أحصنت) أي أحصنت قال نعم يارسول الله) قال النووي و فيه إشارة الى ان على الامام أن يسأل عن شروط الرجم من الاحصان و غيره سواء ثبت بالاقرار أم بالبينة و فيه مواخذة الانسان باقراره و فيه تعريض بالمعنى عن حد الزاني اذا رجس عن الاقرار (قال اذهبوا به فارجموه) فيه دليل

يقول فرجمناء بالمدينة فلما أذنته الحجارة هرب حتى أدركناه بالحرّة فرجمناه حتى مات متفق عليه
و في رواية للبخاري عن جابر بعد قوله قال نعم فامر به فرجم بالمصل

على ان الرجم كاف ولا يجلد (قال ابن شهاب) أي الزهري (فاخبرني من سمع جابر بن عبدالله) أي
من الصحابة أو التابعين (يقول) أي جابر (فرجمناه بالمدينة فلما أذنته الحجارة) أي أصابه بعدها
فحرقته من ذلق الشئ طرقه (هرب) أي فر في شرح السنة فيه دليل على ان المرحوم لا يشد
ولا يربط ولا يجعل في الحفرة لانه لو كان شئ من ذلك لم يمكنه الفرار والهرب قلت فيه بحث
لا يثنى ثم قال فقال قوم لا يحضر مطلقا وقيل يحضر للمرأة لا للرجل قال ابن الهمام ويضرب الرجل
في الحدود كلها وكذا التعزير قائما غير محدود وتضرب المرأة جالسة لما روى عبد الرزاق
في مصنفه أخبرنا الحسن بن عمار عن الحكم عن يحيى بن الجزار عن علي قال يضرب الرجل قائما
والمرأة قاعدة في الحد ولان مبنى الحد على التشهير زجرا للعامة عن مثله والقيام أبلغ فيه
والمرأة مبنى أمرها على الستر فيكتفى بتشهير الحد فقط بلا زيادة وان حفر لها في الرجم جاز لانه
أسر ولذلك حفر عليه الصلاة والسلام للنامدية الى ثنودتها والندوة والهزمة مكان النواو
وتضعها مع النواو مفتوحة لدى الرجل أو لحم الثديين والندال مضبوطة في الوجهين وما قيل
الندى للمرأة والندوة للرجل غير صحيح لحديث الذي وضع سيفه بين يديه وكذا حفر على لشراجة
الهدانية يسكون الميم و هي قبيلة كانت عيبة على وقد مدحهم وقال في مدحه لهم

ولو كنت يوابا على باب جنة ★ لقلت لهما ان ادخلن بسلام

وتقدم حديث شراجة وفيه من رواية أحمد عن الشعبي انه حفر لها الى السرة ولا يفر للرجل لانه
عليه الصلاة والسلام لم يحفر لامرأة وتقدم من رواية مسلم وتقدم من روايته أيضا من حديث
أبي بريدة الأحلمي انه حفر له و هو منكر لمخالفته الروايات الصحيحة المشهورة والروايات
الكثيرة المتظافرة ولان مبنى الحد على التشهير فيزداد في شهرة الرجل لانه لا يضره ذلك ويكتفى
في المرأة بالأخراج والاثبات بها الى مجتمع الأمام والناس خصوصاً في الرجم وأما في الجلد فقد
قال قتال وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين أي الزانية والزاني واستحب أن يأمر الأمام طائفة
أي جماعة أن يحضروا إقامة الحد وقد اختلف في هذه الطائفة فمن ابن عباس واحد و به قال أحمد
وقال عطاء واسحق اثنان وقال الزهري ثلاثة وقال الحسن البصري عشرة ومن الشافعي
ومالك أربعة والربط والامساك غير مشروع لقول ابن مسعود ليس في هذه الامة تجريد
ولامد ولان ما عازا انتصب لهم قائما لم يسك ولم يربط الا أن لا يعبر وأعيامه فيعتنظ يسك
فيربط (حتى اذا أدركناه بالحرّة) و هي أرض ذات حجارة سود بين جبلي المدينة (فرجمناه حتى مات)
قال ابن الهمام فاذا هرب في الرجم فان كان مقرا لا يتبع ويترك وان كان مشهودا عليه اتبع
ورجم حتى يموت لان هربه رجوع ظاهرا و رجوعه يعمل في إقراره لاني رجوع الشهود وذكر
الطحاوي في صفة الرجل ان يصفوا ثلاثة صفوف كصفوف الصلاة كلما رجمه صف تنحوا ولم يذكره
في الاصل بل في حديث علي في قصة شراجة على ما قدمناه من رواية البيهقي عن الاجلع عن الشعبي
وفيه إحاطة الناس بها وأخذوا الحجارة قال ليس هذا الرجم اذا يصيب بعضهم بعضا صفوا كصف
الصلاة صفا خلف صف الى أن قال ثم رجمها فرجمها صف ثم صف (متفق عليه و في رواية البخاري
عن جابر بعد قوله قال نعم فامر به فرجم بالمصل) قال النووي قالوا المراد به صلى الجنازة

قلبا أذنته الحجارة فراقذك فرجم حتى مات فقال له النبي صلى الله عليه وسلم خيرا و صلى عليه
 ﷺ وعن ابن عباس قال لما أتى ماعز بن مالك النبي صلى الله عليه وسلم فقال له لملك قبلت أو
 غمزت أو نظرت قال لا يا رسول الله قال أنكبها لا يكتى قال نعم فعند ذلك أمر برجمه رواه البخاري

و يشهد له الرواية الأخرى في يتبع الفرقه و هو موقع الجنائز بالمدينة قال البخاري وغيره فيه
 دليل على أن معلى الجنائز و الأعياد اذا لم يعمل مسجدا لم يثبت له حكم المسجد اذ لو كان له
 حكمه لاجتنب الرجم فيه لطلطخه بالدماء و قال الدارمي من أصحابنا ان معلى العيد وغيره اذا
 لم يكن مسجدا هل يثبت له حكم المسجد فيه وجهان أصحهما له حكم المسجد قال ابن الهمام
 و لا يقام حد في مسجد باجماع الفقهاء و لا تعزير الاماروى عن مالك انه لا بأس بالتأديب في المسجد
 خمسة أسواط قال أبو يوسف أقام ابن أبي ليلى الحد في المسجد فخطأ أبو حنيفة و في الحديث أنه
 عليه الصلاة والسلام قال جنبوا مساجدكم صبيانكم و مائة منكم و رفع أصواتكم و شراءكم
 و بيعكم و إقامة حدودكم و جمروها في جمعكم و ضموا على أبوابها المظاهر و لانه لا يؤمن
 خروج النجاسة من الحد فيجب فيه عن المسجد (فلما أذنته) أى مسته و أصاحته و أذنته (الحجارة)
 أى طرفها الحاد (فر فادرك) بصيغة المجهول من الادراك بمعنى التحوق (فرجم حتى مات فقال له
 النبي صلى الله عليه وسلم) أى أثنى عليه بعد موته (غيرا و صلى عليه) قال النووي اختلقوا في الحصن
 اذا أقر بالزنا و جرحوا في رجمه فهرب هل يترك أم يتبع ليقام عليه الحد قال الشافعى و أحمد
 و غيرهما يترك و لكن يستقل له فان رجع عن الاقرار ترك و ان أعاده رجم و احتجوا بما جاء
 في رواية أبي داود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هلا تركتموه و لعله يتوب فيتوب الله عليه قلت
 الحديث دل على انه يترك مطلقا قال و قال مالك و غيره انه يتبع و يرمم لان النبي صلى الله عليه
 وسلم لم يلزمهم دينه مع انهم قتلوه بعد هربه و أوجب عن هذا بأنه لم يصرح بالرجوع و قد
 ثبت عليه الحد قلت الظاهر أنهم لم يعرفوا الحكم قبل ذلك و الجهل به عذر ﷺ (و عن
 ابن عباس لما أتى) أى جاء (ماعز بن مالك النبي) و في نسخة الى النبي (صلى الله عليه وسلم فقال له
 لملك قبلت) بتشديد الباء أى فعلت القبلة بالضم (أو غمزت) أى لمست كما في رواية من غمزت
 الشئ يدي أى لمست بها أو أشرت انيه بها (أو نظرت) أى قصدت النظر اليها فان كلا يسمى زنا
 (قال لا يا رسول الله قال أنكبها) بكسر النون و سكون الكاف أى اجامعتها و هو مقول القول
 و قوله (لا يكتى) جال مأخوذ من الكناية ضد التصريح و هو قول الراوى أى قال عليه الصلاة والسلام
 ذلك مبرحا غير مكن عنه و هذا التصريح تبرع في استحباب التعريض بالغفوا اذا كنى الجاني
 و لم يصرح (قال) أى ابن عباس (فعند ذلك) و في نسخة قال أى ماعز نعم فعند ذلك (أمر)
 أى النبي صلى الله عليه وسلم (برجمه) أى فرجم قال النووي فيه استحباب تلقين المتر بالزنا و السرقة
 و غيرهما بالرجوع و بما يعتز به من شبهة يقبل رجوعه لان العبود مبنية على السهولة و الدرة
 بخلاف حقوق الأديمين و حقوق الله تعالى المالية كالزكاة و الكفارة و غيرها فانه لا يجوز التلقين
 فيها (رواه البخاري) قال ابن الهمام و أخرج أبو داود و النسائي و عبد الرزاق في معنفة فأعرض
 عنه فاجاب في العاصية فقال أنكبها قال نعم قال حتى غاب ذلك منك في ذاك متبها قال نعم
 قال كما يغيب البرود في المنكحة و الرضا في البئر قال نعم قال فهل تدرى ما الزنا قال نعم
 أنتيت منها حراما كذا أتى الرجل من امرأته حلالا قال لما تريد بهذا القول قال أريد أن تطهرنى

★ وعن بريدة قال جاء ماعز بن مالك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله طهرني فقال ويحك ارجع فاستغفر الله وتب اليه قال فرجع غير بعيد ثم جاء فقال يا رسول الله طهرني فقال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك حتى اذا كانت الرابعة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فيم الطهرك قال من الزنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبه جنون فآخبرانه ليس بمجنون فقال أشرب خمرًا فقام رجل فاستكبه فلم يجد منه ربح خمر فقال أؤتيت قال نعم فأمر به فرجم فلبثوا يومين أو ثلاثة ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال استغفروا لماعز بن مالك لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم

فأمر به فرجم فسمع النبي صلى الله عليه وسلم وجلين من أصحابه يقول أحدهما لصاحبه انظر الى هذا الذي ستر الله عليه فلم تدعه نفسه حتى رجم الكلب فسكت عنهما ثم سار ساعة حتى مر ببيعة حمار شائل برجله فقال أين فلان وفلان فقال نحن ذان يا رسول الله فقال انزلا وكلام من جيفة هذا الحمار قتالا ومن يأكل من هذا يا رسول الله قال فما نلتنا من عرض أخيكما أنفا أشد من الأكل منه والذي نفسي بيده انه الآن لفي أنهار الجنة ينتمس فيها ★ (وعن بريدة قال جاء ماعز ابن مالك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله طهرني) أي كن سبب تطهيرى من الذنب باجراء الحد على (فقال ويحك) في النهاية ورج كلمة ترحم وتوجع يقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها وقد يقال بمعنى المدح والتعجب وهي منصوبة على المصدر وقد يرشح ولا يضاف يقال ورج زيد ورجا له ورج له (ارجع) أي عن هذا البقال وعن هذا الكلام (فاستغفر الله) أي باللسان (وتب اليه) أي بالجنان والمراد بالاستغفار التوبة والتوبة المداومة والاستقامة عليها (قال فرجع غير بعيد) أي غير زمان بعيد كقوله تعالى فسكت غير بعيد ذكره الطيبي والظاهر غير مكان بعيد أو رجوعا غير بعيد بمعنى غيبة غير بعيد (ثم جاء فقال يا رسول الله طهرني) ولعله لم يقدر على تطهير نفسه بالتوبة الصحيحة والرجعة النصيحة (فقال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك) أي ويحك الخ (حتى اذا كانت الرابعة) أي وقال طهرني (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فيم الطهرك) قال الطيبي وفي نسخ المصاحب مع الطهرك وفي نسخة بم الطهرك والرواية الاولى في صحيح مسلم وكتاب الحميدى قال النووي فيم بالفاء والياء التحية بتقطيعين في جميع النسخ وهو صحيح وفيه معنى التسبب (قال من الزنا) أي من ذنبه باقامة الحد قال الطيبي ما يستل بها عن عموم الاحوال ومن ابتدائية في الجواب مضمنة بمعنى السبب لانها لإنشاء الابتداء فصحت ما به ليطابقا كأنه قيل في أي سبب الطهرك لأجاب بسبب الزنا وتظهيره في المعنى قوله تعالى قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله لأن في قوله من رب السموات معنى المالكية كأنه قيل لمن السموات والارض (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي لأصحابه (أبه جنون فآخبره) بصيغة المجهول أي فآخبروه (انه ليس بمجنون فقال أشرب خمرًا فقام رجل فاستكبه) أي طلب نكته أي راغته فله ليعلم لأشارب هو أم غير شارب (فلم يجد منه ربح خمر فقال أؤتيت قال نعم فأمر به) أي برجمه (فرجم فلبثوا يومين) أي بعد رجمه (أو ثلاثة ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال استغفروا لماعز بن مالك) أي أطلقوا له مزيد المغفرة ورفق الدرجة (لقد تاب توبة) أي من ذنبه هذا (لو قسمت) أي قواها (بين أمة) أي جماعة من الناس (لوسعتهم) بكسر السين قال الطيبي أي لكفتهم سعة يعني توبة تستوجب مغفرة ورحمة تستوعبان جماعة كثيرة من الخلق يدل عليه قوله في النامدية لقد تابت توبة لو تابها صاحب

ثم جاءت امرأة من غامد من الأزد فقالت يا رسول الله طهرني فقال ويحك أرجعي فاستغفري الله و توبى اليه فقالت تريد أن ترددني كما رددت ماعز بن مالك انها حبلى من الزنا فقال أنت قالت نعم قال لها حتى تضيى ما في بطنك قال و كفلها رجل من الانصار حتى وضعت فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد وضعت الغامدية فقال اذا لانرجمها و تدع ولدها صغيرا ليس له من يرشقه فقام رجل من الانصار فقال الى رضاعه يا نبي الله قال فرجمها و في رواية أنه قال لها اذهبي حتى تلدى فلما ولدت قال اذهبي فارضعيه حتى تقطعيه فلما قطعه أته بالصبي في يده كسرة خبز فقالت هذا يا نبي الله قد قطعه و قد أكل الطعام

نكس لغفر له لان قلت فاذا ما فائدة قوله استغفروا لماعز قلت فائدة قوله اذا جاء نصر الله الى قوله و استغفروه و قوله تعالى انا نتغنا لك مبينا ليغفر لك الله فان الثاني طلب مزيد الغفران و ما يستدعيه من الترقى في المقامات و الثبات عليها و منه قوله تعالى و استغفروا ربكم ثم توبوا اليه (ثم جاءت امرأة من غامد) بنين معجزة قبيلة من اليمن (من الأزد) قبيلة كبيرة قال ابن الهمام الغامدية من بني غامد حى من الأزد قاله المبرد في الكامل و في كتاب أنساب العرب غامد بطن من خزاعة و في حديث عمران بن حصين أنت امرأة من جهينة (فقالت يا رسول الله طهرني فقال ويحك أرجعي فاستغفري الله و توبى اليه فقالت تريد أن ترددني) أى ترجعني (كما رددت ماعز بن مالك انها حبلى من الزنا) قال ابن الهمام الزنا مقصور في اللفظة الفصحى لغة أهل الحجاز التي نجاء بها القرآن قال تعالى و لا تقربوا الزنا و يمد في لغة نجد و عليها قال الفرزدق

أبا طاهر من يؤن يعرف زناؤه * ومن يشرب الخمر يطعم يصبح مسكرا

يفتح الكاف و تشديدها من السكر و الخمر من أسماء الخمر قال الطبري قوله انها حبلى جملة مستأنفة بيان لموجب قياس حالها على حال ماعز و العلة غير جامعة فكانها قالت انى غير متمكنة من الانكسار بعد الافرار لظهور العجل بخلافه و قوله انها حبلى على النبية حكاية معنى قولها انى حبلى يدل على الجواب (فقال أنت) و في نسخة بالمد على الاستفهام لانه تقرير لما تكلمت به (قالت نعم قال لها حتى) أى اصبري الى أن (تضيى) و قال الطبري غاية لجواب قولها طهرني أى لم أطهرك حتى تضيى (ما في بطنك) قال ابن الملك فيه أن الحامل لا يقيم عليها الحد ما لم تضع الحمل لثلا يلزم اهلاك البريء بسبب المذنوب سواء كانت المقوبة لله تعالى أو للعباد (قال) أى الراوى (كفلها) بالتخفيف أى قام بمؤنتها و مصالحها (رجل من الانصار حتى وضعت) قال النووي و ليس هو من الكفالة التي بمعنى الضمان لانها غير جائزة في حدود الله (فأتى) أى الرجل (النبي صلى الله عليه وسلم) أى بعد مدة (فقال قد وضعت الغامدية) أى لما الحكم فيها (فقال اذا) بالتووين (لانرجمها) بالنصب و في نسخة بالرفع (و تدع) ولدها (صغيرا ليس له من يرشقه) بضم الياء و كسر الضاد (فقام رجل من الانصار فقال الى رضاعه) يفتح الراء و يكرر أى رضاعه موكول الى (يا نبي الله) أى الراوى (فرجمها) أى فأمر النبي صلى الله عليه وسلم برجمها فرجمت (و في رواية أنه قال لها اذهبي حتى تلدى فلما ولدت قال اذهبي فارضعيه حتى تقطعيه) يفتح التاء و كسر الطاء و سكون الياء أى تفصلينه من الرضاع (فلما قطعه أته بالصبي) حال من فاعل أته و ضمير المفعول راجع اليه صلى الله عليه وسلم (في يده) و في نسخة و في يده (كسرة خبز) الجملة حال من الصبي فانه

فدفع الصبي الى رجل من المسلمين ثم أمر بها فحفر لها الى صدرها وأمر الناس فرجموها

مقبول (فقلت هذا) أي ولدي (يا نبي الله قد قطعته وقد أكل الطعام) فيه أن رجم الحامل يؤخر إلى أن يستغنى عنها ولدها إذا لم يوجد من يقوم بتربيته وبه قال أبو حنيفة في رواية (فدفع الصبي الى رجل من المسلمين) قال النووي الرواية الأخيرة مخالفة للاولى فإن الثانية صريحة في أن رجمها كان بعد الطعام وأكل الخبز والاولى ظاهرة في أن رجمها عقب الولادة فوجب تأويل الاول لمرامة الثانية لتسققا لانهما في قضية واحدة والروايتان صحيحتان فقله في الاول فقام رجل من الانصار فقتل الى رضاعه انما قاله بعد الطعام وأراد بالرضاعة كفالته وتربيته سماها رضاعا مجازا قال ابن الهمام والطريقان في مسلم وهذا يقتضي انه رجمها حين قطعت خلاف الاول فانه يوجب أنه رجمها حين وضعت وهذا أصح طريقا لأن في الاول بشر بن المهاجر وفيه مقتل وقيل يحتمل أن يكونا امرأتين وقع في الحديث الاول نسبتها الى الأزد وفي حديث عمران بن حصين جاءت امرأة من جبهة وفيه رجمها بعد أن وضعت قال الطبري ويحتمل أن يقال معنى قوله الى رضاعه أي الى أن تكفل مؤنة المرضعة لترضع ولدها كما كفل الرجل مؤنتها حين كانت حاملا فإذا الله في قوله فرجمها فبعية أي سلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ولدها فأرضعته حتى قطعت وأمه به في يده كسرة خبز فدفع الصبي الى غيرها (ثم أمر بها) أي رجمها (فحفر لها الى صدرها) بعبارة المجهول وهو يحتمل أن يكون باسم منه صلى الله عليه وسلم ولهذا قال صاحب الهداية إن ترك الحفر لم يضر لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يأمر بذلك اهـ والظاهر أنه باسمه أو بتقريبه فيستعجب الحفر لها على ما سبق ولذا قال ابن الهمام يعني لم يوجب بناء على أن حقيقة الأمر هو الإيجاب وقال انه عليه الصلاة والسلام حفر للغامدية ومعلوم أنه ليس المراد إلا أنه أمر بذلك فيكون مجازا عن أمر (وأمر الناس فرجموها) ولا يلزم منه عدم حضوره في رجمها بل الظاهر وجوده حيثئذ لما ساقى من قوله عليه الصلاة والسلام لخالد بعد سبه اياها ولما رواه أبو داود عن زكريا بن عمران قال سمعت شيئا يحدث عن ابن أبي بكرة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم رجم الغامدية فحفر لها الى التندوة ثم ذكر اسنادا آخر وزاد ثم رماها بمصاة مثل الحمصة وقال ارسوا واقتوا الوجه فلما طفت أخرجهما وصلى عليها رواه النسائي والطبراني والبزار وفيهم مجهول قال ابن الهمام وأنت تعلم انه لو تم أمر هذا الحديث بالصحة لم يكن فيه دليل على اشتراط على ما هو المذهب فالمعول عليه ما روى ابن أبي شيبة حدثنا عبد الله بن ابراهيم عن يزيد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ان عليا كان اذا شهد عنده الشهود على الزنا أمر الشهود أن يرموا ثم يرمي ثم يرمي ثم يرمي الناس فإن كان باقرا بدأ هو فرجم ثم رجم الناس قال وحدثنا أبو خالد الأحمري عن الصحاح عن الحسن بن سعد عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن علي قال أبها للناس ان الزنا زنا السر وزنا العلانية فزنا السر أن يشهد الشهود فيكون الشهود أول من يرمي ثم الإمام ثم الناس وزنا العلانية أن يظهر الحبل أو الاعتراف فيكون الإمام أول من يرمي ثم قال وفي يده ثلاثة أحجار فرماها بحجر فاصاب صدغها فاستدارت ورمى الناس وروى الإمام أحمد في مسنده عن الشعبي قال كان لشراة زوج غائب بالشام وانها حملت فجهاد بها مولوا فقال ان هذه زنت فاعترفت فجلدها يوم الخميس ورجمها يوم الجمعة وحفرها الى السرة وأنا شاهد ثم قال ان الرجم سنة سننها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان شهد على هذه أحد لكان أول من يرمي

يقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فتنضح الدم على وجه خالد فسبها فقال النبي صلى الله عليه وسلم مهلا يا خالد فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له ثم أمر بها فعلى عليها

الشهاد يشهد ثم يتبع شهادته حجره و لكنهما أقرت فأنما أول من يرميها فرماها بحجر فرماها الناس ورواه البيهقي عن الأجلع عن الشعبي عن علي وفيه أنه قال لها لعله وقع عليك وأنت ثائمة قالت لا قال لعله استركبك قالت لا قال فأمر بها فحبست فلما وضعت ما في بطنها أخرجها يوم الخميس فضر بها مائة وحفر لها يوم الجمعة في الرحبة وأحاط الناس بها الحديث وفيه أيضا أنه صفعهم ثلاثة صقوف ثم رجمها ثم أمرهم فرجم صفا ثم صفا ثم صفا (فيقول) من الأقبال والمضارع لعبكاية الحال (خالد ابن الوليد حجر) قال الثوري شتى يروي هذا اللفظ بالياء ذات النقطتين من تحت بين يدي القاف واللام على زنة الماضي من التثنية وليس بشئ معنى ورواية وإنما أتاهم الغلط من حيث إن الراوي أتى به على بناء المضارع من الأقبال كأنه يريد حكاية الحال الماضية وروي أنه لو كان من الأقبال لأتى به على زنة الماضي لكونه أشبه ينسق الكلام وصحح القاضي هذه الرواية وقال وفي بعض النسخ فيقول بالياء على صيغة الماضي من التثنية وهو التثنية أي تبعها بحجر (فرمى رأسها) قال الطبيب قد تقرر في علم المعاني أن القصة إذا كانت عجيبة الشأن يعدل من الماضي إلى المضارع لتصوير تلك الحالة مشاهدة ولستحضرنا ليتعجب السامع منها ولا ارتباب أن قصة خالد وما قاله النبي صلى الله عليه وسلم من قوله مهلا ومن تثنية توبتها توبة العشار مما يتعجب منها ويستغرب فيها قلت فعل هذا كان ينبغي أن تكون الأفعال المذكورة كلها بالصيغة المضارعة فأمسك (فتنضح) بتشديد الضاد المعجمة (الدم على وجه خالد) قال النووي روى بالياء بالمهملة وبالصيغة والأكثر على المهملة والمعنى ترشش وانصب وفي النهاية التنضح قريب من التنضخ ويقال بالمعجمة الأثر يثني في الثوب والجسد وبالمهملة الفعل نفسه وقيل هو بالمعجمة ما فعل تعددا وبالمهملة من غير تعدد (فسبها) أي فشتها (خالد قال النبي صلى الله عليه وسلم مهلا) أي أمهل مهلا أي أرفق فلما كانا مغفورة فلا تسبها (فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة) أي ندمت ندامة أو رجعت إلى حكيكم الله رجعة (لو تابها) لو تابت توبتها (صاحب مكس) يفتح الميم وأصله الجنابة ويطلق على الضريبة التي يأخذها المكس وهو العشار (لغفر له) قال النووي فيه إن المكس من أعظم الذنوب والمعاصي الموقفات وذلك لكثرة مطالبة الناس ومظالمهم عنده لتكرار ذلك منه وأخذ أموال الناس بغير حقها وصرافها في غير وجهها قلت وهو من أتيح أنواع الظلم فإنه يأخذ المال الذي حقيق الروح في وقت ضيق قهرا من غير وجه شرعي ولا طريق عرفي بل يتعدى على المسلمين زيادة على مصطلح الكافرين والعجب كل العجب من علماء زماننا ومشايخ أواننا أنهم يقولون منهم هذا المال ويصرفونه في تحصيل المثال ولا يتأملون في المال نسأل الله تعالى العافية والرزق الحلال وحسن الأعمال (ثم أمر) أي الناس (بها) أي بالصلاة عليها (فعلى) بصيغة المجهول وبالياء قوله (عليها) وفي نسخة بصيغة الفاعل وهو النبي صلى الله عليه وسلم أو المأمور بالصلاة عليها قال القاضي عياض هي بفتح الصاد واللام عند جماهير رواة صحيح مسلم وعند الصيرفي بضم الصاد قال وكذا هو في رواية ابن أبي شيبة وأبو داود وكذا نقله النووي فينبغي أن يعمل فعلى بصيغة الفاعل أصلا ويكون المراد بقوله ثم أمر بها أي تجهيزها من غسلها وتكفينها وإحضارها ويؤيده ما في رواية مسلم أمر بها النبي صلى الله عليه وسلم فرجعت

و دفت رواء مسلم * وعن أبي هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إذا زنت أمة
أحدكم تئين زناها قليلجداها الحد ولا يثرب عليها

ثم صلى عليها فقال له عمر تعلى عليها يا نبي الله وقد زنت فهذه الرواية مرعبة في أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى عليها وفي رواية لابي داود ثم أمرهم أن يصلوا عليها وهذه الرواية لاتتاني الأولى فتحمل على الجمع بينهما قال القاضي عياض ولم يذكر مسلم صلاته عليه الصلاة والسلام على ماعز وقد ذكرها البخاري اه ولا شك أن الثبوت مقدم على النافي وزيادة الثقة مقبولة ومن حفظ حجة على من لم يحفظ وكان أرباب النسخ المعتمدة في المشكاة لما رأوا أن الروايات اختلفت في أنه صلى الله عليه وسلم صلى عليها أم لا اختاروا ضبط لفظة صلى بصيغة المجهول ليشمل الاحتمالين لكنه موهم فالاولى متبعة الجمهور وموافقة النقل المشهور (و دفت) قال النووي اختلفوا في الصلاة على العرجوم وكرهها مالك وأحمد للإمام وأهل الفضل دون باقي الناس وقال الشافعي وآخرون يصلى عليه الإمام وأهل الفضل في غيرهم واقتوا على الصلاة على الفساق والقولين في المحاربة والعدود وأولاد الزنا سوى قتادة فإنه منع من أن يصلى على أولاد الزنا وفي الحديث دليل على أن الحد يكرر ذنب المعصية التي حد لها فإن قيل ما بال ماعز والغامدية لم يقتل بالثوبة وهي محصلة لغرضهما من سقوط الأثم فأصرا على الإقرار فرجما فالجواب أن تمصيل البراءة بالحد متيقن لاسيما بمشاهدة الرسول صلوات الله وسلامه عليه وأما التوبة فيخاف أن لا تكون نصوحا وإن يضل بشئ من هبوطها وفيه احتجاج لامرأاب مالك وجمهور الحجازين أنه يحد من وجد فيه رج الصخر وإن لم تقم عليه بيعة ولم يفر ومذهب الشافعي وأبي حنيفة أنه لا يحد بمجرد الرج بل لابد من بيعة وإقرار وفيه أنه لا ترجم الجبلى حتى تضع سواء كان حملها من زنا أو غيره للاقتل البرى من الذنب وكذا لا يحد وإنه إن وجب عليها قصاص وهي حاسل لا يقتل منها حتى تضع حملها وترفع ولدها (رواء مسلم) قال ابن الهمام وروى ابن أبي شيبه عن أبي معاوية عن أبي حنيفة عن علقمة بن مرثد عن ابن أبي بريدة عن أبيه بريدة قال رجم ماعز قالوا يا رسول الله ما نمنع به قال امتنعوا به ما تصنعون يموتاكم من النفس والحنوط والكفن والصلاة عليه وأما صلاته عليه الصلاة والسلام على الغامدية فأخرجه الستة الا البخاري عن عمران بن حصين أن امرأة من جهينة أتت النبي صلى الله عليه وسلم وهي حبلى من الزنا فقاتل يا نبي الله أصبحت حدا فأنه على الحديث بطوله إلى أن قال ثم أمر برجمها فرجمت ثم صلى عليها فقال له عمر تعلى عليها يا نبي الله وقد زنت فقال لقد تابيت توبة لو قسمت على سبعين من أهل المدينة لوستغفم وهل وجدت توبة أفضل من أن جادت بنفسها وفي صحيح البخاري من حديث جابر في أمر ماعز قال ثم أمر به فرجم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم خيرا وحلى عليه ورواه الترمذى وقال حسن صحيح ورواه غير واحد منهم أبو داود وصححه وأما ما رواه أبو داود من حديث أبي برة الأسلمي أنه عليه الصلاة والسلام لم يصل على ماعز ولم ينع عنه الصلاة عليه فقيه مجاهد قال فيه عن أبي بكر حدثني نفر من أهل البصرة عن أبي برة نعم حديث جابر في الصحيحين في ماعز وقال له خيرا ولم يصل عليه معارض مرج في صلاته عليه لكن الثبوت أولى من النافي * (وعن أبي هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم إذا زنت أمة أحدكم تئين زناها) أى ظهر (قليلجداها) أى أحدكم (الحد) أى الجلد كما أمار اليه قوله قليلجداها قال الطيبي الحد مقول

مطلق أى فليجلدها الحد المشروع و قال بعض علمائنا و في ذكر الامة اشعار بان حدها مشكوكه كانت أو غيرها الجلد الا أنه نصف جلد الحرائر لقوله تعالى فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب و أريد بالعذاب الجلد لا الرجم لانه لا ينصف و استدل الشافعي بالعديث على ان للمولى اقامة الحد على مملوكه و علماءنا حملوا قوله فليجلدها على التسبب أى ليكن سببا لجلدها بالرافعة الى الامام و في الهداية لا يقيم المولى الحد على عبده الا باذن الامام و قال الشافعي و مالك و أحمد يقيم بلاذن و عن مالك الا في الامة المزوجة و استثنى الشافعي من المولى أن يكون ذميا أو مكاتباً أو امرأة و هل يبرى ذلك على العموم حتى لو كان قتلا بسبب الردة أو قطع الطريق أو قطعاً للسرقة ففيه خلاف عندهم قال النووي الاصح المنصوص نعم لاطلاق الضبر و في التهذيب الاصح أن القتل و القطع الى الامام قال ابن الهمام لهم ما في الصحيحين من حديث أبي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الامة اذا زنت و لم تحصن قال ان زنت فاجلدوها و ان زنت فاجلدوها و ان زنت فاجلدوها ثم يبعوها و لو بغير قال ابن شهاب ما أدرى أحد الثالثة أو الرابعة و الضفير العجل و في السنن قال عليه الصلاة والسلام أهموا الحدود على ما ملكت أيماكنم و لانه يملك تميزه صيانة لملكه عن الفساد فكذا الحد و لان له ولاية مطلقة عليه حتى يملك منه ما لا يملك الامام من التصرف فملكه الاقامة عليه أولى من الامام و لنا ما روى الأصحاب في كتبهم عن ابن مسعود و عن ابن عباس و ابن الزبير موقوفاً و مرفوعاً أربع الى الولاية الحدود و الصدقات و الجعرات و النزع و لان الحد خالص حق الله فلا يستوفيه الا نائبه و هو الامام و هذا الاستدلال يتوقف على صحة هذا الحديث و كونه حق الله و لما يستوفيه نائبه مسلم لكن الاستتابة تصرف بالنسب و قد دل على انه استتاب في حقه المتوجه منه على الأراء مواليهم بالعديث السابق و دلالة على الاقامة بنفسه ظاهرة و ان كنا نعلم أنه ليس المراد الاقامة بنفسه فانه لو أمر به غيره كان بمثابة تفويض كون المراد ذكره للامام لأمر بإقامته لكن لما لم يثبت المعارض المذكور لا يجب العمل على ذلك بل على الظاهر المتبادر من كون القائل أقام فلان أو جلد فلان أنه بأمره أو بأمر به على أن المتبادر أحد دائر فيهما لا في ثلاثة و هما هذان مع رفعه الى الحاكم ليعده نعم من استقر اعتقاده على أن اقامة الحدود الى الامام فالمتبادر اليه من ذلك اللفظ الأخير بقصوده اه كلام المصنف المحقق و الله الموفق (و لا يثرب) بتشديد الراء أى لا يجب (عليها) أى على الامة و لا يعبرها أحد بعد اقامة الحد لانه كفارة لذنبها قال القاضي الترتيب التانيب و التصير و كان تأديب الزناة قبل شرح الحد هو الترتيب وحده فامرهم بالجلد و نبى عن الاقتصار بالترتيب و لم يله انما أسقط الترتيب عن المالك نظراً للسادة و صيانة لحرقتهم قال النووي فيه دليل على وجوب حد الزنا على الاماء و العبيد و ان السيد يقيم الحد عليهما و له أن يتخلص عن جرمهما و يمسح البيعة عليهما و هذا مذهبا و مذهب مالك و أحمد و جماهير العلماء من الصحابة و التابعين فمن بعدهم و قال أبو حنيفة و طائفة ليس له ذلك و هذا الحديث صريح في الدلالة للجمهور قلت الصراحة بمنوعة لان الخطاب عام لهذه الامة و كذا لفظ أحدكم فيشمل الامام و غيره و لا شك أنه الفرد الاكمل فينصرف المطلق اليه و لانه العالم بما يتعلق بالحد من الشروط و ليس كل واحد من المالكين له أهلية ذلك مع ان المالك منهم في ذنبه و قتله أنه لذلك أو لغيره و لا شك انه لو جوز له على إطلاقه لترتب عليه فساد كثير و على هذا التأويل رواية ان زنت فاجلدوها و رواية أنهموا الحدود على ما ملكت أيماكنم و لعل

ثم ان زنت فليجلدها الحد ولا يثرب ثم ان زنت الثالثة فتبين زناها فليعها ولو جيل من شعر متفق عليه
 * وعن علي قال يا أيها الناس اتقوا على أرقائكم الحد من أحسن منهم ومن لم يحسن فان أمة
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم زنت فأمرني أن أجلدتها فإذا هي حديث عهد بنفاس فغشيت ان أنا
 جلدتها أن أقتلها فذكرت ذلك لئننى صلى الله عليه وسلم فقال أحسنت رواه مسلم

وجه التخصيص ان الزنا لم يكن عيبا في الجوراء والعبد أيام الجاهلية فيه على انهم متساوون
 في الحد مع الاحرار لكن بطريق التمييز كما دل عليه الآية (ثم ان زنت فليجلدها الحد ولا يثرب)
 فيه أنه لا يجمع بين الحد والثرىب قال النووي وفيه أن الزاني اذا تكرر منه الزنا تكرر عليه
 الحد فأما اذا زنا مرات ولم يجد فيكنى حد واحد للجميع (ثم ان زنت الثالثة فتبين زناها فليعها)
 أى بعد إقامة الحد أو قبلها وهو الظاهر وفيه إشارة الى أن المراد بقوله فليجلدها ليكن سبب
 جلدتها بالمرافعة ليحصل تأديبها ولما تكرر منها وعلم عدم النفع فيها فأمره ببيعها من غير إقامة
 حدها (ولو جيل من شعر) بفتح العين ويسكن أى وان كان ثمنها قليلا قال النووي فيه ترك
 مخالطة الفساق وأهل المعاصي وهذا البيع المأمور به مستحب وقال أهل الظاهر هو واجب
 وفيه جواز بيع الشئ الثمين بثمن حقير اذا كان البائع عالما وان كان جاهلا ففيه خلاف لأصحاب
 مالك فانهم لا يجوزونه خلافا للجمهور وعلى البائع بيان حال السلمة وعيها للمشتري. قلت هذا
 كلام برأسه مستفاد من قواعد الشرع اذ ليس في الحديث دلالة عليه ثم قال ان قيل كيف يكره
 شيئا لنفسه ويرتضيه لآخيه المسلم فالجواب لعل الزانية تستعف عند المشتري بنفسها أو بصوتها
 أو بالاحسان اليها والتوسعة عليها أو تزويجها قلت اذا ظهر العيب فلا يجوز في ذلك فالسؤال
 ساقط من أصله نعم يحتاج الجواب عن يشتريها وهو عالم بها والظاهر أن بيعها بمنزلة التهرب
 زجرا وسياسة ودلالة الى أنها غير قابلة للتربية عنده (متفق عليه) * وعن علي رضي الله عنه قال
 يا أيها الناس (أى المؤمنون) اتقوا على أرقائكم (بشديد القالب جمع رقيق أى من مبادكم
 وامائكم) الحد أى ضرب جلد (من أحسن) أى تزوج (منهم) أى ومنه فنية حذف أو تغليب
 (و من لم يحسن) قال الطيبى وتقييد الارتقاء بالاحصان مع أن الحرية شرط الاحصان يراد به كونهن
 مزوجات لقوله تعالى فاذا أحسن فان أتيت بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من المذاب حيث
 وصفهن بالاحصان فقال فاذا أحسن وحكم (فان أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم زنت فأمرني أن
 أجلدتها) وهذا التعليل يؤيد ما قدمناه من التأويل (فاذا هي حديث عهد) أى جديد زمان
 (بنفاس فغشيت ان أنا جلدتها أن أقتلها) قال الطيبى هو مقول فغشيت وجلدتها مفسر لعامل
 أنا المقدر بعد ان الشرطية كقول الحماسي

وان هي لم تحمل من النفس ضيحا * فليس الى حسن الثناء سبيل

وجواب الشرط محذوف دل عليه الكلام المحترض فيه بين الفعل ومنعوله (فذكرت ذلك لئننى
 صلى الله عليه وسلم فقال أحسنت) فيه ان جلد ذات النفس يؤخر حتى تخرج من قاسمها لان قاسمها نوع
 مرض تؤخر الى زمان البره قال ابن الهمام واذا زنى المريض وحده الرجم بأن كان مصحنا حد لان
 المستحق قتله ورجمه في هذه الحالة أقرب اليه وان كان حده الجلد لا يجلد حتى يبرأ لان جلده
 في هذه الحالة قد يؤدى الى هلاكه وهو غير المستحق عليه ولو كان المرض لا يرجى زواله
 كاسل أو كان خداجا ضعيفا الخلة فعندنا وعند الشافعى يضرب بشكل فيه مائة شراح فيضرب

وفي رواية أبي داود قال دعها حتى يقطع دمها ثم أقم عليها الحد وأقيموا الحدود على ما ملكت أيمانكم ﴿ (الفصل الثاني) ﴾ * عن أبي هريرة قال جاء ماعز الأسلمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه قد زنى فأعرض عنه ثم جاء من شقه الآخر فقال انه قد زنى فأعرض عنه ثم جاء من شقه الآخر فقال يا رسول الله انه قد زنى فأمر به في الرابطة فأخرج إلى الحرة فرجم بالحجارة فلما وجد من الحجارة فرمى حتى مر برجل معه لحي جمل فضربه به وضربه الناس حتى مات فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه فرحين وجد من الحجارة ومن الموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا تركتموه رواه الترمذي وابن ماجه وفي رواية هلا تركتموه لعله أن يتوب فيتوب الله عليه

به دفعة ولابد من وصول كل سراج إلى يده ولذا قيل لابد حينئذ أن تكون مبسطة ولغوف التلف لإيقام الحد في البرد الشديد والحر الشديد بل يؤخر إلى اعتدال الزمان وإذا زنت الحامل لأخذ حتى تضع حملها ولو جلدًا كبيرًا يؤدي إلى هلاك الولد لانه نفس محترمة لانه مسلم لأجرمة منه (رواه مسلم وفي رواية أبي داود قال دعها) أي أتركها (حتى يقطع دمها) أي دم نفاسها (ثم أقم عليها الحد وأقيموا الحدود على ما ملكت أيمانكم) أي لا تتركوا الحدود عليهم فإن بمنعتنا وأصله اليكم واليهم وليس فيه صراحة دلالة على أن للمواالي إقامة حدود بما ليكم ونظيره ما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم أقيموا حدود الله تعالى في البعيد والغريب ولا تأخذكم في الله لومة لائم رواه ابن ماجه عن عبادة بن الصامت ويدل عليه اتفاق أصحابنا في كتبهم قتلا عن الجحابة موقوفًا ومرفوعًا أن ولاية الحد إلى الولاية والله تعالى أعلم

﴿ (الفصل الثاني) ﴾ * عن أبي هريرة قال جاء ماعز الأسلمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه قد زنى هذا قتل بالمعنى كما لا يخفى إذ لفظه ان قد زنت أو المراد ان ماعزًا قد زنا (فأعرض عنه ثم جاء من شقه الآخر) أي بعد شيعته عن المجلس (فقال انه قد زنى فأعرض عنه ثم جاء من شقه الآخر فقال يا رسول الله انه قد زنى فأمر به) أي برجمه (في الرابطة) أي في المرة الرابعة من عيالى الإعتراف (فأخرج) بصيغة المنجهول أي أمر بأخراجه (إلى الحرة) وهي بقعة ذات حجارة سود خارج المدينة (فرجم بالحجارة فلما وجد من الحجارة) أي ألم أصابتها (فر) أي هرب (يشدد) يشدد الدال يسمى وهو حال (حتى مر برجل معه لحي جمل) بفتح اللام وسكون الجاء المهملة أي عظم ذقنه وهو الذي ينبت عليه الاسنان (فضربه) أي الرجل (به) أي باللحي (وضربه الناس) أي آخرون بأشياء أخر (حتى مات فذكروا) أي بقى أصحابه (ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه) بفتح الهمزة (فرحين وجد من الحجارة) قال الطيبي قوله ذلك إذا جعل إشارة إلى المذكور السابق من فراه من من الحجارة كان قوله انه فرحين وجد من الحجارة تكرارًا لانه بيان ذلك فيجب أن يكون ذلك مبهما وقد فسر بما بعده كقوله تعالى وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ولعله كرر لزيادة البيان وقوله (ومن الموت) عطف على من الحجارة على سبيل البيان كقوله تعالى وإن من الحجارة لما يتفجر الآيات عطف على قوله فهي كالحجارة أو أشد حسرة بها قال (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا تركتموه رواه الترمذي وابن ماجه وفي رواية) أي لأن ابن ماجه أو لغيرهما (هلا تركتموه لعله أن يتوب) أي عسى أن يرجع عن فعله (فيتوب الله عليه) أي يرجع الله عليه فيقبل توجه قال ابن الملك فيه أن المقر على نفسه بالزنا لو قال ما زنت أو كذبت أو رجعت سقط عنه الحد فلو رجع في أثناء إقامته عليه سقط الباقي وقال جميع

★ و عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما عز بن مالك أحق ما بلغني عنك قال و ما بلغك عنى قال بلغنى أنك قد وقعت على جارية آل فلان فشهد أربع شهادات فأمر به فرجم رواء مسلم

لا يسقط إذا لو سقط لما عز مقتولا خطأ فتجب الدية على عوائل القاتلين قلنا انه لم يرجع صريحا لانه حرب و بالهرب لا يسقط الحد و تأويل قوله حلا تر كنهوه أى لينظر فى أمره أهرب من ألم المجارة أو رجع عن اقراره بالزنا قال الطيبى فان قلت اذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذهم يقتله حيث فرهول يلزمهم قود اذا قلت لا لانه صلى الله عليه وسلم واخذهم بشبهة عرضت تصلح أن يدفع بها الحد و قد عرضت لهم شبهة أيضا و هى امضاء أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا جناح عليهم ٨١ و لا ينزى أن قوله فهل يلزمهم قود خطأ اذ لا معنى للقصاص فى هذا المقام فى شرح السنة فيه دليل على أن من أقر على نفسه بالزنا اذا رجع فى خلال اقامة الحد قتال كذبت أو ما زنت أو رجعت سقط ما بقى من الحد عنه و كذلك السارق و شارب الخمر ★ و عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما عز بن مالك أحق (أى أثابت) ما بلغني عنك قال و ما بلغك عنى قال بلغنى أنك قد وقعت بجارية آل فلان) و فى نسخة صحيحة على جارية آل فلان أى على بنتهم (قال نعم فشهد) أى أقر أربع شهادات أى مرات فى مجالس متعددة (فأمر به) أى يرحمه (فرجم رواء مسلم) قال الطيبى فيه تنبيه من المؤلف على أن هذا الحديث غير مقر فى مكانه بل مكانه الفصل السابق فان قلت كيف التوفيق بين هذا الحديث و بين حديث بريدة يعنى على ما سبق فان هذا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان عارفا بزنا ماعز فاستنطقه ليقرب به ليقم عليه الحد و حديث بريدة و أبى هريرة أى السابق و يزيد بن نعيم أى اللاحق يدل على أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن عارفا به فجهاد ماعز فأعرض عنه مرارا ثم جرت بعد ذلك أحوال جمة ثم رجم قتله ليلغا مقامات لمن مقام يقتضى الإيجاز فيقتصر على كلمات معدودة و من مقام يقتضى الاطناب فيطنبون فيه كل الاطناب قال يرمون بالخطب الطوال و تارة ★ و حى الملاحظ خيفة الرقيا

فان عباس سلك طريق الاختصار فأخذ من أول القصة و آخرها اذ كان قصده بيان رجم الزانى المحصن بعد اقراره و بريدة و أبو هريرة و يزيد سلكوا سبيل الاطناب فى بيان مسائل بهمة للإامة و ذلك انه لا يبعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه حديث ماعز فأحضره بين يديه فاستنطقه لينكر ما نسب اليه لئلا يحد فلما أقر أعرض عنه فجاءه من قبل اليمين بعد ما كان مائلا بين يديه فأعرض عنه فجاءه من قبل الشمال يدل عليه حديث أبى هريرة ثم جاءه من شقه الآخر و كل ذلك ليرجع عما أقر فلما لم يجد فيه ذلك فقال أبى جنون الخ و نظير سلوك ابن عباس فى أخذ القصة أولها و آخرها ملخصا قوله تعالى كما أرسلنا الى فرعون رسولا فعمى فرعون الرسول فأخذناه أخذنا و بيلنا قاله فى فأخذناه كالغداة فى فأمر به فرجم قاله تستدعى حالات و قارات و شؤون لا تتكاد تنضب الى أن تصل الى أول القصة من قوله كما أرسلنا فعمى و الله تعالى أعلم و قال النووي فى شرح مسلم هكذا وقع فى هذه الرواية و المشهور فى باقي الروايات انه أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قتال طهرى قال العلماء لا تتناقض بين هذه الروايات فيكون قد جرى به الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من غير استدعاء من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم و قد جبه فى غير مسلم ان قومه أرسلوه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قتال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للذى أرسله لو سترته بتوبك يا هزال لكن خيرا لك و كان ماعز عند هزال قتال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما عز بعد أن ذكر له الذين حضروا معه ما جرى

✽ و عن يزيد بن نعيم عن أبيه أن ماعزا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأقرع عنده أربع مرات فأمر برجمه وقال لهزال لو سترته بتوبك كان خيرا لك قال ابن المنكر أن هزالا أمر ماعزا أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيخبره رواه أبو داود ✽ و عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله ابن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تماثلوا الحدود فيما بينكم فما بلغني من حد فقد وجب رواه أبو داود والنسائي ✽ و عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا ذوي قدس الهيئات عثراتهم إلا الحدود رواه أبو داود

له أحق ما بلغني عنك الخ ✽ (و عن يزيد بن نعيم) بالتصغير (عن أبيه) أي هزال الأسلمي يكنى أبا نعيم روى عنه ابنه نعيم و محمد بن المنكر (أن ماعزا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأقرع عنده أربع مرات) أي في أربعة مجالس (فأمر برجمه) أي فوجم (وقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لهزال) بتشديد الزاي مبالغة هازل (لو سترته بتوبك كان خيرا لك قال) و في نسخة و قال (ابن المنكر أن هزالا أمر ماعزا أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيخبره) و ذلك لأن هزالا كان له مولاة اسمها فاطمة وقع عليها ما عز فلم به هزال فأشار اليه بالمجيء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يريد به سوء و الهوان قصاصا لفعله بمولاته كذا قبل و الاظهر أنه كان ذلك نصيحة له من هزال على ما سيروى في الحديث الثاني من الفصل الثالث (رواه أبو داود) قال ابن الهمام أخرج البخاري عن أبي هريرة مرفوعا من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب الآخرة و من ستر مسلما ستره الله في الدنيا و الآخرة و الله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه و أخرج أبو داود و النسائي عن عتبة بن عامر عنه عليه الصلاة والسلام قال من رأى أي حورة فسترها كان كمن أحيا مؤودة فإذا كان الستر مندوبا اليه ينبغي أن تكون الشهادة به خلاف الأولى التي مرجعها الى كراهة التزوي لانها في رتبة الذنب في جانب الفعل و كراهة التزوي في جانب الترك و هذا يجب أن يكون بالنسبة الى من لم يمتد الزنا و لم يمتدك به أما اذا وصل الحال الى اشاعته و التهنك به بل بعضهم ربما المتضر به فيجب كون الشهادة به أولى من تركها لأن المطلوب الشاوع اخلاء الأرض من المعاصي و القواش بالخطايا المقيدة لذلك و ذلك يتحقق بالتوبة من الفاعلين و بالزجر لهم فإذا ظهر الشر في الزنا مثلا و الشرب و عدم المبالاة به و اشاعته و اخلاء الأرض المطلوب حينئذ بالتوبة احتمال يقابله ظهور عدما بما اتمت بذلك فيجب تحقيق السبب الآخر للاخلاء و هو الحدود بخلاف من زل مرة أو مرارا مستترا متغفرا متتبعيا عليه فانه محل استجاب ستر الشاهد و توبه عليه الصلاة والسلام لهزال في ماعز لو كنت سترت بتوبك الحديث كل في مثل من ذكرنا و الله تعالى أعلم ✽ (و عن عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تماثلوا) أمر من التماثل و الخطاب لغير الأئمة أي ليف بمشكم من بعض (الحدود فيما بينكم) أي قبل أن بلغني ذلك (فما بلغني من حد فقد وجب) أي فوجب على أئمتنا عليكم و فيه أن الامام لا يجوز له العقوف من حدود الله اذا رفع الأمر اليه و هو باطلاة يدل على ان ليس للمالك أن يجري الحد على مملوكه بل يعفو عنه أو يرفع الى الحاكم أمره فانه داخل تحت هذا الأمر و هو الاستعجاب (رواه أبو داود و النسائي ✽ و عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا) أمر من الاتقاة (ذوي الهيئات عثراتهم) بتحسين أي زلاتهم (إلا الحدود) أي الا ما يوجب الحدود و الخطاب

✽ و عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادركوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فان كان له مخرج فخلوا سبيله فان الامام أن يخطئ في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة

مع الاثمة و غيرهم من ذوى الحقوق بمن يستحق المؤاخذه و التأديب عليها و أراد من العثرات ما يتوجه فيه التمييز لاضاعة حق من حقوق الله و منها ما يطالب به من جهة العبد لاسر الفريقين بذلك نذب و استعياب بالتجاني عن زلاتهم ثم ان أريد بالعثرات الصغائر و ما ينتر عنهم من الخطايا فالاستثناء منقطع أو الذنوب مطلقا و بالحدود ما يوجبها من الذنوب فهو متصل و قال الشافعي في تفسير ذوى الهيئة هو من لم يظهر منه ذنبه و قال ابن الملك الهيئة الحالة التي يكون عليها الإنسان من الاخلاق المرضية و قال القاضى الهيئة في الاصل صورة أو حالة تعرض لاشبه متعددة فيصير بسببها مقولا عليها انها واحدة ثم يطلق على الخصلة يقال فلان هيت أى خصال و المراد بذوى الهيات أصحاب المروآت و الخصال الحميدة و قيل ذوو الوجوه بين الناس اه و المعنى بهم الاشراف و قيل أهل الصلاح و الورع و قيل كآفته عليه الصلاة والسلام خاف تقير الزمان و ميل الناس الى المداخنة مع الاكابر في التجاوز و الستر الى ان يتركوا اقامة الحدود عليهم و على من يلازمهم خوفا منهم أو طمعا فيهم فأمرهم أن يقيموا الحدود عليهم كما يقيمون على السوق فان وقع العفو فليح فيما لا يوجب الحد فاقى صلى الله عليه وسلم بالسلب لطيف حتى لا يتأذى الاكابر بتصريح العبارة و الله تعالى أعلم بالمراد (رواه أبو داود) و كذا أحمد و البيهقي في الأدب و رواه ابن عدى عن ابن عباس و لفظه ادركوا الحدود بالشبهات و أقبلوا الكرام عثراتهم الا في حد من حدود الله ✽ (و عنها) أى عن هاشم (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادركوا) بفتح الراء أسر من الدرك أى ادفعوا (الحدود) أى اقماعها (عن المسلمين ما استطعتم) أى مدة استطاعتكم و قدر طاقتكم (فان كان له) أى للعبد المدلول عليه بالحدود (مخرج) اسم مكان أى عذر يدفعه (فخلوا سبيله) أى اتركوا اجراء الحد على صاحبه و يجوز أن يكون مخرج له للمسلم المستفاد من المسلمين و يؤيده ما ورد في رواية فان وجدتم للمسلم مخرجا فالتفتي اتركوه او لاتعرضوا له (فان الامام أن يخطئ) أو خطؤه (في العفو) مبتدأ خبره (خير من أن يخطئ في العقوبة) و الجملة خبر ان و يؤيده ما في رواية لان يخطئ بفتح اللام و هي لام الاجتهاد و قال المظهر بان يخطئ أو لان يخطئ إشارة الى حذف باء السببية أو لام العلة لكن لا يظهر له وجه بل و لا معنى لخالف ثم قال يعنى ادفعوا الحدود ما استطعتم قبل ان تميل الى فان الامام اذا سلك سبيل الخطأ في العفو الذى صدر منكم خير من أن يسلك سبيل الخطأ في الحدود فان الحدود اذا وصلت اليه وجب عليه الانقاذ قال الطيبي نزل معنى هذا الحديث على معنى الحديث السابق و هو تعافوا الحدود فيما بينكم فما بلغني من حد فقد وجب و جعل الخطاب في الحديث لعامة المسلمين و يمكن أن ينزل على حديث أبي هريرة في قصة رجل و بريدة في قصة ماعز فيكون الخطاب للامة لقوله صلى الله عليه وسلم لرجل أبك جنون ثم قوله أمصت و لماعز أبه جنون ثم قوله أشرب لان كل هذا تنبيه على أن للامام أنه يدرك الحدود بالشبهات قلت هذا التأويل متعين و التأويل الاول لا يلائمه قوله فان كان له مخرج فخلوا سبيله فان عامة المسلمين مأمورون بالستر مطلقا و لا يناسبه أيضا لفظ خير كما لا ينفي فالصواب أن الخطاب للامة و انه ينبغي لهم أن يدفعوا الحدود بكل عذر مما يمكن أن يدفع به كما وقع منه عليه الصلاة والسلام لماعز و غيره من تلقين الامازر

رواه الترمذي و قال قد روى عنها ولم يرفح و هو أصح

و تقشير مخارج الأوزار ثم بالغ مبالغة بقوله فإن الإمام الخ و أشار الى أنه اذا وقع لأجل الدبر في الخطأ المتعلق بالمعروف خير من وقوعه في الخطأ المتعلق بجانب العقوبة لما في سعة فضل الله تعالى ولا احتياط في جانب البرية أن لا يشرب و لا يقتل فتأمل قال الطيبي فيكون قوله فإن الإمام مظهر أنهم مقام المضمر على سبيل الالتفات من الخطاب الى الغيبة حثا على اظهار الرأفة الظاهر أن تقدير الكلام فإن الإمام متحكم أو ماسكم على أن اللام يدل من المضاعف اليه فكانه قال فإن واحدا متحكم بنيل عفوكم بعذر خير من طريق عقوبته من غير عذر (رواه الترمذي و قال) أي الترمذي (وقد روى) أي هذا الحديث (عنها و لم يرفح) أي هذا الحديث و المعنى أنه موقوف على عائشة (و هو) أي الوقت (أصح) أي من رفعه و المراد أن سند الموقوف أصح من سند المرفوع و قد رواه ابن أبي شيبة و الحاكم و صحيحه و البيهقي في شعبه عن عائشة مرفوعا بلفظ ادروا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فإن وجدتم للناسم خرجا فخلوا سبيله فإن الإمام لا يخطئ في المعروف من أن يخطئ في العقوبة و رواه الدارقطني و البيهقي باسناد حسن عن علي مرفوعا ادروا الحدود و لا ينبغي للإمام تعطيل الحدود و رواه ابن ماجه عن أبي هريرة ادفعوا الحدود عن عباد الله ما وجدتم له مدفعا قال ابن الهمام و مما ينفرد الحد أن لا يعلم أن الزنا حرام و قتل في اشتراط العلم بجرمة الزنا إجماع الفقهاء و استدلل عليه بما رواه أبو يعلى في مسنده من حديث أبي هريرة عنه عليه الصلاة والسلام ادروا الحدود ما استطعتم و ما أخرجه الترمذي الحديث الذي في الأصل قال و قال الترمذي لا تعرفه مرفوعا إلا من حديث محمد بن ربيعة عن يزيد بن زياد و يزيد ضعيف و أسند في علله من البخاري يزيد متكرر الحديث ذاهب و صحيحه الحاكم و تعقبه الذهبي به قال البيهقي و الموقوف أقرب الى الصواب و لا شك أن هذا الحكم و هو در الحد يجمع عليه و هو أقوى و كان ذكر هذه الأحاديث ذكر المستند الإجماع و في مسند أبي حنيفة عن مقسم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ادروا الحدود بالشبهات و أسند ابن أبي شيبة عن إبراهيم هو النخعي قال قال عمر بن الخطاب لأن أعطل الحدود بالشبهات أحب لي من أن أتبعها بالشبهات و أخرجه عن معاذ و عبيد الله بن مسعود و حقه بن عامر قالوا اذا اشتبه عليك الحد فادروا و قتل ابن حزم عن أصحابه الظاهرية أن الحد بعد ثبوته لا يصل أن يدرا بشبهة و شنع بأن الآثار المذكورة لأنبات الدبر بالشبهات ليس فيها عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيء بل عن بعض الصحابة من طرق لاخير فيها و أمهل ما عن ابن مسعود مما رواه عبدالرزاق عنه بالارسال و هو غير رواية ابن أبي شيبة فإنها معلولة بأسبق بن أبي فروة و اما التسكك بما في البخاري من قوله عليه الصلاة والسلام و من اجترأ على ما يشك فيه من الأثم أو شك أن يواقع ما يستبان و الماصى حتى الله تعالى و من يرتع حول الحصى يوشك أن يقع فيه فإنما معناه أن من جهل حرمة شيء و حله فالورع أن يحسب عنه من جهل وجوب أمر و عدمه فلا يوجب و من جهل أوجب الحد أم لا و يجب أن يقيمه و نحن نقول ان الأرسال لا يقدح و ان الموقوف في هذا له حكم المرفوع لأن أسقاط الواجب بعد ثبوته بشبهة خلاف مقتضى العقل بل مقتضاء أن بعد تحقق الثبوت لا يرتفع بشبهة بحيث ذكره صاحب حمل على الرفع و أيضا في إجماع فقهاء الامصار على أن الحدود تدروا بالشبهات كفاية. ولذا قال بعض الفقهاء هذا الحديث متفق عليه و أيضا تلقته الأمة بالقبول

✽ وعن وائل بن حجر قال استكرهت امرأة علي عهد النبي صلى الله عليه وسلم ففرداً عنها الحد وأقامه على الذي أسأبها ولم يذكر أنه جعل لها مهراً رَوَاهُ الترمذی ✽ وعنه أن امرأة خرجت على عهد النبي صلى الله عليه وسلم تريد الصلاة فتلقاها رجل فتجلبها ففرض حاجته منها فصاحت وانطلق ومرت عصاة من المهاجرين فقالت إن ذلك الرجل فعل بي كذا وكذا فآخذوا الرجل فأتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها أذهبي فقد غفر الله لك وقال للرجل الذي وقع عليها أرحمهم وقال لقد تاب توبة لو تابها أهل المدينة لقتل منهم رَوَاهُ الترمذی وأبو داود

ففي تتبع العروى عن النبي صلى الله عليه وسلم والمصابة ما يقطع في المسئلة فقد علمنا أنه عليه الصلاة والسلام قال لما عز للملك قبلت للملك غمرت للملك لست كل ذلك يفتنه أن يقول نعم بعد إقراره بالزنا وليس لذلك فائدة إلا كونه إذا قالها تركه والافلا فائدة ولم يقل لمن اعترف عنده بدين لعله كان ودبعة عندك فضاغت ولحوه وكذا قال لسارق الذي يجر به اليه اسرقت ما أخاله سرق وللعنادية نحو ذلك وكذا قال على لشراجة لعله استكرهك لعله وقع عليك وأنت فائمة لعل مولاك زوجك منه وانت تكسبه وتبيع مثله عن كل أحد يوجب طولا فالعاصل من هذا كله كون الحد يمتل في درته بلا شك ومعلوم أن هذه الاستفسارات المتقدمة لقصد الاحتياط للدره كلها كانت بعد الثبوت لأنه كان بعد مرجع الأقرار وبه الثبوت وهذا هو العاصل من هذه الأكار ومن قوله ادروا الحدود بالشبهات لكن هذا المعنى مقطوعاً بثبوته من جهة الشرع فكان الشك فيه شكاً فلا يلتفت إليه ولا يعمل عليه وإنما يقع الاختلاف أحياناً في بعض أمي شبهة صالحة للدره أولاً وبين الفقهاء في تقسيمها وتسميتها اصطلاحاً إلى آخر ما ذكره المصنف والله الموفق ✽ (وعن وائل بن حجر) بضم حاء مهمله ويكنون جيم وبالراء كذا ضبطه المصنف وقد سبق ذكره (قال استكرهت امرأة) بصيغة المجهول أي جامعها رجل بالأكراه (على عهد النبي) أي في زمانه (صلى الله عليه وسلم ففرداً) أي منع (عنها الحد وأقامه على الذي أسأبها) أي جامعها (ولم يذكر) أي الراوى وفي نسخة بصيغة المجهول أي ولم يذكر في الحديث (أنه) أي النبي صلى الله عليه وسلم (جعل لها مهراً) أي على جامعها قال المظهر وكذا ابن الملك لا يدل هذا على عدم وجوب المهر لأنه ثبت وجوبه لها بإيجابه صلى الله عليه وسلم في أحاديث أخر (رواه الترمذی ✽ وعنه) أي عن وائل (أن امرأة خرجت على عهد النبي صلى الله عليه وسلم تريد الصلاة) حال أو استئناف تعليل (فتلقاها رجل) أي تقابلها (فتجلبها) أي فتشبهها بشبهه فصار كالرجل عليه (ففرض حاجته منها) قال القاضي أي غشيها وجامعها كنى به عن الوطء كما كنى عنه بالنشيان (فصاحت) أي بهم تغلبتها (وانطلق) أي الرجل (ومرت عصاة) بكسر أوله أي جماعة قوية (من المهاجرين) فقالت إن ذلك الرجل فعل بي كذا (أي من النشيان) (وكذا) أي من قضاء الحاجة (فآخذوا الرجل فأتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها أذهبي فقد غفر الله لك) لكونها مكروه (وقال) أي لأصحابه (للمرجل الذي وقع عليها) أي في حق (لرجعهم) (ومعناه أنه أقر بالزنا فأمر برحمهم فرجعهم لكونه محصناً) (وقال لقد تاب توبة) أي باعترافه أو بإجراء حيله (لو تابها) أي لو تاب مثل توبته (أهل المدينة) أي أهل بلد فيهم عشائر وغيره من الظلمة (لقتل منهم) (وقال ابن الملك) لو قسم هذا المقدار من التوبة على أهل المدينة لكفاهم إثم ولا يفتني أنه ليس تحت شئ من المعنى فإن التوبة غير قابلة للتقسمة والتجزئة فاما ما ورد استغفروا لما عز بين الملك

✽ و عن جابر أن رجلاً زنى بامرأة قاسم به النبي صلى الله عليه وسلم فجعل الحد ثم أخبر أنه محصن قاسم به فرجم رواه أبو داود ✽ و عن سعيد بن سعد بن عبادة أن سعد بن عبادة أتى النبي صلى الله عليه وسلم برجل كان في الحي مخدج سليم فوجد على أمه من إصبعها فبش بها فقال النبي صلى الله عليه وسلم خذوا له عكلاً فيه مائة شراخ فاضربوه ضربة رواه في شرح السنة و في رواية ابن ماجه نحوه

لقد تاب توبة لو قسمت بين أمه لوسحتهم فلمله معمول على المبالغة أو على التأويل الذي ذكرنا والله تعالى أعلم (رواه الترمذي و أبو داود) و كذا النسائي ✽ (و عن جابر أن رجلاً زنى بامرأة قاسم به النبي صلى الله عليه وسلم فجعل) بصيغة المجهول أي لضرب (الحد) بالنصب على أنه مفعول مطلق قال الطيبي قوله قاسم ليس خبراً لأن و إن كان اسمها نكرة موصوفة لعدم شيوعه و إبهامه بل هو معطوف على معذوف هو خبر أن أي أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم قاسم بقرينة قوله أخبر اه و هو تكلف مستغنى عنه و الظاهر أن زنى خبر أن و قوله قاسم عطفت عليه و هو يحتمل أنه أخبر بأنه غير محصن و يحتمل أنه ما وقع إخبار و إنما ظن ظناً و لم هذا كان في أول الأمر (ثم أخبر أنه محصن) بفتح الصاد و بكسر (قاسم به فرجم) فيه دليل على أن أحد الأمرين لا يقوم مقام الآخر و على أن الإمام إذا أمر بشئ من الحدود ثم بان له أن الواجب غيره عليه التصير إلى الواجب الشرعي ذكره الأشرف و تبعه ابن الملك لكن قوله أحد الأمرين لا يقوم مقام الآخر لا يصح على إطلاقه إذ الرجم يقوم مقام الجلد صورة و معنى فانه لا شك في أنه يكثر مع الزيادة (رواه أبو داود ✽ و عن سعيد بن سعد بن عبادة) لم يذكره المؤلف في أسانئه (أن سعد بن عبادة) يضم أوله و تنهيف الموحدة قال المؤلف يكنى أبا ثابت الانصاري الساعدي الخزرجي كان أحد النبلاء الأثني عشر و كان سيد الانصار مقدماً فيهم و جيبها له ريلة و سيادة تعترف له قومه بها روى عنه ثور بن مالك أن الجن قتلته لأنهم لم يختلفوا أنه وجد ميتاً في مقبلة و قد أحضر جسده و لم يشعروا بموته حتى سمعوا قائلاً يقول و لا يرون أحداً قد قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة ✽ و ريناه بهم فلم يظهروا (أتى النبي) أي جاءه (صلى الله عليه وسلم برجل كان في الحي) أي في القبيلة (مخدج) مخدج بصيغة المجهول أي ناقص الخلقة (سليم) أي مريض لا يرجى برؤه لما سبق (فوجد) أي الرجل (على أمه من إصبعها فبش) يضم الموحدة أي يزني بها فإن الزنا من خبيث الفعل (فقال النبي صلى الله عليه وسلم خذوا له عكلاً) بكسر أوله أي كباسة و هي للربط بمنزلة العقود للتعصب (فيه مائة شراخ) بكسر أوله و هو ما عليه البسر من عيدان الكباسة و قال الطيبي المشكال الفصن الكبير الذي يكون عليه أغصان صفار و يسمى كل واحد من تلك الأغصان شراخاً (فاضربوه) أي بها كما في نسخة (ضربة) أي واحدة لكن يجب يصل أثر ضرب المائة جميعها إلى يده (رواه في شرح السنة و في رواية ابن ماجه نحوه) قال ابن الملك هذا الحديث غير معمول به لمخالفته النص و هو قوله تعالى و لا تأخذكم بهما رأفة في دين الله و الضرب على هذا الوجه من جملة الرأفة اه و هو خطأ تفسيراً و حديثاً و فقها أما التفسير فمعنى قوله تعالى و لا تأخذكم بهما رأفة في دين الله أي في طاعته و إقامة حده فتصلوه أو تسامحوا فيه و لذلك قال عليه الصلاة والسلام على ما رواه السنة لو ضرت فاطمة بنت محمد لقطعت يديها كذا قاله البيضاوي و في المعالم اختلفوا في معنى الآية فقل قوم لا تأخذكم بهما رأفة فتصلوا الحدود و لا تيمموا و هذا قول مجاهد و عكرمة و عطاء و سعيد بن جبير و النخعي و الشعبي و قال جماعة معناها و لا تأخذكم

✱ وعن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به رواه الترمذى وابن ماجه ✱ وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى بهيمة فاقتلوه واقتلوهام معه

بهما رافة تصفقوا الضرب ولكن أوجعهما ضربا وهو قول سعيد بن المسيب والعسن وروى ابن عبد الله بن عمر جلد جارية له زنت قتال للجلاد اضرب ظهرها وجلبها قتال له ابنه ولا تأخذكم بهما رافة في دين الله قتال يا بني أن الله لم يامرني بقتلها وقد ضربت فاجعت اه ومن المعلوم أن المريض الشديد الذي لا يرجى برؤه لو ضرب ضربا وجيعا لمات ولم تؤمر بقتله ولا يكلف الله نفسا الا وسعها وما لم يدرك كله لا يترك كله فهذا هو الحيلة مراعاة للجائنين كما قال تعالى لا يوجب عليه الصلاة والسلام وكان قد حلف أن يعرب امرأته مائة سوط لما توهم أنها تستحق الضرب فأمره الله تعالى بقوله وخذ بيدك فخشا وهو ملء الكف من الشجر أو الحشيش فاضرب به لعدم استحقاقها الضرب المتعارف ولا تحت في يمينك فاخذ فخشا يشتمل على مائة عود صفوا فغربها به ضربة واحدة وأما الحديث فتبين لك من التفسير أن الحديث لا يخالف الآية مع أن الآية ليس فيها نص على مقصوده كما توهم وأما الفقه فقد تقدم قتل الإمام ابن الهمام عن مذهبه ومذهب الشافعي خصوصا هذه المسئلة قال القاضي فيه دليل على أن الإمام ينبغي أن يراقب المجلود ويحافظ على حياته وإن حد المريض لا يؤخر الا إذا كان له أمر مرجو كالجبل لحديث جلي رضي الله عنه وقال مالك وأصحاب أبي حنيفة يؤخر الحد إلى أن يبرأ وقد عد الحديث من الرسائل فإن سعيدا لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر أنه سمعه من أبيه أو غيره وهو وإن كان كذلك فهم مجبوجون به إذ الرسائل مقبولة عندهم قلت نعم الرسائل حجة عندنا وعند الجمهور وقد علمت أنه إنما لم يؤخر لأنه لم يكن يرجى برؤه ✱ (وعن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به) في شرح السنة اختلفوا في حد الوطني فذهب للشافعي في الظاهر قوله وأبو يوسف وعبد الله بن أحمد إلى أن حد الفاعل حد الزنا أي أن كان مصنعا برجم وإن لم يكن مصنعا يحد مائة وعلى المفعول به عند الشافعي على هذا القول جلد مائة وتغريب عام وجلا كان أو امرأة مصنعا أو غير مصنعا لأن التمكن في الدبر لا يصنعها فلا يلزمها حد المصنعات وذهب قوم إلى أن الوطني يرمم مصنعا كان أو غير مصنع وبه قال مالك وأحمد والقول الآخر للشافعي أنه يقتل الفاعل والمفعول به كما هو ظاهر الحديث وقد قيل في كنية قتلها هدم بناء عليها وقيل رميها من شاطئ كما فعل قوم لوط وعند أبي حنيفة يعزى ولأحمد اه وقيل يقتل بالضرب وقيل الحديث عمول على مجرد التهديد من غير قصد إيقاع القتل لأن الضرب الأليم قد يسمى قتلا وقتل كمال باشا عن شرح الجامع الصغير أن الرأي فيه إلى الإمام إن شاء قتله إن اعتاده وإن شاء ضربه وحجسه (رواه الترمذى وابن ماجه ✱ وعنه) أي عن عكرمة (عن ابن عباس) وفي نسخة وعن ابن عباس (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى بهيمة فاقتلوه) أي فاقتلوه ضربا شديدا أو أراد به وعيدا أو تهديدا (واقتلوها معه) قيل ثلاثا لقتلها معها حيوان على صورة إنسان وقيل كراهة أن يلحق صاحبها خزي في الدنيا لا يقتلها وفي شرح الظاهر قال مالك والشافعي في الظاهر قوله وأبو حنيفة وأحمد أنه يعزى وقال السجق يقتل إن عمل ذلك مع العلم

قيل لآين عباس ما شأن البهيمة قال ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك شيئاً ولكن أراه كرهه أن يؤكل لحمها أو ينتفع بها وقد فعل بها ذلك رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه **✽** وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط **✽** ورواه الترمذى وابن ماجه **✽** وعن ابن عباس أن رجلاً من بني بكر بن ليث أتى النبي صلى الله عليه وسلم فآثره زنى بأمرأة أربع مرات فجعله مائة وكان يكرا ثم سأله البيهقي عن المرأة فقالت كذب والله يا رسول الله فجعله حد الفرية رواه أبو داود **✽** وعن عائشة قالت لما نزل عذري قام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فذكر ذلك فلما نزل من المنبر أمر بالرجلين والمرأة ففبروا حدهم رواه أبو داود

بالنهي والبهيمة قيل إن كانت مأكولة تقتل والأفوجهان القتل لظاهر الحديث وعدم التعلل للنهي عن ذبح الحيوان إلا لأكله (قيل لآين عباس ما شأن البهيمة) أي أنها لا تقتل لها ولا تكليف عليها فلما بالها تقتل (قال ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك شيئاً) أي من العلل والحكم (ولكن أراه) بضم الهمزة أي أظنه (كرهه) أي النبي صلى الله عليه وسلم (أن يؤكل لحمها أو ينتفع بها) أي بلبسها وبشرها وتوليدها وغير ذلك (وقد فعل بها ذلك) أي الفعل المكروه والجملة الحالية قال الطيبي تحقيق ذلك إن كل ما أوجده الله تعالى في هذا العالم جمعه صالحاً للفعل خاص فلا يصلح لذلك العمل سواء كان المأكول من الحيوان خلقاً لكل الإنسان أياه لا لغذاء شهوته منه والذكر من الإنسان خلقاً للفاعلية والآتي للمفعولية ووقع فيها الشهوة لتكثير النسل بقاء لنوع الإنسان فإن عكس كان ابطلاً لتلك الحكمة واليه أشار قوله تعالى أنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون أي لا حامل لكم عليه الإجمود الشهوة من غير داعٍ آخر ولإذم أعظم منه لأنه وصف لهم بالبهيمة وأنه لا داعي لهم من جهة العلل البينة كطلب النسل والتجلى للعبادة ونحوه والله تعالى أعلم (رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه **✽** وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط) أخوف الفعل تفضيل بمعنى المفعول قال الطيبي أناف أفضل إلى ما وهي نكرة موسوفة لهدل على أنه إذا استعصى الأشياء المخوف منها شيئاً بعد شيئاً لم يوجد بشئ أخوف من فعل قوم لوط (رواه الترمذى وابن ماجه) وكذا أحمد والحاكم **✽** (و عن ابن عباس أن رجلاً من بني بكر بن ليث أتى النبي صلى الله عليه وسلم فآثره زنى بأمرأة أربع مرات) أي في أربعة مجالس. وهو ظرف لقوله أقر (فجعله مائة) أي ضربه مائة جلدة (وكان) أي الرجل (بكراً ثم سأله) أي طلب النبي صلى الله عليه وسلم من الرجل (البينة على المرأة) أي على زناها (فقلت) أي بعد عجز الرجل عن البينة (كذب) أي الرجل على (والله يا رسول الله فجعله) أي ثمانين جلدة (حد الفرية) بكسر فسكون وهي الكذب والراد بها هنا القذف (رواه أبو داود **✽** وعن عائشة قالت لما نزل عذري) أي الآيات الدالة على براءتها شبهتها بالعنبر الذي يرى المذنب من الجرم ذكره القاضي وغيره (قام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فذكر ذلك) أي عذري (فلما نزل من المنبر أمر بالرجلين) أي مجدهما أو أحضارهما وها حسان بن ثابت ومسطح بن أثانة (والمرأة) أي بالمرأة وهي حسنة بنت جحش (ففبروا) بصيغة المجهول (حدهم) أي حد المفترين وهو مقول مطلق أي فعدوا حدهم (رواه أبو داود)

★ (الفصل الثالث) ★ عن نافع (أن صفيه بنت أبي عبيد أخبرته أن عبدا من رقيق الامارة وقع على وليدة من الخمس فاستكرها حتى اتضها فجلده عمر و لم يجلدها من أجل أنه استكرها وواه البخاري ★ و عن يزيد بن نعيم بن هزال عن أبيه قال كان ماعز بن مالك يتما في حجر أبي فاصاب جارية من النخى فقال له أبي انت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما صنعت لعله يستغفر لك و انما يريد بذلك رجاء أن يكون له خرجا فاقاله فقال يا رسول الله اني زينت فاقم على كتاب الله فاعرض عنه فعاد فقال يا رسول الله اني زينت فاقم على كتاب الله حتى قالها أربع مرات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك قد قلتها أربع مرات فبين قال بفلاة قال هل حاجتها قال نعم قال هل باشرتھا قال نعم قال هل جامعتها قال نعم قال

★ (الفصل الثالث) ★ (من نافع) اى مولى ابن عمر (ان صفيه بنت أبي عبيد) بالصغير قال المؤلف ثقيفة و هي أخت المختار بن أبي عبيد و هي زوجة عبدالله بن عمر أدركت النبي صلى الله عليه وسلم و سمعت منه و لم ترو عنه و روت عن عائشة و حفصة (أخبرته) اى ناعما (ان عبدا من رقيق الامارة) بكسر الهمزة اى من مملوك سلطنة الخليفة و هو عمر رضى الله عنه (وقع على وليدة) اى جامع أمة (من الخمس) بضمين و يسكن الثاني (فاستكرها) اى العبد (حتى اتضها) بالالف و تشديد الضاد و فى نسخة بالفاء بدل الفاء اى أخذ بكرتها ففى المغرب اتض الجارية ذهب بقتبها و هي بكرتها و مدار التركيب على الكسر و فى النهاية فنى الخاتم كناية عن الوطء وجاء بطفة فى ادواة فاقضها اى صبتها و روى بالالف اى فتح رأسها من اتضاض البكر و قال الكرمانى هو بالالف و الضاد المعجمة اى أزال بكرتها و القضة بالكسر عذرة الجارية و الانتضاض بالفاء أيضا بمعنى و قال المسقلل هو بقاء و ضاد معجمة مأخوذ من القضة و هي عذرة البكر (جيلده عمر) اى العبد خمسين جلدة (و لم يجلدها) اى الوليدة (من أجل أنه استكرها رواه البخاري ★ و عن يزيد بن نعيم بن هزال عن أبيه) اى نعيم (قال كان ماعز بن مالك يتما فى حجر أبي) بفتح العاد و بكسر اى فى تربية أبي هزال (فاصاب جارية) اى جامع مملوكة (من النخى) اى القليلة (فقال له أبي) اى هزال (انت) أمر من الاتيان اى احضر (رسول الله صلى الله عليه وسلم) فاخبره بما صنعت لعله يستغفر لك و انما (و فى نسخة صحيحه و انما) يريد (و فى نسخة هو يريد) بذلك اى بما ذكر من الاتيان و الاخبار (وجاء أن يكون له خرجا) اى عن الذنب اى لا قصد أن يقع عليه الحد كما توهم بعضهم لكونه هزلا قال الطيبي اسم كان يرجع الى المذكور و خبره خرجا و له ظرف لغو كما فى قوله تعالى و لم يكن له كفوا أحد و المعنى يكون ايتانك و اخبارك رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجا لك و بنصره ما اتبعه من قوله (فاقاله فقال يا رسول الله اني زينت فاقم على كتاب الله) اى حكمه (فاعرض عنه فعاد) اى فرجع بعد ما غاب (فقال يا رسول الله اني زينت فاقم على كتاب الله حتى قالها) اى هذه الكلمات (أربع مرات) اى فى أربعة مجالس (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك قد قلتها أربع مرات فبين) اى فبين زينت و هذا دليل صريح فى اعتبار العدد المذكور للاقرار بالزنا على الخصوص و الحكمة فيه كمال سترة تعالى على عبده قال الطيبي الفاء فى قوله فبين جزء شرط محذوف اى اذا كان كما قلت فبين زينت (قال بفلاة) بفتح التاء و فى نسخة بالتونين (قال هل حاجتها) اى عاقبتها (قال نعم قال هل باشرتھا) اى وصل بشرتك بشرتها و قد يكتفى بالمباشرة عن المجامعة قال تعالى قالن باشروهن (قال نعم

فأمر به أن يرجم فأخرج به إلى الحرة فلما رجم فوجد بين الحجارة فجزع فخرج يشتد فلقبه عبد الله ابن أنيس و قد عجز أصحابه فنزع له يوليف بعير فرباه به فقتله ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال هلا تركتموه لعله أن يتوب فيتوب الله عليه رواه أبو داود

قال هل جامعها قال نعم قال (أي الراوي) فأمير به أن يرجم بدل اشتغال من الضمير المجزور في به (فأخرج به) بصيغة المجهول (إلى الحرة) قال الطبري و عدى أخرج بالهمزة والياء فأكد كما في قوله تعالى ثبت بالدهن قاله الحريري في درة النواص. قيل في جواز الجمع بين حرفي التعدية في قراءة ضم التاء عدة أقوال والأجمن أنه إنما زومت التاء لأن إنباتها الدهن بعد إنبات الثمر الذي يخرج الدهن منه فلما كان الفعل في المعنى قد تعلق بمنعولين يكونان في حال بعد حال و هما الثمرة والدهن احتج إلى بقوته في التعدى بالياء قال ابن الهمام في الحديث الصحيح ترجمناه يعني ماعزا بالمصلى وفي مسلم وأبي داود فانطلقنا به إلى بائس الفرد والمصلى كان به لأن البراد مصلى الجنائز فيبقى الحديثان وأما ما في الترمذي من قوله فامر به في الزاوية فأخرج إلى الحرة فرجم بالحجارة فإن لم يتناول على أنه أتبع حين هرب حتى أخرج إلى الحرة والأفوه غلط لأن المصاح و الحسن متظافرة على أنه إنما صار إليها هاربا لا أنه ذهب به إليها ابتداء ليرجم بها (فلما رجم فوجد من الحجارة) أي ألم أصابها (فجزع) أي فلم يصبر (فأخرج) أي من مكانه الذي يرجم فيه (يشتد) أي يسمى ويبري حال (فلقبه) أي لتلقاه (عبد الله بن أنيس) بالتصغير (و قد عجز أصحابه) أي أصحاب عبد الله أو أصحاب ماعز الذين يرحمونه و الجملة حال (فنزع له يوليف بعير) و التوليف على ما في التاموس مستدق الفزاع و الساق من الخيل و الأبل و غيرها و في المغرب وتوليف البعير ما فوق الرسخ من الساق (فرماه به فقتله ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم) أي جاء ابن أنيس (فذكر ذلك) أي جزعه و هربه (له فقال هلا تركتموه) جمع الخطاب ليشمله و غيره (لعله أن يتوب) أي يرجع عن إقراره (فيتوب الله عليه) أي فيقتل الله توبته و يكفر عنه خطيته من غير رجمه قال الطبري الفآت المذكورة بعد لما في قوله فلما رجم إلى قوله فقتله كل واحدة تصلح للمعطف إما على الشرط أو على الجزاء إلا قوله فوجد فإنه لا يصلح لأن يكون عطفا على الجزاء و قوله فقال هلا تركتموه يصلح للجزاء وفيه إشكال لأن جواب لما لا يدخله التاء على اللغة الفصحى و قد يجوز أن يقدر الجزاء و يقال تقديره لما رجم فكان كبت فكبت عدنا حكم الرجم و ما يترب عليه وعلى هذا الفآت كلها لا تحتمل إلا المعطف على الشرط (رواه أبو داود) قال ابن الهمام و رواه عبد الرزاق في مصنفه و قال فيه فامر به أن يرجم فرجم فلم يقتل حتى رماه عمر بن الخطاب بلعى بعير فاصاب رأسه فقتله و قال ابن الهمام لو لم يكن الأربعة عددا معتبرا في اعتبار الأفراد لم يؤخر رجمه إلى الثانية و مما يدل على ذلك ترتيبه صلى الله عليه وسلم الحكم عليها و هو مشعر بعليتها و كذا الصحابة فمن ذلك قوله في حديث هزال أنك قد قتلنا أربعة فبين و هو حديث أخرجه أبو داود و النسائي و الإمام أحمد و زاد فيه قال هشام بن عدي يزيد بن نعيم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له حين رآه و الله يا هزال لو كنت سترته بئربك لكان خيرا لك مما صنعت به قال صاحب التقيق و استاده صالح و يزيد بن نعيم روى له مسلم و ذكره ابن حبان في الثقات و أبو نعيم ذكره في الثقات و هو مختلف في صحته و قد روى ترتيبه عليه الصلاة والسلام على الأربع جماعة بالفاظ مختلفة فمنها

✽ وعن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم يظهر فيهم الزنا الا أخذوا بالسنة وما من قوم يظهر فيهم الرشاش الا أخذوا بالرعب رواه أحمد ✽ . وعن ابن عباس وأبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ملعون من عمل عمل قوم لوط رواه زين و في رواية له عن ابن عباس أن عليا أحرقهما

ما ذكرنا ومنها ما في لفظ أبي داود عن ابن عباس أنك قد شهدت على نفسك أربع مرات و في لفظ لابن أبي شيبة اليس أنك قلتها أربع مرات و تقدم في مسند أحمد عن أبي بكر أنه قال بحضرة عليه الصلاة والسلام أن اعترفت الرابعة رجسك إلا أن في استاده جابر الجعفي و كونه روى في الصحيح أنه رده مرتين أو ثلاثا فمن اختصار الراوي ولا شك أنه أقر أربعاً قوله في حديث المسيف فإن اعترفت فأرجعها معناه الاعتراف المعروف في الزنا بناء على أنه كان معلوماً بين الصحابة خصوصاً لمن كان قريباً من خاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم و أما كون الغامدية لم تقرأ المرأة واحدة فمبتنع بل أقرت أربعاً يدل عليه ما عند أبي داود و النسائي قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتقدون أن الغامدية و ما عزا ابن مالك لوجعها بعد اغراقها لم يطلبها و إنما رجعها بعد الرابعة فهذا نص في إقرارها أربعاً غاية ما في الباب أنه لم يقل تفاسيلها و الرواة كثيراً ما يخذلون بعض صورة الواقعة على أنه روى البزار في مسنده عن زكريا بن سليم حدثنا شيخ من قريش عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه فذكره و فيه أنها أقرت أربع مرات و هو يردّها ثم نأى ذهبى حتى تلتقى الحديث غير أن فيه مجهولاً تنجبر جهالة بما يشهد له من حديث أبي داود و النسائي هذا و في حديث أبي هريرة في استفسار ما عزا أنه رجعه بعد الخامسة و تأوله أنه عد أحاديث الأقرارين فإن منها أقرارين في مجلس واحد فكانت خمساً و الله تعالى أعلم ✽ . و عن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم يظهر (فيهم الزنا الا أخذوا بالسنة) ينتهين في النهاية هي الجذب يقال أخذتهم السنة إذا أجذبوا و أضعفوا و هي من الأسماء الغالبة نحو الدابة في الفرس و المال في الأبل قال الطبري و لعل الحكمة في استجلاب الزنا القسط أن الزنا يؤدي إلى إبطال النسل و السنة لازمة لاهلاك الحرث و ليس الفساد إلا ذلك كما قال تعالى و يهلك الحرث و النسل و الله لا يهبط الفساد (و ما من قوم يظهر فيهم الرشاش) يضم الراء و يكر جمع الرشوة و في القاموس الرشوة مثقلة البعلة و في النهاية هي الوصلة إلى العاجة بالمصانعة و الرأش من يعطى الذي يعينه على الباطل و المرتشى الأخذ و الرأش الذي يسعى بينهما يستزيد لهذا و يستنص لهذا و هي مأخوذة من الرشاء و هو حيل الدلو اذ يتوصل بها إلى البقية كما يتوصل بالرشاء إلى الماء (الا أخذوا بالرعب) يضم فسكون و بضمتين أى الخوف فإن الحاكم إنما ينفذ حكمه و يحضى أمره في الوضوح و الشرف إذا تنزه عن الرشوة فإذا تطلع بها خوف و رعب (رواه أحمد ✽) و عن ابن عباس و أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ملعون من عمل قوم لوط رواه زين و في الجامع الصغير ملعون من سب أباه ملعون من سب أمه ملعون من ذبح لبن الله ملعون من غير تقوى الأرض ملعون من كره أعين طريق ملعون من وقع على بهيمة ملعون من عمل قوم لوط رواه أحمد يستند حسن عن ابن عباس (و في رواية له) أى ليرزق (عن ابن عباس) أى وحده (أن علياً كرم الله وجهه أحرقهما) أى أمر بأحراق الفاعل و المفعول به

وأبا بكر هدم عليهما حائطاً★ وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله عز وجل إلى رجل أتى رجلاً أو امرأة في دبرها رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن غريب★ وعنه أنه قال من أتى بهيمة فلا حد عليه رواه الترمذى وأبو داود وقال الترمذى عن سفیان الثوري أنه قال وهذا أصح من الحديث الأول وهو من أتى بهيمة فأتى الله والعمل على هذا عند أهل العلم★ وعن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقيموا حدود الله في القريب والبعيد ولا تأخذكم في الله لومة لائم رواه ابن ماجه★ وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إقامة حد من حدود الله خير من مطر أربعين ليلة في بلاد الله رواه ابن ماجه ورواه النسائي عن أبي هريرة

★ (باب قطع السرقة)★

في النواصة (و أبا بكر) أي وإن أبا بكر رضي الله عنه (هدم عليهما حائطاً) أي أمر بهدم جدر عليهما★ (وعنه) أي عن ابن عباس (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله عز وجل) أي نظر رحمة و رعاية (إلى رجل أتى رجلاً) أي في دبره (أو امرأة في دبرها رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن غريب★ (وعنه) أي عن ابن عباس (أنه قال) مرفوعاً والأصل معنى لقول الثوري كما سأتى أن هذا أصح (من أتى بهيمة فلا حد رواه الترمذى وأبو داود وقال الترمذى عن سفیان الثوري) أي فأتى الله (أنه قال وهذا) أي هذا الحديث (أصح من الحديث الأول وهو) أي الأول (من أتى بهيمة فأتى الله والعمل على هذا) أي هذا الحديث وهو من أتى بهيمة فلا حد عليه (عند أهل العلم) قاله صاحب إن هذا أصح من الأول في المعنى إذ تقدم أنه رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه و مقتضاه أنه أصح في الاستناد ويمكن أن يكون مراده أن هذا الموقوف أصح من ذلك المرفوع والله تعالى أعلم★ (وعن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقيموا حدود الله في القريب والبعيد) يحتمل أن يراد بهما القرب والبعد في النسب أو القوة أو الضعف والثاني أنسب لأن المعنى أقيموا حدود الله في كل أحد (ولا تأخذكم) بالجزم عطف على أقيموا فيكون فيها تأكيداً للامر وفي نسخة بالرفع فيكون خبراً بمعنى النهي (في الله) أي في إجراء حكمه وإقامة حدوده (لومة لائم) أي ملامة أحد من اللاتمين المواقين أو المخالفين المناقضين (رواه ابن ماجه)★ وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إقامة حد من حدود الله خير من مطر أربعين ليلة في بلاد الله (أي جميعها قال الطبري وذلك أن في إقامتها زجراً للخلق عن المعاصي وسبباً لفتح أبواب السماء وفي التقود عنها والتهاون بها انهماك لهم في المعاصي وذلك سبب لاختدام بالجذب واهلاك الخلق كما ورد أن الجباري لتسوت هزلاً بذنب بني آدم أي أن الله تعالى يحبس أقطار عنها بشؤم ذنوبهم وخص الجباري بالذكر لأنها أبعد الطير نجمة فربما تذهب بالبصرة ويوجد في حواصلها الحية الخضراء وبين البصرة وبين منابها مسيرة أيام وتقصير من أهلة بالأمطار تنعيم لمعنى الخصب (رواه ابن ماجه) أي عن ابن عمر (ورواه النسائي عن أبي هريرة)★ (باب قطع السرقة)★ يفتح فكسر وأما بفتحها فيجمع سارق وفي المغرب سرق منه مالا وحرقه مالا سرقاً وسرقة إذا أخذه في خفاء وحيلة وفتح الرأى في السرقة لغة وأما السكون فلم نسحه قال الطبري والأضافة إلى المفعول على حذف المضاف أي قطع أهل السرقة وقال ابن الهمام هي لغة أخذ الشيء من الغير على وجه الخفية ومنه استراق السمع وهو أن يسمع مستغفياً وفي الشريعة هي هذا أيضاً وإنما زيد على مفهومها قيود في انطاة حكم شرعي بها إذ

★ (الفصل الأول) ★ عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقطع يد السارق إلا بربع دينار فصاعدا متفق عليه.

لا شك ان أخذ أقل من النصاب خفية سرقة شرعا لكن لم يعلق الشرع به حكم القطع فهي شروط لقبوت ذلك الحكم الشرعي وإذا قيل الشرعية الأخذ خفية مع كذا وكذا لا يحسن بل السرقة التي علق بها الشرع وجوب القطع هي أخذ المائل البالغ عشرة دراهم أو مقدارها خفية عن من هو يقصد الاحتفاظ مما لا يتسارع اليه الفساد من المال المتحول لغير من حرز بلاضيعة وتعمم الشبهة في التأويل فلا يقطع السارق من السارق ولا أحد الزوجين من الآخر أو ذى الرحم والأصل في وجوب القطع قوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما

★ (الفصل الأول) ★ (عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقطع) بالتأنيث والرفع وفي نسخة بالتذكير والجزم (يد السارق) أي جنسه فيشمل السارقة أو يعرف حكمها بنص الآية والمقايسة والمراد بعينه لقراءة ابن مسعود فاقطعوا أيماهما أي إلى الرسخ كما سيأتي تحقيقهما (الأربع دينار) بضم الباء ويسكن وفي رواية في ربع دينار والمعنى بسية أو لأجله (فصاعدا) أي لما فوقه من الزيادة وبه أخذ الشافعي في أنه لا يقطع فيما دون ربع دينار وكان ربع الدينار يومئذ ثلاثة دراهم (متفق عليه) ورواه النسائي وابن ماجه وهو معارض بما روى عن ابن مسعود مرفوعا وموقوفا لا يقطع إلا في دينار على ما سيأتي قال النووي اتفقوا على قطع يد السارق واختلفوا في اشتراط النصاب وقدره فقال الشافعي النصاب ربع دينار ذهبا أو ما قيمته ربع دينار وهو قول عائشة وعمر ابن عبد العزيز والأوزاعي والليث وأبي ثور وأسحق وغيرهم وقال مالك وأحمد وأسحق في رواية يقطع في ربع دينار أو ثلاثة دراهم أو ما قيمته أحدهما وقال أبو حنيفة وأصحابه لا يقطع إلا في عشرة دراهم أو ما قيمته ذلك والصحيح ما قاله الشافعي لأن النبي صلى الله عليه وسلم بين النصاب بلفظه في الحديث وأنه ربع دينار وأما رواية أنه صلى الله عليه وسلم قطع سارقا في بمن قيمته ثلاثة دراهم فمحمولة على هذا القدر ربع دينار فصاعدا أو على أنها قضية عين لأعموم لها ولا يجوز ترك صريح اللفظ في تهديد النصاب المحتمل بل يجب حملها على موافقة لفظه وأما الرواية الأخرى لم تقطع يد سارق في أقل من ثمن المعلن فمحمولة على أنه كان ربع دينار وأما ما يحتاج به بعض الحنفية وغيرهم من رواية جاءت قطع في بمن قيمته عشرة دراهم وفي رواية خمسة فهي ضئيلة لا يعمل بها لو انفردت فكيف وهي مخالفة لصريح الأحاديث الصحيحة الصريحة مع أنه يمكن حملها على أنه كانت قيمته عشرة دراهم اتفاقا لأنه شرط ذلك في قطع السارق وأما رواية لمن الله السارق يسرق البيضة والحبل فيقطع يده فقال جماعة المراد بهما بيضة الحديد وحبل السفينة وكل واحد منهما يساوي أكثر من ربع دينار وإنكره المحققون وقالوا ليس هذا السياق موضع استعمالهما بل البلاغة تأباه لأنه لا يذم في العادة من خاطر يده في شئ له قدر وإنما يذم من خاطر فيما لا قدر له فالمراد التنبيه على عظم ما خسر يده في مقابلة حتر من المال فربع دينار يشارك البيضة والحبل في العقارة فالمراد جنس البيضة وجنس الحبال وقيل هو على عادة الولاة سحاسة لا تعلقا جاززا شرعا وقيل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا عند نزول آية السرقة بجملة من غير بيان نصاب ثم بين بعد ذلك النصاب والله تعالى أعلم بالصواب قال ابن الهمام اختلف في أنه هل يقطع بكل مقدار من المال أو بعين لا يقطع في أقل منه فقال بالاول الحسن البصري وداود

و الخوارج وابن بنت الشامي لاطلاق الآية و لقوله عليه الصلاة والسلام لعن الله السارق الحديث و من سوى هؤلاء من قهه الامصار و علماء الاقطار على انه لا قطع الالبال بمقدر لقوله عليه الصلاة والسلام لا قطع الا في ربح دينار فصاعدا فلزم في الاول التأويل بالجيل الذي يبلغ عشرة دراهم و يعضه من الحديد أو النسخ و لو قيل و نسخته أيضا ليس أولى من نسخ ما رويتم قلنا لا تاريج بقي وجه أولوية العمل و هو مع الجمهور فان مثله في باب الحدود متعين عند التمازج ثم قد نقل اجماع الصحابة على ذلك و به يتقيد اطلاق الآية و بالعقل ان الحقير مطلقا تقتصر الرغبات فيه فلا يستعصم أصلا كحاجة قبح و هو مما يشمله اطلاق الآية و كذا لا يخفى أخذه فلا يتحقق باخذه ركن السرقة و هو الأخذ خفية و لاحكمة الزجر أيضا لانها فيما يغلب فان ما لا يغلب لا يحتاج الى شرع الزاجر لانه لا يتعامل فلاحاجة الى الزجر عنه فهذا مخصص عقلي بعد كونها مخصصة بما ليس من حرز بالاجماع ثم اختلف الشارحون لمقدار معين في تعيينه فذهب اصحابنا في جماعة من التابعين الى انه عشرة دراهم و ذهب الشامي الى انه ربح دينار و ذهب مالك و أحمد الى انه ربح دينار أو ثلاثة دراهم لما روى مالك في موطنه عن عبدالله بن أبي بكر عن أبيه عن عمرة بنت عبدالرحمن ان سارقا سرق في زمن عثمان بن عفان أترجة فاسر بها عثمان فقامت بثلاثة دراهم من صرف اثني عشر دينار فقطع عثمان يده قال مالك أحب ما يجب فيه القطع الى ثلاثة دراهم سواء ارتفع الصرف أو انضغ و ذلك انه عليه الصلاة والسلام قطع في مجن قيمته ثلاثة دراهم و عثمان قطع في أترجة قيمتها ثلاثة دراهم و هذا أحب ما سمعته اه و كون المجن بثلاثة في حديث ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع سارقا في مجن قيمته ثلاثة دراهم و أخرجهما الشيخان و في لفظ لهما عن عائشة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقطع يد السارق الا في ربح دينار فصاعدا غير أن الشامي يقول كانت قيمة الدينار على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اثني عشر درهما فالثلاثة ربهما ثلثي مسند أحمد عن عائشة عنه عليه الصلاة والسلام انقطعوا في ربح دينار فلا تقطعوا فيما هو أدنى من ذلك و كان ربح الدينار يومئذ ثلاثة دراهم و لنا أن الأخذ بالأكثر في هذا الباب أول احتيال للدره تعرف أنه قد قيل في ثمن المجن أكثر مما ذكر و هو ما رواه العاكم في المستدرک عن مجاهد عن أيمن قال لم تقطع اليد على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا في ثمن المجن و ثمنه يومئذ دينار و سكت عليه و نقل عن الشامي أنه قال لمجد بن الحسن هذه سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يقطع في ربح دينار فصاعدا فكيف قلت لا تقطع اليد الا في عشرة دراهم فصاعدا فقال قد روى شريك عن مجاهد عن أيمن بن أم أيمن أخى أسامة ابن زيد لانه و أن الشامي أجاب بأن أيمن قتل مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم حنين قبل أن يولد مجاهد قال ابن أبي حاتم في الرسائل سألت أبي عن حديث رواء الحسن بن صالح عن منصور عن الحكم عن عطاء و مجاهد عن أيمن و كان فيها قال تقطع يد السارق في ثمن المجن و كان ثمن المجن على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دينارا قال أبي هو مرسى و أرى انه والد عبدالواحد ابن أيمن و ليس له صفة و ظهر بهذا القدر ان أيمن اسم لصحابي و هو ابن أم أيمن و انه استشهد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمعين و اسم التابعي آخر و قال أبو العجاج الزنى في كتابه أيمن الحبشي مولى بني عزم و روى عن سعد و عائشة و جابر و عنه ابنه عبدالواحد وثقه أبو زرعة ثم قال أيمن مولى ابن الزبير و قيل مولى ابن عمر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في السرقة الى أن قال و عنه عطاء و مجاهد قال النسائي ما أحسب أن له صفة و قد جعله اسما لتابعين و أما ابن أبي حاتم

★ وعن ابن عمر قال قطع النبي صلى الله عليه وسلم يد سارق في بمن ثمنه ثلاثة دراهم مفتى عليه

و ابن حبان فيعملها واحداً قال ابن أبي حاتم أيمن الحبشي مولى ابن أبي عمر روى عن عائشة و جابر و روى عنه عطاء و مجاهد و ابنه عبد الواحد سمعت أبي يقول ذلك و سنل أبو زرعة عن أيمن والد عبد الواحد قتال مكي ثقة و قال ابن حبان في الثقات أيمن بن عبيد الحبشي مولى لابن أبي عمر المخزومي من أهل مكة و روى عن عائشة و روى عنه مجاهد و عطاء و ابنه عبد الواحد ابن أيمن و كان أخا أسامة بن زيد لأمه و هو الذي يقال له أيمن بن أم أيمن مولاة النبي صلى الله عليه وسلم قال و من زعم أن له صحبة و هم حديثه في القطع مرسل فهذا يخالف الشافعي و غيره عن ذكر أن أيمن بن أم أيمن قتل يوم خيبر و أنه صحابي حيث جملة من التابعين و هكذا قول الدارقطني في سننه أيمن لأصحابه له و هو من التابعين و لم يدرك زمان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا الخلفاء بعده و هو الذي يروى أن ثمن المجن دينار و روى عنه ابنه عبد الواحد و عطاء و مجاهد و الحاصل انه اختلف في أيمن راوى قيمة المجن هل هو صحابي أم تابعي ثقة فان كان صحابيا فلا إشكال و ان كان تابعيا ثقة كما ذكره أبو زرعة الامام العظيم الشأن و ابن حبان في حديثه مرسل و الأرسالي ليس عندنا و لا عند جماهير العلماء قاعدا بل هو حجة فوجب اعتباره حيثئذ و قد اختلف في تقويم المجن أحو ثلاثة أو عشرة فيجب الأخذ بالأكثر هنا لا يوجب للشرع الدرة أسكن في الحدود ثم يتوى بما رواه النسائي أيضا بسنده عن أبي إسحق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال كان ثمن المجن على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشرة دراهم و أخرجه الدارقطني أيضا و أخرجه هو و أحمد في مسنده عن الحجاج بن أرطاة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده و كذا إسحق بن زاهر و روى ابن أبي شيبة في مصنفه في كتاب القطة عن سعيد بن المسيب عن رجل من مزينة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بلغ ثمن المجن قطعت يد صاحبه و كان ثمن المجن عشرة دراهم قال المصنف يعني صاحب الهداية و يؤيد ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام لا قطع الا في دينار أو عشرة دراهم و هذا بهذا اللفظ موقوف على ابن مسعود و هو مرسل عنه رواه عبد الرزاق و من طريق الطبراني في معجمه و أشار اليه الترمذي في كتاب الجامع فقال و قد روى عن ابن مسعود أنه قال لا قطع الا في دينار أو عشرة دراهم و هو مرسل رواه الواقفي عن عبد الرحمن بن ابن مسعود و القاسم بن عبد الرحمن لم يسمع من ابن مسعود اه و هو صحيح لأن السك ما ورد الا من القاسم لكن في مسند أبي حنيفة من رواية ابن مقاتل عن أبي حنيفة عن القاسم ابن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله بن مسعود قال كان تقطع اليد على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في عشرة دراهم و هذا موصول و في رواية خلف بن يسابن عن أبي حنيفة انما كان القطع في عشرة دراهم و أخرجه ابن خسر من حديث محمد بن الحسن عن أبيه عن أبي حنيفة يرفعه لا تقطع اليد في أقل من عشرة دراهم فهذا موصول مرفوع و لو كان موقوفا لكان له حكم الرغ لان المقدرات الشرعية لا تدخل للعقل فيها فالوقوف فيها محمول على الدرقوع ★ و عن ابن عمر قال قطع النبي صلى الله عليه وسلم يد سارق أي يمينته من اليسار (في بمن) بكسرميم و فتح جيم و تشديد النون و هي الجنة بضم الجيم و الدرة بفتحين و الترس من جن اذا ستر (ثمنه ثلاثة دراهم) قال الشنخي هو معارض بما رواه ابن أبي شيبة عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال كان ثمن المجن عشرة دراهم قال ابن الهمام اما كون المراد باليد اليمين بقراءة ابن مسعود فاقطعوا

★ وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده
و يسرق الجبل فتقطع يده متفق عليه

★ (الفصل الثاني) عن رافع بن خديج عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا قطع في ثمر ولا كثر
رواه مالك و الترمذي و أبو داود و النسائي و الدارمي و ابن ماجه

أيامتهما و هي مشهورة فكان خبرا مشهورا فيعيد إطلاق النص فهذا من تعقيد المطلق لا من بيان
المجمل لأن الصحيح انه لا اجمال في لاقطعوا أيديهما و قد قطع عليه الصلاة والسلام اليمين و كذا
أصابعه فلو لم يكن التعقيد مرادا لم يفعله و كان يقطع اليسار و ذلك لأن اليمين أنفع من اليسار
لانه يتمكن بها من الاعمال وحدها ما لم يتمكن به من اليسار فلو كان الإطلاق مرادا و الامتناع
يحصل بكل لم يقطع الا اليسار على عادته من طلب اليسر لهم ما أمكن و أما كون القطع من
الزئد و هو مفصل الرسغ و يقال له الكوع لانه المتواتر و مثله لا يطلب بسند بخصوصه كالتواتر
لا يبالى فيه بفكر الناقلين فضلا عن فسقهم أو ضعفهم و روى فيه خصوص متون منها ما رواه
الدارقطني في حديث رجاه بن صفوان قال فيه ثم أمر بقطعه من المفصل و ضعف بالمرزوي و ابن عدي
في الكسل عن عبدالله بن عمر قال قطع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده سارق من المفصل - فيه
عبد الرحمن بن سلمة قال ابن القطان لا أعرف له حالا و أخرج ابن أبي شبة عن رجاه بن حيوة ان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قطع رجلا من المفصل و فيه الارسل و فيه عن عمر و على انهما قطعا
من المفصل و اعتقد الأجماع لما قل عن شذوذ من الاكتفاء بقطع الأصابع لأن بها البطش و عن
الخوارج القطع من المشكب لأن اليد اسم لذلك و الله تعالى أعلم بشيئته و بتقدير ثبوته هو غرق
للأجماع و هم لم يقدحوا في الأجماع قبل الفتنة و لأن اليد تطلق على ما ذكر و على ما الى
الرسغ إطلاقا أشهر منه الى المشكب بل صار يتبادر من إطلاق اليد فكان أولى باعتباره و لنن سلم
اشتراك الاسم جاز كون ما الى المشكب هو المراد و ما الى الرسغ فيتميم ما الى الرسغ درأ لأزائد
عند احتمال عدمه (متفق عليه) ★ و عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله السارق
قال النووي فيه جواز لعن غير الممين من المعصاة لانه لعن الجنس مطلقا قال تعالى ألا لعنة الله
على الظالمين و أما الممين فلا يجوز لعنه قال الطيبي لعل المراد من لعن الأمانة و الخذلان كأنه
قبل لما استعمل أعز شيء يندبه في أهون شيء و أحقره خذله الله و أهانه حتى قطع (يسرق البيضة
فتقطع) بالتأنيث و يذكر (يده و يسرق الجبل فتقطع يده) قيل المراد بيضة الحديد و جبل السفينة
و قيل كان القطع في ابتداء الاسلام ثم نسخ و قيل المراد الحقير فإن النصاب يشارك البيضة
و الجبل في الحارة و قيل الحقير يؤدي بالأعتياد الى القطع و يقضى اليه و قيل المراد به التهديد
و قيل بقطع سياسة و الله تعالى أعلم (متفق عليه) و رواه أحمد و النسائي و ابن ماجه

★ (الفصل الثاني) عن رافع بن خديج عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا قطع في ثمر (يفتح
المثناة و الجيم و هو يطلق على الشار كلها و يغلّب عندهم على ثمر النخل و هو الرطب مادام
على رأس النخل في النهاية الشمر الرطب ما دام على رأس النخلة فإذا قطع فهو الرطب فإذا كنز
بالكاف و النون و الزاي فهو التمر) (و لا كثر) يفتح الكاف و المثناة جمار النخل و هو بضم
الجيم و تشديد الجيم شحمه الذي في وسطه و هو يؤكل و قيل هو الطلع أول ما يبدو و هو يؤكل
أيضا) رواه مالك و الترمذي و أبو داود و النسائي و الدارمي و ابن ماجه) و كذا الامام أحمد

★ وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبدالله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن الثمر المعلق قال من سرق منه شيئا بعد أن يؤويه الجرين فيلغ ثمن المجن فعليه القطع رواه أبو داود والنسائي

و ابن حبان في صحيحه في شرح السنة ذهب أبو حنيفة إلى ظاهر هذا الحديث فلم يوجب القطع في سرقة شيء من الفواكه الرطبة سواء كانت محرزة أو غير محرزة وقاس عليه اللحوم والالبان والاشربة والخبوز وأوجب الآخرون القطع في جميعها إذا كان محرزا وهو قول مالك والشافعي وتاويل الشافعي الحديث على الثمار المعلقة غير المحرزة وقال نجيل المدينة لاحوائ لاكثرها والدليل عليه حديث عمرو بن شعيب وفيه دليل على أن ما كان منها محرزا يجب القطع بسرقة اه و ساقى الكلام عليه وفي الهداية لا قطع فيما يوجد تألفها مباحا في دار الاسلام قال ابن الهمام أي إذا سرق من حرز لاهبة فيه بعد أن أخذ وأحرز وصار مخلوكا لما رواه ابن أبي شيبة عن عائشة قالت لم يكن السارق يقطع على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشيء الثاني زاد في مسنده ولم يقطع في أدنى من ثمن حفصة أو ترس وأما حديث لا قطع في الطير فلا يعرف وقعه بل رواه عبدالرزاق بسنده فيه الجعفي عن عبدالله بن يسار قال أتى عمر بن عبدالعزيز برجل سرق دجاجة فأراد أن يقطعه فقال له سلمة بن عبدالرحمن قال عثمان لا قطع في الطير ورواه ابن أبي شيبة عن عبدالرحمن بن مهدي عن زهير بن محمد عن يزيد بن حفصة قال أتى عمر بن عبدالعزيز برجل قد سرق طيرا فسئلتني في ذلك السائب بن يزيد فقال ما رأيت أحدا قطع في الطير وما عليه في ذلك قطع تركه فان كان هذا مما لا يحال للرأى فيه فحكمه حكم السماع والاعتقاد الصعابي عندنا واجب لما عرف أي في الأصول (ج) وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبدالله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن الثمر المعلق قال من سرق منه شيئا بعد أن يؤويه الجرين (يفتح الجيم وكسر الراء موضع يجمع فيه الثمر للتجفيف وهو له كالبيدر) فحفظه كذا في النهاية (فيلغ ثمن المجن فعليه القطع) قال الطبري فإن قلت كيف طابق هذا جوابا عن سؤاله عن الثمر المعلق فإنه سئل هل يقطع في سرقة الثمر المعلق وكان ظاهر الجواب أن يقال لا فلم يلتفت ذلك الاطنا بقلت ليجيب عنه معللا بأنه قيل لا يقطع لانه لم يسرق من الحرز وهو أن يؤويه الجرين قال النوى قالوا الحرز مشروط فلا قطع الا فيما سرق من حرز والمعتبر فيه العرف فما لم يعد العرف حرزا لذلك الشيء فليس بحرز له ويشترط أن لا يكون للسارق في المسروق شبهة وان كنت لم يقطع ويشترط أن يطالبه المسروق منه بالمال (رواه أبو داود والنسائي) قال ابن الهمام ولا قطع فيما يتسارع اليه الفساد كاللبن واللحم والخبز والفواكه الرطبة وعن أبي يوسف يقطع بها وبه قال الشافعي لما ثبت عنه عليه الصلاة والسلام من رواية أبي داود والنسائي وعن ابن ماجه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبدالله بن عمرو أنه عليه الصلاة والسلام سئل عن الثمر المعلق فقال من اصاب بفيه من ذى حافة غير متخذ خبئة فلا شيء عليه ومن خرج بشيء منه فعليه غرامة مثليه ومن سرق منه شيئا بعد أن يؤويه الجرين فيلغ ثمن المجن فعليه القطع أخرجه أبو داود عن ابن عجلان وعن الوليد بن كثير وعن عبيد الله بن الاخضر وعن محمد بن اسحق أربعمتهم عن عمرو بن شعيب به وأخرجه الشافعي أيضا من طريق وهب عن عمرو بن العاص وهشام بن سعد عن عمرو بن شعيب به وفي رواية أن رجلا من مزينة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم

✽ وعن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي حسين المكي

عن الحريسة التي تؤخذ من مراتعها قتال فيها ثمنها من تين وشرب ونكال وما أخذ من عطنه
 ففيه القطع إذا بلغ ما يؤخذ من ذلك ثمن المجن قالوا يا رسول الله فالثمار وما أخذ من أكمامها قتال
 من أخذ ففيه ولم يتخذ خبنة فليس عليه شيء ومن احتمل المجن فعليه ثمنه من تين وشرب ونكال
 وما أخذ من أجرانه ففيه القطع رواء أحد والنسائي وفي لفظه ما ترى في الثمر المعلق قتال ليس في شيء
 من الثمر المعلق قطع إلا ما أواء الجرين فما أخذ من الجرين فيبلغ ثمن المجن ففيه غرامة مثليه وجلدات
 ونكال وزواء الحاكم بهذا المتن وقال قال امامنا اسحق بن راهويه إذا كان الراوي عن عمرو
 ابن شعيب ثقة فهو كأيوب عن نافع عن ابن عمر ورواه ابن أبي شيبة ووقفه على عبدالله بن عمر
 وقال ليس في شيء من الثمار قطع حتى يأوى الجرين وأخرجه عن ابن عمر مثله سواء أجاب بانه
 أخرج على وفق العادة أو الذي يؤويه الجرين في عاداتهم هو الياس من الثمر وفيه القطع لكن
 ما في الصغوب من قوله الجرين المراد وهو الموضع الذي يتي فيه الرطب ليحطب يقتضي أن يكون
 فيه الرطب في زمان وهو أول وضعه والياس هو المكان في آخر حاله لغيره واليه واليه
 باطلاق قوله صلى الله عليه وسلم لا قطع في ثمر ولا أكثر وقوله لا قطع في الطعام أما الأول فمرفوع
 الترمذي عن أبي الثيب بن سعد والنسائي وابن ماجه عن سفيان بن عيينة كلاهما عن يحيى بن سعيد
 عن محمد بن يحيى بن حبان عن عمه واسم بن حبان أن غلاما سرق وديا من حائط فرفع الى مروان فامر
 بقطعه فقال رافع بن خديج قال النبي صلى الله عليه وسلم لا قطع في ثمر ولا أكثر ورواه ابن حبان
 في صحيحه مرتين في القسم الأول وفي القسم الثاني قال عبد الحق هكذا رواه سفيان بن عيينة ورواه
 غيره ولم يذكر فيه واسما اه وكذا رواه مالك والحاصل انه تعارض الاقطاع والوصل (١)
 فالوصل أول لما عرف انه زيادة من الراوي الثقة وقد تلت الامة هذا الحديث بالقبول لند تعارضا
 في الرطب الموضوع في الجرين وفي مثله من الحدود يجب تقديم ما يمنح الحدردا للحد ولان ما تقدم
 متروك الظاهر فانه لا يضمن المسروق بمثل قيمته وان قل عن أحمد فعلمنا الامة على خلافه لانه
 لا يبلغ قوة كتاب الله تعالى وهو قوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى
 عليكم فلا يصح غنه عليه الصلاة والسلام ذلك ففيه دلالة الضعف أو النسخ فينفرد هذا الحديث
 بقطر قول من قال يتخذ حديث الثمر والكثير بهذا التفصيل بمعنى تفصيل الحديث المذكور بين أن
 يأكله من أعلى النخل فلا شيء عليه أو يخرج فيه ضعف قيمته وجلدات ونكال أو يأخذ من يده
 فيقطع وأما الحديث الثاني فخرجه أبو داود في الرسائل عن جرير بن حازم عن الحسن البصري أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لا أقطع في الطعام وذكره عبد الحق ولم يعله بغير الارسال
 وأبت تملأ أنه ليس بملة عندنا فيجب العمل بموجبيه وحيث يجب اعتباره في غير محل الإجماع
 ولما كان الإجماع على أنه يقطع في الحنطة والسكر لزم أن يحمل على ما يتسارع اليه الفساد
 كالمهيا للأكل منه وما في معناه كاللحم والثمار الرطبة مطلقا في الجرين وغيره هذا والقطع
 في الحنطة وغيرهما إجماعا أما هو في غير سنة القسط أما فيها فلا سواء كان مما يتسارع اليه الفساد
 أولا لانه عن ضرورة ظاهرا وهي تبيع التناول وعنه عليه الصلاة والسلام لا قطع في جماعة مضطر
 وعن عمر لا قطع في عام سنة ✽ (وعن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي حسين المكي) وفي نسخة
 عن بدل ابن والصواب هو الأول قال المؤلف هو قرشي تابعي روى عن أبي الطفيل وسع بقرا من

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قطع في ثمر معلق ولا في حريسة جبل فإذا آواه المراح والجرين
فالقطن فيما بلغ ثمن المجن رواه مالك * وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على
المتنهب قطع ومن اتعجب نبيه مشهورة فليس منا رواه أبو داود * وعنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ليس على خائن

التابعين وروى عنه مالك والثوري وابن عيينة (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قطع في ثمر
معلق ولا في حريسة جبل) قال الطيبي فمعلقة بمعنى مفعول أي محروسة جبل و هي دابة ترعى
في الجبل ولها من يحفظها وقيل الحريسة الشاة المسروقة ليلا واما أنيئت الى الجبل لان
السارق يذهب بها الى الجبل لتكون أحرز من المطالب في النهاية ومنه الحديث انه سئل عن حريسة
الجبل قال فيها غرم مثليها و جلدات نكالا قال ابن الهمام و ان سرق من القطار بعيرا أو حملا
لم يقطع لانه ليس بهرز مقصود فيمكن فيه شيعة الدم وهذا لان السائق والقائد والراكب
يقصدون قطع المسافة و قتل الامتعة دون الحفظ حتى لو كان مع الاحمال من يتبعها للحفظ قالوا
يقطع و ان شق الحمل وأخذ منه قطع لان الجوالق في مثل هذا حرز لانه يقصد بوضع الامتعة فيه
صياتها كالكم فوجد الأخذ من الحرز فيقطع وعند الامتعة الثلاثة كل من الراكب والسائق حافظ
حرز فيقطع في أخذ الحمل والجوالق والشق ثم الأخذ واما القائد حافظ للحمل الذي رماه يده
فقط عندنا وعندهم اذا كان بحيث يراها اذا التفت اليها حافظ للكل فالكل بهززة عندهم بقوده
ولغرض ان قصده قطع المسافة و قتل الامتعة لا ينافي أن يقصد الحفظ مع ذلك بل الظاهر ذلك
فوجب اعتباره والعمل به و كونه عليه الصلاة والسلام لم يوجب القطع في حريسة الجبل يصل
على تركه الراعي اياها في الرعي وغيبته عنها أو مع نومه اه وبهذا يظهر فساد قول الطيبي
كما لا يضي (فإذا آواه) بالمعد والضمير المفرد باعتبار المذكور (المراح) بضم الميم و هو
ما تأوى اليه الابل والغنم بالليل للحرز و يقال للشاة التي يدر كها الليل قيل أن تصل الى مراحها
حريسة وفلان يأكل الحريسات اذا سرق أغنام الناس فأكلها والاحتراس أن يسرق الشيء من
الرعي كذا في النهاية (والجرين) موضع الثمر الذي يحفف و في نسخ الموطأ أو الجرين قالوا
هنا بمعنى أو للتوزيع (فالقطع) أي لازم (فيما بلغ) أي كل منهما (ثمن المجن) قال ابن الهمام
و المعنى من قوله حتى يؤويه الجرين أي المريد حتى يفي أي حتى يتم آواه الجرين اياه و عند
ذلك ينقل عنه و يدخل الحرز و الألفس الجرين ليس حرزا ليجب القطع بالأخذ منه اللهم الا أن
يكون له حارس مترصد (رواه مالك) كان حق المصنف أن يقول مرسلنا لما عرفت ان المروى عنه
تأبى نقله موصولا ولم يذكر الصحابي ٣ ثم قال الطيبي الثالث عبدالله والرابع والغامس
والسادس جابر والسابع يسرق فقتله انه سقط من الأصل حديث واحد و هو مخالف للأصول
المنتبهة و النسخ المصححة ولعله أراد بالسادس حديث صفوان فيكون قصور في تعبير الطيبي
* وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على المتنهب قطع (التنهب هو الأخذ على
وجه العلانية قهرا و هو و ان كان اتبع من أخذه سرا لكن ليس عليه قطع لعدم اطلاق السرقة
عليه) (ومن اتعجب نبيه) بضم النون المال الذي ينهب ويبرز أن يكون بالفتح و يرد بها
المصدر (مشهورة) أي ظاهرة غير مخفية صفة كاشفة (فليس منا) أي من أهل طريقنا أو من أهل
منازلنا (رواه أبو داود * وعنه) أي عن جابر (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس على خائن)

ولا منتهب ولا مختلس قطع رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه والدارمى

قال ابن الهمام هو اسم فاعل من الخيانة وهو أن يؤتمن على شئ بطريق العارية والودعية فيأخذ به يدعى ضياعه أو ينكر أنه كان عنده ودعية أو عارية وعنه صاحب الهداية بقصور الحرز لأنه قد كان في يد الغائب وحرزه لأحرز المالك على الغلوص وذلك لأن حرزه وإن كان حرز المالك فإنه أحرزه بإيداعه عنده لكنه حرز مأذون للسارق في دخوله (ولا منتهب) لأنه يجاهر بفعله لا يختب فلا سرقة ولا قطع (ولا مختلس) لأنه المختطف للشئ من البيت ويذهب أو من يد المالك في المغرب الاختلاس أخذ الشئ من ظاهر بسرعة وقوله (قطع) اسم ليس قال المظهر ليس على المغير والمختلس والغائب قطع ولو كان المأخوذ نصاباً أو قيمته لأن شرطه إخراج ما هو ثهاب أو قيمته من الحرز أى بغيره وفي شرح مسلم للنوى قال القاضي عياض شرع الله تعالى إيجاب القطع على السارق ولم يجعل ذلك في غيرها كالاختلاس والانتهاب والغصب لأن ذلك قليل بالنسبة إلى السرقة ولأنه يمكن إسترجاع هذا النوع بالاستئافاة إلى ولاية الأمور وتسهيل إقامة البينة عليه بخلافها فيعظم أمرها واشتدت عقوبتها ليكون أبلغ في الزجر عنها (رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه والدارمى) قال ابن الهمام رواه الأربعة وقال الترمذى حديث حسن صحيح وسكت عنه ابن القطان وعبد الحق في أحكامه وهو صحيح منهما وتعليل أبي داود مرجوح بذلك وفي الجامع الصغير ليس على المنتهب ولا على المختلس ولا على الغائب قطع رواه أحمد والأربعة وابن حبان في صحيحه قال ابن الهمام هذا مذهبا وعليه باقى الأئمة الثلاثة وهو مذهب عمر وابن مسعود وعائشة ومن العلماء من حكى الإجماع على هذه الجملة لكن مذهب إسحق بن راهويه ورواية عن أحمد بن حنبل في جاحد العارية أنه يقطع لما في الصحيحين من حديث عائشة أن امرأة كانت تستعير التناع وتجهده فامر النبي صلى الله عليه وسلم بقطعها وجاهير العلماء أخذوا بهذا الحديث وأجابوا عن حديث عائشة بأن القطع كان لسرقة صدرت منها بعد أن كانت متصفة مشهورة بجهد العارية فمرتبها عائشة بوصفها المشهور فالمعنى امرأة كان وصفها جهد العارية سرت فامر بقطعها بدليل أن في قمتها أن أسامة بن زيد شفع فيها الحديث وهذا بناء على أنها حادثة واحدة لامرأة واحدة لأن الأصل عدم التعدد والجمع بين الحديثين خصوصاً وقد تلفت الأمة الحديث الآخر بالقبول والعمل به فلو فرض أنها لم تترك على ما أخرجه أبو داود عن الليث حدثني يونس عن ابن شهاب قال كان عروة يحدث أن عائشة قالت استعارت منى حليا على أسنة أناس يبرقون ولا تعرف هي قباعتها فأجذت فأتى بها النبي صلى الله عليه وسلم فامر بقطع يدها وهي التي شفع فيها أسامة بن زيد وقال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال كان حديث جابر مقدما فيحمل القطع بجهد العارية على النسخ وكذا (١) حمل على أنهما واقعتان وأنه عليه الصلاة والسلام قطع امرأة بجهد التناع وأخرى بالسرقة فيحمل على نسخ القطع بالعارية لما قلنا وفي سنن ابن ماجه حدثنا أبو بكر بن أبي شعبة حدثنا عبد الله بن نمير حدثنا محمد بن إسحق عن محمد بن طلحة بن وكانة عن أمه عائشة بنت مسعود بن الأسود عن أبيها قال لما سرت المرأة تلك القטיפه من بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أغضبنا ذلك وكانت امرأة من قريش فيجئنا النبي صلى الله عليه وسلم نكلمه قلنا نحن نقديها بأربعين وقيمة قتال صلى الله عليه وسلم تطهرها خير لها فأتينا أسامة بن زيد قلنا له كلم لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كلمه قال ما أكاثركم على في حد من حدود الله والذي نفسي بيده لو كانت فاطمة بنت محمد سرت

و روى في شرح السنة أن صفوان بن أمية قدم المدينة فنام في المسجد و توسد رداءه فجاء سارق و أخذ رداءه فاخذه صفوان فجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر أن تقطع يده فقال صفوان اني لم أردد هذا هو عليه صدقة قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلا قبل أن تأتيني به

لقطعت يدها قال ابن سعد في الطبقات هذه المرأة هي فاطمة بنت الاسود بن عبد الاسود و قيل هي أم عمير بنت سفيان بن عبد الاسود أخت عبدالله بن سفيان (و روى) أي صاحب المصابيح (في شرح السنة) أي باستاده (أن صفوان بن أمية) بالتصغير قال المؤلف هو صفوان بن أمية بن خلف الجمعي القرشي هرب يوم الفتح فاستأمن له عمير بن وهب و ابنه و هب بن عمير رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمته و أعطاهما رداءه أمانا له فأدركه و هب فردّه الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما وقف عليه قال له ان هذا و هب بن عمير زعم انك امتني على أن أسير شهرين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل أبا و هب فقال لا حتى تبين لي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل فلنك أن تسير أربعة أشهر فنزل و خرج معه الى حنين فشدها و شهد الطائف كافرا و أعضاء من الغنائم فأكثر فقال صفوان أشهد بالله ما طاب بهذا الا نفس نبي فاسلم يومئذ و أقام بمكة ثم هاجر الى المدينة فنزل على العباس فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهجرة بعد الفتح و كان صفوان أحد أشرف قريش في الجاهلية و أنصحهم لسانا و كان من المؤلفة قلوبهم و حسن اسلامه (قدم المدينة فنام في المسجد) أي ليلا أو نهارا كما سيأتي (و توسد رداءه) أي جعل رداءه و سادة له تحت رأسه في الهداية الأصح أن وضع الشئ تحت الرأس حرز و قال ابن الهمام الاخراج من الحرز شرطا عند عامة أهل العلم و عن عائشة و الحسن و النخعي أن من جثع الثياب في الحرز قطع و أن لم يخرج به و عن الحسن مثل قول الجماعة و عن داود لا يعتبر الحرز أصلا و هذه الأقوال غير ثابتة عن نقلت عنه و لا يقال لأهل العلم الا ما ذكرنا فهو كالاجماع قاله ابن المنذر ثم هو أي الحرز على نوعين حرز بالمكان كالدير و البيوت و قد يكون بالحافظ و هو يدل عن الا ما كن المبنية على ما ذكر في المحيط و ذلك كمن جلس في الطريق أو في الصحراء أو في المسجد و عنده متاع فهو حرز به (فجاء سارق و أخذ رداءه فاخذه) أي السارق (صفوان فجاء به الى رسول الله) و في نسخة الى النبي (صلى الله عليه وسلم فأمر) أي بعد اقراره بالسرقة أو بثبوتها بالبينّة (أن تقطع يده) بتأنيث الفعل و جوز تذكيره (فقال صفوان اني لم أردد هذا) أي قطعه بل قصيدت تعزيره (هو) أي ردائي كما في رواية (عليه) أي على السارق (صدقة قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلا قبل أن تأتيني به) أي لم تاركت حنك عليه و عنوت عنه قبل آتيانك به الى و أما الآن فقطعه واجب و لاحق لك فيه بل هو من الحقوق المخالصة للشرع و لا سبيل فيها الى الترك و فيه ان العفو جائز قبل أن يرمح الى الحاكم كذا ذكره الطيبي و تبعه ابن الملك قال ابن الهمام اذا قضى على رجل بالقطع في سرقة فوجها له المالك و سلمها اليه أو باعها منه لا يقطع و قال زفر و الشافعي و أحمد يقطع و هو رواية عن أبي يوسف لأن السرقة قد تمت انقادا بفعلها بلا شبهة و ظهورا عند الحاكم و قضى عليه بالقطع و يؤيده حديث صفوان رواه أبو داود و ابن ماجه و النسائي و في رواية فقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم و الجواب إن الحديث في رواية كما ذكر و في رواية الحاكم في المستدرک أنا أبيه و أنسفة ثمنه و سكت عليه و في كثير من الروايات لم يذكر ذلك بل قوله ما كنت أريد هذا أو قوله أو يقطع رجل من العرب في ثلاثين

وروى نحوه ابن ماجه عن عبدالله بن صفوان عن أبيه والدارمي عن ابن عباس * وعن بسير بن أوطاة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقطع الايدي في الفزوة رواه الترمذي والدارمي وأبو داود والنسائي الا انهما قالوا في السفر بدل الفزوة

درهما ولم يثبت أنه سلمه اليه في الهبة ثم الواقعة واحدة فكأن في هذه الزيادة اضطراب والاضطراب موجب للضعف (وروى نحوه) أى في المعنى (ابن ماجه عن عبدالله بن صفوان عن أبيه والدارمي) بالرفع عطف على ابن ماجه (عن ابن عباس) متعلق برواء المقر تقدير قال ابن الهمام ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه ومالك في الموطأ وأحمد في مسنده من غير وجه والحاكم وحكم صاحب التتبع ابن عبد الهادي انه حديث صحيح وله طرق كثيرة والنفاذه مختلفة وإن كان في بعضها انقطاع وفي بعضها من هو مضعف ولكن تعددت طرقه واتسع مجيئه اتساعا يوجب الحكم بصحته بلا شبهة وفي طريق السنن عن عبدالله بن صفوان عن أبيه أنه طاف بالبيت وصلى ثم لف رداء له من برد فوضعه تحت رأسه فقام فأتاه لص فاستله من تحت رأسه فأخذه فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان هذا سرق ردائي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أسرقت رداء هذا قال نعم قال اذهب به فاقطع يده فقال صفوان ما كنت أريد أن تقطع يده في ردائي فقال لولا كان قبل أن تأتي به زاد النسائي قطعه وفي المستدرک ساء خميسة ثمانية ثلاثون درهما اه وايضا ان هذا الحديث يعارض ما في الاصل من قوله قدم المدينة اذ القضية لا تحتمل التبدد فهو اما وهم من اليهودي حيث خالف أصحاب السنن أو المراد بالمدينة المدينة النفوية الشاملة لمكة * (وعن بسير) بضم موحدة وسكون سين مهمله وراء (ابن أوطاة) بفتح. أوله كذا في النسخ بغير لفظ أي وقال المؤلف هو بسير بن أبي أوطاة أبو عبد الرحمن واسم أبي أوطاة عمر العامري القرشي قيل انه لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم لصغره وأهل الشام يشنون له سماعا قال الواقدي ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بستين ويقال انه خرف في آخر عمره مات في زمن معاوية وقيل زمن عبد الملك اه وهو موافق لما في المغني حيث قال أبو أوطاة بفتح أوله وسكون ثانيه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقطع الايدي في الفزوة) قال ابن الملك أى لا تقطع أيدي السارق في الفزوة اذا كان الجيش في دار الحرب ولم يكن الامام فيهم وإنما يتولاهم أمير الجيش وإنما لم يقطع لاحتمال اقتتان المقطوع بالحقوق الى دار الحرب فيترك الى ان يتفصل الجيش وقيل أى في مال الفزوة أى الغنيمة قبل القسمة اذ له حق فيها قال المظهر يشبه أن يكون انما أسقط عنه الحد لانه لم يكن اماما وإنما كان أميراً أو صاحب جيش وأمير الجيش لا يقيم الحدود في أرض الحرب في مذهب بعض الفقهاء الا أن يكون اماما أو أميراً واسع المملكة كصاحب العراق أو الشام أو مصر فانه يقيم الحدود في عسكره وهو قول أبي حنيفة وقال الاوزاعي لا يقطع أمير العسكر حتى يقتل من الدرب فاذا قتل قطع وأما أكثر الفقهاء فانهم لا يفرقون بين أرض الحرب ولا غيرها ويرون إقامة الحدود على من ارتكبها كما يرون وجوب الغنائم والعيادات عليهم في دار الإسلام والحرب سواء قال الثوري شتى ولعل الاوزاعي رأى فيه اجتماع التتان المقطوع بان يلحق بذار الحرب أو رأى أنه اذا قطعت يده والامير متوجه الى الفزوة لم يتمكن من الدفع ولا يغني عتاً فيترك الى أن يقتل الجيش قال القاضي وعلله عليه الصلاة والسلام أراد به المنع من القطع فيما يؤخذ من الغنائم اه قال ابن الهمام ولا يقطع السارق من بيت المال

★ وعن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في السارق أن سرق فاقطعوا يده ثم أن سرق فاقطعوا رجله ثم أن سرق فاقطعوا رجله رواء في شرح السنة ★ وعن جابر قال جئ بسارق إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال اقطعوه قطع ثم جئ به الثانية فقال اقطعوه قطع ثم جئ به الثالثة فقال اقطعوه قطع ثم جئ به الرابعة فقال اقطعوه قطع فأتى به الخامسة فقال اقطعوه

و به قال الشافعي وأحمد والنخعي والشمسي وقال مالك يقطع وهو قول حماد وابن المنذر لظاهر الكتاب ولأنه مال محرز ولحق له فيه قبل الحاجة ولنا أنه مال العامة وهو منهم وعن عمر وعلى مثله وعن ابن مسعود فيمن سرق من بيت المال قال أرسله فما من أحد إلا وله في هذا المال حق (رواه الترمذي والدارمي وأبو داود والنسائي إلا أنهما) أي أبا داود والنسائي (قالا في السفر بدل الغزو) أي عوض قوله في الغزو وقال الطبري السفر المذكور في الرواية الأخرى مطلق يحمل على المقيّد وفي الجامع الصغير لا تقطع إلا يدي في السفر رواء أحمد والثلاثة والضياء عن بسر ابن أبي أرطاة ★ (و عن أبي سلمة) قال المؤلف يقال إن اسمه كنيته وهو كثير الحديث سمع ابن عباس وأبا هريرة وابن عمر وغيرهم وروى عنه الزهري ويحيى بن أبي كثير والشمسي وغيرهم وهو أحد الفقهاء السبعة المشهورين بالفقه في المدينة ومن مشاهير التابعين روى عن عمه عبدالله بن عبد الرحمن بن عوف (عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في السارق) أي في شأنه أو لأجله (أن سرق فاقطعوا يده) أي اليمنى (ثم إن سرق فاقطعوا رجله) أي اليسرى قال صاحب الهداية وهذا بالإجماع قال ابن الهمام ثم القطع من الكسب عند أكثر أهل العلم وفعل عمر ذلك وقال أبو ثور والروافض قطع من نصف القدم من معتد الشراك لأن عليا كان يقطع كذلك ويدع له عقبا يمشى عليه (ثم إن سرق فاقطعوا يده ثم إن سرق فاقطعوا رجله) به أخذ الشافعي ومن تبعه وقال أبو حنيفة وأصحابه يحبس بعد الثاني لأجماع الصحابة على ذلك والحديث إن صح محمول على التهديد أو السياسة كذا ذكره بعض علمائنا وفي شرح السنة اتفقوا على أن السارق إذا سرق أول مرة تقطع يده اليمنى ثم إذا سرق ثانيا تقطع رجله اليسرى واختلفوا فيما إذا سرق ثانيا بعد قطع يده ورجله فذهب أكثرهم إلى أنه تقطع يده اليسرى ثم إذا سرق رابعا تقطع رجله اليمنى ثم إذا سرق بعده يعزّر ويحبس وهو المروي عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه وقال قوم إن سرق بعد ما قطعت إحدى يديه وأحدى رجله لم يقطع وخيس ويروي ذلك عن علي رضي الله تعالى عنه وفي التهذيب فإن سرق ثالثا لا يقطع بل يعزّر ويخلد في السجن حتى يتوب أو يموت وسألت تحقيقه (رواه) أي صاحب المصابيح (في شرح السنة) أي بإسناده ★ (و عن جابر قال جئ بسارق إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال اقطعوه) أي يده (قطع ثم جئ به الثانية) أي المرة الثانية أو المبيعة الثانية (فقال اقطعوه قطع ثم جئ به الثالثة فقال اقطعوه قطع ثم جئ به الرابعة فقال اقطعوه قطع فأتى به الخامسة) قال الطبري أصله فأتوا به النبي صلى الله عليه وسلم فاقم المفعول مقام الفاعل وهو ضمير النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يكون الجار والمجرور قد أقيم مقام الفاعل وكذا القول في جئ به قلت وكذا في جئ بسارق (فقال اقطعوه) قال بعض الشراح من علمائنا إن صح هذا فالوجه فيه أنه منسوخ فقد صح لا يصل دم امرئ مسلم إلا بأحدى ثلاث الحديث وفي السراجية للإمام أن يقتله سياسة قال الخطابي لا أعلم أحدا من الفقهاء يبيع دم السارق إن تكررت منه السرقة

فانطلقنا به فقتلناه ثم اجترأنا فالتقيناه في بئر ورمينا عليه الحجارة رواه أبو داود والنسائي

مرة بعد أخرى إلا أنه قد يخرج على مذهب بعض الفقهاء أن يباح دمه وهو أن يكون هذا من المفسدين في الأرض وللإمام أن يجتهد في تعزير المفسد و يفعل به ما رأى من العقوبة وإن زاد على الحد وإن رأى أن يقتل قتل و يعزى ذلك إلى مالك بن أنس والحديث إن كان ثابتاً فهو يؤيد هذا الرأي اهـ كلامه وقيل هذا منسوخ بقوله عليه الصلاة والسلام لا يهل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث النفس بالنفس والسيب الزاني والمفارق لدينه التارك للجماعة (فانطلقنا به فقتلناه ثم اجترأنا) من الجرح (فالتقيناه في بئر) ورمينا عليه الحجارة (قال الطبيب فيه دلالة على أن قتله هذا للامانة والصغار لا يليق بحال المسلم وإن ارتكب الكبائر فإنه قد يعزز ويصل عليه لاسمها بعد إقامة الحد وتطهيره فلعنه ارتد ووقف صلى الله عليه وسلم على ارتداده كما فعل بالعنبريين من أمثلة والعقوبة الشديدة ولعل الرجل بعد القطع تكسبه بما يوجب قتله اهـ وقد يقال إنه كان مستحقاً للسرقة والله تعالى أعلم (رواه أبو داود والنسائي) قال ابن الهمام أخرج أبو داود عن جابر قال جئ، بسارق إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقتلوه فقالوا يا رسول الله إنما سرق قال فاقطعوه قطع ثم جئ، به في الثانية فقال اقتلوه قالوا يا رسول الله إنما سرق قال فاقطعوه ثم جئ، به في الرابعة فقال اقتلوه فقالوا يا رسول الله إنما سرق قال فاقطعوه ثم جئ، به الخامسة قال اقتلوه قال جابر فانطلقنا به فقتلناه ثم اجترأنا فالتقيناه في بئر ورمينا عليه الحجارة قال النسائي حديث منكر ومصعب بن ثابت ليس بالقوي وأخرج النسائي عن أحمد بن سلمة أن يوسف بن سعد عن العارث بن حاطب اللخمي أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بلص فقال اقتلوه قالوا يا رسول الله إنما سرق قال فاقطعوه ثم سرق فقطعت رجله على عهد أبي بكر حتى قطعت قوائمه الأربع كلها ثم سرق الخامسة فقال أبو بكر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم بهذا حين قال اقتلوه ورواه الطبراني والحاكم في المستدرک وقال صحيح الإسناد وقال المصنف يعني صاحب الهداية وروى مفسراً كما هو مذهبه أي مذهب الشافعي أخرجه الدارقطني وعن أبي هريرة عنه عليه الصلاة والسلام قال إذا سرق السارق فاقطعوا يده فإن ما فاقطعوا رجله فإن عاد فاقطعوا يده فإن عاد فاقطعوا رجله وفي سنده الواقدي وهنا طرق كثيرة متعددة لم تسلم من الطعن ولذا طعن الطحاوي فقال تنبئنا هذه الآثار فلم نجد لشيء منها أصلاً وفي البسوط غير صحيح ولا احتج به بعضهم في مشاورة علي ولئن سلم يعمل على الانتساخ لأنه كان في الابتداء تغليظ في الحدود ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم قطع أيدي العرنين وأرجلهم وسر أعينهم ثم انتسخ ذلك وأما فعل أبي بكر فروي مالك في الموطأ عن عبد الرحمن ابن القاسم عن أبيه أن رجلاً من اليمن أقطع اليد والرجل قدم فنزل على أبي بكر الصديق رضي الله عنه فشكا إليه أن عامل اليمن ظلمه فكان يصلي في الليل ويكي فيقول أبو بكر ما لي بك بليل سارق ثم إنهم قد قذوا مقداً لاسماء بنت عميس امرأة أبي بكر الصديق فجعل الرجل يطوف معهم ويقول اللهم عليك بمن بيت أهل هذا البيت الصالح فوجدوا النبي عند صائغ زعم أن الاقطع جاء به فاعترف الاقطع وشهد عليه فامر به أبو بكر فقطعت يده اليسرى وقال أبو بكر لدعاؤه على نفسه أشد عليه من سرقة ورواه عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت قدم على أبي بكر رجل أقطع فشكا إليه أن يعلى بن أمية قطع يده ورجله في سرقة وقال والله ما زدت على أنه كان

يوليني شيئا من عمله فغنته في فريضة واحدة قطع يدي ورجلي فقال له أبو بكر إن كنت صادقاً فلا يدينك منه غلم يلبثوا الا قليلا حتى فقد آل أبي بكر حليا لهم فاستقبل القيلة ورمع يديه فقاتل اللههم اظهر من سرق أهل هذا البيت المصالح قال فما اتصف النهار حتى عثروا على المتاع عنده فقال له أبو بكر ويلك انك لتقليل العلم قطع أبو بكر يده الثانية قال محمد بن الحسن في موطنه قال الزهري و يروى عن عائشة قالت انما كان الذي سرق عقد أسماء أقطع اليه اليمنى قطع أبو بكر رجله اليسرى قال وكان ابن شهاب أعلم بهذا الحديث من غيره هذا وقد حكى عن عطاء وعمر بن ابن العاص وعثمان وعمر بن عبد العزيز رحمهم الله أنه يقتل في المرة الخامسة كما هو ظاهر ما روى من ذلك وذهب مالك والشافعي الى أنه يعزر ويحبس كقولنا في الثالثة ولنا قول على كرم الله وجهه قال محمد بن الحسن في كتاب الآثار أخبرنا أبو حنيفة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن علي بن أبي طالب قال اذا سرق السارق قطعت يده اليمنى وان عاد قطعت رجله اليسرى فان عاد ضمنته السجن حتى يموت غيرا اني لاستحي من الله أن أدعه ليس له يد يأكل بها ويستجى بها ورجل يشى عليها ومن طريق محمد رواه الدارقطني ورواه عبد الرزاق في مصنفه أخبرنا معمر عن جابر عن الشعبي قال كان علي لا يقطع الا اليد والرجل وان سرق بعد ذلك سجنه ويقول اني لاستحي من الله أن لا أدع له يدا يأكل بها ويستجى بها ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه حدثنا حاتم بن اسمعيل عن جعفر بن محمد عن أبيه قال كان علي لا يزيد على أن يقطع يدا ورجلا فاذا أتى به بعد ذلك قال اني لاستحي من الله لادعه لا يظهر لصلاته ولكن احبسوه وأخرجوه البيهقي عن عبد الله بن سلمة عن علي أنه أتى بسارق قطع يده ثم أتى به فقطع رجله ثم أتى به فقال أقطع يده باي شئ يتمسح وباي شئ يأكل أقطع رجله على أي شئ يشى اني استحي من الله ثم ضربته وخلده في السجن وروى ابن أبي شيبة أن لجدة كتب الى ابن عباس يسأله عن السارق فكتب اليه بمثل قول علي وأخرج من سناك ان عمر رضي الله تعالى عنه استشارهم في سارق فاجمعوا على مثل قول علي وأخرج من مكحول ان عمر قال اذا سرق فاقطعوا يده ثم ان عاد فاقطعوا رجله ولا تقطعوا يده الاخرى وذروه يأكل بها ويستجى بها ولكن احبسوه عن المسلمين وأخرج عن النخعي كانوا يقولون لا يترك ابن آدم مثل البهيمة ليس له يد يأكل بها ويستجى بها وهذا كله قد ثبت ثبوتا لا مرد له فبعد أن يقع في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذه الحادثة التي غالباً تتكرر الدواعي على قتلها مثل سارق يقطع على الله عليه وسلم أربعته ثم يقتله أو المصاحبة يمتصون على قتله ولا خير بذلك عند علي وابن عباس وغير من الاصحاب اللازمين بل أقل ما في الباب انه كان يقتل لهم ان غابوا بل لابد من علمهم بذلك وبذلك تقضى العادة فاستناع على بعد ذلك اما لضيف الروايات المذكورة في الآتيان على أربعته واما لعلمه أن ذلك ليس حدا مستمرا بل من رأى الامام قتله لما شاهد فيه من السعي بالفساد في الارض وبعد الطباع عن الرجوع فله قتله سياسة فيفعل ذلك القتل المعنوي قال صاحب الهداية وبهذا حاج على بقية المصاحبة فاجمعوا اجماعا يشير الى ما في فتاوى ابن عبد الهادي قال سعد بن منصور ثنا أبو معشر عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه قال حضرت علي بن أبي طالب وأتى برجل مقطوع اليد والرجل قد سرق قال لاصحابه ما ترون في هذا قالوا اقطعه يا أمير المؤمنين قال قتله اذا وبا عليه القتل باي شئ يأكل الطعام باي شئ يتوكل للصلاة باي شئ يفتش من جيباته باي شئ يقوم على حاجته فرداه الى السجن أياما ثم استخرجه فاستشار اصحابه فقالوا مثل قولهم

وروى في شرح السنة في نسخ السارق عن النبي صلى الله عليه وسلم أقطعوه ثم أحسموه ★ (و عن فضالة ابن عبيد قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسارق فقطعت يده ثم أمر بها فمُلقت في عنقه رواء الترمذى وأبو داود والنسائي وابن ماجه ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سرق المملوك فبعه ولو بنش رواء أبو داود والنسائي وابن ماجه

الأول وقال لهم مثل ما قال أول مرة فجلده جلدا شديدا ثم أرسله وقال سعيد أيضا ثنا أبو الاحوص عن سماك بن حرب عن عبد الرحمن بن عائد قال أتى عمر بن الخطاب باقطع اليد والرجل قد سرق قال أقطع يده فندعه ليس له يد يأكل بها أو تقطع رجله فندعه ليس له قائمة يمشي عليها أما أن نعرضه واما أن نودعه السجن فاستدعه السجن وهذا رواء البيهقي في سننه لا يقال اليد اليسرى هل للقطع بفأخر الكتاب ولا إجماع على خلاف الكتاب لأننا نقول لما وجب حمل المطلق منه على العبد عملا بالفراة المشهورة خرجت عن كونها مرادة وبقيت اليمنى مرادة والأمر المقرون بالوصف وإن تكرر بتكرار الوصف لكن إنما يكون حيث أمكن وإذا اتفقت إرادة اليسرى بما ذكرنا من التقييد اتفقت عليتها للقطع فلا يتصور تكرار فيلزم أن معنى الآية السارق والسارقة مرة واحدة فاقطعوا أيديهما وثبت قطع الرجل في الثانية بالسنة والإجماع واتفقت ما وراء ذلك لتعام الدليل على عدم والله تعالى أعلم (و روى) أي صاحب المصابيح (في شرح السنة) أي بإسناده (في قطع السارق عن النبي صلى الله عليه وسلم أقطعوه ثم أحسموه) قال ابن الهمام أما دليل الحسم فقد روى النعكم من حديث أبي هريرة أنه عليه الصلاة والسلام أتى بسارق سرق شملة فقال صلى الله عليه وسلم ما أخاله سرق فقال السارق بلى يا رسول الله فقال أذهبوا به فاقطعوه ثم أحسموه ثم اتفون به فقطع ثم حسم ثم أتى فقال ثبت إلى الله قال تاب الله عليك وقال صحيح على شرط مسلم ورواه أبو داود في المراسيل وكذا رواء القاسم بن سلام في غريب الحديث والخرج الدارقطني في حجة عن علي أنه قطع أيديهم من الفصل ثم حسمهم فكان في أنظر إليهم وإلى أيديهم كأنها أبواب العر والنعم السك لينقطع الدم وفي المغرب والمنى لابن قدامة هو أن يغمس في الدهن الذي أغلى و ثمن الزيت وكفة الحسم في بيت المال عندهم وبه قال الشافعي في وجهه وعندنا هو على السارق وقول صاحب الهداية لأنه لو لم يهجم يؤدي إلى التلف يقتضى وجوبه والمنقول عن الشافعي وأحمد أنه مستحب فإن لم يفعل لا يأثم ★ (و عن فضالة) يفتح الفاء (ابن عبيد) بالتصغير (قال أتى بسارق فقطعت يده ثم أمر بها) أي يده (فمُلقت) بتشديد اللام مجهولا (في عنقه) أي ليكون عبرة ونكالا قال ابن الهمام المنقول عن الشافعي وأحمد أنه يسن تقليد يده في عنقه لأنه عليه الصلاة والسلام أمر به وعندنا ذلك مطلق للإمام أن يراه ولم يثبت عنه عليه الصلاة والسلام في كل من قطعه ليكون سنة (رواه الترمذى وأبو داود والنسائي وابن ماجه ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سرق المملوك) أي أي نوع من السرقة شرعية أو غريبة (فبعه) أي ولا تمسكه فإنه معيوب من وجهين (ولو بنش) يفتح نون وتشديد شين معجزة أي عشرين درهما نصف أوقية والمعنى بعه ولو بنش بنش في شرح السنة قالوا العبد إذا سرق قطع آتيا كان أو غير آتيا يروى عن ابن عمر أن عبدا له سرق وكان آتيا فإرسل به إلى سعيد بن العاص ليقطع يده فإبى سعيد وقال لا تقطع يد الابن إذا سرق فقال عبداً في أي كتاب وجدت هذا فأمر به عبداً فقطعت يده وعن عمر بن عبد العزيز

★ (الفصل الثالث) ★ عن عائشة قالت أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسارق فقطعه فقالوا ما كنا نراك تبليغ به هذا قال لو كانت فاطمة لقطعتها رواء النسائي ★ وعن ابن عمر قال جاء رجل إلى عمر بن الخطاب لم فقال أقطع يده فإنه سرق امرأة لأمراءي فقال عمر لا قطع عليه وهو خادمكم أخذ متاعكم رواء مالك ★ وعن أبي ذر قال قال لي

رضي الله عنه انه أمر به وهو قول مالك والشافعي وعامة أهل العلم قال ابن الهمام وإذا سرق أحد الزوجين من مال الآخر أو العبد من سيده أو زوج سيده لم يقطع لوجود الأذن في الدخول عادة فاغتل الحرز وفي موطأ مالك عن عمر انه أتى بخلام سرق امرأة لأمراء سيده فقال ليس عليه شيء خادمكم يسرق متاعكم فإذا لم يقطع خادم الزوج فالزوج أولى (رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه) وكذا أحمد والبخاري في تاريخه

★ (الفصل الثالث) ★ (عن عائشة قالت أتى أي جئ (رسول الله صلى الله عليه وسلم يسارق فقطعه) أي أمر بقطعه وفي نسخة صحيحة قطع بصيغة المجهول وجوز أن يكون معلوما (فقالوا) أي الصحابة من حضار المجلس العالي أو الذين جاؤا به (ما كنا نراك) بضم النون أي نظنك وفي نسخة بفتحها من الرأي (تبليغ به) يفتح التاء وضم اللام والياء للتعبية أي توصيله (هذا) أي القطع (قال لو كانت فاطمة) أي لو فرض كون السارق فاطمة الزهراء (لقطعتها) أي لاطلاق الآية وتسوية الأمة المتضمنة لكمال العدالة قال الضبي أي ما كنا نظنك أن تقطعه بل ترحم عليه وترأف به فاجاب ان هذا حق من حقوق الله تعالى وجب على امثاله ولا يباح المسامحة فيه ولو صدر ذلك من بضعة مني لقطعتها وكأنه صلى الله تعالى عليه وسلم لمح إلى قوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله (رواه النسائي) ★ وعن ابن عمر قال جاء رجل إلى عمر بن الخطاب (أي عبد) له فقال أقطع يده فإنه سرق امرأة بكسرميم وسكون راء وهزمة بمدودة (لأمراءي) أي لزوجتي قال ابن الهمام وكان ثمن المرأة ستين درهما (فقال عمر لا قطع عليه هو) وفي نسخة وهو (خادمكم) أخذ متاعكم رواء مالك قال ابن الهمام ولو سرق المولى من مكاتبه لا يقطع بلا خلاف لأن للمولى حقا في أكسابه ولأن ماله موقوف دائر بين السارق وغيره كما إذا سرق أحد المتباعين ما شرط فيه الخيار وكما لا قطع على السيد لا قطع على المكاتب إذا سرق مال سيده لانه عبد له أو من زوجة سيده وهو قول أكثر أهل العلم وقال مالك وأبو ثور وابن المنذر يقطع بسرقة مال من عدا سيده كزوجة سيده لعموم الآية وتقدم إخراج عمر وهو في البرقة من مال زوجة سيده وعن ابن مسعود مثله ولم ينقل عن أحد من الصحابة علالة فعل محل الإجماع فتخص به الآية والحكم في الدبر كذلك وكذلك السارق من المغنم لا يقطع لأن له فيه نصيبا وهو مأثور عن أبي بكرم الله وجهه ردا وتعليلا رواء عبد الرزاق في مصنفه أخبرنا الثوري عن سماك ابن حرب عن أبي عبيد بن الأبرص وهو يزيد بن دثار قال أتى علي بن رجل سرق من المغنم فقال له نصيب وهو خائن فلم يقطع وكان قد سرق مقفرا ورواه الدارقطني وقيل في الباب حديث رواء ابن ماجه ثناء جفاة بن المنفل عن حجاج بن تميم عن ميمون بن مهران عن ابن عباس ان عبدا من رقيق الخمس سرق من الخمس فرغ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقطع وقال مال الله سرق بعضه بعضا ولا يخفى ان هذا ليس بما نحن فيه ألا ترى إلى قوله صلى الله عليه وسلم مال الله سرق بعضه بعضا وكلامنا فيما سرقه بعض مستحق الضمة وإسناده ضعيف ★ (و عن أبي ذر قال قال لي

رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أباذر قلت ليبيك يا رسول الله وسعديك قال كيف أنت إذا أصاب الناس موت يكون البيت فيه بالوصيف يعني القبر قلت الله ورسوله أعلم قال عليك بالعبر قال حماد بن أبي سليمان تقطع يد النباش لانه دخل على الميت بيته رواه أبو داود

رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أباذر قلت ليبيك يا رسول الله وسعديك (أى أجبت لك مرة بعد أخرى وطلبت السعادة لأجابتك في الأولى والاخرى (قال كيف أنت) أى كيف حالك وما لي بك (إذا أصاب الناس موت) أى وباء عظيم (يكون البيت) أى بيت الموت أو الميت و هو القبر (فيه) أى في وقت اصابتهم (بالوصيف) أى مقابل به في النهاية الوصف العبد يريد أنه يكثر الموت حتى يصير موضع قبر يشتري بعد من كثرة الموتى وقبر الميت بيته (يعنى) أى يريد النبي صلى الله عليه وسلم بالبيت (القبر) و هو جملة معترضة من أي ذر أو غيره من الرواة (قلت الله ورسوله أعلم) أى لانه تعالى قال و ما تدرى نفس ماذا تكسب غدا الآية (قال عليك بالعبر) أى الزم العبر في جميع ما يتعلق به الأمر فان العابر على دينه حينئذ كالقايض على الجحر وفيه إهماء الى أن الفتنة تدمر الدين والبدن أحياء وأمواتا (قال حماد بن سليمان تقطع يد النباش) أى نباش القبور لاخذ الكفن (لانه دخل على الميت بيته) بالجحر وفي نسخة بالنصب قال الطبري يجوز أن يكون مجرورا على البدل من الميت ومنصوبا على التفسير والتحيز كقوله تعالى ومن يرغب عن ملة إبراهيم الا من سفه نفسه أو على تقدير أعنى اه و جواز كون التمييز نكرة مذهب بعض النحاة قال واستدل حماد بتسمية القبر البيت على ان القبر حرز للميت تقطع يد النباش اه وفيه أنه لا يلزم من جواز اطلاق البيت عليه حقيقة أو حكما كونه حرزا لا ترى أنه لو أخذ أحد شيئا من بيت لم يكن له باب مفتوح أو حارس لم يقطع بالاخلاق التهم الا أن يقال حرز كل شئ بحسب ما بعده العرف حرزا ولذا اختلف العلماء في قطعه قال ابن الهمام ولا تقطع على نباش و هو الذي يسرق أكفان الموتى بعد الدفن هذا عند أبي حنيفة وروى وقال أبو يوسف وباقي الأئمة الثلاثة عليه القطع و هو مذهب عمر وابن مسعود وعائشة ومن العلماء أبو ثور والحسن والشافعي والشيعة والنخعي وقادة وحماد وعمر بن عبد العزيز وقول أبي حنيفة قول ابن عباس والثوري والأوزاعي والزهرى لهم قوله عليه الصلاة والسلام من نيش قطعناه و هو حديث مشكوك واما أخرجه البيهقي و صرح بضمفه عن عمران بن يزيد بن البراء بن عازب عن أبيه عن جده وفي سنده من يجهل حاله كبشر بن حازم وغيره ومثله الحديث الذي ذكره صاحب الهداية لا تقطع في المخنثي قال و هو النباش بلقة أهل المدينة أى برفهم و أما الآثار فقال ابن المنذر روى عن ابن الزبير أنه قطع نباشا و هو ضعيف ذكره البخاري في تاريخه ثم أعلاه بسهيل بن زكوان المسك قال عطاء كنا نتهمه بالكذب وبماثلة أى في الضف أثر عن ابن عباس رواه ابن أبي شبة وفيه مجهول قال حدثنا شيخ لقينته بمى عن روح بن القاسم عن مطرف عن عكرمة عن ابن عباس قال ليس على النباش قطع و أما ما رواه عبد الرزاق أخبرنا إبراهيم بن أبي يحيى الأسلمي أخبرني عبدالله بن أبي بكر عن عبدالله بن عامر بن ربيعة أنه وجد قوماً يفتنون القبور باليمن على عهد عمر بن الخطاب فكتب إليهم الى عمر فكتب عمر أن اقطع أيديهم فاحسن منه بلا شك ما رواه ابن أبي شبة ثنا عيسى بن يونس عن معمر عن الزهري قال أتى مروان يقوم يفتنون أى يفتشون القبور لضربهم و فقامهم والصعابة يتوافرون اه وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه أخبرنا معمر به وزاد طوف بهم وكذا أحسن .

★ (باب الشفاعة في الحدود) ★ ★ (الفصل الأول) ★ عن عائشة أن قريشا أهدم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ومن يجرئ عليه إلا اسماء بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه اسماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتشفع في حد من حدود الله ثم قام فاختطب ثم قال إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وإني أعلم

منه بلاك ما روى عن ابن أبي شيبة ثنا حفص بن أشعث عن الزهري قال أخذ نباش في زمن معاوية وكان مروان على المدينة فسأل من يحضرته من الصحابة والفقهاء فأجمع رأيهم على أن يضرب ويطاف به اه فحينئذ فلا يشك في ترجيح مذهبا من جهة الآثار قلت فعلى تقدير ثبوت قطع نباش يصل على السياسة أو على أنه من الساعي في الفساد والله تعالى أعلم بالعباد (رواه أبو داود)

★ (باب الشفاعة في الحدود) ★

★ (الفصل الأول) ★ (عن عائشة أن قريشا أهدم شأنهم في النهي (شأن المرأة) قال التوربشتي يقال أهدى الأمر إذا أفلت وأحزنك (المخزومية) أي النسوبة إلى بني مخزوم قبيلة كبيرة من قريش منهم أبو جهل وهي فاطمة بنت الأسود بن عبيد الأسد بنت أخي أبي سلمة (التي سرقت) أي وكانت تستير المتاع وتجده أيضا وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقطع يدها (تقولوا) أي قومها (من يكلم) أي بالشفاعة (فيها) أي في شأنها (رسول الله صلى الله عليه وسلم) فلما منهم أن الحدود تندرى بالشفاعة كما أنها تندرى بالشبهة (تقولوا) و (في نسخة) قالوا أي بعض منهم (ومن يجرئ) عليه إلا اسماء بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم (بكره) أي عبوه وهو بالرفع عطف بيان أو بدل من اسماء قال الطبري قوله ومن عطف على مذكور أي لا يجرئ عليه منا أحد لمهاتبه ولما لا يأخذ في دين الله وألفه وما يجرئ عليه إلا اسماء اه والأظهر أن من استفهام انكار يعطى معنى النفي ولا يحتاج إلى تقدير فالمعنى لا يجرئ عليه إلا اسماء كقولهم تعالى فهل يهلك إلا القوم الفاسقون قال النووي معنى يجرئ يتجسس عليه بطريق الألفاظ وهذه صفة ظاهرة لاسماء (فكلمه اسماء) أي فكلموا اسماء فكلمه اسماء فلما منه أن كل شفاعة حسنة مقبولة وذو لا عن قوله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتشفع في حد من حدود الله) الاستفهام للتوبيخ (ثم قام فاختطب) أي بالغ في خطبته أو أظهر خطبته وهو أجمن من قول الشاعر أي خطب (ثم قال) أي في أثناء خطبته أو بعد فراغ حده و ثناء ربه (إنما أهلك) بصيغة الفاعل وفي نسخة على بناء المفعول (الذين قبلكم) يحتمل كلمهم أو بعضهم (أنهم كانوا) أي كونهم إذا سرق الخ أو ما أهلكهم إلا لأنهم كانوا والبصر ادعائي إذ كانت فيهم أمور كثيرة من جعلتها أنهم كانوا (إذا سرق فيهم الشريف) أي القوي (تركوه) أي بلا إقامة الحد عليه (وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد) أي القطع أو غيره (وإني أعلم) بهزة وصل وسكون باء وضم مهم وبكر وبفتح همزة وبكر في التاموس وإني أعلم الله بكسر أولهما وإني أعلم الله بكسر الهمزة والميم وهو اسم وضع تقسم والتقدير إني أعلم الله قسما وفي النهاية وإني أعلم الله من الفاظ القسم وفي هزها الفتح والكسر والقطع والوصل وفي شرح الجزرية لأن المصنف الأصل فيها الكسر لأنها همزة وصل لسقوطها وإنما فتحت في هذا الاسم لأنه نائب متاب حرف القسم وهو

لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها متفق عليه وفي رواية لمسلم قالت كانت امرأة مخزومية تستعير المتاع وتجده قامر النبي صلى الله عليه وسلم يقطع يدها فأتى أهلها أسامة فكلوه فكلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ثم ذكر الحديث نحو ما تقدم

★ (الفصل الثاني) ★ عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله ومن خاصم في باطل وهو يعلم لم يزل في سخط الله تعالى حتى ينزع ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردة الخبال

الواو فتحت لفتحها وهو عند البصريين مفرد وعند سيبويه من اليمين بمعنى البركة فكانه قال بركة الله قسى وذهب الكوفيون إلى أنه جمع يمين وهدوته همزة قطع وإنما سقطت في الوصل لكثرة الاستعمال وفي المشرق لم ياض وأبى الله يقطع الألف وصلها أصله إيمان فلما كثرت في كلامهم حذفوا النون فقالوا أيم الله وقالوا أم الله وم الله اه وفيه لفات كثيرة ذكرت في الترمذي (لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) إنما ضرب المثل بفاطمة لأنها أعز أهلها صلى الله عليه وسلم (متفق عليه وفي رواية لمسلم قالت كانت امرأة مخزومية تستعير المتاع وتجده) وإنما ذكرت الجود لتعريفها والألف لقطع كان لسرقها كما في الحديث السابق المتفق عليه فالتقدير لسرقت (قامر النبي صلى الله عليه وسلم يقطع يدها فأتى أهلها أسامة فكلوه فكلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ثم ذكر) أي مسلم أو الراوي عن عائشة (بنحو ما تقدم) قال الطيبي المراد أنها قطعت بالسرقه وإنما ذكرت العارية تعريفًا لها وصفاً لأنها سبب القطع وإنما لم تذكر السرقة في هذه الرواية لأن المقصود منها عند الراوي ذكر منح الشفاعة في الحدود لا الإخبار عن السرقة قال الجمهور لا قطع على من جدد العارية وقال أحمد واسحق يوجب القصاص في ذلك وقد أجمعوا على تحريم الشفاعة في الحد بعد بلوغه إلى الإمام لهذا الحديث وعلى أنه يحرم التشفيع فيه لما قبل البلوغ فقد أجاز فيها أكثر العلماء إذا لم يكن المشفوع فيه صاحب شر وأذى للناس وأما المعامى التي يجب فيها التعزير فيجوز الشفاعة والتشفيع فيها سواء بلغت الإمام أم لا لأنها أهون بل هي مستحبة إذا لم يكن المشفوع فيه صاحب أذى

★ (الفصل الثالث) ★ عن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حالت من العيولة أي حجت (شفاعته دون حد) أي عذره والمعنى من منح بشفاعته حداً (من حدود الله) قال الطيبي أي قدام حد فيجوز عن الحد بعد وجوبه عليه بأن بلغ الإمام (فقد ضاد الله) أي خالف أمره لأن أمره إقامة الحدود قال الطيبي وإنما قال فقد ضاد الله لأن حدود الله حياء ومن استباح حتى الله تعدى طوره ومن نازع الله تعالى فيها حياء فقد ضاد الله (ومن خاصم) أي جادل أحداً (في باطل وهو يعلم) أي يعلم أنه باطل أو يعلم نفسه أنه على الباطل أو يعلم أن خصمه على الحق أو يعلم الباطل أي ضده الذي هو الحق ويصر عليه (لم يزل في سخط الله تعالى حتى ينزع) أي يترك وينتهي عن خصامته يقال نزع عن الأمر نزوعاً إذا انتهى عنه (ومن قال في مؤمن ما ليس فيه) أي من النسأوى (أسكنه الله ردة الخبال) يسكون الدال المهملة ويفتح والخبال يفتح الخاء المعجمة قال ابن الملك الردة يسكون الدال وفتحها وأهل الحديث يروونه بالسكون لاثير وفي النهاية جاء تفسيرها في الحديث أنها عصاة أهل النار والردة يسكون الدال وفتحها طين وحل كثير والخبال في الأصل القماد ويكون في الأعمال والابدان

حتى يخرج مما قال رواه أحمد و أبو داود و في رواية لليبي في شعب الإيمان من أعان على خصومة لا يدري أحق أم باطل فهو في سخط الله حتى ينزع * و عن أبي أسية المغزومي أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بلص قد اعترف اعترافا و لم يوجد معه متاع قتال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أخالك سرقت قال بلى فأعاد عليه مرتين أو ثلاثا كل ذلك يعترف فأمر به فقطع و جى به فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر الله و تب إليه فقال استغفر الله و أتوب إليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم تب عليه ثلاثا

و المقول اه قيل سمى به العديد في الحديث لأنه من المواد الفاسدة و قيل الغيال موضع في جهنم مثل الحياض يجتمع فيه صديد أهل النار و عصارتهم (حتى يخرج مما قال) أى من عهده باستغفار عقوبته أو باستدراك شفاعته أو بالعاقب مغفرته قال الثاني و خروجه مما قال أن يتوب عنه و يستعمل من المقول فيه و قال الأشرف و يجوز أن يكون المعنى أسكنه الله ردغة الغيال ما لم يخرج من المم ما قال فإذا خرج من أئمه أى إذا استوفى عقوبة أئمه لم يسكنه الله ردغة الغيال بل ينجاه الله تعالى منه و يتركه قال الطيبي حتى على ما ذهب إليه القاضى غاية فعل المغتاب فيكون في الدنيا فيجب التأويل في قوله أسكنه الله ردغة الغيال بسخطه و غضبه الذى هو سبب في أسكانه ردغة الغيال و يؤيده القرينة السابقة و اللاحقة لأن النزح في القرينة الأولى مفسر بترك الخصومة الباطلة و على هذا في الثالثة و الجبلولة بالشفاعة أعظمها لأنه مضادة الله تعالى و لم يذكر فيها النزح قلت لأن الجبلولة ليست مستمرة في العادة بخلاف البقية و يؤيده تقديمه بعد قال ثم الاعتباب بوضع المسبب موضع السبب تصوير لتجهين أمر المغتاب و كأنه فيها الآن و الله أعلم اه و فيه ان الغيبة أن تذكر أخاك بما يكرهه و هو فيه و ان لم يكن فهو بهتان كما ثبت في الحديث الصحيح فمن قال في مؤمن ما ليس فيه لا يكون مغتابا بل يكون آتيا بالبهتان (و رواه أحمد و أبو داود و في رواية لليبي) و في نسخة بالاضافة (في شعب الإيمان من أعان) أى تعصبا أو عبثا (على خصومة لا يدري أحق) أى هي (أم باطل فهو في سخط الله حتى ينزع * و عن أبي أسية) قيل لا يعرف له اسم (المغزومي) قال المؤلف صحابي عداة في أهل الحجاز روى عنه أبو المنذر مولى أبي ذر (ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى بلص) بضم اللام و بكسر و تشديد الصاد المهملة و في القاموس مثلث اللام أى جى يسارق (قد) و في نسخة فقد (اعترف اعترافا) أى أقر أقروا صريحا (و لم يوجد معه متاع) أى من المسروق منه (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أخالك بكسر الهمزة و فتحها و الكسر هو الانصاع و أصله الفتح قلبت الفتحة بالكسرة على خلاف القياس و لا يفتح هزتها إلا بنو أسد فانهم يحولونها على القياس و هو من خال يخال أى ما فلتنك (سرقت) قاله درأ الفلق (قال بلى) أى سرقت (فأعاد عليه مرتين أو ثلاثا) شك من الراوى (كل ذلك) بالنصب و في نسخة بالرفع ولا وجه له قال الطيبي كل ذلك ظرف يعترف قدم للاهتمام و المعنى (يعترف) في كل من تلك المرات و ذكر ذلك باعتبار المذكور و الجملة صفة لقوله ثلاثا و ثلاثا نصب على المصدر و عامله فأعاد (فأمر به فقطع و جى به) أى بالسارق (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر الله) أى اطلب مغفرة الله باللسان (و تب إليه) أى ارجع الى الله بالجنان (فقال) أى السارق (استغفر الله و أتوب إليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم تب عليه ثلاثا) أى أقبل توجهه أو ثبته عليها و هذا منه صلى الله عليه وسلم يدل على ان الحد ليس مظهرا

رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه والدارمي هكذا وجدت في الاصول الاربعة وجامع الاصول

بالسكينة مع فساد الطوية وانما هو مطهر لعين ذلك الذنب فلا عقاب عليه ثانيا من جهة الرب وقال الطيبي الامر بالاعتذار بعد القطع وتكرير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاستغفار له تأكيد وتقرير لثبوته اهـ وما فيه لا يفي قال القاضي وبهذا الحديث يستشهد على أن للامام ان يعرض للسارق بالرجوع وانه ان رجع بعد الاعتراف قبل لاسقاط الحد كما في الزنا وهو أصح القولين المحكيين عن الشافعي ولعن زعم أن السرقة لا تثبت بالاقرار مرة واحدة كاحمد وأبي يوسف وزفر أن يتسك به أيضا لانه لو ثبت باقراره الأول لوجب عليه اقامة الحد ويحرم تلقينه بالرجوع لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث عبد الله بن عمر تفاؤوا بالحدود فيما يبتكم فما يفتني من حد فقد وجب وجوابه أنه عليه الصلاة والسلام انما لقنه لما رأى أن له مخرجا عنه بالرجوع وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ادروا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فان كان له مخرج فخلوا سبيله وانما يجب حيث لم يكن له مخرج قال الخطابي وجه قوله عليه الصلاة والسلام ما اخلالك سرت عندى انه ظن بالمتعرف عقلة عن السرقة وأحسها أو لم يعرف معناها فأحب أن يستين ذلك منه يقينا وقد نقل تالين السارق عن جماعة من الصحابة اهـ وفيه انه لم يقع منه الا اعادة الاقرار ولم يظهر منه استيافه أسر السرقة وأحسها لا ظنا ولا يقينا وقال الطيبي ويمكن أن يقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم ظن ما ظن لما اعترف الرجل ذلك الاعتراف والحال انه لم يوجد معه متاع ما فان هذه الامارة كافية في الظن بالخبر من المسلمين اهـ وفيه ان ظن الخير بالسلم لا يتوقف على اشارة مع أن من حسن الظن بالسلم أيضا أنه لا يكذب خصوصا على نفسه قوله ولم يوجد معه متاع اما وقع اتفاقا أو احترازا من انه لو كان معه متاع من المسروق منه لما لقنه لثلافت مالى المعلوم ولهذا من أقر بما لديه أو دين عليه فلا يسن التلقين له كما سبق تحقيقه على أن الحديث لا دلالة فيه على اعادة الاعتراف فان الاعتراف الأول يحتمل انه لم يكن عنده صلى الله تعالى عليه وسلم ومع وجود الاحتمال يسقط الاستدلال قال ابن الهمام ويجب القطع باقراره مرة واحدة وهذا عند أبي حنيفة وعبد مالك والشافعي وأكبر علماء الامة وقال أبو يوسف لا يقطع وهو قول أحد ابن أبي ليلى وزفر وابن شبرمة لهذا الحديث حيث لم يقطعه الا بعد تكرار اقراره ولما أسند الطحاوى الى على رضي الله تعالى عنه ان رجلا أقر عنده بسرقة مرتين فقال قد شهدت على نفسك شهادتين فأمر به لقطع فمقلها في عنقه ولأبي حنيفة ما أسند الطحاوى الى أبي هريرة في هذا الحديث قالوا يا رسول الله ان هذا سرق فقال ما اخله سرق فقال السارق بلى يا رسول الله قال اذهبوا به فاقطعوه ثم احسموه ثم اثروا به قال فذهب به فقطع ثم حسم ثم أتى به فقال تب الى الله عزوجل فقال تب الى الله عزوجل فقال تاب الله عليك فقد قطعه باقراره مرة اهـ وفيه أنه وقع حينئذ التضارب بين الحديثين ويحتاج الى التصحيح وال ترجيح فالأولى حمل الحديث السابق على أن اعترافه الأول كان بحضرة الصحابة ثم الصحابة بناء على اعترافه عندهم قالوا يا رسول الله ان هذا سرق لا أنهم شهدوا وبهذا يصح الجمع بين الحديثين ويرفع التناقض بين الدليلين فمالهما واحد في أنه لا يحتاج الى الاقرار المتعدد والله أعلم (رواه) أى الحديث عن أبي أمية (أبو داود والنسائي وابن ماجه والدارمي هكذا) أى مثل ما ذكرت من أن الحديث عن أبي أمية لآعن أبي رزمة (وجدت في الاصول الاربعة) أى المذكورة من سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه والدارمي (و جامع الامول) أى وفي جامع

و شعب الايمان ومعالم السنن عن أبي أمية و في نسخ المصابيح عن أبي رمثة بالراء و الثاء
الثلاثة بدل الهمزة و الياء

أصول السنة لابن الأثير (و شعب الايمان) أي للبيهقي (و معالم السنن) أي للخطابي (عن أبي أمية)
بالتصغير (و في نسخ المصابيح عن أبي رمثة بالراء) أي المكسورة قبل ميم ساكنة (و الثاء الثلاثة
بدل الهمزة و الياء) أي في صورة الخط مع قطع النظر عن الشكل و فيه لف ونشر مرتب ثم أعلم ان
هذا الباب خال عن الفصل الثالث و لم يبينه المؤلف لعدم احتياجه بناء على عدم التزامه و فيه انه
بقي من الأحاديث المتعلقة بأصل الباب المهم علمه في الكتاب ما ورد في رد السروق عند وجوده
و ضمان السارق عند فقدته بعد قطعه و انا اذكر لك المسئلة و اختلاف العلماء فيها مع الأدلة
ففي الهداية و اذا قطع السارق و العين قائمة في يده ردت على صاحبها لبقائها على ملكه و ان
كانت مستهلكة لم تضمن قال ابن الهمام و هذا الاطلاق يشل الهلاك و الاستهلاك لانه لما
لم يضمن بالاستهلاك و له فيه جناية ثابتة فلان لا يضمن بالهلاك و لا جناية أخرى له فيه أولى و هو
رواية أبي يوسف عن أبي حنيفة و هو المشهور و به قال سفيان الثوري و عطاء و الشعبي و مكحول
و ابن شبرمة و ابن سيرين و روى الحسن عنه انه يضمن في الاستهلاك و قال الشافعي يضمن ليهما
أي في الهلاك و الاستهلاك و هو قول أحمد و الحسن و النخعي و الليث و اسحق و حماد و قال
مالك ان كان السارق موسراً ضمن و ان كان ممسراً لأضمان عليه نظراً للجانيين و لا خلاف ان
كان باقياً انه يرد على المالك و كذلك اذا باعه أو وهبه يؤخذ من المشتري و الموهوب له و هذا
كله بعد القطع و لو قال المالك قبله أنا أضمنه لم يقطع عندنا فانه يتضمن رجوعه عن دعوى
السرقه انى دعوى المال وجه قولهم عموم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم و على اليد ما أخذت
حتى ترد و لانه اتلف مالا مملوكاً عدواناً فيضمنه قياساً على الغصب و المانع انما هو المنفعة بين حق
القطر و الضمان و لا منافاة لانهما حقان بسببين مختلفين أحدهما حق الله تعالى و هو النهي عن هذه
الجناية الخاصة و الآخر حق الضرر فيقطع حقه و يضمن حق العبد و صار كاستهلاك سيد مملوك في
الحرم يجب الجزاء حقه و يضمنه حق للعبد و لنا قوله عليه الصلاة والسلام فيما روى النسائي عن
حسان بن عبد الله عن الفضل بن فضالة عن يزيد قال سمعت سعد بن ابراهيم يحدث عن أخيه السور
ابن ابراهيم عن عبد الرحمن بن عوف عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لا يفرم صاحب
سرقة اذا اتهم عليه الحد و لفظ الدار قطنى لأفرم على السارق بعد قطع يمينه و ضعف فان السور
ابن ابراهيم لم يلق عبد الرحمن بن عوف و هو جده فانه السور بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف
و سعد بن ابراهيم مجهول و فيه انقطاع آخر فان اسحق بن الفرات رواه عن الفضل فأدخل بين
يونس بن يزيد و سعد بن ابراهيم الزهرى و قال ابن المنذر سعد بن ابراهيم هذا مجهول و قيل
انه الزهرى قاضى المدينة و هو أحد الثقات الاتبات و عندنا الإرسال غير قاض بعد ثقة الراوى
و أماته و ذلك الساقط ان كان قد ظهر انه الزهرى فقد عرف و بطل التعلل به و ما قال ابن قدامة
انه يصل غرم السارق على أجرة القاطع مدفوع برواية البزار لا يضمن السارق سرقته بعد إقامة العد
و في المبسوط و روى هشام عن محمد انه انما يسقط الضمان عن السارق قضاء لتعذر الحكم بالممانعة
و أما ديانة فيفتى بالضمان للحوادث الخسران و نقصان المالك من جهة السارق و في الايضاح
قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى لا يصل للسارق الانتفاع به بوجه من الوجوه لان التوب على ملك

★ (باب حد الخمر) ★

السروق منه وكذا لو خاب قميصا لايمل له الانتفاع لانه ملكه بوجه محظور و قد تقرر ايجاب القضاء به كمن دخل دار الحرب يمان و أخذ شيئا من اموالهم لم يلزمه الرد قضاء و يلزمه ديانة كالباقى اذا أتلف مال العادل ثم تاب لم يحكم عليه بالضمان لتعذر ايجاب الضمان بمرض ظهر أثره في حق الحكم و أما ديانة فيعتبر قضية السب و الله تعالى أعلم بالصواب

★ (باب حد الخمر) ★ قال الطيبى الخمر ستر الشئ و يقال لما يستربه خمار و الخمر سعى به لكونه خامرا لمقر العقل و هو عند بعض الناس اسم لكل مسكر و عند بعضهم اسم لمتخذ من العنب و التمر اه و سيأتى بيانه عند باب بيان الخمر ان شاء الله تعالى روى الترمذى عن علي بن ابي طالب حنغ لنا عبد الرحمن بن عوف طعابا فدعانا و سقانا من الخمر فأخذت الخمر منا و حضرت الصلاة فقد موى فقلت قل يا ايها الكافرون لا أعيد ما تعبدون و نحن نعيد ما تعبدون قال فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة و أنتم سكرى حتى تعلموا ما تقولون قال ابن الهمام و لو ارتد السكان لاتبين امرأته لأن الكفر من باب الاعتقاد أو الاستغفاف و لذا حكم بكفر الهازل مع اعتقاده لما يقول و لا اعتقاد للسكان و لا استغفاف لانهما فرع قيام الأدانك و الاظهر ان قراءة علي انما وقعت سبوا لا قصدا و الله تعالى اعلم و اعلم ان من المسائل المتعلقة بالباب ان شارب الخمر ان أثر بعد ذهاب زانحتها لم يجد عند ابي حنيفة و ابي يوسف خلافا لجمد و كذا اذا شهد عليه بعد ما ذهب ريشها أو ذهب من غيرها و أما التقدم فيمنع قبول الشهادة بالاتفاق و لا يحد السكان حتى يزول عنه السكر تحصيل المقصود الانزجار و هذا باجماع الائمة الاربعة لان غيبوبة العقل أو غلبة الطرب و الترح قطف الالم قال ابن الهمام روى عبدالرزاق ثنا سفيان الثوري عن يحيى بن عبيد الله التيمي الجائز عن ابي ماجد العننى قال جاء رجل بابن أخ له سكان الى عبدالله بن مسعود فقال عبدالله تترتوه و مزمزوه و استكهوه ففعلوا فدفعه الى السجن ثم دعا به من الفد فدعا بسوط ثم أمر به فدقت ثمرته بين حجرين حتى صارت درة ثم قال للجلاد اجلد و ارفع يدك و اعط كل عضو حقه و من طريق عبدالرزاق رواه الطبرانى و رواه اسحق ابن راهويه أخبرنا جرير بن عبد الحميد عن يحيى بن عبدالله الجائز و الترقرة و المزمة التحريك يمنع و انما قلناه لأن التحريك يظهر الراحة من المعدة التي كانت خفيت و كان ذلك مذهبه و يدل عليه ما في الصحيحين عن ابن مسعود قرأ سورة يوسف فقال رجل ما هكذا أنزلت فقال عبدالله و الله لقد قرأتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحسنت فبينما هو يكلمه اذ وجد منه رائحة الخمر فقال أشرب الخمر و تكذب بالكتاب فضربه الحد و أخرج الدار قطنى بسند صحيح عن السائب بن يزيد عن عمر بن الخطاب انه ضرب رجلا وجد منه ريح الخمر و في لفظ ربيع شراب و الحاصل أن حده عند وجود الريح عند عدم البنية و الإقرار لا يستلزم اشتراط الراحة مع أحدهما ثم هو مذهب لبعض منهم مالك و قول للشافعى و رواية عن أحمد و الأصح عن الشافعى و أكثر أهل العلم نفيه و ما ذكرنا عن عمر يمارض ما ذكر عنه أنه عزر من وجد منه الرائحة و يترجح لأنه أصح و ان قال ابن المنذر ثبت عن عمر أنه جلد من وجد منه ريح الخمر الحد تما و قد استبعد بعض أهل العلم حديث ابن مسعود من جهة المعنى و هو أن الامل في الحدود اذا جاء صاحبها مقرا أنه يرد و يدرا ما استطاع فكيف يأمر ابن مسعود بالمزمة عند عدم الراحة ليطهر الريح فيجده

★ (الفصل الاول) ★ عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب في الخمر بالجريد والتعال و جلد أبو بكر أربعين

فإن صح فتأويله أنه كان رجلا مولعا بالشراب مدمنا فاستجاز ذلك فيه قال صاحب الهداية و لآحد على من وجد به ربح الخمر لأن الرابحة محتملة فلا تثبت مع الاحتمال ما يتدرى بالشبهات قال الشاعر ★ يقولون في إنك شربت مدانة ★ قتلت لهم لا بل أكلت السفرجل ★ وإنك بوزن امنع و نكه من بابه أى اظهر راحة قمه و قال الآخر

سفرجلة تحكى ثدى الفراخ ★ لها عرف ذى فسق و صفة زاهد

★ (الفصل الاول) ★ (عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب) أى امر بالضرب (في الخمر) أى في شاربها أو التذير ضرب شارب الخمر لاجل شربها (بالجريد) و هو جمع جريدة و هى السفة سميت بها لكونها مجردة عن الخوص و هو ورق النخل (و التعال) بكسر أوله جمع النعل و هو ما يلبس في الرجل و المعنى أنه ضربه ضربا من غير تعيين عدد و هذا مجمل بيته الرواية الآتية عنه أنه كان العدد أربعين و يحتدل أنه كان الضرب أولا من غير تعيين كما صرح به ابن الهمام لكنه دون الأربعين و قد يصل الى الأربعين لما ساقى في حديث السائب و في رواية أنه عليه الصلاة والسلام ضرب رجلا يريدتين أربعين فصير ثمانين و أخرج الطبراني في الكبير عن ابن عمرو مرفوعا من ضرب نصفية من خمر فأجلده ثمانين و هذه الأحاديث تدل على عدم التعيين و كان الرأي للامام في التبيين مما يقارب الأربعين الى تمام الثمانين على ما ساقى برهانه و تمام بيانه (و جلد) لعل فيه تحريدا أى ضرب (أبو بكر أربعين) أى جلد أو ضربة في شرح السنة اخطأوا في شارب الخمر فذهب قوم و الشافعى الى أن الحد أربعون جلد و قوم الى أنه ثمانون و روى أن عمر استشار عليا رضي الله تعالى عنهما فقال أرى أن يجلد ثمانين فإنه إذا شرب سكر و إذا سكر هذى و إذا هذى اقترى أو كما قال فجلد عمر ثمانين قال و ما زاد على الأربعين كان تمزييرا و للامام أن يزيد في العقوبة إذا أدى اليه اجتهد و روى أن عثمان قال لعل رضي الله تعالى عنهما في رجل شرب الخمر أثم عليه الحد قال على للحسن أثم قتال الحسن ول حارها من تولى قارها فقال على لعبد الله بن جعفر أثم عليه الحد قال فأخذ السوط فجلده و على كرم الله وجهه بعد فلما بلغ أربعين قال حسبك جلد النبي صلى الله عليه وسلم و جلد أبو بكر أربعين و عمر ثمانين و كل سنة و هذا أحب الى و في قول على عند الأربعين حسبك دليل على أنه الأصل في الحدود و ما وراء ذلك فهو تمزيير و لو كان حدا لما كان لاحد فيه الخيار وقوله ول حارها أى ول العقوبة و الضرب من تولى العمل و النفع و القار البادر و قال الاصمعي ول شديدها من تولى حينها قال الطيبى الضميران المؤثقان راجعان الى الخلافة و هو تمرىض بعثمان رضي الله عنه يعنى ول مشاق الخلافة من تولى ملاذها فإن الحرارة و البرودة مثلاً للشفقة و اللذة قال التوبشقي و كل سنة أى كل واحدة من التفتتين بينها على السنة فسمى كلتيهما سنة لانهما أخذتا من السنة و بين هذا المعنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم عليكم يستى و سنة الخلفاء الراشدين قال النووي قول على كل سنة يدل على أن عليا كان مطلقا لا تارة عمر و إن حكمه وقوله سنة و أمره حق و كذلك أبو بكر بخلاف ما يقتضى الشيعة عليه اه و فيه أن عمر ما اختار الثمانين الأباشرة على و اشارته و كان هذا عند عتو أهل الشرب بزيادة الفسق من الهذيان و القذف و الضرب و نحوها في حال

متفق عليه وفي رواية عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يضرب في الخمر بالنعال والجريد أربعين
 * وعن السائب بن يزيد قال كان يؤق بالشارب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرة
 أبي بكر وصدرا من خلافة عمر فقوم عليه بأيدينا ونعالنا وأردتنا حتى كان آخر امرة عمر فجلد
 أربعين حتى اذا عتوا وفقوا جلد ثمانين رواء البخاري

سكرم فرأوا تضعيف الحد سياسة مناسبة لعالمهم من سوء فعالهم وقبح مقالهم واستمر الحكم
 على ذلك في الهداية وحد الشرب والسكر أي من غيرها ثمانون سوطا وهو قول مالك وأحمد
 وفي رواية عن أحمد وهو قول الشافعي أربعون إلا أن الامام لو رأى أن يجلده ثمانين جاز على
 الأصح استدلال صاحب الهداية على تعيين الثمانين بإجماع الصحابة والله تعالى أعلم (متفق عليه
 وفي رواية عنه) أي عن أنس (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يضرب في الخمر بالنعال والجريد
 أربعين * وعن السائب بن يزيد قال كان يؤق بالشارب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وامرة أبي بكر) بكرة همز وسكون ميم أي امارته وخلافته (و صدرا من خلافة عمر) أي شيئا
 من أول عهده (فقوم عليه) أي على ضرب الشارب (بأيدينا) أي بكتوفنا (ونعالنا وأردتنا)
 ولعلمهم كانوا يلونونها ويضربونه بها وأراد أنه من غير تعيين والظاهر أنه أُل من الأربعين
 لقوله (حتى كان) أي وجد وقم (آخر امرة عمر) وفي نسخة بالنصب أي كان الزمان آخر
 امرة عمر (فجلد أربعين) أي على التعيين والتبيين (حتى) أي واستمر على ذلك حتى (إذا عتوا)
 أي أهل الشرب بأن أفسدوا بمقتضى فساد الزمان وانهمكوا في الطغيان (وفسقوا) أي خرجوا عن
 الحد وتجاوزوا في العصيان (جلد ثمانين) أي للسياسة وأجمع عليه الصحابة فلا يجوز لأحد المخالفة
 مع أن العثر لهم جرا في الزيادة (رواء البخاري) قال ابن العماد وأخرج مسلم عن أنس
 ابن مالك أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جلد في الخمر بالجريد والنعال ثم جلد أبو بكر أربعين
 فلما كان عمر ودنا الناس من الريف والقرى قال ما ترون في جلد الخمر فقال عبد الرحمن
 ابن عوف أرى أن يجلد ثمانين كخف الحدود قال فجعله عمر ثمانين وفي الموطأ استشار في الخمر
 يشربها الرجل فقال له علي بن أبي طالب نرى أن يجلده ثمانين فانه اذا شرب سكر واذا سكر هذى
 واذا هذى اقرى وعلى المفتري ثمانون وعن مالك رواء الشافعي ولا مانع من كون كل من علي
 وعبد الرحمن بن عوف أشار بذلك فروى الحديث مقتصر على هذا مرة وعلى هذا أخرى وأخرج
 الحاكم في المستدرک عن ابن عباس إن الشرب كانوا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 يضربون بالأيدي والنعال والمصي حتى توفى وكان أبو بكر يجلدهم أربعين حتى توفى إلى أن
 قال قتال عمر ماذا ترون فقال علي اذا شرب الخمر وروى مسلم عن أنس قال أتى النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم برجل قد شرب الخمر فضربه بجريدتين هو أربعين وفعله أبو بكر فلما كان عمر
 استشار الناس فقال عبد الرحمن بن عوف أخف الحدود ثمانون فأمر به عمر فيمكن أن يكون المراد
 بجريدتين متعاقبتين بأن انكسرت واحدة وأخذت أخرى والا فهي ثمانون فيكون مما رأى عليه الصلاة
 والسلام في ذلك الرجل وقول الراوي بعد ذلك فلما كان عمر استشار الخ لا ينافي ذلك فان
 حاصله أنه استشار فوقع الاختيار على تقدير الثمانين التي انتهى عليها فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم إلا أن قوله وفعله أبو بكر يعمده والا لزم أن أبا بكر جلد ثمانين وما تقدم مما يفيد أن
 عمر هو الذي جلد الثمانين بخلاف أبي بكر والله تعالى أعلم وقد أخرج البخاري ومسلم عن علي

★ (الفصل الثاني) ★ عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من شرب الخمر فاجلدوه فان عاد في الرابعة فاقتلوه قال ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك برجل قد شرب في الرابعة فضربه ولم يقتله ورواه الترمذى ورواه أبو داود عن قبيصة بن ذؤيب و في أخرى لهما و للنسائي

قال ما كنت أقيم على احد حدا فيموت فيه فأجد منه في نفسى الا صاحب الخمر فانه لو مات ودينه لأن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسنه و المراد لم يسن فيه عددا معينا و الا فمعلوم قطعا انه أمر بضره فهذه الاحاديث تنبئ انه لم يكن مقدرا في زمنه عليه الصلاة والسلام بعدد معين ثم قدره أبو بكر و عمر بأربعين ثم اتفقوا على ثمانين و انما جاز لهم أن يصموا على تعيينه و الحكم المعلوم منه عليه الصلاة والسلام عدم تعيينه لعلمهم بانه عليه الصلاة والسلام انتهى الى هذه الغاية في ذلك الرجل لزيادة قساده فيه ثم رأوا اهل الزمان تغيروا الى نحوه أو أكثر على ما تقدم من قول السائب حتى عتوا و فسقوا و علموا أن الزمان كلما تأخر كان قساد أهله أكثر فكان ما أجمعوا عليه هو ما كان حكمه عليه الصلاة والسلام في أمثالهم و أما ما روى من جلد على أربعين بعد عمر فلم يصح و ذلك ما في السنن من حديث معاوية بن حسين بن المنذر الرقاشي قال شهدت عثمان ابن عفان أتى بالوليد بن عتبة فشهد عليه حمران و رجل آخر فشهده انه رأى شربها و شهد الآخر انه رأى يتقيها فقال عثمان انه لم يتقيها حتى شربها فقال لملى أقم عليه الحد الحديث

★ (الفصل الثاني) ★ (عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من) و في نسخة صحيحة ان من (شرب الخمر فاجلدوه فان عاد في الرابعة فاقتلوه) المراد الضرب الشديد أو الامر للوعيد فانه لم يذهب أحد قديما و حديثا ان شارب الخمر يقتل و قيل كان ذلك في اجزاء الاسلام ثم نسخ (قال) اى جابر (ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك) أى جى، بعد هذا الحديث (برجل) قد شرب في الرابعة فضربه و لم يقتله (ثبت بهذا أن القتل بشرب الخمر في الرابعة منسوخ و قال الطيبى هذا قرينة قاضية على أن قوله فاقتلوه مجاز عن الضرب المبرح مبالغة لما عتا و تورد و لا يبعد أن عمر رضى الله تعالى عنه أخذ جلد ثمانين من هذا المعنى قال الخطابي قد يرد الامر بالوعيد و لا يرد به وقوع الفعل و انما يقصد به الردع و التحذير كقوله عليه الصلاة والسلام من قتل عبده قتلناه و هو لو قتل عبده نفسه لم يقتل به في قول عامة الفقهاء و قال أبو عيسى انما كان هذا في أول الامر ثم نسخ قال النووي اجمع المسلمون على تحريم شرب الخمر و على وجوب الحد على شاربها سواء شرب قليلا أو كثيرا و على انه لا يقتل و ان تكرر ذلك منه و حكي القاضي عياض عن طائفة شاذة انهم قالوا يقتل بعد جلد أربع مرات لهذا الحديث و هو باطل مخالف للاجماع و الحديث منسوخ قيل نسخه قوله عليه الصلاة والسلام لا يجل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث الحديث و حد العبد على نصف حد الحر كما في الزنا و اللعن و اختلوا فيمن شرب النبيذ و هو ما سوى عصير العنب من الانبذة المسكرة فقال مالك و الشافعي و الجمهور هو حرام يجلد فيه كجلد شارب الخمر سواء كان يعتقد اباحته أو تحريمه و قال أبو حنيفة و الكوفيون لا يحرم و لا يحد و قال أبو ثور هو حرام يجلد بشره من يعتقد تحريمه دون اباحته ا هـ و سياتى تحقيق هذه المسئلة و ما يتعلق بها من الادلة ان شاء الله تعالى (روى الترمذى) اى عن جابر (و روى أبو داود عن قبيصة) بفتح فكسر (ابن ذؤيب) تصغير ذنب تقدم ترجمته و قال المصنف اختلف في صحته (و في أخرى لهما) اى في رواية أخرى للترمذى و أبي داود (و للنسائي

و ابن ماجه و الدارمي عن ثمر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ابن عمر و معاوية و أبو هريرة و الشريد الى قوله فاقتلوه **✽** و عن عبد الرحمن بن الأزهري قال كان أنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أتى رجلا قد شرب الخمر فقال للناس اضربوه فنبههم من ضربه بالتمتع و منهم من ضربه بالمصا و منهم من ضربه بالميتعة

و ابن ماجه و الدارمي عن ثمر (اي جماعة آخرين) من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ابن عمر و معاوية و أبو هريرة و الشريد الى قوله فاقتلوه قال ابن الهمام الاصل في ثبوت حد الشرب قوله عليه الصلاة والسلام من شرب الخمر فاجلدوه ثم ان شرب فاجلدوه الى أن قال فان عاد الى الرابعة فاقتلوه أخرجه أصحاب السنن الا النسائي من حديث معاوية فانه روى من حديث أبي هريرة اذا سكر فاجلدوه ثم ان سكر الخ قال الترمذي سمعت محمد بن اسمعيل يقول حديث أبي صالح عن معاوية أصح من حديث أبي صالح عن أبي هريرة و صححه الذهبي و رواه الحاكم في المستدرک و ابن حبان في صحيحه و النسائي في سننه الكبرى ثم نسخ القتل بما أخرجه النسائي في سننه الكبرى عن محمد بن اسحق عن محمد بن المنكبر عن جابر مرفوعا من شرب الخمر فاجلدوه الخ قال ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم برجل قد شرب الخمر في الرابعة فجلده و لم يقتله و زاد في لفظ و رأى المسلمون أن الحد قد وقع و ان القتل قد ارتفع و رواه البزار في مسنده عن أبي اسحق به انه عليه الصلاة والسلام أتى بالتميمان قد شرب الخمر ثلاثا فامر به فغرب فلما كن في الرابعة أمر به فجلده فكان نسفا و روى أبو داود في سننه قال ثنا أحمد بن عبيدة الضبي ثنا سفیان قال ثنا الزهري انا قبيصة بن ذؤيب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من شرب الخمر فاجلدوه و ان عاد فاجلدوه و ان عاد في الثالثة أو الرابعة فاقتلوه فأتى برجل قد شرب الخمر فجلده ثم أتى به فجلده ثم أتى به فجلده ثم أتى به فجلده فرفع القتل فكان رخصة قال سفیان حدث الزهري بهذا الحديث و عنده منصور بن المعتمر و تحول بن راشد فقال لهما كونا و ائدي أهل العراق بهذا الحديث ا ه و قبيصة في صحيحه خلاف و اثبات النسخ بهذا أحسن مما أثبت به صاحب الهداية من قوله عليه الصلاة والسلام لا يخل دم امرئ مسلم الا بأحدى ثلاث الحديث فانه موقوف على ثبوت التاريخ نعم يمكن أن يوجه بالنسخ الاجتهادي أي تعارضا في القتل فرجع الثاني له فيلزم الحكم بنسخه فان هذا لازم في كل ترجيح عند التعارض **✽** (و عن عبد الرحمن بن الأزهري) أي القرشي و هو ابن أغص عبد الرحمن بن عوف شهد حينما روى عنه ابنه عبد الحميد و غيره مات بالردة ذكره المؤلف في الصحابة (قال كان أنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) اي الآن (اذ أتى برجل) اي في ماضي الزمان و فائدته بيان استحضار القصة كالعميان (قد شرب الخمر فقال للناس اضربوه فنبههم من ضربه بالتمتع و منهم من ضربه بالمصا) أي بمنسها و هي بالالف في الأصول و لو وجدت مرسومة بالياء فكان بكسر تين و تشديد الياء جمع المصا (و منهم من ضربه بالميتعة) بكسر ميم و سكون تحتية و فتح الفوقية و الهاء المعجمة على وزن الملتفة هكذا في الأصول قطع و هي المصا الخفيفة و قيل هي الردة بكسر دال مهمل و تشديد واء و روى على غير هذه الرواية كذا ذكره بعض الشراح من علمائنا و في القاموس الميتعة كسكتة المصا و المطرق الدقيق و في النهاية اختلف في ضبطها فبيل هي بكسر الميم و تشديد التاء و يفتح الميم مع تشديد التاء و يفتح الميم مع التشديد و بكسر الميم و سكون الياء الساكنة بعد التاء (١) قال الأزهري و هذه كلها أسماء لجرائد النخل و أبيل

قال ابن وهب يعني الجريدة الرطبة ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم تراباً من الأرض فرمى به في وجهه رواء أبو داود * وعن أبي هريرة قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى برجل قد شرب فقال اضربوه فننا الضارب بيده والضارب بوجهه والضارب بقلبه ثم قال بكتوه فاقبلوا عليه يقولون ما اتقيت الله ما خشيت الله وما استحييت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قتال بعض القوم أخزأك الله قال لا تقولوا هكذا لاتعينوا عليه الشيطان ولكن قالوا اللهم اغفر له اللهم ارحمه رواء أبو داود * وعن ابن عباس قال شرب رجل فسكر فلقى يميل في الفج فانطلق به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما حاذى

العرجون وقيل هو اسم للمعصاة وقيل للتقصير الدقيق اللين وقيل كل ما ضرب به من جريد أو عصا أو درة وغير ذلك وأسماها فيما قيل من تبيخ الله رقبته بالسلم إذا ضربه وقيل من يتخذه المذاب وطيطه إذا أتاح عليه فأبدلت التاء من الطاء (١) ومنه الحديث أنه خرج وفي يده متبخة في طرفها خوص معتدلة على ثابت من قيس (قال ابن وهب) أي أحد رواة الحديث (يعني) أي يريد عبدالرحمن بالمتبخة (الجريدة الرطبة) والجملة معترضة مفسرة قال عبدالرحمن (ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم تراباً من الأرض فرمى به) الباء للتعدية أي فرماه (في وجهه) أي في جانبه وجهته ولعله تكرر منه هذا الفعل حتى استحق زيادة عقوبته وقال الطبري رمى به أرغاما له واستهجاناً لما ارتكبه فانه أزال أشرف الأشياء ومقر تكاليف الله ومعرفته بأبض الأشياء وأخبثها اهـ ولو قال بأبض الأشياء وأنفسها لكان تحميساً رواء أبو داود * وعن أبي هريرة قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى برجل قد شرب أي الضمر كما في نسخة (فقال اضربوه فننا الضارب بيده) أي بكفه (والضارب بوجهه) أي برأته الملوى (والضارب بقلبه) أي منا هذه الاصناف (ثم قال بكتوه) بتشديد الكاف من التبكيت وهو التوبيخ والتعير باللسان والظاهر أن هذا الأمر للاستعجاب بخلاف الأول فانه للإعجاب (فاقبلوا عليه) بفتح الهمزة والموحدة ماخى من الإقبال أي توجهوا إليه (يقولون ما اتقيت الله) أي بخالفته (ما خشيت الله) أي ما لاحظت عظمته أو ما خفت عقوبته (وما استحييت من رسول الله) أي من ترك متابعتها أو من مواجهته ومقابلتها (فقال بعض القوم أخزأك الله) وهو دعاء بالخزي والفضيحة يوم القيامة وقد قال تعالى يوم لا يغزى الله النبي والذين آمنوا معه ولما لم يكن كلامه نصيحة بل آل إلى فضيحة (قال) أي نبى الرحمة وكشف الغمة (لا تقولوا) خطاب شامل له ولغيره أو عدل عنه غضبا عليه (لا تقولوا هكذا) أي مثل أخزأك الله أي ما يضروه بل قولوا كما سبق مما ينفعه (لا تعينوا عليه الشيطان) قال القاسمي أي بنحو هذا الدعاء فانه إذا أخزاه الرحمن غلب عليه الشيطان أو لانه إذا سمع ذلك أبس من رحمة الله وانهمك في المعاصي أو حمله القجاج والنضب على الإصرار فيصير الدعاء وصلة ومعونة في اغوائه وتسويله (ولكن قولوا) أي أولاً أو الآن وهو الظاهر لأن المطلوب في الأول هو التبكيت وهو غير ملائم لقوله (اللهم اغفر له) أي بدعو المصيبة (اللهم ارحمه) أي بتوفيق الطاعة أو اغفر له في الدنيا وأرحمه في المعنى (رواء أبو داود * وعن ابن عباس قال شرب رجل فسكر) بكسر العين (فلقى) بصيغة المجهول أي رؤى (يميل) حال من المستكن في لقى أي مائلاً (في الفج) بفتح الفاء وتشديد الجيم أي الطريق الواسع بين الجبلين (فانطلق) بصيغة المفعول أي فأخذ وأريد أن يذهب به (إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما حاذى

دار العباس انقلت قد دخل على العباس فالتزمه فذكر ذلك للثني صلى الله عليه وسلم فضحك وقال افعلها ولم يأس فيه بشئ رواه أبو داود

★ (الفصل الثالث) عن عمير بن سعيد النخعي قال سمعت علي بن أبي طالب يقول ما كنت لأقيم على أحد حدا فيموت فأجد في نفسي منه شيئا إلا صاحب الخمر فإنه لو مات ودبته وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسته متفق عليه

قابل (دار العباس انقلت) أى تخلص و فر (قد دخل على العباس فالتزمه) أى التجا الشارب اليه و تمسك به أو اعتقه متشفعا لديه قال الثوري بشئ ارى أن ذلك بمكة لأن دار العباس بها واقعة في أحد شعابها إذ ليست الدار التي تنسب الى العباس بالمدينة في فج من الفجاء و لامقاربة منه و قال الطيبي يمكن أن يستعار للاقاق الواسع الفج فيكون بالمدينة اه و فيه إن لقيه مائلا في الفج ثم انطلاله و وصوله الى محاذة دار العباس لا يلزم منه كون دار العباس في الفج أو مقاربة له (فذكر ذلك) بالبناء للمجهول أى فحكي با ذكر (للثني صلى الله عليه وسلم فضحك و قال افعلها) بهمة الاستفهام التعجبي قال الطيبي الضمير للمذكورات من الانفلات و الدخول و الالتزام و يجوز أن يكون المصدر أى أعمل الفعلة كما في قوله و اجعله الواو متا فالفعل حيثئذ بمنزلة اللازم (و لم يأس فيه بشئ) قال الخطابي هذا دليل على أن حد الخمر أخف الحدود و إن الخطر فيه أيسر منه في سائر الفواحش و محتمل أن يكون إنما لم يعرض له بعد دخوله دار العباس من أجل أنه لم يكن ثبت عليه الحد باقرار منه أو شهادة عدول و إنما لقي في الطريق يميل فظن به السكر فلم يكشف عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم و تركه على ذلك (رواه أبو داود)

★ (الفصل الثالث) عن عمير بن سعيد (ابن سعيد) بالتصغير (ابن سعيد) (النخعي) بفتحين لم يذكره المؤلف في أسمائه (قال سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول ما كنت لأقيم) بكسر اللام و نصب الميم و تسمى لام الوجود (على أحد حدا) قال الطيبي دخل اللام في خبر كان تأكيذا كقوله تعالى و ما كان الله ليضيع إيمانكم وقوله (فيموت) مسبب من أقيم و قوله (فأجد) مسبب عن مجموع السبب و السبب اه و في نسخة بالرفع فيهما يتقدير هو في الاول و أنا في الثاني بعد فأنهما والمعنى فاصادف (في نفسي منه) أى من ذلك الحد أو المحدود (هيا) أى مما يرى و يزعمني (الأصحاب الخمر فإنه لو مات) أى بسبب الزيادة على الأربعين كما هو الظاهر مما سبق (ودبته) أى غرمت ديبته قال الطيبي الاستثناء منقطع أى لكن أجيد من حد صاحب الخمر إذا مات شيئا و يجوز أن يقدر ما أجيد من موت أحد يقام عليه الحد شيئا إلا من موت صاحب الخمر فيكون متصلا (و ذلك) أى مجموع ما ذكر أو الوجدان أو الاستثناء (ان) أى بان أو لأن (رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسته) بفتح فضم فنون مشددة مفتوحة لا غير أى لم يقدر فيه حدا مضبوطا نعتيا و الا فملوم أنه أمر بضربه قال النووي أجمعوا على أن من وجب عليه حد فجلاده الأمام أو جلاده الحد الشرعي فمات فلا دية فيه و لا كفارة على الأمام و لا على جلاده و لا في بيت المال و أما من مات بالتعزير فمذهبنا وجوب ضمانه بالدية و الكفارة قال ابن الهمام و من حده الأمام أو عززه فمات فمات حدر و هو قول مالك و أحمد و قال الشافعي يضمن ثم في قول تعجب الدية في بيت المال لأن قرض عمله يرجع الى عامة المسلمين فيكون الغرم الذي يلحقه بسبب عمله لهم عليهم و في قول يجب على عاقلة الأمام لأن أمل التعزير غير واجب عليه و لو وجب

★ وعن ثور بن زيد الديلمي قال ان عمر استشار في حد الخمر

فألحظ غير متعين في التزوير فيكون فعله مباحا فيقتد بشرط السلامة ولم يسلم فتجب على عاتقه وهذا يخص التزوير وعن قول ان الامام مأمور بالحد والتزوير عند ظهور الانزجار له في التزوير لعن الله تعالى وفعل المأمور لا يقتد بشرط السلامة كما في القصاد ولانه لابد من الفعل والاعواقب والسلامة خارجة عن سماعه اذ الذي في وسعه ان لا يتعرض بسببها القريب وهو ما بين أن يبلغ في التخفيف فلا يسقط الوجوب عنه به أو بفعل ما يقع زاجرا وهو ما هو مؤلم زاجر وقد يتناقض ان يموت الانسان به فلا يتصور الامر بالغرب المؤلم الزاجر مع اشتراط السلامة عليه بخلاف المباحات فانها رفع الجناح في الفعل والملاقاة وهو مخير فيه بعد ذلك غير ملزم به فصيح تقييده بشرط السلامة كالمرور في الطريق والاصطداد ولهذا يضمن اذا عزر امرأته فماتت لانه مباح ومنعته ترجع اليه كما ترجع الى المرأة من وجه آخر وهو استقامتها على ما أمر الله به وذكر الحاكم لا يضرب امرأته على ترك الصلاة ويضرب ابنه وكذا المعلم اذا أدب الصبي فمات منه يضمن عندنا والشافعي أما لو جامع امرأته فماتت لا يضمن عند أبي حنيفة وأبي يوسف ذكره في المحيط مع انه مباح فيقتد بشرط السلامة لانه يضمن المهر بذلك الجماع فلو وجبت الدية وجب ضمانان بمضمون واحد وقال الطبري يمكن أن يراد بقوله لم يسنه الحد الذي يؤدي الى التزوير كما سأتى بعد وسبق بيانه في حديث أنس ومشارفة عمر عليها وحديث عثمان معه رغبوان الله تعالى عليهم أجمعين وقوله حبسك وتلفيض المعنى انه انما خاف من سنة منها عمر وقررها برأى على لما سته رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلد أربعين وقد استدل عليه الشيخ بمعى الدين بدلائل على اثباته وروينا في شرح السنة ان عليا قال لجعفر لما بلغ أربعين حبسك جلد النبي صلى الله عليه وسلم أربعين وجلد أبو بكر أربعين وعمر ثمانين وكل سنة وهذا أحب الى وقد أوردته الشيخ بمعى الدين أيضا في شرح صحيح مسلم فان قلت كيف قال ان الثمانين أحب الى ثم أخاف منه قلت ان المحبة والغوف يتفاوت بحسب الأشخاص والاوقات اه وفيه ان الظاهر من قوله هذا أحب الى ان المشار اليه عدد الأربعين بقرينة قوله حبسك لاعدد الثمانين وان كان أقرب بحسب اللفظ ويقويه أنه لاخوف في الأقل المتين والله تعالى أعلم (متفق عليه) ★ وعن ثور (باسم الحيوان المعروف كذا في التزوير (ابن زيد الديلمي) يفتح الدال نسبة الى ديلم جيل معروف من الناس كذا في المعنى وفي نسخة صحيحة الديلمي بغير الميم واختلف في ضبطه والصحيح انه يكرر المهملة بعدها تحتية ساكنة مدني ثقة كذا في التزوير والمعنى والانساب لكن الأخير عبر عنه باين أبي زيد وكذا في المشارق لمياض قال وهو منسوب الى بني الدبل وفي ميزان الاعتدال ثور بن زيد الديلمي شيخ مالك ثقة اتهمه به بن البرق بالقتل وكانه شبه عليه بثور بن يزيد وثقه ابن معين وقال أحمد صالح الحديث وروى عنه بمعى ابن أبي كثير وقال البيهقي مجهول اه ولم يذكره المؤلف ولعله اشبه عليه بثور بن يزيد الكلاعي الشامي الحمصي سمع خالد بن معدان روى عنه الثوري وبمعى بن سعيد مات سنة خمس وخمسين ومائة له ذكر في الملاحم وفي نسخة عفيف الدين ضبط بضم الدال مع كسرهما وفتح الهزة (قال ان عمر استشار) أي الصحابة (في حد الخمر) أي في هل يضرب شاربها يزيد من أربعين الى الثمانين لتعاقب المسكرين وعدم ضبط الدين سياسة لهم وزجرا عن فعلهم حيث ما انتهوا

فقال له على أرى أن تجلده ثمانين جلدة فإنه إذا شرب سكر وإذا سكر هذى وإذا هذى اقرى
فجلد عمر في حد الخمر ثمانين رواء مالك

★ (باب) ★ ما لا يدعى على الحدود ★ (الفصل الأول) ★ عن عمر بن الخطاب أن رجلا
اسمه عبدالله يلقب حمارا كان يضحك النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد جلده
في الشراب لاني به يوما فأمر به فجلد قتال رجل من القوم اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لا تلمنوه فوالله ما علمت أنه يجب الله ورسوله رواء البخاري ★ وعن أبي هريرة قال
أتى النبي صلى الله عليه وسلم برجل قد شرب قتال أمر به فمنا الضارب يده والضارب بقلعه والضارب
بثوبه فلما انصرف قال بعض القوم أخزأك الله قال لا تقولوا هكذا لاتعتنوا عليه الشيطان رواء البخاري
★ (الفصل الثاني) ★ عن أبي هريرة قال جاء الاسلمي الى نبي الله صلى الله عليه وسلم

عن الحد الايسر (فقال له على أرى) بفتح الهمزة من الرأي وفي نسخة بضمها أى اظن خيرا (أن تجلده
ثمانين جلدة فإنه إذا شرب سكر وإذا سكر هذى) أى تكلم بالهذيان (وإذا هذى) أى وعتا وتعدي
كما في هذا الزمان (اقرى) أى قذف على الرجال والنساء فيستحق الثمانين والحكم للإغلب
أو لوجود السبب كما حقق في الناقض للوضوء حكما قال الطيبي جعل سبب السبب سببا وأجرى
على الأول ما على الأخير بعد شارب الخمر حد القاذف تغليظا وذلك لمتوه وتمادي في الفساد
كما سبق وما هذا شأنه يكون مبنيا على الاجتهاد (فجلد عمر في حد الخمر ثمانين رواء مالك)
★ (باب ما لا يدعى على الحدود) ★

وفي نسخة بتوئين باب وحذف ما والمقصود بالحدود المضروب في الحد
★ (الفصل الأول) ★ (عن عمر بن الخطاب) رضي الله عنه (أن رجلا اسمه عبدالله يلقب حمارا
كان يضحك النبي صلى الله عليه وسلم) أى يتسبب بالمطالبة لضحكته (وكان النبي صلى الله عليه وسلم
قد جلده) أى مرة (في الشراب) أى في شربه وفي نسخة في الشرب (لاني به يوما) أى أخذ (فأمر
به فجلد قتال رجل من القوم اللهم العنه) أى أبعده عن رحمتك (ما أكثر ما يؤتى به) ما الأول
تعجبية والثانية مصدرية أى ما أكثر اتيانه كقولك ما أحسن زيدا (فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا تلمنوه) نظيره مر تذكر (فوالله ما علمت) بضم التاء (أنه) بفتح الهمزة لمبدأ خبره أنه أى
الذى علمت منه أنه أو هو خبر مبتدأ محذوف أى هو الذى علمت أنه وإن مع اسمه وخبره سد
مسد مفعولى علمت والجملة جواب القسم وفي مطالع الانوار معناه فوالله الذى علمته أنه قال
الطيبي فلى هذا علم بمعنى عرف وأنه خبر الموصول أو مصدرية أى علمي به أنه (يجب الله
ورسوله) وقيل ما زائدة أى والله لقد علمت منه ذلك لكنه قد يصدر منه الزلة وقيل
ما نافية والتاء على الخطاب أى ما علمت على طريق التقرير قال الطيبي ويصح حينئذ كسر أنه
وصحها والنكسر على جواب القسم وفي رواية شرح السنة إلا أنه وهو ظاهر وفي الحديث أنه
لا يجوز لمن المذهب بضمومه وإن حجة الله ومجبة رسوله موجبتان لزالى من الله والتقرب منه
فلا يجوز لعنه لأنه طرد من رحمة (رواه البخاري) ★ وعن أبي هريرة قال أتى النبي صلى الله عليه
وسلم برجل قد شرب قتال أمر به فمنا الضارب يده والضارب بقلعه والضارب بثوبه فلما
انصرف قال بعض القوم أخزأك الله قال لا تقولوا هكذا لاتعتنوا عليه الشيطان رواء البخاري
★ (الفصل الثاني) ★ (عن أبي هريرة قال جاء الاسلمي) أى ماعز (الى نبي الله صلى الله عليه وسلم

فشهد على نفسه انه اصاب امرأة حراما ما اربع مرات كل ذلك يعرض عنه ؛ قيل في الخامسة قتال أنكتها قال نعم قال حتى غاب ذلك منك في ذلك منها قال نعم قال كما يغيب المردود في المكحلة والرشاء في البئر قال نعم قال هل تدري ما الزنا قال نعم أتيت منها حراما ما يأتي الرجل من أهله حللا قال فما تريد بهذا القول قال أريد أن تطهرني فأمر به فرجم فسمع نبي الله صلى الله عليه وسلم ورجلين من أصحابه يقول أحدهما لصاحبه انظر الى هذا الذي ستر الله عليه فلم تدعه نفسه حتى رجم رجم الكلب فسكت عنهما ثم سار ساعة حتى مر بجيفة حمار شائل يرجله فقال أين فلان و فلان قتلا نحن ذان يا رسول الله فقال انزلا فكلنا من جيفة هذا الحمار قتالا يا نبي الله من يأكل من هذا قال فما نلتما من عرض أخيكما آتينا أشد من أكل منه والذي نفسي بيده انه الآن لفي أنهار الجنة ينغمس فيها رواء أبو داود ★ و عن خزيمه بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصاب ذنبا أتيم عليه حد ذلك الذنب فهو كفارته رواء في شرح السنة

فشهد على نفسه انه اصاب امرأة حراما) أي بطريق الزنا (أربع مرات) أي أربع شهادات في أوبة مجالس (كل ذلك) بالنصب ظرف لقوله (يعرض عنه) أي في كل مرة من المرات الأربع يعرض النبي صلى الله عليه وسلم عن الاسلمى درأ للحد (فأقبل في الخامسة فقال أنكتها) بكسر النون أي أجامستها (قال نعم قال حتى غاب ذلك منك) إشارة الى آلة الرجل و هي الذكر (في ذلك منها) إشارة الى آلة المرأة و هي الفرج (قال نعم قال كما يغيب المردود) بكسر الهمزة أي العجل (في المكحلة) بضمتين (و الرشاء) بالرفع عطفًا على المردود و هو بكسر الراء والمد أي العجل (في البئر) بالهمز و بيدل ولعل المثال الاول كتابة عن البكر و الثاني عن الثيب (قتال نعم قال هل تدري ما الزنا قال نعم أتيت منها) أي من المرأة المزنية (حراما ما يأتي الرجل من أهله) أي امرأته أو جاريته (حللا قال فما تريد بهذا القول قال أريد أن تطهرني) أي بما وقع لي من عمل الرجم قال الطيبى كل ذلك تعلل و سوق للمعلوم مساق المجهول لعله يرجع من شهادته تلك ايذانا بان حق الله تعالى على الساهلة و على ان اللام ان يعرض عن المحدود بالنكار موجب (فأمر به فرجم فسمع نبي الله صلى الله عليه وسلم ورجلين من أصحابه) أي من أصحاب النبي أو أصحاب ماعز (يقول أحدهما لصاحبه) أي للآخر (أنظر) أي نظر تعجب وانكار (الى هذا الذي ستر الله عليه فلم تدعه نفسه أي لم تركه (حتى رجم) ماض مجهول (رجم الكلب) مقول مطلق (فسكت عنهما) أي حينئذ لحكمة اقتضته (ثم سار ساعة حتى مر بجيفة حمار شائل) أي رافع (برجله) أي من شدة الاتضاع بالموت (فقال أين فلان و فلان) ككنايتان عن المتأخرين (قتالا نحن ذان يا رسول الله) أي حاضران (قتال انزلا فكلنا من جيفة هذا الحمار قتالا يا نبي الله من يأكل من هذا قال فما نلتما) بكسر أوله أي فما أصبنا قال المظهر ما الموصولة مع صلتها مبتدأ و أشد خبره و المائدة محذوف أي ما نلتما (من عرض أخيكما) أي من تناولوه (أنفا) بالمد و يقصر أي قبيل هذه الساعة (أشد) أي أكثر قبيحا (من أكل منه) أي من الحمار لأن أكله حلال حال الاضطراب و في حال الاختيار معصية قاهرة بخلاف الغيبة لاسيما غيبة النفس الطاهرة (و الذي نفسي بيده انه الآن لفي أنهار الجنة ينغمس فيها) فيه دلالة على حقية عذاب القبر و نعيمه (رواه أبو داود) و كذا النسائي ★ (و عن خزيمه بن ثابتين) (ابن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصاب ذنبا أتيم) أي من فعل ذنبا يوجب حدا أو من صفته انه أتيم (عليه حد ذلك الذنب فهو) أي الحد (كفارته) أي يكفر

✽ وعن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أصاب حدا فعجل عقوبته في الدنيا فآله أعذل من أن يثني على عبده العقوبة في الآخرة ومن أصاب حدا فستره الله عليه وعفا عنه فآله أكرم من أنه يعود في شيء قد عفا عنه رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث غريب

✽ (باب التعزير) ✽

ذلك الذنب أو معصيه و هو المذنب قال ابن حجر في شرح الأربعين إقامة الحد بمجرد كفاة كما صرح به حديث مسلم أي بالنسبة إلى ذات الذنب أما بالنسبة إلى ترك التوبة منه فلا يكفرها الحد لأنها معصية أخرى وعليه يحمل قول جمع أن إقامته ليست كفارة بل لابد من التوبة (روا) أي صاحب المصابيح (في شرح السنة) أي بإسناده وفي الجامع الصغير من أصاب ذنبا فأتيم عليه الحديث رواه أحمد والبيهقي ✽ (و عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أصاب حدا) أي ذنبا يوجب حدا فأتيم السبب مقام السبب ويجوز أن يراد بالحد المحرم من قوله تلك حدود الله فلا تعتدوها أي تأك محارمه ذكره الطبري (فيعجل) بصيغة المجهول أي تقدم (عقوبته في الدنيا فآله أعذل من أن يثني) بتشديد النون أي يكرر (على عبده العقوبة في الآخرة ومن أصاب حدا فستره الله عليه) بأن تاب عن الذنب والجمهور على أن ستر العبد على نفسه وتوبته فيما بينه وبين الله أولى من الإظهار (وعفا عنه فآله أكرم من أن يعود في شيء قد عفا عنه رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث غريب) و رواه الحاكم في مستدركه

✽ (باب التعزير) ✽ في المغرب التعزير تأديب دون حد وأصله من العز بمعنى الرد والردع قال ابن الهمام و هو مشروع بالكتاب قال تمالى فاضربوهن فإن أطعنكم فلا تغفوا عليهن سبيلاً أسـ يضرب الزوجات تأديباً وتهذيباً وفي الكافي قال عليه الصلاة والسلام لا ترفع عصاك عن أهلك و روى أنه عليه الصلاة والسلام عزر رجلاً قال لغيره يا غثث وفي المعبط روى عنه عليه الصلاة والسلام قال رحم الله امرأة علي سوطه حيث يراه أهله وأقوى هذه الأحاديث قوله عليه الصلاة والسلام فاضربوهن على تركها بعشر في الصبيان فهذا دليل شرعية التعزير وأجمع عليه الصحابة وذكر الترمذي عن السرخسي أنه ليس فيه شيء مقدر بل مفوض إلى رأي القاضي لأن المتعزود منه الزجر وأحوال الناس مختلفة فيه فمنهم من يجزى بالنصيحة ومنهم من يحتاج إلى العقلة وإلى الضرب ومنهم من يحتاج إلى العبس وسئل أبو جعفر الهندي عن وجد رجلا مع امرأة أيعل له قتله قال إن كان يعلم أنه ينزجر عن الزنا والعصيان والضرب بما دون السلاح لا يقتله وإن علم أنه لا ينزجر إلا بالقتل حل له قتله وإن طأعته المرأة حل قتلها أيضا وهذا يقتضي على أن الضرب تعزير يملكه الإنسان وإن لم يكن محسبا وصرح في المتن بذلك وهذا لأنه من باب إزالة المنكر باليد والشارع ولي كل أحد ذلك حيث قال من رأى منك منكر فليغيره يده فإن لم يستطع فليسله الحديث بخلاف الحدود لم يثبت توليتها إلا لأولاد ثم التعزير فيما شرع فيه التعزير إذا رآه الإمام واجب و هو قول مالك وأحمد وعند الشافعي ليس بواجب لما أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني رأيت امرأة فأصبت منها ما دون أن أماتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصليت معنا قال نعم قتلا عليه إن الحسنات يذهبن السيئات وقال في الانصار أقبلا من معصيتهم وتجاوزوا عن سيئتهم وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم في الحكم الذي حكم به الزبير في سقى أرضه فلم يوافق غرضه أن كان ابن عتكة فغضب صلى الله عليه وسلم

★ (الفصل الأول) ★ عن أبي بردة بن نيار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجلد فوق عشر جلدات إلا في حد من حدود الله متفق عليه

و لم يعززه و لنا ان ما كان منصوباً عليه من التعزير كما في وطء جارية امرأته أو جارية مشتركة يجب امتثال الأمر فيه و ما لم يكن منصوباً عليه اذا رأى الإمام بعد مجانبة هوى نفسه المصلحة و علم أنه لا ينجز إلا به و يجب لأنه زاجر مشروع لعق الله تعالى فوجب كالحد و ما علم أنه ينجز بدونه لا يجب و هو بمحل حديث الذي ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم ما أصاب من المرأة فإنه لم يذكره للنبي صلى الله عليه وسلم إلا و هو قادم منزجر لأن ذكره له ليس إلا للإستعلام به و يجب ليفعل معه و أما حديث الزبير فالتعزير لعق آدمي و هو النبي صلى الله عليه وسلم و يجوز له تركه (١)
 ★ (الفصل الأول) ★ (عن أبي بردة) بضم الموحدة و اسمه هاني بالهمزة (ابن نيار) بكسر نون فتحتية مخففة في آخره راء قال المؤلف شهد العقبة الثانية مع السبعين و شهد بدرًا و ما بعدها من المشاهد و هو خال البراء بن عازب و لعاقب له مات في أول زمن معاوية بعد شهوده مع علي حروبه كلها روى عنه البراء و جابر (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجلد فوق عشر جلدات) و في الجامع الصغير فوق عشرة أسواط جميع جلدة بمعنى ضربة (الآ في حد من حدود الله متفق عليه) و رواء أحمد و الأربعة في شرح مسلم للنووي قال أصحابنا هذا الحديث منسوخ و استدلوا بأن الصحابة جاؤوا عشرة أسواط و قال أصحاب مالك أنه كان ذلك مختصاً بمن النبي صلى الله عليه وسلم و هو ضعيف و قال جمهور أصحابنا لا يبلغ تعزير كل إنسان أدنى الحدود كالشرب فلا يبلغ تعزير العبد عشرين و لا تعزير الحر أربعين و قال أحمد بن حنبل و أشهب المالكي و بعض أصحابنا لا تجوز الزيادة على عشرة و قال مالك و أصحابه و أبو يوسف و محمد و أبو ثور و الطحاوي و حرمهم الله لأضبط لعدد الضربات بل ذلك إلى رأى الإمام فله أن يزيد على قدر الحدود في شرح السنة مذهب أكثر الفقهاء أن التعزير أدب يقصر عن مبلغ أقل الحدود لأن الجنابة الموجبة للتعزير قاصرة عما يوجب الحد كما أن الحكومة الواجبة بالجنابة على العضو و أن تقع حيثما تكون قاصرة عن كمال دية ذلك العضو قال ابن الهمام و التعزير أكثره تسعة و ثلاثون سوطاً عند أبي حنيفة و محمد و قال أبو يوسف يبلغ به خمس و سبعون سوطاً و الأصل في قصصه عن الحدود قوله عليه الصلاة والسلام من بلغ حداً في غير حد فهو من المعتدين ذكر البيهقي أن المعنوف أنه مرسل و أخرجه عن خالد بن الوليد عن الثعمان بن بشير و رواء ابن ناجية في فوائده ثنا محمد بن حبيب الأصبحي ثنا عمر بن علي المقدمي ثنا مسعر عن خالد بن الوليد عن الثعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من بلغ الحديث و رواء محمد بن الحسن في كتاب الآثار مرسلًا و قال أخبرنا مسعر بن كدام أخبرني أبو الوليد بن عثمان عن الضحاك بن مزاحم قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من بلغ الحديث و المرسل عندنا حجة موجبة للعمل و عند أكثر أهل العلم و أبو يوسف قلد علياً كرم الله وجهه فيه لكن قال أهل الحديث أنه غريب و قتله البغوي في شرح السنة عن ابن أبي ليلى و قولنا قال الشافعي في الحر و قال في العبد تسعة عشر لأن حد العبد عنده عشرون و في الأحرار أربعون و قال مالك لأحد لا أكثره فيجوز للإمام أن يزيد في التعزير في الحد اذا رأى المصلحة في ذلك مجانباً لهوى النفس لما روى أن من ينزادة عمل خاتماً على قفص خاتم بيت المال ثم جاء به لمصاحب بيت المال فأخذ منه مالا يبلغ عمر ذلك فعزبه مائة و حبسه فحكم فيه

★ (الفصل الثاني) ★ عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا ضرب أحدكم فليقل الوجه رواه أبو داود ★ وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا قال الرجل للرجل يا يهودي فاضربوه عشرين وإذا قال يا غنث فاضربوه عشرين

فضربه مائة أخرى فكلم فيه من بعد فضربه مائة ففاه وروى الامام أحمد باستاده ان عليا أتى بالنجاشي الشاعر قد شرب خمرًا في رمضان فضربه ثمانين للشرب وعشرين سوطًا لظفره في رمضان ولنا الحديث المذكور ولأن العقوبة على قتل الجنابة فلا يجوز أن يبلغ بما هو أهون من الزنا نوق ما فرض بالزنا وحديث معن يحتل أن له ذنوبًا كثيرة أو كان ذنبه يشمل كثيرًا منها كتزوير وأخذ من بيت المال بفير حقه وفتح باب هذه الحيلة لغيره ممن كانت نفسه عارية عن استشرافها وحديث النجاشي ظاهر ان لا احتياج فيه فانه نص على أن ضربه العشرين فوق الثمانين لظفره في رمضان وقد نصت على انه لهذا المعنى أيضًا الرواية الأخرى القائلة ان عليا أتى بالنجاشي الشاعر وقد شرب الخمر في رمضان فضربه ثمانين ثم ضربه من الفصد عشرين وقال ضربتك العشرين بمرادتك على الله تعالى والمطارك في رمضان فان الزيادة في التعزير على الحد ليس في هذا الحديث وعن أحمد لايزاد على عشرة أسواط وعليه حمل بعض أصحاب الشافعي مذهب الشافعي لما اشتهر عنه من قوله إذا صرح الحديث فهو مذهبي وقد صح عنه عليه الصلاة والسلام في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي بريدة أنه قال لا يجلد فوق عشرة أسواط الا في حد من حدود الله وأجاب أصحابنا عنه وبعض الفقهاء بأنه منسوخ بدليل عمل الصحابة بضلوفه من غير انكار أحد وكتب عمر إلى أبي موسى أن لا تبلغ بشكل أكثر من عشرين سوطًا ويروى ثلاثين إلى الأربعين وبما ذكرنا من تقدير أكثره تسعة وثلاثين يعرف ان ما ذكره فيما تقدم من أنه ليس في التعزير شيء مقدّر بل مفوض إلى رأى الامام أى من أنواعه فانه يكون بالضرب وغيره مما تقدم ذكره اما ان اقتضى رأيه الضرب في خصوص الواقعة فانه حينئذ لا يزيد على التسعة والثلاثين (١) قال ولاحد لآله والله تعالى أعلم

★ (الفصل الثاني) ★ (عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا ضرب أحدكم أي أحدًا في حد أو تعزير لا فليقل الوجه) أي فليجلب من ضرب وجهه وقد سبق تعليقه بقوله فان الله خلق آدم على صورته وتقدم ما يتعلق بحكمه (رواه أبو داود) وروى الترمذي عن أبي سعيد مرئوسًا إذا ضرب أحدكم خادمه فذكر الله فارفعوا أيديكم أي عن ضربه ★ (وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا قال الرجل للرجل أي المسلم (يا يهودي) وفي مثناه يا نصراني ويا كافر فاضربوه عشرين) أي سوطًا (وإذا قال يا غنث) ففتح النون المشددة وبكسر (فاضربوه عشرين) قال الطيبي قوله يا يهودي فيه تورية وإيهام لانه يحتمل أن يراد به الكثير والذلة لان اليهود مثل في الصغار والعمل على الثاني أرجح للدر في الحدود وعلى هذا المبحث اه وفيه بحث ظاهر قال ابن الهمام ومن كذب عبداً أو أمة أو أم ولد أو كافرًا بالزنا عزز بالاجماع الا على قول داود في العبد فانه يحد به وإما عزز به لان هذا الكلام جنابة كلف وقد امتنع وجوب الحد على المذنب للحد الاحصان فوجب التعزير وكذا إذا كذب مسلمًا بفير الزنا فقال يا فاسق أو يا كافر أو يا غنث أو يا سارق ومثله يا لص يا فاجر أو يا زنديق أو يا مقبوح يا ابن التبعة يا قريظان يا من يعمل عمل قوم لوط أو يا لوطي او قال أنت تلمس بالصبيان يا أكل الربا

ومن وقع على ذات عرم فاقتلوه رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب * وعن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا وجدتم الرجل قد غل في سبيل الله فاحرقوا متاعه واغربوه رواه الترمذى وأبو داود وقال الترمذى هذا حديث غريب

★ (باب بيان الخمر وعيد شاربها) ★ (الفصل الأول) ★ عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخمر من هاتين الشجرتين النخلة والعنب رواء مسلم

يا شارب الخمر يا ديوت يا غث يا خائن يا مأوى الزواني يا مأوى اللصوص يا منافع يا يهودى عزز هكذا مطلقا فتاوى لأضيخان وذكره الناطق وقيد به إذا قال لرجل صالح أما لو قال لفاسق يا فاسق أو لفاقر يا فاجر لاضى عليه والتعليل يفيد ذلك وهو قولنا أنه آذاه بما ألحق به من الشين فإن ذلك إنما يكون حين لم يعلم اتصافه بهذه أما لو علم فإن الشين قد ألحقه هو بنفسه قبل قول القائل ثم في كل ما كذبه بغير الزنا من المعاصي فالراى إلى الامام ولو قال يا حمار أو يا خنزير لم يعزر لانه لم ينسبه إلى شين معصية ولم يتعلق به شين أصلا بل إنما ألحق الشين بنفسه حيث كان كذبه ظاهرا ومثله يا بقر يا ثور يا حية يا تيس يا قرد يا ذئب يا ولد حرام يا كلب لم يعزر وعدم التعزير في الكلب والخنزير وهما هو ظاهر الرواية عن علمائنا الثلاثة واختار الهندوانى أنه يعزر به وهو قول الأئمة الثلاثة لأن هذه الالفاظ تذكر للشتمية في عرفنا وصاحب الهداية استحسن التعزير إذا كان المخاطب من الأشراف فصعبت ثلاثة ثم الأولى للإنسان فيما إذا قيل له ما يوجب التعزير لأجبهه قالوا ولو قال له يا خبيث الأحسن أن يكف عنه ولو رفع إلى القاضي لمؤدبه يجوز ولو أجاب مع هذا فقال بل أنت لا بأس وإذا أساء العبد حل لمولاه تأديبه وكذا الزوجة وبائع الخمر وأكل الزها يعزر ويحبس وكذا المقتنى والمجنث والناسفة يعزرون ويحبسون حتى يهدئوا توبة وكذا المسلم إذا شتم الذمى يعزر لانه ارتكب معصية وكذا من قبل أجنبية أو عاتقها أو سبها بشهوة والله تعالى أعلم (ومن وقع على ذات عرم) أى بالجماع متعمدا (فاقتلوه) قيل انه محمول على المستعمل لذلك وقال المظهر حكم أحمد بظاهر الحديث وقال غيره هذا زجر والأحكامه حكم سائر الزناة يرجم أن كان محصنا ويمد أن لم يكن محصنا (رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب * وعن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا وجدتم الرجل قد غل) أى خان (في سبيل الله) بأن سرق من مال الفريضة قيل القسمة (فاحرقوا متاعه واغربوه) قال التوريشقى أحرأق الساع كان في أول الأمر بالمدينة ثم نسخ قال الخطابي أما تأديبه عقوبة في نفسه على سوء فعله فلا أعلم من أهل العلم فيه خلافا وأما عقوبته في ماله فقد اختلف العلماء فيه فقال الحسن البصرى يحرأق ماله إلا أن يكون مصفيا أو حيوانا وبه قال جماعة من العلماء إلا أنه لا يحرأق ما قد غل لأن حق الغائبين يرد عليهم وقال الشافعى يعاقب الرجل في بدنه دون متاعه (رواه الترمذى وأبو داود وقال الترمذى هذا حديث غريب)

★ (باب بيان الخمر وعيد شاربها) ★

★ (الفصل الأول) ★ (عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخمر من هاتين الشجرتين النخلة والعنب) بالجر فيهما بدلا وفي نسخة برقمهما ويجوز نصبهما ثم انه خصهما بالذكر لأن معظم خمورها كان منها لا أنه لا خمر إلا منهما لتقوله صلى الله تعالى عليه وسلم كل مسكر خمر

★ وعن ابن عمر قال خطب عمر على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه قد نزل تحريم الخمر وهي من خمسة أشياء: العنب والتمر والحنطة والشعير والعلس والخمر ما خامر العقل رواء البخاري ★ وعن أنس قال لقد جرمت الخمر حين حرمت وما نجد خمر الاغتاب الا قليلا وعامة خبرنا البسر والتمر رواء البخاري ★ وعن عائشة قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البتع وهو نبيذ العسل فقال كل شراب أسكر فهو حرام متفق عليه ★ وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر خمر وكل مسكر حرام

وهو عام كذا ذكره بعضهم وقال الطيبي فيه بيان حصول الخمر منهما غالبا وليس لأحصر لغلو التركيب عن أداته ولأن عمر رضي الله عنه زاد عليه الى خمسة وتعداد عمر أيضا ليس لأحصر إتقيته بقوله والخمر ما خامر العقل وسائق تحقيق المرام في كلام ابن الهمام (متفق عليه) ورواه أحمد والأربعة ★ (وعن ابن عمر قال خطب عمر على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه) أي الشأن (قد نزل تحريم الخمر وهي) أي الخمر وفي القاموس قد يذكر (من خمسة أشياء: العنب والتمر والحنطة والشعير والعلس والخمر ما خامر العقل) أي ستره قال ابن السلك وفيه أنها مشتقة من خمر إذا ستر وفيه بطلان قول من زعم أن لآخر إلا من عنب وهذا غفلة منه من مذهبه فإن الخمر على ما عرفت علمنا أنها هي التي من ماء عنب غلا واشتد وقذف بالزبد عند أبي حنيفة وعندهما لم يشترط الذف بالزبد (رواه البخاري ★ وعن أنس قال لقد حرمت الخمر حين حرمت) فيه اخبار بأن الخمر حرما الله تعالى بأن أنزل على رسوله تحريمها وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم نص على تحريمها لأن الصحابي إذا قال أمرنا أو حرم أو شبه ذلك كان مرفوعا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما نجد خمر الاغتاب الا قليلا وعامة خبرنا) أي أكثرها (البسر) يضم فسكون (والتمر رواء البخاري ★ وعن عائشة رضي الله عنها قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البتع) بكسر موحدة وسكون فوقية وقد حرك (وهو نبيذ العسل) وكذا قاله في النهاية. وزاد في القاموس المشتد أو سلالة العنب وبالكسر الخمر (فقال كل شراب أسكر فهو حرام) قال الطيبي قوله كل شراب أسكر جوابا عن سؤالهم عن البتع بدل على تحريم كل ما أسكر وعلى جواز القياس باطراد العلة وعلى هذا قوله أي الاتي كل مسكر خمر قال النووي فيه تعرج بتحريم جميع الانبذة المسكرة وإن كلها تسمى خمرًا سواء في ذلك الفضيخ ونبيذ التمر والرتب والبسر والزبيب والشعير والذرة والعلس وغيرها هذا مذهبنا وبه قال مالك وأحمد والجمهور من السلف والخلف وقال أبو حنيفة إنما يجرم عصير ثمرات الفحل والعنب قليلها وكثيرها إلا أن يطبخ حتى يتنقص ثلثها وأما قبيح التمر والرتب فقليل ميل مطبوخها وإن مسته النار شيئا قليلا من غير اعتبار حد كما اعتبر الثلث في سلالة العنب قال والتي منه حرام ولكن لا يجد شاربها وهذا كله ما لم يسكر فإن أسكر فهو حرام بالاجماع قال ابن السلك من اعتبر الأسكر بالثورة منع شرب الثلث ومن اعتبره بالفعل كابي حنيفة وأبي يوسف لم يمنعه لأن القليل منه غير مسكر بالفعل وأما القليل من الخمر فحرام وإن لم يسكر بالقليل لأنه مخصوص عليه اهـ وسياق ما به يستقصى (متفق عليه) ورواه أحمد والأربعة ★ (وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر خمر وكل مسكر حرام) قال ابن الهمام ومن سكر من النبيذ حد والحد إنما يتعلق في غير الخمر من الانبذة بالسكر وفي الخمر بشرط

قطرة واحدة وعند الأئمة الثلاثة كل ما أسكر كثيره حرم قليله و حد به لقوله عليه الصلاة والسلام كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ورواه مسلم و هذان مطلوبان ويستدلون قارة بالقياس و تارة بالسمع أما السماع فآخرة بالاستدلال على أن اسم الخمر لغة كل ما خامر العقل و تارة بغير ذلك فمن الأول ما في الصحيحين من حديث ابن عمر نزل تحريم الخمر الحديث و ما في مسلم عنه عليه الصلاة والسلام كل مسكر خمر و كل مسكر حرام و في رواية أحمد و ابن حبان في صحيحه و كل خمر حرام فاما ما يقال إن ابن معين ظن في هذا الحديث فلم يوجد في شيء من كتب الحديث و كيف له بذلك و قد روى الجماعة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمر من هاتين الشجرتين النخلة و العنب و في الصحيحين من حديث أنس كنت ساق القوم يوم حرمت الخمر و ما شربهم الا الفضيخ البسر و التمر و في صحيح البخاري قول عمر الخمر ما خامر العقل و اذا ثبت عموم الاسم ثبت تحريم هذه الأشربة بنص القرآن و وجوب الحد بالحديث الموجب بثبوته في الخمر لانه مسمى الخمر لكن هذه كلها محمولة على التشبيه بمذق أداته فكل مسكر حرام كزبد أسد أي في حكمه و كذا الخمر من هاتين أو من خمسة هو على الادعاء حين اقدم حكمها بها جاز تنزيلها منزلتها في الاستعمال و مثله كثير في الاستعمالات اللغوية و العربية تقول السلطان هو فلان اذا كان فلان نافذ الكلمة عند السلطان و يعمل بكلامه أي المحرم لم يقتصر على ماء العنب بل كل ما كان مثله من كذا و كذا فهو هو و لا يراد به الا الحكم ثم لا يلزم في التشبيه عموم وجهه في كل صفة فلا يلزم من هذه الأحاديث ثبوت الحد بالأشربة التي هي غير الخمر بل يصبح العمل المذكور فيها بثبوت حرمتها في الجملة اما قليلها و كثيرها او كثيرها السكر منها و كون التشبيه خلاف الأصل يجب المصير اليه عند الدليل عليه و هو أن الثابت في اللغة من تفسير الخمر بالنهي من ماء العنب اذا اشتد و هذا مما لا يشك فيه من تتبع مواقع استعمالهم و لقد يطول الكلام بايراده و يدل على ان العمل المذكور على الخمر بطريق التشبيه قول ابن عمر حرمت الخمر و ما بالمدينة منها شيء أخرجه البخاري في الصحيح و معلوم أنه انما أراد ماء العنب لثبوت انه كان بالمدينة غيرها لما ثبت من قول أنس و ما شربهم يومئذ أي يوم حرمت الا الفضيخ البسر و التمر ففرق ان ما أطلق هو و غيره من العمل لغيرها عليها هو على وجه التشبيه و أما الاستدلال بغير عموم الاسم لغة لمن ذلك ما روى أبو داود و الترمذي من حديث عائشة عنه عليه الصلاة والسلام كل مسكر حرام و ما أسكر الفرق منه فله الكف منه حرام و في لفظ الترمذي قال حسوة منه حرام قال الترمذي حديث حسن و رواه ابن حبان في صحيحه و أجود حديث في هذا الباب حديث سعد ابن أبي وقاص أنه عليه الصلاة والسلام نهى عن قليل ما أسكر كثيره أخرجه النسائي و ابن حبان قال الترمذي (١) لانه من حديث محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي و هو أحد الثقات عن الوليد بن كثير و قد احتج به الشيخان عن الضحاك بن عثمان و احتج به مسلم بن بكر بن عبد الله بن الأشج عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال و احتج بهما الشيخان فحينئذ فجوأهم بعدم ثبوت هذه غير صحيح و كذا حمله على ما به حصل السكر و هو القدح الأخير لانه صريح هذه الروايات القليلة و ما أسند الى ابن مسعود كل مسكر حرام قال هي الشربة التي أسكرتك أخرجه الدارقطني بسند ضعيف فيه الحجاج بن أرطاة و عمار بن مطر قال و انما هو من قول ابراهيم يعني النخعي و أسند الى ابن المبارك انه ذكر له حديث ابن مسعود فقال حديث باطل على انه لو حسن عارضه ما تقدم من المروغعات المرحمة الصحيحة في تحريم قليل ما أسكر كثير و لو عارضه كان المحرم مقدما (٢) و ما روى

(١) و في فتح القدير ص ١٨٢ ج ٣ قال الدنوري يدل قال الترمذي (٢) صحيح (مقات - ج ٤)

و من شرب الخمر في الدنيا فمات و هو يدمنها لم يثبت لم يشربها في الآخرة وواه مسلم

عن ابن عباس من قوله حرمت الخمر بعينها قليلها و كثيرها و المسكر من كل شراب لم يسلم ثم هو من طريق جيدة عن ابن عوف عن ابن شداد عن ابن عباس من حرمت الخمر قليلها و كثيرها و المسكر من كل شراب و في لفظ و ما أسكر من كل شراب قال و هذا أولى بالصواب من حديث أبي شبرمة و هذا إنما فيه بحرم الشراب المسكر و اذا كانت طريقه أقوى و يجب أن يكون هو المعتبر و لفظ السكر تصعيف ثم لو ثبت ترجيح المنع السابق عليه يكون الترجيع في حق ثبوت الحرمة و لا يستلزم ثبوت الحرمة ثبوت الحد بالقليل الأسرع أو قياس فهم يقيسونه بجامع كونه مسكرا و لا معانينا فيه منع خصوصا و عموما اما خصوصا فمتنوا أن حرمة الخمر معلة بالأسكر اذ ذكر عنه عليه الصلاة والسلام حرمت الخمر بعينها و السكر الخ و فيه ما علمت ثم قوله بعينها ليس معناه أن علة الحرمة عينها بل أن عينها حرمت و لذا قال في الحديث قليلها و كثيرها و الرواية المعروفة فيه بالياء لا باللام فالتحقيق أن الأسكر هو المحرم بأبلغ الوجوه لانه الموقع للعداوة و البغضاء و الصد عن ذكر الله تعالى و عن الصلاة و اتيان المفاسد من القتل و غيره كما اشار النص الى عينها و لكن تقدير ثبوت الحرمة بالقياس لا يثبت الحد لأن الحد لا يثبت بالقياس عندهم و اذا لم يثبت بمجرد الإشراب من غير الخمر و لكن ثبت بالسكر منه بأحاديث منها ما قدمناه من حديث أبي هريرة فإذا سكر فاجلدوه الحديث و لو ثبت به حل ما لم يسكر لكن بمفهوم الشرط و هو منتف عندهم فموجب ليس الا ثبوت الحد بالسكر ثم يجب أن يحمل على السكر من غير الخمر لأن حمله على المعنى الأعم من الخمر ينفى فائدة التقييد بالسكر لأن في الخمر حدا بالقليل منها بل يوهم عدم التقييد بغيرها أنه لا يجد منها حتى يسكر و اذا وجب حمله على غيرها صار الحد منها عند عدم السكر بالأصل حتى يثبت ما يخرجها عنها و منها ما روى الدارقطني في مثله أن أعرابيا شرب من أداة عمر ثيبذا فسكر منه فضربه الحد فقال الأعرابي إنما شرعته من ادأوتك فقال عمر إنما جلدناك بالسكر و هو ضعيف بسند ين دق لقوة ضعفه و فيه جهالة و روى ابن أبي شيبة في مصنفه ثنا علي بن مسهر عن الشيباني عن حسان بن مخارق قال بلغني أن عمر ابن الخطاب سافر رجلا في سفر و كان صائما فلما أفطر أهوى الى قربة لعمر معلقة فيها ثيبذا فضربه فسكر فضربه الحد فقال إنما شرعته من قرحك فقال عمر إنما جلدناك لسكرك و فيه بلاغ و هو عندى انقطاع و أخرجه الدارقطني عن عمران بن داود بفتح الواو فيه مقال و روى الدارقطني في سننه عن وكيع عن هريك عن فراس عن الشعبي أن رجلا شرب من أداة على بصفين فسكر فضربه الحد و رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ثنا عبد الرحيم بن سليمان عن مجالد عن الشعبي عن علي بن حمزة و قال لضره ثمانين و روى ابن أبي شيبة ثنا عبد الله بن نمير عن حجاج عن ابن عوف عن عبد الله بن شداد عن ابن عباس قال في السكر من التبيذ ثمانين فهذه و ان ضعف بعضها فتعدد الطرق يرقبه الى الحسن مع ان الإجماع على الحد بالكثير فإن الخلاف إنما هو بالحد في القليل (و من شرب الخمر في الدنيا فمات و هو يدمنها) أى يدوم على شربها بأن (لم يثبت) عنها حتى مات على ذلك (لم يشربها في الآخرة) أى أن كان مستحلا لها أو المراد به الزجر الأكيد و الوعيد الشديد و في النهاية هذا من باب التعليق بالبيان أراد أنه لم يدخل الجنة لأن الخمر من شراب الجنة فإذا لم يشربها في الآخرة لم يدخل الجنة قال النووي قبل يدخل

★ وعن جابر أن رجلا قدم من اليمن فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن شراب يشربونه بأرضهم من الذرة يقال له المزز فقال النبي صلى الله عليه وسلم أو مسكر هو قال نعم قال كل مسكر حرام إن على الله عهدا لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال قالوا يا رسول الله وما طينة الخبال قال عرق أهل النار أو عصارة أهل النار رواء مسلم ★ وعن أبي قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن خلوط التمر والبسر وعن خلط الزبيب والتمر وعن خلط الزهو والطب وقال اتبذوا كل واحد على حدة رواء مسلم ★ وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الخمر يتخذ خلا فقال لا رواء مسلم

الجنة ويحرم عليه شربها فاتها من فاخر أشربة الجنة فيحرمها هذا المعاصي بشرها في الدنيا وقيل انه ينسى شهوتها لأن الجنة فيها كل ما تشتهي النفس وقيل لا يشتهيها وإن ذكرها ويكون هذا تقصيا عظيما بحرمانه عن أشرف نعيم الجنة قلت ونظيره حرمان المعتزل ونحوه عن الرؤية ويمكن أن يتبدد الحرمان بقدار مدة عيش المعاصي في الدنيا أو المراد انه لم يشربها في الآخرة مع الفائزين السابقين في دخول الجنة أو لم يشربها شربا كلفا في الكمية والكيفية بالنسبة إلى التائبين والله تعالى أعلم (رواء مسلم) وكذا أحمد والأربعة وفي الجامع الصغير من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الآخرة رواء أحمد والشيخان والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر ★ (وعن جابر أن رجلا قدم من اليمن فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن شراب يشربونه بأرضهم) أي بدار أهل اليمن (من الثوبة) بضم الذال المعجمة وتقفيف الراء حسب معروف وأمله ذرو أو ذري والهاء عوض ذكره الجوهري ومن متعلق يشرب أو يمانية (يقال له المزز) بكسر فسكون (فقال النبي صلى الله عليه وسلم أو مسكر) بفتح الواو أي يشربونه ومسكر (هو قال نعم قال كل مسكر حرام إن على الله عهدا) استئناف تعليل أي وعهدا أكيدا (لن يشرب المسكر أن يسقيه) بفتح أوله وضمة (من طينة الخبال) بفتح الخاء قال الطبري ضمن عهد معنى الحتم فعدي بعلى كقوله تعالى كان على ربك حتما مقضيا أي كان ورودهم وحقهم من طينة الخبال واجبا على الله وعيدا أوجب على نفسه وأوعده عليه وعزم على أن لا يكون ثبرهما وفيه معنى الحلف والقسم لقوله صلى الله عليه وسلم لا تقبله القسم وقوله حق ربى عزوجل يعزى لا يشرب عبد من عبدي جرعة من خمرة إلا سقيته من الصديد مثلها واللام في لمن يشرب بيان كأنه لما قيل إن على الله عهدا قيل هذا العهد لمن قيل لمن يشرب المسكر نحو قوله تعالى لمن أراد أن يتم الرضاعة (قالوا يا رسول الله وما طينة الخبال) بالرفع على انه خبر ما وفي نسخة بالجر على الحكاية وعلى طينه (قال عرق أهل النار أو عصارة أهل النار) أي ما يسيل عنهم من الدم والصديد (رواء مسلم ★) وعن أبي قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن خلط التمر والبسر في التابوس هو التمر قبل ارتباطه (وعن خلط الزبيب والتمر وعن خلط الزهو) أي البسر الملون (و الطرب و قال اتبذوا كل واحد على حدة) أي باقرادها قال القاضي انما نهي عن الخلط وجوز اتبذوا كل واحد وحده لانه ربما أسرع التغير إلى أحد الجنسين فيفسد الآخر وربما لم يظهر فيتناولوه عرما وفي شرح المظهر قال مالك وأحمد يحرم شرب نبيذ خلط فيه شيان وإن لم يسكر عملا بظاهر الحديث وهو أحد قول الشافعي وقول أبي حنيفة لا يحرم إلا أن يكون مسكرا وهو القول الثاني للشافعي (رواء مسلم) وكذا أبو داود والنسائي وابن ماجه ★ (وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الخمر يتخذ خلا) بصيغة المجهول استئناف بيان أو حال أي من

★ وعن وائل الحضرمي أن طارق بن سويد سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الخمر فنهاه فقال إنما أصنعها للدواء فقال إنه ليس بدواء، ولكنه داء رواه مسلم

★ (الفصل الثاني) * عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحا

جواز حمل الخمر خلا بالقاء شيء فيها من نحو بصل أو ملح أو يوضعها في شمس (فقال لا) فيه حرمة التخليل و به قال أحمد وقال أبو حنيفة والأوزاعي والليث يطهر بالتخليل وعن مالك ثلاث روايات أصحها عنه أن التخليل حرام فلو خلها عصى وطهرت والشافعي على أنه إذا ألقى فيه شيء لا يتخلل لم يطهر أبدًا. وأما بالنقل إلى الشمس مثلاً فلشافعية فيه وجهان أصحهما تطهيره. وأما الجواب عن قوله عليه الصلاة والسلام لا عند من يجوز تخليل الخمر إن القوم كانت نفوسهم ملئت بالخمر وكل ما ألوف تميل إليه النفس فخشي النبي صلى الله عليه وسلم من دواخل الشيطان فنهاهم عن اقترانهم نهي تنزيه كيلا يتخذوا التخليل وسيلة إليها وأما بعد طول عهد التحريم فلا يخشى هذه الدواخل ويؤيده خبر نعم الأمام الخل رواه مسلم عن عائشة وخبر خللكم خل خمركم رواه البيهقي في المعرفة عن جابر مرفوعاً وهو محمول على بيان الحكم لأنه اللائق بمنصب الشارع لا بيان اللغة (رواه مسلم) وكذا أبو داود والترمذي ★ (وعن وائل الحضرمي) هو ابن حجر وقد مر ذكره وأنه صحابي (أن طارق بن سويد) بالتصغير قال المؤلف له صحة وله ذكر في حديث الخمر (سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الخمر) أي عن شربها أو صنعها (فنهاه) أي عنها (فقال إنما أصنعها) أي اشتغلها أو استعملها (للدواء فقال إنه) أي الخمر وفي القاموس إنه يذكر وقيل ذكر بتأويل اسم مذكر كالشراب (ليس بدواء ولكنه داء) قال النووي فيه تصريح بأنها ليست بدواء فيحرم التداءى بها فإذا لم يكن فيها دواء فكانت تناولها بلا سبب وأما إذا خص بقصة ولم يجد ما يسمنها به إلا الخمر فيلزمه الاساغة بها لأن حصول الشفاء بها حينئذ مقطوع به بخلاف التداءى (رواه مسلم)

★ (الفصل الثاني) * عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر أي ولم يتب منها (لم يقبل الله له صلاة) بالتثوين وقوله (أربعين صباحاً) ظرف وفي نسخة بالاضافة أي لم يجد لذة المناجاة التي هي مع العبادات ولا الحضور الذي هو روحها فلم يقع عند الله بمكان وإن سقط مطالبة فرض الوقت وخص الصلاة بالذكر لأنها سبب حرمتها أو لأنها أم النجاش على ما رواه الدارقطني عن ابن عمر مرفوعاً كما أن الصلاة أم العبادات كما قال تعالى إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقال صلى الله عليه وسلم من شرب خمرًا خرج نور الأيمان من جوفه رواه الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة وقال الأشراف إنما خص الصلاة بالذكر لأنها الفضل عبادات البدن فإذا لم يقبل منها فلا ينالها عبادات الأرواح أصلاً كان أولى قال المظهر هذا وأما له مبنى على الزجر والإسقاط عنه فرض الصلاة إذا أداها بشرائطها ولكن ليس ثواب صلاة الفاسق كثواب صلاة الصالح بل الفاسق ينفي كمال الصلاة وغيرها من الطاعات وقال النووي إن لكل طاعة اعتبارين أحدهما سقوط القضاء عن المؤدى وثانيهما ترتيب حصول الثواب فقبر عن عدم ترتيب الثواب بعدم قبول الصلاة (فإن تاب) أي بالانقلاع والتدابة (تاب الله عليه) أي قبل توبته (فإن عاد) أي إلى شربها (لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحاً) ولعل وجه التقييد

فان تاب تاب الله عليه فان عاد لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه فان عاد لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه فان عاد في الرابعة لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحا فان تاب لم يثبت الله عليه وسقاه من نهر الخبال رواء الترمذى ورواه النسائى وابن ماجه والدارسى عن الله ابن عمرو * وعن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أسكر كثيره فقله حرام رواء الترمذى

بالأربعين لبقاء أثر الشراب في باطنه مقدار هذه وكذا قال الامام النزالى لو ترك الناس كلهم أكل الحرام أربعين يوما لاختل نظام العالم بتركهم أمور الدنيا قيل لولا الحق لغربت الدنيا وقد روى ان من أخلص لله أربعين صباحا أظهر الله بتأنيص الحكمة من قلبه على لسانه رواء أبونعيم في الحلية عن أبي أيوب وورد: ومن حفظ على أمتي أربعين حديثا بعثه الله نبيها رواء جماعة من الصحابة وقال تعالى واذ وعدنا موسى أربعين ليلة والحاصل أن لعدد الأربعين تأثيرا بليغا في صرته الى الطاعة أو المعصية. ولذا قيل من بلغ الأربعين ولم يخطئ غيره شره فالدوت خير له (فان تاب) أى رجع اليه تعالى بالطاعة (تاب الله عليه) أى أقبل عليه بالمغفرة (فان عاد لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحا) ظاهره عدم قبول طاعته ولو تاب عن معصيته قبل استيفاء مدته كما يدل عليه الفاء التقييدية في قوله (فان تاب تاب الله عليه) ويمكن أن يكون التقدير ولو كانت التوبة قبل ذلك والفاء تكون تقريرية (فان عاد الرابعة) أى رجع الرجعة الرابعة وفي نسخة في الرابعة (لم يقبل الله له صلاة أربعين صباحا فان تاب لم يثبت الله عليه) هذا بالغة في الوعيد والزجر الشديد والافتقار ورد ما أمر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة رواء أبو داود والترمذى عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وقال المظهر أى فان تاب تاب بلسانه وقلبه عازم على أن يعود لا يقبل توبته قلت فيه انه حجتان ليس بجوبة مع ان هذا وارد في كل مرتبة لا خصوصية لها بالرابعة قال الطيبي ويمكن أن يقال ان قوله ان تاب لم يثبت الله عليه عمول على اسرارء وموته على ما كان فان عدم قبول التوبة لازم للموت على الكفر والمعاصى كانه قيل من فعل ذلك وأصر عليه مات عاصيا ولذلك عقبه بقوله (وسقاه) أى الله (من نهر الخبال) اه والمعنى ان أصر أهل النار لكثرة يعير جارا كالانهار وفيه إيحاء الى ما ورد عن قيس بن سعد من شرب الخمر أن عطشان يوم القيامة رواء أحمد ولعل نقص التوبة ثلاث مرات مما يكون سببا لغضب الله على صاحبها كما يشير إليه قوله تعالى ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الا ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا وكان الغالب أن صاحب العمود الى الذنب ثلاثا لم تصح له التوبة كما أشار اليه الآية بعدم الهداية والمغفرة قال الطيبي ونظيره قوله تعالى ان الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم الكشاف فان قلت قد علم أن المرتد كيف ما ازداد كفرا فانه مقبول التوبة اذا تات فما معنى لن تقبل توبتهم قلت جملة عبارة عن الموت على الكفر لأن الذي لا تقبل توبته من الكفار هو الذي يموت على الكفر كانه قيل ان اليهود والمرتدين ميتون على الكفر داخلون في جملة من لا تقبل توبتهم اه وحاصل المعنى في الحديث ان من لم يثبت على التوبة في الثالثة يمضى عليه أن يموت على المعصية (روا. الترمذى) أى عن عبدالله بن عمر (ورواه النسائى وابن ماجه والدارسى عن عبدالله بن عمرو) أى بالواو وروى الطبراني بإسناد حسن عن السائب بن يزيد مرفوعا من شرب مسكرا ما كان لم يقبل له صلاة أربعين يوما * وعن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أسكر كثيره فقليله حرام رواء

و أبو داود وابن ماجه ★ وعن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال با أسكر منه الفرق فعله الكف منه حرام رواه أحمد و الترمذى و أبو داود ★ وعن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من الخطئة خمرا و من الشعر خمرا و من التمر خمرا و من الزبيب خمرا و من العسل خمرا رواه الترمذى و أبو داود وابن ماجه و قال الترمذى هذا حديث غريب ★ و عن أبي سعيد الخدري قال كان عندنا خمر لبيتم فلما نزلت المائدة

الترمذى و أبو داود وابن ماجه) و كذا أحمد و ابن حبان في صحيحه عن جابر و رواه أحمد و النسائي و ابن ماجه عن ابن عمرو بالواو ★ (و عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أسكر منه الفرق) بفتح الفاء و سكون الراء و يفتح مكيا ل معروف بالمدينة و هو ستة عشر رطلا كذا قال بعض الشراح من علمائنا و في النهاية الفرق بالفتح مكيا ل سبع ستة عشر رطلا و هي اثنا عشر مدا و ثلاثة أموع عند أهل الحجاز و قيل الفرق خمسة أقباط القسط نصف صاع فاما الفرق بالسكون لمائة و عشرون رطلا و منه الحديث ما أسكر الفرق منه فالخمر منه حرام اهـ فالسكون هو الأنسب بنظام المبالغة و كذا ضبط به في الأصول المعتبرة و في القاموس الفرق مكيا ل المدينة سبع ثلاثة أموع و يترك أبو هو الفصح أو سبع ستة عشر رطلا و أربعة أرباع و قال ابن السكيت الفرق بالسكون من الأول و المقادير ما يسع ستة عشر رطلا أو اثني عشر مدا و عن محمد بن الحسن ستة و ثلاثين رطلا و المعتد ما قاله المحقق ابن الهمام من أن الفرق يصير كبراء عند أهل اللغة و أهل الحديث يستكونها و هو مكيا ل معروف يسع ستة عشر رطلا (فعله الكف منه حرام) قال الطيبي الفرق و مله الكف عبارتان عن التكثير و التثليل لا التحديد و يؤيده الحديث السابق (رواه أحمد و الترمذى و أبو داود ★ و عن النعمان) بضم النون (ابن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من الخطئة خمرا) قال ابن السكيت تسميته خمرا مجاز لازاته العقل (و من التمر خمرا و من الزبيب خمرا و من العسل خمرا رواه الترمذى و أبو داود و ابن ماجه و قال الترمذى هذا حديث غريب ★ و عن أبي سعيد الخدري قال كان عندنا خمر لبيتم فلما نزلت المائدة) قال المظفر يريد الآية التي فيها تحريم الخمر و هي قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر و الميسر الآيتين و فيهما دلائل سبعة على تحريم الخمر أحدها قوله رجس و الرجس هو النجس و كل نجس حرام و الثاني قوله من عمل الشيطان و ما هو من عمله حرام و الثالث قوله فاجتنبوه و ما أمر الله باجتنابه فهو حرام و الرابع قوله لعلكم تفلحون و ما علق رجاء الفلاح باجتنابه لآلاتين به خرام و الخامس قوله إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم المداوة و البغضاء في الخمر و الميسر و ما هو سبب وقوع المداوة و البغضاء بين المسلمين فهو حرام و السادس قوله و يصدكم عن ذكر الله و عن الصلاة و ما يصد به الشيطان المسلمين عن ذكر الله و عن الصلاة فهو حرام و السابع قوله فهل أنتم متبهون معناه انتهوا و ما أمر الله عياده بالانتهاء عنه لآلاتين به حرام الكشف قوله فهل أنتم متبهون من أبلغ ما ينهي به كأنه يقول قد تلى عليكم ما فيها من أنواع المصروف و الموانع فهل أنتم مع هذه المصروف متبهون أم أنتم على ما كنتم عليه كأن لم توعظوا و لم تزجروا قلت و الثامن اقترانها بالآيات حيث قال إنما الخمر و الميسر و الانصاف و الزلأم و ما يقرن بالكفر فلا أقل من أن يكون حراما و لذا ورد شارب الخمر كعابد الوثني و شارب الخمر كعابد اللات و العزى و سياق في الكتاب ما يدل عليه ثم

سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وقلت انه ليقيم قتال أهرقوه رواه الترمذي * و عن أنس عن أبي طلحة أنه قال يا نبي الله اني اشتريت خمرا لا يتم في حجرى قال أهرق الخمر واكسر الدنان رواه الترمذي و غمغه و في رواية أبي داود انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ايتام وورثوا خمرا قال أهرقها قال أفلا أجعلها خلا قال لا

* (الفصل الثالث) عن أم سلمة قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر رواه أبو داود * و عن ديلم الحميري قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انا بارض باردة و نعالج فيها عملا شديدا و انا نتخذ شرابا من هذا الفصح نتقوى به على أعمالنا و على برد بلادنا قال هل يسكر قلت نعم قال فاجتنبوه قلت ان الناس غير تاركه قال ان لم يتركوه قاتلوهم رواه أبو داود * و عن عبدالله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الخمر والميسر

جواب لما قوله (سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه) أى عن الخمر لانه قد يذكر على ما في القاموس أو يتأويل المشروب أو المدام (و قلت انه ليقيم قتال) و في نسخة قال (أهرقوه) يفتح الهزة و سيكون الهاء و يفتح أى صبه قال الطيبي و الضمير في عنه راجع الى خمر على جذف مضاف أى سألت عن شأن خمر يقيم و في أنه و في أهرقوه (رواه الترمذي *) و عن أنس عن أبي طلحة أنه قال يا نبي الله اني اشتريت خمرا لا يتم في حجرى) يفتح أوله و يكسر أى في كنى و تربيتي (قال أهرق الخمر واكسر الدنان) يكسر أوله جمع الدن و هو ظرفها و إنما أمر بكسره لجلاسته بتشربها و عدم إمكان تطهيره أو مبالغة للزجر عنها و ما قاربها كما كان التناهي في أول الأمر حيث نهى عن الخمر و نحوه ثم نسخ (رواه الترمذي و غمغه و في رواية أبي داود انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ايتام وورثوا خمرا قال أهرقها قال أفلا أجعلها خلا قال لا) اما زجرا كما سبق أو نهى تنزيه و هو اللاحق

* (الفصل الثالث) * (عن أم سلمة) و هي من أمهات المؤمنين (قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر) بكسر التاء المخففة في النهاية المفتر هو الذي اذا شرب أحمر الجسد و صار فيه فتور و هو ضعف وانكسار يقال أقر الرجل فهو مفتر اذا ضعفت جفونه وانكسر طرفه فاما أن يكون أقر بمعنى قر أى جعله قاترا و اما أن يكون أقر الشراب اذا قر شاربه كاعطف الرجل اذا قطعت داجته قال الطيبي لا يبعد أن يستدل على تحريم النج و الشعثا و نحوه مما يقتضي و يزيل العقل لان العلة و هي ازالة العقل مطردة فيها (رواه أبو داود) و كذا أحمد * (و عن ديلم) يفتح أوله (الحميري) بكسر أوله. نسبة الى حمير كثيرهم موضع غربي صمعا اليمن و أبو قبيلة (قال قلت يا رسول الله) و في نسخة لرسول الله (انا بارض باردة) أى ذات برد شديد (و نعالج) أى نمارس و نزاول (فيها عملا شديدا) أى قويا يحتاج الى نشاط عظيم. (و انا نتخذ شرابا من هذا الفصح) أى الحنطة (نتقوى به على أعمالنا و على برد بلادنا) قال الطيبي و إنما ذكر هذه الأمور الداعية الى الشرب و اق بهذا و وصفه به لمزيد البيان و انه من هذا الجنس و ليس من جنس ما يتخذ منه المسكر كالعنب و الزبيب مبالغة في استدعاء الاجازة (قال هل يسكر) و في نسخة يسكر (قلت نعم قال لا اجتنبوه قلت ان الناس غير تاركه) فكأنه وقع لهم هناك نهى عن سالكه (قال ان لم يتركوه) أى و يستعملوا شربه (قاتلوهم رواه أبو داود *) و عن عبدالله ابن عمرو بالواو و في نسخة بدونها (ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الخمر والميسر) أى القمار

و الكوبة والفيراء وقال كل مسكر حرام رواه أبو داود ★ وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة عاق ولا قمار ولا مدمن ولا مدمن خمر رواه الدارمي وفي رواية له ولا ولد زنية بدل قمار ★ وعن أبي أمامة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى بعثني رحمة للعالمين وهدى للعالمين وأمرني ربي عز وجل بهنق المازف والمزاهر والأوثان والصلب وأمر الجاهلية

(و الكوبة) يضم أوله في النهاية قيل هي الرد وقيل الطيل أي الصغير وقيل اليربط (و الفيراء) بالصغير ضرباً من الشراب يتخذ من الحبي من الذرة والمعنى أنها مثل الخدر التي يتعارفها الناس لأفضل بينهما في التحريم (وقال) أي لزيادة المادة التعميم (كل مسكر حرام رواه أبو داود) كان الأصغر أن يقول روى الأحاديث الثلاثة أبو داود ★ (وعنه) أي عن عبدالله (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة) أي مع الفائزين السابقين أو الدراد منه المستعمل للمعاصي أو قصد به الزجر الشديد وقال الطيبي هو أشد وعيداً من لو قيل يدخل النار لأنه لا يرجى منه الخلاص (عاق) بتشديد القاف أي مخالف لأحد والدية فيما أوجب له بحيث يشق عليهما (والقمار) بتشديد الميم أي ذو قمار والمعنى من يقامر والقمار في عرف زماننا كل لعب يشترط فيه غالباً أن يأخذ الغالب من الملعابين شيئاً من المغلوب كالنرد والشطرنج ومثلهما (ولامنان) أي على القمار في صدقته قال الطيبي اللتان الذي لا يعطى شيئاً إلا منه واعتد به على من أعطاه وهو مذموم لأن السنة تنهى عن الصئمة ويحتمل أن يراد به القطاع للرحم من من أي قطع ومنه قوله تعالى لهم أجر غير ممنون ويؤيد هذا الاحتمال حديث أبي موسى الذي يأتي (ولا مدمن خمر) أي مكر على شربه (رواه الدارمي وفي رواية له ولا ولد زنية) بكسر فسكون (بدل قمار) قال الطيبي وفيه تغليب وتشديد على ولد الزنية تعريضاً بالزاني لثلاث بوطه في السفاح فيكون سبياً لشقاوة نسمة بريئة وما يؤذن أنه تغليب وتشديد سلوك ولد زنية في قرن العاق والمنان والقمار ومدمن خمر ولا رقيب أنهم ليسوا من زمرة من لا يدخل الجنة أبداً وقيل إن النطفة إذا خبثت خبث النافس منها فيجترى على المعصية فتؤدي به إلى الكفر الموجب للغلوط قلت ولعل هذا مبنى على الأغلب ولذا ورد ولد الزنا شر الثلاثة رواه أحمد وأبو داود والعام واليهيقي عن أبي هريرة مرفوعاً ورواه الطبراني واليهيقي عن ابن عباس وزاد إذا عمل بعمل أبيه ★ (وعن أبي أمامة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله بعثني رحمة للعالمين) وهي تتم الكافرين (وهدى للعالمين) لكن خص الدين لكونهم المنتفعين (وأمرني ربي عز وجل بهنق المازف) أي يجمع آلات اللهو وفي النهاية المزف اللعب بالمازف وهي الدفوف وغيرها مما يضرب وقيل إن كل لعب مؤثر (والمزاهر) جمع مزار وهي القصة التي يزمر بها (والأوثان) أي الأصنام (والصلب) بضمين جمع صليب الذي للصارى قاله القاموس وفي النهاية الثوب الصلب الذي فيه نقش أمثال الصلبان وضربه فصل بين عيبيه أي صارت الضربة كالصلب (وأمراً الجاهلية) كالتهاية والحية للمصيبة والفخر بالاحساب والظن بالانساب وقولهم مطرنا بغفر بالاحساب والظن في الانساب والنهاية وفي حديث الطبراني عن عمرو بن عوف مرفوعاً ثلاثة من أعمال الجاهلية لا يتركهن الناس الظن في الانساب والنهاية وقولهم مطرنا بغفر كذا وكذا وفي معناه كل أمر مبنى على الجهل والاطلاق أهله ولو كان في الأزمنة الإسلامية

و حلف ربي عزوجل بمزق لايشرب عيد من عبيدي جرعة من خمر الاسقية من الصديد مثلاً ولا يتركها من مخافتي الاسقية من حياض القدس رواء أحمد * و عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة مدمن الخمر والمأق والديوث الذي يقر في أهله الخبث رواء أحمد والنسائي * وعن أبي موسى الأشعري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا تدخل الجنة مدمن الخمر وقاطع الرحم ومصدق بالسحر رواء أحمد * وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مدمن الخمر إن مات لقي الله تعالى كما يد وثن رواء أحمد و روى ابن ماجه عن أبي هريرة و البيهقي في شعب الایمان عن محمد بن عبيد الله عن أبيه و قال

(و حلف ربي عزوجل بمزق لايشرب عيد من عبيدي) و في نسخة من عبادي (جرعة من خمر الاسقية من الصديد مثلاً) أي مقدارها (ولا يتركها) أي عيد من عبيدي (من مخافتي) أي لا ترفض آخر (الاسقية) أي شرباً طهوراً (من حياض القدس) بسكون الدال و يضم قال الطبري في انرا هذا النوع الغيث عن سائر ما تقدم من الغياث و جعله مصدراً بالحلق و القسم بعد ما جعل مقدمة الكل يشبه عليه الصلاة والسلام رحمة و هدى ايذان بان أخبث الغياث و أبلغ ما بعد عن رحمة الله تعالى و يقرب الى الضلال هي أم الغياث ثم انظر كم التفاوت بين من يستقي ربه عزوجل من حياض القدس الشراب الطهور و بين من يستقي في درك جهنم صديد أهل النار (رواء أحمد * و عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة) أي أشخاص (قد حرم الله عليهم الجنة) أي من أن يدخلوها مع الفائزين (مدمن الخمر) أي مداومها (و المأق) أي المخالف لوالديه (و الديوث) بتشديد التحية المضمومة (الذي يقر) بضم أوله أي يثبت بسكوته (على أهله) أي من أسرته أو جاريته أو قرابته (الخبث) أي الزنا أو مقدماته و في معناه سائر المعاصي كشراب الخمر و ترك غسل الجنابة و نحوها قال الطبري أي الذي يرى فيمن ما يسوء و لا يبار عليه و لا يمتنع فيقر في أهله الخبث (رواء أحمد و النسائي * و عن أبي موسى الأشعري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا تدخل الجنة مدمن خمر و قاطع الرحم) هو اعم من المأق (و مصدق بالسحر) أي القائل بتأثيره لذاته (رواء أحمد) و في الجامع الصغير ثلاثة لا يدخلون الجنة مدمن خمر و قاطع الرحم و مصدق بالسحر و من مات و هو مدمن الخمر ساء الله من نهر الفوطه نهر يمر من فروج المومسات يؤذي أهل النار رج فزوجهن رواء أحمد و الطبراني و الحاكم في مستدركه و المومسة بكسر الميم الزانية * (و عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مدمن الخمر إن مات) أي على ادمانه أو اذ مات و قال الطبري إن الشك فيقتضي أن يكون لقاء شارب الخمر ربه تعالى بعد الموت مشابهاً بلقاء عابد الوثن و ليس كذلك فهو من القطر الذي يورده الوثائق بآمره الدنل لحجته اه كان كنت ولدي فاقبل أو لا تقبل و منه قوله تعالى ان كنتم مؤمنين في وجه و الظاهر ما قدمناه تقدير (لقي الله تعالى) أي و هو عليه غضبان (كما يد وثن) أي صتم و هو وعيد و كنه و زجر شديد و لعل تشبيهه بعابد الوثن حيث تبخ هواه و خالف أمر الله و قد قرن الله سبحانه بين الخمر و الصنم في قوله تعالى إنما الخمر و الميسر و الانصاب أي الاصنام المنصوبة حول الكعبة و غيرها (رواء أحمد) أي عن ابن عباس و رواء الطبراني و أبو نعيم في الحلية عنه بلفظ من مات و هو مدمن خمر لقي الله و هو كما يد وثن (و روى) الاظهر و رواء (ابن ماجه عن أبي هريرة و البيهقي في شعب الایمان عن محمد بن عبيد الله) بالتصغير (عن أبيه وقال)

ذكر البخاري في التاريخ عن محمد بن عبد الله عن أبيه ★ وعن أبي موسى أنه كان يقول ما أبالي شربت الخمر أو عبدت هذه السارية دون الله رواء النسائي
 ★ (كتاب الامارة والقضاء) ★ (الفصل الاول) ★ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصي الله ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني وإنما الامام جنة يقاتل من ورائه ويقى به فان أمر بتقوى الله و عدل فان له بذلك أجرا وان قال بغيره

أي البيهقي (ذكر البخاري) أي الحديث (في التاريخ عن محمد بن عبد الله) بالتكثير (عن أبيه ★ وعن أبي موسى أنه كان يقول ما أبالي شربت الخمر أو عبدت هذه السارية) أي الاسطوانة (دون الله) حال مؤكدة أي عديتها متجاوزا عن الله تعالى قال الطيبي أي ما أبالي في تسويتي بين هذين الامرين وجعلهما متعطفين في سلك واحد مبالغة وهو أبلغ مما مر في الحديث السابق من قوله لقي الله كما به وثني لتخرج أداة التشبيه فيه وخلوه عنه هنا (رواه النسائي) أي موقفا

★ (كتاب الامارة والقضاء) ★

الامارة بكسر الهمزة الامة وقد أمره اذا جملة اميرا كذا في المغرب واما الامارة بالفتح فمستأها العلامة والمراد بالقضاء هنا الحكم الشرعي

★ (الفصل الاول) ★ (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أطاعني فقد أطاع الله) هذا مقبس من قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله (ومن عصاني فقد عصي الله) هذا مأخوذ من قوله عز وجل ومن يعص الله ورسوله فان له ثار جهنم (ومن يطع الأمير) ظاهره الاطلاق ويمكن أن يكون التقدير أميرى (قد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني) في الحديث دلالة على صحة الخلافة والنيابة قبل كانت قرشي ومن يليهم من العرب لا يعرفون الامارة ولا يدبون لغير رؤساء قبائلهم فلما جاء الاسلام وولى عليهم الامراء انكروته نفوسهم واستمع بعضهم من الطاعة فقال لهم صلى الله عليه وسلم ليعلمهم ان طاعتهم مبروطة بطاعتهم وعصيانهم متروطة بعصيانهم ليعلموا من ولى عليهم من الامراء (و انما الامام) أي الخليفة أو أميره (جنة) بضم الجيم أي كالترس فهو تشبيه بليغ (يقاتل) بصيغة المجهول (من ورائه) بكسر الهمزة (و ييقى به) بيان لسكونه بجنة أي يكون الأمير في الحرب قدام القوم ليستظفروا به و يقاتلوا بقوته كالترس المحترس والاولى أن يعمل على جميع الاحوال لان الامام يكون ملجأ للمسلمين في حوائجهم دائما قال الطيبي قوله ييقى به بيان لقوله يقاتل من ورائه والبيان مع المبين تفسير لقوله و انما الامام جنة قال النووي أي هو كالسائر لانه يمنع العدو من اذى المسلمين ويمنع الناس بعضهم من بعض ويمنع بضعة الاسلام و يقيهم الناس و يقاتلون سطوته ومعنى يقاتل من ورائه أن يقاتل معه الكتار والبيعة والخواارج وسائر أهل الفساد وينصر عليهم (فان أمر) أي الامام (بتقوى الله و عدل) أي قضى بحكم الله (فان له بذلك أجرا) أي عظيما (وان قال) أي في الامر والحكم (بغيره) أي بغير ما ذكر من التقوى والعدل في شرح السنة قوله قال أي حكمه يقال قال الرجل اذا حكم ومنه القيل وهو السلك الذي ينفذ قوله وحكمه وقال التوربشني أي أخيه وأخذ به ابتارا له وسلا اليه وذلك مثل قولك فلان يقول بالقدر وما تشبهه والمعنى أنه يهيه ومؤثره و قال القاضي أي أمر بما ليس فيه تقوى ولا عدل بدليل أنه جعل قسم فان أمر بتقوى الله

فإن عليه منه متفق عليه * وعن أم المؤمنين قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أمر عليكم عبد مجذع يهودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا رواه مسلم * وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة رواه البخاري * وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة متفق عليه

وعدل ويحتمل أن يراد به القول المطلق أو أعم منه وهو ما يراه ويؤثره من قولهم فلان يقول بالقدر أى وإن رأى غير ذلك وآثره قولاً كان أو فعلاً ليكون مقابلاً لقسمة بقطريه وما سد الطرق المخالفة المؤدية إلى هيبة الفتن الردية (فإن عليه) أى وزراً شيئاً (منه) أى من صنعه ذلك فنه جار ومجرور وأما ما وقع في نسخ المصاحب وبعض نسخ الشكاية منه بضم الميم وتشديد النون المفتوحة وتاء التأنيث تصريف وتصحيح لأنها بمعنى القوة ولا وجه لها هنا قال الطيبي رحمه الله كذا وجدنا منه بحرف الجر في الصحيحين وكتاب الحميدى وجامع الأصول وقد وجدناه في أكثر نسخ المصاحب منه بتشديد النون على أنه كلمة واحدة وهو تصحيح غير محتمل لوجه هنا قال القاضي فإن عليه منه أى وزراً شيئاً وهو في الأصل مشترك بين القوة والضبط قال النووي فيه حث على السمع والطاعة في جميع الأحوال وسببها اجتماع كلمة المسلمين فإن الخلاف سبب لفساد الأحوال في دينهم ودنياهم اهـ ويستثنى من جميع الأحوال حال المعصية لما يستفاد من صبر الحديث ولما ساقى في بعض الأحاديث المعصية (متفق عليه) * وعن أم المؤمنين (بالتصحيح) قال المؤلف هي بنت اسحق الأحمسية روى عنها ابنها يحيى بن الحسين وغيره شهدت حجة الوداع (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أمر) بصيغة المجهول من التثنية أى جعل أميراً (عليكم عبد مجذع) بتشديد الدال المفتوحة أى مظلوع والآذن (يقودكم) أى بأمركم (بكتاب الله) أى بحكمه المشتمل على حكم الرسول قال القاضي أى يسوقكم بالامر والنهي على ما هو مقتضى كتاب الله وحكمه (فاسمعوا له وأطيعوا) فيه حث على البدانة والموافقة مع الولاية على التحرز عما يثير الفتنة ويؤدي إلى اختلاف الكلمة (رواه مسلم) * وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اسمعوا أى كلام الحاكم (وأطيعوا) أى اتقوا في أمره ونهيه ما لم يخالف أمر الله ونبيه (وإن استعمل) بكسر النون وفتحها (عليكم عبد حبشي) أى وإن استعمله الإمام الأعظم على التزم لا أن العبد الحبشي هو الإمام الأعظم فإن الأئمة من قريش وقيل المراد به الإمام الأعظم على سبيل الفرض والتقدير وهو مبالغة في الأمر بطاعته والنهي عن شقاؤه ومخالفته قال الخطابي قد يضرب المثل بما لا يكاد يصح في الوجود (كأن) بتشديد النون (رأسه زبيبة) أى كالزبيبة في صفه وسواده قال الطيبي صفة أغرى للعبد شبه رأسه بالزبيبة أما لصفه واما لأن صفه رأسه مقطوع كالزبيبة فمثيراً لشأنه اهـ وهذا أيضاً من باب المبالغة في طاعة الزوال وإن كان حقيراً مع أن الحد يوصف صفراً الرأس الذي هو نوع من القارة قال الإشراف أي اسمعه وأطيعوه وإن كان حقيراً (رواه البخاري) وكذا أحمد والنسائي * (وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السمع والطاعة على المرء) وفي الجامع الصغير حق على المرء المسلم (فما أحب وكره ما لم يؤمر) أى المرء (بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع) أى عليه كما في رواية الجامع (ولا طاعة) قال المظهر يعنى سمع كلام الحاكم وطاعته وأجب على كل مسلم

★ وعن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاطاعة في معصية إنما الطاعة في المعروف متفق عليه
 ★ وعن عباد بن الصامت قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في السر والسر والمنشط والمكره وعلى أثره علينا وعلى أن لا ننازع الأمر أهله وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا ينافي في الله لومة لائم وفي رواية وعلى أن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان متفق عليه

سواء أمر به بما يوافق طبعه أو لم يوافق بشرط أن لا يأمره بمعصية فإن أمره بها فلا تجوز طاعته ولكن لا يجوز له محاربة الإمام (متفق عليه) رواه أحمد والأربعة ★ (وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاطاعة) أي لأحد كما في رواية الجامع الصغير أي من الإمام وغيره "كأنه" (في معصية) وفي رواية الجامع في معصية الله (إنما الطاعة في المعروف) أي ما لا ينكره التشريع متفق عليه (ورواه أبو داود وابن ماجه) ★ (وعن عباد بن الصامت قال بايعنا) أي عاهدنا نحن (رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في السر والسر) بضم فسكون فيهما وفي القاموس السر بالضم والظمتين والتعريب عند السر وهو بضم وبضمتين اليسار والتعريب السهل (والمنشط والمكره) بفتح فيهما: فهما مصبران يميان أو أسما زمان أو مكان قال الثاني أي عاهدناه بالتزام السمع في حالتي الشدة والرخاء وتارق الضراء والسراء وإنما عبر عنه بصيغة المفاعلة للمبالغة أو للإيذان بأنه التزم لهم أيضا بالأجر والثواب والشفاعة يوم الحساب على التلزام بما التزموا والمنشط والمكره مفعلان من النشاط والكراهة للمعل أي فيما فيه نشاطهم وكراهتهم أو الزمان أي في زمني انشراح مدورهم وطبب قلوبهم وما يضاد ذلك (وعلى أثره) بفتحين اسم من أثر بمعنى اختار أي على اختيار شخص علينا بأن يؤثره على أنفسنا كذا قيل والأظهر أن معناه على الصبر على أثار الأوامر أنفسهم علينا وحاصله أن على أثره ليست بملة للمبالغة بل متعلق بمقدر أي بايعناه على أن نصبر على أثره علينا وفي النهاية الإثارة بفتح الهمزة والناء اسم من الأثار أي يستأثر عليكم فيفضل غيركم في إعطاء نصيبه من الفقه خال النووي رحمه الله الأثر الاستتار والاختصاص بأسور الدنيا أي لسمعوا وأطعوا وإن اغتصص الأمراء بالدنيا عليكم ولم يوصلوكم حكمكم مما عندكم (وعلى أن لا ننازع الأمر أهله) أي لا نطلب الأمانة ولا نعزل الأمير منا ولا نحاربه والمراد بالأهل من جعله الأمير نائباً عنه وهو كاليان والقرير للسابق لأن معنى عدم المنازعة هو الصبر على الأثر (وعلى أن نقول بالحق أينما كنا) أي وعند من كنا (لا ينافي) استئناف أو حال من فاعل نقول أي غير خائفين (في الله) أي لأجله أو فيما فيه رضاء (لومة لائم) أي ملامة بليم وأذية لئيم قال النووي أي نأمر بالمعروف وننهي عن المنكر في كل زمان ومكان على الكبار والصغار لانداهن أحدًا ولا ننازع ولا نلتمس إلى لائمة (وفي رواية وعلى أن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا) أي تبصروا وتعلموا في الأمراء (كفرا بواحا) بفتح الموحدة بعدها واو كذا في جميع النسخ الموجودة عندنا للشكake وهو المذكور في الشارح والقاموس والنهاية أي كفرا ظاهرا صريحا قوله إلا أن تروا حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم والترائي السابقة معنى ما تلقظ به صلى الله عليه وسلم وقوله (عندكم) خبر مقدم وقوله (من الله) متعلق بالظرف أو حال من المستتر في الظرف (فيه) أي في ظهور الكفر (برهان) أي دليل وبیان من حديث أو قرآن قال الطيبي أي برهان حاصل عندكم كأننا من الله

★ وعن ابن عمر قال كنا اذا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة يقول لنا فيما استطعتم متفق عليه

اي من دين الله اهـ والمعنى أنه حينئذ تجوز المنازعة بل يجب عدم المعاوضة قال النووي بواحا بالواو في أكثر النسخ وفي بعضها بالراء يقال باح الشيء اذ ظهر بواحا والبواح صفة مصدر محذوف تقديره أمرا بواحا وبراها بمعناه من الأرض البراح وهي البارزة والمراد بالكفر هنا المعاصي والمعنى لانتازعوا ولاية الامور في ولايتهم ولا تمتعضوا عليهم الا أن تروا منهم منكرا محققا تعلمونه من قواعد الاسلام فاذا رأيتم ذلك فأنكروه عليهم وقوموا بالحق حينما كنتم واما الخروج عليهم وقتالهم فمحرم باجماع المسلمين وان كانوا فسقة ظالمين واجمع أهل السنة على ان السلطان لا ينزول بالفسق لتبجج الفتن في عزله وإراقة الدماء وتفريق ذات اليمين فتكون المفسدة في عزله أكثر منها في بقاءه ولا تنقذ امامة الفاسق ابتداء واجمعوا على ان الامامة لا تنقذ لكافر ولو طرأ عليه الكفر انزل وكذا لو ترك إقامة الصلوات والدعاء اليها وكذا البدعة قال القاضي فلو طرأ عليه كفر وتغير في الشرع أو بدعة سقطت اطاعته ويجب على المسلمين خلمه ونصب امام عادل ان أمكنهم ذلك ولا يجب في المبتدع الا اذا ظنوا الاثمة عليه والايهاجر المسلم عن أرضه الى غيرها وافر بدئته اهـ وفيه اجابح اما أولا قوله صفة مصدر محذوف مستلوك مستغنى عنه لانه صفة لكفرا كما هو ظاهر واما ثانيا قوله المراد بالكفر هنا المعاصي مع أن الظاهر ان الكفر على بابہ والاستثناء على صراحتة بخلاف ما اذا أريد المعاصي قاله لا يجب الاستثناء المتصل الذي هو الاصل اذ لا تجوز منازعة الامر من اهله بسبب عصيانه كما فهم من تقريره وبيانه واما ثالثا قوله لا تنقذ امامة الفاسق فانه يشكل بسلطنة التسليطين الظاهر عليهم حال التولية انهم من الفاسقين وفي القول بعدم انعقاد امامتهم للمسلمين حرج عظيم في الدين حيث يلزم منه عدم صحة الجمعة والولاية القضاء وما ترتب عليها من الاحكام والقضايا اللهم الا أن يقال مراده بعدم الانعقاد حالة الاختيار لكن البراد لا يدلغ الايراد وفي شرح العقائد الاجماع على أن نصب الامام واجب لان كثيرا من الواجبات الشرعية يتوقف عليه كتنفيذ احكام المسلمين وإقامة حدودهم وسد ثغورهم وتجهيز جيوشهم وأخذ صدقاتهم وقهر المتغلبة وقطاع الطريق وإقامة الجمعة والاعباد وتزويج الصغير والصغيرة اللذين لا أولياء لهما وقسمه الفنائم ونحو ذلك من الامور التي لا يتولاها آحاد الامة ثم قال ولا ينزل الامام بالفسق لان العصبة ليست بشرط للامامة ابتداء بقاء لولي وعن الشافعي ان الامام ينزل بالفسق وكذا كل قاض وأمير وأصل المسئلة ان الفاسق ليس من أهل الولاية عند الشافعي لانه لا ينظر لنفسه فكيف ينظر لغيره وعند أبي حنيفة هو من أهل الولاية حتى يصح للاب الفاسق تزويج ابنته الصغيرة والمسطور في كتب الشافعية ان القاضي ينزل بالفسق بخلاف الامام والفرق ان في المنزلة وجوب نصب غيره اثارة الفتنة لانه من الشوكة بخلاف القاضي (متفق عليه) وعن ابن عمر قال كنا اذا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة قد أشرنا فيما سبق أن تعدية بايعنا على لتضمنه معنى عاهدنا (يقول لنا فيما استطعتم متفق عليه) قال النووي وفي جميع نسخ مسلم فيما استطعت على التكلم أي قل فيما استطعت تلقينا لهم وهذا من كمال صفته ورافته بامته حيث لفتهم بان يقول أحدهم فيما استطعت لتلايد خل في عموم

★ وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبرا فيموت الا مات ميتة جاهلية متفق عليه ★ وعن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات ميتة جاهلية ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لمصيبة أو يدعو لمصيبة أو ينصر لمصيبة فمات ميتة جاهلية ومن خرج على أمي بسيفه يضرب برها وقاجرها

يعتبه ما لا يطبقه اهـ ويحتمل حمل نسخ البخاري أيضا على هذا المعنى ليتفق الحديثان في المبنى ويحتمل أن يكون قيدا في كلامه صلى الله عليه وسلم حالة المباينة على السمع والطاعة رحمة على الامة ★ (وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى من أميره شيئا) أى أمرا أو فعلا (يكرهه) أى شرعا أو طبعيا (فليصبر) أى ولا يفرج عليه (فانه) أى الشأن (ليس أحد يفارق الجماعة) أى المنتظمة بنصب الامامة (شبرا) أى قدرا يسيرا (فيموت) بالنصب على جواب النفي وفى نسخة بالرفع عطفا على يفارق أى فيموت على ذلك من غير توبة (الامات) استثناء مفرغ من اعم الاحوال (ميتة) بكسر الميم للهينة والعالة وهى منصوبة على المصيرية (جاهلية) أى منسوبة الى الجاهل فى الدين قال الطيبى الميتة والثلة بالكسر العالة التى يكون عليها الانسان من الموت أو القتل والمعنى ان من خرج عن طاعة الامام وفارق جماعة الاسلام وشذ عنهم وخالف اجماعهم ومات على ذلك فمات على ميتة كان يموت عليها أهل الجاهلية لانهم ما كانوا يربطون الى طاعة أمير فلا يتبعون هدى امام بل كانوا مستكفين عنها مستبدين فى الامور لا يتجمعون فى شئ ولا يتفقون على رأى (متفق عليه) ★ وعن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خرج من الطاعة أى طاعة الامام (وفارق الجماعة) أى جماعة الاسلام (فمات) أى على ذلك (مات ميتة جاهلية ومن قاتل تحت راية) بالالف أى علم (عمية) بكسر العين ويضم وتشديد الميم المكسورة بعدها تحية مشددة وفى القاموس العمية كنفية ويضم الفواىة والتجاج والكسر والضم شددى الميم والياء الكبر والضلال قال النووي بكسر العين وضمها وتشديدها وتشديد الميم والياء لفتان مشهورتان وهى الامر الاعمى لا يستبين وجهه كذا قاله ابن حنبل والجمهور وفى الفريقين قال اسحق هذا فى قمارج القوم وقتل بعضهم بعضا وكان أصله من الصنعة وهى التلجيس (يفض) أى حال كونه يفض (لمصيبة) وهى الخصلة المنسوبة الى المصيبة أى لا لاعلاء الكلمة الطيبة (أو يدعو) أى غيره (لمصيبة أو ينصر) أى بالفعل من الضرب والقتل (مصيبة) تمييز أو مفعول له وهى الاظهر قال النووي معناه يقاتل بغير بصيرة وعلم تعصبا كقتال الجاهلية ولا يعرف الحق من البطل وانما يفض لمصيبة لانصرة الدين والمصيبة اعانة توبه على الظلم قال الطيبى قوله تحت راية عمية كناية عن جماعة مجتمعين على أمر مجهول لا يعرف انه حق أو باطل فيذعنون الناس اليه ويقاتلون له وقوله يفض بمصيبة حال اما مؤكدة اذا ذهب الى أن هذا الامر فى نفسه باطل أو متعقلا اذا فرض اليهم على الحق وان من قاتل تعصبا لا لانظهار دين ولا لاعلاء كلمة الله وان كان المنضوب له عا كان على الباطل (قتل) أى لم يملك الاحوال (قتلة) خبر مبتدأ محذوف أى قتله كلمة (جاهلية) والجملة مع الفاء جواب الشرط (ومن خرج على أمي) أى تحت الاجاهة (بسيفه) أى بآلة من آلات القتل قال الطيبى يجوز أن يكون حالا أى خرج مشاهرا بسيفه وقوله (يضرب برها) أى ضالمها (وقاجرها)

ولا يتحاشى من مؤمنها ولا يلقى لذى عهد عهده فليس منى ولست منه رواء مسلم ★ و عن عوف ابن مالك الاشجعي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرار أئمتكم الذين يفضونهم ويفضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم قال قلنا يا رسول الله أفلا نناذبهم عند ذلك قال لا ما أقاموا فيكم الصلاة لا ما أقاموا فيكم الصلاة إلا من ولى عليه وال فراه يأتي شيئا من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن بدا من طاعة رواء مسلم ★ و عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون عليكم أمراء تعرفون و تنكرون

أى طالعها حال متداخلة و يجوز أن يكون متعلقا بقوله يضرب و الجملة حال و تقديم البر للاهتمام و اظهار الحرص و الاذى (و لا يتحاشى من مؤمنها) أى لا يكثرث و لا يبالى بما يفعله و لا يخاف عقوبته و وباله قال الطبي و المراد بالامة أمة الدعوة قوله برها و فاجرها يشتمل على المؤمنين و المعاهد و الذمى و قوله و لا يتحاشى من مؤمنها (و لا يلقى لذى عهد عهده) كالتمصيل له اه و لا يخفى بعد كون المراد أمة الدعوة (فليس منى) أى من أمتى أو على طريقتى (و لست منه) و فيه تهديد و تشديد و هذا السلب كسلب الاهلية عن ابن نوح في قوله تعالى انه ليس من أهلك لعدم اتباعه لايه (رواء مسلم ★) و عن عوف بن مالك الاشجعي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خيار أئمتكم) بالهزتين و يجوز ابدال الثانية ياء و هو جمع امام و المراد هنا الولاة فانهم كانوا أولا هم الائمة فلما ولى الجهال و المتكبرون تركوا منصب الامامة لتوايهم (الذين يحبونهم و يحبونكم) أى الذين عدلوا في الحكم فتعقد بينكم و بينهم مودة و محبة (و تصلون عليهم و يصلون عليكم) قال الاشرف رحمه الله الصلاة هنا بمعنى الدعاء أى تدعون لهم و يدعون لكم و يدل عليه قوله في تسميته تلعنونهم و يلعنونكم . كذا في شرح مسلم و قال المظهر أى يصلون عليكم اذا متم و تصلون عليهم اذا ماتوا عن الطوع و الرغبة قال الطبي و لعل هذا الوجه أولى أى محبونهم و يحبونكم ما دتم في قيد الحياة فاذا جاء الموت فترحم بعضكم على بعض و يذكر صاحبه بخير (و شرار أئمتكم الذين يفضونهم و يفضونكم و تلعنونهم و يلعنونكم) أى تدعون عليهم و يدعون عليكم أو تطلبون البعد عنهم لكثرة شرهم و يطلبون البعد عنكم لقله خيركم (قال قلنا يا رسول الله أفلا نناذبهم) أى أفلا نزلهم و لانظرهم عهدهم و لانظرهم (عند ذلك) أى اذا حصل ما ذكر (قال لا) أى لا نناذبهم (ما أقاموا فيكم الصلاة) أى مدة اقامتهم الصلاة فيما بينكم لانها علامة اجتماع الكلمة في الامة قال الطبي فيه لشعار بتفظيم أمر الصلاة و أن تركها موجب لنزع اليد عن الطاعة كالنكر على ما سبق في حديث عبادة الا أن تروا كثيرا يواحا الحديث و لذلك كرهه و قال (لا ما أقاموا فيكم الصلاة) و فيه إيحاء الى أن الصلاة عماد الدين كما رواء البيهقي عن ابن عمر (الا) للتنبيه (من ولى) بصيغة المجهول من التولية بمعنى التأييد أى أمر (عليه وال فراه) أى المولى عليه الوالى (يأتي شيئا من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله) إشارة الى قوله تعالى فان عصوك قتل ان يرى . ما تعملون والمعنى فليكره قلبه ان لم يستطع بلسانه (و لا ينزعن بدا من طاعة) أى بالغلغلة و الخروج عليه . (رواء مسلم ★) و عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى اخيارا من النيب (يكون عليكم أمراء تعرفون و تنكرون) قال القاسمي هما صفتان لأمراء و الجمع فيها عذوف أى تعرفون بعض أمثالهم و تنكرون بعضها يريد أن أمثالهم يكون بعضها حسبا

فمن أنكر فقد برئ' ومن كره فقد سلم ولكن من رضى وتابع قالوا أفلا تقاتلهم قال لا ما صلوا
لا ما صلوا أى من كره بقلبه وأنكر بقلبه رواه مسلم

و بعضها تبينها (فمن أنكر) أى من قدر أن ينكر بلسانه عليهم قباغ أفعالهم و سماجة أحوالهم
و أنكر (فقد برئ) أى من المداينة و النفاق (و من كره) أى من لم يقدر على ذلك ولكن
أنكر بقلبه و كره ذلك (فقد سلم) أى من شاركهم فى الوزر و الوبال (و لكن من رضى)
أى يفعلهم بالقلب (و تابع) أى تابعهم فى العدل فهو الذى شاركهم فى المعصيان و اندرج معهم
تحت اسم الطغيان و حذف الخبر فى قوله من رضى لدلالة الحال و سياق الكلام على أن حكم هذا
القسم ضد ما أثبتته لقسمه (قالوا أفلا تقاتلهم) أى حيثئذ (قال لا) أى لا تقاتلهم (ما صلوا لا
ما صلوا) تأكيد و انما منع عن مقاتلتهم ما داموا يقيمون الصلاة التى هى عنوان الاسلام
و التاروق بين الكفر و الايمان حذرا من هيج الفتن و اختلاف الكلمة و غير ذلك مما يكون
أشد نكابة من احتمال نكرهم و المصاهرة على ما ينكرون منهم (أى من كره بقلبه و أنكر بقلبه)
تفسير لقوله فمن أنكر و من كره المذكورين فى الحديث و فيه اشكال و هو لزوم التكرار
و بوجه بان الانكار اللسانى لما كان متفرعا عن الانكار القلبى صح نسبتة اليه و أيضا فيه إشارة
الى أن من أنكر بلسانه بدون انكار جنانته لم يبرأ من عصيانه فالتقدير من أنكر انكارا متلبسا
بقلبه و فى بعض نسخ المصاييح يعنى من كره بقلبه و أنكر بلسانه و هو ظاهر كما لا يخفى هذا
جمل الكلام فى هذا المقام و أما تفصيل الغرام فقد قال المظهر هذا التفسير غير مستقيم لان
الانكار يكون باللسان و الكراهة بالقلب و لو كان كلاهما بالتلب لكانا منكرين لانه لا يرق
بينهما بالنسبة الى القلب و قد جاء هذا الحديث فى رواية أخرى و فى تلك الرواية من أنكر
بلسانه فقد برئ' و من أنكر بقلبه فقد سلم قال الطيبى و هذا التعليل غير مستقيم و أول شئ
يدفعه ما فى الحديث من قوله تنكرون لان هذا الانكار متحصر فى اللسان ليرد عليه هذا البيان
و البرهان ليس الا بالقلب لوقوعه قسيما لتعرفون و معناه على ما قال الشيخ التوربشقى أى ترون
منهم من حسن السيرة ما تعرفون و ترون من سوء السيرة ما تنكرون أى تجهلون فان المعروف
ما يعرف بالشرع و المنكر عكسه قلت المظهر لم ينكر أن الانكار متحصر فى اللسان ليرد عليه
هذا البيان و البرهان بل مراده ان الانكار فى هذا المقام لا يصح أن يكون بالقلب لانه قد علم
من كراهة القلب و أيضا المنكر واحد فلا بد أن يكون الحكم فى الشرطين مختلفا لتلازم
التكرار ثم قال الطيبى و لان قوله فمن أنكر فقد برئ' و من كره فقد سلم تفصيل لينكرون
بشهادة الفاء فى فمن أنكر فلن يكون الفصل مخالفا للمجمل قلت لا منازعة فيه و لاشك أن المجمل
هو المنكر الشرعى و التفصيل انما هو بالنسبة الى اختلاف أحوال المنكرين لذلك المنكر فتدبر
ثم قال و معناه فمن أنكر ما لا يعرف حسنه فى الشرع فقد برئ' من النفاق و من لم ينكره حق
الانكار بل كرهه بقلبه فقد سلم و لابد لمن أنكره بقلبه حق الانكار أن يظهره بالكفاحة بلسانه
بل يماهده بيده و جميع جوارحه و اذا قيد الانكار بقلبه أفاد هذا المعنى و اذا خص بلسانه
لم يفته و لت وجود الالادة المذكورة و عدمها انما هو من الخارج لا من العبارة كما عبرنا عنه
فيما سبق بالإشارة ثم قال و يدل على أن الانكار اذا لم يكن كما ينهى يسمى بالكراهة قول
الشيخ التوربشقى و من كره ذلك بقلبه و منعه الضعف عن اظهار ما يضر من النكرة قلت

✽ وعن عبد الله بن مسعود قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم سترون بعدى أثره وأمورا تشكرونها قالوا فما تأمرنا يا رسول الله قال أدوا إليهم حقهم وسأوا الله حقكم متفق عليه ✽ وعن وائل بن حجر قال سأل سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

ليس الكلام فيه بل هو مؤيد للمظهر على ما هو الظاهر ثم قال وحاشا لمكة انام أئمة الدنيا أعني مسلما أن يخرج من فيه كلام غير مستقيم لاحيما في تفسير الكلام النبوي قلت البخاري أجل منه قدرا وقد وقع له سهو في الآية القرآنية في كتابه مع أن هذا مجرد تقليد والا فكل أحد يقبل كلامه. ويرد الا المعصوم على أن الظاهر أن هذا التفسير ليس من كلامه بل هو ناقل والله تعالى أعلم بقائله ثم قال والرواية التي استدلت المظهر بها في شرح السنة كذا يروى فمن انكر بلسانه فقد برئ ومن كره بقلبه فقد سلم ولفظ يروى ونحوه انما يستعملها أهل الحديث فيما ليس بقوى قلت هذا غالبي وعلى انتزاع الحديث الضعيف يصلح أن يكون تفسيراً للحديث الصحيح ولا شك أنه أقوى في اعتبار المعنى من تفسير الراوي كما لا يخفى قلت النووي في هذا الحديث معجزة ظاهرة لما أخبر به عن المستقبل وقد وقع كما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه ان من عجز عن إزالة المنكر وسكت لا يأثم اذا لم يرض به وقوله ومن كره فقد سلم هذا في حق من لا يستطيع انكره بيده ولسانه فليكره بقلبه وسلم والله تعالى أعلم (رواه مسلم) وفي الجامع الصغير رواه مسلم وأبو داود ولفظه ستكون أسراء تعرفون وتشكرون فمن كره برئ ومن انكر سلم ولكن من رضى وقابح وروى ابن أبي شيبة والطبراني عن ابن عباس ولفظه ستكون أسراء تعرفون وتشكرون فمن تابذهم نجاً ومن اعتزلهم سلم ومن خالطهم هلك وروى الطبراني عن عبادة بن الصامت ستكون عليكم أسراء من بعدى يأمرؤكم بما لا تعرفون ويعملون بما تشكرون فليس أركلك عليكم بأئمة أى في الحقيقة وروى أبو يعلى والطبراني عن معاوية ستكون أئمة من بعدى يقولون فلا يرد عليهم قولهم يتناحمون في النار كما تناحم القردة ✽ (وعن عبد الله بن مسعود قال قال لنا) أى لاجلنا أو مشافها لنا (رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم سترون بعدى أثره) بفتح الهمزة والمثناة في جميع النسخ الموجودة وفي القاموس أثره بضم الهمزة وسكون ائنا، وبفتحهما أيضا وفي شرح مسلم للنووي الأثره بفتح الهمزة والياء ويقال بضم الهمزة واسكن الياء وبكسر الهمزة واسكن الياء ثلاث لغات ذكرهن في المشارق وغيره، وهي الاستثارة والاختصاص بنسب الدنيا (وأمورا) أى أشياء أخر (تشكرونها) أى لا تستحسنونها قيل في بعض الروايات بدون الواو الماطفة فيكون أمورا بيان أثره (قالوا فما تأمرنا) أى حينئذ (يا رسول الله قال أدوا إليهم حقهم) أى طاعتكم إياهم (وسأوا) بالنقل أو من سأل بالالف (الله حقكم) أى أطبوا الله أن يؤصل إليكم حقكم وهو ما أثروا فيه قال الطيبي أى ولا تقاتلوهم باستيذان حقكم ولا تشكروا استشارهم باستشاركم بل وفروا إليهم حقهم من السمع والطاعة وحقوق الدين وسأوا الله من فضله إن يؤصل إليكم حقكم من الثنينة والنفى ونحوهما وكثرا إلى الله تعالى امركم والله لا يضيع أجر المحسنين (متفق عليه) وفي الجامع الصغير انكم ستلقون بعدى أثره فاصبروا حتى تلقون عدا على العوض رواه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي عن أسيد بن حضير وأحمد والشيخان عن أنس ✽ (وعن وائل بن حجر) بضم الحاء وسكون الجيم مر ذكره (قال سأل سلمة بن يزيد الجعفي) بضم الجيم وسكون العين لم يذكر المؤلف في أسمائه (رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

يا نبي الله أرأيت أن قامت علينا أمراء يسألوننا حقهم و يمنعوننا حقنا فما تأمرنا قال اسمعوا وأطيعوا فانما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم رواه مسلم * وعن عبدالله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خلغ يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية رواه مسلم * وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وأنه لأنبيى بعدى وسيكون خلفاء فيكثرون قالوا فما تأمرنا قال قوا بيعة الأول

يا نبي الله أرأيت (أى أخبرنى) أن قامت علينا أمراء يسألوننا بتشديد النون و يخفف صفة أمراء أى يطلبوننا (حقهم) أى من الطاعة والخدمة (و يمنعوننا) بالوجوبين (حقنا) أى من العدل و إعطاء الغنيمة و فى نسخة لو يمنعوننا حقنا (فما تأمرنا) قال الطيبى هذا جزء الشرط على تأويل الاعلام (قال اسمعوا) أى ظاهرا (وأطيعوا) باطنا أو اسمعوا قولوا وأطيعوا فعلا (فانما عليهم ما حملوا) بتشديد الميم أى ما كفوا من العدل و إعطاء حق الرعية (وعليكم ما حملتم) أى من الطاعة والصبر على البلية و كأن الحديث متجس من قوله تعالى قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا و ما على الرسول إلا البلاغ المبين وحاصله أنه يجب على كل أحد ما كلف به ولم يتعد حده قال الطيبى قدم الجار والمجور على عامله للاختصاص أى ليس على الأمراء إلا ما حملة الله وكلفه عليهم من العدل والتسوية فإذا لم يتعمروا بذلك فعليهم الوزر والوبال و أما أنتم فعليكم ما كلفتم به من السمع والطاعة وأداء الحقوق فإذا قمت بما عليكم قاله تعالى يتفضل عليكم ويشيكم به (رواه مسلم *) وعن عبدالله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خلغ يدا من طاعة (أى أى طاعة كانت قليلة أو كثيرة قال الطيبى و لما كان وقع اليد كناية عن العهد و انشاء البيعة لجرى العادة بوضع اليد على اليد حال المعاهدة كنى عن التفضيل اليد و نزعهما يريد من تفض و خلغ نفسه عن بيعة الإمام (لقي الله تعالى يوم القيامة ولا حجة له) أى آثما ولا عزير له (ومن مات وليس في عنقه بيعة) أى لإمام (مات ميتة جاهلية) و هو معنى ما اشتهر على اللسنة و ذكره السعد فى شرح العقائد من حديث من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية (رواه مسلم *) وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت بنو إسرائيل تسوسهم (أى يتولى أمورهم) (الأنبياء) كما يفعل الأمراء و الولاة بالرعية والسياسة القيام على الشئ بما يصلحه و هو خير كان (كلما هلك) أى مات (نبي خلفه) أى جاء خلفه (نبي) قال الطيبى رحمه الله الجملة حال من الفاعل أى يرأسهم الأنبياء ترى تابعا بعضهم بعضا وقوله (وأنه) بكسر الهمزة والضمة للشان (لأنبيى بعدى) معطوف على كانت و إنما خولف بين المعطوف والمعطوف عليه لإرادة التيات والتوكيد فى الثانى يعنى قصة بنى إسرائيل كيت وكيت وقصتنا كيت وكيت (وسيكون خلفاء) أى أمراء (فيكثرون) بضم النون وفى مسلم فتكثر فى القاموس كثر ككرهم وكثره تكثيرا وأكثرهم وكثروهم فكثروهم أى غالبوهم فى الكثرة فغلبوهم و أما ما فى بعض النسخ من كسر اللام مع فتح الهاء فليس له أصل (قالوا فما تأمرنا) جواب شرط محذوف أى إذا كثر بعدك الخلفاء فوقع التشاجر والتنازع بينهم فما تأمرنا تفعل (قال قوا) أمر من وفى بنى أى أوفوا (بيعة الأول) منصوب بنزع الخافض أى بيعة الأول كما فى نسخة لمسلم وفى بعض نسخ المصاحف

فالاول اعطوهم حقهم فان الله سائلهم عما استرعاهم متفق عليه * وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بويح لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما. رواه مسلم * وعن عروبة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيكون هنات وهنات فمن اراد أن يفرق أمر هذه الامة وهى جميع فاضربوه بالسيف كأننا من كان رواه مسلم

قوا بالثانف أمر من وقى يقى أى احفظوا وراعوا بيعة الاول (فالاول) قال الطيبى الفاء لتعقيب والتكرير للاستمرار ولم يرد به فى زمان واحد بل الحكم هذا عند تعبد كل زمان وتجدد بيعة وتولية (اعطوهم حقهم) كالبدل من قوله قوا بيعة الاول وقوله (فان الله سائلهم) تعليل للامر باعطاء حقهم وفيه اختصار أى اعطوهم حقهم وان لم يعطوكم حقكم فان الله سائلهم (عما استرعاهم) وشيكم بما لكم عليهم من الحق كقوله فى الحديث السابق أدوا إليهم حقهم وسلوا الله حقكم وقوله استرعاهم أى طلب منهم أن يكون راعيهم وأميرهم وقال الطيبى رحمه الله من استرعته الشئ فرعاه وفى المثل من استرعى الذئب فقد ظلم والراعى الرأى والرعية العامة (متفق عليه) * وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بويح لخليفتين (أى واحدا بعد واحد) فاقتلوا الآخر) بكسر ما قبل الآخر (منها) (والتل مجاز عن نقض العهد وفيه إشارة الى أنه لو لم ينفذ الا بالقتل فانه يجوز قتله قال القاضى قيل اراد بالقتل المقاتلة لانها تؤدى اليها من حيث انها غايتها وقيل اراد ابطال بيعته وتوحيين أمره من قولهم قتلت الشراب اذا مزجته وكسرت سورتها بالماء قال الطيبى الاول من الوجهين يستدعى الثانى لان الآخر منهما خارج على الاول باغ عليه فتجب المقاتلة معه حتى يبنى الى أمر الله والا قتل فهو مجاز باعتبار ما يؤل لاحت على دفعه وأبطال بيعته وتوحيين أمره قال النووى قاتل أهل البنى غير نافض عهده لهم ان عهد لانهم حاربوا من يلزم الامام عارجه وانفقوا على أنه لا يجوز أن يعقد لشخصين فى عصر واحد اتسمت دار الاسلام أملا قال امام الحرمين فى كتاب الارشاد قال أما بنا لا يجوز عقدها لشخصين قال وعندى أنه لا يجوز عقدها لثنتين فى مرة واحد وان بعد ما بينهما وتخلت بينهما شسوع للاحتمال فيه مجال وهو خارج من القواطع وحكى المازرى هذا قال النووى وهو قول غير سديد مخالف لما عليه السلف والخلف والظاهر اطلاق الحديث (رواه مسلم * وعن عروبة) قال المؤلف هو ابن سعد روى عنه ابنه طرفة وهو الذى أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يتخذ أنبا من ورق ثم ذهب وكان ذهب أنفه يوم الكلاب بضم الكاف (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه) أى الشان (سيكون هنات) بفتح أوله (وهنات) أى شرو ولسادات متتابعة خارجة عن السنة والجماعة والمراد بها الفتن المتوالية والدمى أنه سيطر على الارض أنواع السداد والفتنة تطلب الامارة من كل جهة وانما الامام من انقذ أولا له البيعة (فمن اراد أن يفرق) بتشديد الراء أى يفصل ويقطع (أمر هذه الامة وهى جميع) أى والعالم ان الامة مجتمعة وكلتهم واحدة (فاضربوه بالسيف) أى فانه أحق بالطريق والقتل (كأننا من كان) أى سواء كان من أقارب أو من غيرهم بشرط أن يكون الاول أهلا للامامة وهى الخلافة وفى نسخة كأننا ما كان ومضى عليه الطيبى حيث قال انه حال فيه معنى الشرط أى ادفعوا من خرج على الامام بالسيف وان كان أشرف وأعلم وتروى أنه أحق وأولى وهذا المعنى أظهر فى اللفظ مما فى المتن لانه يجرى حيث على مرة ذوى العلم كما فى قوله تعالى ونفس وما سواها

★ و عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه رواه مسلم ★ و عن عبدالله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بايع أمما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر رواه مسلم ★ و عن عبدالرحمن بن سمره قال قاتل لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لانتال الأمانة فأنكث إن أعطينها عن مسئلة و كت إليها

أى عظيم المنفعة على الشأن (رواه مسلم) و رواه النسائي و ابن حبان عن عرقبة بلفظ ستكون بعدى هنات و هنات فمن رأيتوه فارق الجماعة أو يريد أن يفرق أمر أمة يحد كائنا من كان فاقتلوه فإن يد الله على الجماعة و إن الشيطان مع من فارق الجماعة ير كفى و روى الحاكم عن خالد بن عرفة ستكون أحداث و فتنة و فرقة و اختلاف فإن استطعت أن تكون المقتول لا القاتل فافعل و روى الطبراني عن أبي سلاله ستكون عليكم أمة يملكون أرزاقكم يحدونكم فيكذبونكم و يعملون فيسيئون العمل لا يرضون منكم حتى تهتسوا بجهنم و تصدقوا كذبهم فاعطوهم الحق ما رضوا به فإذا تجاوزوا فمن قتل على ذلك فهو شهيد و جاء في حديث رواه البيهقي عن ابن مسعود و لفظه سيحكم أمراء يفسدون في الأرض و ما يصلح الله بهم أكثر فمن عمل منهم بطاعة الله فلهم الأجر و عليكم الشكر و من عمل منهم بمعصية الله فليعلم الوزر و عليكم الصبر ★ (و عنه) أى عن عرقبة (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أتاكم وأمركم جميع) أى و الحال أن أمركم مجتمع (على رجل واحد) أى له أهلية الخلافة أو له التسلط و الغلبة (يريد أن يشق عصاكم) في النهاية يقال شق العصا إذا فارق الجماعة قتله (أو يفرق جماعتكم) للشك من الراوى أو للتتويج فإن التفريق غير المفارقة و إن كان بينهما الملازمة و قال الطبراني شق العصا تمثيل شبه اجتماع الناس و اتفاقهم على أمر واحد بالعصا إذا لم تشق و التراقهم من ذلك الأمر بشق العصا ثم كنى به عنه فضررب مثلاً للتفريق يدل على هذا التأويل قوله أمركم جميع على رجل حيث أسند الجميع الى الأمر اسناداً مجازياً لأنه سبب اجتماع الناس (فاقتلوه رواه مسلم ★ و عن عبدالله بن عمرو) بالواو (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بايع أمما فأعطاه) أى الإمام إياه أو بالعكس (صفقة يده) في النهاية الصفقة المرة من التصفيق باليد لأن المتبايعين يضع أحدهما يده في يد الآخر عند بيعته و بيعته كما ينمل المتبايعان (و ثمرة قلبه) أى إخلاصه أو خالص عهده أو ماله و قيل صفقة يده كناية عن المال و ثمرة قلبه كناية عن ميايمته مع ولده (فليطعه إن استطاع فإن جاء آخر) أى امام آخر (ينازعه) أى الامام الاول أو المبايع (فاضربوا) خطاب عام يشمل المبايع وغيره و قال الضبي جمع الضمير فيه بعد ما أفرد فليطعه نظراً الى لفظ من تارة ومعناها أخرى و قوله (عن الآخر) وضع موضع عنقه ايذاناً بأن كونه آخر يستحق ضرب العنق تقريباً للدراد و تحقيقاً له اه و هو ظاهر في أن لفظ الآخر يفتح الخاء و في نسخة بكسرها و هو الاظهر معنى (رواه مسلم ★ و عن عبدالرحمن بن سمره) أى القرشي أسلم يوم الفتح و صحب النبي صلى الله عليه وسلم عداة في أهل البصرة و مات بها سنة إحدى و خمسين روى عنه ابن عباس و الحسن و خلق سواهما (قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لانتال الأمانة) بكسر الهمزة أى لاتطلب الحكومة والولاية لا من الخلق ولا من الخالق (فأنكث إن أعطينها عن مسئلة) أى اعطاء صادراً عن سؤال (و كت إليها) أى تركت إليها و خليت معها من غير اعانة لك فيها لأنك

و ان أعطيتها عن غير مسئلة أعنت عليها متفق عليه ★ وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم ستحرمون على الامارة وستكون ندامة يوم القيامة فتعم المرخصة وبشت الفاطمة ورواه البخاري ★ وعن أبي ذر قال قلت يا رسول الله ألا تستعطني قال فضرب يده على منكبي ثم قال يا أبا ذر انك ضعيف وانها أمانة وانها يوم القيامة خزي

استقبلت في طلبها - وقال الطيبي أي فوزاً الى الامارة ولاشك أنها أمر شاق لا يقوم بها أحد بنفسه من غير معاونته من الله الا أوقع نفسه في ورطة خسر فيها دنياه وعقباه وإذا كان كذلك فلا يسألها اللبيب العازم (و ان أعطيتها من غير مسئلة) أي حال كونك مغفواً أمرك الى الله و معتقداً أن لا حول ولا قوة الا بالله (أعنت عليها) أي بالتوقيف والتثبيت والتحقيق (متفق عليه) ★ وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم ستحرمون (بكسر الراء وفي نسخة بفتحها) في القاموس حرم كضرب ومنع (على الامارة وستكون) أي الامارة الضروقة بالحرص (ندامة يوم القيامة) أي عند المعز عن الجواب في المحاسبة وحصول العتاب في مقابلة الحقوق والمطالبة (فتعم المرخصة) وفي نسخ المصاحب فتعمت المرخصة (وبشت الفاطمة) المنصوص بالمدح والذم غزوف فيها - وهو الامارة قال المظهر لفظ تعم وبشي إذا كان فاعلهما مؤنثاً جازاً الحاق التأنيث و جاز تركها فلم يلحقها هنا في تعم وألحقها في بشت يعني عملاً بالفتنتين و قلنا في المبارتين ولم يكمي لأن الحاق الزائد أولى بالثاني وقال الطيبي انما لم يلحقها بنعم لأن المرخصة مستعمارة للامارة وهي وان كانت مؤنفة الا أن تأنيثه غير حقيق وألحقها بيش نظراً الى كون الامارة جينثاً داهية دهاء وفيه ان ما يناله الأمير من البلاء والضراء أبلغ وأشد مما يناله من النعماء والسرور وأتى بالناله في الرفع والفاطم دلالة على تصوير تيشك العالين المتجددين في الارضاع والفظام يعني البرقع والفاطم من الصفات الغالبة للنساء فلا يحتاج الى اتيان تاء التأنيث الفارقة بين معنى المذكر والمؤنث ولذا يقال طالق وحائض وانما أتى بها ههنا لتذكير التصوير قال القاضي شبه الولاية بالمرخصة وانقطاعها بالموت أو العزل بالفاطمه أي نعمت المرخصة الولاية فانها تدر عليك المنافع والذات العاجلة وبشت الفاطمة المهيئة فانها تقطع عنك التذائد والمنافع وتبقي عليك الحسرة والندامة فلا ينبغي للمعاقل أن يلم بذات يتبعها حسرات اه وقيل جعل الامارة في حلاوة أوائلها وبرارة أو آخرها كمرخصة - تحسن بالارضاع وتسم بالفظام قلت فيه إشارة لطيفة الى أن حلاوة الامارة ومرارة الولاية المشبهتين بالارضاع والفظام انما هو بالنسبة الى أطفال الطريقة دون الرجال الواصلين الى مرتبة الحقيقة ولذا قال بعضهم أضغاث أحلام وظل زائل ان اللبيب يشغلها لا يذمخ - ولكن أكثر أهل الجنة اليه الواقفون على الباب والسلمين أبواب الالباب (رواه البخاري) وكذا النسائي ★ (عن أبي ذر قال قلت يا رسول الله ألا تستعطني) أي ألا تعطيني عملاً (قال) أي أبودر (فضرب يده) أي ضرب لطف وشفقة (على منكبي) وفي نسخة بالتثنية (ثم قال يا أبا ذر انك ضعيف) أي عن تحمل العمل (وانها) أي الامارة (أمانة) يعني ومراعاة الامانة لكونها ثقيلة صعبة لا يفرج عن عهدتها الا كل قوى وفيه الامارة الى قوله تعالى انا عرضنا الامانة الاية قال الطيبي تأنيث الضمير اما باعتبار الامارة المستفادة من قوله ألا تستعطني أو باعتبار تأنيث الضمير اه قبل الثاني يكون مرجع الضمير هو العمل المستفاد من لفظ الاستعمال ويؤيد الاول قوله (وانها) أي الامارة (يوم القيامة خزي) أي عذاب

و ندامة إلا من أخذها بثقتها وأدى الذى عليه فيها وفى رواية قال له يا أباهر انى أراك ضعيفا و انى أحب لك ما أحب لنفسي لاتأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم رواه مسلم * و عن أبى موسى قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم أنا ورجلان من بنى عسى فقال أحدهما يا رسول الله أسرنا على بعض ما وراك الله و قال الآخر مثل ذلك فقال أنا و الله لآتولى على هذا العمل أحدا سألته ولا أحدا حرص عليه وفى رواية قال لانتعمل على عملنا من أرادته متفق عليه * و عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجودون من خير الناس

و فضيحة للظالم (و ندامة) أى تأسف و تندم على قبولها للمعادل (إلا من أخذها) استثناء منقطع أى خزى و ندامة على من أخذها بغير حقها لكن من أخذها بحقها (و أدى الذى عليه فيها) لانها لاتكون خزيا ووبالا عليه و فيه إشارة لطيفة بانها إما أن تكون عليه أو لاتكون عليه و أما كونها له فلا لآولى تركها بلاضروية قال النووى هذا الحديث أصل عظيم فى اجتناب الولاية لاسيما لمن كان فيه ضعف عن القيام بوظائفها و العزى و الندامة فى حق من لم يكن أهلا لها أو كان أهلا و لم يعمل فيخزيه الله يوم القيامة و يفضحه و يندم على ما فرط فاما من كان أهلا لها و عدل فيها فله فضل عظيم تظاهرت به الاحاديث الصحيحة كحديث سبعة يظلهم الله فى ظله و حديث ان التسعين على منابر من نور و غير ذلك و لكثرة النظر فيها حذر عليه الصلاة و السلام منها و لذلك امتنع منها خلائق من السلف و صبروا على الاذى حين امتنعوا (وفى رواية) كان حق ان يقول رواه مسلم وفى رواية أى له (قال له) فيه الضمات أو قتل بالمعنى (يا أباهر انى أراك) بفتح الهزة اما من الراى أى أظنك أو من الرؤية العلمية أى أعرفك (ضعيفا) و انى أحب لك ما أحب لنفسي أى لو كنت ضعيفا متلك لما تحملت هذا العمل و لكن الله توفى فعلمنى و لولا انه حملنى لما حملت و فيه إيحاء الى ما قال بعض الصوفية ان الولاية أفضل من الرسالة يعنى ولاية النبي أفضل من رسالته لان وجه الرسالة الى الخلق و وجه الولاية الى الحق فالتوجه الى المولى لاشك انه اولى (لاتأمرن) بحذف احدى التاءين و تشديد الميم المفتوحة و النون و فى نسخة لنسلم فلا تأمرن أى لاتقبلن الامارة (على اثنين) أى فضلا عن أكثر منهما فان العدل و التسوية أمر صعب بينهما (و لاتولين) بحذف احدى التاءين و تشديد اللام المفتوحة و النون (مال يتيم) أى لاتقبلن ولاية مال يتيم وفى نسخة لمسلم على مال يتيم أى لاتمكن واليا عليه لان خطره عظيم و وباله جسيم و هذا مثال الولاية على الواحد (رواه مسلم *) و عن أبى موسى قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم أنا (ضمير فعل ليصح عطف قوله) ورجلان من بنى عسى فقال أحدهما يا رسول الله أسرنا (أى من التأشير أى اجعلنا اميرا) (على بعض ما وراك الله) أى على ما جعلك الله حاكما فيه من الأمور (و قال الآخر مثل ذلك) و لعل اثنين ضمير المتكلم مع الغير إشارة الى أن كلامهما يريد الامارة له و لصاحبه من أنواع الولاية (فقال أنا و الله) فيه تأكيدان بلفظان (لآتولى على هذا العمل) أى المتعلق بالدين (أحدا سألته) لان بسؤاله يستدل على محبة جاهه و ماله المورثة لسوء حاله فى ماله لقوله (و لا أحدا حرص عليه) كالتفسير لديه و ضبط حرص بفتح الراء و فى نسخة بكسرها (وفى رواية قال لانتعمل على عملنا من أرادته) أى لنفسه و هواد فانه لا يكون جنته نعمانا من عند الله (متفق عليه *) و عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجودون من خير الناس (قال الطيبى ثانى مفعولى يجودون و الاول قوله

أشدّهم كراهية لهذا الأمر حتى يقع فيه متفق عليه ★ وعن عبدالله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تكلّمون راعاً وكلّمكم مسؤول عن رعيته فالإمام الذي على الناس راعاً وهو مسؤول عن رعيته والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته والراة راعية على بيت زوجها وولده وهي مسؤلة عنهم وعبدالرجل راعٍ على مال سيده وهو مسؤول عنه ألا فكلّمكم راعاً وكلّمكم مسؤول عن رعيته متفق عليه ★ وعن معقل بن يسار قال سمعت

(أشدّهم) ولما قدم المفعول الثاني أضمر في الأول الراجع اليه كقولك على التمرة مثلاً زبداً ويمرّ أن يكون المفعول الأول خير الناس على مذهب من يميز زيادة من في الأثبات اهـ والأظهر أن من تبعيضية أى تجدون بعض خيار الناس أشدّهم (كراهية لهذا الأمر) أى أمر الإمارة (حتى يقع فيه) أى فيكون بعده ندامة كما سبق به الرواية وقال الطيبى يحتل وجهين أحدهما أن يكون غاية تجدون أى تجدون من خير الناس أشدّ كراهية حتى يقع فيه فعينئذ لا يكون خيراً لهم وثانيهما أنها غاية لشدة أى يكرهه حتى يقع فيه فعينئذ يعينه الله فلا يكرهه والاول أوجه لقوله يقع فيه اهـ وعلى كل حال فلا يرضى أحد عن الإمارة في المال (متفق عليه) ★ وعن عبدالله ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا للتنبيه (كلّمكم راعاً وكلّمكم مسؤول عن رعيته) في النهاية الرعية كل من شمله حفظ الراعى ونظره فالإمام الذى على الناس راعاً وهو مسؤول عن رعيته) يقال رعى الأمير القوم رعاية فهو راعٍ أى قام بإصلاح ما يتولاه وهم رعية فصلة بمعنى مفعول ودخلت التاء لغلبة الأسية (والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته والراة راعية على بيت زوجها وولده) أى ولد زوجها (وهي مسؤلة عنهم) عن حق زوجها وأولاده وقال الطيبى الضمير راجع الى بيت زوجها وولده وغلب العقلاء فيه على غيرهم (وعبدالرجل راعٍ على مال سيده) في شرح السنة معنى الراعى هنا الحافظ المؤمن على ما يليه أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالنصيحة فيما يلونهم وحذرهم الخيانة فيه باختياره انهم مسؤولون عنه فالرعاية حفظ الشئ وحسن التعهد فقد استوى هؤلاء في الاسم ولكن يعانون مختلفاً أما رعاية الإمام ولاية أمور الرعية فالعناية من ورائهم وإقامة الحدود والاحكام فيهم ورعاية الرجل أهله فالتيام عليهم بالحق في النفقة وحسن العشرة ورعاية المرأة في بيت زوجها فحسن التدبير في أمر بيته والتعهد بخدمة أضيافه ورعاية الخادم فحفظ ما في يده من مال سيده والقيام بشغله (ألا) للتنبيه ثانياً لتأكيد (فكلّمكم) قال الطيبى الفاء جواب شرط محذوف يعنى تقديره لذا كان الأمر كذلك على ما فصلناه فكلّمكم (راعاً وكلّمكم مسؤول عن رعيته) كما أجمناؤه فالجملة فذلكة للسلام وخلاصة للسلام كقوله تعالى تلك عشرة كلمة بعد ذكر الثلاث والسبعة قال الطيبى والفذلكة هي التي يأتي بها المحاسب بعد التفصيل ويقول فذلك كذا خطاً للمحاسب وتوقياً عن الزيادة والتقصير فيما فصله في الكتاب اهـ والظاهر أن فاء الفذلكة تكون ترميضية والله تعالى أعلم بالصواب (متفق عليه) وفي الجامع الصغير كلّمكم راعاً وكلّمكم مسؤول عن رعيته فالإمام راعٍ وهو مسؤول عن رعيته والرجل راعٍ في أهله وهو مسؤول عن رعيته والراة راعية في بيت زوجها وهي مسؤلة عن رعيته والخادم راعٍ في مال سيده وهو مسؤول عن رعيته والرجل راعٍ في مال أبيه وهو مسؤول عن رعيته فكلّمكم راعاً وكلّمكم مسؤول عن رعيته رواه أحمد والشيخان وأبو داود والنسائي عنه ★ (وعن معقل بن يسار قال سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من وال بلى رعية من المسلمين فيموت و هو غاش لهم الاحرم الله عليه الجنة متفق عليه ★ وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصيحة الا لم يجد راحة الجنة متفق عليه ★ وعن عائذ بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان شر الرعاء الحطمة وواه مسلم

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من وال بلى رعية من المسلمين فيموت (بالرفع عطفًا على بلى وفي نسخة بالنصب على جواب النفي قال الطيبي الفاء فيه وفي قوله فلم يحطها يعني الاتي كاللام في قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا (و هو غاش) بتشديد الشين المعجمة أى خائن لهم أو ظالم بهم لا يعطي حقوقهم و يأخذ منهم ما لا يجب عليهم (الاحرم الله عليه الجنة) أى دخولوا مع التاجين أو محمول على المستحل أو زجر وكيد وعيد شديد أو تحريف بسوء الخاتمة تعود بالله من ذلك وفي قوله فيموت و هو غاش دليل على أن التوبة قبل حالة الموت باقية وفيه إشارة الى عرض التوبة على من لم يكن ناصحا في الرعية قال الطيبي قوله و هو غاش حال قيد للفعل ومقصود لذلك لأن المعتبر من الفعل الحال هو الحال يعني ان الله تعالى انما ولاه واسترعاها على عبادته ليدم النصيحة لهم لا ليفشهم فيموت عليه فلما قلب القضية استحق أن يحرم الجنة وقال القاضي عياض المعنى من قلده الله تعالى شيئا من أمر المسلمين واسترعاها عليهم ونصبه لمصلحتهم في دينهم ودنياهم فاذا خان فيما أثمن عليه ولم ينصح فيما قلده اما بتضييع حقهم وما يلزمه من أمور دينهم أو غير ذلك فقد غشهم (متفق عليه) و لفظ الجامع الصغير ما من عبد يسترعيه الله رعية فيموت يوم يموت و هو غاش لرعيته الاحرم الله عليه الجنة ★ (وعنه) أى عن معقل (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يسترعيه الله رعية) أى يطلبه أن يكون راعى جماعة وأمرا عليهم- (فلم يحطها) بضم الحاء أى فلم يراعها (بنصيحة) و هي ارادة الخير للمتصح له في النهاية . يقال حاطه يحوطه حوطا و حياطة اذا حاطه وصانه و ذب عنه و توفر على مصالحه (الا لم يجد راحة الجنة) أى مع الواجدين في القيامة فان رعيها يوجد من مسيرة خمسمائة عام أو مع الفائزين السابقين أو لم يجد مطلقا ان مات على الكفر أو استحل الظلم أو استحق أن لا يجد الا أن يعفو الله عنه و يرضى خصمه (متفق عليه) ★ وعن عائذ (اسم فاعل من العوذ بالذال المعجمة (ان ابن عمرو) بالواو قال المؤلف مدني من أصحاب الشجرة سكن البصرة و حديثه في البصريين روى عنه جماعة (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان شر الرعاء بالكسر والد جمع راع كتجار و تاجر كذا في النهاية (الحطمة) بضم فتح مبالغة الحاطم من الحطم و هو الكسر و هو من يظلم الرعية ولا يرحمهم في البلية و قيل الاكول الجريص الذي يأكل ما يرى و يقضمه و منه الحطمة لئلا الموقدة فان من هذا دأبه يكون دينيا في النفس ظالما بالطبع شديد الطمع فيما في أيدي الناس هذا خلاصة كلام القاضي وفي الفائق الحطمة هو الذي يعتف الابل في السوق و الأيراد و الاصداز . يحطها ضربه مثلا لوالى السوء قال الطيبي لما استعار -لاوالى و السلطان لفظ الراعى . اتبعه بما يلائم المشوار منه من صفة الحطم فالحطمة ترشيح لاستعارة الراعى لهم (رواه مسلم) وفي صحيحه أسطر من هذا حيث قال حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا جرير بن حازم حدثنا الحسن عن عائذ بن عمرو و كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على عبيد الله بن زياد فقال أئني بنى الفريصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان شر الرعاء الحطمة فاباك أن تكون منهم فقال

✽ وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم من ولي من أمر أمتي شياً فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولي من أمر أمتي شياً فرفق بهم فارفق به رواه مسلم ✽ وعن عبدالله بن عمرو ابن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن القسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون

له اجلس انما أنت من نخالة أمجاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال هل كانت لهم نخالة انما كانت النخالة بعدهم وفي غيرهم ✽ وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم من ولي (يفتح الواو وكسر اللام المخففة وفي نسخة صحيحة بضم اوله وتشديد الكسورة بعده أي من جعل والياً (من أمر أمتي شياً) أي من الأمور أو نوعاً من الولاية) قال الطيبي من بيان شياً كانت صفة قدمت وصارت حالاً (فشق عليهم فاشقق) بضم اللام (عليه) أي جزاءً ، وقال (ومن ولي من أمر أمتي شياً فرفق بهم فارفق به) يفتح الفاء في الماضي وضمها في الفارغ قال النووي هذا من أبلغ الزواجر عن المشقة على الناس وأعظم العث على الرقي بهم وقد تظاهرت الاحاديث في هذا المعنى قال الطيبي وهو من أبلغ ما أظهره صلى الله عليه وسلم من الرأفة والشفقة والرحمة على الأمة فنقول بلسان الحال اللهم هذا أوان أن ترحم على أمة حبيبك الكريم وتنجيهم من الكرب العظيم (رواه مسلم ✽ وعن عبدالله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن القسطين أي المادلين ضد القاسطين أي الجائرين قال تعالى إن الله يحب القسطين وقال تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً قال التور بشتي القسط بالكسر المدل والاصل فيه النصيب تقول منه قسط الرجل إذا جاز . وهو أن يأخذ قسط غيره والمصدر القسوط وأقسط إذا عدل وهو أن يعطي نصيب غيره ويحتل أن الآلف أدخل فيه لسبب المعنى كما أدخل في كثير من الإفعال فيكون الاقسط ازالة القسوط (عند الله) أي مقربون اليه ومكرمون لديه وفي رواية الجامع زيادة يوم القيامة (على منابر) أي مرتفعون على أبا كن عالية غالبية (من نور) أي منورة كأنها خلقت من نور أو هي نور . بمبالغة قال النووي المنابر جمع منبر سمي به لارتفاعه قال القاضي عياض يحتل أن يكونوا على منابر حقيقة على ظاهر الحديث وأن يكون كناية عن المنازل الرفيعة قال الشيخ ويمكن أن يجمع بينهما لأن من كان على منابر فهو على أعلى مرتبة ويؤيده قوله (عن يمين الرحمن) قال التور بشتي المراد منه كرامتهم على الله وقرب محلهم وعلو منزلتهم وذلك أن من شأن من عظم قدره في الناس أن يوا عن يمين الملك ثم أنه نزه به سبحانه عما سبق إلى فهم من لم يقدر الله حق قدره من مقابلة اليمين باليسار وكشف عن حقيقة التراد بقوله (وكلنا يدبه يمين) قال الخطابي ليس فيما يضاف إلى الله تعالى من صفة اليمين شحال لأن الشحال على النص والضعف وقوله وكلنا يديه يمين هي صفة جاء بها التوقيف فنحن نطلقها على ما جاءت ولانكفها وننتهي إلى حيث انتهى بنا الكتاب والايخار الصحيحة وهو مذهب أهل السنة والجماعة وقال النووي العرب تنسب الفعل الذي يحصل بالجهد والقوة إلى اليمين وكذا الاحسان والافعال إليها وتذهبها إلى اليسار وقالوا اليمين مأخوذة من اليمن وقال القاضي وكلنا يديه دفع لثروهم من يتوهم أن له يميناً من جنس ايماننا التي يقابلها يسار وإن من سبق إلى الترتب إليه حتى فاز بالوصول إلى مرتبة من مراتب الزواني من الله عاق غيرهم عن أن يفوز بمثله كالسابق إلى محل من مجلس السلطان بن جهاته وجوانبه التي يقرب إليها العباد سواء (الذين يعدلون) صفة

في حكمهم وأهلهم وما ولوا رواد مسلم * وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه و بطانة تأمره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصمه الله رواد البخاري

المقسطين أو يدل أو منصوب باعنى أو مرفوع بتقديرهم أو استئناف كأنه قيل من هؤلاء السادة المقربون قيل هم الذين يعدلون (في حكمهم) أى فيما يقدون من خلافة أو قضاء أو إمارة (وأهلهم) أى ما يجب لأهلهم من الحقوق عليهم (وما ولوا) بفتح الواو وضم اللام المنخفضة والاصل ولوا على وزن علوا نقلت ضمة الياء الى اللام بعد سلب حركتها وحذفت لالتقاء الساكنين أى وما كانت لهم عليهم ولاية من النظر الى اليتيم أو وقف أو حسيبة وهو ذلك وروى بضم الواو وتشديد اللام أى ما جعلوا والين عليه وهو يستوعب من يتولى أمرا من الأمور فيدخل فيه نفسه أيضا قال الأشراف فالرجل يعدل مع نفسه بأن لا يضيع وقته في غير ما أمر الله تعالى به بل يمثل أوامر الله وينجز عن نواحيه على الدوام كما هو دأب الاولياء الكرام المقربين أو غالبا كما هو دين المؤمنين الصالحين قال الطيبي قسم الله تعالى عباده المصطفين من أمة محمد عليه الصلاة والسلام ثلاثة أقسام ظالم ومقتصد وسابق والمقتصد من عدل ولم يتجاوز الى حد الظلم عن نفسه ولم يترق الى مرتبة السابق الذى جمع بين العدل والاحسان (رواه مسلم) وكذا أحمد والنسائي * (وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله من نبي) أى نبي (ولا استخلف من خليفة) أى اماما بعده أو ما في معناه من كل أحد (الا كانت له) أى لكل منهما (بطانتان) بكسر الموحدة أى وزيران وشهران مشبهان بالبطانة لملازمته بحيث لا يتفككان عن صحبته (بطانة تأمره بالمعروف) أى بالخير (وتحضه) بتشديد الضاد أى تحفه عليه وترغبه اليه وتحسنه لديه (و بطانة تأمره بالشر) أى بالمنكر (وتحضه عليه) أى تحرضه عليه والحاصل انه لا يخلو نبي أو من يضاف مكانه من شخصين مختلفين أو جماعتين متضادتين في الرأي كما هو مشاهد في جلساء الملوك والاسراء (و المعصوم) أى من النبي والخليفة (من عصمه الله) أى من صاحب الشر وقبول كلامه والتوفيق بمتابعة الخير وقضاء مرامه والمعصوم من البطانتين من حفظه الله من الشر ووقاه للخير هذا وفي النهاية بطنان الرجل صاحب سره و داخلته أمره الذى يشاوره في أحواله الكشاف في قوله تعالى لا تتصنوا بطنان من دونكم لا يالونكم خيالا بطنان الرجل ذو وليجته وخصيصه وصيه الذى ينفى اليه بموافقه به شيء بطنان الثوب كما يقال فلان شعارى قال الطيبي فان قلت البطانة في الحديث على هذا المعنى قد تتصور في بعض الخلفاء ولكنها متناهية مجال الانبياء وكيف لا وقد نبى الله تعالى عامة المؤمنين عن ذلك في الآية السابقة قلت الوجه ما روى الأشراف عن بعضهم أن المراد بأحدهما الملك والثاني الشيطان ويؤيده قوله والمعصوم من عصمه الله فانه بمنزلة قوله عليه الصلاة والسلام ما منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك يا رسول الله قال واياى الا ان الله تعالى أعاننى عليه فأسلم فلا بأسنى الاخير أقول ويؤيد الاول ما في الترمذى من حديث أبي الهيثم وزيادته له عليه الصلاة والسلام مع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في حائط له من ذبح الغنم واحضار الرطب والماء العذب الى ان قال صلى الله تعالى عليه وسلم هل لك خادم قال لا قال فاذا أتانا سبي فأنتا فأتى النبي صلى الله عليه وسلم برلين ليس معهما ثالث فأناه أبو الهيثم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اختر منهما فقال يا نبي الله

★ وعن أنس قال كان قيس بن سعد من النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب السهم من الأمير رواء البخاري ★ وعن أبي بكره قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة رواء البخاري
★ (الفصل الثاني) ★ عن الحارث الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمركم خمس بالجماعة والسبح والطاعة والهجرة والجهاد في سبيل الله

اخترى فقال صلى الله عليه وسلم إن المستشار مؤتمن خذ هذا فاني رأيتك يصلي واستوص به معروفا فانطلق به أبو الهيثم إلى امرأته فأخبرها بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت امرأته ما أنت بالخ ما قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن تعتقه قال فهو عتيق فقال صلى الله عليه وسلم إن الله لم يبعث نبيا ولا خليفة إلا وله بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتنهيه عن المنكر وبطانة لا تألوه خبالا ومن يوق بطانة سوء فقد وق (رواه البخاري) ★ وعن أنس قال كان قيس بن سعد أي ابن عبادة الأنصاري سيد الخزرج وابن سيدها أحد دعاة العرب وأهل الرأي وواسطة البيوت وكان من ذوي النجدة والبسالة والكرم والسخاء وكان مع ذلك جسيما طويلا وكان متعظا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لتنفيذ ما يريد ويأمر به (بمنزلة صاحب الشرط) بضم ففتح (من الأمير) قال الثوري بشي هو جمع شرطي وهو الذي يتقدم بين يدي الأمير وهو الحاكم على الشرط للأمور السياسية سوا بذلك لأنهم جعلوا لاعتقهم علامة يعرفون بها (رواه البخاري) ★ وعن أبي بكره (قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل فارس) بكسر الراء وفتح السين (قد ملكوا) بتشديد اللام أي جعلوا الملك (عليهم بنت كسرى) بكسر الكاف وفتح ملك الفرس مغرب خسرو أي واسع الملك ذكره في القاموس وفي النهاية لقب ملك الفرس يعني كما أن قيسر لقب ملك الروم وقرعون لقب ملك مصر وتبع لملك اليمن (قال لن يفلح قوم ولوا) بالشديد أي فوضوا (أمرهم) أي أمر ملكهم (امرأة) في شرح السنة لاتصلح المرأة أن تكون اماما ولا ناضيا لانهما محتاجان إلى الخروج للقيام بأمر المسلمين والمرأة عورة لاتصلح لذلك ولأن المرأة ناقصة والقضاء من كمال الولايات فلا يصلح لها إلا السكامل من الرجال (رواه البخاري) وكذا أحمد والترمذي والنسائي

★ (الفصل الثاني) ★ (عن الحارث الأشعري) قال المؤلف هو الحارث بن الحارث الأشعري بعد في الشاميين روى عنه أبو سلام الحبشي وغيره (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمركم) أي (بمخ) أي خصال (بالجماعة) أي باتباع اجماع جماعة المسلمين والاعتقاد والقول والعمل المتعلق بالدين قال الطيبي المراد بالجماعة الصحابة ومن بعدهم من التابعين وتابى التابعين من السلف الصالحين أي أمركم بالنسك بهديهم وسيرتهم والانضباط في زمرتهم (و السبح) أي استماع كلمة الحق وقبولها من الأمير والنبي والتفكير وغيرهما قال الطيبي المراد بالسبح الأصناف إلى الأوامر والنواهي وقههما (و الطاعة) أي طاعة الأمير في الشروعات وقال الطيبي المراد بالطاعة الامتناع بالأوامر والانزجار عن النواهي (و الهجرة) أي الانتقال من مكة إلى المدينة قبل فتح مكة ومن دار الكفر إلى دار الإسلام ومن دار البدة إلى دار السنة ومن المعصية إلى التوبة لقوله صلى الله عليه وسلم المهاجر من هجر ما نهى الله عنه (و الجهاد في سبيل الله) أي مع الكفار لاعلاء كلمة الله وقمع أعدائها ومع النفس بكفها عن شهواتها ومنعها عن لذاتها

و انه من خرج من الجماعة قيد شبر قد خلع ربة الاسلام من عنقه الا ان يراجع و من دعا بدعوى الجاهلية فهو من جثى جهنم و ان صام و صلى و زعم انه مسلم رواه أحمد و الترمذى **✽** و عن زياد بن كسيب العدوى قال كنت مع أبي بكر تحت منبر ابن عامر و هو يخطب و عليه ثياب رقاق فقال أبو بلال

فان بمادة النفس مع الشخص أقوى و أضر من بمادة الكفرة معه و قد روى أعزى عدوك نفسك التي بين جنبيك (فانه) و في نسخة مبيعة و انه قال الطيبى اسم ان ضمير الشأن و الجملة بعده تفسيره و هو كالتعميل للامر بالتمسك بعري الجماعة و الواو مثلها في قوله تعالى و قالوا الحمد لله بعد قوله و لقد آتينا داود و سليمان علما في الاخبار عن الجمعين و تقويش الترتيب بينهما الى ذهن السامع (من خرج من الجماعة قيد شبر) بكسر القاف و سكون الحجة أى قدره و أصله القود من القود و هو المائلة و القصاص و المعنى من فارق ما عليه الجماعة بترك السنة و اتباع البدعة و نزاع اليد عن الطاعة و لو كان بشئ يسير يفتقر في الشاهد بقدر شبر (لقد خلع ربة الاسلام) أى نفض عهده و ذمته (من عنقه) و انحراف عن الجماعة و خرج عن الموافقة (الا أن يراجع) بمعنى العودة للمبالغة و الربة بكسر فسكون و هى في الأصل بجرورة في جبل يعمل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها فاستعارها للاسلام يعنى ما شد المسلم به نفسه من عرى الاسلام أى حدوده و أحكامه و أوامره و نواهي و قال بعضهم المعنى لقد نبذ عهده و أخفى ذنبه التى لزمته أعتاق العباد لزوم الربة بالكسر و هى واحدة الربى و هو جبل فيه عدة عرى يشد به البهم أى أولاد الضأن و الواحدة من تلك العرى ربة (و من دعا بدعوى الجاهلية) قال الطيبى عطف على الجملة التى وقعت مفسرة لضمير الشأن للايدان بان التمسك بالجماعة و عدم الخروج من زميرتهم من شأن المؤمنين و الخروج من زميرتهم من هجرى الجاهلية كما قال صلى الله عليه وسلم من خلع يدا من طاعة لى الله يوم القيامة ولا حجة له و من مات و ليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية فعلى هذا يفتنى أن يفسر دعوى الجاهلية بتمسكها على الاطلاق لانها تدعو اليها و هو أحد وجهي ما قال القاضى و الوجه الآخر الدعوى تطلق على الدعاء و هو النداء و المعنى من نادى في الاسلام بتداء الجاهلية و هو أن الرجل منهم اذا غلب عليه خصمه نادى بأعلى صوته قومه يا آل فلان فيبتدون الى نصره ظالما كان أو مظلوما جهلا منهم و عصبية و حاصل هذا الوجه يرجع أيضا الى الوجه السابق و ينصره ما روى في شرح السنة في آخر هذا الحديث فادعوا المسلمين بما سماهم الله المسلمون و المؤمنون و عيادته (فهو) أى الداعى المذكور (من جثا جهنم) بضم الجيم مقصورا أى من جماعاتهم جمع جثوة بالحركات الثلاث و هى الحجارة المجموعة و روى من جثى بتشديد الياء و ضم الجيم جمع جاث من جثا على ركبتيه يجثو أو يثني و كسر الجيم جائز لما بعدها من الكسرة و تقرأ بهما في قوله تعالى و نذر الظالمين فيها جثيا و في الفائت و احدثها جثوة بضم الجيم أى من جماعات جهنم و هى في الأصل ما جمع من تراب أو غيره فاستعير للجماعة (و ان صام) أى و لو صام (و صلى) و زعم انه مسلم رواه أحمد و الترمذى **✽** و عن زياد بن كسيب (بالتصغير (العدوى) بفتح نون نسبة الى بنى عدى قال المؤلف يمد في اليميرين قايى روى عن أبي بكر (قال كنت مع أبي بكر تحت منبر ابن عامر و هو يخطب و عليه ثياب رقاق) بكسر الراء أى رقيقة ربيعة (فقال أبو بلال): لم يذكره المؤلف و لعله أبو بردة ابن أبي موسى الأشعري ولده بلال كان واليا على

انظروا الى امرنا ليس ثياب النفاق قال أبو بكره أسكت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب ★ (عن النواس ابن سمعان) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأطاعة لمخلوق في معصية الخالق رواه في شرح السنة

البصرة (انظروا الى امرنا ليس ثياب النفاق) يحتمل أن تكون ثيابا محرمة من الحرير والديباغ لأن الغالب منهما أن تكون رقاقا ولعل الاعتراض الوارد عليه لكونه نصيحة تتضمن فضيحة يترفع عليه فتنة صريحة ويحتمل أن لا يكون منهما لكن لما كان لبس ثياب الرقاق من دأب المتنعين نسبه إلى إسماعيل وقد قال بعضهم من روق يؤبد روق دينه (قال أبو بكره أسكت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أهان سلطان الله في الأرض) أي أذل حاكمها بأن آذاه أو عناه (أهان الله) قال الطبري وبظاهر هذا الاحتمال لأن أبا بكره رده بقوله من أهاب الخ يعني تفتيتك إياه بسبب لبسه هذه الثياب التي يصون بها عزته ليس بقي لأن المعنى من أهان من أزهه الله وبالله خلق السلطنة أهانه الله وفي الأرض يعلو سلطان الله تعلقها في قوله تعالى إنا جعلناك خليفة في الأرض والأخلاق في سلطان الله إضافة تشريف كعبية الله وناقته الله ويحكى عن جعفر الصادق مع سفيان الثوري وعلى جعفر جبة عز ذكرناه فقال له يا ابن رسول الله ليس هذا من لباسك فحسر عن رداء جبهته فاذا اقتحها جبة صوف بيضاء بقصر الذيل من الذيل والردن عن الردن قال يا ثوري لبيتنا هذا الله وهذي لكم فيما كان الله أخفيته وما كان لكم أبديناه ذكره صاحب جامع الأصول في كتاب مناقب الأولياء والكنا بالرجال المهمة تأنيث الأدبكن وهو ثوب مغير اللون ذكره الطبري وقال الإمام حجة الإسلام في منهاج العابدين ذكر أن فرقة السجعي دخل على الحسن وعليه كساء وعلى الحسن جلة فجعل يلمسها فقال الحسن مالك تنظر الى ثيابي ثيابي ثياب أهل الجنة ولما بكى ثياب أهل النار يلتفتي أن أكثر أهل النار أصحاب الإكسية ثم قال الحسن جعلوا الزهد في ثيابهم والكبر في صدورهم والذي علق به لاحتكم بكسائه أعظم كبرا من صاحب المطرف بمطرفة (رواه الترمذي) وقال هذا حديث حسن غريب ★ (عن النواس) يتشديد الواو (ابن سمعان) بكسر السين المهمة وقيل بفتحها وسكون الهمم وبالعين المهمة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأطاعة لمخلوق) صلة طاعة وقوله (في معصية الخالق) خير لا وفيه معنى النهي يعني لا ينبغي ولا يستقيم ذلك وتصميم ذكر الخالق والمخلوق مشعر بعملية هذا الحكم ذكره الطبري وفي شرح السنة اختلفوا فيما يأمر به الولاية من الطوابع قال أبو حنيفة وأبو يوسف ما أمر به الولاية من ذلك خيرهم يسعهم أن يفعلوه فيما كانت ولايته اليهم وقال محمد بن الحسن لا يسع الأمور أن يفعلوه حتى يكون الذي أمره عدلا وحتى يشهد عدل سواء على أن على الأمور ذلك الكشف عن أبي حازم أن سلمة بن عبد الملك قال له أستم أمرهم بطاعتنا في قوله تعالى وأولى الأمر متحكم قال أليس قد بزعت عنكم إذا خالفتم الحق بقوله قال تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول قال الطبري رحمه الله يريد أن قوله وأطيعوا الرسول وأطيعوا الله وكرر القمل ليدل على استقلال طاعة الرسول ولم يثبت بقوله وأطيعوا الله وأولى الأمر متحكم دلالة على عدم استقلالهم وعنه بقوله فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله وإلى الرسول قوله وكرهه يقول إذا لم يكن أولى الأمر مستقلين فسادهم منهم خلافة الحق فردوه إلى الحق ولا يأخذكم في الله لومة لائم (رواه) أي صاحب المصابيح (في شرح السنة)

★ و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أمير عشرة الا يؤتى به يوم القيامة مغلولاً حتى يفك عنه العدل أو يوثقه الجور رواه الدارمي ★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل للأمرء وويل للعرفاء وويل للامناء ليتمنن أقوام يوم القيامة ان نواصيهم معلقة بالثرى يتجلبلون بين السماء والارض وانهم لم يلوا عملاً

أى باستناده ورواه ابن حبان في صحيحه ورواه أحمد والحاكم في مستدركه عن عمران والحاكم ابن عمر النفاري وذكر الجزري في اسنى المناقب بسنده عن علي رضي الله تعالى عنه قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا علي ان فيك من عيسى مثلاً أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه وأحبته النصارى حتى أنزلته بالمنزلة التي ليس بها قال فقال علي كرم الله وجهه انه يهلك في عيب مطرلى يقرظني بها ليس في ويغض مقتريه لئلا شتاني على أن بهتني الاواني لست بنبي ولا نوحى الى ولكنى أعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ما استطعت له فما أمرتكم من طاعة الله فحق عليكم طاعتي فيما أحببت أو كرهتم وما أمرتكم بمعصية الله أنا أو غيرى فلا طاعة لاحد في معصية الله انما الطاعة في المعروف حديث حسن رواه الحاكم في صحيحه وقال صحيح الاstrand ولم يخرجاه اه وفي الجامع الصغير من أمركم من الولاة بمعصية فلا تطيعوه رواه أحمد وابن ماجه والحاكم عن أبي سعيد وروى البيهقي عن ابن عمر ومن أمر بمعروف فليكن أمره بمعروف ★ (و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أمير عشرة) يفتحين ووقع في نسخة السيد بسكون الشين وهو سهو ومن زائدة لتأكيد النفي في افادة عموم العادل والظالم (الا يؤتى به) وفي رواية الا وهو يؤتى به أى يضر (يوم القيامة مغلولاً) أى يده الى عنقه عكس ما كان في الدنيا مبسوطاً في ارادة نفسه والعادة حكمه (حتى يفك عنه العدل) وفي رواية حتى يفك عنه العدل أى عدله ان كان عادلاً (أو يوثقه الجور) أى يهلكه ظلمه ان كان ظالماً فأول المتنوع قال الطيبي أو يوثقه عطف على يهلك فيكون غاية قوله يؤتى به يوم القيامة - مغلولاً أى لم يزل مغلولاً حتى يهلك العدل أو يهلكه الظلم أى لا يفك عن الفل الا الهلاك يعنى يرى بعد الفل ما الفل في جنبه السلامة كما قال تعالى وان عليك لعنتى الى يوم الدين يعنى يرى يوم الدين من العذاب ما الامنة بالنسبة اليه سهلة يسيرة (رواه الدارمي) وكذا البيهقي ★ (وعنه) أى عن أبي هريرة رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل للأمرء) مبتدأ وخبر كقوله سلام عليك وهو العزن والهلاك والشقة من العذاب وقيل وادى النار وقد ورد ويل وادى جهنم بهوى فيه الكافر أربعين خريفاً قيل أن يبلغ قعره رواه أحمد . والترمذي وابن حبان والحاكم عن أبي سعيد (ويل للعرفاء) جمع عريف بمعنى فاعل وهو القوم بأمر قبيلة وملة على أمرهم ويعترف الأمير منه أحوالهم ومنهم رؤساء القرى وأرباب الولايات (ويل للامناء) جمع أمين وهو من اتهمته الامام على الصدقات والطراخ وسائر أمور المسلمين ويدل عطفه على الأمرء والعرفاء ويشمل بمجموعه كل من اتهمته غيره على مال أو غيره ومنهم ومنه الامانة وناظر الاوقاف (ليتمنن أقوام يوم القيامة ان نواصيهم) أى شعورهم قدام رؤسهم (معلقة) أى في الدنيا (بالثرى) مقصورا في النهاية الثريا النجم تصغير الثرى يقال ان خلل أظفائها الظاهرة - كواكب خفية كثيرة العدد (يتجلبلون) بالجيبن أى يتحركون (بين السماء والارض) وهم الامم المستغفلة أى لم يصيروا والين (عملاً) من أعمال

رواه في شرح السنة ورواه أحمد و في روايته أن ذوائبهم كانت معلقة بالثرية يتذبذبون بين السماء والأرض ولم يكونوا عملوا على شيء * وعن غالب القطان عن رجل عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن العرافة حق ولا بد للناس من عراف. ولكن العراف في النار ورواه أبو داود

العمال من الولاة والقضاة قال الطيبي رحمه الله اللام في ليتنين لام القسم والتنى طلب ما لا يمكن حصوله والتمنى قوله أن نواصيههم معلقة بالثرية وأنهم لم يملوا تمنوا يوم القيامة أنهم في الدنيا لم يملوا وكانت نواصيههم معلقة بالثرية يعني تمتوا أنه لم يحصل لهم تلك العزة والرياسة والرفعة على الناس بل كانوا أذلاء ورؤسهم معلقة بنواصيههم في أعالي تتحرك وتتجلبل ينظر اليهم سائر الناس ويشهدون منزلتهم وهوانهم بدل تلك الرياسة والعزة والرفعة وذلك أن التعليق بالناصية مثل للمذلة والهوان فإن العرب إذا أرادوا إطلاق أسير جزوا ناصيته مذلة و هوانا وهذا التنى هو المعنى بالندامة في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أنبكم ستروصون على الإمارة وستكون ندامة يوم القيامة فتقوله ليتنين أقوام كالنخيل للعام والتقييد للمطلق فإنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما عزم التهديد والوعيد أراد أن يستترك ويخرج من قام بها حق القيام وتجنب فيه عن الظلم والحق واستحق به الثواب وصار ذا حظ مما وعد به ذو سلطان عادل قال ليتنين أقوام أي طائفة من هؤلاء وذلك لئنه بالمفهوم على أن طائفة أخرى حكهم على عكس ذلك وهم على منابر من نور على يمين الرحمن وإنما لم يعمكس ولم يصرح بنطوق الدح للمسطين ليدل بالمفهوم على ذم الجائر لأن المقام مقام التهديد والزجر عن طلب الرياسة لأنها وإن كانت مهمة لا يتنظم صلاح حال الناس ومعاشهم دونها لكنه خطر والقيام بحقوقها عسر فلا ينبغي للعامل أن يتعمع عليها ويميل بطبعه إليها فإن من زلت قدمه فيها عن متن الصواب قد يتدفع إلى فتنة تؤدي به إلى العذاب (رواه في شرح السنة ورواه أحمد و في روايته) أي أحمد (أن ذوائبهم) جمع ذائبة أي ظفائرهم (كانت معلقة بالثرية يتذبذبون) أي يترددون (بين السماء والأرض) أي مدة علمهم أي جميع عمرهم في الدنيا (ولم يكونوا عملوا) بتشديد الميم على صيغة المجهول أي أعطوا عملا (على شيء) أي من أمور الدنيا * (و عن غالب القطان) يفتح القاف وتشديد الطاء قال المؤلف في فصل التابعين هو غالب بن أبي غيلان وهو ابن خفاف القطان البصري روى عن بكر بن عبدالله وعنه ضرة بن ربيعة (عن رجل عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن العرافة) بكسر أوله (حق) أي أمر ينبغي أن يكون ثابتا لما دعت إليه العاجلة قال التوريشي قوله حق وقع هنا موقع المصلحة والأمر الذي تدعو إليه الضرورة في ترتيب البيوت والأجناد وما يلم به شعته من الأرزاق والعطايا والإحاطة بمددهم لاستخراج السهمان ونحوه وهذا معنى قوله (ولابد للناس من عراف) وقوله (ولكن العراف في النار) أي فيما يترهبهم إليها زود هذا القول مورد التحذير عن التبعات التي يتضمنها والاتات التي لا يؤمن فيها والفتن التي يتوقع منها والأمر بالتحفظ دونها وغير ذلك من الهنات التي قلما يسلم منها الواقع فيها هو المراد من العراف في النار هم الذين لم يعدلوا في الحكم وأق بصيغة الموصوم أجروا للغالب بحري الكل والمعنى أنهم يلبسون ما يجرهم إلى النار أو التقدير يكون أكثرهم في النار قال الطيبي قوله ولكن العراف في النار مظهر أنهم مقام المضمر. يشعر بأن العرافة على خطر ومن باشرها على شفا حفرة من النار فهو كقوله تعالى إنما يأكلون

★ وعن كعب بن عجرة قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أعيذك بالله من إمارة السفهاء قال وما ذلك يا رسول الله قال أمراء سيكونون من بعدى من دخل عليهم قصدتهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم ليسوا منى ولست منهم ولن يردوا على الحوض ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فأولئك منى وأنا منهم وأولئك يردون على الحوض رواه الترمذى والنسائى ★ وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سكن البادية جفا

في بطونهم نارا فينبئى للعالم أن يكون على يقظ وحزم وحذر منها لئلا تورطه في الفتنة وتؤدي به إلى عذاب النار وهذا تلخيص كلام الشيخ (رواه أبو داود ★ وعن كعب بن عجرة) بضم فسكون قال المصنف نزل الكوفة ومات بالمدينة سنة إحدى وخمسين وهو ابن خمس وسبعين سنة روى عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين (قال قال لي) أى وحدي أو مخاطبا في (رسول الله صلى الله عليه وسلم أعيذك بالله من إمارة السفهاء) أى من علمهم أو من الدخول عليهم أو اللحق بهم والسفهاء الجهال علما وعملا وقال الطيبى السفهاء الخفاف الاحلام وفي النهاية السقه في الأصل الخفة والطيش وسفه فلان رآه إذا كان مضطربا لا استقامة له والسفيه الجاهل (قال) فيه الثقات أو جريد اذ حقه أن يقول قلت (وما ذلك يا رسول الله) أى فى ما ذكرته من إمارة السفهاء وقال الطيبى إشارة إلى معنى إمارة السفهاء وهو فعلهم المستفاد منه من الظلم والكذب وما يؤدي إليه جهلهم وطيشهم (قال أمراء سيكونون من بعدى) أى سفهاء موصولون بالكذب والظلم (من دخل عليهم) أى من العلماء وغيرهم (لصدقتهم بكذبهم) يفتح فكسر ويعجز بكسر تكون والاول أصح وأفصح لعدم ورود غيره في القرآن وقيل الكذب إذا أخذ في مقابلة الصدق كان يسكون الذال للأزدواج وإذا أخذ وحده كان بالكسر (وأعانهم على ظلمهم) أى بالآثاء ونحوه (فليسوا منى ولست منهم) أى ينفى ويمنهم براءة ونقص ذمة (ولن يردوا) وفي نسخة ولم يردوا من الورد أى لم يعمروا (على) بتشديد الياء بظرف معنى العرض أى لن يردوا على معروضين (الحوض) أى حوض الكوفة في القيامة أو في الجنة (ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فأولئك منى وأنا منهم وأولئك يردون على الحوض) قال الطيبى أدخل الفاء في خبر من تضمنه معنى الشرط وزاد فيه أولئك وكرره لمزيد تقرير العلة لأن اسم الإشارة في مثل هذا المقام مؤذن بأن ما يرد عليه جدير بمقابلته لاتصافه بالخصال المذكورة كتأويله تعالى أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون بعد قوله الذين يؤمنون بالغيب إلى ما يتصل به استعمادا على فعلهم من الاجتناب عنهم وعن تصديقهم ومعاونتهم قال سفيان الثوري لأغاث الطعان ولا من يغالطه وقال صاحب التلم وصاحب النواة وصاحب القراطس وصاحب البيطة بعضهم شركاء بعضي وروى أن غياطا سأل عبادة بن المبارك عن غياطته للحكام هل أنا داخل في قوله تعالى ولا تركنوا إلى الذين ظلموا قال بل يدخل فيه من يبيح الأبرة قال ابن مسعود من رضى بأمر الظالم وأن غاب عنه كان كمن شاهده وتلا الآية (رواه الترمذى والنسائى ★ وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سكن البادية جفا) أى جهل قال تعالى «مراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر أن لا يمدوا حدود ما أنزل الله على رسوله وقال القاضي جفا الرجل إذا غلط قلبه وقسا ولم يرق لبر وصلة رحم وهو الغالب على سكان البوادي لبعدهم عن أهل العلم وقلة اختلاطهم بالناس فصارت طباعهم كطبائع

و من اتبع الصيد غفل و من أتى السلطان اتقتن رواء أحمد و الترمذى و النسائى و فى رواية أبى داود من لزم السلطان اتقتن و ما ازداد عيد من السلطان دنوا الا ازداد من الله بعدا ★ و عن التقديم ابن معدى كرب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب على منكبيه ثم قال أفلحت يا قديم ان مت و لم تكن أميرا ولا كاتباً ولا عريفاً رواء أبو داود ★ و عن عقب بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة صاحب مكس يعنى الذى يعشر الناس رواء أحمد و أبو داود و الدارمى

الوحوش و أصل التركيب للنوع عن الشئ (و من اتبع الصيد) أى لازم اتباع الصيد و الاشتغال به و ركب على تتبع الصيد كالحمام و غوه و هوا و طربا (غفل) أى عن الطاعة و العبادة و لزوم الجماعة و الجمعة و بعد عن الرقة و الرحمة لشبهه بالسبع و البهيمة (و من أتى السلطان) أى باه من غير ضرورة و حاجة لمجيئه (القتن) بصيغة المجهول أى وقع فى الفتنة فانه ان وافقه فيما يأتيه و يشره. فقد خاطر. على دينه و ان خالفه فقد خاطر على دينه هذا خلاصة كلام الطبرى و قال الظاهر يعنى من التزم البادية و لم يحضر صلاة الجمعة ولا الجماعة ولا مجالس العلماء فقد ظلم على نفسه و من اعتاد الاصطياد للهو و الطرب يكون غفلا لان الهو و الطرب يحدث من القلب البيت و أما من اصطاد للقوت فيجاز له لان بعض الصحابة كانوا يصطادون و من دخل على السلطان و دأبه وقع فى الفتنة و أما من لم يداهن و نصحه و أسره بالمعروف و نهى عن المنكر فكان دخوله عليه أفضل الجهد (رواه أحمد و الترمذى و النسائى و فى رواية أبى داود من لزم السلطان) أى لازمه (لثنتن و ما ازداد عيد من السلطان دنوا) بضمتين و تشديد الواو أى قربا (الا ازداد من الله بعدا) و روى الديلمى فى مسند الفردوس عن على كرم الله وجهه مرفوعا من ازداد علما و لم يزد فى الدنيا زهدا لم يزد من الله الا بعدا ★ (و عن التقديم) بكسر الهمزة (ابن معدى كرب) تقدم ذكره (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب) أى يديه (على منكبيه) اظهارا للشفقة و البهجة و تنبيها له عن حالة النفلة (ثم قال أفلحت) أى ظفرت بالمقصود الحقيقى (يا قديم) تصغير بمقدام ترخيم بمذف الزوائد و هو تصغير ترخيم كقول لقمان يا بنى (ان مت) بضم الميم و كسرها (و لم تكن أميرا ولا كاتباً) أى له (ولا عريفا) أى واحد العرفاء أو ولا معروفا يعرفك الناس فنيه إشارة الى ان الخمول راحة و الشهرة آفة حكي عن الشريف الحبيب النسب مولانا أبو عز بن بركت والى مكة المكرمة والى عليه بركات الرحمة انه قال السعيد من لا يعرفنا ولا نعرفه (رواه أبو داود) و روى الطبرانى و الحاكم عن فضالة بن عبيد مرفوعا أفلح من هدى الى الاسلام و كان عيشه كفافا و وقع به و روى البخارى فى تاريخه و الطبرانى فى الكبير عن قرّة بن هيرة مرفوعا أفلح من رزق ليا أى عقلا كلاما غنارا الباقية على الفانية و يعرض عن العاجلة و يتبل على الآجلة ★ (و عن عقب بن عامر) مر ذكره (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة صاحب مكس) يفتح أوله فى النهاية هو الضريبة التى يأخذها المالكس و هو العشار (يعنى) أى يريد النبى صلى الله عليه وسلم بصاحب المكس (الذى يعشر الناس) يفتح الباء و يكون الميم و هم الشين و فى نسخة من باب الفعيل فى المصابيح يقال عشت المال عشرا من باب قتل و عشورا أخذت عشرة و عشت القوم عشرا من باب ضرب صرت عاشرهم و فى القاموس عشر يعشر أخذ واحدا من عشرة و زاد واحدا على تسعة و القوم صار عاشرهم و عشرهم يعشرهم عشرا و عشورا و عشرهم أخذ عشر أموالهم و العشار قابضه و قال الجزرى هذا التنبيه

★ وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأتبعهم منه مجلسا أمام عادل وإن أبغض الناس إلى الله يوم القيامة وأشدهم عذابا وفي رواية وأبعدهم منه مجلسا أمام جائر رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب ★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الجهاد من قال كلمة حق عند سلطان جائر رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه ورواه أحمد والنسائي عن طارق بن شهاب

من يجد بن إسحق بن منده وفي شرح السنة أراد بصاحب المكس الذي يأخذ من التجار إذا مروا مكسا باسم العشر فاما الساعي الذي يأخذ الصدقة ومن يأخذ من أهل الذمة العشر الذي صولحوا عليه فهو محتسب ما لم يعتمد فيأثم بالتعدي والظلم اهـ وكذا من يأخذ العشر من مال الحربى إذا دخل دارنا تاجرا يمان بشروطه المعتبرة في كتب الفقه (رواه أحمد وأبو داود والدارمي) وكذا الحاكم في مستدركه ★ (وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أحب الناس) أى أكثرهم محبوبة (إلى الله يوم القيامة وأقربهم) وفي رواية وأدناهم (منه مجلسا) أى مكانة ومرتبة (أمام عادل) قال بعض علمائنا قبل زماننا من قال لسلطان أماننا انه عادل فهو كافر (وإن أبغض الناس إلى الله يوم القيامة وأشدهم عذابا) أى لكونه أنفواهم حجبا (وفي رواية) وأبعدهم منه مجلسا أمام جائر) أى ظالم (رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب) وكذا أحمد ورواه ابنه في زوائد الزهد عن الحسن مرسلان أن أحب عباد الله إلى الله أنصحهم لعباده ★ (وعنه) أى عن أبي سعيد (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الجهاد من قال) أى جهاد من قال أو أفضل أهل الجهاد من قال (كلمة حق) أى قول حق ولو كان كلمة واحدة ومنه خذ (عند سلطان جائر) أى صاحب جور وظلم قال الطيبي أى من تكلم كلمة حق لأن كلمة حق تمهله قال الخطابي وإنما صار ذلك أفضل الجهاد لأن من جاهد العدو كان مترددا بين الرجاء والخوف لا يدري هل ينقلب أو يفلج صاحب السلطان مقهور في يده فهو إذا قال الحق وأمره بالمعروف فقد تعرض للتلف نصار ذلك أتلف أنواع الجهاد من أجل خلبة الخوف وقال المظهر وإنما كان أفضل لأن ظلم السلطان يسرى في جميع من تحت سياسته وهو جم غفير فإذا نهاء عن الظلم قد أوصل النفع إلى خلق كثير بخلاف قتل كافر اهـ ويمكن أن يقال وإنما كان أفضل لانه من الجهاد الأكبر وهو مخالفة النفس لانها تتبرأ من هذا القول وتبعد من الدخول في هذا الهول مع ما فيه من النصيحة لأراعى والرعية ولأن تقليص مومن من القتل مثلا أفضل من قتل كافر لقوله تعالى ومن أحياها فكأنما أميا الناس جميعا ولذا قدم كتاب النكاح على باب السير والجهاد لأن إحياء مومن أفضل من إعدام ألف كافر لأن المقصود بالذات من الجهاد وجود الأيمان وأهله قال تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون هذا وقال الشيخ أبو حنيفة في الإجماع الأمر بالمعروف مع السلطان التعريف والوعظ وأما المنع بالقهر فليس ذلك لاتحاد الرعية لأن ذلك يترك الفتنة ويهيج الشر ويكون ما يتولد منه من المحذور أكثر وأما التخشن في القول كقولك يا ظالم يا من لا يخاف الله وما يجري مجراه فذلك إن كان يتعدى شره إلى غيره لم يجر وإن كان لا يخاف إلا على نفسه فهو جائر بل مندوب إليه فقد كان من عادة السلف التعرض للإخطار والتصريح بالانكسار من غير مبالاة بهلاك المهجة لهمهم بأن ذلك جهاد وشهادة (رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه) أى عنه (ورواه أحمد والنسائي عن طارق بن شهاب)

★ وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله بالأمير خيرا جعل له وزير صدق أن نسي ذكره وإن ذكر أعانته وإذا أراد به غير ذلك جعل له وزير سوء أن نسي لم يذكره وإن ذكر لم يمتعه رواد أبو داود والنسائي ★ وعن أبي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الأمير إذا ابتنى الربية في الناس أفسدهم رواد أبو داود ★ وعن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنك إذا اتبعت عورات الناس أفسدتهم رواد البيهقي في شعب الإيمان

وفي الجامع الصغير بلفظ أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر رواد ابن ماجه عن أبي سعيد وأحمد وابن ماجه والطبراني والبيهقي عن أبي امامة وأحمد والنسائي والبيهقي عن طارق بن شهاب ★ (وعن عائشة قالت قال) أي لى كما في نسخة (رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله بالأمير) أي بمن يكون أميرا (خيرا) في الدنيا والعقبى (جعل له وزير صدق) أي قدر له وزيرا صادقا معصيا قال في النهاية الوزير الذى يوازى الأمير فيحمل عنه ما حمله من الأثقال يعنى انه مأخوذ من الوزر وهو الحمل والقتل ومنه قوله تعالى حتى تضع الحرب أوزارها أي تقضى أمرها وخفت أثقالها فلم يبق قتال لكن أكثر ما يطلق في الحديث وغيره على الذنب والاثم ومنه قوله تعالى وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم فيمكن أن الوزير سعى وزيرا لانه يحمل وزر الأمير في أمور كثيرة (أن نسي) أي الأمير حكم الله (ذكره) بالشديد أي أخبر الأمير به (وإن ذكر) بالتحفيظ أي وإن تذكره الأمير بنفسه (أعانته) أي حرضه الوزير وحرصه عليه (وإذا أراد به) أي الله تعالى بالأمير (غير ذلك) أي شرا (جعل له وزير سوء) بفتح السين وضمه (أن نسي لم يذكره) وإن ذكر لم يمتعه بل يصرفه عنه قال الطيبي رحمه الله أصل وزير صدق وزير صادق ثم وزير صدق على الوصف به ذهابا إلى انه نفس الصدق وحسم عنه يعنى مباينة ثم أضيف اليه لمزيد الاختصاص به ولم يرد بالصدق الاختصاص بالقول فقط بل بالانفال والاقوال وقال الراغب يعبر عن كل فعل فاعل ظاهرا وباطنا بالصدق ويضاف اليه ذلك الفعل الذى يوصف به نحو قوله تعالى في مقدم صدق وقدم صدق وعلى عكس ذلك وزير سوء (رواد أبو داود والنسائي) وكذا البيهقي وروى الديلمي في مسند الفردوس عن مهران مرفوعا إذا أراد الله بقوم خيرا ولى عليهم علماءهم وقضى بينهم علماءهم وجعل المال في سبلاتهم وإذا أراد بقوم شرا ولى عليهم سفهاءهم وقضى بينهم جهالهم وجعل المال في سبلاتهم ★ (وعن أبي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الأمير) وفي معناه الوزير (إذا ابتنى الربية) بكسر أوله أي التهمة (في الناس) بأن طلب عيوبهم وتبسس ذنوبهم واتهمهم في نقص أحوالهم (أفسدهم) أي أفسد عليهم أمور معاشهم ونظام معادهم لأن الإنسان قلما يخلو عن ذم فلو أدبهم لكل قول وفعل بهم لشق الحال عليهم بل ينبغي له ما أمكنه أن يستر عليهم ألا ترى ما تقدم في الحدود من تقنين المعترف بالذنب دفعا للردع الحد عنه وقد قال صلى الله عليه وسلم من ستر أخاه المسلم ستره الله يوم القيامة رواد أحمد عن رجل وفي حديث آخر من ستر على مؤمن عورة فكأنما أحيا ميتا رواد الطبراني والضياء عن شهاب (رواد أبو داود) وفي الجامع الصغير رواد أبو داود والحاكم عن جبير بن نفير وكثير بن مرة والنداء وأبي امامة ★ (وعن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنك إذا اتبعت) من الاتباع أي تتبعت (عورات الناس) أي عيوبهم الخفية وفي نسخة اجتبت أي طلبت ظهور معاصيهم وخفهم

★ وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنتم وأئمة من بعدى يستأثرون بهذا النفي. قلت أما والذي بمشك بالحق أنعم سبي على عاتق ثم اضرب به حتى ألقاك قال أو لأدلك على خير من ذلك تصبر حتى تلقاني رواه أبو داود

★ (الفصل الثالث) ★ عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون من السابقون

(أفدتهم) أى حكمت عليهم بالفساد أو أفدت أمر العاش والمعاد والله رؤف بالعباد قال الطيبي رحمه الله وإنما عم في هذا الحديث بالمخاطب بقوله منك وخص في الحديث السابق بقوله إن الأمير لئلا يتوهم أن النهي مختص بالأمير بل لكل من يتأق منه اتباع العورات من الأمير وغيره ولو قلنا إن المخاطب معاوية على إرادة أنه مصير أميراً فيكون معجزة لكان وجهاً ويتصر هذا الوجه الحديث في النسخ الثالث رواه البيهقي في شعب الأيمان ★ (و عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنتم) قال الطيبي رحمه الله كيف سؤال عن الحال وعابله عذوف أى كيف تصبرون فلما حذف الفعل أبرز الفاعل كقوله تعالى لو أنتم تملكون والحال المسؤول عنه أتصبرون أم تقتلون يدل عليه قوله أنعم سبي وقوله صلى الله عليه وسلم تصبر حتى تلقاني وقوله (وأئمة من بعدى) مفعول معه وقوله (يستأثرون) جملة حالية والفاعل هو المعذوف اه وهو مبني على أمهه الموافق لما في بعض النسخ من تكون أئمة بالنصب وأما على رفعها كما في النسخة المعذوفة والامول المعصية فالجملة الاسمية محلها النصب على الحالية والمعنى كيف حالكم والحال أن أمراءكم ينفردون (بهذا النفي) ويثأرونه ولا يعطون المستحقين منه قال ابن القيم والنفي مال مأخوذ من الكفار بغير قتال كالخراج والجزية وأما المأخوذ بقوله يسمى غنيمة اه ويؤيده قوله تعالى وما آتاه الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شئ قدير الآيات وقوله عز وجل واعلموا أنما خنتهم من شئ فإن الله عسى الآية وفي المغرب النفي بالهزيمة ما قيل من أهل الشرك بعد ما تضع الحرب أوزارها وتضيق الدار دار الإسلام وحكمه أن يكون لكافة المسلمين ولا يئس والغنيمة ما قيل منهم غنوة والحرب قائمة وحكمها أن تخس وسائر ما بعد الخمس للقائمين خاصة والنفل ما ينفل الغازي أى يعطاه زائداً على منحه قال الطيبي رحمه الله والنفي في الحديث يشملها اظهاراً لظلمهم واستثأرهم بما ليس من حقهم ومن ثم جاء باسم الإشارة لمزيد تصوير ظلمهم وبيته قول المظهر يعنى يأخذون مال بيت المال وما حصل من الغنيمة يستخلصونه لأنفسهم ولا يعطونه لمستحقه (قلت أما) بالتعريف بمعنى الالتماس (والذى بمشك بالحق) أى بالصدق أو ملتبساً بالحق (أنعم سبي على عاتق) ثم اضرب به أى أحاربهم (حتى ألقاك) أى اموت وأمل (اليسك) بالشهادة قال الطيبي رحمه الله ثم لتراخي رتبة الضرب عن الوضع وغير عن كونه شهيداً بقوله حتى ألقاك وحتى يحصل أن تكون بمعنى كى وبمعنى الغاية (قال أو لأدلك) وفي نسخة أفلا أدلك قال الطيبي دخل حرف العطف بين كلمة التنبيه المركبة من هزة الاستنهام ولا النافية وجملاً جملين أى أتفعل هذا ولا أدلك (على خير من ذلك تصبر) خبر بمعنى الأمر أى اصبر على ظلمهم ولأحاربهم (حتى تلقاني رواه أبو داود)

★ (الفصل الثالث) ★ (عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون) (من السابقون) من استهادية عقلت عمل الدراية وددت بما بعده مسد مقوليه

الى ظل الله عز وجل يوم القيامة قالوا الله ورسوله أعلم قال الذين اذا أعطوا الحق قبلوه و اذا منولوه بذلوه و حكموا للناس كحكمهم لانفسهم * و عن جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة أخاف على أمتي الاستمقاء بالأنواء

ذكره الطيبي أى السارعون (الى ظل الله) أى ظل عرشه أو تحت حمايته (عز) أى ذاته (وجل) أى صفاته (يوم القيامة) ظرف للسبق (قالوا الله ورسوله أعلم قال الذين اذا أعطوا الحق) بصيغة المجهول أى اذا أعطى لهم حقهم أو قبل لهم كلمة الحق (قبلوه) أى أخذوه أو انتقادوه (و اذا منولوه) و فى نسخة بحذف الضمير (بذلوه) و فى نسخة بحذف الضمير فيها أى و اذا منولوا عن كلمة الحق أجاوبوه و لم يكتموه و لم يخالفوا فيه لومة لائم أو اذا طلبهم أحد حقّه بذلوه بالأعطاء على وجه الالفاء (و حكموا للناس) أى للجانب و لو كان حقيرا (كحكمهم لانفسهم) أى لذواتهم و قراياتهم كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله و لو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا و ان تزلوا أو ترمضوا فان الله كان بها تملكون خبيرا و قد سبق فى الحديث كلكم راع و كلكم مسؤول عن رعيته قال الراغب أصل الحق المطابقة و الموافقة كمطابقة رجل الباب فى حقّه لدروانه على استقامة و الحق يقال على أوجه له وجد الشئ بحسب ما تقتضيه الحكمة و لهذا قيل فى الله تعالى هو الحق و لما يوجد بحسب مقتضى الحكمة و لهذا يقال فعل الله تعالى كفه حق و للاعتقاد فى الشئ المطابق لما عليه ذلك الشئ فى نفسه و للفعل و للقول الواقع بحسب ما يجب و قدر ما يجب و فى الوقت الذى يجب كقولنا فعلك حق و قولك حق قال تعالى و كذلك حق كلمة ربك و يقال أقيمت كذا أى أثبتته حقا أو حكمت بكونه حقا قال الطيبي يمكن أن ينزل هذا الحديث على أكثر هذه المعانى أعدها على الفعل الحق و القول الحق و المراد بالسابقون العادلون من الأئمة لقوله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل يعنى اذا نصّبهم ناصح و أظهر كلمة الحق العادل قبلوها و فعلوا مقتضاها من البذل للربعة و من الحكم بالسوية و ثانيها على الواجب للإنسان من العطايات يعنى اذا ثبت له حق ثابت اذا أعطى قبل ثم بذل للمستحقين لينال درجة الاستغناء و الاصفاء الذين ينفقون أموالهم سرا و علانية يرجون مجاورة لن تبور و منه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لعمر رضى الله عنه خذ فتموله و تصدق به الحديث و ثالثها على ما يوجد بحسب مقتضى الحكمة و عليه قوله عليه الصلاة والسلام كلمة الحق خالة الحكم فحيث وجدها فهو أحق بها لانه يعلمها و يعمل بها و يعلمها غيره فعلمه بها هو القول و تعليم الذير هو البذل و العمل بها هو الحكم و لعمرى ان هذا الحديث من الكلمات التى هى خالة كل حكم فالمراد بالسابقين على الوجهين الآخرين هم السابقون السابقون أولئك المقربون * (و عن جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثلاث) أى من الخصال (الاستمقاء) أى طلب المطر و الماء (بالأنواء) أى بظهور الكواكب أو بنزول القمر فى السماء قال صاحب النهاية الأنواء هى ثمان و عشرون منزلة ينزل القمر كل ليلة فى منزلة منها و يسقط فى المغرب كل ثلاث عشرة ليلة منزلة مع طلوع الفجر و تطلع أخرى فى مقابلتها ذلك الوقت فى الشرق فيقتضى جميعها فى انقضاء السنة و كانت العرب تزعم ان بسقوط المنزلة و طلوع رقبها

وحيف السلطان وتكذيب بالقرآن * وعن أبي ذر قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: حتى أيام اعقل يا أبا ذر. ما يقال لك. بعد فلما كان اليوم السابع قال أومضك بتقوى الله. في سر أمرك وعلايته واذكأت فاحسن. ولا تسأن أحدا شيئا. إن سقط سوطك

يكون مطرا و يتسبونه اليها فيقولون مطرنا بنوه كذا و انما سمي نورا لانه اذا سقط الساقط منها بالمغرب تاه الطالع. بالشرق من تاه بنوه نوا أى نهض و طلع و قيل أراد بالنور الفروبي و هو من الاقداد و انما غلط النبي صلى الله عليه وسلم في أمر الاول لان العرب كانت تنسب المطر اليها لما من جعل المطر من قبل الله أو أراد. بقوله مطرنا بنوه كذا. أى في وقت كذا و هو. هذا النور الفلاني فان ذلك جائز لان الله تعالى قد أجرى العادة أن يأتي المطر في هذه الاوقات. أقول ان الظاهر من الحديث النبوي هو الحق. المطلق سدا لليليه. و قطعه للنظر. عن الاسباب مع انه قد يتخفف بتقدير رب الارباب و لذا قال تعالى و ينزل الغيث. أى في وقت لا يعلمه الا الله (و حيف السلطان) أى جوره و ظلمه (و تكذيب بالقرآن) أى بان خبره و شره و حلوه و مره من عند الله قال الطيبي و لعله انما خاف من هذه الغفلة الثلاث لان من اعتقد أن الاسباب مستقلة و ترك النظر الى المسبب وقع في شرك الشرك و من كذب بالقدر و قال الامر أقف وقع في حرفه المتعطل و من افتن بالسلطان الجائر يأتيه الضلال * و عن أبي ذر قال قال لي (أى خصوصا أو خطبا (رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أيام) ظرف القول و القول قوله (اعقل يا أبا ذر ما يقال لك) أى تفكر و تأمل و احتفظ و اعمل بمقتضى ما أقول لك (بعد) أى بعد هذا اليوم و منه قوله تعالى و تلك الامثال نضرها للناس. و ما يغلها الا المتعلمون و قيل ستة أيام ظرفه. اعقل. و قوله ما يقال جواب لقوله أى شئ اعقل ستة أيام. و الاول هو الظاهر. (فلما كان اليوم السابع. قال أومضك بتقوى الله. في سر أمرك و علايته) قال الطيبي رحمه الله و انما فعل ذلك لئله أن ما يقوله بعد معنى يجب تلقيه بالقبول و القيام به و لمعنى أن الكلمة الاولى لو أدى حتمها لكان بها كلمة جامعة قلت و لهذا قال تعالى و لقد وصينا الذين أوثروا الكتاب من قبلكم - و اياكم أن اتقوا الله و عنه عليه الصلاة والسلام. اني أعلم آية لو أخذ الناس بها لكفتمهم و من يتق الله يجعل له مخرجا و يرزقه من حيث لا يحتسب الآية فما زال يقرؤها و يعيدها و جاء في حديثه أومضك بتقوى الله فانه رأس كل شئ و في رواية فانه رأس الامر كله قال الطيبي و منه قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته أى تنزه عما يشغل شرك عن الحق و توجه بشارك اليه تبذلا و هذا هو التقوى الحقيقية التي لا غاية لها و قوله (و اذا سألت فاحسن) اشارة الى أن الانسان يجول على الشهوات و مقتضى البهيمية و السبعية و الملكية فاذا ثارت من تلك الرذائل رذيلة يطعن بها بمقتضى الملكية كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم اتبع السينة الحسنه تحمها و هو يحتمل معنيين أحدهما انه اذا فعل معصية عيذتها توبة أو طاعة و اذا أسأ الى شخص أحسن اليه و منه قوله تعالى و لا تستوى الحسنة و لا السيئة ادفع بالتي هي أحسن الآية (و لا تسأن أحدا) أى من المخلوقين (شيئا) فيه انتهاء درجة التوكل عليه و تفويض الامور اليه و قوله (و ان سقط سوطك) تنبيه له و وجهان السؤال ذل و لا يجوز الا للعزيز الكريم و قيل انه حرام لغير ضرورة لاشتماله على الشكاية من الرب الرحيم و لذا كان يقول الامام أحمد في دعائه اللهم كما صنت وجهي عن سجود غيرك فمن وجهي عن مسألة غيرك و في حديث ان كنت لا بد سائلا لفضل الصالحين رواه أبو داود و النسائي عن الفرائسي

ولا تقبض أمانة ولا تنقض بين اثنين * وعن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من رجل بلى أمر عشرة فما فوق ذلك إلا أتاه الله عز وجل مغفولا يوم القيامة بدء إلى عتقه فكهجه أو أوقفه الله أولها ملامة وأوسطها ندامة وآخرها خزي يوم القيامة * وعن معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاوية إن وليت أمرا فأتى الله واعدل قال فما زلت أظن أني مبتلى بعمل لقول النبي صلى الله عليه وسلم حتى أجلب

(و لا تقبض أمانة) أي من الناس بلا ضرورة غفلة الخيانة و لكونها مظنة التهمة فقيه دلالة على قتل محطها و صعوبة أدائها و لذلك مثل الله تعالى لها من التكليفات على المغفولات بقوله إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها و أشفقن عنها و حملها الإنسان انه كان ظلوما جهولا (و لا تنقض بين اثنين) أي لا تمكمن بين شخصين فضلا عن أن يكونوا أمنا و إليه إشارة إلى معنى قوله عليه الصلاة والسلام من جعل قاضيا فقد ذبح بنير سكين و ساقى و يمكن انه صلى الله تعالى عليه وسلم انما نهى بها ذر عن قبض الأمانة و الحكم في الخصومة لضعف عن القيام بهما كما سبق في الفصل الأول انه لما طلب الأمانة قال له صلى الله تعالى عليه وسلم يا أبا ذر اني أراك ضعيفا لا تأمرن على اثنين و لا تؤلين مال يميم * (و عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من رجل بلى أمر عشرة فما فوق ذلك إلا أتاه الله عز وجل) أي جاءه أمر الله أ ملائكة حلال كونه (مغفولا يوم القيامة) و في نسخة الآية الله و هو ظاهر موافق لما في الجامع الصغير (يده إلى عتقه) أي يفضيه إليها قال الطبري قوله يده يحتمل أن يكون مرفوها بمغفولا و إلى عتقه حالا و على هذا يكون يوم القيامة متعلقا بمغفولا و يحتمل أن يكون مبتدأ و إلى عتقه خبره و الجملة اما مستأنفة أو حال بعد حال و حيثذ يوم القيامة اما ظرف لآتاه و هو الواجب أو لمغفولا و اذا كانت مستأنفة كانت. يانا لمغفولا و الجملةتان مستأنفتان مبيتان للجموع كان سائلا سأل أولا عن كيفية هيئة المغفول فأجابه يده إلى عتقه ثم سأل ثانيا فما جرى عليه بعد ذلك فأجيب (فكهجه) بكسر الواحدة أي يخلصه عدله و احسانه (و أوقفه الله) أي اهلكه ظلمه و عصيانه (أولها) أي ابتليتها (خزي) أي فضيحة تامة (يوم القيامة) فإن الدنيا مزرعة الآخرة و بهذا يرتفع سؤال و جواب - اوردهما الطبري حيث قال فإن قلت آخر الشئ منقضاء فلا يصح أن يتخلل بينه و بين ما هو آخره غيرهما و لا شك ان الأمانة تنقض في الدنيا فكيف يكون الخزي يوم القيامة آخره قلت تعتبر صفة الأمانة مستمرة إلى يوم الدين على سبيل المجاز ثم قال قوله أولها ملامة إشارة إلى أن من يتصدى للولاية الغالب غير مجرب للامور ينظر إلى ملاذها ظاهرا فيحرص في طلبها و يلومها امتدأؤه ثم اذا باشرها يلحقه تباتها و ما تؤل إليه من وخامة عاقبتها ندم و في الآخرة خزي و نكال و هذا على رأى من قال ان الجمل المتسلقة اذا أتى بقيد بعد ما يخص بالآخر و اما من قال انه مشترك بينها تكون الملامة و الندامة و الخزي يوم القيامة و يؤيد الأول قوله أتاه الله عز وجل مغفولا يوم القيامة يده إلى عتقه فان أتياه مغفولا يده إلى عتقه هو الخزي و هو الذل و الهوان * (و عن معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاوية ان وليت) ضم واورد تشديدا لام مكتوبة أي جعلت واليا (أمرا) أي من أمور الولاية و الحكومة (فاتى الله) أي ليجل ينيك و بينه (و اعدل) أي قima بين الناس (قال) أي معاوية (فما زلت أظن اني مبتلى بعمل لقول النبي صلى الله عليه وسلم حتى أجلبت) بعينة المجهول و حتى غاية لقوله لظن أو فلما زلت

✳️ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من رأس السبعين وامارة العبيان روى الاحاديث الستة أحمد وروى البيهقي حديث معاوية في دلائل النبوة ✳️ وعن يحيى بن هاشم عن يونس بن أبي اسحاق عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تكونون كذلك يؤمر عليكم

قال الطبري الفاء فيه للتسبب يعني بسبب قول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حصول ظني فان حمل ان في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان وليت على الجزم كما في قوله صلى الله عليه وسلم في حديث عائشة ان يكن هذا من عند الله يحضه وكان الملك أخبره بالقضية كان الظن بمعنى اليقين كما في قوله تعالى الذين يفلنون انهم ملأوا ربهم فيكون معنى الغاية في حتى تقلا من علم اليقين الى حق اليقين وان حمل على التريديد فالظن يجري على معناه لان تريديد مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون الا رجاء عند أمته فمعنى الغاية في حتى التقل من الظن الى اليقين ✳️ (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من رأس السبعين) اي من فتنه تشا في ابتداء السبعين من تاريخ الهجرة او وفاته عليه الصلاة والسلام (وامارة العبيان) بكسر اوله اي ومن حكومة الصغار الجهال كيزيد بن معاوية وأولاد الحكم بن مروان وأمثالهم وأغرب الطبري حيث قال قوله وامارة العبيان حال اي والحال ان العبيان أمراء يذرون أمر امي وهم أحملة من قريش رآهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في منامه يلعبون على منبره عليه الصلاة والسلام وقد جاء في تفسير قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس انه صلى الله عليه وسلم رأى في المنام ان ولد الحكم يتداولون المنبر كما يتداول الصبيان الكرة (روى الاحاديث الستة) أي من أول الفصل (أحمد) ووافقه الطبراني في الحديث الاول وروى الطبراني والغضائ عن عوف ابن مالك ولفظه ان شتم أنباتكم عن الامارة وما هي أولها ملامة وثانيها ندامة وثالثها عذاب يوم القيامة الا من عدل (وروى البيهقي حديث معاوية في دلائل النبوة) وأخرج ابن عساکر بسند واه عن ابن عباس قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية اذ أقبل على قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاوية أنهب عليا قال نعم قال انها ستكون بينكما هنية قال معاوية فما بعد ذلك يا رسول الله قال عفو الله ورضوانه قال رضينا بقضاء الله فنزل ولو شاء الله ما اقتلوا ولكن الله يفعل ما يريد كذا في الدر المنثور في التفسير المأثور ✳️ (وعن يحيى بن هاشم عن يونس بن أبي اسحق عن أبيه) لم يذكره المصنف في الصحابة وقال في فصل التابعين هو أبو اسحق عمرو بن عبيد الله السبيعي الهمداني الكوفي رأى عليا وابن عباس وغيرهما من الصحابة وسع البراء بن عازب وزيد بن أرقم وروى عنه الاعمش وشعبة والثنوري وهو تابعي مشهور كثير الرواية ولد لستين من خلافة عثمان ومات سنة تسع ومئتين ومائة والسبيعي ينتح السنين المهمله وكسر الياء الموحدة والبعين المهمله (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تكونون) أي مثل ما تكونون من الصلاح وخذه (كذلك) أي مثله وعلى وقته (يؤمر) بتشديد الميم أي يعمل أميرا وحاكما (عليكم) قال الطبري السكاف مرفوع السجل على الاجتهاد والخبر يؤمر وكذلك جيء به تأكيداً وتقريرا للتشجيع وفي معناه قونه اعمالكم معاكم والحديث يوضح الحديث الاتي لابي الدرداء اه وفي الجامع الصغير بلفظ كما تكونوا يؤمر عليكم رواه الديلمي في مسند الفردوس عن أبي بكرة والبيهقي عن أبي اسحق السبيعي مرسل اه وقوله كما تكونوا يحذف النون ويولى باثبات الياء المتعاقبة ألفا وهو

✽ وعن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن السلطان ظل الله في الأرض يأوى إليه كل مظلوم من عباده فإذا عدل كان له الاجر وعلى الرعية الشكر وإذا جار كان عليه الامر وعلى الرعية الصبر

المشهور على الالسنه و هو كذلك في لفظ الزركشي و قال وواه ابن جميع في معجمه عن أبي بكره و البيهقي في الشعب من حديث يونس بن أبي اسحق عن أبيه مرفوعا ثم قال و هذا منقطع و في مختصر المقاعد لابن الربيع حديث كما تكونون باثبات النون يولى عليكم أو يؤمر عليكم بصيغة الشك أخرجه الديلمي من حديث أبي بكره مرفوعا و أخرجه البيهقي بلفظ يؤمر عليكم بدون شك و يحذف أبي بكره و قال انه منقطع و في طريقه يحيى بن هاشم و هو في عداد من يضع اه و وجه حذف النون ان ما مصدرية عملت عمل أن كما انها عملت معاملة ما في قوله تعالى ان يتم الرضاعة بالرمح في رواية شاذة ✽ (و عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان السلطان ظل الله) و في رواية ظل الرحمن (في الأرض) لانه يدفع الأذى عن الناس كما يدفع الظل أذى حر الشمس و قد يكتفى بالظل عن الكف و الحماية كذا في النهاية و قال الطيبي ظل الله تشبيه و قوله (يأوى اليه كل مظلوم من عباده) جملة مبينة لما شبه به السلطان بالظل أى كما أن الناس يستروحون الى برد الظل من حر الشمس كذلك يستروحون الى برد عدله من حر الظلم و اضافته الى الله تشريفا له كبيت الله و ناقة الله و ايذانا بانه ظل ليس كسائر الظلال بل له شان و مزيد اختصاص بالله لما جعل خليفة الله في أرضه ينشر عدله و احسانه في عباده و لما كان في الدنيا ظل الله يأوى اليه كل مظلوم يأوى هو في الآخرة الى ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله (فإذا عدل كان له الاجر و على الرعية الشكر و اذا جار) و في رواية أو حاء أو ظلم (كان عليه الامر) بكسر أوله أى الوزر كما في رواية (و على الرعية الصبر) ففيه اشارة الى ان الامام العادل نعمة و منحة و السلطان الظالم تقص و عنة و في ذلكم بلاء من ربكم عظيم و ان في ذلك لايات لكل صبار شكور أى لكل مؤمن اذ ورد في الحديث الايمان نصفان نصف صبر و نصف شكر و فطنا الله تعالى بهما قال الطيبي فان قلت دلت الاضافة و قوله يأوى اليه كل مظلوم أن السلطان عادل فكيف يستقيم على هذا أن يقول و اذا جار كان عليه الامر قلت قوله السلطان ظل الله بيان لشأنه و انه مما ينبغي أن يكون كذلك فاذا جار كأنه خرج عما من شأنه أن يكون ظل الله تعالى و عليه يا داود انا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق و لا تتبع الهوى فرتب عليه الحكم بالوصف التناسب و نبى عما لا يناسب أقول الظاهر ان السلطان ظل الله على كل حال فانه ينتفع به في الجملة و التقسيم انما هو باعتبار الوصف الاغلب عليه من العدل او الجور أو بخصوص قضية جزئية من الاحكام الكلية فيجب الصبر و الشكر على الرعية بمقتضى هذه الحكمة العالية و يؤيده ما سبق من حديث سيلكم امراء يفسدون في الأرض و ما يصلح الله بهم أكثر فمن عمل منهم بطاعة الله فلهم الاجر و عليكم الشكر و من عمل منهم بمصعبية الله فعليه الوزر و عليكم الصبر ثم لا شك ان السلطان حين ظلمه انما يكون ظل الشيطان لكنه بارادة الرحمن فارضا بالقضاء باب الله الاعظم و الله سبحانه و تعالى أعلم و يؤيده ما رواه أبو الشيخ عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه السلطان العادل المتوافع ظل الله و روحه في الأرض يرفع له عمل سبعين صديقا و روى البيهقي عن أنس السلطان ظل الله في الأرض فمن غشه ظل و من نفعه اهتدى و روى أبو الشيخ عن أنس السلطان ظل الله في الأرض فاذا دخل أحدكم بلدا ليس له سلطان فلا يقيم به و روى

★ وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان افضل عباد الله عند الله منزلة يوم القيامة امام عادل رفيق وان شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة امام جائر خرق
 ★ وعن عبدالله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نظر الى أخيه نظرة يضيئه أخاه الله يوم القيامة روى الاحاديث الاربعة البيهقي في شعب الايمان وقال في حديث يحيى هذا منقطع وروايته ضعيف
 ★ وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول أنا الله لا اله الا أنا مالِك الملوك وملك الملوك

ابن البغاري عن أبي هريرة السطرنج خال الله في الارض بأوى اليه الضعيف وبه ينتصر المظلوم ومن أكرم سلطان الله في الدنيا أكرمه الله يوم القيامة ★ (و عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان افضل عباد الله عند الله منزلة يوم القيامة امام عادل رفيق)
 أي لين الجانب مع الاقارب والاجانب لطيف مع الشريف والضعيف (وان شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة) وفي العدول عن شر عباد الله على ما تقتضيه المقابلة ما لا يخفى من النكتة الدالة على انه سمي المعاملة (امام جائر) أي ظالم (خرق) يفتح فكسر صفة مشبهة من الخرق وهو ضد الرفق وفي الحديث الرفق يمن والخرق شؤم واذا أراد الله باهل بيت خيرا أدخل عليهم باب الرفق فان الرفق لم يكن في شيء قط الا زانه وان الخرق لم يكن في شيء قط الا شانه الحديث رواه البيهقي عن عائشة قال الطيبي وجعل الرفيق للمادل من باب التكميل فانه صلى الله عليه تعالى وسلم لما وصفه بالمادل رأى ان الوصف بمجرد العدل غير واف لانه قد يكون العادل جانبا غليظ القلب فشكله بالرفيق وجعل الجائر مردفا بالخرق من باب التميم لان الثاني زاد بمالفة في معنى الاول لان الجفاء والغفلة تزيد في جوره وخرقه ★ (و عن عبدالله بن عمرو) بالواو (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نظر الى أخيه) أي المسلم (نظرة يضيئه) يجوز أن يكون حالا من فاعل نظر وان يكون صفة للمصدر على حذف المراجع أي بها ويؤيده ما في رواية يضيئه بها في غير حق (أخاه الله) أي ينظر غضب عليه جزاء وفاقا (يوم القيامة) قال الطيبي وذكر أخيه للاستعفاف يعني ان الاخوة تقتضي الاسمية لاسما أخوة الاسلام والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده قلت وايراد هذا الحديث في هذا الباب للإشارة الى أن مجرد الاخافة يترتب عليه العقوبة يوم القيامة فكيف بما فوقها من أنواع المظلمة ويؤخذ من مفهومه ان من نظر بعين الرحمة والشفقة الى أخيه نظر الله اليه بعين العناية يوم القيامة كما روى الحكيم عن ابن عمرو أيضا بلفظ من نظر الى أخيه نظرة ود غفر الله له (روى الاحاديث الاربعة البيهقي في شعب الايمان وقال في حديث يحيى) أي في شانه (هذا منقطع) أي هذا الحديث له علة الانقطاع والمراد به هنا الارسال لانه حذف الصحابي وهو أبو بكر . كما سبق وهو لا يضر اذ المرسل حجة عند الجمهور لكن يضره قوله (و روايته ضعيف) أي ورواية يحيى ضعيفة بل قيل انها موضوعة وذكر ضعيف ليكون الفعل يستوي فيه التذكير والتانيث وكتب ميرك في هامش أصله ورواية ضعيف وضع عليه رمز ظاهر وهو غير ظاهر لان الطعن في الحديث انما هو من جهة يحيى والله تعالى أعلم
 ★ (و عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول) أي في الحديث القدسي (إنا الله) قال الطيبي على أسلوب أنا أبو النجم أي انا المعروف المشهور بالوحدانية أو المعبود وقوله (لا اله الا أنا) حال مؤكدة لمضمون هذه الجملة وقوله (مالِك الملوك وملك الملوك)

قلوب الملوك في يدي و ان العباد اذا اطاعوني حولت قلوب ملوكهم عليهم بالرحمة و الرأفة و ان العباد اذا عصوني حولت قلوبهم بالسخط و النقرة فساموهم سوء العذاب فلا تشغلوا أنفسكم بالدعاء على الملوك و لكن اشغلوا أنفسكم بالذكر و التضرع كي أكفيكم ملوككم رواء أبو نعيم في العلية

★ (باب ما على الولاة من التيسير) ★ (الفصل الاول) ★ عن أبي موسى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث أحدا من أصحابه في بعض أمره قال بشروا

من باب التذلل لافادة التعميم أو الثاني من باب التكميل و التعميم و قال الطيبي رحمه الله و ملك الملوك بعد قوله مالك الملوك من باب الترق فان الملك أعظم من المالك و أقوى تصرفا منه لان المالك هو المتصرف في الاعيان المملوكة و الملك هو المتصرف بالامر و النهي في الامور و قيل المالك أجمع و أوسع لانه يقال مالك الطير و الدواب و الوحوش و كل شئ و لا يقال الا ملك الناس هـ و فيه ان هذا الفرق انما يستقيم في حد ذاتهما كما حقق في مالك يوم الدين باعتبار قرأته و الا فلا يشك عاقل ان مالك الملوك أبغى من ملك الملوك و لهذا قد يطلق الثاني على المخلوق و لا يصح اطلاق الاول الا على الله سبحانه و حاصل المعنى انه تعالى يملك جنس الملوك و يتصرف فيهم تصرف الملاك فيما يملكون و هو مقتبس من قوله تعالى قل اللهم مالك الملك الآية و قوله (قلوب الملوك في يدي) استئناف على سبيل البيان يدل على التصرف التام فيه و قوله (و ان العباد) الواو فيه بمنزلة الفاء التفصيلية و قد روى فان العباد (اذا اطاعوني) أي أكثرهم (حولت قلوب ملوكهم) أي قلبت قلوب ظلمتهم (عليهم) أي على عبادي (بالرحمة و الرأفة) أي شدة الرأفة ففي النهاية الرأفة أرق من الرحمة و لا تكاد تقع في الكراهة و الرحمة قد تقع فيها لمصلحة (و ان العباد اذا عصوني حولت قلوبهم) أي قلوب ملوكهم العادلين عليهم و لعل حذف عليهم للإشارة الى أنهم اذا صبروا لا يضرهم (بالسخط) بفتح اوله أي الكراهة و عدم الرضا بالشئ (و النقرة) بكسر اوله أي الكراهة و العقوبة ففي الصحاح نقرة اذا كرهته و انتقم الله منه أي عاقبه و الاسم منه النقرة هـ و من الاول قوله تعالى و ما تعلموا منهم (لساموهم) يضم الميم المخففة من السوم بمعنى التكليف على ما في النهاية أي كفروهم و عذبوهم و اذاقوهم سوء العذاب أي أشده و منه قوله تعالى يسومونكم سوء العذاب (فلا تشغلوا) بفتح النين قال الجوهري شغلت فلانا فانا شاغل و لا تقل أنشغله لانها لغة ردية و في القاموس شغله كمنعه شغلا و يضم و اشغله لغة جيدة أو قليلة أو ردية و المعنى لا تشغلوا (أنفسكم بالدعاء على الملوك) أي يضرهم كموت و عزل فانه قد يأتي لنفس منه (و لكن اشغلوا أنفسكم بالذكر) أي بذكرى و نسيان غيري (و التضرع) أي الى و التوكل على (كي أكفيكم) بالنصب أي لكي أكفيكم (ملوككم) أي شرهم اذ من تضرع اليه أنباء و من توكل عليه كلفه في أمر دينه و دنياه (رواه أبو نعيم في العلية)

★ (باب ما على الولاة من التيسير) ★

الولاة يضم الواو جمع الوالي و هو يشمل الخليفة و غيره و من بيان لما و على للوجوب أي باب ما يجب على الحكام من تيسير الامور و تسهيلها على رعاياهم في قضايهم

★ (الفصل الاول) ★ (عن أبي موسى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث أحدا) أي أراد ارسال أحد (من أصحابه في بعض أمره) أي من أمر الحكومة (قال بشروا) أي الناس بالاجر

ولا تنفروا ويسروا ولا تمسروا متفق عليه ★ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تمسروا وسكنوا ولا تنفروا متفق عليه ✽ وعن أبي بردة قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم جده أبا موسى ومعاذاً إلى اليمن فقال يسرا ولا تمسرا

والمثوبات على الطاعات وقمل الخيرات والخطاب له ولاتباعه أو جمع لإفادة التعميم دون تخصيصه (ولا تنفروا) بتشديد الفاء المكسورة أى لاثقوفهم بالمبالغة في إظهارهم حتى يفعلوهم قانطين من رحمة الله بذنوبهم وأوزارهم أو يشروهم على الطاعة بمحصل الفنائم وغيرها في البلاد ولا تفروهم بالظلم والغلاظة عن الاقتياد وبما ذكرناه من الوجهين في الجهتين القابلتين ظهرت المناسبة بين الجملتين المتماثلتين وقال الطيبي هو من باب المقابلة المعنوية اذ الحقيقة أن يقال بشروا ولا تنفروا واستأنسوا ولا تنفروا فجمع بينهما ليعم البشارة والنذارة والاستئناس والتنفير اهـ وفيه إن الانذار مطلوب. أيضا لقوله تعالى وأنذره الذين يخافون وقوله عز وجل ولينذروا قومهم ولأن أمر السياسة والحكومة لا يتم بدون الانذار مع مجرد البشارة (ويسروا) أى سهلوا عليهم الأمور من أخذ الزكاة بالطلب بهم (ولا تمسروا) أى بالصعوبة عليهم بأن تأخذوا أكثر مما يجب عليهم أو أحسن منه أو تتبع عوارثهم وتبس حالاتهم (متفق عليه) ورواه أبو داود ✽ (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تمسروا وسكنوا) بتشديد الكاف أمر من التيسير أى سكتوهم بالبشارة أو الطاعة وفي رواية الجامع وبشروا (ولا تنفروا) أى بالمبالغة في الانذار أو بتكليف الأمور الصعبة الموجبة للانكسار ويؤيده ما في النهاية أى لا تكلفوهم بما يحملهم على النفور (متفق عليه) ورواه أحمد والنسائي ✽ (وعن أبي بردة) صوابه ابن أبي بردة لما سأل (قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم جده أبا موسى ومعاذ) أى ابن جبل (إلى اليمن) ظاهر إيراد المصنف يقتضى أن أبا موسى جد أبي بردة وليس كذلك بل هو أبوه فالصواب أن يقال عن عبيد الله بن أبي بردة عن أبيه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم جده أبا موسى وضمير جده لعبد الله هكذا رواه البخاري من طريق مسلم بن إبراهيم وفي نسخة عن ابن أبي بردة فلا إيراد ولا إشكال كذا ذكره بعضهم وقال بعضهم صوابه ابن أبي بردة على ما في البخاري حيث قال سعيد بن أبي بردة قال سمعت أبي قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم أبي ومعاذ إلى اليمن ونقل بعضهم عن جامع الأصول أن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري كان على البصرة سمع أبااه وغيره وروى عنه قتادة ونفر من الأعلام وهو قليل الحديث حسنه وقال المؤلف أبو بردة عامر بن عبد الله بن قيس الأشعري أحد التابعين المشهورين السكتين سمع أبااه وعلياه وغيرهما كان على قضاء الكوفة بعد شرح لمزله الحجاج قال أيضا أبو موسى هو عبد الله بن قيس الأشعري أسلم بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة ثم قدم مع أهل السفينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وولاه عمر بن الخطاب البصرة سنة عشرين فانتجح أبو موسى الأهوازي ولم يزل على البصرة إلى صدر من خلافة عثمان ثم عزل عنها فانقل إلى الكوفة فاقام بها وكان واليا على الكوفة إلى أن قتل عثمان ثم انتقل أبو موسى إلى مكة بعد التحكيم فلم يزل بها إلى أن مات سنة اثنتين وخمسين اهـ والظاهر أن أبا بردة له أولاد متعددة وروى كل منهم عن أبيه عن جده وحيث أن كلامهم إنما لم تضره الجهالة في تشكيك ابن في الرواية (فقال) أى النبي صلى الله عليه وسلم أى لهما معا أو لكل منهما منفردا والأول هو الظاهر لما سأل (يسرا ولا تمسرا)

وبشرا ولا تنفرا وتطوعا ولا تختلفا متفق عليه ★ وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الغادر ينصب له لواء يوم القيامة فيقاتل هذه غدره فلان بن فلان متفق عليه ★ وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به متفق عليه ★ وعن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل غادر لواء عند استه يوم القيامة

وبشرا ولا تنفرا وتطوعا) أي اتفقا في الحكم (و لا تختلفا) أي في الأمر وهذا بحسب الظاهر يدل على أن أحدهما تحت أمر الآخر قال الطبري يعني كوننا متفقين في أحكامكما ولا تختلفا فلان اختلافكما يؤدي إلى اختلاف اتباعكما وحيث تقع العداوة والمعاربة بينهم (متفق عليه) قال الطبري الأحاديث الثلاثة متضادة على معنى عدم الحرج والتضييق في أمور الملة الحنيفية السبعة كما قال تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج مفعول أول وفي الدين ثان وزيدت من الاستغراق والتسكير في حرج للشيوخ وعليكم متعلق به قدم للاختصاص كأنه قيل وسع الله عليكم دينكم بما أمّنه به نبي الرحمة خاصة ورفع الحرج عنكم أبا كان فظهر من هذا ترجيح فعل الأولين من السلف الصالحين على رأي المتكلمين فيما قتله الشيخ يحيى الدين النووي في الروضة من الشرح الكبير من أنه لا يشترط أن يكون للمجتهد مذهب مدون وإذا دوت المذاهب فهل يجوز للمقلد أن ينتقل من مذهب إلى مذهب إن قلنا يلزمه الاجتهاد في طلب العلم وغلب على ظنه أن الثاني أعلم ينبغي أن يجوز بل يجب وإن خبرناه فينبغي أن يجوز أيضا كما لو قلنا في القبلة هذا أياما وهذا أياما ولو قلنا مجتهدا في مسائل وآخر في مسائل أخرى واستوى المجتهدان عنده خبرناه لكن الأصوليون منعوا منه وحكى الحنابلة وغيره عن أبي إسحق فيما إذا اختار من كل مذهب ما هو أهون عليه أنه يفسق به وعن أبي حنيفة أنه لا يفسق به ويعضد هذا الترجيح قول الإمام مالك حين أراد الرشيد الشغوص من المدينة إلى العراق وقال له ينبغي أن تخرج مني فاني عزمت أن أحمل الناس على الموطن كما حمل عثمان الناس على القرآن فقال أما حمل الناس على الموطن فليس لك إلى ذلك سبيل لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اتفقوا بعده في الأمصار فحدثوا فعند كل أهل مصر علم وقد قال صلى الله عليه وسلم اختلاف أمتي رحمة ★ (وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الغادر) أي ناقض العهد والوفاء قال القاضي الفخر في الأصل ترك الوفاء وهو شائع في أن ينتال الرجل من عهده وأمنه (ينصب له لواء) أي يركز لأجل الفضاحة علم قائما بقدر غدره كما سياتي (يوم القيامة فيقاتل هذه) وفي رواية زيادة الالتئيب أي هذا اللواء وأنك لكونه بمعنى الراية أو مراعاة خبره وهي (غدره فلان بن فلان) أي علامتها أو نتيجتها أو عقوبتها فإنها فضيحة محرقة على رؤس الأشهاد (متفق عليه) ورواه مالك وأبو داود والترمذي (وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل غادر لواء) وفي نسخة أن لكل غادر لواء يوم القيامة (يعرف به) أي قدره (متفق عليه) وكذا أنس عنه ورواه أحمد ومسلم عن ابن مسعود ومسلم عن ابن عمر ورواه أحمد والطبري عن أنس ولفظه أن لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به عند استه ★ (وعن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل غادر لواء عند استه) بهيمة وسكن سين أي خلف ظهره والست الدبر (يوم القيامة) وإنما ينصب للغادر تشهيرا له بالفدر وتفضيضا على رؤس الأشهاد وإنما قال عند استه استغنافا بذكره واستهانة بأمره ولأن علم العزة يتصحب تلقاء الوجه فليسب أن يكون علم الذلة فيما هو كالقابل له

وفي رواية لكل غادر لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدره الا ولا غادر أعظم غدرًا من أمير عامة رواد مسلم
 ★ (الفصل الثاني) * عن عمرو بن مرة أنه قال لمعاوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
 من ولاء الله شيئاً من أمر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وقرهم احتجب الله
 دون حاجته وخلته وقره

وفي شرح مسلم اقواء الراية العظيمة الذي لا يسكنها الا صاحب جيش الحرب أو صاحب دعوة
 الجيش ويكون الناس تبعاً له وقال المسقلاني الراية بمعنى اللواء وهو العلم الذي يعدل في الحرب
 يعرف به صاحب الجيش وقد يحمل أمير الجيش وقد يدفعه الى مقدم العسكر وقد صرح جماعة
 من أهل اللغة بترادفهما (وفي رواية لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدره) أي طولاً وعرضاً
 في مقابلة غدره كمية وكيفية (ألا) فتنبيه (ولا غادر أعظم غدرًا من أمير عامة) أي من غدر
 أمير عامة وهو من يستولى على الأمور بتقديم العوام من غير استحقاق ولا مشورة من أهل الحل
 والعقد وعظم قدره لنقض العهد المشروع اذ الولاية برأى الخواص وهو قد تولى ما لا يستعده
 ومنعه عن بسطه فنقض بهذا عهد الله ورسوله وعهود المسلمين أيضاً بالخروج على امامهم
 والغلب على نفوسهم وأموالهم قال النووي فيه بيان غلط تحريم النذر لانها صاحب الولاية
 العامة لأن غدره يتعدى غدره الى خلف كثير والشهور ان هذا الحديث وارد في ذم الغادر
 وغدره للامانة التي قلدها لرعيته والتزام القيام بها والمحافظة عليها فمتى خانهم أو ترك الشفقة
 عليهم والرفق بهم قد غدر بهده ويحتمل أن يكون المراد نهي الرعية عن النذر بالامام
 فلا يشق عليهم المصا فلا تعرض لما ينافي حصول فتنه بسببه والصحيح الاول (رواه مسلم)

★ (الفصل الثاني) * (عن عمرو بن مرة) بضم الميم وتشديد الواو قال المؤلف يكنى
 أبا صريم الجهني ويقال الأزدي وشهد أكثر المشاهد وسكن الشام ومات في أيام معاوية روى
 عنه جماعة (أنه قال لمعاوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولاء الله شيئاً من أمر
 المسلمين فاحتجب دون حاجتهم) أي امتنع من الخروج أو من الامضاء عند احتياجهم اليه (وخلتهم)
 بفتح خاء معجمة فلام مشددة أي وعرض شكايتهم عليه (وقرهم) أي وسكتهم ومسائلتهم
 لديه يعني احتقاراً بهم وعدم مبالاة بشأنهم (احتجب الله دون حاجته وخلته وقره) أي أبعد
 ومنعه عما يبتغيه من الأمور الدينية أو الدنيوية فلا يجد سبيلاً الى حاجة من حاجاته الضرورية
 ويؤيده ما رواه الطبراني عن ابن عمر مرفوعاً من ولي شيئاً من أمور المسلمين لم ينظر الله في حاجته
 حتى ينظر في حوائجهم قال القاضي المراد باحتجاب الوالي أن يمنع أرباب الحوائج والمهمات أن
 يدخلوا عليه فيعرضوها له ويحسر عليهم انهاؤها واحتجاب الله تعالى أن لا يوجب دعوته ويضيق
 أماله والفرق بين الحاجة والغلة والنقر أن الحاجة ما يهتم به الانسان وان لم يبلغ حد الضرورة
 بحيث لو لم يحصل لاختل به أمره والغلة ما كان كذلك مأخوذاً من الغلظ ولكن ربما لم يبلغ
 حد الاضطراب بحيث لو لم يوجد لامتنع العيش والفقر هو الاضطراب الى ما لا يمكن العيش دونه
 مأخوذاً من النقص كأنه كسر قناره ولذلك فسر الفقير بالذي لا شيء له أصلاً واستعاذ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من الفقر اه والظاهر انها ألفاظ متقاربة وانما ذكرها للتأكيد والمبالغة وقال
 المظهر يعني من احتجب دون حاجة الناس وخلتهم فعل الله به يوم القيامة ما فعل بالمسلمين
 قال الطبري ولعل هذا الوجه أعنى التثبيد يوم القيامة أوجب لان الترق في قوله حاجته وخلته

فجعل معاوية رجلا على حوائج الناس رواه أبو داود و الترمذى و فى رواية له و لأحمد أغلق الله له أبواب السماء دون خلقه و حاجته و مسكنه

★ (الفصل الثالث) * عن أبي الشماخ الأزدي عن ابن عم له من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنه أتى معاوية فدخل عليه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولى من أمر الناس شيئا ثم أغلق بابيه دون المسلمين أو المظلوم أو ذى الحاجة أغلق الله دونه أبواب رحمته عند حاجته و قره ما يكون إليه * و عن عمر بن الخطاب أنه كان إذا بعث عماله شرط عليهم أن لا تركبوا برذونا ولا تأكلوا قنبا ولا تلبسوا رقيقا ولا تنلقوا أبوابكم دون حوائج الناس فإن فعلتم شيئا من ذلك

و قره فى شأن الملوك و السلاطين يؤذن بسد باب فوزهم بمطالبهم و نجاح حوائجهم بالكلية و ليس إلا فى العقبى و نحوه قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون تغليظا عليهم و تشديدا و لما كان جزاء المبطلين يوم القيامة أن يكونوا على منابر من نور عن يمين الرحمن كان جزاء القاسطين البعد و الاحتجاب عنهم و الانقطاع عن مباهجهم و يؤيده الحديث الذى بابيه أقر ما يكون (فجعل معاوية رجلا على حوائج الناس) أى على تبليغها أو على قضائها (رواه أبو داود و الترمذى و فى رواية له) أى لترمذى (و لأحمد أغلق الله أبواب السماء دون خلقه و حاجته و مسكنه)

★ (الفصل الثالث) * (عن أبي الشماخ) بتشديد الميم (الأزدي) يفتح فسكون لم يذكره المؤلف فى أسمائه (عن ابن عم له من أصحاب رسول الله) و فى نسخة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنه أتى معاوية فدخل عليه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولى : بضم واو فتشديد لام مكسورة و فى نسخة يفتح فسكر لام مخففة (من أمر الناس) التعريف فيه لاستفراق الجنس فيدخل فيه السلم و الذمى و المعاهد (شيئا) أى من الأمور أو الولاية (ثم أغلق بابيه) عبارة عن الاحتجاب و نصب الحجاب أو كناية عن الامتناع عن قضاء مقصود المحتاجين بالبواب (دون المسلمين) أى و المسلم لا يمنع (أو المظلوم أو ذى الحاجة) و فى نسخة صريحة دون المسكين و المظلوم و ذى الحاجة و هو أنسب بالحديث السابق و دال على أن أوفى تلك الرواية للتنوع و التعميل و أنه مطلقا سواء كان مظلوما أو ذا حاجة أو غيره لا يدخل الا لتنظم أو لحاجة ماسة (أغلق الله دونه أبواب رحمته عند حاجته و قره) أى الى الله تعالى فى أمر الدنيا أو العقبى أو الى مخلوق مثله فى الدنيا حال كونه (أقر ما يكون إليه) أى أوجز أوقات يكون مفتقرا إليه و محتاجا لديه قال الطبرى رحمه الله قد مر أن ما مصدرية و الوقت مقدر و أقر حال من المضارع اليه فى قره و جاز لأنه من إضافة المصدر الى الفاعل و ليس هذا الاختصار الشكى فى وقت من الأوقات الا يوم القيامة كما سبق فى الحديث السابق * (و عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه كان اذا بعث عماله) بضم عين و تشديدا ميم جمع عامل أى حكمه (شرط عليهم أن لا تركبوا) بالخطاب حكايمة للفظه (برذوتا) بكسر موحدة و سكون راء و فتح ذال معجمة أى خيلا تركبها فى المغرب البرذون التركى من الخيل و الجمع البراذين و خلفها المرباب و الاثني برذونة قال الطبرى رحمه الله اذا جعل العملة لثمنى عن ركوب البراذين الغيلا و التكبر كان النهي عن المرباب أحرى و أولى و قال الراغب الغيلا و التكبر عن قيل ففيلة تروا للسان من نفسه و منها تؤول لفظ الخيل لما قيل أنه لا يركب أحد فرسا الا وجد فى نفسه نحوه (و لا تأكلوا قنبا) و هو ما نقل مرة بعد أخرى (و لا تلبسوا رقيقا و لا تنلقوا أبوابكم دون حوائج الناس فإن فعلتم شيئا من ذلك

فقد حلت بكم العقوبة ثم يشيعهم رواها البيهقي في شعب الايمان
 ★ (باب العمل في القضاء والخوف منه) ★ (الفصل الاول) ★ عن أبي بكر قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان متفق عليه ★ وعن عبدالله
 ابن عمرو و أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حكم الحاكم فاجتهد و أصاب فله
 أجران و اذا حكم فاجتهد و أخطأ فله أجر واحد متفق عليه

فقد حلت بكم العقوبة (أى في الدنيا أو العقبى قال الطيبى فالنهي عن ركوب البرذون نهى عن
 التكبر و عن أكل النقي و ليس الرقيق نهى عن التمتع و السرف و النهي عن الاحتجاب نهى عن
 تقاعدهم عن قضاء حوائج الناس و الاشتغال عنهم بخويصة نفسه (ثم يشيعهم) بتشديد التحية
 المكسورة و هو عطف على شرط و المشايعة مستعجة لما روى الحاكم في مستدركه عن ابن عباس
 قال مشى مع الغزاة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بقيع الفرقد حين وجههم ثم قال انطلقوا على
 اسم الله اللهم أعنهم (رواها) أى الحديثين (البيهقي في شعب الايمان)

★ (باب العمل في القضاء والخوف منه) ★ عطف على العمل و الضبر في منه للقضاء
 ★ (الفصل الاول) ★ (عن أبي بكر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقضين)
 أى لا يصحكن البتة (حكم) بفتحين أى حاكم (بين اثنين) أى متخاصمين (و هو غضبان) بلاتونين
 أى و الحال ان ذلك الحكم في حال الغضب لانه لا يقدر على الاجتهاد و الفكر في مسائلهما قال
 المظهر أى لا ينبغي للحاكم أن يصحك في حال الغضب لانه ينشعب عن الاجتهاد و الفكر و كذلك
 في الحر الشديد و البرد الشديد و الجوع و العطش و المرض لان حكم في هذه الاحوال نند
 حكمه مع الكراهية (متفق عليه) ★ و عن عبدالله بن عمرو (بالواو) و أبي هريرة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حكم الحاكم فاجتهد (عطف على الشرط على تأويل أراد الحكم
 (فأصاب) عطف على فاجتهد و في نسخة صحيحة بالواو أى وقع اجتهاده موافقا لحكم الله (فله أجران)
 أى أجر الاجتهاد و أجر الاصابة و الجملة جزاء الشرط (و اذا حكم فاجتهد لأخطأ) و في نسخة
 و أخطأ (فله أجر واحد) قال الخطابي انما يؤجر المخطئ على اجتهاده في طلب الحق لان اجتهاده
 عبادة و لا يؤجر على الخطأ بل يوضع عنه الاثم فقط و هذا فيمن كان جامعا لآلة الاجتهاد عارفا
 بالاصول عالما بوجوه القياس فاما من لم يكن محلا للاجتهاد فهو متكلف و لا يفسر بالخطأ بل
 يخاف عليه الوزر و يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام القضاء ثلاثة واحدة في الجنة و اثنان في النار
 و هذا انما هو في الفروع المحتملة لوجود المختلفة دون الاصول التي هي أركان الشريعة
 و أمهات الاحكام التي لاقتل الوجوه و لا مدخل فيها للتأويل فان من أخطأ فيها كان غير معذور
 في الخطأ و كان حكمه في ذلك مردودا قال النووي اختلفوا في أن كل مجتهد مصيب أم المصيب
 و احد و هو من والى الحكم الذي عند الله و الآخر مخطئ و الاصل عند الشافعي و أصحابه الثاني
 لانه سمي مخطئا و لو كان مصيبا لم يسم مخطئا و هو محمول على من أخطأ النص أو اجتهد فيما
 لا يسوغ فيه الاجتهاد و من ذهب الى الاول قال قد جعل للمخطئ أجر و لولا اصاحبه لم يكن له
 أجر و هذا اذا كان أهلا للاجتهاد و أما من ليس بأهل حكم فلا يحمل له الحكم و لا ينفذ سواء
 والى الحكم أم لا لان اصاحبه اتفاقية فهو عاص في جميع أحكامه اه و مذهب أبي حنيفة فيما
 لا يوجد بهانه في التصريح من الكتاب و السنة و الاجماع فلا إمكان له الا القياس فيكون كمتحرى

★ (الفصل الثاني) ★ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جعل قاضيا بين الناس فقد ذبح بغير سكين رواه أحمد و الترمذى وأبو داود وابن ماجه ★ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجتنى القضاء وسأل وكل الى نفسه ومن أكره عليه أنزل الله عليه ملكا يسدده رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه ★ وعن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القضاء ثلاثة واحد في الجنة واثنان في النار فأما الذى في الجنة فرجل عرف الحق ف قضى به

القبلة فإنه مهيب وان أخطأ (متفق عليه) و رواه أحمد و أبو داود و النسائى وابن ماجه عن عمرو بن العاص و أحمد و الستة عن أبي هريرة

★ (الفصل الثالث) ★ (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جعل) بصيغة المجهول أى من جعله السلطان (قاضيا بين الناس فقد ذبح بغير سكين) قال الطبري يحتل وجوها الاول قال القاضي يريد به القتل بغيره كالمخني والتفريق والاحراق والحس عن الطعام والشراب فإنه أصعب وأشد من القتل بالسكين لما فيه من مزيد التعذيب و امتداد مدته الثاني ان الذبح انما يكون في العرف بالسكين فعدل به الى غيره ليعلم ان الذى أراد به ما يضاف عليه من هلاك دينه دون هلاك بدنه قاله صاحب الجامع قال التور بشى و شتان بين الذبحين فان الذبح بالسكين هناك ساعة و الآخر عتاء عبر به ما يعقبه من الندامة يوم القيامة الثالث قال الاشرف يمكن أن يقال المراد به ان من جعل قاضيا فينبغى أن يموت جميع دواعيه الطبيعية وشهوته الرديئة فهو مذبوح بغير سكين قال الطبري رحمه الله فعلى هذا القضاء مرغوب فيه ومثوث عليه وعلى الوجهين الاولين تحذير على العرض عليه وتنبه على التوق منه لما تضمن من الاخطار الرديئة قال المظهر خطر القضاء كثير و ضرره عظيم لانه قلما عدل القاضي بين الخصمين لان النفس مائلة الى من يمه أو يقدمه أو من له منصب يتوق جاهه أو يضاف سلطنته وربما يميل الى قبول الرشوة و هو الداء المضال (رواه أحمد و الترمذى و أبو داود و ابن ماجه) وكذا الحاكم في مستدركه ★ (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجتنى) أى طلب في نفسه (القضاء) أى الحكومة الشاملة للإمارة (و سأل) أى و طلبه من الناس و في رواية و سأل فيه شعاعا (وكل) بضم واو وكاف مخففة مكسورة (الى نفسه) أى لم يمنه الله و خلّى مع طبعه و ما اختاره لنفسه (و من أكره عليه) أى واختاره بحكم اجباره أو تعينه معتقدا ان الخير فيما اختاره الله له (أنزل الله عليه ملكا) أى من حيث لا يعلم (يسدده) أى يحمله على السداد و العوالب قال الطبري رحمه الله و انما جمع بين اجتنى و سأل اظهارا لحرصه فان النفس مائلة الى حب الرئاسة و طلب الترفع على الناس فمن منعها سلم من هذه الاكاثات ومن اتبع هواها و سأل القضاء هلك فلا سبيل الى الشروع فيه الا بالاكراه و في الاكراه قمع حوى النفس فيحتد يسد و يوفق لطريق الصواب و الى هذا. نظر من قال من جعل قاضيا فينبغى أن يموت جميع دواعيه الطبيعية وشهوته الرديئة قلت و يؤيده ما رواه الدارقطني و البيهقي و الطبراني عن أم سلمة مرفوعا من اجتنى القضاء بين المسلمين فليعدل بينهم في لحظه و اشارته و مقدمه و مجلسه و في رواية أخرى للطبراني و البيهقي عنها أيضا من اجتنى القضاء بين المسلمين فلا يرفع صوته على أحد الخصمين ما لا يرفع على الآخر (رواه الترمذى و أبو داود و ابن ماجه ★ و عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القضاء ثلاثة أى ثلاثة أنواع (واحد في الجنة واثنان في النار فأما الذى في الجنة فرجل عرف الحق قضى به

ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار رواه أبو داود وابن ماجه * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب عدله جوراً فله الجنة ومن غلب جوراً عدله فله النار رواه أبو داود

ورجل عرف الحق فجار في الحكم (أي عالماً به متعمداً له (فهو في النار ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار) قال الطيبي رحمه الله قوله فرجل عرف الحق قرنه بقوله فأما الذي في الجنة وترك أداة التفصيل فيها ظاهراً لتلايسك في سلك واحد ليعد ما بينهما وإنما قلنا ظاهراً لأن التقدير فأما الذي في النار فرجل كذا ونحوه قوله تعالى فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه والراسخون في العلم يقولون أي فأما الراسخون فيقولون وهو من فصيح الكلام وبلغه والفاء في رجل جواب لما وفي قضى مسبب عن عرف والمسبب صفة رجل والفاء في جبار مثلها في قضى لكن على التوكيد يعني عرفان الحق سبب لقضاء الحق فعكس وجعله سبباً للجور كقوله تعالى وتعملون رزقكم أنكم تكذبون أي يجعلون شكر رزقكم التكذيب وهو موجب للتصديق وقوله فهو في النار خبر رجل وهو جواب أما المقدر على أن الميتة ذكره موصوفة وعلى جهل حال من فاعل قضى أي قضى الناس جاهلاً (رواه أبو داود وابن ماجه) وفي الجابع الصبر القضاة ثلاثة الثمان في النار وواحد في الجنة رجل علم الحق ففرض به فهو في الجنة ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار رواه الأربعة والعالم عن برودة ورواه الطبراني عن ابن عمر ولفظه القضاة ثلاثة قاضيان في النار وقاض في الجنة قاض الحق فهو في الجنة وقاض بالهوى فهو في النار وقاض قضى بنير علم فهو في النار وقاض قضى بالحق فهو في الجنة وفي رواية للعالم عن برودة قاضيان في النار وقاض في الجنة قاض عرف الحق ففرض به فهو في الجنة وقاض عرف الحق فجار متعمداً أو قضى بنير علم فهما في النار * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب قضاء المسلمين حتى يناله (أي أن يأمره بالقضاء) ثم غلب عدله جوراً (أي قوى عدله على جورهِ بحيث منعه عن الجور أو الظلم في الحكم) فله الجنة (أي مع الفائزين قال الطيبي إن يقل قوله حتى شأبة للطلب وحتى لا تدرج فيلهم منه أنه بالغ في الطلب وبلغ مجهود فيه ثم ناله فقتل هذا موكول إلى نفسه فلا ينزل عليه ملك يسدده فكيف يغلب عدله جوراً وقد قال في الحديث السابق من ابتغى القضاء وسأل وكل إلى نفسه فكيف الجمع بينهما يمكن أن يقتل الطالب رجلان رجل مؤيد بتأييد الله محدث ملهم كالصاحبة ومن يهدم من التابعين فإذا طلبه بجهنم فقتل هذا لا يكون موكولاً إلى نفسه وهو يقضى بالحق وهذا هو الذي غلب عدله جوراً ورجل ليس كذلك وهو الذي وكل إلى نفسه فينقلب جوراً عدله وهذا معنى قوله (ومن غلب جوراً عدله فله النار) قال الثوريشتي ربما يسقى إلى فهم بعض من لا يتحقق القول أن المراد من الغلبة أن يزيد ما عدل فيه على ما جاز وهذا باطل قال الطيبي وفي تأويله وجوه أحدها ما قاله الثوريشتي إن المراد من الغلبة في كلا الصفتين أن تمتعه أحدهما عن الأخرى فلا يجوز في حكمه معنى في الأول ولا يعدل بمعنى في الثاني قلت لا يحتاج إلى تأويل لأن من كثر ظلمه بالنسبة إلى عدله فله النار أيضاً وفهم بطريق الأول أن من لا يعدل أصلاً أنه في النار ففيه إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم قاض في الجنة وقاضيان في النار وإنما المحتاج إلى التأويل هو الأول فتأمل وثانيها ما قاله الظاهر أن من

★ وعن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعثه إلى اليمن قال كيف تقضي إذا عرض لك قضاء قال أقضي بكتاب الله قال فإن لم تجد في كتاب الله قال فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فإن لم تجد في سنة رسول الله قال اجتهد رأيي ولا آلو قال فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدره وقال الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضى به رسول الله

قوى عدله بحيث لا يدع أن يصدر منه جور قلت هذا هو عين الوجه الأول وثالثها ما قاله القاضي أن الإنسان خالق في بده فطرته بحيث يقوى على الخير والشر والعدل والجور ثم أنه يعرض له دواعٍ داخلية ولسباب خارجية تتعارض وتتصارع فيجذبه هؤلاء مرة هؤلاء أخرى حتى ينفضي التطارد بينهما إلى أن يغلب أحد الحزبين ويقهر الآخر فينتاد له بالكيفية ويستمر على ما يدعوه إليه فلما حكم أن وفق له حتى غلب له أسباب العدل قائما فيه دواعيه صار بشرائه مثلا إلى العدل مشغوقا به متحاشيا عما يتنافيه فينال به الجنة وإن عدل بأن كان حاله على خلاف ذلك جار بين الناس ونال بثؤمه النار اه وفيه أن هذا تفصيل وتوجيه للقول الأول فلا تغفل نعم له معنى ثان وهو أن يكون المراد من عدله وجوره صوابه وخطأه في الحكم بحسب اجتهاده فيما لا يكون فيه نص من كتاب أو سنة أو إجماع كما قالوه في حق المفتي والمدرس ويؤيده حديث أن الله مع القاضي ما لم يحف عدا كما سيأتي (رواه أبو داود) ★ وعن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعثه إلى اليمن (أي واليا وقاضيا) قال (أي أمثنا) له (كيف تقضي إذا عرض لك قضاء قال أقضي بكتاب الله قال فإن لم تجد في كتاب الله قال فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فإن لم تجد في سنة رسول الله قال اجتهد رأيي) أي أطلب حكم تلك الواقعة بالقياس على المسائل التي جاء فيها نص واحكم فيها بمثل المسئلة التي جاء فيها نص لما بينهما من المشابهة (ولا آلو) بمد الهمزة متكلم من أي يألو أي ما أقصر قال الطيبي قوله اجتهد رأيي البالغة قائمة في جوهر اللفظ وبنائه للتحال للاعتمال والسعي وبذل الوسع ونسبته إلى الرأي أيضا تربية إلى المعنى قال الراغب الجهد والجدد الطاقة والمشقة والاجتهاد أخذ النفس ببذل الطاقة وتحمل المشقة يقال جهدت رأيي واجتهدت اتعبته بالفكر قال الخطابي لم يرد به الرأي الذي يسع له من قبل نفسه أو يضطر به إلى غير أمل من كتاب أو سنة بل أراد رد القضية إلى معنى الكتاب والسنة من طريق القياس وفي هذا اثبات للحكم بالقياس قال المظهر أي إذا وجدت مشابهة بين المسئلة التي أنا بصدد حلها وبين المسئلة التي جاء نص فيها من الكتاب أو السنة حكمت فيها بحكمهما مثاله جاء النص بتحريم الربا في البر ولم يبي نص في البطيخ قاس الشامي البطيخ على البر لما وجد بينهما من علة الطعومية وقاس أبو حنيفة رحمه الله الجص على البر لما وجد بينهما من علة الكيفية (قال) أي معاذ (فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدره) أو قال الراوي قتلا عن معاذ فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدره ويمكن أن يكون المراد على مدرسي بطريق الالتفات أو على سبيل التجريد (وقال الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضى به رسول الله) أي لما يحبه ويتمناه من طلب طريق الصواب قال الطيبي فيه استصواب منه صلى الله عليه وسلم لرأيه في استعماله وهذا معنى قولهم كل مجتهد معيب ولا أرتاب أن المجتهد إذا كثر في التجرى وأتعب الفريضة في الاستنباط استحق أجرا لذلك وهذا بالنظر إلى أمل الاجتهاد فإذا نظر إلى الجزئيات فلا يخلو من أن يعيب في مسئلة من المسائل أو يخطئ فيها فإذا

رواه الترمذى وأبو داود والدارمى ★ وعن علي قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن قاضيا فقلت يا رسول الله ترسلني وأنا حديث السن ولا علم لي بالقضاء فقال ان الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك اذا تقاضى اليك رجلان فلا تقض للاول حتى تسمع كلام الآخر فانه اخرى أن يتبين لك القضاء قال فما شككت في قضاء بعد رواء الترمذى وأبو داود وابن ماجه و سنذكر حديث أم سلمة

أحباب ثبت له أجران أحدهما باعتبار أصل الرأي والآخر باعتبار الاصابة و اذا أخطأ فله أجر واحد باعتبار الاصل ولا عليه شئ باعتبار الخطأ (رواء الترمذى وأبو داود والدارمى ★ وعن علي رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن قاضيا) أي أراد بعثي (فقلت يا رسول الله ترسلني) فيه تقنين للعبارة والتقدير أترسلني (وأنا حديث السن) أي والحال اني صغير العمر قليل التجارب (ولاعلم لي) أي كملا بالقضاء وليس هذا تعللا بل المقصود منه امداد العدد (فقال ان الله سيهدي قلبك) أي بالفهم (ويثبت لسانك) أي بالحكم ونظيره ما وقع لموسى وهرون حيث قال تعالى اذها الى فرعون انه طغى الآية قالوا ربنا اننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى قال لا تخافا اننى معكما أسمع وأرى ويمكن أن يكون بطريق الاشارة الصوفية ترجيح مرتبة الحضور مع الله ورسوله على جميع المناصب العلية والراتب السنية ولذا لما عرض السلطان محمود جميع مناصبه على عبده اياها الغاص استنبح من قبولها واختار ملازمة الخواص على وجه الاخلاص قال المظهر لم يرد به شئ العلم مطلقا وانما أراد به انه لم يبرح سماح الرفعة بين الغصماء وكيفية دفع كلام كل واحد من الغصمين ومكرهما وقال الطيبي السين في قوله سيهدي قلبك كما في قوله تعالى اني ذاهب الى ربي سيهدين قال السين ليهما صعب الفعل لنفس زمان وقوعه ولأشك أنه رضي الله عنه حين بعثه قاضيا كان عالما بالكتاب والسنة كما عاذه رضي الله عنه وقوله أنا حديث السن اعتذار من استعمال الفكر واجتهاد الرأي من قلة تجاربه ولذلك أجاب بقوله سيهدي قلبك أي يرشدك الى طريق استنباط القياس بالرأى الذى علمه قلبك فيشرح صدرك ويثبت لسانك فلا تقضى الا بالحق اه و قول المظهر أوفى وأظهر بقوله (اذا تقاضى) أي تراعى اليك (رجلان) أي متخاصمان (فلا تقض للاول) أي من الغصمين وهو المدعى (حتى تسمع كلام الآخر) أي فانك لم تتمكن من الاستنباط وتبين الحق من الباطل بسماع كلام أحد الغصمين فقله اذا تقاضى الخ مقدمة للإرشاد وأنموذج منه قال الخطابي فيه دليل على أن الحاكم لا يقضى على غائب وذلك انه صلى الله عليه وسلم اذا منعه من أن يقضى لأحد الغصمين وهما حاضران حتى يسمع كلام الآخر ففى الغائب أولى بالنسب وذلك لا يمكن أن يكون مع الغائب حجة تبطل دعوى الآخر وتدفع حجة قال الاشراف لعل مراد الخطابي بهذا الغائب النائب عن كل الحكم فيحسب دون الغائب الى مسافة القصر فان القضاء على الغائب الى شافة القصر جائز عند الشافعي (فانه) أي ما ذكر من كيفية القضاء (اخرى) أي اخرى و حقيق و جدير (أن يتبين لك القضاء قال فما شككت في قضاء بعد) أي بعد دعائه وتعليمه صلى الله عليه وسلم ولعل هذا وجه كونه رضي الله عنه أقضاهم على ما ذكره الجزري بإسناده في أسنى المناقب عن سعيد بن جبير رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال عمر رضي الله عنه على أقضانا وأبي بن كعب أقرؤنا (رواء الترمذى وأبو داود وابن ماجه و سنذكر حديث أم سلمة)

انما أقضى بينكم برأى في باب الأنسية و الشهادات ان شاء الله تعالى

★ (الفصل الثالث) ★ عن عبدالله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من حاكم يحكم بين الناس الا جاء يوم القيامة وملك آخذ بقلبه ثم يرفع رأسه الى السماء فان الله ألغاه في مهواة أربعين خريفاً رواء أحمد و ابن ماجه و البيهقي في شعب الإيمان ★ و عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليأتين على القاضى العدل يوم القيامة يتحنى انه لم يقض بين اثنين في ثمرة قط رواء أحمد

أى مرفوعاً (انما أقضى بينكم برأى) لفظ الحديث الآتى بينكما بصيغة التثنية (في باب الأنسية و الشهادات) لانه أنسب بذلك المحل فتدبر و تأمل (ان شاء الله تعالى) متعلق بسند ذكر
★ (الفصل الثالث) ★ (عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من حاكم من زائدة للإستراق و حاكم نكرة في سياق النفي فيشمل كل عادل و ظالم (يحكم بين الناس الا جاء يوم القيامة وملك آخذ) بصيغة الفاعل (يقاضى) ثم يرفع) أى الملك (رأسه الى السماء) أى منتظراً لامر الله فيه (فان قال) أى الله تعالى (الله) يسكون الهواء و كسره مع اشباعه و قصره أى اومه (ألغاه في مهواة) يفتح فسكون أى مهلكة و مسقطه (أربعين خريفاً) أى سنة ففي النهاية الخريف الزمان المعروف من فصول السنة ما بين الصيف و الشتاء و يريد به أربعين سنة لأن الخريف في السنة لا يكون الامرة واحدة و أربعين مجرور المحل مفعلة مهواة أى مهواة عميقة فكسب عنه ياربين اذ لم يزد به التحديد بل المبالغة في العمق ذكره الطيبي و في نسخة بالاضافة و في المغرب المهواة ما بين الجبلين و قيل من الهوة و هي العورة و قول ابن مسعود رفعه في مهواة أربعين خريفاً على الاضافة يعنى في غمرة عمقها مسافة أربعين سنة هذا و قال الطيبي قوله و ملك آخذ بقلبه ثم يرفع رأسه يدل على كونه مقهوراً في يده كمن رفع رأسه الذل مقبهاً قال تعالى انا جعلنا في أعناقهم أغلالاً فهي الى الأذقان فهم مقمحون ثم قال قوله فان قال الفاء للتفصيل و ان الشرطية تدل على ان غيره لا يقال في حقه ذلك بل يكون حاله على عكس ذلك فيقال في حقه أدخله الجنة فالهوى و ان قال أدخله الجنة أدخلها فهذا الحديث كحديث أبي امامة المذكور في الفصل الثالث من كتاب الامارة و القضاء و هو قوله ما من رجل يلى أمر عشرة فما فوق ذلك الا آتاه الله عزوجل مغلولاً يوم القيامة يده الى عنقه فكفه بره أو أوقفه اثمه اه
ولا يخفى بعد ضمير يرفع بعد ثم الى الحاكم فالصواب ما قدمناه انه راجع الى الملك و الله أعلم ثم رأيت الحديث في الجامع الصغير بلفظ ما من حاكم يحكم بين الناس الا يحشر يوم القيامة و ملك آخذ بقلبه حتى يقفه على جهنم ثم يرفع رأسه الى الله فان قال الله تعالى ألغاه في مهواة أربعين خريفاً اه و هو صريح فيما قلنا على ما لا يخفى (رواء أحمد و ابن ماجه و البيهقي في شعب الإيمان) و عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليأتين على القاضى العدل أى العادل بناء على أن المصدر بمعنى الفاعل أو أريد به المبالغة أو على تقدير مضاف أى ذى العدل (يوم القيامة) بالرفع و في نسخة بالنصب أى ليأتين اتيان أو زمان و يؤيده ما في رواية الجامع ساعة (يتحنى) أى فيه (انه لم يقض بين اثنين في ثمرة قط) قال الطيبي قيل يوم القيامة هو فاعل ليأتين و يتحنى حال من المجرور و الواجب ان يكون حالاً من الفاعل و الراجع محذوف أى يتحنى فيه و يجوز أن يكون يوم القيامة منصوباً على الظرف أى ليأتين عليه يوم القيامة من اليلاء

★ وعن عبدالله بن أبي أوفى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله مع القاضى ما لم يجر فاذا جار قتل عنه و لزمه الشيطان رواه الترمذى و ابن ماجه و فى رواية فاذا جار و كله الى نفسه ★ و عن سعيد بن المسيب ان مسلما و يهوديا اختصما الى عمر فرأى الحق لليهودى قضى له عمر به فقال له اليهودى والله لقد قضيت بالحق فضربه عمر بالدرة و قال و ما يدريك فقال اليهودى و الله انا نجد فى التوراة انه ليس قاض يقضى بالحق الا كان عن يمينه ملك و عن شماله ملك يسدانه و يوقانه الحق ما دام مع الحق فاذا ترك الحق هرجا و تركاه رواه مالك ★ و عن ابن موهب ان عثمان بن عفان قال لابن عمر افض بين الناس قال او تماقنى يا أمير المؤمنين

ما يتنى انه لم يقض فاذا الفاعل يتنى بتقدير أن و قد عبر عن السبب بالمسيب لان البلاد سبب التمنى و التيقيد بالعدل و الثمرة تميم لمعنى المبالغة مما نزل به من البلاد (رواه أحمد) و كذا الدارقطنى ★ (و عن عبدالله بن أبي أوفى) رضى الله عنه قال المؤلف هو عبدالله بن أنيس الجهنى الانصارى شهد أمدا و ما بعدها روى عنه أبو أمامة و جابر و غيرهما رضى الله عنهم مات سنة أربع و خمسين بالمدينة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله) و فى نسخة صحيحة ان الله (مع القاضى ما لم يجر) بضم الجيم أى ما لم يظلم (فاذا جار قتل عنه) أى خذله و ترك عونه و فى رواية الجامع تبرأ الله منه (و لزمه الشيطان) أى ولازمه العصيان (رواه الترمذى و ابن ماجه) و كذا الحاكم و البيهقى (و فى روايته) أى ابن ماجه (فاذا جار و كله) تخفيف الكاف (الى نفسه) الجوهري و كله الى نفسه وكلا و وكولا و هذا الأمر موكل الى رأيك و فرس و اكل يتكلم على صاحبه فى العدو و واكلت فلانا مواكلة اذا اتكلت عليه و اتكل هو عليك هذا و فى رواية الطبرانى عن ابن مسعود و رواية أحمد عن معقل بن يسار ان الله تعالى مع القاضى ما لم يفر عدا ★ (و عن سعيد بن المسيب رضى الله عنه) قيل هو أفضل التابعين (ان مسلما و يهوديا) أى فردا من اليهود (اختصما الى عمر) أى مترافعين اليه (فرأى الحق لليهودى قضى له) أى حكم لليهودى (عمر به) أى بالحق (فقال اليهودى و الله لقد قضيت بالحق) أى بتأييد الله و توقيفه و لم تمل الى من هو على دينك (فضربه عمر بالدرة) بكسر التشديد كذا ضبطه النووي فى تهذيب الاسماء و هى آلة للضرب و الظاهر انه حملها عليه (و قال و ما يدريك) أى شئ يملكك بهذا (فقال اليهودى و الله انا نجد فى التوراة انه) أى الشأن (ليس قاض يقضى الا كان عن يمينه ملك و عن شماله) بكسر أوله أى يساره (ملك يسدانه) بالتشديد أى يداينه على السداد و الصواب (و يوقانه للاحق ما دام مع الحق) و فى نسخة على الحق (فاذا ترك) أى القاضى (الحق هرجا) أى مصادا (و تركاه) قال الطيبى فان قلت لم ضربه و ليس يستحق به لانه مدقه و كيف يطابق جواب اليهودى و الله انا نجد فى التوراة لقوله و ما يدريك قلت لم يضربه ضربا مبرحا بل لاصاحته كما يجرى بين الناس على سبيل المطاوعة و تطبيق الجواب ان عمر رضى الله عنه لو مال عن الحق لقضى للمسلم على اليهودى فلم يكن مسددا فلما قضى له عليه عرف تشديده و ثباته و عدم ميله من غير تغيير انه موفق مسددا (رواه مالك) أى فى كتاب الاقضية فى ترجمة الترغيب فى القضاء بالحق ★ (و عن ابن موهب) رضى الله عنه بفتح الهمم و الهاء لم يذكر المؤلف (ان عثمان بن عفان رضى الله عنه قال لابن عمر افض بين الناس) أى اقبل القضاء بينهم (قال أو تماقنى يا أمير المؤمنين) أى أترحم على و تماقنى و هو استعطاف على

قال و ما تكره من ذلك و قد كان أبوك يقضى قال لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان قاضيا فقضى بالعدل فبالحرى ان ينقلب منه كفافا فما راجعه بعد ذلك رواه الترمذى و فى رواية رزين عن نافع ان ابن عمر قال لعثمان يا امير المؤمنين لا أقضى بين رجلين قال فان أباك كان يقضى فقال ان أبى لو أشكل عليه شئ سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم و لو أشكل على رسول الله صلى الله عليه وسلم شئ سأل جبريل عليه السلام و انى لا أجد من أسأله و سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من عاذ بالله فقد عاذ بعظيم و سمعته يقول من عاذ بالله فاعوذوه و انى أعوذ بالله ان يبعثني قاضيا فاعفاه و قال لا تقبر أحدا

سبيل الدعاء (قال أبى عثمان و ما تكره من ذلك) أى القضاء (و قد كان أبوك يقضى قال لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان قاضيا فقضى بالعدل) عطف على الشرط (فبالحرى أن ينقلب منه) أى يرجع من فعله (كفافا) يفتح الكاف أى خلاصا و هو جواب الشرط يقال فلان لحرى بكذا و حر بكذا فبالحرى أن يكون كذا أى جدير و خليف فعزى ان كان اسم فاعل يكون مبتدأ خبر، أن ينقلب و الباء زائدة فهو بحسب درهم أى الخليف و الجدير كونه متقلبا منه كفافا و ان جعلته مصدرا فهو خبر و البتدأ ما بعده و الباء متملى بمعدوف أى كونه متقلبا ثابت بالاعتصاق كذا حقه الطيبى و فى نسخة أن ينقلب بالفاء و الوقوة أى يتخلص منه كفافا أى رأسا برأس لا له و لا عليه يعنى لا يثاب و لا يعاقب قال صاحب النهاية و فى حديث عمر وددت انى سلمت من الخلافة كفافا لا على ولا لى و الكفاف هو الذى لا يفضل عن الشئ و يكون بقدر الحاجة و هو نصب على الحال و قيل أراد به مكفوفا عن شرها و قيل معناها أن لا يثاب منى ولا انال منه أى يكف عنى و أكف عنه و قال الطيبى أى يكف هو عن القضاء و يكف القضاء عنه اه و لا يثنى أن المعنى الآخر يقتضى أن يكون الكفاف بكسر الكاف مصدر كانه كفافا و مكافئة قال الطيبى يعنى ان من تولى القضاء و اجتهد فى تحرى الحق و استفرغ جهده فيه حقيق أن لا يعاقب و لا يعاقب فاذا كان كذلك فإى فائدة فى توليه و فى معناه أنشد

على أئني راض بأن أحمل الهوى ★ و أخلص منه لا على ولا ليا

(فما راجعه) أى فما رد عثمان الكلام على ابن عمر و لما رجع الى ما طلب منه (بعد ذلك رواه الترمذى و فى رواية رزين عن نافع ان ابن عمر قال لعثمان يا امير المؤمنين لا أقضى بين رجلين) يعنى فى جواب أسره له بالقضاء على ما سبق (قال فان أباك كان يقضى فقال ان أبى لو أشكل عليه شئ سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم) ظاهره ان عمر كان يقضى فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم (و لو أشكل على رسول الله صلى الله عليه وسلم شئ سأل جبريل عليه السلام و انى لا أجد من أسأله) و كان مذهبه أن لا يجوز للمجتهد تقليد المجتهد من الخليفة و غيره على ما ذهب اليه على رضى الله عنهم (و سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من عاذ بالله فقد عاذ بعظيم) و فى الجامع الصغير من عاذ بالله فقد عاذ بمعاذ رواه احمد عن عثمان و ابن عمر (و سمعته يقول من عاذ بالله فاعوذوه و انى أعوذ بالله أن يبعثني قاضيا فاعفاه) لغة بمعنى عفا و سامحه (و قال) أبى عثمان (لا يقبر أحدا) بصيغة المتكلم من الاجبار بمعنى الاكراه و فى بعض الاصول المصححة لا تقبر بالخاء المعجمة من الاخبار على صيغة الخطاب أى لا تعلم أحدا غيرك بما ذكرته لئلا ينسد الباب هذا و من غريب ما ورد فى ذم القضاء ما رواه تمام و ابن عساكر عن أبى هريرة رضى الله عنهم مرفعا عرج حجر الى الله تعالى

★ (باب رزق الولاية و هداياهم) ★ (الفصل الاول) ★ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطيكم ولا أنعمتكم أنا قاسم أشع حيث أمرت رواء البخاري ★ و عن خولة الانصارية قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا يتخوضون في مال الله ينير حق فلهم النار يوم القيامة رواء البخاري ★ و عن عائشة قالت لما استخلف أبو بكر

فقال الهى و سدى عبدتك كذا و كذا سنة ثم جعلتى فى أس كنيف فقال أو ما ترضى ان عدلت بك عن مجالس القضاء كذا فى الجامع الصغير للسيوطي

★ (باب رزق الولاية و هداياهم) ★

هو من اضافة المصدر الى الفاعل لقوله صلى الله عليه وسلم من استعملناه على عمل فرزقناه رزقا الحديث و سياتى و الفرق بين الرزق و العطاء ان العطاء ما يخرج للجندي من بيت المال فى السنة مرة أو مرتين و الرزق ما يخرج له كل شهر

★ (الفصل الاول) ★ (عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قسم الاموال) للتايغ شئى فى قلوب اصحابه من أجل التضائل فى القسمة (ما أعطيكم و ما أنعمتكم) أى لا اعطى أحدا منكم شئاً تميل نفسى اليه و لا أنعمه لعدم اقبال قلبى عليه بل كل ذلك لاسرائه تعالى و انما ذكر الفعلين بصيغة المضارع دون الماضى دلالة على استمرارهما فى كل حال و زمان و هذا معنى قوله (أنا قاسم أشع) أى كل شئ من النعم و العطاء (حيث أمرت) قال الطيبي قوله أنا قاسم جملة مبنية للكلام السابق و فيه معنى الاختصاص لتقديم الفاعل المعنوى كقولك أنا كفيت مهسك و لو لم يذهب الى الاختصاص لم يستقم أن يكون بيانا لأن معنى ما أعطيكم ما أعطيتمكم و ما أنعمتكم ما منعتكم و انما المعطى و المانع هو الله تعالى و انما أنا قاسم أقسم بينكم بأمر الله و أشع حيث أمرت فيكون قوله أشع حيث أمرت بيانا للبيان و فيه حجة على من قال ان مثل أنا هارف لا يفيد الاختصاص لانه ليس بفعل مثل أنا عرفت اه و فى الحديث الثقات الى قوله تعالى و منهم أى من المنافقين من يلزمك فى الصدقات أى يميحك فى تقسيمها فان أعطوا منها أى كثيرا رضوا و ان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون و لو أنهم رضوا ما آتاهم الله و رسوله و قالوا حسبتا الله سيؤتينا الله من فضله و رسوله انا الى الله راغبون أى كما قاله المؤمنون السخلمون لكن خيرا لهم (رواء البخاري) و روى الحاكم عنه و لفظه أنا أبو القاسم الله يعطى و أنا أقسم ★ (و عن خولة رضى الله عنها) بفتح فسكون (الانصارية) قال المؤلف هى خولة بنت ثامر الانصارية جديتها عند أهل المدينة روى عنها النعمان بن أبي عياش الزرقى و قيل هى خولة بنت القيس من بني مالك بن النجار و ثامر لقب قيس و الصحيح انها بنتان (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا) أى من العمال و غيره (يتخوضون) قال الراغب الخوض هو الشروع فى الماء و المرور فيه و يستمر فى الامور و أكثر ما ورد فيما يذم الشروع فيه نحو قوله تعالى فلزهم فى خوضهم يلعبون اه و فى الفعل مبالغة و المعنى يشروعون و يدخلون و يتصرفون (فى مال الله) أى ما فى بيت المال من الزكاة و الخراج و الجزية و النسيئة و غيرها (ينير حق) أى ينير اذن من الامام فيأخذون منه أكثر من اجرة علمهم و قدر استحقاقهم (فلهم النار يوم القيامة) خبر ان و ادخل الفاء لان اسمها نكرة موصوفة (رواء البخاري) ★ و عن عائشة رضى الله عنها قالت لما استخلف أبو بكر (بصيغة المجهول أى جعل خليفة و هو ظرف لقوله

قال لقد علم قومي ان حرفتي لم تكن تمجز عن مؤنة أهلي وشغلت بأمر المسلمين فسيأكل آل أبي بكر من هذا المال و يحترف للمسلمين فيه رواء البخاري

(قال) أي اعتذارا عن انفاقه على أهله من بيت المال (لقد علم قومي) قيل أراد بهم قريشا والأظهر انه أراد به المسلمين (ان حرفتي) وهي ما كان يشتغل به من التجارة قبل الخلافة في النهاية الحرفة والصناعة وجهة الكسب (لم تكن تمجز) بكسر الجيم ويقع في القاموس المعجز الضعف والفعل كضرب وسع (عن مؤنة أهلي) يفتح ميم وضم همزة وسكون واو أي نفقة عيالي (وشغلت) بصيغة المفعول أي وقد اشتغلت (بأمر المسلمين) وفي نسخة بأمر المسلمين أي بإصلاح أمورهم فلاسييل الى التفرغ للتجارة (فسيأكل) أي ينتفع (آل أبي بكر) أي تبعاه له والمراد أهله و عياله وفيه التفات (من هذا المال) إشارة الى العاشر في الذهن وهو مال بيت المال للمسلمين (ويحترف) أي أبو بكر (للمسلمين فيه) أي في مقابلة ما أكل من المال عوضا له فالضمير راجع الى معنى قوله فسيأكل وأراد بالاحتراف فيه التصرف فيه والسعي لمصالح المسلمين ونظم أحوالهم و جبه بالحرفة مشاكلة لوقوعه في صحة قوله ان حرفتي قال الشمني وفيه ان الحاكم أن يأخذ من بيت المال ما يكفيه وكان أبو بكر تاجرا في البرز وعمر في الطعام و عثمان في التمر والبر و عباس في المطر انتهى وأنزل أنواع التجارة البرز وهو الثياب ثم المطر وفي حديث أبي سعيد بسند ضعيف لو تجر أهل الجنة لا تجروا في البرز ولو تجر أهل النار لا تجروا في الصوف رواء أبو منصور في مسند الفردوس وقال المظاهر اللام في لقد علم تسمية أقسم انه كان مشتهرا بين المسلمين في أنه كان كسوبا ومحصلا لمؤنة أهله و عياله بحرفة التجارة ولم يكن عاجزا عن ذلك وهذا تهديد منه واعتذار منه في قدر ما يحتاج اليه أهله من بيت المال ومن ثم أتى بالقائه في قوله فسيأكل لانها فاء النتيجة وآل أبي بكر أهله و عياله ويجوز أن يراد نفسه وفي نسق الكلام من الدليل على انه أراد بال آل أبي بكر نفسه وهو قوله ويحترف للمسلمين أي يكتسب بالتصرف في أموال المسلمين يدل على ما يتناول ذلك قال الطيبي أراد بنسق الكلام ان يحترف مسند الى ضمير أبي بكر وهو عطف على فسيأكل فاذا أسند الى الأهل تناظر والغرم النظم وقال القاضي آل أبي بكر أهله عدل عن التكلم الى الغيبة على طريق الإنفات وقيل نفسه والآل مقسم لقوله ويحترف وليس بشئ بل المعنى اني كنت أكسب لهم فيأكونه والآل أكسب للمسلمين بالتصرف في أموالهم والسعي في مصالحهم ونظم أحوالهم فسيأكلون من مالهم المعد لمصالحهم وهو مال بيت المال قال الطيبي لايد في الانتكاف من التكلم الى الغيبة على ما ساء التفاتا من فائدة قوله آل أبي بكر من باب التجريد جرد من نفسه شخصا متصفا بصفة أبي بكر من كونه كسوبا محصلا لمؤنة الأهل بالتجارة ثم تكفل بهذا الأمر العظيم من تول أمور المسلمين و امتنع من الاكتساب لمؤنة أهله وغيره وهو هو وفيه اشعار بالعالية وان من اتصف بتلك الصفة حقيق بأن يأكل هو وأهله من بيت مال المسلمين قال التوربشتي فرض رضي الله عنه لنفسه مدين من طعام وادما زيتا أو نحوه وإزارا ورداء في الصيف وفروة أوجبة في الشتاء وظهرا معينا لحاجته في السفر والحضر قال المظفر وفيه بيان ان للعامل أن يأخذ من عرض المال الذي يعمل فيه قدر ما يستحقه لمصلته اذا لم يكن فوقه امام يتطلع له أجرة معلومة (رواء البخاري)

★ (الفصل الثاني) ★ عن بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من استعملناه على عمل فرزقناه رزقا فما أخذ بعد ذلك فهو غلول رواه أبو داود ★ وعن عمر قال عملت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعملي رواء أبو داود ★ وعن معاذ قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فلما سرت أرسل في أثري فرددت فقال أتدري لم بعثت إليك لاتصين شيئا بغير أذني فانه غلول ومن يغفل يأتي بما غل يوم القيامة لهذا دعوتك فامضي لعملك رواء الترمذي ★ وعن المستورد بن شداد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من كان لنا عاملا فليكتسب زوجة فان لم يكن له خادم

★ (الفصل الثاني) ★ (عن بريدة رضي الله عنه) أي ابن العيصب الأسلمي أسلم قبل بدر و لم يشهدا و بايع بيعة الرضوان و كان من ساكني المدينة ثم تحول إلى البصرة ثم خرج منها إلى خراسان غازيا فمات بمرور من يزيد بن معاوية سنة الثنتين و ستين روى عنه جماعة و العيصب تصغير العيصب ذكره المؤلف (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من استعملناه) أي جعلناه عاملا (على عمل) أي من أعمال الولاية و الامارة (فرزقناه) (رزقا) أي مقدارا معيننا (فما أخذ بعد ذلك) جزاء الشرط و ما موصولة و المائدة محذوف و قوله (فهو غلول) خبره جىء بالفاء لتضمنه معنى الشرط و يجوز أن تكون موصوفة و المفعول بضمين الطيابة في النعمة و في مال النبي (رواه أبو داود) و كذا الحاكم ★ (و عن عمر رضي الله عنه قال عملت) أي عملا من أعمال الامارة (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في زمانه و بأسره (فعماني) بتشديد الهمزة أي اعطاني العمالة و هي بثلاث أوله و الضم أشهر لجرة العمل قال التوربشتي أي اعطاني عمالتي و أجرة عملي و كذا أعلمني و قد يكون علمني بمعنى ولاني و أمرني قال الطيبي الوجه هو الاول اذ التدبير عملت في أمر المسلمين و مصالحهم عملا فاعطاني عمالتي و الثاني لا يناسب الباب و اللفظ بنوعه. قلت أراد الشيخ استيفاء معناه الففوى و لم يجعله وجها آخر يرد عليه الاعتراض على أنه لو أريد معناه أيضا لاعتذر فيه اذ المعنى عملت عملا فاستحسنه فولاني عملا آخر غاية أن يكون الحديث مسكوتا عن اعطائه عمالته في الجملة يناسب الباب و أما نبر اللفظ عنه فلا يظهر وجهه و قد قال في القاموس عمل فلان عليهم بالضم تمييلا أمر و الله أعلم بالصواب (رواه أبو داود) ★ و عن معاذ بن جبل رضي الله عنه (بضم الهمزة) قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن) أي توجهت إليها (فلما سرت قليلا أرسل في أثري) بفتحين و بكسر و سكن أي عني قال التوربشتي أثر الشيء حصول ما يدل على وجوده و من هذا يقال للطريق المستدل به على من تقدم آثار (فرددت) بصيغة المجهول أي فرجعت إليه و وقتلت بين يديه (فقال أتدري لم بعثت إليك لاتصين) فيه اضمار تقديره بعثت إليك لاصيک و أقول لك لاتصين أي لاتأخذن (شيئا بغير أذني فانه) أي ذلك لاخذ (غلول) أي خيانة (و من يغفل يأتي بما غل يوم القيامة) قال الطيبي أراد بما غل ما ذكره في قوله صلى الله عليه وسلم لا الفين أحدكم يبي يوم القيامة على رقبته بغير له و غاء الحديث (لهذا) أي لاجل هذا النصيح (دعوتك) فإذا أبلغتكم (لامضي) أي اذهب (لعملك) أي مقروننا بعملك (رواه الترمذي) ★ و عن المستورد رضي الله عنه (بكسر الراء) (ابن شداد) بتشديد الدال الاولى أي الفهرى القرشي يقال انه كان غلاما يوم قبض النبي صلى الله عليه وسلم و لكنه سمع منه و روى عنه جماعة (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان لنا) أي معشر المسلمين (عاملا فليكتسب) أي من المال (زوجة فان لم يكن له خادم

فليكتسب خادما فإن لم يكن له مسكن فليكتسب مسكنا وفي رواية من اقتنذ غير ذلك فهو غال رواه أبو داود * وعن عدي بن عبيدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أيها الناس من عمل منكم لنا على عمل فكتسبنا منه مخطئا فما فوقه فهو غال يأتي به يوم القيامة فقام رجل من الانصار فقتل يا رسول الله اقبل بجني عملك قال وما ذاك قال سمعتك تقول كذا وكذا قال وأنا أقول ذلك من استعملناه على عمل فليات قليله وكثيره فما أوتي منه أخذه وما نهي عنه انتهى رواه مسلم وأبو داود واللفظ له * وعن عبيدة بن عمرو قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي

فليكتسب خادما فإن لم يكن له مسكن فليكتسب مسكنا قال المظهر أي يحمل له أن يأخذ مما في تصرفه من مال بيت المال قدر مهر زوجة ونفقتها وكسوتها وكذلك ما لا بد منه من غير اشراف وتعم لأن أخذ أكثر ما يحتاج اليه ضرورة فهو حرام عليه قال النابهي وإنما وضع الاكتساب موضع العمالة والجرة حسما لطعمه اه وفيه ان الاجرة اذا كانت معلومة فله أن يصرف فيما شاء فما فائدة ذكر هذه الاشياء قال ويفهم من تقييد القريبتين الآخرين بالشرط ان القرينة الاولى مطلقة فان كانت له زوجات يجوز أن يضيف اليها واحدة أو استغنى بتقييد الآخرين عن تقييد القرينة الاولى فهي مقيدة أيضا وفائدة ذكرها ان له مؤنة زوجة واحدة اه والثاني هو الظاهر والظاهر أن له التصرف بقدر ضرورة الحال وعدم المضرة في المال (وفي رواية من اقتنذ غير ذلك) أي ما ذكر وما في معناه (فهو غال) بتشديد اللام أي خائن (رواه أبو داود * وعن عدي رضي الله عنه) بفتح فسكر فتحية مشددة (ابن عبيدة) بفتح فسكر قال السقلاوي ولا يعرف في الرجال أحد يقال له عبيدة بالضم بل كلهم بالنون ووقع في النسائي الاسمان كذا في شرح مسلم قال المؤلف هو الكندي العنبري سكن الكوفة ثم انتقل الى الجزيرة وسكنها ومات بها روى عنه قيس بن أبي حاتم وغيره (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أيها الناس من عمل بضم تشديد ميم أي جعل عاملا) منكم لنا على عمل فكتسبنا منه) أي دس عنا من حاصل عمله (مخطئا) بكسر فسكون أي ابرة (فما فوقه) أي في القلة أو الكثرة أو الصغر أو الكبر قال الطيبي الفاء للتعريب الذي يفيد الترقى أي فما فوق المخطئ في العقارة نحو قوله تعالى ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها (فهو) أي العامل الكاتم (غال) أي خائن (يأتي به) أي بالمخطئ فما فوقه أو بما غل به (يوم القيامة) أي على عتقه تفضيحا وتشجيها له بين العباد على رؤس الأشهاد (قام رجل من الانصار) خولا على نفسه من الهلاك والابوار (قتل يا رسول الله اقبل) بفتح الموحدة (عني عملك) أي اقلني منه (قال وما ذاك) إشارة الى ما في الذهن أي ما الذي حملك على هذا القول (قال سمعتك تقول كذا وكذا) أي في الوعيد على العمل وهو لا يخلو عن الزلل (قال وأنا أقول ذلك) أي ما سبق من القول (من استعملناه على عمل فليات قليله وكثيره فما أوتي منه) أي اعطى من ذلك العمل (أخذه وما نهي عنه انتهى) أي وما منع من أخذه امتنع عنه وهو تأكيد لما قبله قال الطيبي قوله من استعملناه الخ تكرير المعنى ومزيد للبيان يعني أنا أقول ذلك ولا أرجع عنه فمن استطاع أن يعمل فليعمل ومن لم يستطع فليترك (رواه مسلم وأبو داود واللفظ له) ولعل اختيار لفظ أبي داود لكونه أئيد في المقصود * (وعن عبيدة بن عمرو رضي الله عنه) بالواو (قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي) أي معطى الرشوة وأخذها وهي الوصلة الى

رواه أبو داود وابن ماجه ورواه الترمذى عنه وعن أبي هريرة ورواه أحمد والبيهقى في شعب
الايمان عن ثوبان وزاد والرائش يعنى الذى يمشى بينهما * وعن عمرو بن العاص قال أرسل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اجمع عليك سلاحك وثيابك ثم اثني قال فأتيته وهو يتوضأ فقال
يا عمرو اني أرسلت اليك لاهشك في وجهه يسلمك الله ويغنىك وأزعج لك زعجة من المال
فقلت يا رسول الله ما كانت هجرى للمال وما كانت الا لله ولرسوله قال نعم

الحاجة بالمصانعة وأصله من الرشاء الذى يتوصل به الى الماء قبل الرشوة ما يعطى لابطال حق
أو لاحقاق باطل أما اذا أعطى ليتوصل به الى حق أو ليدفع به عن نفسه ظلماً فلا بأس به وكذا
الآخذ اذا أخذ ليسعى في إصابة صاحب الحق فلا بأس به لكن هذا ينبغي أن يكون في غير القضاة
و الولاة لان السعى في إصابة الحق الى مستطاعه ودفع الظالم عن المظلوم واجب عليهم فلا يجوز
لهم الآخذ عليه كذا ذكره ابن الملوك وهو مأخوذ من كلام الخطابي الا قوله وكذا الآخذ
وهو بظا هـ بنافيه الحديث الاول من الفصل الثالث الاقنى قال التوربشتى وروى ان ابن مسعود
أخذ في شئ بارض العيشة فاعطى دينارين حتى خلى سبيله (رواه أبو داود وابن ماجه ورواه
الترمذى عنه) أى عن ابن عمرو (وعن أبي هريرة رضى الله عنهم) وفي الجامع الصغير لعن الله
الرائشى والمرتشى في الحكم رواه أحمد والترمذى والحاكم عن أبي هريرة (ورواه أحمد والبيهقى
في شعب الايمان عن ثوبان وزاد) أى ثوبان أو البيهقى (والرائش يعنى الذى يمشى بينهما)
وفي الجامع الصغير روى أحمد عن ثوبان لعن الله الراشى والمرتشى والرائش الذى يمشى
بينهما اه ومعناه الذى يسمى بينهما يستزيد لهذا ويتنص لهذا قاله ابن الاثير وقيل المصلح
بينهما * وعن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال ارسل الى (أى رسولا) رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اجمع (ان معصية أو تفسيرية لما في الارمال من معنى القول أى قائلا اجمع) عليك
سلاحك وثيابك (وقدم السلاح لشعر بالسفر وللاهتمام بامر) ثم اثني قال فأتيته (أى
مستعدا) (وهو يتوضأ فقال يا عمرو) فيه دلالة على جواز الكلام الدينى في أثناء الوضوء. (انني أرسلت
اليك لاهشك) في كلامه تفنن أى لاجل معنى اياك (في وجهه) أى في عمل وشغل (يسلمك الله)
بتشديد اللام أى يؤدبك بالسلامة اليه ويوصلك بالكرامة لديه (ويغنىك) بتشديد النون أى
يزنك غنيمة (وأزعج) بالنصب عطا على اهشك وفي نسخة بالرفع أى وأزعج وأزعج هو
بالزاي المعجمة والعين المهملة أى أقطع أو أدفع (لك زعجة) بفتح أوله وبضم أى قطعة
أو دفعة (من المال) قلت يا رسول الله ما كانت هجرى (أى ايمانى وهجرة أوطاني) (للمال) وما كانت
الا لله ولرسوله قال نعم (بكرس النون وفتح وكسر العين ويختلس) (؟) أى نعم شيا قال الرضى
اختلف في ما هذه قليل كقصة هيأت نعم للدخول على الجملة كما في طالما وقلما قبل وفيه بعد لان
الفعل لا يكف لقوته وانما ذلك في الحروف وما في طالما وقلما معصية الا أن يقال ان نعم
لعدم تصرفها شابهت الحروف لكن يحتاج الى تكلف في اضمار البيتأ والخبر في نحو نعمنا هي
وقال الفراء وأبوعلى هي موصولة بمعنى الذى فاعل لنعم ويضعفه قلة وقوع الذى مصرحا به
فاعلا لنعم ولزوم حذف الصلة باجمعا في نعمنا هي فان هي مخصوص أى نعم الذى فعله الصداقات
وقال سيبويه والكسائي ما معرفة قامة بمعنى الشئ فمعنى نعمنا هي نعم الشئ هي فما هو الفاعل
لكونه بمعنى ذى اللام وهو مخصوص ويضعفه عدم محيى ما بمعنى المعرفة التامة أى بمعنى

بالمال الصالح للرجل الصالح رواء في شرح السنة و روى أحمد نحوه و في روايته قال نعم المال الصالح للرجل الصالح
 * (الفصل الثالث) * عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شفع لأحد شفاعته فأهدى له هدية عليها قبلها فقد أتى بابا عظيما من أبواب الزبا رواء أبو داود
 (باب الاقضية و الشهادات)

الشئ في غير هذا الموضع بل يحيى ما معنى شئ اما موصوفة أو غير موصوفة و قال الزعزعي و الفارسي في أحد قوليه ما نكرة مميزة منصوبة المحل اما موصوفة بالجملة بنحو نعماء يعطكم به أو غير موصوفة نحو نعماء هي اه (بالمال الصالح) قال ابن جنى ما في نعماء منصوبة لأخير و التقدير نعم شئ أى المال الصالح و الباء زائدة مثلها في كفى بالله اه أو نعم الشئ المال العادل (للرجل الصالح) و هو من يراعى حق الله و حق عباده و قال الطيبي ما هذه ليست موصولة و لا موصوفة لتضمن الاولى بالصلة و الثانية بالصفة و المراد الاجمال ثم التبيين لما هنا بمنزلة تعريف الجنس في نعم الرجل فانه اذا قرع السع أولا فجعلنا ذهب بالسامع كل مذهب ثم اذا بين تمكن في ذهنه فضل تمكن و أخذ بمجامع القلب و في هذا مدح عظيم للمال الصالح و الصالح ضد الفساد و هما مختصان في أكثر الاستعمال بالافعال و قبول في القرآن تارة بالفساد و تارة بالسنة قال تعالى خلطوا عموما صالحا و آخر سينا قال و لا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها و خلاصته ان الشئ اذا كان منتفعا به كان صالحا و الفساد بخلافه و الرجل الصالح من علم الخير و عمل به و المال الصالح ما يكسب من الحلال و ينفق في وجوه الخيرات (رواء) أى صاحب المصالح (في شرح السنة) أى بسانده (و روى أحمد نحوه) أى بمعناه دون لفظه (و في روايته) أى رواية أحمد (قال) أى النبي عليه السلام (نعم المال الصالح للرجل الصالح) قلت فيه تأييد للقول بان ما زائدة كافة * (الفصل الثالث) * (عن أبي أمامة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شفع لأحد شفاعته فأهدى له هدية) و في نسخة بصيغة المفعول و رفح هدية (عليها) أى على مقابلة تسك الشفاعة و لأجلها (فقبلها) أى الهدى اليه و هو الشافع (فقد أتى) أى القابل (بابا) أى نوعا (عظيما من أبواب الزبا) و هو في الشرع فضل خال عن عوض شرط لأحد العاقدين في المعاوضة و في نسخة الرياء بالتحية و الظاهر انه تصحيف (رواء أبو داود)

* (باب الاقضية) *

أى الحكومات (و الشهادات) أى أنواعها قال الطيبي الاقضية هى ما ترفع الى الحاكم و قال الأزهرى القضاء في الامل احكام الشئ و الفراغ منه ليكون القضاء امضاء الحكم و منه قوله تعالى و قضينا الى بنى اسرائيل و سنى الحاكم قاضيا لانه يعضى الاحكام و يحكمها و يكون قضى بمعنى أوجب فيجوز أن يكون سنى قاضيا لايابه الحكم على من يجب عليه و يسمى حاكما لئنه الظالم من الظلم و منه حكمة الدابة لئنها الدابة من ركوتها رأسها و سميت الحكمة حكمة لئنها النفس من هواها و قال الراغب الشهود و الشهادة و المشاهدة الحضور مع المشاهدة اما بالعبر و اما بالعبارة و شهدت جار مجرى العلم و بلفظه تنام الشهادة و يقال أشهد بكذا و لا يرضى من الشاهد أن يقول أعلم بل يحتاج أن يقول أشهد و في المغرب الشهادة الاخبار بصحة الشئ عن مشاهدة و عيان و يقال شهد عند الحاكم فلان على فلان بكذا شهادة فهو شاهد و هم شهود

✱ (الفصل الأول) ✱ عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال وأموالهم ولكن اليمين على المدعى عليه رواه مسلم وفي شرحه لآل نوري أنه قال وجاء في رواية البيهقي بإسناد حسن أو صحيح زيادة عن ابن عباس مرفوعا لكن البيهقي على المدعى واليمين على من أنكر ✱ وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين صبر

و أشهاد و هو شهيد و هم شهداء

✱ (الفصل الأول) ✱ (عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو يعطى الناس بصيغة الجهور أي لو فرض أن يعطوا مدعاهم من مالهم و دمائهم (بدعواهم) أي بمجرد دعواهم من غير بينة للمدعي أو تصديق من المدعى عليه (لأدعى ناس) أي قوم في الحقيقة ناسنا بطريق البطلان على ناس (دماء رجال و أموالهم) قيل أي لاخذ رجال أموال قوم و سفكوا دماءهم فوضع الدعوى موضع الاخذ لانها صبيبه و لأشك ان أخذ مال المدعى عليه بمحض لا متناع اعطاء المدعى بمجرد الدعوى نصح معنى لو كما لا يخفى هذا و لما كانت الجملة المتقدمة نقت اعتبار الاعطاء بمجرد الدعوى و افادت ان البيهقي على المدعى و كانت موهبة لعدم سماع الدعوى من غير حجة مطلقا استدركه بقوله (ولكن اليمين) بتشديد لكن و نصب اليمين و في نسخة بالتخفيف و الرفع أي الحلف (على المدعى عليه) أي المنكر ان طلب المدعى تحليفه فلو حلفه القاضي بثبوت طلب المدعى ثم طلب المدعى التحليف فله أن يحلفه كذا في الأصول العبادية و هذا عام خص منه الحدود و العمان و نحوهما (رواه مسلم) و في الجامع الصغير رواه أحمد و الشيخان و ابن ماجه (و في شرحه) أي شرح مسلم (لآل نوري) يجوز قصره و مده (أنه قال و جاء في رواية البيهقي بإسناد حسن أو صحيح زيادة عن ابن عباس مرفوعا) الظاهر مرفوعة (لكن البيهقي) بالوجهين (على المدعى) في المغرب البيهقي الحجة فيملة من البيهقي أو البيان (و اليمين) بالوجهين (على من أنكر) قال النوري هذا الحديث قاعدة شريفة كلية من قواعد أحكام الشرع فنية أنه لا يقبل قول الإنسان فيما يدعيه بمجرد دعواه بل يحتاج الى بينة أو تصديق المدعى عليه فان طلب يمين المدعى عليه فله ذلك و قد بين صلى الله عليه وسلم الحكمة في كونه لا يعطى بمجرد دعواه أنه لو أعطى بمجرد دعواه لادعى قوم دماء قوم و أموالهم و استبجح و لا يتمكن المدعى عليه من حون ماله و دمه و فيه دلالة لمذهب الشافعي و الجمهور على ان اليمين متوجهة على كل مدعى عليه سواء كان بينه و بين المدعى اختلافا أم لا و قال مالك و أصحابه و الفقهاء السبعة و فقهاء المدينة ان اليمين لا تتوجه الا على من بينه و بينه غلظة فلا يبتذل السفهاء أهل الفضل بتحليفهم مراا في اليوم الواحد فاشتدلت الخلطة دفعا لهذه الفسدة و اختلفوا في تفسير الخلطة قيل هي معرفته بمعاملته و مداينته بشاهد أو بشاهدين و قيل تكني الشبهة و قيل هي أن يلقى به الدعوى بعثلا على مثله و دليل الجمهور هذا الحديث و لا أمل لذلك الشرط في كتاب و لاسنة و لأجما ✱ (و عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين صبر) في النهاية الحلف هو اليمين لخالف بين اللفظين تأكيذا قال النوري يمين صبر بالأضافة أي ألزم بها و حبس عليها و كانت لازمة لصاحبها من جهة الحكم و قيل لها معبورة و ان كان صاحبها في الحقيقة هو المعبور لانه انما صبر من أجلها أي حبس فوصفت بالصبر و أنضف اليه مجازا اه و توضحه ما قاله ابن الملك العبر العجس و الدراد يمين العبر أن يحبس السلطان الرجل حتى يحلف بها

و هو فيها فاجر يقطع بها مال امرئ مسلم لئى الله يوم القيامة و هو عليه غضبان فانزل الله تصديق ذلك ان الذين يشتركون بمعدله و ايمانهم ثمنا قليلا الى آخر الآية متفق عليه **خلا** و من ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد اوجب الله له النار و حرم الله عليه الجنة فقال له رجل و ان كان

و هى لازمة لصاحبها من جهة الحكم و على معنى الباء و المراد المحلوف عليه تنزيلا للعطف منزلة المحلوف عليه فعلى هذا قيل لها مصبورة مجازا و قيل يمين الصبر هى التى يكون فيها متعمدا للكذب قامدا لاذهاب مال المسلم كأنه يصبر النفس على تلك اليمين اى يحبسها عليها و هو المراد هنا لظاهر قوله (و هو فيها فاجر) اى كاذب و الجملة حالية و فى رواية بترك الواو (يقطع بها مال امرئ مسلم) اى يفصل قطعة من ماله و يأخذها بذلك اليمين و فى معنى مال المسلم مال الذمى فلامفهوم معتبر له قال الطيبى فيه ان الكذب فى الشهادة نوع من انواع النجور و يقطع بها حال من الراجع الى المبدأ فى فاجر فعلى حال مؤكدة تصورا لشناعتها و هو المعنى باليمين النحوس و ذلك لان مرتكب هذه الجريمة قد بلغ فى الاعتداء الفاية القصوى حيث انتهك حرمة بعد حرمة احداها اقتطاع مال لم يكن له ذلك و الثانية استحقاق حرمة و جب عليه رعايتها و هى حرمة الاسلام و حق الآخرة و الثالثة الادنام على اليمين الفاجرة (لئى الله يوم القيامة) و فى رواية لئى الله (و هو عليه غضبان) اى يعرض عنه و لا ينظر اليه بيمين الرحمة و العناية و غضبان غير منصرف و هو صيغة مبالغة و لذا قيل الطيبى اى ينتقم منه لان الغضب اذا اطلق على الله كان محمولا على الفاية (فانزل الله تصديق ذلك) اى موافقة لما ذكر من الحديث فهو سبب نزول الآية (ان الذين يشتركون) اى يستبدلون (بمعدله) اى بما عهد اليهم من أداء الامانة و ترك الخيانة (و ايمانهم) اى الكاذبة (ثمنا قليلا) شيئا يسيرا من حطام الدنيا مع ان متاعها كلها قليل (الى آخر الآية) يعنى اولئك لا خلاق لهم اى لا نصيب لهم من الخير فى الآخرة و لا يكلمهم الله يوم القيامة اى بما يسهوهم و يفرحهم و لا ينظر اليهم اى نظر رحمة تنفهمهم و لا يزيكهم اى لا يظهرهم من الذنوب بما حصل لهم من موقف الحساب و لذا قال و لهم عذاب اليم و فى الآية تهديد جسيم و تشديد عظيم (متفق عليه) و رواه احمد و الاربعة عن الاشعث بن قيس و ابن مسعود **خلا** (و عن ابي امامة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه) اى ذهب بموافقة من ماله و فصلها عنه يقال اقتطعت من الشئ قطعة ذكره التوربشى و فيه ان الحق اعم من المال و لذا قيل النوى يدخل فى قوله حق امرئ مسلم من حلق على غير مال كجلد الميتة و السرجين و غير ذلك من النجاسات التى ينتفع بها و كذا سائر الحقوق التى ليست بمال كحق القذف و نصيب الزوجة من القسم و غير ذلك (فقد اوجب الله له النار و حرم عليه الجنة) قيل الطيبى يدل على التأيد بعد احتمال الخروج من قوله اوجب الله عليه النار و قيل فى تأويله وجهان أحدهما أنه محمول على المستحل لذلك اذا مات عليه و ثانيهما أنه قد استحق النار و يجوز العفو عنه و قد حرم عليه دخول الجنة أول وهلة مع الفائزين و أما تبيده صلى الله عليه وسلم بالمسلم فلا يدل على عدم تعريم حق الذمى لتفطيح شأن مرتكب هذه العظيمة كما مر لان أخوة الاسلام تقتضى القيام بحقه و مراعاة جانبه فى سائر ما له و عليه و هذه الفائدة كامنة فى التقييد فلا يذهب الى العمل بالمفهوم (فقال له) اى لرسول الله صلى الله عليه وسلم (و ان كان)

شيأ يسيرا يا رسول الله قال و ان كان قضيا من اراك رواء مسلم * و عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما أنا بشر و انكم تختصمون الي و لعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما أسمع منه فمن قضيت له بشئ من حق أخيه فلا يأخذه فانما اقطع له قطعة من النار متقى عليه

أي الحق (شيأ يسيرا يا رسول الله قال و ان كان قضيا من اراك) بفتح أوله أي خشب سواك (رواء مسلم * و عن أم سلمة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما أنا بشر و انكم تختصمون الي) أي ترفعون المخاصمة الي قال التوربشتي و انما ابدأ في الحديث بقوله انما أنا بشر تنبيهها على أن السهو و النسيان غير مستبعد من الانسان و ان الوضع البشري يقتضي أن لا يدرك من الامور الاغوارها فانه خلق خلقا لا يسلم من قضايا تحببه عن حقائق الاشياء و من الجائر أن يسمع الشئ فيسبى الي وهمه أنه صدق و يكون الامر بخلاف ذلك يعني اني ان تركت على ما جبلت عليه من القضايا البشرية و لم أؤيد بالوحي السماوي طرأ على منها ما يطرا على سائر البشر فان قيل أو لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم مصونا في أقواله و أفعاله معصوما على سائرا حواله قلنا ان العصمة تتحقق فيما يعد عليه ذنباً و يقصده قصدا و أما ما نحن فيه فليس بداخل في جملته فان الله تعالى لم يكلفه فيما لم ينزل عليه الا ما كلف غيره و هو الاجتهاد في الاسابة و يدل عليه ما روى عنه في الحديث الذي ترويه أم سلمة من غير هذا الوجه و هو في حسان هذا الباب أنا أفضى ينسبك برأي فيما لم ينزل على (و لعل بعضكم أن يكون) قال الطيبي زيد لفظه ان في خبر لعل تشبيها له بمسئ و قوله (ألحن) أفعل تفضيل من لحن ككفرح اذا قلن بما لا يقطن به غيره أي أفصح و أنظن (بحجته من بعض) فيزين كلامه بحيث أظنه صادقا في دعواه (فاقضي له على نحو ما أسمع منه) قال الراغب ألحن صرف الكلام عن سننه الجارى عليه اما بازالة العرب أو التصحيف و هو مذموم و ذلك أكثر استعمالا و اما بازالته عن التصريح و صرفه بمعناه الي تعريض و دعوى و هو محمود من حيث البلاغة و اياه قصد الشارع بقوله و خير الاحاديث ما كان لعنا و كذا قوله تعالى و لتعرفنهم في لحن القول و منه قيل لفظن لما يقتضي فعوى الكلام لحن و منه الحديث ألحن بحجته أي السن و أفصح و أبين كلاما و أقدر على الحجة (فمن قضيت له بشئ من حق أخيه) أي من المال و غيره (فلا يأخذه) أي اذا كان يعلم أن الامر بخلافه (فانما قطع له) أي عين له بناء على ظاهر الامر (قطعة من النار) و فيه دليل على جواز العطا في الاحكام الجزئية و ان لم يميز في القواعد الشرعية قال النووي فيه تنبيه على الحالة البشرية و أن البشر لا يسلم من الغيب و بواطن الامور شيأ الا أن يطلع الله تعالى على شئ من ذلك فانه يجوز عليه في امور الاحكام ما يجوز على غيره و أنه انما يحكم بين الناس بالظاهر و الله يتولى السرائر فيحكم بالبينة أو اليمين مع امكان خلاف الظاهر و هذا نحو قوله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس الى قوله و حسابهم على الله و لو شاء الله تعالى لاطلعه صلى الله عليه وسلم على باطن أمر الخصمين فيحكم يبين نفسه من غير حاجة الى شهادة أو يمين و لكن لما أمر الله تعالى أمته بتأنيده و الاقتداء بأقواله و أفعاله و أحكامه أجرى عليه حكمهم من عدم الاطلاع على باطن الامور ليكون للامة لئمة به في ذلك و تطبيقا لنفوسهم من الاتقياد للاحكام الظاهرة من غير نظر الى الباطن فان قيل هذا الحديث ظاهره أنه يقع منه صلى الله عليه وسلم حكم في الظاهر مخالف للباطن

★ وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم متفق عليه
★ وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى يميناً وشاهد رواء مسلم

وقد اتفق الأصوليون على أنه صلى الله عليه وسلم لا يقر على خطأ في الأحكام فالجواب أنه لا تعارض بين الحديث وقاعدة الأصول لأن مرادهم فيما حكم فيه باجتهاده فهل يجوز أن يقع فيه خطأ فيه خلاف والاكترون على جوازها وأما الذي في الحديث فليس من الاجتهاد في شيء لأنه حكم بالينة أو اليمين فلو وقع منه ما يخالف الباطن لا يسمى الحكم خطأ بل الحكم صحيح بناء على ما استقر به التكليف وهو وجوب العمل بشاهدين مثلاً فإن كانا شاهدي زور أو نحو ذلك فالتقصير منهما وأما الحاكم فلا حيلة له في ذلك ولا عتب عليه بسببه بخلاف ما إذا أخطأ في الاجتهاد وفيه دلالة على أن حكم الحاكم لا يعمل حراماً فإذا شهد شاهد زور لئسان بما لا يحكم به الحاكم لم يعمل للمحكوم له ذلك المال ولو شهد عليه بقتل لم يعمل للولي قتل مع علمه بكذبهما وإن شهدا على أنه طلق امرأته لم يعمل لمن علم كذبهما أن يتزوجها قال الطيبي واليه الإشارة بقوله فن قضيت الخ يعني أن قضيت له بظاهر يخالف الباطن فهو حرام فلا يأخذن ما قضيت له لأنه أخذ ما يؤل به إلى قطعة من النار فوضع السبب وهو قطعة من النار موضع السبب وهو ما حكم به له (متفق عليه) وفي الجاسع الصغير يلتفت لمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار فليأخذها أو ليركها رواء مالك وأحمد والستة عن أم سلمة وفي رواية لمسلم عن رافع بن خديج ولفظه إنما أنا بشر إذا أمرتكم بشي من دينكم فخذوا به وإذا أمرتكم بشي من رأيي فامتنأوا بشري وفي رواية لأحمد وابن ماجه عن طلحة ولفظه إنما أنا بشر مثلكم وإن الظن يغطي ويصيب ولكن ما قلت لكم قال الله قلن أكذب على الله ★ (وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أبغض الرجال) وفي رواية أبغض الرجال (إلى الله الألد الخصم) قال الترمذي أي الشديد الخصومة من اللديد وهو صفحة المتق وذلك لما لا يمكن صرفه عما يريد به الخصم بكسر الصاد أي المولع بالخصومة بحيث تصير الخصومة عادته فالأول ينبئ عن الشدة والثاني عن الكثرة قال الطيبي هذا إذا قيد الألد بالخصومة فراراً عن التكرار وإذا ترك على أصله يكون المعنى أنه شديد في نفسه بليغ في خصومته فلا يلزم التكرار وعليه قوله تعالى وهو ألد الخصم الكشاف أي شديد الجدال وإضافة الألد بمعنى أي أو جعل الخصم ألد بمالفة (متفق عليه) ورواه الترمذي وابن ماجه وفي رواية تمام عن معاذ أبغض الخلق إلى الله من آمن ثم كفر وفي رواية العقيلي والدلي عن عائشة أبغض العباد إلى الله من كان ثوباً خيراً من عمله أن تكون ثيابه ثياب الأنبياء وعمله عمل الجبارين ★ (وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى يميناً أي للمدعى عليه (و شاهد) أي وبينه للمدعى ولعل القضية فيما يكتفى بشاهد واحد فالأول بمعنى أو للتوسيع وقال المظفر يعني كان للمدعى شاهد واحد فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحلف على ما يدعيه بدلاً من الشاهد الآخر فلما حلف قضى له على الله عليه وسلم بما ادعاه وبهذا قال الشافعي ومالك وأحمد وقال أبو حنيفة لا يجوز الحكم بالشاهد واليمين بل لابد من شاهدين وخلافهم في الأموال فأما إذا كان الدعوى في غير الأموال فلا يقبل شاهد ويمين بالاتفاق قال الترمذي وجه هذا الحديث عند من لا يرى القضاء باليمين والشاهد الواحد على المدعى عليه أنه يحتمل أن يكون قضى يمين المدعى عليه بعد أن أقام المدعى شاهداً واحداً أو عجز أن يتم البيعة

★ و عن علقمة بن وائل عن أبيه قال جاء رجل من حضر موت ورجل من كندة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الحضرمي يا رسول الله ان هذا غلبنى على أرض لي فقاتل الكندي هي أرضي و في يدي ليس له فيها حق فقال النبي صلى الله عليه وسلم للحضرمي ألك بيعة قال لا قال فلنك يمينه قال يا رسول الله ان الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف عليه

وذلك لان الصحابة لم يبين في حديثه صفة القضاء و قد روى ابن عباس بطرق مرضية ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى باليمين مع الشاهد و هذه الرواية تقوى ذلك الاحتمال فلا يترك بعد وجود ذلك الاحتمال ما ورد به التنزيل قال الله تعالى و استشهدوا شهد من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان فلما ورد التوفيق بذلك لم يروا أن يحكموا باقل من ذلك الا بدليل مقطوع به و استدلو أيضا بحديث علقمة بن وائل الذي يتلو حديث ابن عباس رضي الله عنهما هذا و ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ألك بيعة قال لا قال فلنك يمينه فلما أعاد اليه القول قال ليس لك الا ذلك قال الطيبى قوله الا بدليل مقطوع به يقال له هل جاء باقش من هذا الحديث صحة و نعم اما الصحة فقد رواء مسلم في صحيحه قال ابن عبد البر لامطن لاحد في اسناده و لا خلاف بين أهل المعرفة في صحته قلت الشيخ عارف بصحته غير طاعن في اسناده و انما كلامه ان هذا دليل على لا يمارض الدليل القطعي لاسيما مع وجود الاحتمال لا يصلح للاستدلال و قال الشيخ محي الدين و جاءت أحاديث كثيرة في هذه المسألة من رواية علي و ابن عباس و زيد بن ثابت و أبي هريرة و عمارة بن حزم و سعد بن عباد و عبد الله بن عمرو و الخيرة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين و هو حجة جمهور علماء الاسلام من الصحابة و التابعين و من بعدهم من علماء الامصار اه و لا يخفى ان هذا كله لا يصلح أن يكون جوابا عن كلام الشيخ التوربشتي لاختلاف القول عن الصحابة و التابعين من غير المذكورين و هو يفيد نفي القطع قطعا فلا يصلح أن يمارض الكتاب و الله أعلم بالصواب قال و اما ظاهر النص فان قضى يستعمل بالباء و اللام و على و الباء للسببية فان قلت قضى للمدعى على المدعى عليه بسبب البيعة و اليمين استقام و صح و لو قلت قضى للمدعى على المدعى عليه بسبب يمينه و شاهد المدعى أبعثت المرمى قلت الشيخ عارف بهذا المعنى و قائل بهذا المبنى لكنه ينفي النص في المدعى فلا يبعدى عن المرمى ثم قال و أما قوله أنك بيعة التشكير فيه للشيوخ أى أنك بيعة ما فقله لا يريد به أنه ليس لى بيعة أصلا فكيف يستدل به على المطلوب اذ لو كان له شاهد واحد لم يقتل للمدعى فلنك يمينه بل فعليكم اليمين قلت هذا غفلة له من أن البيعة لا تطلق شرعا على شاهد واحد اذ لو كانت تطلق عليه لقاتل أنك شاهد و لأن ال فى البيعة و اليمين للاستتراق في قوله صلى الله عليه وسلم البيعة على المدعى و اليمين على من أنكروا أى جميع البيئات في جانب المدعى و جميع الايمان في جانب المنكر و هذا هو التحقيق و الله ولى التوفيق (رواء مسلم ★ و عن علقمة بن وائل رضي الله عنه) أى ابن حجر (الحضرمي) و قد سبق ذكره (قال جاء رجل من حضر موت) يسكون الضاد و الواو بين فتحات و مرتبة و هو موضع من أقصى اليمن (و رجل من كندة) بكسر فسكون أبو قبيلة من اليمن (الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الحضرمي يا رسول الله ان هذا غلبنى على أرض لي) أى بالغصب و التعدى (قال الكندي هي أرضي) أى ملك لي (و في يدي) أى و تحت تصرفي (فليس له فيها حق) أى من الحقوق (فقال للحضرمي ألك بيعة قال لا قال فلنك يمينه قال) أى الحضرمي

و ليس يتورع من شيء قال ليس لك منه الا ذلك فانطلق ليحلف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أدبر لئن حلف على ماله لياكله ظلما ليقين الله و هو معرض عنه رواه مسلم * و عن أبي ذر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ادعى ما ليس له فليس منا وليتوبوا متعده من النار رواه مسلم * و عن زيد بن خالد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أخبركم بخير الشهداء الذي يأتي بشهادته قبل أن يسأله رواه مسلم

(يا رسول الله ان الرجل) أي الكندي (قاجر) أي كاذب (لا يزال على ما حلف عليه) صفة كاشفة للقاجر (و ليس يتورع من شيء) أي مع هذا (قال ليس لك منه الا ذلك) و في نسخة الا ذاك أي ما ذكر من اليمين (فانطلق) أي فذهب الكندي (ليحلف) أي على قصد أن يحلف (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أدبر) أي حين ولي على هذا القصد (لئن حلف على ماله) أي مال العفري (ليأكله ظلما ليقين الله و هو عنه معرض) قال الطيبي هو مجاز عن الاستهانة به و السخط عليه و الابعاد عن رحمته نحو قوله تعالى لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة و غلبني على أرض لي أي غصبا مني فقها قال النووي و في رواية على أرض لابي و فيه أنواع من الفوائد منها ان صاحب اليد أولى من أجنبي يدعي عليه و منها ان المدعي عليه تلزمه اليمين اذا لم يقر و منها ان البيعة تقدم على اليد و يقضى لصاحبها بغير يمين و منها ان يمين القاجر المدعي عليه قبل كمين العدل و تسقط عنه المطالبة بها و منها ان أحد الخصمين اذا قال لصاحبه انه ظالم أو قاهر أو غرره في حال المخاطبة يحتمل ذلك منه و منها ان الوارث اذا ادعى شيئا لمورثه و علم الحاكم ان مورثه مات و لا وارث له سواء جاز الحكم له به و لم يكلفه حال الدعوى بيعة على ذلك و موضع الدلالة أنه قال غلبني على أرض لي كانت لابي فقد أقر بانها كانت لابييه فلولاً ان النبي صلى الله عليه وسلم علم بانه ورثها و حده لطالبه بيعة على كونه وارثا و بيعة أخرى على كونه عفا في دعواه على خصمه (رواه مسلم) و سيأتي له تمة في حديث أبي داود * (و عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ادعى ما ليس له) أي متعده (فليس منا) أي معشر أهل الجنة (و ليتوبوا متعده من النار) قبل أمر معناه العذر (رواه مسلم) و رواه ابن ماجه * (و عن زيد بن خالد رضي الله عنه) أي الجهنى لم يذكر المؤلف (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أخبركم بخير الشهداء) جمع شاهد (الذي يأتي بشهادته قبل أن يسأله) بصيغة المجهول أي قبل أن تطلب منه الشهادة قال النووي فيه تأويلان أحدهما و أشهرهما تأويل مالك و أصحاب الشافعي أنه محمول على من عنده شهادة لانتان يحق و لا يعلم ذلك الانسان أنه شاهد فيأتي اليه فيخبر بانه شاهد له لانها أمانة له عنده و الثاني أنه محمول على شهادة العصبية في غير حقوق الإلزام كالطلاق و العتق و الوقت و الوصايا العامة و الحدود و نحو ذلك فمن علم شيئا من هذا النوع وجب عليه رفعه الى القاضي و اعلامه به قال تعالى و أقيما الشهادة لله و حيي تأويل ثالث أنه محمول على المبالغة في أداء الشهادة بعد طلبها كما يقال الجواد يعطي قبل السؤال أي يعطي سريعا عقيب السؤال من غير توقف و ليس في هذا الحديث مناقضة للحديث الآخر من قوله صلى الله عليه وسلم يشهدون و لا يشهدون قال أصحابنا انه محمول على من معه شهادة لا يستل و هو عالم بها فيشهد قبل أن يطلب منه و قيل انه شاهد زور فيشهد بما لا أمل له و لم يشهد و قيل هو الذي انتصب شاهدا و ليس هو من أهل الشهادة (رواه مسلم) و كذا مالك و أحمد

★ وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يبي قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته متفق عليه ★ وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم عرض على قوم اليمين فأسرعوا فأمر أن يسهم بينهم في اليمين أيهم يحلف رواه البخاري ★ (الفصل الثاني) ★ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال البيعة على المدعي واليمين على المدعى عليه رواه الترمذي

و أبو داود و الترمذي و روى الطبراني عنه بلفظ خير الشهادة ما شهد بها صاحبها قبل أن يسئله و رواه ابن ماجه عنه بلفظ خير الشهود من أدى شهادته قبل أن يسئله ★ (و عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الناس قرني) أي أصحابي و قيل كل من كان حيا في زمانه صلى الله عليه وسلم و في النهاية القرن أهل كل زمان و هو مقدار التوسط في أعمار كل زمان مأخوذ من الاقتران و كأنه التقدير الذي يقترن فيه أهل ذلك الزمان في أعمارهم و أحوالهم ١٥ و قيل ثلاثون سنة و قيل أربعون و قيل ستون و قيل سبعون و قيل ثمانون و قيل مائة روى أنه صلى الله عليه وسلم مسح رأس غلام و قال عش قرنا فماش مائة سنة ذكره ابن الملك (ثم الذين يلونهم) أي يربونهم في الخير كالناهمين (ثم الذين يلونهم) كاتباع التابعين (ثم يبي قوم) و في رواية أقوام (تسبق شهادة أحدهم يمينه و يمينه بالرغ أي و تسبق يمينه) (شهادته) قيل ذلك عبارة عن كثرة شهادة الزور و اليمين الفاجرة و قال القاضي هم الذين يحرصون على الشهادة مشغولين بترويعها يحلفون على ما يشهدون به فتارة يحلفون قبل أن يأتوا بالشهادة و تارة يعكسون و قال المظهر هذا يحتمل أن يكون مثلا في سرعة الشهادة و اليمين و حرص الرجل عليهما و الأعراف فيهما حتى لا يدري أنه بايها يتدلى و كأنه تسبق شهادته يمينه و يمينه شهادته من قلة مبالاة بالدين قال النووي و احتج به المالكية في رد شهادة من حلف معها و الجمهور على أنها لا ترد (متفق عليه) و رواه أحمد و الترمذي و رواه الطبراني عنه بلفظ خير الناس قرني ثم الثاني ثم الثالث ثم يبي قوم لاخير فيهم و روى الطبراني و الحاكم في مستدركه عن جمدة بن هيرة و لفظه خير الناس قرني الذي أنا فيه ثم الثاني ثم الثالث ★ (و عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم عرض على قوم اليمين فأسرعوا) أي فبادروا إلى اليمين (فأمر أن يسهم) أي يقرع (بينهم في اليمين أيهم) بالرغ (يحلف) قال المظهر صورة المسألة إن رجلين إذا تداعيا متاعا في يد ثالث و لم يكن لهما بيعة أو لكل واحد منهما بيعة و قال الثالث لأعلم بذلك بمعنى أنه لكما أو لغير كما فحكما أن يقرع بين المتداعيين فأيها خرجت له القرعة يحلف معها و يقتضى له بذلك المتاع و بهذا قال على رضي الله عنه و عند الشافعي يترك في يد الثالث و عند أبي حنيفة يجعل بين المتداعيين نصفين و قال ابن الملك و يقول على قال أحمد و الشافعي في أحد أقواله و في قوله الآخر و به قال أبو حنيفة أيضا أنه يجعل بين المتداعيين نصفين مع يمين كل منهما و في قول آخر يترك في يد الثالث قلت و حديث أم سدة الاتى يؤيد مذهب أبي حنيفة و من تبعه و الله أعلم (رواه البخاري)

★ (الفصل الثاني) ★ (عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنهم) أي ابن عمرو (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال البيعة على المدعي و اليمين على المدعى عليه رواه الترمذي)

✽ وعن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم في رجلين اختصما إليه في موارث لم تكن لهما بيّنة الادعواهما فقال من قضيت له بشئ من حق أخيه فانما أقطع له قطعة من النار فقال الرجلان كل واحد منهما يا رسول الله حتى هذا لصاحبي فقال لا ولكن اذهب فاقصما و توخيا الحق ثم استهما ثم ليحلل كل واحد منكما صاحبه وفي رواية قال انما أقضى بينكما برأي فيما لم ينزل على فيه رواء أبو داود ✽ وعن جابر بن عبد الله أن رجلين تداعيا دابة قاتما كل واحد منهما البيّنة انها دابة تنجها فقصي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم للذي في يده رواء في شرح السنة

و رواء البيهقي وابن عساكر عنه بلفظ البيّنة على المدعى واليمين على من أنكر الا في القسامة ✽ (وعن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم في رجلين اختصما في موارث) جمع موارث أى تداعيا في أمّعة فقال أحدهما هذه لي ووثقتا من موثي وقال الآخر كذلك (لم تكن لهما بيّنة) صفة أخرى لرجلين (الادعواهما) الا هنا بمعنى غير أو الاستثناء منقطع قال الطبري هو من باب التعليل بالمحال مبالغة كقولته تعالى لا يدعون فيها الموت الا الموتة الاولى أى لم تكن لهما بيّنة الا الدعوى وقد علم ان الدعوى ليست بيّنة فيلزم أن لا يكون لهما بيّنة قط (فقال من قضيت له بشئ من حق أخيه فانما أقطع له قطعة من النار فقال الرجلان كل واحد منهما) بدل من الرجلان أى قال كل واحد من الرجلين (يا رسول الله حتى هذا لصاحبي فقال لا) أى لا يتصور هذا اذ لا يمكن أن يكون شئ واحد لشخصين استللا (ولكن اذهب فاقصما) أى نعلمين على سبيل الاشتراك (وتوخيا) بتشديد الغاء المعجمة أى اطلعا (الحق) أى العدل في القسمة واجملا المتنازع فيه نعلمين (ثم استهما) أى اقرعنا لتعيين الحصتين ان وقع التنازع بينكما (ليظهر) أى القسمين وقع (في نصيب كل منكما) و لياخذ كل واحد منكما ما تخرجه القرعة من القسمة (ثم ليحلل) بتشديد اللام أى ليحلل حللا (كل واحد منكما صاحبه) أى فيما يستحقه والظاهر ان هذا من طريق الورع والتقوى لا من باب الحكومة والتقوى وقيل توخيا في معرفة مقدار الحق وهذا يدل على ان الصلح لا يصح الا في شئ معلوم والتوخى انما يفيد غنا فضم إليه القرعة وهى نوع من البيّنة ليكون أقوى وأمر بالتجليل ليكون اقرارهما عن تعين برادة وطيب نفس اه وفيه ان البرادة المجهولة تصح عندنا فهو محمول على سلوك سبيل الاحتياط والله أعلم (وفي رواية قال انما أقضى بينكما برأي فيما لم ينزل على فيه) بصيغة المجهول من الانزال ويوز وجهان آخران (رواء أبو داود) وقد تقدم ما يؤيده من الروايات وفيه دلالة على وقوع اجتهاده صلى الله عليه وسلم ✽ (وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان رجلين تداعيا دابة) أى اختصما فيها (قاتما كل واحد منهما البيّنة انها دابة تنجها) بالتخفيف ومصدره التجج أى أرسل عليها التحل ولدها وولى فاجها (قضى بها) أى فضلكم بالدابة (رسول الله صلى الله عليه وسلم للذي في يده) قيل دل على ان بيّنة ذي اليد مقدمة على بيّنة غيرها مطلقا والظاهر انه في صورة التنازع في شرح السنة قالوا اذا تداعى رجلان دابة أو شيا وهو في يد أحدهما فهو لصاحب اليد ويحق عليه الا أن يقيم الآخر بيّنة فيحكم له به غلر أقام كل واحد منهما بيّنة ترجح بيّنة صاحب اليد وذهب أصحاب أبي حنيفة الى ان بيّنة ذي اليد غير مسموعة وهو للخارجي الا في دعوى التنازع اذا ادعى كل واحد ان هذه الدابة ملكه تنجها وأقام بيّنة على دعواه يقضى بها لصاحب اليد وان كان الشئ في أيديهما فتداعيا حللا وكان بينهما مقسو ما يحكم اليد وكذلك لو أقام كل واحد بيّنة (رواء) أى صاحب

✽ و عن أبي موسى الأشعري أن رجلين ادعيا بعيرا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث كل واحد منهما شاهدين قسمه النبي صلى الله عليه وسلم بينهما نصفين رواء أبو داود و في رواية له و للتسائي و ابن ماجه ان رجلين ادعيا بعيرا ليست لواحد منهما بيعة فجعله النبي صلى الله عليه وسلم بينهما ✽ و عن أبي هريرة ان رجلين اختصما في دابة و ليس لهما بيعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم استهما على اليمين رواء أبو داود و ابن ماجه ✽ و عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل حلفه احلف بالله الذي لا اله الا هو ما له عندك شئ يعني للمدعي رواء أبو داود ✽ و عن الأشعث بن قيس قال كان بيني و بين رجل من اليهود أرض فوجدني قد منته الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ألك بيعة قلت لا قال لليهودي احلف قلت يا رسول الله اذن يحلف و يذهب بمالي فأنزل الله تعالى ان الذين يشتركون بهن الله و آيمانهم لنا قليلا رواء أبو داود و ابن ماجه

المصاييح (في شرح السنة) أي بلسانه و رواء الشافعي و البيهقي ✽ (و عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ان رجلين ادعيا بعيرا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث) أي أقام (كل واحد منهما شاهدين) أي على طبق مدعاء و وفي دعواه (قسمه النبي صلى الله عليه وسلم بينهما نصفين) قال الخطابي يشبه أن يكون البعير في أيديهما قلت أو في يد ثالث غير متنازع لهما (رواء أبو داود و في رواية له و للتسائي و ابن ماجه) أي من حديث أبي موسى أيضا (ان رجلين ادعيا بعيرا ليست لواحد منهما بيعة) يجوز أن تكون القصة متحدة و يجوز أن تكون متعددة الا ان الشهادتين لما تمازجتا تساقطتا فصارا كمن لا بيعة لهما فالعني ليست لاحدهما بيعة مرجحة على الاخرى (فجعله النبي صلى الله عليه وسلم بينهما) قال ابن الملك هذا يدل على انه لو تداعى اثنان شيا و لا بيعة لواحد منهما أو لكل منهما بيعة و كان المدعي به في أيديهما أو لم يكن في يد أحدهما ينصف المدعي به بينهما و قال الطبري هذا مطلق يحمل على العقيد الذي يليه في قوله استهما على اليمين ✽ (و عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رجلين اختصما في دابة و ليس لهما بيعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم استهما على اليمين) أي اقترعا و هذا مثل ما تقدم من حديث أبي هريرة في آخر الفصل الاول و يمكن أن يكون معناه استهما نصفين على يمين كل واحد منكما (رواء أبو داود و ابن ماجه) و كذا التسائي ✽ (و عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل حلفه بتشديد الهمام أي أراد النبي تعجيله (احلف) بصيغة الامر) بالله الذي لا اله الا هو ما له) أي ليس له (عندك شئ يعني) أي يريد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله له في ماله (للمدعي رواء أبو داود ✽ و عن الأشعث بن قيس رضي الله عنه) أي ابن ممدى كرب كتبه أبو جند الكندي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد كندة و كان رئيسهم و ذلك في سنة عشر و كان رئيسا في الجاهلية مطاعا في قومه و كان وجيها في الاسلام و ارتد عن الاسلام ثم رجع الى الاسلام في خلافة أبي بكر و نزل الكوفة و مات بها سنة أربعين و صلى عليه الحسن بن علي رضي الله عنهما رواء عنه ثمر كذا ذكره المؤلف فهو صحابي عند الشافعي تابعي عندنا لبطان منجته بالردة (قال كان بيني و بين رجل من اليهود أرض) أي متنازع فيها (فوجدني) أي أنكر على (قد منته) بالتشديد أي جئت به و راءت أمره (الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ألك بيعة قلت لا قال لليهودي احلف) في شرح السنة فيه دليل على أن الكافر يحلف في الخصومات كما يحلف المسلم (قلت يا رسول الله اذن) بالنون (صلى) بالنصب (و يذهب بمالي فأنزل الله تعالى) أي في مثل هذه القضية لما سبق من حديث ابن مسعود

★ وعنه أن رجلا من كندة ورجلا من حضر موت اختصما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أرض من اليمن قتال الحضرمي يا رسول الله أن أؤرضي اغتصبتها أبو هذا وفي يده قال هل لك بينة قال لا ولكن أحلفه والله ما يعلم أنها أرضي اغتصبتها أبوه فتبها الكندي لليمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقطع أحد مالا يمين إلا لقي الله وهو أجزم فقال الكندي هي أرضه رواه أبو داود ★ وعن عبدالله بن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من أكبر الكبائر الشرك بالله وعقوق الوالدين واليمين الفموس وما حلف حالف بالله يمين حبر فادخل فيها مثل جناح بموضة إلا جعلت نكتة في قلبه إلى يوم القيامة

(إن الذين يشتركون بمهد الله وإيمانهم ثمنا قليلا الآية) أي إلى آخرها قال الطيبي فإن قلت كيف يطابق نزول هذه الآية قوله أذن يحلف ويذهب بمالي قلت فيه وجهان أحدهما كأنه قيل للاشتم ليس لك عليه إلا الحلف فإن كذب فعليه وباله و ثانيهما لعل الآية تذكر لليهودي بشلها في التوراة من الوعيد (رواه أبو داود وابن ماجه) قال السيد جمال الدين أصل الحديث إلى قوله ويذهب بمالي عند الجماعة وقال الطيبي قد جله في آخر هذا الحديث في أكثر نسخ المصاييح صح أو صحيح وليس في سنن أبي داود وابن ماجه وشرح السنة ذلك ★ (وعنه) أي عن الأشعث (أن رجلا من كندة ورجلا من حضر موت اختصما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أرض من اليمن قتال الحضرمي يا رسول الله أن أؤرضي اغتصبتها أبو هذا) وفي نسخة اغتصبتها أبوه (و هي في يده) أي الآن (قال) وفي نسخة فقال (هل لك بينة قال لا ولكن أحلفه) بتشديد اللام (والله ما يعلم) قال الطيبي هو اللفظ المحلوف به أي أحلفه بهذا والوجه أن تكون الجملة القسمية منصوبة المحل على المصدر أي أحلفه هذا الحلف (أنها أرضي) بفتح أنها في النسخ المصححة و وقع في نسخة السيد بكسر أنها والظاهر أنه سهو قلم من الناسخ (اغتصبتها) وفي نسخة اغتصبتها (أبوه فتبها الكندي لليمن) أي أراد أن يحلف (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقطع أحد مالا) أي عن أحد (يمين) أي بحسب يمين فاجرة (الآتي الله وهو أجزم) أي مقطوع اليد أو البركة أو الحركة أو الحجبة وقال الطيبي أي أجزم الحجبة للسان له يتكلم ولا حجة في يده يعني ليكون له عذر في أخذ مال مسلم ظلما وفي حلفه كاذبا (قتال الكندي هي أرضه رواه أبو داود ★ وعن عبدالله بن أنس) بالتصغير وهو الجهني الانعباري شهد أحدا وما بعدها روى عنه أبو أمامة وجابر وغيرهما ومات سنة أربع وخمسين بالمدنية (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من أكبر الكبائر الشرك) بالنصب فتى الصالح أولى أو المراد به مطلق الكفر إلا أنه عجز عنه به لانه الغالب في الكفرة ومن زائدة على مذهب من يجوز في الآيات كالأخفش أو دخول من باعتبار مجموع المعطوف والمعطوف عليه والا فالشرك هو أكبر الكبائر لا من جملة (وعقوق الوالدين) عطف على الشرك والمراد به مخالفة أحدهما على نهي لا يحتمل مثله من مثل الولد عاده (واليمين الفموس) أي الحلف على ما مضى كذبا متعمدا سميت به لأنها تقمس صاحبها في اليمين ثم في النار وفصول للمبالغة وفي النهاية هي اليمين الكاذبة الفاجرة كالتي يقطع بها الحالف مال غيره (وما حلف حالف بالله يمين حبر فادخل) أي الحالف (فيها) أي في تلك اليمين (مثل جناح بموضة) بفتح الجيم أي ريشها والمراد أقل قليل والمعنى شيئا يهيمر من الكذب والخيانة وما يخالف ظاهره بطلنه لأن اليمين على نية المستحلف (الاجعلت) أي تلك اليمين (نكتة) أي

رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب ★ و عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحلف أحد عند منبرى هذا على يمين أئمة ولو على سواك أخضر إلا توباً مقبده من النار أو وجبت له النار ورواه مالك و أبو داود و ابن ماجه ★ و عن خريم بن فاتك قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح فلما انصرف قام قائماً

سوداء أى أثراً قليلاً (فى قلبه) كالنقطة تشبه الوسخ فى نحو المرأة و السيف (الى يوم القيامة) قال الطيبى معنى الانتهاء ان أثر تلك النكته التى هى من الرين يبقى أثرها الى يوم القيامة ثم بعد ذلك يترتب عليها وبالها و العقاب عليها فكيف اذا كان كذباً محضاً و انما ذكر صلى الله عليه وسلم ثلاثة أشياء و خص الأخيرة منها بالوعيد ليؤذن بانها منها و داخلة فى أكبر الكبائر حذراً من احتقار الناس لها زعماً منهم انما ليست من الكبائر مثلها و نحوه فى الالحاق قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث خريم بن فاتك عدلت شهادة الزور بالاشراك بالله (رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب) ورواه أحمد و ابن حبان و الحاكم ★ (و عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحلف أحد عند منبرى هذا) لعله احتراز من منبر مكة (على يمين أئمة) أى كاذبة سميت بها كنسبتها فاجرة اتساعاً حيث وصفت بوصف صاحبها أى ذات اثم قال ابن الملك قيد الحلف بكونه عند المنبر تغليظاً لشأن اليمين و تعظيمه و شرفه و الا فاليمين الائمة موجبة للسخط حيث وقعت لكن فى الموضع الشريف أكثر اثماً و قال التوربشتى وجه ذكر المنبر فيه عند من يرى ذلك تغليظاً فى اليمين ظاهر و أما عند من لا يرى التغليظ يتأنى فى شئ من الازمنة و الاكثة فالوجه فيه أن يقال انما جرى ذكر المنبر لانهم كانوا يتحاضرون و يتحالفون يؤمّنون فى المسجد فالتقوا الجانب الايمن منه و هناك المنبر محلاً للاقتضية فذكر فى الحديث على ما كان و أرى هذا تأويلاً حسناً لا ترى المدلول عنه لكلاً يفتر أن يعدل بالحلف بالله شيئاً و اليمين الائمة موجبة لسخط الله و نكاله على أمة صفة كانت قال الطيبى و لناصر القول الاول أن يقول وصف المنبر باسم الاشارة بعد اضافته الى نفسه ليس الا لتعظيمه و ان للمكان مدخلاً فى تغليظ اليمين و قوله (و لو على سواك أخضر) تنهيه بمعنى التحقير فى السواك لانه لا يستعمل الاياهسا (الأتبوا مقبده من النار أو وجبت له النار) شك من الراوى أو للتوبيخ بان يكون الاول وعيداً للفاجر و الثانى للسكران قال الطيبى يعنى ان مثل هذا المحلوف عليه الذى لا يعتمد به لليمين بل يعد لغوا بحسب العرف و لا يؤخذ به اذا ترتب عليه هذا الوعيد الشديد لاجل هذا المكان الرقيق فكيف بما هو فوقه و فيه أن الايمان انما يصير مغلفة بحسب المكان و الزمان لا بحسب المحلوف عليه و ان كان عظيماً (رواه مالك و أبو داود و ابن ماجه ★ و عن خريم رضى الله عنه) يضم خاء معجزة و تنح راء و سكون ياء (ابن فاتك) بفاء بعدها ألف فناء مثناة فوقية مكسورة كذا قاله ابن الاثير فى جامع الاصول و قال المؤلف هو خريم بن الأغرم بن شداد بن عمرو بن فاتك عداده فى الشاميين و قيل فى الكوفيين روى عنه جماعة (قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح فلما انصرف) أى عن الصلاة أو عن مجلسه (قام قائماً) أى وقف حال كونه قائماً أو قام قياماً قال الطيبى هو اسم الفاعل أقيم مقام المصدر و قد تقرر فى علم المعانى ان فى المدلول عن الظاهر لا بد من نكته فاذا وضع المصدر موضع اسم الفاعل نظر الى أن المعنى تيسم و انقلب ذاتاً و عكسه فى عكسه و كان قيامه صلى الله عليه وسلم صار قائماً على الاستناد المجازى كقولهم نهارة صائم و ليله قائم و ذلك يدل على عظم

فقال عدلت شهادة الزور بالأشراك بالله ثلاث مرات ثم قرأ فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور حنفاً لله غير مشركين به رواه أبو داود وابن ماجه ورواه أحمد والترمذى عن أبيهن ابن خريم إلا أن ابن ماجه لم يذكر القراءة ❊ وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجوز شهادة خائن ولا غاشقة ولا مجلود حداً

شأن ما قام له وتجهل وتشر بسببه (قال عدلت شهادة الزور) بضم أوله أى الكذب (بالأشراك بالله) أى جعلت الشهادة الكاذبة حائلة للأشراك بالله فى الأثم لأن الشرك كذب على الله بما لا يجوز وشهادة الزور كذب على العبد بما لا يجوز وكلاهما غير واقع فى الواقع قال الطيبى والزور من الزور والأزوار وهى الأعراف وإنما ساءى قول الزور الشرك لأن الشرك من باب الزور فإن المشرك زاعم أن الوثني يحق العبادة (ثلاث مرات) أى قالها ثلاث مرات تنأ كيد والغبالة فى الوعيد (ثم قرأ) أى استشهدا واعتضادا (فاجتنبوا الرجس من الأوثان) من بيانية أى النجس الذى هو الاصنام (واجتنبوا قول الزور) أى قول الكذب الشامل لشهادة الزور قال الطيبى وفى التزيل عطف قول الزور على عبادة الأوثان وكرر الفعل استغلا فيما هو مجتنب عنه فى كونهما من وادى الرجس الذى يجب أن يجتنب عنه وكأنه قال فاجتنبوا عبادة الأوثان التى هى رؤس الرجس واجتنبوا قول الزور كله ولا تقربوا شيئا منه لتماديه فى القبح والسماجة وما ظنك بشئ من قبيل عبادة الأوثان وسمى الأوثان رجسا على طريق التشبيه بمنى انكم كما تنفرون بطياعكم عن الرجس وتجتنبونه فعليكم أن تنفروا من شبهه الرجس مثل تلك النفرة وقرر هذا المعنى تقريرا بعد تقرير بقوله (حنفاً لله) فإنه حال مؤكدة من الفاعل وأتيمه بقوله (غير مشركين به) دلالة على أن لأفوق بين الأشراك به ونول الزور وانهما سيان فى الرجس الذى يجب أن يجتنب عنه وفيه أن مراعاة حق العبادة معادلة لحق الله تعالى اه وقوله حنفاً جمع حنيف أى مائلين عن الباطل الى الحق وقيل معناه مسلمين بقوله غير مشركين بيان أو تأكيد (رواه أبو داود وابن ماجه) أى عن خريم (و رواه أحمد والترمذى عن أبيهن) أى غدا يسر (ابن خريم إلا أن ابن ماجه لم يذكر القراءة) أى قراءة الآية بخلاف الأئمة الثلاثة ❊ (وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجوز بالثأثيث ويجوز تكبيره أى لا يصح (شهادة خائن ولا غاشقة) أى المشهور بالخيانة فى أمانات الناس دون ما اتعن الله عليه عباده من أحكام الدين كذا قاله بعض علمائنا من الشراح قال القاضى ويحتمل أن يكون المراد به الأعم منه وهو الذى يؤمن فيما اتعن عليه سواء ما اتعن الله عليه من أحكام الدين أو الناس من الأموال قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الله والرسول وتقتربوا أماناتكم اه فالمراد بالخائن هو الفاسق وهو من فعل كبيرة أو أمر على الصغار (و لا مجلود حداً) أى حد القذف قال ابن الملك هو من جلد فى حد القذف وبه أخذ أبو حنيفة رحمه الله أن المجلود فيه لا تقبل شهادته أبداً وإن تاب وقال القاضى أورد المجلود حداً وعطفه عليه لعظم جنايته وهو يتناول الزواني غير المحصن. والقاذى والشارب قال المظهر قال أبو حنيفة إذا جلد قاذف لا تقبل شهادته أبداً وإن تاب وأما قبل الجلد فتقبل شهادته قلت والدليل عليه قوله تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً قال صاحب المدارك نكر شهادة فى موضع الذى تضمن كل شهادة فرد الشهادة من الحد عندنا ويتعلق باستيفاء الحد أو بعضه على ما عرف وعند الشافعى يتعلق رد شهادته بنفس القذف فعدنا جزءاً

ولا ذى عمر على أخيه ولا ظنين في ولاه ولا قرابة ولا القانع مع أهل البيت رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب و يزيد بن زياد الدمشقى الراوى منكر الحديث ^١ و عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا زان ولا زانية ولا ذى عمر على أخيه و رد شهادة القانع لأهل البيت رواه أبو داود

الشرط الذى هو الرسمى الجلد و رد الشهادة على التأييد و هو مدة حياتهم و قوله تعالى و أولئك هم الفاسقون كلام مستأنف غير داخِل في حيز جزاء الشرط و كأنه حكاية حال الرامين عند الله تعالى بعد انتفاء الجملة الشرطية و قوله تعالى الا الذين تابوا من بعد ذلك أى القذف و أصلحو أى أحوالهم استثناء من الفاسقين و يدل عليه فان الله شغفور رحيم أى يغفر ذنوبهم و يرحمهم قال المظهر و قال غيره أى غير أبى حنيفة القذف من جملة الفسوق لا يتعلق بالقائمة العدد بل ان تاب قبلت شهادته سواء جلد أو لم يجلد و ان لم يتب لم تقبل شهادته سواء جلد أو لم يجلد (و لا ذى عمر) بكسر فسكون أى حقد و عداوة (على أخيه) أى المسلم يعنى لا تقبل شهادة عدو على عدو سواء كان أخاه من النسب أو أجنبيا و على هذا انما قال على أخيه تليينا لقلبه و تقييحا لصنيعه (ولا ظنين) أى و لا على متهم (في ولاه) بفتح الواو و هو الذى يتنسى الى غير مواليه (ولا قرابة) أى و لا على ظنين في قرابة و هو الذى يتسبب الى غير أبيه أو الى غير ذويه و انما رد شهادته لانه يفتنى الوثوق به عن نفسه كذا قاله بعض علمائنا من الشراح و قال المظهر يعنى من قال أنا عتيق فلان و هو كاذب فيه بحيث يجهل الناس في قوله و يكذبونه لا تقبل شهادته لانه فاسق لان قطع الولاء عن المعتق و آياته لمن ليس بمعتقه كبيرة و رأكبها فاسق و كذلك الظنين في القرابة و هو الداعى القائل أنا ابن فلان أو انا أخو فلان من النسب و الناس يكذبونه فيه (و لا القانع) كالخادم و التابع (مع أهل البيت) قال المظهر القانع السائل المحتسب الصابر بأذى قوت و المراد به ههنا ان من كان في نفقة أحد الكخادم و التابع لا تقبل شهادته له لانه يبر نفقا بشهادته الى نفسه لان ما حصل من المال للشهود له يعود نفقه الى الشاهد لانه يأكل من نفقته و لذلك لا تقبل شهادة من جر نفقا بشهادته الى نفسه كالوالد يشهد لولده أو الولد لوالده أو الفرع يشهد بهما للمفلس على أحد و تقبل شهادة أحد الزوجين لاخر خلافا لأبى حنيفة و أحمد و تقبل شهادة الاخر لأخيه خلافا لمالك (رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب و يزيد بن زياد الدمشقى) بكسر ففتح و قد يكرر أى الشامى (الراوى) أى راوى هذا الحديث (منكر الحديث) بفتح الكاف أى منكر حديثه فى شرح النخبة من فحش غلطه أو كثرت غلته أو ظهر فسقه حديثه منكر و فى الجامع الصغير لا تجوز شهادة ذى الفطنة و لا ذى الجنة رواه العاكم و البيهقى عن أبى هريرة . و الفطنة بكسر أوله أى التهمة و الجنة بكسر المعاء أى العداوة ^٢ (و عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنهم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا زان ولا زانية) تخصيص بعد تعميم ان أريد بالخائنة المعنى الاعم على ما تقدم و هو الظاهر (ولا ذى عمر على أخيه) الظاهر انه مقيد بالعداوة الدنوية دون الامور الدينية (ورد) أى النبى عليه السلام (شهادة القانع لأهل البيت) قال الطيبى معنى مع فى الحديث السابق بمعنى هذه اللام فيكون حالا من القانع و العامل الشهادة أى لا تجوز شهادة القانع مقارنة لأهل البيت و يجوز أن تكون صلة للقانع و اللام موصولة و صلة الشهادة

✽ وعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تجوز شهادة بدوي على صاحب قرية رواء أبو داود وابن ماجه ✽ وعن عوف بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى بين رجلين قتال المقتضى عليه لما أدبر حسبي الله ونعم الوكيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يلوم على العجز ولكن عليك بالكيس فإذا غلبك أمر قتل حسبي الله ونعم الوكيل رواء أبو داود ✽ وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم حبس رجلا في تهمة رواء أبو داود

معدومة أي لا يجوز شهادة الذي يفتح مع أهل البيت لهم (رواء أبو داود ✽) وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجوز شهادة بدوي أي لجهاته وخلاته غالبا وقيل لما بينهما من العداوة بسبب كونه من غير أهل القرية (على صاحب قرية) أي وتقبل له قال الخطاي إنما لا تقبل شهادة البدوي لجهاتهم بأحكام الشريعة وبكيفية تحمل أداء الشهادة وغلبة التسيان عليهم فإن علم كيفية تحمل الشهادة وأدائها بشتر زيادة وقصان وكان عدلا من أهل قول الشهادة جازت شهادته خلافا لمالك قال الطيبى قيل إن كانت العلة جهاتهم بأحكام الشريعة لزم أن لا يكون لتخصيص قوله على صاحب قرية فائدة فالوجه أن يكون ما قاله الشيخ التوربشتي وهو قوله لحصول التهمة بعد ما بين الرجلين ويؤيده تعدية الشهادة بحلى وفيه أنه لو شهد له تقبل وقيل لا يجوز لأنه يمسر طلبة عند الحاجة إلى إقامة الشهادة (رواء أبو داود وابن ماجه) وكذا الحاكم ✽ (وعن عوف بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى بين رجلين) أي حكم لاحدهما على الآخر (قتال المقتضى عليه لما أدبر) حين تولى ورجع من عبسه الشريف (حسبي الله) أي هو كلني أموري (ونعم الوكيل) أي الموكل اليه في تقييض الأمور وقد أشار به إلى أن المدعى أخذ المال منه باطلا (قتال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يلوم على العجز) أي على التضمير والتهاون في الأمور (ولكن عليك بالكيس) يفتح فسكون أي بالاحتياط والحزم في الأسباب وحاصله أنه تعالى لا يرضى بالتضمير ولكن يمدد على التيقظ والحزم فلا تسكن عاجزا وتقول حسبي الله بل كن كيسا متيقظا حازما (فإذا غلبك أمر قتل) أي حينئذ (حسبي الله ونعم الوكيل) ولعل المقتضى عليه دين فأداء بغيرينة فعاتبه النبي صلى الله عليه وسلم على التضمير في الإشهاد قال الطيبى استلزام من العجز والمراد بالكيس هنا التيقظ في الأمر وإتيانه بحيث يربح حصوله فيجب أن يمدد العجز على ما يخالف الكيس وما هو سبب له من التضمير والغفلة يعني كان ينبغي لك أن تيقظ في معاملتك ولا تتصر فيها قبل من إقامة البينة ونحوها بحيث إذا حضرت القضاء كنت قادرا على الدفع وحين عجزت عن ذلك قلت حسبي الله وإنما يقال حسبي الله إذا بولغ في الاحتياط وإذا لم يتيسر له طريق إلى حصوله كان معذورا فيه فليقل حينئذ حسبي الله ونعم الوكيل (رواء أبو داود ✽) وعن بهز رضي الله عنه (يفتح موحدة فسكون هاء ثم زاي قال المؤلف في فصل التابعين هو بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة القشيري البصري قد اختلف العلماء فيه روى عن أبيه عن جده وعنه جماعة ولم يفرج البخاري ومسلم في صحيحهما عنه شيئا وقال ابن عدى لم أر له حديثا منكرا (عن حكيم) أي ابن معاوية القشيري قال البخاري في صحيحه نظر روى عنه ابن أخيه معاوية بن الحكم وقادة عن جده لم يذكره المؤلف (أن النبي صلى الله عليه وسلم حبس رجلا في تهمة) أي في أداء شهادة بأن كذب فيها أو بأن ادعى عليه رجل ذنبا أو دينا فعليه صلى الله عليه وسلم يعلم صدق الدعوى بالبينة ثم لما لم يقم البينة خلى عنه (رواء أبو داود

و زاد الترمذى والنسائى ثم خلى عنه

★ (الفصل الثالث) ★ من عبدالله بن الزبير قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الخصمين يقتدان بين يدي الحاكم رواه أحمد وأبو داود

★ (كتاب الجهاد) ★

و زاد الترمذى والنسائى ثم خلى عنه (أى تركه عن الحبس بأن أخرجه منه والمعنى خلى سبيله عنه وهذا يدل على أن الحبس من أحكام الشرع

★ (الفصل الثالث) ★ (عن عبدالله بن الزبير رضى الله عنه قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى حكيم وقال ابن الملك فيما للتبليى أى أوجب (ان الخصمين يقتدان بين يدي الحاكم) قال الطبى وليس على القاضى أمر أشق ولا أخوف من التسوية بين الخصمين رواه أحمد وأبو داود

★ (كتاب الجهاد) ★

الجهاد بكسر أوله و هو لغة الشقة وشرعا بذل المجهود فى قتال الكفار مباشرة أو معاونة بالمال أو بالراى أو بتكثير السواد أو غير ذلك و فى المغرب جهده حمله فوق طاقته والجهاد مصدر جاهدت العدو اذا قابلته فى تحمل الجهد أو بذل كل منكما جهده أى طاقته فى دفع صاحبه ثم غلب فى الاسلام على قتال الكفار قال ابن الهمام و هو دعوتهم الى الدين الحق وقاتلهم ان لم يقبلوا وفضل الجهاد عظيم و كيف وحاصله بذل أعز المحبوبات و ادخال أعظم المشقات عليه و هو نفس الانسان اجتفاء مرعاة الله و تقربا بذلك اليه تعالى و أشق منه قصر النفس على الطاعات فى النشاط و دفع الكسل على الدوام و مجانبة أهويتها و لذا قال صلى الله عليه وسلم و قد رجع من غزاة رجعت من الجهاد الاضمر الى الجهاد الاكبر و يدل على هذا أنه صلى الله عليه وسلم أخره فى الفضيلة عن الصلاة على وقتها فى حديث ابن مسعود قلت يا رسول الله أى الاعمال أفضل قال الصلاة على ميقاتها قلت ثم أى قال بر الوالدين قلت ثم أى قال الجهاد فى سبيل الله و لو استزددته لزادنى رواه البخارى و قد جاء انه جعله أفضل بعد الايمان فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى العمل أفضل قال ايمان بالله و رسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد فى سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور متفق عليه و هذه و ان كانت صورة معارضة لكن الجمع بينهما يجعل كل منهما على ما يليق بمجال السائل فاذا كان السائل يلىق به الجهاد لما علمه من تهيبته له و استعدادة زيادة على غيره كان الجهاد بالنسبة اليه افضل مما ليس مثله فى العبادة و النفس و فيه نظر لان المذكور فى الحديث السابق الصلاة على وقتها و تلك هى الفرائض و فى هذا لا يتردد ان المواظبة على اداء فرائض الصلاة و أخذ النفس بها فى أوقاتها على ما هو المراد من قوله الصلاة على ميقاتها أفضل من الجهاد لان هذه فرض عين و تكبر و الجهاد ليس كذلك و لان الفرائض الجهاد ليس الا للايمان و اقامة الصلاة فكان مقصودا و حسنا لغيره بخلاف الصلاة فانها حسنة لغيرها و هى المقصودة منه على ما صرح به صلى الله عليه وسلم فى حديث معاذ و فيه طول الى ان قال و الذى نفس يد يده ما شئت وجه و لا اغبرت قدم فى عمل يتنى به درجات الآخرة بعد الصلاة المفروضة كجهاد فى سبيل الله صححه الترمذى ثم الجهاد فرض على الكفاية أما الفرضية فلقوله تعالى قاتلوا المشركين حيث وجدتموهم و قوله تعالى و قاتلوهم حتى لا تكون فتنة و يكون الدين كله لله و قوله تعالى كتب عليكم القتال و هو كره لكم و قاتلوا

المشركين كافة كما يقتلونكم كافة وقوله تعالى اتقوا خفافا وثقالا الآية وقوله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وبهذه يتنى ما قتل عن الثوري وغيره انه ليس بفرض وأن الامر به كذب وكذا كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية وقل عن ابن عمر ويجب حمله ان صح على انه ليس بفرض عين وأما قوله صلى الله عليه وسلم الجهاد ماض الى يوم القيامة فدل على وجوبه وانه لا ينسخ وهذا لان خبر الواحد لا يفيد الافتراض وقول صاحب الايضاح اذا تأيد خبر الواحد بالكتاب والاجماع يفيد الفرضية ممنوع بل المفيد حيثئذ الكتاب والاجماع وجه الخبر على وقفهما والحديث رواه أبو داود من حديث أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث والجهاد ماض منذ بعث الله الى أن تقاتل آخر متى الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل ولشك أن اجماع الامة أن الجهاد ماض الى يوم القيامة لم ينسخ فلا يتصور نسخه بعد النبي صلى الله عليه وسلم وانه لا قاتل أن يقاتل آخر الامة الدجال ينتهي وجوب الجهاد وأما كونه على الكفاية فلان المقصود ليس مجرد ابتلاء المكلفين بل اغراء الكافرين ودفع شر الكفار عن المؤمنين بدليل قوله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فاذا حصل ذلك بالهضي سقط لمقصود ما هو المقصود منه كعبادة الجنادة المقصود منها قضاء حق الميت والاحسان اليه وذهب ابن المسيب الى أنه فرض عين تمسكا بيمين الادلة اذ يستلزم تثبت فروض الاعيان قلنا نعم لولا قوله تعالى لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون الآية الى قوله تعالى وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما أو لانه لو كان عينا لاشتغل الناس كلهم به فيستغل المعاش على ما لا يفي بالزراعة والجلب بالتجارة ويستلزم قطع مادة الجهاد من الكراع يعني البغل والصلاح والاتوات فيؤدي ايجابه على الكل الى تركه للعجز فلزم أن يجب على الكفاية ولا يفي أن لزوم ما ذكر انما يثبت اذا لزم في كونه فرض عين أن يخرج الكل عن الامصار دفعة واحدة وليس ذلك لازما بل يكون كالجميع على الكل بل يلزم كل واحد أن يخرج في مرة طائفة وفي مرة طائفة أخرى وهكذا وهذا لا يستلزم تعطيل المعاش فالمعول عليه في ذلك نص لا يستوى القاعدون ثم هذا اذا لم يكن النفي عاما فان كان هجوا على بلدة من بلاد المسلمين فيحبر من فروض الاعيان سواء كان المستنفر عدلا أو فاسقا فيجب على جميع أهل تلك البلدة النفر وكذا من يقرب منهم ان لم يكن بأهلها كفاية أو تكاسلوا وعصوا وهكذا الى أن يجب على جميع أهل الاسلام شرقا وغربا كجهاز الميت والصلاة عليه يجب أولا على أهل محله فان لم يفعلوا عجزا وجب على من يبلدهم على ما ذكرنا هكذا ذكروا وكان معناه اذا دام الحرب بقدر ما يصل الامدون وبلنهم الخبر والافهوا تكليف ما لا يطاق واستدل على ذلك بقوله تعالى اتقوا خفافا وثقالا قيل المراد به ركبان ومشاة وقيل شبانا وشيوخا وقيل عزايا ومنتزجين وقيل أغنياء وفقراء وينبغي أن يقال قول آخر وهو كل من هذه أي اتقوا مع كل من هذه الأحوال وحاصله ان لم يعذر أحد فالاد العينية وفيه نظر لان الجهاد على كل من ذكر في التفسير المذكور على الكفاية فلا يفيد تعيينها العينية بل الحق أن هذه الآية وما تقدم من الآيات كلها لالافاة الوجوب ثم تعرف الكفاية بالآية المتقدمة وأما العينية فالاجماع مع أنه اغاثة الملهم المظلم وقد قال جد الجهاد واجب وانهم في سعة من تركه حتى يحتاج اليهم هذا ولا بد من الاستطاعة فلا يخرج المريض المدفق وأما الذي يقتر على الخروج دون الدفع فينبغي أن يخرج لتكثير السواد فان فيه اربابا

★ (الفصل الاول) ★ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله أن يدخله الجنة جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها قالوا أفلان ينشر به الناس قال إن في الجنة مائة درجة أعدّها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألت الله فأسأله الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفتج أبواب الجنة رواه البخاري

★ (الفصل الاول) ★ (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آمن بالله ورسوله) يعني وبما جاء من عندهما مجلّا ومفصلا (وأقام الصلاة) أي في مواعيدها (وصام رمضان) خصهما بالذكر من بين العبادات البدنية تبيينها على عظم شأنهما وتحريرضا عليهما لصعوبة موقعهما على الطباع ومن راعاهما مع كونهما اشقي لا يترك غيرهما غالبا ويمكن أن ورود هذا الحديث قبل وجوب الزكاة والحج أو عدم ذكرهما لاختصاصهما بالأغنياء (كان حقا) أي ثابتا بوعده الصادق (على الله أن يدخله الجنة) أي دخولا أوليا والافترجود الايمان كاف لمطلق الدخول وقيل المراد رفع الدرجات في باب ذكر اللازم وإرادة الملزوم لأن رفعها يستلزم الدخول فلا يرد أن الدخول بالفضل والرفع بالأعمال (جاهد في سبيل الله) وروى هاجر (أو جلس في أرضه التي ولد فيها) أي ولم يجاهد ولم يهاجر والتسوية تدل على أن الجهاد فرض كفاية قال ابن الملك هذا يدل على أن الحديث صدر يوم فتح مكة لأن الهجرة قبله كانت فريضة لكل مؤمن في الابتداء (قالوا أفلان ينشر) وفي نسخة به (الناس قال إن في الجنة) قال السيوطي الثالث في قالوا معاذ بن جبل كما في الترمذي وزاد بعده قال ذو الناس يعملون فإن في الجنة (مائة درجة) زاد الترمذي لو أن العالمين اجتمعوا في أحداهن لوسطتهم (أعدّها الله للمجاهدين في سبيل الله) هم الفزاة أو الحجاج أو الذين جاهدوا أنفسهم في مرضاة الله (ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض) ورد في حديث أن ما بينهما مسيرة خمسمائة عام (إذا سألت الله) أي على الجهاد درجة عالية (فسلوه) بالتخفيف والنقل أي فاطلبوا منه (الفردوس فإنه) أي الفردوس (أوسط الجنة) أي أعلاها وأفضلها وأوسطها وغيرها ذكره السيوطي (وأهل الجنة) قبل فيه دلالة على أن السموات كريمة فإن الوسط لا يكون أهلا إلا إذا كان كرها قال الطيبي التنكة في الجسد بين الأعلى والأوسط أنه أراد بأحدهما الحسى وبالأخر المعنوي فإن وسط الشئ أفضله وخياره وإنما كان كذلك لأن الأطراف يتسارع إليها الغلغل والأوساط محمية محفوظة قال الطيبي كانت هي الوسط الحسنى فاكثفت بهما الحوادث حتى أصبحت طرفا (وفوقه عرش الرحمن) فهو سقف الجنة كما ورد في الحديث وفوق بالنصب وفي نسخة بالرفع قال التوربشتي لهذه الأصلى يضم القاف أي أعلاه والجمهور بالنصب على الظرف (ومنه) أي من الفردوس (تفتج) أي تفتجر (أبواب الجنة) أي أصول الأنهار الأربعة من الماء والابن والخمر والعسل قال الطيبي فإن قلت كيف التوفيق بين هذا الحديث وبين ما ورد في صفة أهل الجنة في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض والفردوس أعلاها قلت هو مطلق محمول على هذا المقيد أو تفسير للمجاهدين بالشموم درجة والدرجات بحسب مراتبهم في الجهاد فيكون الفردوس لمن جاهد حق جهاده قال القاضي مياض يحتمل أن تجري الدرجات على ظاهره محسوبا كما جاء في أهل الغرف أنهم يترأون كالكوكب النوري وأن تجري على المعنى والمراد كثرة النعيم وعظيم الاحسان بما لم ينظر على قلب بشر ذكره النووي في شرح مسلم (رواه البخاري

★ و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم الثالث بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله متفق عليه ✽ و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتدب الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه الا ايمان بي وتصديق برسلي أن أرجعه بما قال من أجر أو غنمة وأدخله الجنة متفق عليه

✽ و عنه (أي عن أبي هريرة رضي الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم أي بالصلاة والطاعة والعبادة أو المراد به الوقت في الصلاة دون القاعد (الثالث بآيات الله) أي القاري بها وقال شارح المراء به القاري للقرآن في الصلاة قال صاحب النهاية الفتوى في الحديث يرد لعمان متعددة كالطاعة والخشوع والصلاة والدعاء والعبادة والقيام وطول القيام والسكرات قال الطيبي يحتمل أن يراد هنا بالثالث القائم فيكون تعلق الباب به كملته في قولك قام بالامر اذا جد فيه وتجد له فالمعنى القائم بما يجب عليه من استغراق الجهد في معرفة كتاب الله والامثال بما أمر به والانتباه عما نهى عنه وأن يراد به طول القيام فيكون تابعا للقائم أي الصلي الذي يطول قيامه في الصلاة فتكثر قراءته فيها ويؤيد الوجه الثاني قوله (لا يفتر من صيام ولا صلاة) ويفتر كينصر أي لا يسأم ولا يمل من العبادة (حتى يرجع المجاهد في سبيل الله) أي الى بيته أو حتى يتصرف من جهاده قال الطيبي فإن قلت فيما شبهت حال المجاهد بحال الصائم القائم قلت في نول الثواب الجزيل بكل حركة وسكون في كل حين وأوان لأن المراد من الصائم القائم من لا يفتر ساعة من ساعاته أثناء الليل وأطراف النهار من صيامه وصلاته شبه المجاهد الذي لا يضيع لحظة من لحياته من أجر وثواب سواء كان قائما أو نائما يقاتل العدو أم لا بالصائم القائم الذي لا يفتر عما هو فيه فهو من التشبيه الذي المشبه به مفروض غير محقق وهو من قوله تعالى ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا ضجعة في سبيل الله الاتيين (متفق عليه) قال ابن الهمام عن أبي هريرة قول يا رسول الله ما يعدل الجهاد في سبيل الله قال لا يستطيعونه فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثا كل ذلك يقول لا يستطيعونه ثم قال مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم الثالث بآيات الله لا يفتر من صلاته ولا صيامه حتى يرجع المجاهد في سبيل الله وفي الجامع الصغير مثل المجاهد في سبيل الله والله أعلم بمن يجاهد في سبيله كمثل الصائم القائم الدائم الذي لا يفتر من صيام ولا صدقة حتى يرجع وتوكل (١) الله تعالى للمجاهد في سبيله أن توفاه أن يدخله الجنة أو يرجعه سالما مع أجر أو غنمة رواء الشيطان والترمذي والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه ✽ (و عنه) أي عن أبي هريرة رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتدب الله) أي ضمن (لمن خرج في سبيله) أي الجهاد (لا يخرجه) أي حال كونه لا يكون باعث خروجه (الا ايمان بي وتصديق برسلي) فيه التفات وفي جميع الرسل إشارة الى أن تصديق واحد تصديق لكل أو ايماء الى تنظيم قائمه قام مقام الكل (أن أرجعه) بفتح هزة وكسر جيم أي لرده (بما قال) أي أدرك (من أجر) أي قط أن لم يضمن شيئا (أو غنمة) أي معها أجر فاذا لتتويع وكذا في قوله (وأدخله الجنة) عطفًا على أرجعه أي دخولا أوليا وفي النهاية انتدب الله أي أجابه الى غفرانه يقال تدبته فانتدب أي بغيته ودعوته فاجاب وقال التوربشتي وفي بعض طرقه تضمن الله وفي بعضها تكفل الله وكلاهما أشبه بتسك الكلام من قوله انتدب الله وكل ذلك صحيح قال الطيبي قوله الله أرجع متعلق بانتدب بمرر الجار على تضمن تكفل أي

✽ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لولا أن رجلا من المؤمنين لاتطيب أنفسهم أن يخلفوا عني ولا يجد ما أمهلهم عليه ما تخلت عن سرية

تكفل الله بأن يرجعه فارجمه حكاية قول الله تعالى ولعل انتدب أشبه وأبلغ لانه مسبوق بدعوة الداعي مثل صورة خروج المجاهد في سبيل الله بالداعي الذي يدعو الله ويندبه لنصرته على أعداء الدين وقهره أحزاب الشبطين ونيل أجوره والفوز بالفتية على الاستعارة التمثيلية وكان المجاهد في سبيل الله الذي لا عرض له في جهاد سوى التقرب الى الله تعالى ووصلة بنال بها الدرجات العلى تعرض بجهاده لطلب النصر والمفخرة فلجأه الله تعالى لبنيته ووعد له إحدى الحسنيين إما السلامة والرجوع بالأجر والفتية وإما الوصول الى الجنة والفوز بمرتبة الشهادة وقوله بما نال على لفظ الماضي وارد على تحقيق وعد الله تعالى وحصوله وقوله الا ايمان بي بالرفح وقال النووي ايمانا وتصديقا بالنصب في جميع نسخ مسلم على أنه مفعول له أى لايفرجه مخرج ولايمركه محرك الا ايمانا وتصديقا قال الطيبي على رواية الرفح المستثنى منه أعم عام الفاعل أى لايفرجه مخرج ولايمركه محرك الا ايمان وتصديق وعلى رواية النصب المستثنى منه أعم عام المفعول له أى لايفرجه المخرج ولايمركه المحرك لشئ من الأشياء الا للايمان والتصديق وقال الأشراف في الكلام انصار أى انتدب الله لمن خرج في سبيله قائلاً لايفرجه الا ايمان بي قلت فالجملة مقول القول وهو حال عن الله والظاهر أنه صلى الله عليه وسلم قل كلامه تعالى أولاً بالمعنى ثم عاد الى تقل نظمه فكانه قال انتدبت لمن خرج في سبيلي الخ. وقال الطيبي والافوق أن يكون الثغنا اذ لو قيل الا ايمان به لكان مجرى على الظاهر ولم ينفتح الى الانصار فعدل تفخيماً لشأن المخرج ومزيداً لاختصاصه وقربه والجار من أن أرجعه عذوف أى أجاب الله دعاءه بان قال اما أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة قال التوربشتي يروى أو غنيمة وهو لفظ الكتاب ويروى بالواو وهو أوجه الروايتين وأسداهما معنى قلت فيه بحث اذ يلزم أن لايرجع المجاهد الا بالجمع بين الاجر والفتية وهي قد تحصل وقد لا تحصل فالرواية بأو هي الأصل والأولى وتحمل الواو على معناها ليتم المعنى على المبني وفي شرح مسلم للنووي قالوا معناه أرجعه الى مسكنه مع ما حصل له من الاجر بلا غنيمة ان لم يفتنوا أو مع الاجر والفتية معا ان غنموا وقيل أن أو هنا بمعنى الواو أى من أجر و غنيمة اذ وقع بالواو في رواية أبي داود وكذا في صحيح مسلم في رواية يحيى بن يحيى قال الطيبي أو بمعنى الواو ورد في التزيل منه قوله تعالى عزرا أو نفرا كذا ذكره التتبيي قلت لا مانع من ورود أو بمعنى الواو وانما الكلام في صحة إيراده ههنا على ما سبق في تحقيق المعنى مع ان المثال المذكور ليس فيه نص ان أو بمعنى الواو بل الظاهر ان أو فيه لتتويج أيضا اما بالنسبة الى المقتضات أو بالإضافة الى المسكين قال الطيبي قوله أو غنيمة عطف على أجر وأدخله على أرجعه فيكون صلة ان والتقدير ان الله تعالى أجاب الخارج في سبيله اما بان يرجعه الى مسكنه مع أجر بلا غنيمة أو أجر مع غنيمة وأما ان يستشهد فيدخله الجنة قال النووي قال القاضي عياض يحتل أن يدخله عند موته كما قال تعالى في الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون وان يراد دخوله الجنة مع السابقين القريبين بالاحساب ولا عذاب وتكون الشهادة مكفرة لذنوبه (متفق عليه) ورواه النسائي وابن ماجه (و عنه) أى عن أبي هريرة رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لولا أن رجلا) أى قرأه (من المؤمنين لاتطيب) أى لاقرضى (انفسهم

تغزو في سبيل الله والذى قسى يده لوددت أن أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل
ثم أحيا ثم أقتل متفق عليه ★ وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رباط يوم في
سبيل الله خير من الدنيا وما عليها متفق عليه ★ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لغدوة في سبيل الله أو روضة خير من الدنيا وما فيها متفق عليه ★ وعن سلمان الفارسي قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم وليلة في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه

الله يتخلفوا عنى) لعدم مركوبهم (ولا لجداً ما أحملهم عليه ما تحلفت عن سرية) أى جماعة قليلة
(تغزو في سبيل الله والذى قسى يده لوددت) بكسر الدال أى تمنيت (أن أقتل) بالبناء للمجهول
أى أستشهد (في سبيل الله ثم أحيا) بصيغة المفعول من الأحياء (ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا)
ثلاث مرات (ثم أقتل) وفي تركه ثم أحيا مبالغة بلغة لا تفتى قال النووي فيه فضيلة الغزو والشهادة
وتمنى الشهادة والغير وما لا يمكن في المادة من الخيرات وفيه أن الجهاد من فروض الكفاية
لا من العين قلت وفيه بحث اذ قد يصير عينا وفيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الشقة على
المسلمين والرافة وأنه كان يترك بعض ما يختاره للرفق بالمسلمين يعنى الذين لا مركوب لهم فانه
إذا تمارضت المصالح يؤثر أفعالها اهـ فان قلت كيف صدر منه هذا التمنى مع علمه بانه لا يقتل
أجيب بان التمنى لا يستلزم الوقوع (متفق عليه) ★ وعن سهل بن سعد رضى الله عنه) أى الساعدي
(قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها) وفي نسخة
وما فيها أى من المال المتفق في سبيل الله أو جزاؤه خير من الدنيا وما فيها والرباط بكسر أوله
هو الإقامة في مكان يتوقع هجوم العدو فيه لقصد دفعه الله تعالى وسبب زيادة في تحقيقه (متفق عليه)
وزاد البخارى وأحمد والترمذى عنه وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها
والروحة أو الغدوة يروحها العبد في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وروى أحمد عن ابن عمرو
بلفظ رباط يوم خير من صيام شهر وقيامه وروى الترمذى والنسائى والحاكم عن عثمان بن لفظه
رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل وروى الطبرانى عن أبي الدوداء
رباط شهر خير من صيام دهر ومن مات مرابطا في سبيل الله أمن من الفزع الأكبر وغدى عليه
عليه برزقه ورج من الجنة ويهرى عليه أجر المرباط حتى يمتهن الله ★ (و عن أنس رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لغدوة) يفتح اللام والسين المعجمة وسكون الدال أى ذهاب
في النصف الاول من النهار (في سبيل الله أو روضة) يفتح فسكون أى ذهاب في النصف الآخر منه
و أو للترويح لا للشك (خير) أى كل منهما (من الدنيا وما فيها) واعلم ان اللام للابتداء أو القسم
والمعنى فضل الغدوة والروحة في سبيل الله خير من نعم الدنيا كلها لانها زائلة فانية ونعم
الآخرة بكلمة باقية ويمتلئ أن البراد ان هذا الكثير من الثواب خير من الثواب الذى يحصل لمن
لو حصلت له الدنيا وانفقها في سبيل الله (متفق عليه) وزاد في الجامع الصغير ولقاب قوس أحدكم
أو موضع قدم في الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو اطلمت امرأة من نساء أهل الجنة الى الأرض
لملات ما بينهما وما بينهما رما ولاضات ما بينهما ولنصبتها على رأسها خير من الدنيا وما فيها أخرجه
أحمد والشيخان والترمذى وابن ماجه عن أنس والتد بالكسر وتر القوس والنصف الخمار
نصف القمعة ★ (و عن سلمان الفارسي رضى الله عنه) بكسر الراء (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه) فيه لف ونشر مرتب قال السيوطى الرباط

و ان مات جرى عليه عمله الذى كان يعمل و أجرى عليه رزقه و أمن الفتان رواء مسلم

بكنس الرأ و بالموحدة الخفيفة ملازمة المكان بين المسلمين و الكفار لحراسة المسلمين منهم و قال بعض الشراح من علمائنا الرباط الرباطة و هو أن يربط هؤلاء خيولهم في ثغرهم و هؤلاء خيولهم في ثغرهم و يكون كل منهم معدا لصاحبه مترصدا لمقصده ثم اتسع فيها فاطقت على رباط الخيل و الاستعداد لفرز العدو و الحديث يحتمل المعنيين ٨١ و كأنه أخذ من قوله تعالى و أعدوا لهم ما استطعتم من قوة و من رباط الخيل ترهبون به عدو الله و عدوكم الآية و يدل عليه اطلاق قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا و صابروا و رابطوا الآية و روى البخارى عن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم من احتسب فرسا في سبيل الله إيمانا بالله و تصديقا بوعده فإن شعبه و ربه و روثه و بوله في ميزانه يوم القيام و في النهاية الرباط في الأصل الإقامة على جهاد العدو بالحرب و ارتباط الخيل و اعدادها و المرافقة أن يربط الفريقان خيولهم في ثغر كل منهما معدا لصاحبه و سعى المقام في الثغور رباطا فيكون الرباط مصدر رابطت أى لازمت و في المقدمة الرباط ملازمة الثغر للجهاد و أصله الحبس كان المرافقة حبس نفسه فيه على الطاعة و الثغر ما يلي دار العدو (و ان مات) أى الرباط بدلالة الرباط في ذلك المقام أو في تلك الحالة (جرى عليه عمله) أى ثواب عمله (الذى كان يعمل) أى في حياته و المعنى أنه يحصل اليه ثواب عمله أبدا قال النووي و هذه فضيلة مختصة بالمرابط لا يشاركه فيها غيره و قد جاء مصرحا في غير مسلم كل ميت يضم على عمله إلا المرافقة فإنه ينسب له عمله الى يوم القيامة (و أجرى عليه) بصيغة المجهول أى أوصل اليه (رزقه) أى من الجنة قال الطيبي و معنى جرى عليه عمله كقولہ جرى عليه القضاء أى يقدر له من العمل بعد الموت كما جرى منه قبل الممات فجرى هنا بمعنى قدر و نحو في الربيض قوله صلى الله عليه وسلم ان العيد اذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض قيل للملك الموكل به اكسب له مثل عمله اذا كان طليقا قلت و كذا ورد في المسافر و الشيخ الكبير قال و لما كان قوله صلى الله عليه وسلم و أجرى عليه رزقه تلميحا الى قوله تعالى يرزقون أجرى مجرا في البناء للمفعول (و أمن الفتان) بفتح الفاء و تشديد التاء أى عذاب القبر و فتنته و يؤيده الحديث الآتي في الفصل الثاني أو الذى يفتن القبور بالسؤال فيعذبه و قيل أراد الدجال و قيل الشيطان فإنه يفتن الناس بضده اياهم و بتزيين المعاصي لهم و في نسخة بضم الفاء و قال شارح للمصاييح من علمائنا و يروى الفتان جمع فاتن أى نار محرقة أو الزناية الذين يعذبون الكفار قال النووي ضبطوه من وجهين أحدهما بفتح الهمزة و كسر الميم و الثاني أومن بضم الهمزة و أثبت الواو و الفتان رواية الأكثرين بضم الفاء جمع فاتن و رواية الطبراني بالفتح و في سنن أبي داود و أمن من فتنة القبر قال الطيبي اذا روى بالفتح فالوجه ما قيل من أن المراد منه الذى يفتن القبور بالسؤال فيعذبه و قد قال النبي صلى الله عليه وسلم فيقيض له أعينهم و ان روى بالضم فالاولى أن يحصل على أنواع من الفتن بعد الاقبال من ضغطة القبر و السؤال و التعذيب في القبر و بعده من أحوال القيامة (رواه مسلم) قال ابن المهام زاد الطبراني و بحث يوم القيامة شهيدا و روى الطبراني بسند ثقات في حديث مرفوع من مات مرابطا أمن من الفزع الاكبر و لفظ ابن ماجه بسند صحيح و بعنه الله يوم القيامة آمنا من الفزع و من أبي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان صلاة المرافقة تعدل خمسمائة صلاة و فتنة الدينار و الدرهم منه أفضل من سبعائة دينار بتفقه

✽ وعن أبي عيسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أغبرت قدما عبد في سبيل الله قمسه النار
رواه البخاري ✽ وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجتمع كافر وقاتله في النار

في غيره والاحاديث في فضله كثيرة واختلف المشايخ في المحل الذي يصح في الرباط فانه
لا يصح في كل مكان في التوازل أن يكون في موضع لا يكون. ورواه اسلام لان ما دونه لو كان
رباطا فكل المسلمين في بلادهم مرابطون ويؤيده ما في حديث معاذ بن أنس رضي الله عنهما عنه
عليه الصلاة والسلام من حرس من وراء المسلمين في سبيل الله تبارك وتعالى متطوعا لا يأخذه
سلطان لم ير النار بعينه الا تحلة القسم فان الله تعالى يقول وان منكم الا واردها رواه أبو يعلى
لكن ليس يستلزم كون ذلك باعتبار المكان فقد وردت احاديث كثيرة ليس فيها سوى الحراسة
في سبيل الله ولنختم هذه المقدمة بحديث البخاري عن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم قال تمس
عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة زاد في رواية وعبد القنينة ان أعطى رضى وان لم يعط
سخط تمس وانكس وإذا شيك فلا تمش طوي لعبد أخذ بعنان فرسه في سبيل الله أشمت رأسه
مغبرة قدما ان كان في الحراسة كان في الحراسة وان كان في الساقة كان في الساقة ان استأذن
لم يؤذن له وان شفع لم يشفع ✽ (وعن أبي عيسى رضي الله عنه) يفتح فسكون موحدة قال المؤلف
هو عبد الرحمن بن جبير الانصاري الحارثي غلبت عليه كنيته شهد بفرأ ومات بالمدينة سنة أربع
و ثلاثين ودفن بالبقيع وله سبعون سنة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أغبرت قدما عبد)
وفي رواية المستطلى أغبرت ذكره السيوطي فيكون من قبيل أكلوى البراغيث والمعنى صارتا ذاتي
غبار (في سبيل الله) هو في الحقيقة كل سبيل يطلب فيه رضاء فيتناول سبيل طلب العلم وحضور
صلاة جماعة وعبادة مريض وشهود جنازة ونحوها لكنه عند الاطلاق يحمل على سبيل الجهاد وقيل
يحمل على سبيل الحج لخبر ان رجلا جعل بعيرا له في سبيل الله فأمره صلى الله عليه وسلم أن يحمل
عليه الحاج ومن هنا وقع الاختلاف في مصرف الزكاة عند قوله تعالى وفي سبيل الله هل هو منقطع
الغزاة هو قول أبي يوسف أو منقطع الحاج وهو قول محمد (قمسه النار) تنصب تمسه على
ما صرح به السيوطي وغيره أي ان التمس متف بوجود النيار المذكور قيل عدم الاشارة أي عدم
الجهاد فيما اذا كان فرض عين سبب للتمس لان سببية الشكل تستلزم سببية الجزء وقيل هو من باب
التعليق بالمحال أي ليس في شأن المجاهد سبب للتمس الا أن يفرض ان جهاده سبب له وهو ليس
بسبب له فالأشهر ليس سببا له قال البرماوي أي ان الاشارة المترتب عليه التمس منتف بانتفاء
التمس فقط قال الطيبي قوله قمسه النار مسبب عن قوله أغبرت والتي تنصب على التبيين معا
وقائده أن غير المذكور محال حصوله فاذا كان من النيار قد ميه دافعا لمس النار اباه فكيف
اذا معى فيها واستفزع جهده وأتى النفس النفيس عليها بشرائه قتل وقتل (رواه البخاري)
وكذا الترمذي والنسائي ✽ (وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا يجتمع كافر وقاتله في النار) في شرح مسلم قال القاضي يحتمل أن هذا مختص بمن قتل كفرا
في الجهاد فيكون ذلك مكثرا لذنبه حتى لا يعاقب عليها وأن يكون عقابه بغير النار أو يعاقب
في غير مكان عقاب الكفار ولا يجتمعان في ادراكها قال الطيبي والاول هو الوجه وهو من
الكتابة التلويحية في الاجتماع فليزمنه في المساواة بينهما فليزمن ان لا يدخل المجاهد النار أبدا
فانه لو دخلها لسواء ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام في حديث أبي هريرة في الفصل الثاني

أبدا رواه مسلم * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير معاش الناس لهم رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله يطير على منته كلما سمع هيمة أو فرعة طار عليه يبتني القتل والموت مظانه أو رجل في غنيمة في رأس شعبة من هذه الشعف أو بطن واد من هذه الأودية يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين ليس من الناس إلا في خير رواه مسلم *

ولا يجتمع على عبد غبار في سبيل الله ودخان جهنم وفي رواية في متخرى مسلم وقوله أبدا بمعنى قط في الماضي وعوض في المستقبل تنزيلا للمستقبل منزلة الماضي الجوهري يقال لا أقبله أبدا لا بد وأبد الأبدين كما يقال دهر الداهرين وعوض العائضين والمقام يقتضيه لأنه ترغيب في الجهاد وحث عليه ونحوه قوله ما أغبرت قدما عبد في سبيل الله خمسة النار (رواه مسلم) وكذا أبو داود * (وعنه) أي عن أبي هريرة رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير معاش الناس لهم رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله) قال القاضي المعاش المتعش به يقال عاش الرجل معاشا ومعيشا وما يعاش به فيقال له معاش ومعيش وفي الحديث يصبح تقديره بهما أي بالمعنيين ورجل بالابتداء على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه أي معاش رجل هذا شأنه من خير معاش الناس وقوله لهم أي معاش الناس الكائن لهم لا عليهم أي هو من خير معاشهم النافع لهم (يطير على منته) أي يسرع راكبا على ظهره مستعار من طيران الطائر (كلما سمع هيمة) يفتح هاء وسكون تحته أي صيحة يفرغ منها ويبين من هاع يبعث إذا جبن (أو فرعة) أي صرة من الاستفائة أو للتوسيع قال الطبري الفرعة فسر هنا بالاستفائة من فرع إذا استغاث وأصل الفرع شدة الخوف (طار عليه) أي أسرع راكبا على فرسه طائر إلى الهيمة أو الفرعة (يبتني القتل والموت مظانه) بدل اشتغال من الموت والاكثر على أنه ظرف يبتني وهو استئناف مبين لحاله أو حال من فاعل طار قال الطبري أي لا يبالى ولا يعتز منه بل يطلبه حيث يقطن أنه يكون ومضان جمع مظنة وهي الموضع الذي يعهد فيه الشيء ويقن أنه فيه ووحيد الضمير في مظانه إما لأن الحاصل والمقصود منها واحد أو لأنه اكتفى بإعادة الضمير إلى الأقرب كما اكتفى بها في قوله تعالى والذين يكتزون الذهب والنفضة لا ينفقونها في سبيل الله قلت وفي كثير من الروايات بأو فأفراده على القياس ويمكن جعل الواو بمعنى أو لاجتماع الروايات (أو رجل في غنيمة) أي في معاشه والظرف متعلق به إن جعل مصدرا أو بمعدوف هو صفة لرجل وغنيمة تصغير غنم وهو مؤنث سماعي ولذلك صرفت بالناء والراد قطعة غنم (في رأس شعبة) بفتحين أي رأس جبل (من هذه الشعف) يريد به الجنس لا العهد (أو بطن واد) أي في بطن واد (من هذه الأودية يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة) أي أن كانت عليه (ويعبد ربه) تعميم بعد تخصيص (حتى يأتيه اليقين) أي الموت سمي به لأنه لا شك في تحقيق وقوعه وقال الفزالي الموت يقين يشبه الشك (ليس) أي كل واحد من الرجلين أو الثاني وهو أقرب (من الناس) أي من أمورهم (إلا في خير) أي في أمر خير قال الطبري قوله هذه في الموضعين للتحقير نحو قوله تعالى وما هذه الحياة الدنيا ومن ثم صغر غنيمة وصفا لتقاع هذا الرجل بأنه يسكن في أحقر مكان ويمتري بأدنى قوت ويمتزل الناس شره ويستكني شرهم عن نفسه ويشغل بعبادة ربه حتى يهيئه الموت وعبر عن الموت باليقين ليكون نصب عينه مزيدا للتسلي فإن في ذكر هادم اللذات ما يعرضه عن أغراض الدنيا ويشغله عن ملاذها بمباداة ربه ألا ترى كيف سلى حبيبه صلوات الله عليه وسلامه حين لقى ما لقى من أذى الكفار بقوله ولقد

★ و عن زيد بن خالد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا في أهله فقد غزا متفق عليه ★ و عن يريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة نساء المجاهدين على القاعدین كحرمة أمهاتهم و ما من رجل من القاعدین يخلف رجلا من المجاهدين في أهله فيفوته فيهم الا وقف له يوم القيامة فيأخذ من عمله

نعلم أنك يضيق صبرك بما يقولون الى قوله حتى يأتيك اليقين قال النووي في الحديث دليل لمن قال بتفضيل العزلة على الخلطة و في ذلك خلاف مشهور فذهب الشافعي و أكثر العلماء ان الاختلاط أفضل بشرط وجاء السلامة من الفتن و مذهب طوائف من الزهاد أن الاعتزال أفضل و استدلوا بالحديث و أجاب الجمهور بأنه محمول على زمان الفتن و الحروب أو فيمن لا يسلم الناس منه و لا يصبر على أذاهم و قد كانت الأنبياء صلوات الله عليهم و جواهر الضعابة و التابعين و العلماء و الزهاد مختلطين و يحصلون منافع الاختلاط بشهود الجمعة و الجماعة و الجنائز و عبادة المريض و حلقي الذكر و غير ذلك قال الطيبي و في تخصيص ذكر المعاش تلميح فان العيش المتعارف من أبناء الدهر هو استيفاء اللذات و الانهماك في الشهوات كما سميت البيداء المهلكة بالمغازاة و المنجاة و التدبيل بالسلام و تلميح الى قوله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تمسني الا عيش الآخرة و فيه ان لا يعيش الذو و أمرا أو أشهى و أنها مما يعيد العبد من طاعة ربه و يستروح اليها حتى يرفع تكاليفها و مشاقها عنه بل اذا قددها كان أصعب عليه مما اذا وتر أهله و ماله و اليه ينظر قوله صلى الله عليه وسلم أرحنا يا بلال و قوله و جعل قرة عيني في الصلاة و تعريض بدم عيش الدنيا و جماع معنى الحديث الحث على مجاهدة أعداء الدين و على مخالفة النفس و الشيطان و الأراضي عن استيفاء اللذات العاجلة (رواه مسلم ★ و عن زيد بن خالد رضي الله عنه) لم يذكر المؤلف في أسنائه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز) بتشديد الهاء (غازيا) أي هيا أسباب سفره (في سبيل الله) أي في الجهاد (فقد غزا) أي حكما و حصل له ثواب الفزاة (و من خلف) يفتح اللام المتخلفة (غازيا) أي قام مقامه بعده و صار خلفا له برعاية أموره (في أهله فقد غزا) قال القاضي يقال خلفه في أهله اذا قام مقامه في اصلاح حالهم و محافظته أمرهم أي من تولى أمر الغازي و غاب متابعه في مراعاة أهله زمان غيبته شاركه في الثواب لان فراغ الغازي له و اشتغاله به بسبب قيامه بأمر عياله فكأنه مسبب عن فعله (متفق عليه) و في رواية ابن ماجه عن عمر رضي الله عنه سرفوعا من جهز غازيا حتى يستقل كان له مثل أجره حتى يموت أو يرجع ★ (و عن يريدة رضي الله عنه) بالتصغير (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة نساء المجاهدين على القاعدین كحرمة أمهاتهم) مبالغة في اجتناب نسايتهم و مراعاة حقوقهن (و ما من رجل من القاعدین يخلف) بضم اللام أي يعقب (رجلا من المجاهدين في أهله) أي امرأته أو جاريته أو قرابته في بيته (فيفوته فيهم) أي فيفوتون الرجزل فيهم و أهلهم ففيه تغليب و قال الطيبي الضمير المفعول عائد الى رجلا و في فيهم الى الأهل تعظيما و تقديرا لشأنهن كقول الشاعر ★ و ان شئت حرمت النساء سواكم ★ و انهن ممن يجب مراعاتهن و توقيرهن و الى هذا المعنى اشار صلى الله عليه وسلم بقوله كحرمة أمهاتهم (الا وقتب) بصيغة المفعول من الوقوف أي جعل الضامن و اتقا (له) أي للرجل و لاجل ما فعل من سوء الخلقة للغازي (في أهله يوم القيامة) و زاد في الجابع الصغير قيل له قد خلقتك في أهلك فيخذ من حسنته ما شئت (فيأخذ) أي الرجل (من عمله) أي من أعمال الضامن

ما شاء فما ظنكم رواء مسلم * وعن أبي مسعود الانصاري قال جاء رجل بناقعة مخطومة فقال هذه و
 سبيل الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيامة سبعائة ناقة كلها مخطومة رواء مسلم
 * وعن أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بعثا الى بنى لحيان من هذيل قال لينبث من
 كل رجلين أحدهما والاجر بينهما رواء مسلم * وعن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان يرح هذا الدين قائما يقاتل عليه عصاة من المسلمين حتى تقوم الساعة رواء مسلم

(ما شاء) أى فى مقابلة ما شاء من عمله بالنسبة الى أهل الغازى (فما ظنكم) قال النووى معناه
 لما تظنون فى رغبة المجاهد فى أخذ حسناته والاستكثار منها فى ذلك المقام أى لا يبتى منها شئ
 الا أخذه و قال المظهر أى ما ظنكم بالله مع هذه الخيانة هل تشكون فى هذه المجازاة أم لا يبنى
 فإذا علمتم صدق ما أقول فاحذروا من الخيانة فى نساء المجاهدين و قال التوربشئى أى فما ظنكم
 بمن أحله الله بهذه المنزلة و خصه بهذه الفضيلة فربما يكون رواء ذلك من الكرامة (رواء
 مسلم) و كذا أحمد و النسائى * (وعن أبي مسعود الانصاري رضى الله عنه) مر ذكره (قال جاء
 رجل بناقعة مخطومة) أى فيها خطام و هو قريب من الزمام كذا فى شرح مسلم و فى النهاية خطام
 البعير أن يؤخذ جبل من ليف أو شعر أو كتان فيجعل فى أحد طرفيه حلقة ثم يشد به الطرف الآخر
 حتى يصير كالحلقة ثم يقبل البعير ثم يثني على عنقه و أما الذى يجعل فى الألف دقيقتا فهو الزمام
 و فى الحديث لا زمام أراد به ما كان عياد بنى اسرائيل يفعلونه من زم الانوف و هو أن يحرق
 الألف و يعمل فيه زمام كزمام الناقة لتقاد به و الخطم الألف و الخطم ككتاب الذى يقاد به
 البعير و خطم البعير وضع الخطام فى رأسه (فقال هذه) أى صدقة (فى سبيل الله فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لك بها يوم القيامة سبعائة ناقة كلها مخطومة) قال النووى قيل يحتمل أن يكون المراد
 ان له أجر سبعائة ناقة فى غير سبيل الله و أن يكون على ظاهره و يكون له فى الجنة بها سبعائة
 ناقة يركبها حيث شاء للتزود كما جاء فى خيل الجنة (رواء مسلم) و كذا النسائى * (و عن
 أبي سعيد) أى الخدرى رضى الله عنه كما فى نسخة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بعثا) أى أراد
 ان يرسل جيشا (الى بنى لحيان) بكسر اللام الفصح من فتحها (من هذيل) بالتصغير أى ليغزوهم
 (فقال لينبث) أى ليتنفض الى العدو (من كل رجلين أحدهما) بأن يتخلف الآخر عن صاحبه
 لمعالجه (والاجر) أى ثواب الغزو (بينهما) أى بين الغازى و القاعد المقيم القائم فى أهل الغازى
 بأسوؤهم و المعنى ليخرج من كل قبيلة نصف عددها (رواء مسلم) * (و عن جابر بن سمرة رضى الله عنه)
 بفتح ظهم (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرح هذا الدين قائما يقاتل) بالتذكير
 و يجوز تأنيته أى يجاهد (عليه) أى على الدين (عصاة) بكسر أوله أى جماعة (من المسلمين)
 و المعنى لا يخلو وجه الارض من الجهاد ان لم يكن فى ناحية يكون فى ناحية أخرى (حتى تقوم
 الساعة) أى يقرب قيامها قال الطيبى جملة يقاتل مستأنفة بيان للجملة الاولى و عدا و على لتضمينه
 معنى يظهر أى يظهرون بالمقاتلة على أعداء الدين يعنى ان هذا الدين لم يزل قائما بسبب مقاتلة
 هذه الطائفة و ما اظن هذه العصاة الا الفئة المنصورة بالشام و فى نسخة زيادة بالمغرب قلت
 و الأغلب فى هذا الزمان بالروم تصرهم الله و خذل أعدائهم قال النووى ورد فى الحديث لا يزال
 أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة قيل هم أهل الشام و ما وراء ذلك قلت فيه
 بحث فان أهل المغرب ايضا من الأروام و غيرهم يحاربون الكفار أيدهم الله تعالى فالتحقق أن

✽ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكلم أحد في سبيل الله و الله أعلم بمن يكلم في سبيله الاجاء يوم القيامة وجرحه يشعب دما اللون لون الدم و الریح ريح المسك متفق عليه

المراد بالطائفة الجماعة الجاهدة لا على التعيين فان فيما وراء النهر أيضا طائفة يقتاتلون الكفرة قواهم الله تعالى و جرى المجاهدين عنا خيرا حيث قاموا بفرض الكفاية و أعطوا التوفيق و العناية قال النووي و فيه معجزة ظاهرة فان هذا الوصف لم يزل يحمده الله تعالى من زمن النبي صلى الله عليه وسلم الى الآن و لا يزال حتى يأتي أمر الله تعالى اه و هو لا يتناق أن يكون خبرا معناه الامر كقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فانا مأمورون وجوبا أن نحفظ القرآن بالقرأت المتواترة على سبيل الكفاية (رواه مسلم) و كذا أبو داود و في معناه حديث لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتي أمر الله و هم ظاهرون رواه الشيخان عن المغيرة و حديث لاتزال طائفة من أمتي قواما على أمر الله لا يضرها من خالفها رواه ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه و حديث لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة رواه الحاكم عن عمر نعم هذه الاحاديث شاملة لعلماء أيضا حتى قيل المراد بهم علماء الحديث و الله أعلم ✽ (و عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكلم بصيغة المفعول من الكلام و هو الجرح أى لا يجرح (أحد في سبيل الله) قال السيوطي أى سواء مات صاحبه منه أم لا كما يؤخذ من رواية الترمذي (و الله أعلم بمن يكلم في سبيله) جملة معترضة بين المستثنى و المستثنى منه مؤكدة مقررعة لعني المعترض فيه و تعظيم شأن من يكلم في سبيله و معناه و الله أعلم بعظم شأن من يكلم في سبيل الله و نظيره قوله تعالى قالت رب انى وضعتها اثني و الله أعلم بما وضعت و ليس الذكر كالأنثى قوله و الله أعلم بما وضعت معترض بين كلامي أم مريم تعظيما لموضوعها و تهجيلا لها بقدر ما وهب لها و المعنى و الله أعلم بالشيء الذى وضعت و ما علق به من عظام الامور و يبرز أن يكون تنبيها للصيانة من الرياء و السمعة قلت هذا هو الظاهر ثم الاول انما يتمشى كونه تنظيرا على قراءة من قرأ وضعت بصيغة الغائبة لا على قراءة من قرأ بصيغة المتكلم كما لا يخفى و قد قال النووي هذا تنبيه على الانغلاص في الغزو و ان الثواب المذكور فيه انما هو لمن أخلص فيه فتكون كلمة الله هي العليا و هذا الفضل و ان كان ظاهرا في قتال الكفار لكن يدخل فيه من جرح في قتال البغاة و قطاع الطريق و اقامة الامر بالمعروف و النهي عن المنكر و نحو ذلك (الاجاء يوم القيامة و جرحه) بضم أوله (يشعب) قال السيوطي بكون المثلثة و فتح العين المهملة و موحدة و في شرح مسلم أى يجري منفجرا أى كثيرا و هو معنى الرواية الاخرى يتفجر (دما اللون لون الدم) و في نسخة لسلم لون دم (و الریح ريح المسك) قال النووي الحكمة في مجيئه كذلك أن يكون معه شاهد في فضيلته و بذل نفسه في طاعة الله تعالى قال التوربشتي ثبت الماء فجرته فانشب اغارة الفعل الى الجرح لانه السبب في جرح الدم و دما يكون مفعولا لو أراد به التمييز لكان من حقه أن يقول ينشب دما أو يشعب على بناء المجهول و لم أجده رواية قال الطيبي مجيئه متمديا قل عن الجوهرى و ظاهر كلام صاحب النهاية انه لازم حيث فسره بقوله يجري و لانه جاء في حديث آخر و جرحه يشعب دما و الشخب السيلان و قد شخب يشعب و يشعب فينبذ يكون من قبيل قوله تعالى و أعينهم تقيض من الدمع فان الظاهر أن يقال ان الدمع يفيض من العين فجعل العين فائضة مبالغة و كذلك الدم سائل من الجرح لا الجرح سائل اه و يؤيد الشيخ ما في القاموس ثعب

★ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما في الأرض من شيء إلا الشهيد يتنني أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة متفق عليه ★ وعن مسروق قال سألتنا عبد الله بن مسعود عن هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أموالاً بل أحياء عند ربهم يرزقون الآية قال أنا قد سألتنا عن ذلك فقال أرواحهم في أجواف طير خضر لها فتاديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك

العماء والدم كمنع فجره فالتصعب لكن المفهوم من التاج أنه لازم ومتعد كذا في دستور اللغة تصب الدم أي سال وسأل وفي المشرق القاضى عياض تصب تقجر وكذلك قوله يصعب فيه ميزابان وكان الشيخ لم يطلع على محبته لازماً واما حديث يشخب فقير حجة عليه كما لا يخفى (متفق عليه) ورواه الترمذى والنسائي ★ (و عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد يدخل الجنة) بصيغة الفاعل ويجوز أن يكون بصيغة المفعول (يحب أن يرجع) أي يصير (إلى الدنيا وله) في رواية مسلم وإن له (ما في الأرض من شيء) قال ابن السكك جاز كونه عطفاً على أن يرجع أي ما يجب أن يرجع ولا أن يكون له شيء في الدنيا وكونه حالاً أي لا يجب الرجوع حال كونه مالكاً لكثير من أمتة الدنيا والبساتين والأشلاك والرقاب اه والظاهر هو الثاني وإن له جميع ما في الأرض لأن من شيء بيان لما يفيد الاستفراق (إلا الشهيد) بالرفع على أنه يدل من أحد وفي بعض النسخ بالنصب على الاستثناء (يتنني) أي قاته يتنني (أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات) الظاهر أن المراد به الكثرة (لما يرى من الكرامة) أي كرامة الشهادة وفيه إيحاء إلى أنه لا يتنني شيئاً من شهوات الدنيا إلا الشهادة وهي ليست منها فيكون من قبل ولا يجب فيهم غير أن سيوفهم (متفق عليه) ورواه الترمذى ★ (و عن مسروق رضي الله عنه) تابعي جليل وقد مر ذكره (قال سألتنا عبد الله بن مسعود عن هذه الآية ولا تحسبن بالخطاب وفتح السين وكسرها وفي رواية بالفتحة وفتح السين (الذين قتلوا) بصيغة المجهول من القتل وفي قراءة من باب التفعيل (في سبيل الله أموالاً بل أحياء عند ربهم يرزقون) وفي نسخة الآية (قال) أي ابن مسعود رضي الله عنه (أنا قد سألتنا) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (عن ذلك) أي عن معنى هذه الآية قال النووي الحديث مرفوع بقوله أنا قد سألتنا عن ذلك (فقال) يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقال القاضى المسؤول والمجيب هو الرسول صلوات الله عليه وسلامه وفي قتال خير له ويدل عليه قرينة الحال فإن ظاهر حال الصحابي أن يكون سؤاله واستكشافه من الرسول صلى الله عليه وسلم لاجتماع تأويل آية هي من التشابهات وما هو من أحوال المعاد فإنه غيب صرف لا يمكن معرفته إلا بالوحي وكونه بهذه المثابة من التعيين أنمر من غير أن يسبق ذكره قلت وأيضاً جلالة ابن مسعود تابعي أن يسأل عن ذلك غيره صلى الله عليه وسلم والله اعلم وقوله (أرواحهم في أجواف طير خضر) أي يخلق لأرواحهم بعد ما فارقت أبدانهم هيكل على تلك الهيئة تتصلق بها وتكون غلفاً عن أبدانهم وإليه الإشارة بقوله تعالى أحياء عند ربهم فيتولسون بها إلى نيل ما يشتهون من اللذائذ الحسية وإليه يرشد قوله تعالى يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله والطير جمع طائر ويطلق على الواحد وخضر يضم فسكون جمع أخضر (لها) أي للطير أو للأرواح (فتاديل معلقة بالعرش) بمنزلة أوكار الطير (تسرح) أي تسير وترعى وتتناول (من الجنة) أي من ثمراتها ولذاتها (حيث شاءت ثم تأوي) أي ترجع (إلى تلك

التناديل فاطلع اليهم وبهم الملاءة فقال هل تشتهون شيئا قالوا أى شئ نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا فقبل ذلك بهم ثلاث مرات فلما رأوا أنهم لم يتركوا من أن يسألوا قالوا يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا رواء مسلم

التناديل) أى تستتر فيها ثم تسرح وهكذا (فطلع) بتشديد الطاء أى نظر (اليهم) و تجلى عليهم (وبهم) و إنما قال (الملاءة) ليدل على أنه ليس من جنس الملاءة على الأشياء قال القاضي وعاء بالى وحقه أن يمدى على تضمنه معنى الانتهاء (فقال) أى وبهم (هل تشتهون شيئا قالوا أى شئ نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا) يعنى وفيها ما تشتهي الاقنص وتلذذ الاعين (فعل) أى وبهم (ذلك) أى ما ذكر من الاطلاع والقول لهم (ثلاث مرات) قال القاضي فطلع الله عليهم واستغفاهم هما يشتهون مرة بعد أخرى مجاز عن مزيد تطفئه بهم وتضاعف تغفيله عليهم قلت ولما منع العمل على الحقيقة بل هى أحق عند عدم الصارف كما هو مقرر فى عمله (لما رأوا أنهم لن يتركوا) بصيغة المفعول أى لن يخلوا (من أن يسألوا) بصيغة الفاعل و من زائدة لوقوعها فى سياق التثنية وان يسألوا بدل من نائب فاعل يتركوا أى لن يترك سؤالهم (قالوا) يا رب نريد ان ترد أرواحنا فى أجسادنا (أى الاولى) حتى نقتل (بصيغة المجهول أى ننتشهد) فى سبيلك مرة أخرى) قال القاضي المراد به انه لا يبق لهم متنى ولما طلب أصلا غير أن يرجعوا الى الدنيا فيستشهدوا ثانيا لما رأوا بسببه من الشرف والكرامة (لما رأى) أى علم الله علما تنجزيا مطابقا لما علم علما غيبيا تعليقا (ان ليس لهم حاجة) أى حاجة معتبرة لانهم سألوا ما هو خلاف ارادة الله تعالى (تركوا) أى من سؤال هل تشتهون قال ابن الملك رؤية الله كانت أعظم النعم فلم لم يطلبوها قلت يجوز أن تكون رؤية الله تعالى موقوفة فى ذلك على كمال استعداد يليق بها فصرف الله قلوبهم عن طلب ذلك الى وقت حصول الاستعداد فان قلت إعادة الروح الى الجسد ان كان لطلب ما هم فيه فلا فائدة وان كان لغيره فهلا اشتبهوا أولا قلت يجوز أن يكون مرادهم بذلك الكلام القيام بموجب الشكر فى مقابلة النعم التى أنعم الله عليهم قال القاضي الحديث تمثيل لحالهم وما عليهم من البهجة والسعادة شبه لطافتهم ودماهم وتمكنهم من التلذذ بأنواع المشتميات والنوى من الجنة حيث شاؤوا وقربهم من الله تعالى و انظر اهلهم فى غار الملا الأعلى الذين هم حول عرش الرحمن بما اذا كانوا فى أجواف طير خضر تسرح الى الجنة حيث شاءت وتاوى الى تناديل معلقة بالعرش وشبه حالهم فى استجماع اللذائذ وحصول جميع المطالب بحال من يبلغ و يسرد عليه ربه المتفضل المشفق عليه غاية التفضل والاشفاق القادر على جميع الأشياء بان يسأل منه مطلوبا ويكرر مرة بعد أخرى بحيث لا يرى بدا من السؤال فلم ير شيئا ليس له أن يسأله الا أن يرد الى الدنيا فيقتل فى سبيل الله مرة بعد أخرى والعلم عند الله تعالى وفى شرح مسلم لقنوى قال القاضي عياض اختلقوا فيه قبل ليس للاقيسة والقول فى هذا حكم فاذا أراد الله أن يجعل الروح اذا خرجت من المؤمن أو الشهيد فى تناديل أو أجواف طير أو حيث شاء كان ذلك ووقع ولم يعد لاسماع القول بان الأرواح أجسام فغير مستحيل أن يصور جزء من الانسان طائرا أو يعمل فى جوف طائر فى تناديل تحت العرش وقد اختلقوا فى الروح قتال كثير من أرباب الحافى وعلم البطلن والمتكلمين لا يعرف حقيقته ولا يمتص وصفه وهو بما جهل العباد علمه واستدلوا بقوله تعالى قل الروح من أمر ربي وقال كثيرون

✽ وعن أبي قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فيهم فذكر لهم أن الجهاد في سبيل الله و الإيمان بالله أفضل الأعمال فقام رجل فقال يا رسول الله أرأيت إن قتلت في سبيل الله يكفر عني خطيأى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم إن قتلت في سبيل الله و أنت صابر محتسب مقبل غير مدبر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت فقال أرأيت إن قتلت في سبيل الله أيكفر عني خطيأى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم و أنت صابر محتسب مقبل غير مدبر إلا الدين

من شيوعنا هو الحياة و قال آخرون هو اجسام لطيفة مشابهة للجسم عينا بحياته و أجرى الله تعالى العادة بموت الجسم بعد فراقه و قد تعلق بهذا الحديث و أمثاله بعض القائلين بالتناسخ و انتفاء الأرواح و تنعيمها في الصور الحسن الرقيقة و تذيبها في الصور القبيحة المسفرة و زعموا أن هذا هو الثواب والعقاب و هذا باطل مردود لا يطابق ما جاءت به الشرائع من إثبات العشر و النشر و الجنة و النار و لهذا قال في حديث آخر حتى يرجعه الله الى جسده يوم يمتنع الأجساد قلت قال ابن الهمام اعلم أن القول بتجرد الروح يخالف هذا الحديث كما أنه يخالف قوله تعالى فادخلني في عبادى اه و في بعض حواشي شرح العقائد اعلم أن التناسخ عند أهل هو رد الأرواح الى الأبدان في هذا العالم لا في الآخرة اذ هم ينكرون الآخرة و الجنة و النار و لذا كفروا اه و فيه بيان أن الجنة مخلوقة موجودة و هو مذهب أهل السنة و هي التي أهدى منها آدم و يتمتع فيها المؤمنون في الآخرة و فيه أن مجازاة الأموات بالثواب و العقاب قبل يوم القيامة و أن الأرواح باقية لا تفنى فيتمتع المحسن و يعذب المسيئ و هو مذهب أهل السنة و به تعلق التنزيل و الآثار خلافا لطائفة من المبتدعة قال الله تعالى النار يمرضون عليها غدوا و عشيا و يوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب (رواه مسلم) و كذا الترمذى و النسائي و ابن ماجه ✽ (و عن أبي قتادة رضى الله عنه) صحابي مشهور (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام) أى واعظا (ليهم) أى في أصحابه (فذكر لهم أن الجهاد في سبيل الله و الإيمان بالله أفضل الأعمال) الواو لمطلق الجمع و لعل فيه الإشارة الى أن الجهاد مع الإيمان أفضل أعمال القلبى و لا يشكل بما عليه الجمهور من أن الصلاة أفضل الأعمال لأختلاف الحيتين فالصلاة أفضل لمداومتها و الجهاد أفضل لشدة لاسيا للجهاد يستلزم الصلاة و الا فلا فضيلة له (فقام رجل فقال يا رسول الله أرأيت) أى أخبرنى (إن قتلت في سبيل الله) أى أن استشهدت (يكفر) بالنذ كبير على بناء المفعول و يجوز تأنيته و في نسخة بالنذ كبير على بناء الفاعل و على كل فالاستهتام مقدر أى يحمو الله عني خطيأى (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم إن قتلت في سبيل الله و أنت صابر) أى غير جزع (محتسب) أى طالب للاجر و الثوبة لا للرياء و السمعة (مقبل) أى على العدو (غير مدبر) أى عنه و هو تأ كيد لما قبله و قال النووي احتراز عن يقبل في وقت و يدبر في وقت و المحتسب هو المخلص لله تعالى فإن قاتل لمصيبة أو لأخذ غنيمة و نحو ذلك ليس له الثواب (ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت فقال أرأيت) أى قلت أرأيت أو معناه كيف قلت أعد القول و السؤال فقال أرأيت (إن قتلت في سبيل الله أيكفر) بهمة الاستهتام هنا أى يحمى (عني خطيأى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم و أنت صابر) أى نعم أن قتلت و الحال أنك صابر (محتسب مقبل غير مدبر إلا الدين) استثناء منقطع و يجوز أن يكون متصلا أى الدين الذى لا يتوى أداءه قال التوريشى أراد بالدين هنا ما يتعلق بذمته من حقوق المسلمين اذ ليس الدائن أحق بالوعيد

فان جبريل قال لي ذلك رواه مسلم * وعن عبدالله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال القتل في سبيل الله يكفر كل شئ الا الدين رواه مسلم * وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يضحك الله تعالى الى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة يقتال هذا في سبيل الله فيقتل ثم يتوب الله على القتال فيستشهد مفتي عليه * وعن سهل بن حنيف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه رواه مسلم * وعن أنس ابن الربيع بنت البراء و هي أم حارثة بن سراقه

و المطالبة منه من الجاني والفاسد والخائن والسارق وقال النووي فيه تنبيه على جميع حقوق الادميين وان الجهاد والشهادة وغيرهما من أعمال البر لا يكفر حقوق الادميين وانما يكفر حقوق الله قلت الا شهيد البحر فانه يغفر له الذنوب كلها والدين كما ورد في حديث وورد أيضا ان الله تعالى يقضى ارواح شهداء البحر لا يكل ذلك الى ملك الموت (فان جبريل قال لي ذلك) أى الا الدين قال الطيبى فان قلت كيف قال صلى الله عليه وسلم كيف قلت وقد أحاط بسؤاله علما وأجاب به ذلك الجواب قلت ليسأل قانيا ويحبه بذلك الجواب و يعلق به الا الدين استدراكا بعد اعلان جبريل عليه السلام اياه صلوات الله وسلامه عليه (رواه مسلم *) وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال القتل مصدر بمعنى المفعول (في سبيل الله يكفر كل شئ) أى يكون سببا لتكفير كل شئ من الخطايا عن المقتول و في الجامع الصغير بلفظ كل خطيئة (الا الدين) أى وما في معناه من حقوق العباد (رواه مسلم) و رواه الترمذى عن أنس و رواه الطبرانى و أبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود و لفظه القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها الا الامانة والامانة في الصلاة والامانة في الصوم والامانة في الحديث وأشد ذلك الودائع اه فالمراد بالدين الواجبات الشرعية من أمور الدين * (وعن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يضحك الله تعالى أى يرضى مقبلا) الى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة) أى معا (يقتال) استئناف مبين أى يجاهد (هذا) أى أحدهما (في سبيل الله فيقتل) أى فيرحمه لانه قتل شهيدا (ثم يتوب الله على القتال) أى الكفار بان يوفقه للايمان فيؤمن (فيستشهد) أى فيقتل شهيدا فيرحمه بفضل لانه مات سعيدا قال الطيبى عدى يضحك بالى لتضمنه معنى الانبساط والاقبال مأخوذ من قولهم ضحكت الى فلان اذا انبسط اليه وتوجهت اليه بوجه طلق وأنت راض عنه وقال النووي ويحتمل أن يراد ضحك ملائكة الله تعالى المتوجعين لقبض روحه كما يقال قتل السلطان فلانا اذا أمر بقتله اه وقبل هو من الصفات التشابهات ينزى عن التشبيه ويوكل علمه اليه سبحانه (متفق عليه) و رواه النسائى * (وعن سهل بن حنيف رضى الله عنه) بضم حاء مهمله وفتح ثون وسكون تحية فقا و تقدم ذكره (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الله الشهادة بصدق) أى باخلاص (بلغه) بتشديد اللام أى أوصله (الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه) بكسر أوله أى و لو مات غير شهيد فهو في حكم الشهداء وله ثوابهم (رواه مسلم) و كذا الاربعة * (وعن أنس رضى الله عنه ان الربيع) بضم الراء وفتح الموحدة و تشديد التحية المكسورة محابية و هي عمة أنس بن مالك (بنت البراء) أى ابن عازب محابيان مشهوران (و هي) أى الربيع (أم حارثة بن سراقه) بضم أوله قال المصنف شهد بدرا و قتل فيها شهيدا و هو أول من قتل شهيدا من الانصار يومئذ وقد جاء

أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ألا تعدثني عن حارثة و كان قتل يوم بدر أصابه سهم غرب فان كان في الجنة صبرت و ان كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء فقال يا أم حارثة انها جنان في الجنة و ان ابنك أصاب الفردوس الأعلى رواه البخاري ★ و عنه قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم و أصحابه حتى سيقوا المشركين الى بدر و جاء المشركون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى جنة عرضها السموات والأرض قال عمر بن الخطاب بنح يخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يملكك على قولك بنح يخ قال لا والله يا رسول الله

في صحيح البخاري ان لسمها أم الريح و الذي في كتب لسماء الصحابة انها الريح و هو الصحيح (أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبي الله ألا تعدثني عن حارثة) أي عن حاله و ماله (و كان قتل يوم بدر أصابه سهم غرب) يجوز بالإضافة و الصفه و يسكون الراء و فتحها أي لا يدري راميها و قيل بالسكون اذا أتاه من حيث لا يدري واميها و بالفتح اذا رماه فأصاب غيره كذا في النهاية و قيل بالوصف اذا لم يعرف راميها و بالإضافة هو المتخذ من شجر القرب (فان كان) أي حارثة (في الجنة صبرت) أي عن اظهار البكاء شكرا لما أنعم عليه (و ان كان غير ذلك) بالرفع و في نسخة بالنصب على ان كان تامة أو ناقصة (اجتهدت عليه) أي على حارثة (في البكاء) أي كما هو دأب النساء (فقال يا أم حارثة انها) قال الطبيب هو ضمير مبهم يفسره ما بعده من الطبر كقولهم هي العرب تقول ما شئت أو الضمير لفتحة و الجملة بعدها خبرها أو هي (جنان في الجنة) و التنوين للتعظيم و المراد بها درجات فيها لما ورد ان في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء و الأرض و الفردوس أملاها و هذا معنى قوله (و ان ابنك أصاب الفردوس الأعلى رواه البخاري ★ و عنه) أي عن أنس رضي الله عنه (قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم و أصحابه) أي ذهبوا من المدينة (حتى سيقوا المشركين الى بدر) و المعنى انهم نزلوا بدر قبل الكفار قال الطبيب بدر موضع يذكر و يؤث و هو اسم ماء قال الشعبي بئر بدر كانت لرجل يدعى بدر و منه يوم بدر (و جاء المشركون) أي بعد المسلمين و تصافوا (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى جنة) أي الى عمل هو سبب دخولها أو أريد به المبالغة كما وود الجنة تحت ظلال السيوف رواه الحاكم عن أبي موسى (عرضها السموات و الأرض) تشبيه بليغ أي كمرض السماء و الأرض كما في آية أخرى قال الطبيب عدى القيام بالى لأرادة معنى السارعة كما في قوله تعالى ساروا الى مفرة من ربكم و جنة و وصف الجنة بالمرض مبالغة عرفا و تخصيص المرض بها دون الطول دلالة على ان المرض اذا كان كذلك فما بال الطول (قال عمر) بالتصغير (ابن الحناب) بضم الحاء المهملة و تحنيف الهم و هو ابن الأجدع الأنصاري أحد بني سلمة قيل انه أول من قتل من الأنصار في الاسلام قتله خالد بن الأعمى (بنح يخ) بفتح الواو و سكون الغاء المعجمة و في نسخة بالتنوين في الكلوتين و هي كلمة قتال عند المدح و الرضا بالشئ و تكرر للمبالغة و هي مبنية فان وصلت جررت و نونت فقلت بنح يخ و ربما شددت و أصحاب الحديث يروونها بالسكون و قفا و صلا كذا ذكره بعضهم و في التاموس بنح أي عظم الأمر قتال وحدها و يكرر بنح يخ الأول متون و الثاني مسكن و يقال بنح يخ مسكين و متونين و مشددين كلمة قتال عند الرضا و الإعجاب بالشئ أو المدح أو الفخر (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يملكك) أي ما يملكك (على قولك بنح يخ قال لا والله يا رسول الله) قال بعضهم فهم عمر أنه صلى الله عليه وسلم

الارضاء أن أكون من أهلها قال فانك من أهلها قال فاخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال لأن أنا حيث حتى أكل تمرات أنها لعباءة طويلة قال فرمى بها كأن معه من الحر ثم قاتلهم حتى قتل رواء مسلم * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تعدون الشهيد فيكم قالوا يا رسول الله من قتل في سبيل الله فهو شهيد

توهم أن ذلك صدر عنه من غير نية وروية شيئا بقول من سلك مسلک الهزل والمزاح فنفى عمير عن نفسه ذلك بقوله لا والله يا رسول الله ما قلت ذلك (الارضاء) بترك التنوين وفي نسخة بالتنوين وفي نسخة رجاءه بالتاء قال النووي في شرح مسلم قوله الارضاء في أكثر النسخ المتعمدة بالمد ونصب التاء وفي بعضها رجاءه بالتنوين وفي بعضها بالتنوين محدودان بحدف التاء وكلها صحيح معروف والمعنى الا لضع (ان أكون من أهلها) أي من أهل الجنة فالاستثناء من مقرر وقيل الأولى أنه صلى الله عليه وسلم لما قال قوموا إلى الجنة يبذل الأرواح قال عمير يخ يخ تعظيما للأمر وتعظيما له فقال عليه السلام ما حملك على هذا التعظيم أخولا قلت هذا أم رجاء فقال لا بل رجاء أن أكون من أهلها (قال) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (فانك من أهلها) خبر أو دعاء (قال) أي الراوي (فاخرج تمرات) بفتحات وفي نسخة تمرات بالتصغير للتقليل (من قرنه) بقاف وراء مفتوحتين جميعية انشأب (فجعل) أي شرع (يأكل منهن) تقوية للبدن على الجهاد (ثم قال) أي في أثناء أكلهن (لأن أنا حيث) بفتح فكسر أي عشت واللام موضوعة للقسمة وإن شرطية وأنا فاعل فعل مضمر يفسره ما بعده (حتى أكل تمرات) أي جميعها (أنها لعباءة طويلة) يعني والأمر أسرع من ذلك شوقا إلى الشهادة وذوقا إلى الشهود وهي جواب القسم واكتفى به عن جواب الشرط (قال) أي الراوي (فرمى بها كأن معه) الباء زائدة لتقوية التعدية أي طرح جميع ما كان معه (من التمر ثم قاتلهم حتى قتل) قال الطيبي ويمكن أن يذهب إلى مذهب أصحاب المعاني فيقال إن الضمير المنفصل قدم للاختصاص وهو على منوال قوله تعالى قل لو أنتم تملكون لكانت أنفس مختارة للشهادة فانكر عليها ذلك الانكسار وإنما قال ذلك استبطاء للانتداب بما ندب به من قوله صلى الله عليه وسلم قوموا إلى الجنة أي سارعوا إليها وما أرتجز به عمير يؤمنه قوله

ركضوا إلى الله ينير زاد * ألا التقي وعمل المعاد

و الصبر في الله على الجهاد * فكل زاد عرفة النفاذ * غير التقي والبر والرشاد
أي اركض ركضا وأسرع اسرعا مثل اسراع الخيل وركضه خفف في القول كما خفف في الأكل مبادرة إلى ما انتدب إليه رضي الله عنه وأقبل عليه (رواه مسلم) * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تعدون (بتشديد الدال أي ما تحسبون) الشهيد فيكم قيل عد ملحق بظن معنى وعمل على ما قال ابن الملك قاشهيد بمعول أول وما استفهامية منفصلة ثان والمراد السؤال عن الوصف أي بأي وصف تتألف مرتبة الشهادة وقال التوربشتي ما استفهامية ويسئل بكلمة ما عن جنس ذات الشيء ونوعه وعن صفات جنس الشيء ونوعه وقد يسئل بها عن الأشخاص الناطقين ولما كانت حقيقة الاستفهام هنا السؤال عن الحالة التي ينال بها المؤمن رتبة الشهادة استفهم عنها بكلمة ما لتكون أدل على وصفها وعلى المعنى المراد منها ثم أنها مع ذلك لما كانت تسد مسد من (قالوا يا رسول الله من قتل في سبيل الله فهو شهيد) وقال الطيبي

قال ان شهداء أمي اذا قتل من قتل في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في الطاعون فهو شهيد ومن مات في البطن فهو شهيد رواه مسلم * وعن عبدالله ابن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من غازية أو سرية تغزو فتغنم وتسلم الا كانوا قد تمجلوا ثلثي أجورهم

ما هنا سؤال عن وصف من له كرامة وقرب عند الله تعالى قال الله تعالى والشهداء عند ربهم فيشمل على ما ذكره صلوات الله عليه من قوله من قتل في سبيل الله الخ قلنا لم يطابق جوابهم سؤاله عليه السلام (قال) ردا عليهم (ان شهداء أمي اذا قتل) وكان يكنى على ظنهم أن يقولوا من قتل في سبيل الله فاطنوا وأتوا في الخبر بالناء دلالة على ان صلة الموصول علة للخبر فخصوا ما أريد العموم فيه والاظهار انه كان السؤال عن أصناف الشهيد الشامل للفقير والحكيم كما يشير اليه لفظة تمدون فلما حصروه في الحقيقة قال ان شهداء أمي اذا قتل (من قتل في سبيل الله فهو شهيد) أي حقيقة لا شبهة فيه (ومن مات في سبيل الله فهو شهيد) أي أيضا لكن حكما لقوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يذركه الموت فقد وقع أجره على الله وأيضاً اما الأعمال بالنيات ونية المؤمن خير من عمله وقد سبق حديث من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه (ومن مات في الطاعون فهو شهيد) لانه يقتول البجن على ما ورد به الخبر (ومن مات في البطن فهو شهيد) في شرح مسلم البطلون صاحب داء البطن وهو الاسهال قال القاضي عياض رحمه الله وقيل هو الذي به الاستقاء وانفاخ البطن وقيل الذي يموت بداء بطنه مطلقا اهـ ولعل كونه شهيدا لان الغالب فيه أن يموت حاضر القلب مكشفا عند الموت قال القاضي البيضاوي الشهيد فعيل من الشهود بمعنى مفعول لان الملائكة تحضره وتبشره بالفوز والكرامة أو بمعنى فاعل لانه يلقى ربه ويحضر عنده كما قال تعالى والشهداء عند ربهم أو من الشهادة فانه بين صدقه في الإيمان والاخلاص في الطاعة يبدل النفس في سبيل الله أو يكون ثلوا الرسل في الشهادة على الامم يوم القيامة ومن مات في الطاعون أو بوجع في البطن ملحق بمن قتل في سبيل الله لمشاركته اياه في بعض ما يتالم من الكرامة بسبب ما كابدته من الشدة لا في جملة الاحكام والفضائل اهـ وقد جمع شيخ مشايخنا الحافظ جلال الدين السيوطي ما ورد من أنواع الشهادة الحكيمية في كرامة منهم الفريق والحرق والمهدوم والغريب والرماب ومن مات يوم الجمعة أو ليته وغير ذلك والمعنى انهم يشاركون الشهداء في نوع من أنواع الثوابات التي يستحقها الشهداء لا المساواة في جميع أنواعها (رواه مسلم) وأخرج الطبراني في الكبير عن سلمان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما تمدون الشهيد فيكم قالوا الذي يقتل في سبيل الله قال ان شهداء أمي اذا قتل القتل في سبيل الله شهادة والطاعون شهادة والنفساء شهادة والحرق شهادة والفرق شهادة والسبل شهادة والبطن شهادة * (وعن عبدالله بن عمرو) بالواو رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من غازية) أي قطعة من الجيش أو جماعة تغزو (أو سرية) هي أربمائة رجل وفي ذكرهما إشارة الى أن الحكم ثابت في القليل والكثير من الغزاة فالو للتوبيخ وقيل أو لشك من الراوي (تغزو فتغنم وتسلم الا كانوا قد تمجلوا ثلثي أجورهم) بضم اللام ويسكن قال القاضي المعنى ان من غزا الكفار فرجح سالما غائما قد تمجل فاستوفى ثلثي أجره وهما السلامة والقيمة في الدنيا وبقي له ثلث

و ما من غازیة أو سرية تحقّق و تصاب الا تم أجورهم رواء مسلم * و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات و لم یبز و لم یحدث به نفسه مات على شعبة من نفاق رواء مسلم * و عن أبي موسى قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم

الاجر یناله فی الآخرة بسبب ما قعد بفزوه محاربة اعداء الله تعالى (و ما من غازیة أو سرية تحقّق) من الاخلاق أى تنزّو و لاتغمّ (و تصاب) أى یجرح أو یقتل أو تصبیه مصیبة (الا تم أجورهم) قال القاضي والمعنى من غزا فی نفسه یقتل أو جرح و لم یصادف غنیمة فاجره باقی بکماله لم یستوف منه شیاً فیوفر علیه بتمامه فی الآخرة قال الطیبی و لفظ تمجلوا یتستدعی أن یكون لكلّ غازیة فی غزواته ثواب فمن أصاب السلامة و الغنیمة استوفی ثلثی ثوابه فی الدنیا بدل ما کان له فی الآخرة و الیه الإشارة بقوله تمجل و من لم یغتم و قتل اثم اجره حیث لم یتمجل بشیء بقی قسمان من سلم و أخفق فقد تمجل بثلثه و بقى له ثلثان فی الآخرة و من رجع یجروحاً یقسم على هذا التقسیم بحسب جرحه ان الله لا یضیع أجر المحسنین اه و یسکن أن یكون المراد بالرجوع سالماً رجوعه حیاً فلا یتحتاج اذا الى التقسیم بحسب الجراحة قال ابن الملک الغازی اذا أصاب غنیمة و سلم فقد أصابه شیان من ثمرات الفوز و بقى له دخول الجنة فصع انه قد تمجل ثلثی الاجر فعلى هذا تكون سلامة النفس و حصول المغنم من اجزاء أجر الفوز اه و فی کون السلامة من اجزاء الثواب عمل یثبت انهم الا أن یقال قصد الغازی فی مسیره ثلاثة اشیاء اما الشهادة و اما الغنیمة و اما السلامة فقط قوله و سلم بعد قوله تقنم قید واقى یلزم من وجوده وجوده و لهذا ورد بهذه فی حدیث رواء أحمد و مسلم و أبو داود و النسائی و ابن ماجه عن ابن عمرو و لفظه ما من غازیة تنزّو فی سبیل الله فیضیون الغنیمة الا تمجلوا ثلثی أجورهم من الآخرة و یبقی لهم الثلث فان لم یصبوا غنیمة تم لهم أجورهم (رواه مسلم) * و عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات و لم یبز و فی نسخة بائيات الواو و هو لغة ضعيفة (و لم یحدث) بالتشديد أى لم یکلم (به) أى بالفز و (نفسه) بالنصب على انه مفعول به أو بنزع الخافض أى فی نفسه و فی نسخة بالرفع على انه فاعل و المعنى لم یعزم على الجهاد و لم یقل بالیتی كنت مجاهدا و قيل معناه و لم یرد الخروج و علامته فی الظاهر اعداد آله قال تعالى و لو أرادوا الخروج لاعدوا له هدة و یؤیده قوله (مات على شعبة من نفاق) أى نوع من أنواع النفاق أى من مات على هذا فقد أشبه المنافقین المتخلفین عن الجهاد و من تشبه بقوم فهو منهم و قيل هذا کان خصوصاً بزمانه صلى الله عليه وسلم و الاظهر انه عام و یمیب على کل مؤمن أن ینوی الجهاد اما بطریق فرض الکفاة او على سبیل فرض العین اذا کان التفرع عاماً و یتبدل بظاهره لمن قال الجهاد فرض عین مطلقاً و فی شرح مسلم للتوى قال عبد الله بن البارک نرى ان ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال و هذا الذى قاله ابن البارک محتمل و قد قال غیره انه عام و البراد ان من فعل قد أشبهه المناقین المتخلفین عن الجهاد فی هذا الوصف فان ترك الجهاد أحد شعب النفاق و فیه ان من قوى فعل عبادة فمات قبل فعلها لا یتوجه علیه من الذم ما یتوجه على من مات و لم ینوها و قد اختلف أصحابنا فیمن تمکن من الصلاة فی أول وقتها فاجرها بنية أن یفعلها و مات أو أخر الحج كذلك قيل یاثم فیها و قيل لا یاثم فیها و قيل یاثم فی الحج دون الصلاة اه و الاخير موافق لمذهبنا (رواه مسلم) * و عن أبي موسى رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم

قتل الرجل يقتل للمغتم والرجل يقتل للذكر والرجل يقتل ليرى مكانه فمن في سبيل الله قال
من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله

فقال (أى ذلك الرجل (الرجل) أى جنس الرجل بمعنى الشخص (يقتل للمغتم والرجل) أى
الآخر (يقتل للذكر) أى للصيت والشهرة والرياء والسمة في النهاية أى ليذكر بين الناس
ويوصف بالشجاعة والذكر الشرف والفخر والصيت (والرجل) أى الآخر (يقتل ليرى)
بصيغة المجهول أى ليعلم أو يصر بين الناس (مكانه) بالرفع أى مرتبته في الشجاعة وفي نسخة
بصيغة المعلوم من الآراء ونصب مكانه قال الأشرف هو من باب الأفعال فإن قرئ معلوما
ففاعله ضمير الرجل والمفعول الثاني محذوف أى يقتل ذلك الرجل ليرى هو مكانه أى منزله
ومكانه من الشجاعة الناس فالفرق على هذا بين قوله يقتل للذكر وبين هذا أن الأول سمعة
والثاني رياء أى من الغزاة من سمع ومنهم من رآه وإن قرئ مجحولا فالذى أقيم مقام الفاعل
ضمير الرجل ومكانه نصب على أنه المفعول الثاني أى قاتل ذلك الرجل ليصر هو منزله من
الجنة وتحقيقه أنه قاتل لجنه لا لأعلاء كلمة الله ونصرة دينه وقال المظهر أى ليرى منزله
من الجنة أى ليحصل له الجنة ويؤيده قوله (فمن في سبيل الله قال من قاتل لتكون كلمة الله)
أى كلمة التوحيد وهي لا اله الا الله (هي العليا فهو في سبيل الله) أى لاغير لكن الظاهر أن
إرادة الجنة غير مزاحمة لإرادة كون كلمة الله هي العليا ولذا قال صلى الله عليه وسلم قوموا إلى
جنة كما سبق فالمراد بهما واحد والآل متحد وقال الطيبي قوله فالذى أقيم مقام الفاعل ضمير
الرجل ومكانه نصب على المفعول الثاني غير صحيح بل المفعول الثاني أقيم مقام الفاعل وكذا
في نسخة صحيحة للبخاري وجامع الأصول مضبوط بالرفع أى ليرى الناس منزله في سبيل الله قلت
مبنى كلام الأشرف على نصب مكانه لا على رفعه قوله غير صحيح غير صحيح قال وأيضا لافرق
بين السمة والرياء المنسوب يقال فعل ذلك سمعة ليريه الناس من غير أن يكون قصد به التحقيق
وسمع بكذا أشهر تسميها ومنه الحديث من سمع الناس بعمله سمع الله به أسمع خلقه وحقه
وصغره ونوه الله لربائه وبلائه اسماع خلقه فينتفع قلت كلام الأشرف مبنى على التحقيق
الأصلي والتدقيق اللغوي فإنه لا شك أن الرياء مأخوذ من الرؤية كما أن السمع هو مأخذ السمة
نعم اتسع فيهما فتطلق أحدهما على الأخرى وقد يجمع بينهما على الأصل فيقال رياء وسمعة قال
ولعل الأظهر أن يراد بالذكر الصيت والسمة والرؤية علم الله ونحوه قوله تعالى أم حسبكم
أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين يعنى المجاهدين منكم
للفنمية والذكر والمجاهد الصابر الذى يستفرغ جهده في سبيل الله قلت هو غير ظاهر فضلا أن
يكون أظهر قال ويجوز أن يراد بالرؤية رؤية المؤمنين في القيامة منزلة عند الله تعالى كما سيحيى
في الفصل الثالث في حديث فضالة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الشهداء أربعة رجل جيد الإيمان
لحق العدو فصدق الله حتى قتل فذلك الذى يرفع الناس إليه أمينهم يوم القيامة هكذا الحديث
فيكون قد سأل الرجل عن أحوال المجاهدين بأسرها ومقاتلتهم أما لفنمية أو للذكر والصيت
والفخر رياء أو ليجده الله تعالى فكفى صلى الله عليه وسلم بقوله عن الثالث من قاتل لتكون
كلمة الله هي العليا آماداً عليه وشكراً لصنيعه والاكن يكفيه في الجواب أن يقول من يقتل
ليرى مكانه قلت وجه المدلول أن هذا مبهم غير دال على المقصود صريحا أو صريحا قال والمكّن

متفق عليه * وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة فقال إن بالمدينة أقواما ما سرتهم مسيرا ولا قطعتم واديا ألا كانوا معكم وفي رواية الأشركون في الأمر قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال وهم بالمدينة حسبهم المعز رواد البخاري ورواه مسلم عن جابر * وعن عبيدة بن عمرو قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تأذنه في الجهاد قاتل أسي والدك قال نعم قال فقيهما فجاهد متفق عليه وفي رواية

هنا بمنزلة المكانة في قوله تعالى اعملوا على مكاتكم الكشاف المكانة تكون مصدرا يقال مكن مكانة إذا تمكن ابلغ التمكن وبمعنى المكان يقال مكن ومكانة ومقام ومقامة أي اعملوا على تمكينكم من أسركم واتصى استطاعتكم وامكانكم أو اعملوا على جهتكم وحالكم التي أنتم عليها وكلمة الله عبارة عن دين الحق لأن الله تعالى دعا إليه وأمر الناس بالانضمام به كما قيل لعيسى كلمة الله وهي فصل والخبر العليا فلما زاد الاختصاص أي لم يقاتل لغرض من الأغراض ألا لظهور الدين والله أعلم (متفق عليه) * وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع من غزوة تبوك (وفي نسخة بالتونين) هي أرض بين الشام والمدينة (فدنا من المدينة) أي قاربهم (فقال إن بالمدينة أقواما) أي جماعات ممن يتنون الغزو ويحدثون أنفسهم بالخروج ولهم مانع ضروري (ما سرتهم مسيرا) أي سيرا أو مكانا (ولا قطعتم واديا) تخصيص لكون قطع الوادي اشق وليدل على الاستيفاء (ألا كانوا معكم) أي بالقلب والهمة والدعاء والنية (وفي رواية الأشركونكم) بكسر الراء غنى القاموس شركه في الجوع والميراث كملفه بشركه بالكسر والمعنى شاركونكم (في الأجر) وإنما التفاوت في زيادة العمل المتقضي زيادة الثواب (قالوا) يا رسول الله وهم بالمدينة قال وهم بالمدينة حسبهم المعز قال الطبري يدل هذا على أن القاعدتين الأضرأ يشاركون المجاهدين في الأجر ولا يدل على استوائهما فيه والدال على نفي الاستواء قوله تعالى فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدتين درجة وقوله تعالى وفضل الله المجاهدين على القاعدتين أجرا عظيما درجات أي على غير الأضرأ أو فضل الله المجاهدين على القاعدتين والأضرأ درجة وهي النعمة ونصرة دين الله تعالى في الدنيا وفضل الله المجاهدين عليهم درجات في المقبي قال النووي فيه فضيلة النية في الخير وإن نوى غزوا أو غيره من الطاعات فمرش له عذر منعه حصل له ثواب نية وأنه كلما أكثر التأسف على فوات ذلك أو تمنى كونه من الغزاة ونحوهم كان أكثر ثوابا (رواه البخاري) أي عن أنس وكذا أبو داود (و رواه مسلم عن جابر) رضي الله عنهم * (وعن عبيدة بن عمرو رضي الله تعالى عنه) بالواو (قال) جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تأذنه في الجهاد فقال له أسي والدك قال نعم قال فقيهما أي في خدمتهما (فجاهد) قال الطبري رحمه الله فيهما متعلق بالأمر قدم للاختصاص والفاء الأولى جزء شرط محذوف والثانية جزائية لتضمن الكلام معنى الشرط أي إذا كان الأمر كما قلت فاختص المجاهدة في خدمة الوالدين نحو قوله تعالى فأبى فأعبدون أي إذا لم تقصروا إلى العبادة في أرض فاخلصوها في غيرها فحذبت الشرط وعرض منه تقديم القول التقيد للاختصاص ضمنا وتوله فجاهد جي، به مشاكلة يعني بحيث. قال فجاهد في موضع فاخلصوها لأن الكلام كان في الجهاد ويمكن أن يكون الجهاد بالمعنى الأعم الشامل للأكثر والأصغر قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا (متفق عليه) ورواه أبو داود والترمذي والنسائي (وفي رواية) أي

فارجع الى والديك فاحسن صحبتهما ❊ و عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الفتح
لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا متفق عليه

لمسلم (فارجع الى والديك فاحسن صحبتهما) في شرح السنة هذا في جهاد التطوع لا يفرج الا باذن
الوالدين اذا كانا مسلمين فان كان الجهاد فرضا متعيناً فلاحاجة الى اذنتهما وان متعاه عصاهما
وخرج وان كانا كافرين فيخرج بدون اذنتهما فرضاً كان الجهاد أو تطوعاً وكذلك لا يفرج الى
شي من التطوعات كالجهاد والمعرة والزبارة ولا يصوم التطوع اذا كرهه الوالدان المسلمان
أو أحدهما الا باذنتهما قال ابن الهمام لان طاعة كل منهما فرض عليه والجهاد لم يتعين عليه
وفي سنن أبي دارق عن عبد الله بن عمرو بن العاص جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
جئت أبايعك على الهجرة وترك أبي يبيكان فقال ارجع اليهما واضحكهما كما أبكتكما
وفيه عن البخاري أن رجلاً هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن فقال هل لك أحد
باليمن قال أبواي قال اذا لك قال لا قال فارجع واستأذنتهما فان أذنا لك فجاهد والا فبرهما
❊ (و عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الفتح) أي فتح مكة (لا هجرة
بعد الفتح) يعني الهجرة المفروضة أي بعد فتح مكة كما في رواية البخاري عن مجاشع بن مسعود
أي من مكة الى المدينة وبقيت المندوبة وهي الهجرة من أرض يهجر فيه المعروف ويشيع به
المنكر أو من أرض أصاب فيها الذنب وارتكب الامر الفظيح قال الخطابي كانت الهجرة على
معنيين أحدهما الهجرة من دار الكفر الى دار الاسلام فامر من أسلم منهم بالهجرة عنهم ليسلم
دينهم وليرزق أذى المشركين بهم وللايقنوا والمعنى الثاني الهجرة من مكة الى المدينة فان
أهل الدين بالمدينة كانوا قليلين فبعث يومئذ فوجيت الهجرة الى النبي صلى الله عليه وسلم على كل
من أسلم يومئذ في أي موضع كان ليستعين النبي صلى الله عليه وسلم بهم ان حدث حادث ولينفقوا
في الدين ليعلموا أقوامهم أمر الدين وأحكامه فلما فتحت مكة وأسلموا استغنى النبي صلى الله عليه
وسلم وأصحابه عن ذلك اذ كان معظم خوف الوثنيين من أهل مكة فلما أسلموا أمكن المسلمين
أن يقرؤا في قمر دارهم قليل لهم أنيموا في أوطانكم وقروا على نية الجهاد وهذا معنى قوله
صلى الله عليه وسلم (ولكن جهاد ونية) أي قصد جهاد أو إخلاص عمل (و اذا استنفرتم) بصيغة
الجهول (فانفروا) بكسر الفاء أي اذا استخرجتم بالنفير العام فانفروا قالاسر على فرض العين
أو اذا دعيت الى قتال العدو فانطلقوا قالاسر على فرض الكفاية وحاصله ان الهجرة التي هي
مفارقة الوطن التي كانت مطلوبة على الاعيان الى المدينة انقطعت الا أن المفارقة بسبب الجهاد
أو بسبب نية سالحة كالفرار من ديار الكفر أو الدعة أو الجهل أو من الفتنة أو لطلب العلم باقية
غير منسوخة قال الطبري لكن يقتضي مخالفة ما بعدها لما قبلها فالمعنى ان مفارقة الاوطان الى الله
ورسوله التي هي الهجرة المعترية الفاضلة المميزة لاهلها من سائر الناس امتيازاً ظاهراً انقطعت
لكن المفارقة من الاوطان بسبب نية خالصة لله تعالى كطلب العلم والفرار بدينه من دار الكفر
وعما لا يقيم فيها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وزيارة بيت الله وحرم رسول الله
والمسجد الأقصى وغيرها أو بسبب الجهاد في سبيل الله باقية مدى الدهر وقال النووي معناه
ان تحصيل الخير بسبب الهجرة قد انقطع بفتح مكة لكن حصوله بالجهاد والنية الصالحة وفيه
حث على نية الخير وانه يثاب عليها و اذا استنفرتم معناه اذا طلبكم الامام للخروج الى الجهاد

★ (الفصل الثاني) ★ عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوَاهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال رواه أبو داود

فاخرجوا وهذا دليل على أن الجهاد ليس يفرض عين بل هو فرض كفاية إذا فعله من يحصل بهم الكفاية سقط العرج عن الباقيين وان تركوه كلهم أئمتنا اجمعين اه وفيه أن لادلالة له على كون الجهاد فرض كفاية بل ظاهره يدل على أن الجهاد فرض عين حيث لم يقل فليفرض بعضهم مع انه لو قال كذلك لما دل صريحا على نفي فرض العين اذا كان المراد أن لا يخرجوا كلهم معا فيضيع العباد وتحرب البلاد ويفوت علم المعاد كما قال تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين الآية وقد تقدم تحقيق هذا المبحث في كلام المحقق ابن الهمام قال الطيبي وقد خص الاستفغار بالجهاد ويمكن أن يحمل على العموم أيضا أي اذا استغفرتم الى الجهاد فانفروا واذا استغفرتم الى طلب العلم وشبهه فانفروا قال تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين أي هلا نفروا حين استغفروا قلت وانما خص الاستفغار بالجهاد لقوله انفروا خفايا وثقلا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله الآيات وأما استدلاله بالآية المذكورة ففutile عن صدرها ومناها لانه قال تعالى بعد وصف المجاهدين وما كان المؤمنون لينفروا كافة أي جميعا مع النبي صلى الله عليه وسلم حين أرادوا ذلك فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة أي للغزو ليتفقهوا أي بقية الفرقة أو المراد العث على خروج طائفة للغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم ليتفقهوا في الدين أي ما يتعلق بالجهاد وغيره ولينفروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون (متفق عليه)

★ (الفصل الثاني) ★ (عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق) أي على تحصيله وظهره (ظاهرين) أي غالبين منصورين أو معروفين مشهورين (على من ناوَاهم) قال التوربشتي أي غائبين على من عاداهم والناوأة المعاداة والامل فيه الهمز لانه من النوى وهو النهوض وربما يترك هذه واقتا استعمل ذلك في المعاداة لان كل واحد من المتعاديين ينهض الى قتال صاحبه وفي شرح مسلم هو بهيمة بعد الوار وهو مأخوذ من ناء اليهم وناؤا اليه أي نهضوا للقتال وفي النهاية النواة والنواة المعاداة وفي القاموس ناء نهض يجهد وشقة وناواه نواة فاعره وعاداه اه فالاولى أن يقرأ لفظ الحديث بالهمز ولا يلتفت الى أكثر النسخ حيث لم يضبطوا به فان الرسم واحد قال الطيبي قد سبق في الفصل الاول أن تنزيل أمثال هذا الحديث على الطائفة المنصورة من أهل الشام أولى وأحرى اه والاولى أن يقال من جهة الشام ليدخل أهل الروم في المراد فانهم القائلون في هذا الزمان بهذه الوظيفة الشريفة حتى القيام نصرهم الله وخذل أعداءهم الشام الى يوم القيام (حتى يقاتل آخرهم) أي المهدي وعيسى عليه السلام وأتباعهما (المسيح الدجال) ويقتله عيسى عليه السلام بعد نزوله من السماء على المنارة البيضاء شرق دمشق بباب له من بيت المقدس حين حاصر المسلمين وفيهم المهدي وبعد قتله لا يكون الجهاد باقيا أما على ياجوج وأجوج فلعدم القدرة والطاقة عليهم وبعد اهلاك الله اياهم لا يبقى على وجه الأرض كافر ما دام عيسى عليه السلام حيا في الأرض وأما بعد موته عليه السلام وكفر من كفر بعده فلموت المسلمين كلهم عن قريب يرج طيبة وبقاء الكفار بحيث لا تقوم الساعة وفي الأرض من يقول الله

✽ وعن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يفز ولم يجهز غازيا أو يخلف غازيا في أهله بغير أصابه الله بقارة قبل يوم القيامة رواه أبو داود ✽ وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم واستمكم

فما وقع في بعض الأحاديث كما رواه الحاكم عن عمر رضي الله عنه لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة يحمل على قربها فإن خروج الدجال من أسراطها وسيجيء تفصيل هذا المبحث في حديث الدجال إن شاء الله تعالى (رواه أبو داود ✽) وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يفز (أي حقيقة) (ولم يجهز غازيا) أي لم يجهز أسباب غاز (أو يخلف) بالجزم وضم اللام على المتن أي لم يخلف (غازيا في أهله) والظاهر أن أو للتبويح وللإشارة إلى أنه وما قبله في رتبة واحدة من الفوز الحكي وقوله (خير) قيد للخبر قال الطيبي متعلق بيخلف حال من فاعله أي به صيانة عما عسى أن ينوي الخيانة فيهم ٨١ ويمكن أن يكون قيدا للكل والمراد به نية الخير المبرر عنه بالاخلاص قال الطيبي قوله أو يخلف هو عطف على يجهز وإنما لم يعد الجازم للاحترام استقلاله وليؤذن بأن تجهيز الغازي وكون تخلف الغازي في أهله ليس بمثابة الشخص بنفسه إلى الفوز ثم جواب الشرط قوله (أصابه الله بقارة) أي بشدة من الشدائد والباء فيه للتعدية أي ببلية تفرقه وتهلكه وتصرعه وتدقه ولذا حثت القيامة بالقارة (قبل يوم القيامة رواه أبو داود) كان الاخصر أن يجمع بينه وبين الحديث السابق ويقول رواها أبو داود كما هو دأب المؤلف هذا وروى الترمذي وابن ساجه والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا من لقي الله بغير أثر من جهاد لقي الله وفيه ثلثة وهي بضم أوله النص والعيب ✽ (ومن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جاهدوا المشركين) أي قاتلوهم وهو بظاهره يشمل الحرم والأشهر الحرم والبدء بالقتال قال ابن الهمام وقاتل الكفار الذين لم يسلموا وهم من مشركي العرب أو لم يسلموا ولم يعطوا الجزية من غيرهم واجب وإن لم يبدؤنا لأن الأدلة الموجبة له لم تقيد الوجوب ببدءهم خلافا لما قلل عن الثوري والزمان الخاص كالأشهر الحرم وغيرهما سواء خلافا لعهاد ولقد استبعد ما عن الثوري وتمسكه بقوله تعالى فإن قاتلوكم فاقتلوهم فإنه لا يخفى عليه نسخه وصرح قوله صلى الله عليه وسلم في الصحيحين أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله الحديث يوجب ابتداءهم بأدنى تأمل وحاصر صلى الله عليه وسلم الطائف لعشر بطين من ذي الحجة إلى آخر الحرم أو إلى شهر وقد استدل على نسخ الحرمة في الأشهر الحرم بقوله تعالى اقاتلوا المشركين حيث وجدتموهم وهو بناء على التجوز بلفظ حيث في الزمان ولأنك أنه كثير في الاستعمال وقوله (بأموالكم) أي بالتجهيز (وأنفسكم) أي بالباشرة (وأنستكم) أي بدعوتهم إلى الله تعالى وقال المظهر أي جاهدوهم بها أي بأن تدومهم وتبيوهم وتسبوا أصنامهم ودينهم الباطل وبأن تحوّلهم بالقتل والاختذ وما أشبه ذلك فإن قلت هذا يخالف قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله ليسبوا الله بغير علم قلت كان المسلمون يسبون آلهتهم فلهذا لا يكون سبهم سببا ليسب الله تعالى والنهي منسحب على الفعل المعلن فإذا لم يؤد السب إلى سب الله تعالى جاز ٨١ وفيه أنه سبب غالبي وعدم كونه تسبيا أمر موهوم فيتمتع النهي لاسميا مبنى الأحكام الشرعية على الأمور الغالبية مع أن حالة الاستواء بل وقت الاحتمال يرجع النهي نعم يمكن أن يكون النهي واردا على أن يكون الابتداء من المؤمنين لانه

رواه أبو داود و النسائي و الدارمي ★ و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفشوا السلام و أطعموا الطعام و اضربوا الهام تورتوا الجنان رواه الترمذي و قال هذا حديث غريب ★ و عن فضالة بن عبيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ميت ينتم على عمله الا الذي مات مرابطا في سبيل الله فانه ينتمى له عمله الى يوم القيامة و يأمن فتنة التبر

ربما يكون سببا لسببهم أما اذا كان الابتداء منهم فليس كذا لان هذا الخوف في الذين غلب الجهل و السفه عليهم من الكفار أما أكثرهم فيعظمون الله و يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله و لكن سألهم من خلق السموات و الارض يقولون الله (رواه أبو داود و النسائي و الدارمي) و كذا أحمد و ابن حبان و الحاكم ★ و عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افشوا بفتح الهيمزة أى اشيروا و عموا (السلام) أى ردوه فيما ينتمى فالامر للجواب في الجملة و يمكن أن يكون الامر للاستعجاب فالمراد به السلام و قرينة الجواب مفهومة من قوله تعالى و اذا حيتم بتحية الآتية و هذه سنة أفضل من الفريضة و هي من غرائب المسئلة قال القاضي الفاضل السلام اظهاره و رفع الصوت به أو اشاعته بان تسلم على من تراه عرفته أو لم تعرف اه و الظاهر هو الثاني لان السلام مع عدم اظهاره و رفع الصوت به لا يسمى سلاما فضلا عن أن يكون الفداء للسلام (و أطعموا الطعام) فانه من شعائر الكرام لاسيما للفقراء و الساكين و الأيتام (و اضربوا الهام) جمع هامة بالتخفيف و هو الرأس أى اقطعوا رؤس الكفار و هو كناية عن الجهاد في الاسلام (تورتوا) بصيغة المجهول من الايرات أى تمطوا في مقابلة ما ذكر من الفصل المطام (الجنان) بكسر الجيم أى جنات النعيم في دار السلام قال تعالى و تلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون قال القاضي الفاضل المراد بخراب الهام الجهاد و لما كانت أفعالهم هذه تختلف عليهم الجنان فكأنهم ورتوها منها قلت و فيه اشارة الى ارتكاب المجاهدات و ترك المشتهيات لكونها من التكاليفات و السكروحات تعد من المصيبات التي تورت الدرجات العاليات و الشرات الطيبات تشبها بن فاتحه أحد من الأرقاب و حصل له من لارته ما لم يحصل للاجانب و لذا ورد في صحيح مسلم و غيره عن أنس رضى الله عنه حقت الجنة بالسكروحة و حقت النار بالشهوات (رواه الترمذي و قال هذا حديث غريب) و في رواية افشوا السلام تسلموا رواه البخاري في تاريخه و أبو يعلى في مسنده و ابن حبان و الهيثمي عن البراء و في رواية افشوا السلام ينتمى تحابوا رواه الحاكم عن أبي موسى و في رواية افشوا السلام فان الله تعالى رعا و لاه الطبراني في الاوسط و ابن عدى في الكامل و في رواية للطبراني عن أبي الدرداء افشوا السلام كي تملا و في رواية ابن ماجه عن ابن عمر بلفظ افشوا السلام و اطعموا الطعام و كونوا اخوانا كما أمرهم الله تعالى و في رواية الطبراني عن أبي أمامة و لفظه افشوا السلام و ابدل الطعام و استحي من الله تعالى كما تستحي رجلا أى من رعبك ذاهمة و لتحسن خلقك و اذا لأت فاحسن لان العسنت يذهبن النسيت ★ (و عن فضالة) بفتح الفاء و الضاد المعجمة (ابن عبيد) بالتصغير و مر ذكره (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ميت ينتم على عمله) بصيغة المجهول أى ينقطع عن أهله و يطبع (على عمله) و المعنى لا يكتب له ثواب جديد (الا الذي مات مرابطا في سبيل الله فانه ينتمى) أى يزداد له (عمله) بان يصل اليه كل لحظة أمر جديد (الى يوم القيامة) فانه لدى نفسه فيما يعود نفسه على المسلمين و هو احياه الدين يدلع أعدائهم من المشركين (و يأمن فتنة التبر) أى مع ذلك

رواه الترمذى وأبو داود ورواه الدارمى عن عتبة بن عامر ★ و عن معاذ بن جبل انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قاتل في سبيل الله فواقة ناقة فقد وجبت له الجنة ومن جرح جرحا في سبيل الله أو نكس نكبة فانهما تحبى. يوم القيامة كاغزر ما كانت لونها الزعفران وريحها المسك ومن خرج به خراج في سبيل الله فان عليه طابع الشهادة. رواه الترمذى وأبو داود والنسائى

ولعله بهذا امتاز عن غيره الوارد في حديث مسلم عن أبي هريرة مرفوعا اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاثة الا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له (رواه الترمذى وأبو داود) أى عن فضالة (و رواه الدارمى عن عتبة بن عامر) و في الجامع الصغير بلفظ و بأمن من فنان القبر رواه أحمد وأبو داود و الترمذى عن فضالة و الترمذى عن عمر و أحمد عن عتبة أن عامر ★ (و عن معاذ بن جبل رضى الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قاتل في سبيل الله فواقة ناقة) هو الفاتح و الضم ما بين العلبتين في الثاني هو في الاصل رجوع اللين الى الضرع بعد الحلب و سمي فواقا لانه نزل من فوق اه و هذا يحتل أن يكون ما بين الفداة الى المشاء لان الناقة تحلب فيها و أن يكون قدر مدق الضرع من الوقت لانها تحلب ثم تترك سوية يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب ثانية و هذه الاخيرى أتت بالترغيب في الجهاد أى من قاتل في سبيل الله لعلة (لقد وجبت له الجنة) أى ابتداء أو استعطا (و من جرح) بصيغة المفعول (جرحا) بضم الجيم و بالفتح هو المصدر أى جراحة كائنة (في سبيل الله) بسلاح من عدو (أو نكس) بصيغة المجهول أى أصيب (نكبة) بالفتح أى حادثة فيها جراحة من غير العدو فأول للتوابع قيل الجرح و النكبة كلاهما واحد و قيل الجرح ما يكون من فعل الكفار و النكبة الجراحة التى أصابته من وقوعه من دابته أو وقوع سلاح عليه قلت هذا هو الصحيح و قد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال هل أنت الا أصبح دمت ★ و في سبيل الله ما لقيت و في النهاية نكبت أصبحه أى نالتها العجاجة و النكبة ما يصيب الانسان من الحوادث (فانها) أى النكبة التى فيها الجراحة (تحبى يوم القيامة) قال الطبرى قد سبق شيان الجرح و النكبة و هى ما أصابه في سبيل الله من العجاجة فأعاد الضمير الى النكبة دلالة على أن حكم النكبة اذا كان بهذه المثابة فما ظنك بالجرح بالسنان و السيف و نظيره قوله تعالى و الذين يكتزون الذهب و الفضة و لا يتفقونها اه أو يقال الزاد الضمير باعتبار ان مؤداها واحد و هى المصيبة العادئة في سبيل الله فبى تظهر و تصور (كاغزر ما كانت) أى كاكثر اوقات أكرانها في الدنيا قال الطبرى الكاف زائدة و ما مضى و الوقت مقدر يعنى حيثئذ تكون غزاة دمه أبلغ من سائر اوقاته اه و الاظهر ان الكاف غير زائدة و المراد أن الجراحة و النكبة تكون يوم القيامة مثل أكثر ما وجد في الدنيا (لونها الزعفران و ريحها المسك) كل منهما تشبيه بليغ (و من خرج به) الباء للاتصاف أى ظهر به (خراج) و هو بضم المعجمة ما يخرج في البدن من القروح و الدمايل (في سبيل الله فان عليه) أى على نفس الخراج أو على صاحبه (طابع الشهادة) بفتح الموحدة و يكرر أى ختمهم يعنى علامة الشهادة و أمارتهم ليعلم أنه سعى في اعلاء الدين و مجازى جزاء المجاهدين قال الطبرى و نسبة هذه الفريضة مع الفريضة الاولى في الترقى في المبالغة من الامابة بآثار ما يصيب المجاهد في سبيل الله من العدو تارة و من غيره أخرى و طورا من نفسه (رواه الترمذى و أبو داود و النسائى) و رواه أحمد عن عمرو بن عبسة و لفظه من قاتل في سبيل الله فواقة ناقة حرم الله على

✽ وعن خريم بن فاتك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ألتقى نفقة في سبيل الله كتب له سبعائة ضعف رواه الترمذى والنسائى ✽ وعن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقات ظل فسطاط في سبيل الله ومنحة خادم في سبيل الله أو طروقة فعل في سبيل الله رواه الترمذى ✽ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلج النار من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ولا يمتنع على عبد غبار في سبيل الله ودخان جهنم رواه الترمذى وزاد النسائى في أخرى في متخري مسلم أبدا وفي أخرى له في جوف عبد أبدا

وجهه النار ✽ (وعن خريم) بضم المعجمة وفتح الراء وسكون التحتية وضم الله عنه (ابن فاتك) بالفاء وكسر الفوقية قال المؤلف هو خريم بن الأخرم بن شداد بن عمرو بن فاتك عداؤه في الشاميين وقيل في الكوفيين روى عنه جماعة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ألتقى نفقة) أى صرف نفقة صغيرة أو كبيرة (في سبيل الله كتب له سبعائة ضعف) أى مثل وهذا أقل الموعود والله يضاعف لما يشاء (رواه الترمذى والنسائى) وكذا أحمد والحاكم ✽ (وعن أبي أمامة) رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقات ظل فسطاط) بضم أوله ويكسر أى خيمة كبيرة أو صغيرة وفي الفائى ضرب من الأبنية في السفر دون السراشق وفي التهذيب الفسطاط بيت من شعر وفيه ست لفات فسطاط وفسطاط وفساط بضم الفاء وكسرها فيهن والضم أجود (في سبيل الله) وهو أعم من أنه يعطى للغاى أو الحاج ولهوها أو عارية أو استظلالا على وجه المشاركة (ومنحة خادم) بكسر الميم (في سبيل الله) وفي رواية الجائع أو منحة خادم أى عطية خادم ملكا أو اعارة ومنه يعلم خدمته بنفسه بالاولى (أو طروقة فعل) بفتح الطاء وضم الراء أى اعطاء مركوب كذلك (في سبيل الله) طروقة الفعل هى التى بلغت أو أن ضرب الفعل والتبديد به لبيان الافضلية وكذا لو قيدت المنحة بالملكية ففى النهاية منحة اللبن أن يعطيه ناقة أو شاة ينتفع بلبنها زمانا ويمدها وقد تقع المنحة على الهبة مطلقا لا قرعا ولا عارية قال الطيبى قوله أو طروقة فعل عطف على منحة خادم فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه أى منحة ناقة وكان من الظاهر أن يقال منحة فسطاط كما في الغربيين فوضع الظل موضعها لأن غاية منفعتها الاستظلال بها (رواه الترمذى) وكذا أحمد ورواه الترمذى عن عدى بن حاتم وفي رواية الطبرانى عن ابن مسعود أفضل الصدقة المنح أن تمنح الدرهم أو ظهر الدابة ✽ (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلج النار) أى لا يدخلها (من بكى من خشية الله) فإن الغالب من الخشية امتثال الطاعة واجتناب المعصية (حتى يعود اللبن في الضرع) هذا من باب التعليق بالمحال كقوله تعالى حتى يلج الجبل في سم الغياط (ولا يمتنع على عبد غبار في سبيل الله ودخان جهنم) فكأنهما ضدان لا يمتنعان كما أن الدنيا والآخرة قبيضان (رواه الترمذى) وكذا النسائى وابن ماجه (وزاد النسائى في أخرى) أى في رواية أخرى (في متخري مسلم) بفتح الميم وكسر الخاء وهو الأصح الاصح فى الصحاح المتخري بفتح الميم والغاء وبكسرهما وضمهما وكسجلى خرق الآنف وفي الغنياء حقيقة موضع النحر وهو د النفس في الغياشيم والمعنى لا يمتنع على عبد غبار في سبيل الله ودخان جهنم في خرق أنف مسلم (أبدا) أى في زمان من الأزمان (وفي أخرى له) أى في رواية أخرى للنسائى (في جوف عبد أبدا) أى حيث دخل فيه الغبار فيمتنع دخول الدخان

ولا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد أبدا * و عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عيناان لاتمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله

عليه لان الاجتماع في حيز الامتناع (ولا يجتمع الشح) أى البخل الذى يوجب منع الواجب أو يمر
الى ظلم العباد (والايمان) أى الكمال (في قلب عبد أبدا) الكشف الشح بالضم والكسر اللوم
و أن تكون نفس الرجل كزرة حريصة على المنع وقد أضيف الى النفس في قوله تعالى ومن يوق
شح نفسه فأولئك هم المفلحون لانه غريزة فيها ولذا قال تعالى قل لو أنتم تملكون خزائن
رحمة ربي إذا لاسكنتم خشية الاتفاق وكان الانسان تتورا وقال صلى الله عليه وسلم وقد قيل انه
من الايات المنسوخة لو كن لآين آدم واديان من ذهب لاجتفى ثالثا و لن يملأ جوف ابن آدم
الا التراب و يتوب الله على من تاب و اما البخل فهو المنع نفسه قال الطيبي فاذا البخل أعم لانه
قد يوجد البخل والاشح ثمة ولا يتعكس وعليه ما ورد في شرح السنة جاء رجل الى ابن مسعود فقال
الى أخاف أن أكون قد هلكت فقال ما ذاك قال أسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه أى يحفظ
فأولئك هم المفلحون وأنا رجل شحيح لا يكاد أن يخرج من يدي شئ فقال ابن مسعود ليس ذاك بالشح
الذى ذكر الله انما الشح أن تأكل مال أخيك ظلما ولكن ذاك البخل وبس الشئ البخل وقال
ابن جبير الشح ادخال الحرام ومنع الزكاة وروينا عن مسلم عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اتقوا الشح فان الشح أهلك من كان قبلكم حملهم أن يسفكوا دماءهم و يستحلوا عمارتهم
و اعلم أن حقيقة الانسان على ما أشار اليه شيخنا شيخ الاسلام أبو حفص السمرودي عبارة عن
روح و نفس و قلب و انما سجي القلب قلبا لانه تارة يميل الى الروح و يصف بصفتها فيتور
و يفلح و أخرى الى النفس فيصير مظلما فاذا اتصف بصفة الروح تتور و كان مقرا للايمان
و العمل الصالح فجاز و أفصح قال تعالى أولئك على هدى من ربهم و أولئك هم المفلحون و اذا
اتصف بصفة النفس اظلم و كان مقرا للشح الهالِك فخاب و خسر و لم يفلح قال تعالى ومن يوق
شح نفسه فأولئك هم المفلحون فاني يجتمعان في قلب واحد ا ه و المعنى انهما لا يجتمعان في قلب
واحد على وجه الكمال فان المخلط يميل قلبه الى الروح تارة فتزول عنه الخصائص الدائمة و قد
يميل الى النفس فيعود اليها الاحوال الدينية و قد يكون في آن واحد له جولان و ميلان الى الطرفين
كجولان المرأة الى الجانبين فيطبع و يتعكس فيها من كل من العائين و اليه الاشارة بما ورد
في الحديث من أن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء رواه الترمذي وغيره
و في رواية أحمد مثل القلوب كرهشة بارض فلاة يقلبها الرياح ظهرا لبطن و هذا أمر مشاهد
لارباب الشهود و لذا كان صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك
و في حديث آخر لا تكلني الى نفسي طرفة فأنك ان تكلني الى نفسي تكلني الى ضعف و عورة
و ذنب و خطيئة و من أراد الاستصحاء فعليه بالاحياء * (و عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عيناان لاتمسهما النار) و في رواية أبدا أى لا يصحبهما أدل اصابة و في رواية
لاتترابان النار و في رواية زيادة أبدا (عين بكت من خشية الله) و هي مرتبة المجاهدين مع النفس
التائين عن المعصية سواء كان عالما أو غير عالم (وعين باتت تحرس) و في رواية تكلل
(في سبيل الله) و هي مرتبة المجاهدين في البداة و هي شاملة لأن تكون في الحج أو طلب العلم
أو الجهاد أو البداة و الاظهر أن المراد به الحارس للمجاهدين لحفظهم عن الكفار قال الطيبي

رواه الترمذی ✽ و عن أبي هريرة قال مر رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعب فيه عيينة من ماء عذبة فأعجبته فقال لو اعتزلت الناس فالتفت في هذا الشعب فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تغفل فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاما ألا تحبون أن يغفر الله لكم و يدخلكم الجنة اغزوا في سبيل الله

قوله عين بكت هذا كناية عن العالم العابد المجاهد مع نفسه لقوله تعالى إنما يضئ الله من عباده العلماء حيث حصر الغشية فيهم غير متجاوز عنهم فحصلت النسبة بين العيين بين مجاهد مع النفس والشيطان و عين مجاهد مع الكفار والخوف والغشية مترادفان قال الشيخ أبو حامد في الأحياء الخوف سوط الله تعالى يسوق به عباده إلى المواتية على العلم والعمل لينالوا بهما رتبة القرب إلى الله تعالى اه فكل خوف لا يورث ما ذكر لم يكن خوفا حقيقيا والتحقيق ان الغشية خوف مع التعظيم ولذا جرد عن معنى الخوف وأريد التعظيم في قراءة شاذة إنما يضئ الله من عباده العلماء برقع الجلالة ونصب العلماء (رواه الترمذی) أي عن أنس وفي الجامع الصغير لفظه عين بكت في جوف الليل من خشية الله ورواه الضياء والطبراني في الأوسط عن أنس بتغيير يسير كما أشرفا اليه ✽ و عن أبي هريرة رضي الله عنه قال مر رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعب) بكسر أوله و هو ما انفرد من الجبلين وغيره (وفيه عيينة) تصغير عين بمعنى المنبع (من ماء) قال الطيبي مفة عيينة جى بها مادمة لأن التشكير فيها يدل على نوع ماء صاف تروى به الاعين و تبهج به الناس (عذبة) بالرفع مفة عيينة وبالجر على الجوار أى طيبة أو طيب مأثها قال الطيبي وعذبة مفة أخرى حمزة لأن الطعم اللذئ سائغ في الرى ومن ثم أعجب الربيع وتمنى الاعتزال عن الناس (فقال) أى الراوى (فأعجبته) أى العيينة وما يتعلق بها من المكان (فقال) أى الرجل (لو اعتزلت الناس) لو لتتمنى و يجوز أن تكون لو امتناعية وقوله (فالتفت في هذا الشعب) عطف على اعتزلت وجواب لو محذوف أى لكان خيرا لى قال التوربشتى وجدنا في سائر النسخ فيه غيضة وليس ذلك بسديد ولم يشهد به رواية قال القاضى وفي أكثر النسخ غيضة من ماء فان صحت الرواية بها فالمعنى غيضة كانت من ماء و هى الأجمة من غاض الماء اذا غضب فانها مغيش ماء يمتع فيه الشجر والجح غياض و اغياض (فذكر) بصيغة المجهول أى ذكروا (ذلك) أى ما صدر عن الرجل (لرسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي نسخة بالفاعل أى ذكر بنفسه استثناء لما خطر بقلبه (فقال لا تغفل) نهى عن ذلك لأن الرجل معاهى وقد وجب عليه الغزو فكان اعتزاله لتطوع معصية لاستلزامه ترك الواجب ذكره ابن الملك تبعا للطبيى رحمه الله وفيه انه يمكن انه أراد الاعتزال بعد فراغه من الجهاد كما هو شأن العباد والزهاد من العباد (فان مقام أحدكم) ينتج الميم أى قيامه وفي نسخة بضمها و هى الإقامة بمعنى ثبات أحدكم (في سبيل الله) أى بالاستمرار في القتال مع الكفار خصوصا في خدمة سيد الأبرار (أفضل من صلاته في بيته) يدل على ان طلبه كان مفضولا لأحرما (سبعين عاما) المراد به الكثرة لا التحديد فلا ينافى ما ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مقام الرجل في الصف في سبيل الله أفضل عند الله من عبادة الرجل ستين سنة ورواه الحاكم عن عمران بن حصين وقال على شرط البخارى ورواه ابن عدى وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنهم ولفظه قيام أحدكم (ألا) بالتخفيف لتثنيه أى أما (تحبون أن يغفر الله لكم) أى مرة تامة (و يدخلكم الجنة) أى ادخلا أوليا (اغزوا في سبيل الله) أى دوموا على الغزو

من قاتل في سبيل الله فراق ناقة وجبت له الجنة رَوَاهُ الترمذی * وعن عثمان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل رَوَاهُ الترمذی والنسائي * وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرض على أول ثلاثة يدخلون الجنة شهيد وعفيف متعفف وعبد أحسن عبادة الله ونصح لمواليه رَوَاهُ الترمذی

في دينه تعالى كقوله تعالى يا أيها النبي اتق الله (من قاتل في سبيل الله فراق ناقة وجبت له الجنة رَوَاهُ الترمذی * وعن عثمان رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه) أي فيما سوى الرباط أو فيما سوى سبيل الله فإن السبيل يذكر ويؤنث (من المنازل) وخص منها الجهاد في المعركة بدليل منفصل عقل و قتل وهو لا ينافي تفسير الرباط بانتظار الصلاة بعد الصلاة في المساجد وقوله صلى الله عليه وسلم فذلكم الرباط فذلكم الرباط لأنه رباط دون رباط بل هو مشبه بالرباط للجهاد فإنه الأصل فيه أو هذا رباط للجهاد الأكبر كما أن ذاك رباط للجهاد الأصغر وتفسير لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا وابطأوا فإن الرباط الجهادي قد فهم مما قبله كما لا يخفى وقال الطيبي فإن قلت هو جمع على بلام الاستفراق فيلزم أن يكون الرباط أفضل من الجهاد في المعركة ومن انتظار الصلاة بعد الصلاة في المسجد وقد قال فيه فذلكم الرباط فذلكم الرباط وقد شرحناه ثم قلت هذا في حق من فرض عليه المراقبة وتعين بنصب الإمام على ما سبق في الحديث السابق قلت في الفرض العين لا يقال إنه خير من غيره لأنه متعين لا يتصور خلاله إذ اشتغاله بغيره معصية (رواه الترمذی) وكذا النسائي والحاكم وقد تقدمت روايات أخر تفيد به وتقويه * (و عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرض على أي ظهر لدى (أول ثلاثة يدخلون الجنة) بصيغة الجاهل ويجوز كونه المفعول قال الطيبي أضاف الفعل إلى النكرة للاستفراق أي أول كل ثلاثة من الداخلين في الجنة هؤلاء الثلاثة وأما تقديم أحد الثلاثة على الآخرين فليس في اللفظ إلا التسيق عند علماء المعاني اهـ وقوله للاستفراق كأنه صفة النكرة أي النكرة المستفركة لأن النكرة الوصفة تم فالمعنى أول كل من يدخل الجنة ثلاثة ثلاثة هؤلاء الثلاثة ثم لا شك أن تقديم الذكرى يفيد الترتيب الوجودي في الجملة وأن لم يكن قطعياً كما في آية الوضوء وقد قال صلى الله عليه وسلم ابدؤا بما بدأ الله به في أن الصفا والروية من شعائر الله و روى ثلة بالضم وهي الجماعة أي أول جماعة يدخلون الجنة و روى برقع ثلاثة فضم أول لبناء كضم قبل وبعد وهو ظرف عرض أي عرض على أول أوقات العرض ثلاثة أو ثلة يدخلون الجنة (شهيد) فمبني بمعنى الفاعل أو المفعول قال السيوطي إنما سمي الشهيد شهيداً لأنه حي فكان روحه شاهداً أي حاضرة وقيل لأن الله تعالى وملائكته يشهدون له بالجنة وقيل لأنه يشهد عند خروج روحه ما أعد الله له من الكرامة وقيل لأنه يشهد له بالإيمان من النار وقيل لأنه الذي يشهد يوم القيامة بإبلاغ الرسل (وعفيف) أي عما لا يحل (متعفف) أي عن السؤال مكثف باليسير عن طلب الفضول في المطعم والملبس وقيل أي متزه عما لا يليق به صابر على مخالفة نفسه وهواه (وعبد) أي مملوك (أحسن عبادة الله) بأن قام بشرائطها وأركانها وقال الطيبي أي أخلص عبادته من قوله صلى الله عليه وسلم الأحسان أن تعبد الله كأنك تراه ولا يضيء عدم ملازمته للمقام لأن المراد به أنه قام بحق خالقه عما يجب عليه (ونصح لمواليه) أي أراود الخير لهم وقام بحقوقهم (رواه الترمذی)

✽ وعن عبدالله بن حبشي أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل أي الأعمال أفضل قال طول القيام قيل فأى الصدقة أفضل قال جهد المقل قيل فأى الهجرة أفضل قال من هجر ما حرم الله عليه قيل فأى الجهاد أفضل قال من جاهد المشركين بماله ونفسه قيل فأى القتل أشرف قال من أهرق دمه وعثر جواده رواء أبو داود وفي رواية النسائي أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل أي الأعمال أفضل قال إيمان لا شك فيه وجهد لا غلول فيه وحجة مبرورة

ورواء أحمد والبيهقي والحاكم عنه بلفظ عرض على أول ثلاثة يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار فأما أول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد ومملوك أحسن عبادة ربه ونصح لسيده وعفيف متعفف وأما أول ثلاثة يدخلون النار فامرئ ملسط وذو سرورة من مال لا يؤدي حق الله في ماله وقبر فخور ✽ (وعن عبدالله بن حبشي رضي الله عنه) بضم موحلة وسكون موحدة وفي آخره. ياد النسبة قال المؤلف خصمني له رواية عذابه في أهل الجياز سكن مكة روى عنه عبيد ابن عمير مصفران وغيره (إن النبي صلى الله عليه وسلم سئل أي الأعمال) أي أعمال الصلاة (أفضل قال طول القيام) لأنه يلزم منه كثرة القراءة وإطالة العبادة وأما ما ورد من أن إطالة السجود أفضل فلكونها تدل على كمال المسكنة السوجة للقرب إلى الله تعالى (قيل فأى الصدقة) أي من أنواعها (أفضل قال جهد المقل) بضم الجيم وضم الهميم وكسر القاف وتشديد اللام أي طاقة الفقير ومجهوده لأنه يكون بجهد ومشقة لقلة ماله ولهذا ورد سبق درهم مائة ألف درهم رجل له درهمان أخذ أحدهما فتصدق به ورجل له مال كثير فاعذ من عمره مائة ألف فتصدق بها رواء النسائي عن أبي ذر وهو والحاكم وابن حبان عن أبي هريرة وقيل المراد بجهد المقل ما أعطاه الفقير مع احتياجه إليه فيقيد بما إذا قدر على الصبر ولم يكن له عيال تضييع بانفائه (قيل فأى الهجرة) أي من أصنافها (أفضل قال من هجر) أي هجرة من هجر أو يقال التقدير فأى صاحب الهجرة أفضل قال من هجر (ما حرم الله) وكذا قوله (قيل فأى الجهاد أفضل قال من جاهد المشركين بماله ونفسه) ولتوقف هذا الجهاد على مجاهدة النفس ورد أفضل الجهاد أن يجاهد الرجل نفسه وهواه رواء ابن الجارري عن أبي ذر ولهذا سمي جهادا أكبر ولا يتناهيه ما ورد أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر على ما رواء أحمد وغيره لأنه أشق على النفس أو الأفضلية أخالية أو التقدير من أفضل الجهاد (قيل فأى القتل أشرف قال من أهرق) بسكون الهاء أي أهرق وسفك دمه وعثر جواده) أي جرح فرسه الجيد (في سبيل الله) وفي الكلام كناية عن قتله وقتل مراكبه حيث اجتمع له الاجتهاد في الجهاد راسيا ومشيا ومالا ونفسا قال الطبيب ولعل تغيير العبارة في قوله فأى القتل أشرف إنما كان لاحتمام هذه الخصلة لأن معنى الشرف هو التقرب والقيمة والرفعة وذلك إن منزلة درجة الشهيد الذي نال من درجات الشهادة أقصاها وغايتها هو الفردوس الأعلى وهذا الشهيد هو الذي بذل نفسه وماله وجواده في سبيل الله وقطع عقب الجواد كناية من غاية شجاعته وأنه كان مما لا يطاق أن يظفر به إلا بمقر جواده (رواه أبو داود وفي رواية النسائي أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل أي الأعمال أفضل قال إيمان لا شك فيه) أي بعده إذ لا اجتماع (وجهاد لا غلول فيه) والغلول بضم أوله الخيانة في المغنم وورد في أفضل الأعمال أحاديث مختلفة ولعلها باختلاف أحوال سائلها أو بعضها مخافة أو التقدير من أفضلها (وحجة مبرورة) وفي حديث رواء مالك والبخاري ومسلم وغيرهم الحج المبرور

قيل فأى الصلاة أفضل قال طول القنوت ثم اتفقا في الباقي ★ وعن المقدم بن معدى كرب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله ست خصال يفر له في أول دفعة ويرى مقعده من الجنة ويأمن من عذاب القبر ويأمن من الفزع الأكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين من أقربائه رواه الترمذى وابن ماجه ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقي الله بغير أثر من الجهاد لقي الله وفيه ثلثة

ليس له جزء الا الجنة واختلف في المراد بالبرور قتال النوى ان الاصح ان البرور هو الذى لا يخالطه اثم وقيل البخل وقيل الذى لا رياء فيه ولا سمعة ولا رفث ولا سوق وقيل الذى لا معصية بعده وقال الحسن البصرى هو أن يرجع زاهدا في الدنيا راغبا في القبى (قيل فأى الصلاة) أى من أحوالها (أفضل قال طول القنوت) أى القيام أو السكون والخشوع في السجود (ثم اتفقا) أى أبو داود والنسائى (في الباقي) أى باقي الحديث ★ وعن المقدم بن معدى كرب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله ست خصال لا يوجد مجموعها لأحد غيره (بفرله) بصيغة المجهول أى تحمى ذنوبه (في أول دفعة) (١) يفتح أوله وفي نسخة بضم أوله الجوهري الدفعة من المطر وغيره بالضم مثل الدفعة والفتح المرة الواحدة أى بفرله في أول دفعة وصيبة من دمه (ويرى) بضم أوله على أنه من الآراء و يفتح وقوله (مقعده) بالنصب لأخبر على أنه مفعول ثان والمفعول الأول نائب الفاعل أو هل أنه مفعول به و فاعله مستكن في يرى وقوله (من الجنة) متعلق به هذا ويتبين أن يحمل قوله ويرى مقعده على أنه عطف تفسير لقوله بفرله لئلا تزيد الخصال على ست ولئلا يلزم التكرار في قوله (ويأمن من عذاب القبر) أى يحفظ ويؤمن إذ الإجارة مندرجة في المغفرة إذا حملت على ظاهرها (ويأمن من الفزع الأكبر) فيه إشارة الى قوله تعالى لا يموت منهم الفزع الأكبر قيل هو عذاب النار وقيل العرض عليها وقيل هو وقت يؤمر أهل النار بدخولها وقيل ذبح الموت فيباس الكفار عن التخلص من النار بالموت وقيل وقت أطباق النار على الكفار وقيل النفعة الأخيرة لقوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض الا من شاء الله (ويوضع على رأسه تاج الوقار) أى المعزة وفي النهاية التاج ما يصاغ للملوك من الذهب والجواهر (الياقوتة منها) أى من التاج والتأنيث باعتبار أنه علامة المزم والشرف أو باعتبار أنه مجموع من الجواهر وغيرها (خير من الدنيا وما فيها ويزوج) أى يعطى بطريق الزوجية (ثنتين وسبعين زوجة) في التقييد بالثنتين والسبعين إشارة الى أن المراد به التعهد بالتكثير ويحمل على أن هذا أقل ما يعطى ولا مانع من التفضل بالزيادة عليها (من الحور العين) أى نساء الجنة وأحدها حوراء وهى الشديدة بياض العين الشديدة سوادها والعين جمع عيناء وهى الواسعة العين (ويشفع) بتشديد الفاء أى يقبل شفاعته (في سبعين من أقربائه) أى أقربوه وأحباه (رواه الترمذى وابن ماجه ★ وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقي الله بغير أثر من جهاد) الاثر بفتحين ما بقى من الشئى دالا عليه قاله القاضى والمراد به هنا العلامة أى من مات بغير علامة من علامات الغزو من جراحة أو غبار طريق أو تسب بدن أو صرف مال أو تهيتة أسباب وتعبية أسلحة (لقي الله) أى جاء يوم القيامة (وفيه ثلثة) بضم المثناة وسكون اللام أى خلل وتقصان بالنسبة الى كمال سعادة الشهادة

رواه الترمذى وابن ماجه * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهيد لا يجد ألم القتل الا كما يجد أحدكم ألم القرصة رواه الترمذى والنسائى والدارمى وقال الترمذى هذا حديث حسن غريب * وعن أبى أمامة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس شئ أحب الى الله من قطرتين وأثرين قطرة دموع من خشية الله وقطرة دم يهراق في سبيل الله وأما الاثران

ومجاهدة المجاهدة ويمكن أن يكون الحديث متبدا بمن فرض عليه الجهاد ومات من غير الشروع في تهيئة الأسباب الموصلة الى المراء وقال الطيبى قوله من جهاد مئة أثر وهى نكرة في سياق النفي فتعم كل جهاد مع العدو والنفس والشيطان وكذلك الأثر بحسب اختلاف المجاهدة قال تعالى سيما هم في وجوههم من أثر السجود والثلمة هنا مستعارة للنقصان وأصلها أن تستعمل في نحو الجدار ولما شبه الاسلام بالبناء في قوله بنى الاسلام على خمس جعل كل خلل فيه ونقصان ثلمة على سبيل التشبيح وهذا أيضا يدل على العموم وينصره حديث أبى أمامة يعنى الآتى وأما الاثران فأثر في سبيل الله وأثر في رغبة من فرائض الله (رواه الترمذى وابن ماجه) وكذا العاكم * (وعنه) أى عن أبى هريرة رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهيد) أى العقيق وفى معناه الحكى (لا يجد ألم القتل) وفى رواية من القتل أى شدة الموت (الا كما يجد أحدكم ألم القرصة) وفى رواية من القرصة وهى بفتح القاف وسكون الراء وهى المرة من القرص وهو عض النملة الانسان وقيل أخذ الجلد بنحو ظفر قال الطيبى القرص الاخذ بأطراف الاصابع وأق باداة العصر دفعا لنوهم من يتصور ان ألمه يفضل على ألمها وذلك فى شهيد دون شهيد شهيد يتلذذ ببذل مهجته فى سبيل الله طيبة به نفسه كعمير بن الحمام والفاء تمراته ولفظه الموت كما مر واشد نجيب الانصارى حين قتل

ولست أبالي حين أقتل مسلما * على أى شق كان لله مصرعى وذلك فى ذات الاله وان يشأ * يبارك على أوصال شلو بمزع

اه والمعنى يبارك على اعضاء جسم مقطوع وهو أول من صلب فى الاسلام وقبته أنه شهد بدرًا وأمر فى غزوة الرجيع سنة ثلاث فانطلق به الى مكة فاشتراه أبو العارث بن عامر وكان نجيب قد قتل العارث يوم بدر كانوا فاشتره بنوه ليقولوه فأقام عندهم أسيرا ثم صلبوه بالتنعيم كذا ذكره المؤلف وفى المواهب لما خرجوا بنجيب من الحرم ليقولوه قال دعونى أصلى ركعتين ثم أئشد نجيب يقول البيت (رواه الترمذى والنسائى والدارمى وقال الترمذى هذا حديث حسن غريب) ورواه الطبرانى فى الاوسط عن أبى قتادة * (وعن أبى أمامة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس شئ أحب الى الله من قطرتين وأثرين) أى خطوتين (قطرة دموع) يبرها على البدل ويجوز رفعها ونصبها أى قطرة بك حاصلة (من خشية الله) أى خوفه وعظمت المورثة لمحبه (وقطرة دم تهراق) بصيغة الجھول وسكون الهاء ويفتح وهو بصيغة التأنيث على أنه صفة قطرة وفى نسخة بالتذكير على أنه صفة دم (فى سبيل الله) وهو بمعومه يشمل الجهاد وغيره من سبيل الخير ولعل وجه افراد الدم وجمع الدموع ان الدم غالبا يتقاطر ويتكاثر بخلاف الدم وقال الطيبى المراء بقطرة الدم قطراتها فلما أضيفت الى الجمع أفردت قطة بذهن السامع وفى افراد الدم وجمع الدموع ايذان بتضليل اوراق الدم فى سبيل الله على تقاطر الدم بكاه لما كان ما سبق فى قوة قوله فلما القطرتان فكذا وكذا عطف عليه وقال (وأما الاثران

فأثر في سبيل الله و أثر في فريضة من فرائض الله تعالى رواه الترمذى وقال هذا حديث حسن غريب
 * وعن عبدالله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تركب البحر الاحاجا أو معتمرا
 أو غازيا في سبيل الله فان تحت البحر ناراً وتحت النار جبراً رواه أبو داود * وعن أم حرام عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال المائد في البحر الذي يصيبه القى له اجر شهيد والفريق له اجر شهيدين

فذكر في سبيل الله) كخطوة أو غبار أو جراحة في الجهاد أو سواد جبر في طلب العلم (و أثر
 فريضة من فرائض الله تعالى) كاشتقاق اليد و الرجل من أثر الوضوء في البرد و بقاء بطن الوضوء
 في الحر و احتراق الجبهة من الرمضاء و خلوف فمه في الصوم و إثبات قدمه في الحج (رواه الترمذى
 و قال هذا حديث حسن غريب * وعن عبدالله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا تركب البحر) بصيغة النهي للمخاطب خطايا عاما و في بعض النسخ بالنهي و هو بمعنى النهي
 (الاحاجا أو معتمرا أو غازيا في سبيل الله) قال القاضي يريد ان المائل لا ينبغي ان يلقى نفسه الى
 المهالك و يوقمه مواقع الاخطار الا لاسر ديني يتقرب به الى الله تعالى و يحسن بذل النفس فيه
 و اثاره على الحياة و فيه رد على من قال ان البحر غير ترك الحج و الصواب ما قاله الفقيه
 أبو الليث السمرقندي من أنه اذا كان الغالب السلامة ففرض عليه يعني و الا فهو غير و أما قوله
 تعالى و لا تقفوا بأيدىكم الى التهلكة أى لا توقفوا أنفسكم في الهلاك فاحذروا على ما اذا لم يكن
 هناك عرض شرعى و أسر ديني و لذا قال البيضاوى في تفسيره أى بالاسراف و تبذير وجه المغاض
 أو بالكف عن الفزو و الاتفاق فإنه يقوى العدو و يسلطهم على اهلاككم و يؤيده ما روى
 عن ابي أيوب الانصاري أنه قال أعز الله الاسلام و كثر الله أهله رجعتنا الى أهالينا و أموالنا تقيم
 فيها فنزلت أو بالامساك و حسب المال فإنه يؤدي الى الهلاك المؤبد و قوله (فان تحت البحر ناراً
 و تحت النار جبراً) يريد به تهويل شأن البحر و تعظيم الخطر في ركوبه فإن راكبه معرض للآفات
 المهلكة كالنار و الفتن المفارقة كالحجر احدهما و روى الاخرى فان أخطأت و طعة منها جذبه
 أخرى بمخالبها لمهلكها متراكمة بعضها فوق بعض لا يؤمن الهلاك عليه و قد احترقت سفينة
 في زماننا و احترق جميع كثير من أهلها و غرق بعض منهم و قليل منهم لجوا بحسن شديدة و قيل
 هو على ظاهره فان الله على كل شئ قدير و يؤيده حديث البحر من جهنم على ما رواه الحاكم
 و البيهقي عن أبي يعلى و يقويه قوله تعالى و اذا البحر سحرت أى أحميت و أوقدت أو ملئت
 بتجوير بعضها الى بعض حتى تمود جبراً واحداً و تصير ناراً (روى أبو داود * وعن أم حرام)
 ضد الحلال قال المؤلف هي بنت ملحان بكسر الميم ابن خالد التجارية و هي أخت أم سليم أسلمت
 و بايعت و كان النبي صلى الله عليه وسلم يقيم في بيتها و هي زوجة عبادة بن الصامت ماتت غازية
 مع زوجها بأرض الروم و قبرها بقبرص روى عنها ابن أختها أنس و زوجها عبادة قال ابن عبد البر
 لا ألق لها على اسم صحيح غير كنيته و كان موتها في خلافة عثمان ورضي الله تعالى عنه (عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال المائد في البحر) اسم فاعل من ماد يعيد اذا مال و تحرك و هو الذي يدور
 رأسه من ريح البحر و اضطراب السفينة بالأمواج كذا في النهاية (الذي يصيبه القى) قال الطبري
 صفة مينة لأخصمة (له اجر شهيد) قال المظهر يعني من ركب البحر و أصابه دوران فله اجر
 شهيد ان ركبه لطاعة كالنزو و الحج و تحصيل العلم أو للتجارة ان لم يكن له طريق سواء
 و لم يتجر لطلب زيادة المال بل لقوت (و الفريق) أى في البحر لما ذكر (له اجر شهيدين) أحدهما

رواه أبو داود ★ وعن أبي مالك الأشعري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من فصل في سبيل الله فمات أو قتل أو وقصه فرسه أو بعيره أو لدغته هامة أو مات على فراشه بأى حنف شاء الله فإنه شهيد وإن له الجنة رواه أبو داود ★ وعن عبدالله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلة كفزوة رواه أبو داود

لعمود الطاعة والآخر لفرق وكل منهما في حكم الشهادة (رواه أبو داود) ورواه الطبراني في الكبير عنها بلفظ للعائد أجر شهيد ولفريق أجر شهيدين ★ (و عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه) قال المؤلف هو أبو مالك كعب بن عاصم الأشعري كذا قاله البخاري في التاريخ و قال البخاري في رواية عبدالرحمن بن غنم عنه حدثنا أبو مالك أو أبو عاصم بالشك قال ابن المديني وأبو مالك هو الصواب روى عنه جماعة مات في خلافة عمر رضي الله عنه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من فصل) أي خرج من منزله ومنه قوله تعالى فلما فصل فصل طالوت بالجند الكشاف فصل عن موضع كذا إذا انفصل عنه وجاوزه وأصله فصل نفسه ثم كثر محذوفاً به المفعول حتى صار في حكم غير المتعدى كالفصل وقيل فصل عن البلد فصلاً (في سبيل الله) أي لاجهاد ونحوه (فمات) أي بجراحة (أو قتل أو وقصه) قال المظهر أي مرعه ودق عنقه (فرسه أو بعيره أو لدغته) بالدال المهملة والسين المعجمة أي لسعته (هامة) بتشديد الهميم أي ذات سم تقتل أما ما يسم ولا يقتل فهو السامة كالعقرب والزنبور كذا في النهاية (أو مات على فراشه بأى حنف) بفتح نكسكون أي نوع من الهلاك (شاه الله) أي قدره وقباه (فإنه شهيد) أي إما حقيقة أو حكماً (وإن له الجنة) أي دخولا أوليا مع الشهداء والصالحين قال الطيبي هو تقرير لمعنى حصول الشهادة بسبب المقاتلة في سبيل الله وإن له بدله الجنة فهو قديم على قوله تعالى إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة (رواه أبو داود) ★ وعن عبدالله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلة كفزوة في النهاية هو الومة من القفول وهو الرجوع من سفره وفيه وجوه أحدها أن أجر المجاهد في انصرافه إلى أهله بهذا غزوه كاجره في إقباله إلى الجهاد لأن في قوله إراحة للنفس واستعداد بالقوة للعود وحفظ لاهله برجوعه إليهم ونظيره ما ورد أن الحاج في ضمان الله مقبلاً ومديراً وثانيها إرادته التمتع وهو رجوعه ثانياً في الوجه الذي جاء منه منصرفاً وإن لم يلق عدواً ولم يشهد قتالاً وقد يفعل ذلك الجيش إذا انصرفوا من معزاهم نوعين أحدهما أن العدو إذا رآهم قد انصرفوا عنهم أمثلهم وخرجوا من أمكنتهم فإذا قتل الجيش إلى دار العدو ذالوا الفرصة منهم فأغاروا عليهم والآخر أنهم إذا انصرفوا ظاهرين لم يأمنوا أن يتفوق العدو أثرهم فيوقعوا بهم وهم غارون قريباً استظهر الجيش أو بمضمون بالرجوع على إدراجهم فإن كان من العدو صلب كانوا مستعدين للقائهم والافتد سلموا وأمرؤا ما معهم من النسيمة وذلها أن يكون صلى الله عليه وسلم مثل عن قوم قتلوا لخوفهم إن يدهمهم من عدوهم من هو أكثر عدداً منهم فقتلوا يستضيفوا إليهم عدداً آخر من أصحابهم ثم يكروا على عدوهم قال التوربشتي والاول أقوم لأن القول إنما يستعمل في الرجوع عن الوجه الذي ذهب إليه لاجابة إلى حيث توجه منه قلت ويؤيده أن القلة على ما ذكرت في الوجهين الآخرين لا يذك أحد فيها أنها غزوة فلا يظهر وجه قوله كفزوة فالعمول على الاول والمعنى يثاب الغازي بقتوله ورجوعه كما يثاب توجهه إلى العدو وغزوه لأن حركات القول

✽ و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنازي أجره و للجاعل أجره و أجر الغازی رواه أبو داود
✽ و عن أبي أيوب سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ستفتح عليكم الامصار و ستكون جنود مجنده
يقطع عليكم فيها بعوث فيكره الرجل البعث فيتخلص من قومه ثم يتصفح القبائل يعرض نفسه
عليهم من أكله بعث كذا

من توابع الفوز فتكون في حكمه قال الطيبي رحمه الله التشبيه انما يذهب اليه اما للاحاق
الناقص بالكامل أو لبيان المساواة فالتمكين اما للتنظيم فيكون معناه رب قفلة تساوي الفوزة
لمصلحة ما كما ذكر في الوجه الاول بل يمكن أن تكون القفلة أرحم من الفوزة إذا لم يكن
في الفوزة مصلحة للمسلمين و في القفلة مصلحة لهم كما ذكر في الوجه الثالث ولا يبعد أن تستلزم
القفلة للكرة (رواه أبو داود) و كذا أحمد و الحاكم ✽ (و عنه) أي عن عبدالله بن عمرو
(قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنازي أجره) أي ثوابه الكلل المختص به (و للجاعل) أي
المعين للنازي بذل جعل له أو تجهيز أسبابه و ما يحتاج اليه (لجهر) أي أجر نفقته (و أجر الغازی)
أي الذي يفوز بسبب أجرته قال ابن الملك الجاعل من يدفع جملا أي أجرة الى غاز ليفوز
و هذا عندنا صحيح فيكون للنازي أجر سعيه و للجاعل أجران أجر اعطاء المال في سبيل الله و أجر
كونه سببا لفوز ذلك الغازی و منعه الشافعي و أوجب رده ان أخذه قال الطيبي رحمه الله تقرر
في علم المعاني ان المعرفة اذا اعيدت كان الثاني عين الاول فالمراد بالغازی الاول هو الذي
جعل له جمالة فمن شرط للغازی جماله أنه أجر بذل المال الذي جملة جملا و أجر غزاه المجهول له
فانه حصل بسببه كما قال صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله أجرها الحديث قلت الاظهر
كقوله صلى الله عليه وسلم الدال على الخير كفاعله و في شرح السنة فيه ترغيب للجاعل و رخصة
للمجهول له و اختلفوا في جواز أخذ الجمل على الجهاد فرخص فيه الزهري و مالك و أصحاب
أبي حنيفة و لم يرووه قوم و قال الشافعي لا يجوز ان يفوز بجمل فان أخذه فله رده قال القاضي
و على هذا فأبطل الحديث ان يحمل الجاعل على تجهيز للغازی و المعين له بذل ما يحتاج اليه
و يتمكن به من الفوز من غير استعجار و شرط قلت و يؤيد مذهبنا جملة غازيا لا أجيرا كما
سجي في الحديث الذي يليه (رواه أبو داود) ✽ و عن أبي أيوب رضي الله عنه سمع النبي (و في
تسعة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستفتح عليكم الامصار) أي البلدان الكبار و خصت لانه
عليها مدار الديار (و ستكون) أي توجد و تقع (جنود) جمع جند أي أعوان و اعمار (مجندة)
بتشديد النون المفتوحة أي مجتمعة و في النهاية أي مجموعة كما يقال الوف مؤلفة و قناطر مقطوعة
(يقطع) بصيغة المجهول أي يمين و يقدر (عليكم فيها) أي في تلك الجنود (بعوث) جمع بعث
بمعنى الجيش يعني يلزمون ان يخرجوا بعوثا تنبث من كل قوم الى الجهاد قال المظهر يعني اذا
بلغ الاسلام في كل ناحية يحتاج الامام الى ان يرسل في كل ناحية جيشا لمحاربتهم من في تلك الناحية
الكلان كماله كفار تلك الناحية على من في تلك الناحية من المسلمين (يكره الرجل
البعث) أي الفروج من البعث الى الفوز بلا أجرة (فيتخلص من قومه) أي يخرج من بين قومه
و يفر طلبا للتخلص من الفوز (ثم يتصفح القبائل يعرض نفسه عليهم) أي يتخصص عنها و يتسائل
فيها و المعنى انه بعد ان غارق هذا الكسلان قومه كراهية الفوز يتبع القبائل طالبا منهم ان
يشروطوا له شيئا و يسطوه قائلا (من أكله بعث كذا) أي من يأخذني أجيرا أكله جيش كذا

الا وذلك الاجير الى آخر قطرة من دمه رواء أبو داود * و عن يعلى بن أمية قال أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفزو وأنا شيخ كبير ليس لي خادم فالتصمت أجيرا يكفيني فوجدت رجلا سميت له ثلاثة دنانير فلما حضرت غنمة أردت أن أجرى له سهمه فبحثت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له قتال ما أجد له في غزوته هذه في الدنيا والآخرة الا دنانيره التي تسمى رواء أبو داود * و عن أبي هريرة أن رجلا قال يا رسول الله رجل يريد الجهاد في سبيل الله و هو يتنى عرضا من عرض الدنيا لقتال النبي صلى الله عليه وسلم لا أجر له رواء أبو داود

و يكفيني هو مؤتني و عيش كذا (الا) لتنبه (و ذلك) أي الرجل الذي كره البحث تطوعا (الاجير) أي لا أجر له (ان آخر قطرة من دمه) فالاجير خبر ذلك أي وذلك الاجير أجيرا وليس بغزاة الى ان يقتل قال التوربشتي أراد بقوله هذا من حضر القتال رغبة فيما عقد له من المال لا رغبة في الجهاد و لهذا سماه أجيرا و قال ابن الملك أفاد به انه لم يكن له جهاد كسائر الاجير اذا لم يقصد بفزوه الا الجمل المشروط و المراد بالمبالغة في ثواب الفوز عن مثل هذا الشخص اه و هذا يؤيد مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه (رواء أبو داود * و عن يعلى بن أمية) بالتصغير (قال أذن) بالمعنى أي أعلم أو نادى (رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفزو) أي بالخروج لفزو (و أنا شيخ كبير ليس لي خادم) قال الطبري ليس لي خادم صفة شيخ أي ليس لي من يندسني في الفزو و يماونني اه و الظاهر انه خبر ان أو حال من البتداء على مذهب من يجوز و لو كان صفة شيخ لقال ليس له خادم (فالتصمت) أي طلعت (أجيرا يكفيني فوجدت رجلا سميت له ثلاثة دنانير) و في نسخة سمي أي عين له ثلاثة دنانير و لملها ما عدا الاكل و الشرب و ثوابها (فلما حضرت غنمة) أي وقعت و حصلت (أردت أن أجرى) من الاجراء أي أمضى (له سهمه) أي زاكيا أو ما فيها كسائر الغزاة فترددت في جوازه و عدمه (فبحثت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له) أي القضية (فقال ما أجد) أي ما أعرف (له في غزوته هذه في الدنيا والآخرة الا دنانيره التي تسمى) بصيغة المجهول أي تعين و لعل اختيار المضارع لاستحضار الحال الماضية و تقيح حاله في ميله الى المال و اعراضه عن المال في شرح السنة اختلفوا في الاجير للعمل و حفظا للدواب يحضر الواقعة هل يسهم له قتل لاسهم له قاتل أو لم يقاتل انما له اجرة عمله و هو قول الاوزاعي و اسحق واحد قول الشافعي و قال مالك و أحمد يسهم له و ان لم يقاتل اذا كان مع الناس عند القتال و قيل غير بين الاجرة و السهم اه و يظهر لي قول و الله تعالى أعلم به انه اذا قاتل و لم يشترط في اجارته القتال يجمع له من الاجرة و السهم لانهما غير متناهيين بل متعاضدين و هو ظاهر قاعدة مذهبي السابق بان الاجارة و الاجر يتعاضدان (رواء أبو داود * و عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله رجل يريد الجهاد) أي في سبيل الله كما في نسخة صحيحة (و هو) أي و الحال (انه يتنى عرضا) بفتح الراء و يسكن قبل العرض بالتحريك ما كان من مال بل أو كثر و العرض بالتسكين المتاع و كلاهما هنا جائز و كل شئ فهو عرض سوى الدرهم و الدنانير فانها عين أي يطلب شئ (من عرض الدنيا) أي من اعراضها من المال بالاجرة أو الجاه بالنسبة (فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أجر له) اذ لم يفزقه و أما اذا غزا الله و قصد حصول الغنمة فلا شك ان له الاجر نعم أجره أخص من أجر من غزا الله و لم يقصد الغنمة لقوله تعالى منكم من يريد الدنيا أي الغنمة أيضا و منكم من يريد الآخرة أي الاجر فقط و قد سبق

✽ وعن معاذ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغزو غزوان فاما من اجتنب وجه الله و أطاع الامام و اتقى الكريمة و ياسر الشريك و اجتنب الفساد فان نومه و نبيه اجر كله و اما من غزا فغزا و رياء و سمعة و عصى الامام و افسد في الارض فانه لم يرجع بالكفاف

في حديث ان الغازي يرجع بأجر و غنيمة (رواه أبو داود) كان الاخير أن يجمع المؤلف بين الاحاديث الثانية و يقول رواها أبو داود كما هو عادته ✽ (و عن معاذ رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغزو) أي جنسه لا الغزو المعهود (غزوان) أي نوعان أو قسمان قال القاضي أي غزو على ما ينبغي و غزو لا على ما ينبغي فاقصر الكلام و استغنى بذلك الغزاة و عد اصنافها و شرح حالهم و بيان أحكامهم عن ذكر القسمين و شرح كل واحد منهما مفصلا حيث قال (فاما من اجتنب وجه الله) أي طلب رضا مولاه و في رواية فاما من غزا اجتهاد وجه الله تعالى (و أطاع الامام) أي في غزوه فأتى به على نحو ما أمره (و اتقى الكريمة) أي المختارة من ماله و قتل نفسه و اتاه لثقل من الوصفية الى الاسمية (و ياسر الشريك) من المياسرة بمعنى المساهلة أي ساهل المريك على وجه المباعدة و استعمل اليسر معه نفعا بالمعونة و كفاية بالمؤنة (و اجتنب الفساد) أي التجاوز عن المشروع قتلا و ضربا و تحريبا و نهيا على قصد الفساد لقوله تعالى و لا تتبوا في الارض مسفين أي لا تفسدوا فيها حال كونكم قاصدين الفساد بل مريدين صلاح البلاد و العباد (فان نومه) أي حينئذ (و نبيه) بفتح الموحدة و في نسخة صحيحة يسكونها أي يوقظته و في معناها غفلته و ذكره و أكله و شربه و حركته و سكنه (اجر) أي ذو اجر . و ثواب (كله) بالرفع على انه مبتدأ خبره مقدم عليه و الجملة خبر ان أي كل ما ذكر أجر مبالغة . كرجل عدل أو متقى للاجر جالب للثواب و في نسخة بالنصب على انه تأكيد لاسم ان أي به بعد الخبر و في جوازه على نظر قال الطيبي لا يصح أن يكون كله تأكيد للاجر على ما لا ينبغي أي لمضي الخبر الذي هو عط الحكم فان قاعدة التأكيد انما تظهر قبل ايقاع الخبر عليه فالوجه أن يقال التقدير أعني كله فيكون جملة مؤكدة قال و المعنى كل من ذلك أجر و هذا التركيب مشعر باهتمام حمل الاجر على النوم و النهي مبالغة في بيان كونهما شيئين مستقلين غاية الاستقلال (و اما من غزا لغزا) أي مغامرة أو لفغز في النهاية الفعز ادعاء العظمة و الكبرياء و الشرف و منه أنا سيد ولد آدم ولا فخر أي لا أقول تبجيلا و لكن شكرا لله و تحمدا نعمة (و رياء و سمعة) أي ليراء الناس و يسمعو صيته في جلادته و شجاعته (و عصى الامام) أي في أمره و نبيه (و افسد في الارض) أي قصد الفساد فيها باهلاك الحرث و النسل و الله لا يحب الفساد (فانه لم يرجع بالكفاف) بفتح الكاف و في نسخة بكسرهما في القاموس كفاف الشيء كسحاب مثله و من الرزق ما كف عن الناس و كفاف الشيء بالكسر خياره و في النهاية الكفاف الذي لا يفضل عن الشيء و يكون بقدر الحاجة اليه قال القاضي أي لم يرجع بالثواب مأخوذا من كفاف الشيء و هو خياره أو من الرزق أي لم يرجع بخير أو بثواب يغنيه يوم القيامة لقوله الاول يشير الى أن الكفاف بالكسر و الثاني الى أنه بالفتح و قال المظهر أي لم يعد من الغزو رأسا برأس بحيث لا يكون له أجر و لاعليه وزر بل وزره أكثر لانه لم يغز الله و افسد في الارض يقال دعنى كفافا أي تكف عني و أكف عنك اه و يدل على أنه اقتصر على كسر الكاف و أراد به المصدر من باب المفاعلة قال الطيبي الوجه ما قاله القاضي لان الكفاف على هذا المعنى يقتضي أن يكون له ثواب

رواه مالك و أبو داود و النسائي * وعن عبدالله بن عمرو أنه قال يا رسول الله أخبرني عن الجهاد فقال يا عبدالله بن عمرو إن قاتلت صابرا محتسبا بشك الله صابرا محتسبا و إن قاتلت مراثيا مكاثرا يشك الله مراثيا مكاثرا

أيضا و اثم و يزيد اثم على ثوابه كما قال عمر رضي الله عنه وددت أني سلمت من الخلافة كذا لا على و لا في و المرائي الفسد ليس له ثواب البتة قال الشيخ أبو حامد في المرائي الذي لا يبتغي وجه الله بل يعمل فخرا و رياء و سمعة تبطل عبادته لأن الأعمال بالنيات و هذا ليس يقصد العبادة ثم لا يقتصر على احباط عبادته حتى يقال صار كما كان قبل العبادة بل يعصى بذلك و يأثم اه
و لا ينبغي أن كلام الامام قيد المرائي بالذي لا يبتغي وجه الله و ليس في الحديث دلالة على ذلك فيمكن أن يكون ممن جمح في العبادة بين النيتين و قد صرح الامام في منهاج العاشرين ان الرياء ضربان رياء محض و رياء تخليط فالحق أن يريد به نفع الدنيا لا غير و التخليط ان يريد بها جميعا فهذا أحدهما و اما تأثيرهما فإن اخلاص العمل أن يعمل الفعل قربة و اخلاص طلب الاجر أن يجعله مقبولا وافر الاجر الى أن قبل و المختار أن من تأثر الرياء رفع القبول و نقصان في الثواب و الله أعلم بالصواب و قال في عين العلم الاضيق في الرياء أن لا يريد الثواب أصلا و هو في غاية المقت ثم ما فيه ارادتان و الرياء غالب فهو يقر به ثم ما استويا فيه فالمرجو أن لا يكون له و لا عليه ثم ما ترجح فيه قصد الثواب فالملقون ان الرجح فيه نقصان لا البطلان أو الثواب و العقاب بحسب القصددين و الاصل ان القرب منه تعالى بالميل اليه و البعد عنه بالذهول و ما ورد أنا أغنى الاغنياء عن الشرك و نحوه محمول على الاول و هو أن لا يريد الثواب أصلا و في الاغنياء أنه محمول على ما اذا تساوى أو ترجح الرياء قال الاشرف و لابد في قوله فأما من ابتغى وجه الله و في قوله و أما من غزا من اضرار مضايقتهم فاما غزو من اجتنى و أما غزو من غزا فانهما قسمان لمورد القسمة قال الطيبي و لا يستتب على هذا التقدير اجراء الخبر على البتة فينبغي أن يقدر النزول لغزو من اجتنى وجه الله و غزو من لم يبتغ و أما من ابتغى وجه الله فعسكه كذا و أما من غزا فخرا فعسكه كذا فيكون من باب الجسج مع التفريق و التقسيم كتوله تعالى يوم يأتي لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي و سعيد فأما الذين شقوا الايتين فعنف التفريق لدلالة التقسيم عليه و هذا معنى قول القاضي فاقصر الكلام و استغنى بذكر الفزاة عن ذكر القسمين (رواه مالك و أبو داود و النسائي) و كذا أحمد و العاظم و البيهقي * (و عن عبدالله بن عمرو) بالوالم (أنه قال يا رسول الله أخبرني عن الجهاد) أي تفضيله و تفضيله قال الطيبي هو مطلق محتمل أنه سأل عن حقيقته و عن ثوابه و عن كونه مقبولا عند الله و غير مقبول و الجواب ينشأ أنه سأل عن الثالث (فقال يا عبدالله بن عمرو) لعل المراد بالنداء اظهار خصوصيته و العت على اقباله بكليته (ان قاتلت صابرا محتسبا) أي خالعا لله تعالى و هما حالان مترادفان أو متداخلان (بشك الله تعالى صابرا محتسبا) أي متصفا بهذين الوصفين لما روى كما تعيشون تموتون و كما تموتون تمشرون قال الطيبي أعاده في الجزاء ليؤذن بالتنكير فيها على أن له اجرا و ثوابا لا يقاظر قدره أي يشك الله صابرا كاملا فيه فيؤني أجرك بغير حساب و محتسبا أي مخلصا متناها في اخلاصه و انصافه مرضيا و رضوان من الله أكبر (و ان قاتلت مراثيا) أي في نية الاعمال (مكاثرا) أي في تحصيل المال (بشك الله مراثيا مكاثرا) قال الطيبي التكاثر التباري في الكثرة و التباهي بها و قد يكون هذا

يا عبدالله بن عمرو على أي حال قاتلت أو قتلت بمشك الله على تلك الحال رواء أبو داود
 ★ وعن عتبة بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعجزتم إذا بعثت رجلا فلم يهش لأمري
 أن يجعلوا مكانه من يهش لأمري رواء أبو داود وذكر حديث فضالة والمجاهد من جاهد
 نفسه في كتاب الإيمان

★ (الفصل الثالث) ★ عن أبي أمامة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فمر رجل

في الأنفس والأموال قال تعالى وتكثر في الأموال والأولاد فالرجل يجاهد للفنيخ واكثر المال
 ليها من به ولان يكثر رجاله . و أعوانه وأجناده . ولأعلاء كلمة الله وأظهار دينه . وقال
 ابن الملك قوله مكثرا أي مفاخرا وقيل هو أن يقول الرجل لنبيه أنا أكثر منك مالا وعددا
 أي غزوت لئال انك أكثر جيشا وأشجع أي ينادى عليك يوم القيامة ان هذا غزا فغزا
 ورياء لا محسبا بأعماله (يا عبدالله بن عمرو) أي كن حاضرا بقلنا متاسلا متفكرا (على أي حال
 قاتلت أو قتلت بمشك الله على تلك الحال) وكذا بقية الأعمال على هذا المنوال (رواء أبو داود
 ★ وعن عتبة بن مالك رضي الله عنهما) لم يذكره المؤلف في أسانئه (عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال أعجزتم) بفتح الجيم و يكسر أي أمأ قدرتم (إذا بعثت رجلا) أي أميرا والمعنى إذا جعلته
 عليكم أميرا (فلم يهش لأمري) بأن خالف أمري أو نهى (أن يجعلوا مكانه من يهش لأمري)
 مفعول أعجزتم قال الطبري أي إذا أمرت أحدا أن يذهب إلى امر فلم يذهب إليه فاليوم مكانه غيره
 أو إذا بعثته لأمري ولم يهش لأمري وعصا فاعزله قال ابن الملك أي فاعزله واجعلوا
 مكانه أميرا آخر يهش لأمري وعلى هذا إذا ظلم الأمير رعيته ولم يقيم بحق حفظهم جاز لهم أن يعزله
 ويقيموا غيره مكانه وقيل هذا إذا لم يكن في عزله إثارة فتنة وإثارة دماغ كان ذلك فان كان
 ظالما في الأموال لم يعزله ذلك وإن كان سافكا لدماء ظلما فان كان حصول القتل في عزله أقل
 من القتل في بقاءه على العمل جاز لهم قتله وقتل متمصته وإن كان الأمر بالعكس لا يجوز لهم قتله
 (رواء أبو داود وذكر حديث فضالة) بفتح الفاء (المجاهد من جاهد نفسه) أي في طاعة الله
 (في كتاب الإيمان) أي في ضمن حديث طويل لفتكراره على وضع المصاييح أسقطه المؤلف من ههنا
 ★ (الفصل الثالث) ★ (عن أبي أمامة رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في سرية) بفتح سين مهمل وكسر راء وتشديد تخنية وهي الطائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمائة
 تبعث إلى العدو سموا بذلك لانهم يكونون خلاصة المسكر وخيارهم من السرى وهو الشئ
 النفوس وفي المغرب سرى بالليل يسرى من باب ضرب بمعنى سار ليلا وأسرى مثله ومنه السرية
 لواحدة السرايا لانها تسرى خفية ويجوز أن يكون من الأسراء والاختيار لانها جماعة سراة أي
 مختارة ولم يرد في تحديدها نص ومحصول ما ذكره رحمه الله في السير ان التسعة لما قولها
 سرية والثلاثة والأربعة وهو ذلك طليعة لاسرية وما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث
 انسا وحده سرية يخالف ذلك هذا وقد قال السيد جمال الدين في روضة الاحباب ما معناه ان
 الغزو في اصطلاح اهل السير والمحدثين هو الذي حضره صلى الله عليه وسلم بنفسه الأنفس وغيره
 يسمى بشا وسرية فعل هذا يشك قول أبي أمامة خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية لانهم
 الا ان يقال انه صلى الله عليه وسلم خرج مشيعا لهم أو يراد بالسرية المعنى اللغوي وهو طائفة
 قليلة تسرى بالمعنى العام ويراد به الاخص وهو علنا أو جرد في معناه من قيد خفية (فمر رجل)

بغار فيه شئ من ماء و يقل فحدث نفسه بأن يقيم فيه و يتخلى من الدنيا فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لم أبعث باليهودية ولا بالنصرانية و لكنى بعثت بالحنيفية السمعة و الذى نفس محمد بيده لندوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا و ما فيها ولعالم أهدكم في الصلح خير من صلاته ستين سنة رواه أحمد ★ و عن عباد بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزا في سبيل الله و لم ينو الا عقلا فله ما نوى رواه النسائي ★ و عن أبي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رضى بالله ربا

اى من رجال السرية (إنار فيه شئ) اى قليل (من ماء) اى يكتفى لطهارة السالك و شربه و هو يحتدل انه كان جاريا أم لا (و يقل) بالجر عطف على ماء و قد نسخت بالرفع عطا على شئ و المراد يقل يأكل منه الطالب أو ينتزعه منه الناظر (فحدث) اى كلم الرجل (نفسه) على التجريد او حدث في نفسه (بأن يقيم فيه) اى بعد الجهاد أو قبله بحسب الجذبة (و يتخلى من الدنيا) اى من اهلها و متعلقاتها و يكون متجردا لعبادة الله و ثمراته (فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك) أى في ذلك الامر في ذلك المكان أو بعد مراجعته اليه صلى الله عليه وسلم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لم أبعث) بصيغة الجهول أى لم أرسل ولم أومر (باليهودية و النصرانية) اى بالملة التى فيها أمور شاقة من الرهبانية و تيجيتها قاصرة على سلاك تلك الطريقة (و لكنى بعثت بالحنيفية) اى الملة المائلة عن السبل الزائفة الى طريق التوحيد و سبيل الاستقامة (السمعة) أى السهلة ليس فيها حرج و مشقة زائدة و منفعتها الى الخير متعددة كالجهاد و الجمعة و الجماعة و عيادة المريض و تشييع الجنائز و تعلم و تعليم و تحصيل كمال ثم تكميل فان العلماء و الاولياء و رثة الانبياء قال الطيبي لكن يقتضى مخالفة ما بعدها لما قبلها كما هو مقرر أى ما بعثت بالرهبانية الشاقة بل بعثت بالحنيفية السمعة فوضع قوله باليهودية و لا بالنصرانية موضع الرهبانية الشاقة (و الذى نفس محمد بيده) أى يتصرفه فضلا عن سائر النفوس (لندوة أو روحة في سبيل الله) أى الجهاد أو الحج أو العلم أو غيرها من طرق الطاعة و العبادة و او للتنويع و الندوة مرة من ذهاب أول النهار و الروحة من آخر النهار أو أول الليل و لعل التخييد باعتبار الغالب المادى (خير من الدنيا و ما فيها) قال النووي الظاهر ان الندوة و الروحة غير مختصتين بالندوة و الرواح بل كل لحظة و ساعة هو في سبيل الله خير له من الدنيا و ما فيها لو ملكها و تصور تنمعه فيها لانه زائل و نعم الآخرة باق و قيل لو ملكها و أنفقها في أمور الآخرة (و لعالم أهدكم) يفتح الميم أى لوقوفه و ثباته (في الصلح) أى صف القتال أو صف الجماعة (خير من صلاته) أى على انفراد (ستين سنة) أراد به التكثير فلا ينافى ما ورد من رواية سبعين (رواه أحمد ★ و عن عباد بن الصامت رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزا في سبيل الله) أى من أراد الجهاد (و لم ينو الا عقلا) بكسر العين أى تحصيله و هو حبل صنير يشد به ركة البعير للثأير (فله ما نوى) قال الطيبي هو مبالغة في قطع الطمع عن الفئمة بل ينبغي أن يكون خالصا تعالى غير مشوب باغراض دنيوية كقوله صلى الله عليه وسلم و انما لامرئ ما نوى انتهى و سبق ان هذا هو الكمال و الا فقد تقدم جواز قصد الفئمة لكن لا بضموص شئ معين و أيضا سبق أن الرياء المخلط لا يبطل الثواب بالكسبة (رواه النسائي) و كذا أحمد و الحاكم ★ (و عن أبي سعيد رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رضى بالله ربا

و بالاسلام ديناً و بمحمد رسولا و جيت له الجنة فعجب لها أبو سعيد فقال أعدها على يا رسول الله فأعدها عليه ثم قال و أخرى يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء و الأرض قال و ما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله الجهاد في سبيل الله الجهاد في سبيل الله **رواه مسلم** * و عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبواب الجنة تحت ظلال السيوف

تميز أي من رضى بربوبيته على وفق قضاءه و قدره من خير و شره و حلوه و مره (و بالاسلام ديناً) أي بشرائعه و أحكامه من الأمور و المنهيات (و بمحمد رسولا) أي و برسالته المورثة لمتابعته في أقواله و أفعاله و أحواله المعبر عنها بالشريعة و الطريقة و الحقيقة (و جيت له الجنة) أي أتت و تحققت و عبر عنه بالمضى مبالغة في تحقق وقوعه أو حصلت له الجنة في الدنيا و هو الغيبة عن السوى و الحضور مع المولى و يشير الى هذا المعنى قوله تعالى و لمن خاف مقام ربه جنتان أي جنة في الدنيا و أخرى في الأخرى (فعجب لها) أي لاجل هذه الكلمات أو لهذه القضية (أبو سعيد فقال أعدها على يا رسول الله فأعدها عليه ثم قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (و أخرى) أي و كلمة أو فائدة أو قضية أخرى مما يتعجب لها فيتعين أن يرغب فيها و هي (يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء و الأرض قال) أي أبو سعيد (و ما هي) أي تلك الخصلة الأخرى (يا رسول الله قال الجهاد) أي هي الجهاد (في سبيل الله الجهاد في سبيل الله) ثلاث مرات و فيه إيماة الى أن الجهاد فرض كفاية حيث عطف على لوازم الاسلام بطريق الالتزام فان العطف يقتضى المناصرة في الكلام و قال الطيبي أخرى صفة موصوف مذئوب و هو مبتدأ و قوله يرفع الله خبره أو منصوب على اضرار فعل أي ألا أبشرك بشارة أخرى و قوله يرفع الله صفة أو حال و قيل هناك خصلة أخرى و في هذا الأسلوب تنظيم أسر الجهاد و تعظيم شأنه فان قوله من رضى بالله ربا و بالاسلام ديناً مشتمل على جميع ما أمر الله به و نهى عنه و منه الجهاد و كذا ابهامه بقوله و أخرى و ابرازه في صورة البشارة لیسأل عنها ليجاب بها يجب لان التبيين بعد الإبهام أوقع في النفس و كذا تكراره ثلاث مرات و نظير الحديث قوله تعالى حل أدبكم على حمارة تنجيكم اذ قوله و بشر المؤمنين و قال ابن الملك قيل قد ورد من اتفق زوجين في سبيل الله دعا كل من خزنة الجنة الحديث و ذلك أعظم أجرا و أوجب بما تقرر من أن الحكم المترتب على الأقل مقدم على الحكم المترتب على الاكف و بان سبيل الله أعم من الجهاد فيدخل فيه أو يكون المراد بالزوجين الراكب و مركوبه و اتفاقهما اهلا كما نصار الحديثان متقاربان في المعنى و فيه أن الاجر فضل من الله تعالى يجوز أن يعطى من شاء من عمل عملا قليلا أجز جزيلا و قدرا قليلا فأى حاجة الى وجه التكليف اه و لا يخفى عدم التناق بين الحديثين فالسؤال ساقط من أصله في البين **رواه مسلم** * و عن أبي موسى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبواب الجنة تحت ظلال السيوف) يعنى كون المجاهد في القتال بحيث يملوه سيوف الأعداء سبب الجنة حتى كان أبوابها حاضرة معه أو المراد بالسيوف سيوف المجاهدين و هذا كناية عن الدنو من العدو في الحرب لانها أكثر سلاح الجهاد و قال الطيبي قوله تحت ظلال السيوف مشعر بكونها مشهورة غير مقعدة ثم هو مشعر بكونها واقعة فوق رؤس المجاهدين كالظلال ثم هو على التناهي و التضارب في الممارك ثم هو على اعلاء كلمة الله العليا و نصرة دينه القويم الموجبة لان يفتح لمصاحبها أبواب الجنة كلها و يدعى أن يدخل من أي

فقام رجل رث الهيئة فقال يا أبا موسى أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا قال نعم فرجع إلى أصحابه فقال اقرأ عليكم السلام ثم كسر جفن سيفه فألقا، ثم مشى بسيفه إلى العدو فغضب به حتى قتل رواء مسلم * و عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه انه لما أصيب اخوانكم يوم أحد جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها و تأوى إلى قتاديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم و مشربهم و مقلهم قالوا من يبلغ اخواننا عنا أننا أحياء في الجنة للأنهار وهدوا في الجنة و لا ينكحوا عند الحرب فقال الله تعالى أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله تعالى و لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء

باب شاء و هو أبلغ في الكرامة من أن يقال الجنة تحت ظلال السيوف اه و أراد انه أبلغ مما ورد ان الجنة تحت أقدام الأمهات و في كونه أبلغ نظر لاهل البلاغة اذ لا يخاف أن نفس شئ تحت ظل شئ أبلغ من أن يكون تحت ظله بابه فيحتاج إلى الدخول بخلاف الاول فانه يدل على انه واقع فيه لكمال قربه قال النووي معناه ان الجهاد و حضور معركة القتال طريق إلى الجنة و سبب لدخولها أقول هو كذلك و هو لا ينافي المبالغة انه في حال جهاده كأنه في الجنة كما سبق إليه الإشارة (فقام رجل رث الهيئة) أى قدير الحال كبير البال في النهاية مناع رث أى خلق بال (فقال يا أبا موسى أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا) أى سماعك هذا الحديث بطريق العزم و اليقين (قال نعم فرجع) أى الرجل (إلى أصحابه) أى من اهل رحله (فقال اقرأ عليكم السلام) أى سلام مودع (ثم كسر جفن سيفه) يفتح الجيم و سكوت الفه أى غلافه (فألقاه) أى الفلاف اشمارا بأنه لا يريد الرجوع إلى الدنيا بعد اقباله على المعنى (ثم مشى بسيفه إلى العدو فغضب به حتى قتل رواء مسلم) كان الأخير أن يجمع بين الحديثين و يقول رواءها مسلم و كذا أحمد و الترمذى * (و عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه) أى المخصوصين في بابه (انه) أى الشأن (لما أصيب اخوانكم) أى من سعادة الشهادة (يوم أحد) أى في سبيل أحد لا ثنى له (جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر) أى في أجواف طيور خضر خالية من الأرواح على أشياخ مصورة بصور الطيور حتى تتلذذ الأرواح بنسب الاشباح و فيه رد على من يقول ان عذاب البرزخ و نعيه انما هو روحاني فقط (ترد أنهار الجنة) من الماء و اللبن و العسل و الشراب الطهور (تأكل من ثمارها) استئناف أو حال أو بدل (و تأوى إلى قتاديل من ذهب معلقة في ظل العرش) أى بمنزلة أو كثر الطيور (فلما وجدوا) أى الشهداء (طيب مأكلهم و مشربهم و مقلهم) يفتح فسر أى مأواهم و مستقرهم و الثلاثة مصادر ميمية و لا يبعد أن يراد بها المكن و الزمان ثم أصل المقتل المكن الذى يؤدى إليه للاستراحة وقت الظهيرة و النوم فيه قال الطيبي رحمه الله و هو ههنا كناية عن إلتئام و الترفه لان الترفهين في الدنيا يعيشون متعمين اه و فيه ما لا يخفى (قالوا) جواب لما (من يبلغ) بتشديد اللام و في نسخة بتخفيفها أى من يوصل (اخواننا) أى من المسلمين (عنا) أى عن قتلنا (أننا أحياء في الجنة) أى مرزوقون من أنواع اللذة (للأنهار يهدوا في الجنة) أى في شأنها بل ليرغبوا في تحصيل درجاتها (و لا ينكحوا) بضم الكاف أى لا يجنبوا (عند الحرب فقال الله تعالى أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله تعالى و لا تحسبن) بالخطاب مع فتح السين و كسرهما و في رواية بالفتحة مع فتح السين أى لا تلقن (الذين قتلوا) بالتخفيف و التشديد (في سبيل الله أمواتا) مفعول ثان (بل أحياء) أى بل هم أحياء و في نسخة

الى آخر الآيات رواه أبو داود * و عن أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المؤمنون في الدنيا على ثلاثة أجزاء الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذي يأمنه الناس على أموالهم وأنفسهم ثم الذي اذا أشرف على طبع تركه الله عز وجل رواه أحمد * و عن عبد الرحمن بن أبي عميرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من نفس مسلمة يقبضها ربها تحب أن ترجع اليكم و أن لها الدنيا وما فيها غير الشهيد قال ابن أبي عميرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن أقتل في سبيل الله أحب الي من أن يكون لي

عند ربهم يرزقون أي من ثمرات الجنة (الى آخر الآيات) يعني فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يوضح أجر المؤمنين (رواه أبو داود * و عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المؤمنون في الدنيا على ثلاثة أجزاء) أي أصناف وسنة أجزاء المركبات كالسكنجيين ونحوه وسما أجزاء للاختلاط الواقع فيما بينهم وعدم تمايزهم في الظاهر مع تفاوتهم في الضمائر و قال الطيبي الأجزاء انما قتال فيما يقبل التجزئة من الأعيان فجعل المؤمنين كنس واحدة في التماطف والتواد كما جعلوا يدا واحدة في قوله صلى الله عليه وسلم هم يد على من سواهم (الذين) أي منها أو لحدّها أو أولها الذين (آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) أي لم يشكوا ولعل العطف يتم ايذاً بنى الارتباب بعد الايمان و لو بهلة فان العبرة بالغائبة ولا يضر تقدم الارتباب أو معنى لم يرتابوا انهم عملوا بمقتضى الايمان ولم يتركوا شيئاً من الأوامر والنواهي لأن المقسم هم المؤمنون الكاملون و قال الطيبي ثم في ثم لم يرتابوا كما في قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا للتراخي في الرتبة لأن الثبات على الاستقامة و على عدم الارتباب أشرف وأبلغ من مجرد الايمان والعمل الصالح (و الذي يأمنه الناس على أموالهم وأنفسهم) لعل اختيار الأفراد اشارة الى أنه قليل الوجود بين العباد وكذا قوله (ثم الذي اذا أشرف على طبع تركه الله عز وجل) و الظاهر ان ثم ههنا للتروق وان هذا الجزء أفضل مما قبله وكذا ما قبله أفضل مما قبله وباعتبار ان كلا من المتأخر مشتمل على وصف المتقدم مع زيادة صفة جليلة و قال الطيبي ثم للتراخي في الرتبة أيضاً والطبع ههنا يراد به انبعاث هوى النفس الى ما تشتهي فتؤثره على متابعة الحق فتترك مثله متتهى شأية الجاهدة وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى اه و الظاهر أن الراد بالطبع هنا الميل الى مال أو جاه و لو كان على سبيل الأباة فان تركه هو الكمال عند أرباب الوصال (رواه أحمد * و عن عبد الرحمن بن أبي عميرة) بفتح فكسر مدني وقيل قرشي مشطرب الحديث لا يثبت في الصحابة قاله ابن عبد البر و هو شامي روى عنه نفر ذكره المؤلف (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من نفس مسلمة يقبضها ربها) قال بعض الأكابر الله يتوفى الانفس حقيقة و يتوفاكم ملك الموت مجازاً و يمكن أن تكون هذه خصوصية لبعض (تعب) خبر ما أي تود و تمنى (ان ترجع) أي تنقلب (اليكم) و ان لها الدنيا وما فيها (بفتح ان و في نسخة بكسر ها قال الطيبي يجوز أن يكون هو معطوفاً على أن يرجع و أن يكون حالا ان روى بكسر ان و قوله (غير الشهيد) بدل من قاعل تعب اه و في نسخة ينصب غير على الاستثناء (قال ابن أبي عميرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن أدل بعيفة المجهول أي لكوني مقتولا (في سبيل الله أحب الي من أن يكون لي)

أهل الوبر والوبر رواه النسائي ★ وعن حسنة بنت معاوية قالت حدثنا عمي قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم من في الجنة قال النبي في الجنة والشهيد في الجنة والولد في الجنة والوئيد في الجنة رواه أبو داود ★ وعن علي وأبي الدرداء وأبي هريرة وأبي أمامة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو وجابر بن عبد الله وعمران بن حصين كلهم يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من أرسل نفقة في سبيل الله وأقام في بيته فله بكل درهم سبعمائة درهم ومن غزا بنفسه في سبيل الله وأتقى في وجهه ذلك فله بكل درهم سبعمائة ألف درهم ثم تلا هذه الآية والله يضاعف لمن يشاء رواه ابن ماجه

أى ملكاً (أهل الوبر والوبر) يفتحون فيهما قال الطبري المراد بأهل الوبر سكان البوادي لأن غلبتهم من الوبر غالباً وأهل المدن سكان القرى والأحصار وأراد به الدنيا وما فيها كما سبق فغلب الغلاء على غيرهم كما في قوله تعالى رب العالمين في أحد وجهيه وأسند المجبة إلى نفسه الزكية صلوات الله وسلامه عليه والمراد به غيره لقوله صلى الله عليه وسلم ١ ولا يمد الله بكون الأسناد على حقيقته وله زيادة ثواب على نيته في تمنيته ومودته (رواه النسائي ★ وعن حسنة) بفتح فسكون بمدودا (بنت معاوية) أى ابن سليم قال المؤلف في التابيعات هي حسنة بنت معاوية الصرمية روت عن عمها عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنها عوف الأعرابي حديثها في البحرين هكذا أوردها ابن ماكولا في حسنة وذكرها الحازمي يقال غنساء بنت معاوية ويقال حسنة الصرمية وعماها الحارث وأسلم والصرمية بفتح الصاد المهملة وكسر الراء وحسنة فعلاء من الحسن وخنساء بالغاء المعجمة وتقديم النون على السين (قالت حدثنا) وفي نسخة حدثني (عمي) قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم من في الجنة قال (أى النبي عليه السلام (النبي) أى جنس الأنبياء (في الجنة والشهيد) يعنى المؤمن لقوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم والحاصل أن الشهيد أعم من أن يكون حقيقة أو حكماً (في الجنة والولد في الجنة) قال الخطابي الولود هو الطفل والسقط ومن لم يدرك الحنث أى الذنب (و الوئيد) أى المدفون حياً في الأرض (في الجنة) وكانوا يدفنون البنات ومنهم من كان يدفن البنين أيضاً عند المجاعة والضيق ذكره السيوطي وقال الطبري الظاهر أنه أراد بالمولود جنس من هو قريب العهد من الولادة سواء كان من أولاد الكفار وغيرهم والوئيد المولود وهو الذى يدفن حياً من البنات (رواه أبو داود) وكذا أحمد عن رجل كذا في الجامع الصغير ★ (وعن علي وأبي الدرداء وأبي هريرة وأبي أمامة وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن عمرو) بالواو (وجابر بن عبد الله وعمران بن حصين) بالصغير (رضي الله عنهم أجمعين كلهم يحدث) الأفراد باعتبار لفظ كل أى يحدثون (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من أرسل نفقة في سبيل الله وأقام في بيته فله بكل درهم سبعمائة درهم) وهو مقتبس من قوله تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنثيت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة (ومن غزا بنفسه في سبيل الله وأتقى في وجهه ذلك) أى في جهته التى قصدها وهى الجهاد قال الطبري أى في جهته وقصده فأينما تولوا قم وجه الله المقرب أى جهته التى أمر بها تعالى ورضيها (فله بكل درهم سبعمائة ألف درهم) للجمع بين اتعاب البدن وهنئ المال (ثم تلا) الظاهر أى النبي صلى الله عليه وسلم استشهداً أو اعتضاداً (والله يضاعف لمن يشاء) (رواه ابن ماجه) أو دلالة على أن المذكور هو أقل الموعود والله يضاعف لمن يشاء أضعافاً كثيرة (رواه ابن ماجه)

✽ وعن فضالة بن عبيد قال سمعت عمر بن الخطاب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الشهداء أربعة رجل مؤمن جيد الايمان لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذلك الذي يرفع الناس اليه أعينهم يوم القيامة هكذا ورفع رأسه حتى سقطت قلنسوته فما أدرك قلنسوة عمر أراد أم قلنسوة النبي صلى الله عليه وسلم قال ورجل مؤمن جيد الايمان لقي العدو كانا ضرب جلده بشوك طلع من الجنب أتاه سهم فقتله فهو في الدرجة الثانية ورجل مؤمن خلط عملا صالحا وآخر سيئا لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذلك في الدرجة الثالثة ورجل مؤمن أسرف على نفسه لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذلك في الدرجة الرابعة

✽ وعن فضالة (بفتح الفاء ابن عبيد) بالتصغير انصارى اوسى اول مشاهده احد ثم شهد ما بعده وبأصح قمت الشجرة روى عنه مسيرة مولاد وغيره (قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الشهداء أربعة) اى انواع او أربعة رجال (رجل مؤمن جيد الايمان) اى خالصه او كامله بمعنى صالح العمل و هو الظاهر فيما سياتى (لقي العدو) اى من الكفار (فصدق الله) بتخفيف الصاد اى صدق بشجاعته ما عاهد الله عليه و في نسخة بالتشديد اى صدقه فيما وعد على الشهادة (حتى قتل) بصيغة المجهول اى حتى قاتل الى ان استشهد قال الطيبى رحمه الله يعنى ان الله وصف المجاهدين الذين قاتلوا لوجهه جابر بن محسنين فتحرى هذا الرجل بفعله و قاتل صابرا محتسبا فكانه صدق الله تعالى بفعله قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه (فذلك) اى المؤمن (هو الذى يرفع الناس) اى عامة المؤمنين (اليه أعينهم يوم القيامة هكذا) مصدر قوله يرفع اى رفا مثل رفع رأسى هكذا كما تشاهدون (و رفع رأسه حتى سقطت قلنسوته) بفتحين لسكون فضم اى طاقته و هذا القول كناية عن تنافى رغبة منزلة (لما أدرك) هذا قول الراوى عن فضالة بناء على ان قوله حتى سقطت كلام فضالة أو كلام عمر والمعنى لما أعلم (اقلنسوة عمر أراد) اى فضالة (أم) و في نسخة أو (قلنسوة النبي صلى الله عليه وسلم قال) اى النبي صلى الله عليه وسلم و اعادته للفصل (و رجل مؤمن جيد الايمان) يعنى لكن دون الاول في مرتبة الشجاعة (لقي العدو كانا ضرب) اى مشيها بمن طعن (جلده بشوك طلع) بفتح فسكون و هو شجر عظيم من شجر المضاه قال الطيبى اما كناية عن كونه يقشعر شعره من النزاع و الخوف أو عن ارتعاد فرائصه و أعضائه و قوله (من الجنب) بياض التشبيه اقول الاظهر أن من تعليلية و الجنب ضد الشجاعة و هما خصلتان جبليتان مركوزتان في الانسان و به يعلم أن الفرائض الطبيعية المستحسنة من فضل الله و نعمه يستوجب العبد بها زيادة درجة (أتاه سهم غرب) اى مثلا و التركيب توصيى و جوز الاضافة و المعنى لا يعرف رامي (فقتله) اى ذلك السهم مجازا (فهو في الدرجة الثانية) و في الحديث اشعار بأن المؤمن القوي أحب الى الله من المؤمن الضعيف كما روى (و رجل مؤمن خلط عملا صالحا و آخر سيئا) الواو بمعنى الباء أو للدلالة على أن كل واحد منهما مخلوط بالآخر كما ذكره البيضاوى في تفسير قوله تعالى و آخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا و آخر سيئا (لقي العدو فصدق الله حتى قتل) اى بوصف الشجاعة (فذلك في الدرجة الثالثة و رجل مؤمن أسرف على نفسه) اى يكثر المعاصى و فيه رد صريح على المعتزلة (لقي العدو فصدق الله حتى قتل) اى بوصف الشجاعة المفهوم من قوله فصدق الله (فذلك في الدرجة الرابعة) و في نسخة فذلك و هو يناسب الراتب لأن ما قبله معبر بذلك و هو المتوسط و ما قبله معبر بهو

رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن غريب **✽** و عن حنيفة بن عبد السلامى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القتل ثلاثة مؤمن جاهد بنفسه و ماله فى سبيل الله فاذا لقي العدو قاتل حتى يقتل قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه فذلك الشهيد الممتحن فى خيمة الله تحت عرشه لا يفضلته النبوة الا بدرجة النبوة و مؤمن خلط عملا صالحا و آخر سيئا جاهد بنفسه و ماله فى سبيل الله اذا لقي العدو قاتل حتى يقتل قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه مصحبة

المناسب للريب و أما ما قبله المعبر بذلك فهو للبعد المعنوى الذى لا يصل اليه كل أحد كما تقرر فى قوله تعالى ذلك الكتاب قال الطيبى الفرق بين الثانى و الاول مع أن كليهما جيد الايمان ان الاول صدق الله فى ايمانه لما فيه من الشجاعة و هذا بذل مهجته فى سبيل الله و لم يعقد لما فيه من الجبن و الفرق بين الثانى و الرابع ان الثانى جيد الايمان غير صادق بفعله و الرابع عكسه فلمل من وقوعه فى الدرجة الرابعة أن الايمان و الاخلاص لا يمتريه شئ و ان مبنى الأعمال على الاخلاص اه و فيه أنه لادلالة للحديث على الاخلاص مع انه معتبر فى جميع مراتب الاختصاص بل الفرق بين الاولين بالشجاعة و هذا مع اتفاقهما فى الايمان و صلاح العمل ثم دونهما المخلط ثم دونهم السرف مع اتصافهما بالايمان أيضا و لعل الطيبى أراد بالمخلط من جمع بين نية الدنيا و الآخرة و بالسرف من نوى بمجاهدته الفتنية أو الرياء و السمعة و الله أعلم (رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن غريب) أى استأذنا و رواه أحمد أيضا عن عمر و ليس فى رواية الجامع الصغير قوله فما أدري الخ فى الين **✽** (و عن عتبة رضى الله عنه) بهم فسكون النوقية (ابن عبد السلامى) بهم فتفتح قال المصنف و عتبة هذا كان اسمه عتبة قسماة النبي صلى الله عليه وسلم عتبة شهد خيبر روى عنه جماعة مات بمصر سنة سبع و ثمانين و هو ابن أربع و تسعين و هو آخر من مات بالشام فى قول الواقدى (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القتل) جمع قتل (ثلاثة) أى أصناف (مؤمن) أى أحدهم مؤمن كامل صالح فى العمل (جاهد) بصيغة الماضى و فى نسخة بصيغة الفاعل أى مجتهد (بنفسه و ماله فى سبيل الله) قال الطيبى بين القتل بقوله مؤمن باعتبار ما يؤل اليه بقوله (فاذا لقي العدو قاتل حتى يقتل) و لعل العدول عن الماضى الى المضارع استحضارا لاحال و حسن المال (قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه) أى فى شأنه (فذلك الشهيد الممتحن) أى الشروع صدره و هو الذى امتحن الله قلبه للنقوى (فى خيمة الله تحت عرشه) قال الطيبى قوله الشهيد يجوز أن يكون خبر ذلك و الممتحن صفة الشهيد و قوله فى خيمة الله خبر بعد خبر و ان يكون الشهيد صفة ذلك و كذا الممتحن صفة لذلك و فى خيمة الله خبر و الممتحن المجرب من قولهم امتحن فلان لاسر كذا جرب له و دب لتنهوض به فهو مضطرب غير واثق عنه و المعنى انه صابر على الجهاد قوى على احتمال مشاقه (لا يفضلته النبوة الا بدرجة النبوة) لجمع بين العلم و العمل و زيادة سعادة الشهادة و الانبياء يشاركون اعمهم فيما صدر عنهم من الطاعة و العبادة و الجملة معترضة بين المتعاطفين (و مؤمن خلط عملا صالحا و آخر سيئا جاهد بنفسه و ماله فى سبيل الله اذا) كذا فى النسخ و الظاهر فاذا لقي العدو قاتل حتى يقتل قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه) أى فى حقه (مصحبة) بالهمزتين و فى نسخة بالمعجنتين فى القاموس المصحبة المضمضة بطرف اللسان و مصبغة الذنوب تمحيصها و المضمضة تحريك الماء فى الفم و فى الناقى مصبغة أى مطهرة من دنس الخطايا من قولهم مصبغت الاناء بالماء اذا حركته حتى يطهر و منه

سمعت ذنوبه و خطاياء ان السيف ماء للخطايا و أدخل من أى أبواب الجنة شاء و مناقب جاهد بنفسه و ماله فاذا لقي العدو قاتل حتى يقتل فذاك في النار ان السيف لا يحرق النفاق رواء الدارمي *

و عن ابن عائد قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل فلما وضع قال عمر بن الخطاب لا تمصل عليه يا رسول الله فانه رجل فاجر فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس فقال هل رآه أحد منكم على عمل الاسلام فقال رجل نعم يا رسول الله حرس ليلة في سبيل الله فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم و حنى عليه التراب و قال أصحابك يظنون انك من أهل النار و أنا أشهد انك من أهل الجنة و قال يا عمر انك لا تسأل عن أعمال الناس

مصمصة الفم و هو غسله بتحريك الماء فيه كالضمضة و قيل هي بالصاد غير المعجمة بطرف اللسان و بالصاد بالهم كله و انما أثبت لانه في معنى الشهادة أو أراد خصلة مصمصة فأقام الصفة مقام الموصوف (تحت ذنوبه و خطاياء ان السيف ماء) أى كثير الدجو (للخطايا) أى الصفات و أبيا الكبائر فصحت المشبهة لكن ورد في صحيح مسلم عن ابن عمر القتل في سبيل الله يكفر كل خطيئة الا الدين (و أدخل من أى أبواب الجنة شاء) تعظيما له و تكريما قال الطبري قوله قال النبي صلى الله عليه وسلم ذكره في التاء الحديث مرتين احتياطا لئلا يتيسر نص النبي بروايته اهتماما بشأن القول اه و هو يشعر بان المعترضين من رواية الراوى غير حال رواية هذا الحديث فادرجهما فيه و الاظهر أنه صلى الله عليه وسلم قاله فيما بين كل من المتعاطفين بيانا لعل مرتبتهما و تبياناً لغاوت منزلتهما و لذلك قال بعد قوله (و مناقب) أى و من التثني مناقب (جاهد بنفسه و ماله فاذا لقي العدو قاتل حتى يقتل فذاك في النار) و الا فالكل مشترك في وصف المقاتلة أن يقتلوا فلا بد من التمايز بينهم لمصطلح الرام في الكلام (ان السيف) استئناف فيه معنى التضييل و في نسخة يفتح ان (لا يحرق النفاق) فهو كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر على ما رواه الطبراني عن عمرو بن النعمان بن مرقن و في رواية له عن ابن عمر بلفظ ان الله ليؤيد الاسلام برجال ما هم من أهله و في رواية النسائي و ابن حبان عن أنس و أحمد و الطبراني عن أبي بكر بلفظ ان الله يؤيد هذا الدين بأقوام بأقوام لخالق لهم (رواء الدارمي * و عن ابن عائد) اسم فاعل من المؤيد (رضى الله عنه) قال المؤلف هو عائد بن عمرو المدني من أصحاب الشجرة سكن البصرة و حديثه في البصريين روى عنه جماعة (قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل) يفتح أو كسر (فلما وضع) أى الميت أو النعش و أراد أنه صلى الله عليه وسلم يصلى عليه (قال عمر ابن الخطاب رضى الله عنه لا تمصل عليه يا رسول الله فانه رجل فاجر) أى مناقب أو قاصق ليكون زجرا لاشغالهم و ردعا عن أعمالهم (فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس فقال هل رآه أحد منكم على عمل الاسلام) أى على عمل يدل على اسلامه الحقيقي (فقال رجل نعم يا رسول الله حرس ليلة في سبيل الله) أى و لم يكن هناك باعث من الرياء بل كان لوجه الله (فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم و حنى عليه التراب) أى يديه الكريمتين مرة أو مرتين ترغيبا لامتة على أعمال الاسلام و اظهارا للرحمة على عموم الآثام في المغرب حيث التراب و حثوته اذا قبضته و رميته اه فيجوز كتابة حثا بالياء و الالف كما لا يخفى (و قال) أى النبي صلى الله عليه وسلم (أصحابك) أى بعضهم أو كلهم (يظنون انك من أهل النار) لكونهم بما غلب عليهم الخوف (و أنا أشهد انك من أهل الجنة) نظرا الى حسن الظن بالله وسعة الرحمة (و قال يا عمر لا تسأل) بصيغة المجهول (عن أعمال الناس)

و لكن تسأل عن الفطرة رواء البيهقي في شعب الايمان .

★ (باب أعداد آلة الجهاد) ★ (الفصل الاول) ★ عن عتبة بن عاصم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي . ألا إن القوة الرمي رواء مسلم ★ وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستفتح عليكم الروم ويكتفيكم الله فلا يعجز أحدكم أن يلهو باسمه رواء مسلم

أى من المعاصى وفى نسخة زيادة فى الاسلام أى فى حال حصول اسلامهم وتحقق ايمانهم (و لكن تسأل عن الفطرة) أى عما يدل على الاسلام من شعائر الدين وعلامات اليقين و المقصود منع عمر عبا أقدم عليه فان الاعتبار بالفطرة و الاعتماد على الاعتقاد و الله رؤف بالعباد قال الطبري قوله عن الفطرة أى عن الاسلام و أعمال الخير لقوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه يعنى أنت يا عمر مثلك لا يخبر فى مثل هذا الموطن عن أعمال الشر للموتى بل أخبر عن أعمال الخير كما قال اذكروا موتاكم بالخبر فوضع لاتصال موضع لا تخبر لاتصال أحد ذلك ولا يخبر نفيا للسؤال بالكلية فينتفى الاخبار أيضا ولذلك سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أعمال الخير بقوله هل رأى أحد على عمل الاسلام و شهد له بالجنة لعراسته فاكفى بالحراسة عن غيرهما من الأعمال الصالحة ترجيحاً للفطرة على الأعمال السيئة ٨١ و ظاهر كلامه ان قوله تسأل بصيغة الفاعل فى المومنين و هو المظاهر فى المعنى و الله أعلم بحقيقة النبى (رواه البيهقي فى شعب الايمان)

★ (باب أعداد آلة الجهاد) ★ أى تجهية أسباب المجاهدة من السلاح وغيره
★ (الفصل الاول) ★ (عن عتبة بن عاصم رضى الله عنه) أى الجهنى كان واليا على مصر لمعاوية بعد أخيه عتبة بن أبي سفيان ثم عزله و مات بها سنة ثمان و خمسين روى عنه ثمر بن الصعبة و خلق كثير من التابعين ذكره المؤلف (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول) حالان (و أعدوا لهم ما استطعتم من قوة) الكشف هى كل ما يتقوى به فى الحرب من عددها قال الطبري ما فى ما استطعتم موصولة و العائد محذوف و من قوة بيان له فالمراد هنا نفس القوة و فى هذا البيان و الميمين اشارة الى أن هذه العدة لا تستتب بدون المعالجة و الادمان الطويل و ليس شئ من عدة الحرب و أدواتها أحوج الى المعالجة و الادمان عليها مثل القوس و الرمي بها و لذلك كرو صلوات الله و سلامه عليه تفسير القوة بالرمي بقوله (الا للتنبيه (ان القوة الرمي) أى هو المدة) (ألا إن القوة الرمي إلا ان القوة الرمي) كروها ثلاثا لزيادة التأكيد أو اشارة الى الاحوال البلائ من القلة و الكثرة و ما بينهما فانها نافعة فى جميعها (رواه مسلم) قال النووي فيه و فى الاحاديث بعده فضيلة الرمي و المناخلة و الاعتناء بذلك بنية الجهاد فى سبيل الله و المراد بهذا الترنن على القتال و التدريب فيه و رياضة الاعضاء بذلك ★ (و عنه) أى عن عتبة بن عاصم رضى الله عنه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستفتح عليكم الروم) أى يفتح الله و نصره (و يكتفيكم الله) أى شرهم بقوته و قهره لكن ثوابكم و أجركم مترتب على سعيكم و تمكيم (فلا يعجز أحدكم) بصيغة النهي و فى نسخة بالنفى و فى شرح مسلم هو بكسر الجيم على المشهور و ينتهز لفة و المعنى لا يكسل أحدكم (من أن يلهو) أى يشتغل أو يلهو (باسمه) أى مع قسبه بنية الجهاد مع أهل الروم و غيرهم من ذوى المناد (رواه مسلم) و فى الجامع الصغير يلقط ستفتح عليكم أرضون

★ و عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من علم الرمي ثم تركه فليس منا أو قد عصي رواه مسلم ★ و عن سلمة بن الأكوع قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم من أسلم يتناقلون بالسوق فقال ارموا بني اسمعيل فإن أباكم كان راميا وانا مع بني فلان لأحد الفريقين فأسكوا بأيديهم فقال مالكم قالوا وكيف نرمي وأنت مع بني فلان قال ارموا وانا معكم كلكم رواه البخاري ★ و عن أنس قال كان أبو طلحة يترس

و يكفيكم الله فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه رواه أحمد و مسلم عن عتبة بن عامر قال المظهر يعني أهل الروم غالب حربهم الرمي و أنتم تعلمون الرمي ليكنتمكم عاربة أهل الروم و سفتح عليكم و يدفع الله عنكم شر أهل الروم فإذا فتح لكم الروم فلا تتركوا الرمي و تعلمه بان تقولوا لم تكن نحتاج في قتالهم الى الرمي بل تعلموا الرمي و داوموا عليه فإن الرمي مما يحتاج اليه أبدا و قال الأشرف أي لا ينبغي أن يعجز أحدكم عن تعلم الرمي حتى اذا حان وقت فتح الروم أمكنه العون على الفتح و هذا حث و تحريض منه صلوات الله عليه على تعلم الرمي و المعنى له أن يلعب بها و ليس ممنوعا عنه قال الطبيب لعل الأوجه التوجيه الثاني فإن الفاء في قوله فلا يعجز سببية كأنه قيل ان الله سيفتح لكم عن قريب الروم و هم زمانا و يكفيكم الله تعالى بواسطة الرمي شرهم فإذا لا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه أي عليكم ان تهتموا بشأن النضال و تمرنوا فيه و عضوا عليه بالنواجذ حتى اذا زاولتم عاربة الروم تكونوا متمكنين و انما أخرجه مخرج اللهو امالة للرغبات الى تعلم الرمي و الى الترامي و المسابقة فإن النفوس مجبولة على ميلها الى اللهو (و عنه) أي عن عتبة بن عامر رضي الله عنه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من علم الرمي ثم تركه فليس منا) أي ليس يتصل منا و معدود في زمرة منا و هو أشد مما لم يتعلم لانه لم يدخل في زمرةهم و هذا دخل ثم خرج كأنه رأى النقص فيه و استهزا به و كل ذلك كفران لتلك النعمة الخطيرة ذكره الطبيب (أو قد عصي) الظاهر انه شك من الراوى و يحتل أن يكون للتبويب على ان الأول محمول على انه تركه تكاسلا و تهاوتا و الثاني على انه رأى فيه نقصانا و امتحانا (رواه مسلم) ★ و عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم من أسلم قبياة (يتناقلون) بالفضاد المعجمة أي يترايون للسبق (بالسوق) بضم أوله و هو معروف و قيل اسم موضع ذكره الطبيب و قال القاضي السوق جمع ساق استعمله للأسهم على سبيل الاستعارة أقول الاظهر انه كناية عن المشي أي ماشين غير راكبين و قال ابن اللك هو بفتح السين المهملة اسم موضع و الباء بمعنى في (قال ارموا) أي دووا على الرمي (بني اسمعيل) أي يا بني (فإن أباكم) يعني اسماعيل (كان راميا) أي عقيما أو مختعرا للرمي (وانا مع بني فلان) و هذا بناء على المعتاد من ان من حضر من الرماة يكون مع قوم منهم (لأحد الفريقين) متعلق بقوله فقال أي قال لأجل أحد الفريقين أنا معهم (فأسكوا) أي الفريق الآخر (بأيديهم) الباء زائدة و المعنى انهم تركوا الرمي (فقال مالكم) أي في امتناعكم من الرمي (قالوا) و في نسخة فقالوا (كيف نرمي و أنت مع بني فلان) أي بالنصر و المعونة (قال ارموا وانا معكم كلكم) بالجر تأكيد للضمير المجزور (رواه البخاري) ★ و عن أنس رضي الله عنه قال كان أبو طلحة و هو زيد بن سهل الأنصاري الخزرجي النجاري شهد المشاهد كلها و قال صلى الله عليه وسلم فيه لصوت أبي طلحة في الجيش خير من مائة رجل و قتل يوم حنين عشرين رجلا و أخذ سلبهم و قوله (يترس

مع النبي صلى الله عليه وسلم جرس واحد وكان أبو طلحة حسن الرمي فكان إذا رمى تشرف النبي صلى الله عليه وسلم فينظر إلى موضع نبله رواء البخاري ★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البركة في نواصي الخيل متفق عليه ★ وعن جرير بن عبد الله قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يولي ناصية فرس بأصبعه وهو يقول الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والغنمة رواء مسلم

مع النبي صلى الله عليه وسلم جرس واحد) يدل على كمال قرب به صلى الله عليه وسلم قيل وكان ذلك في أحد وكان أبو طلحة حسن الرمي (فكان) أي أبو طلحة (إذا رمى تشرف النبي صلى الله عليه وسلم أي تحقق نظره وتطلع عليه والاستشراب أن تقع يدك على حاجبك وتنتظر كالذي يستغل الشمس حتى يستبين الشيء كذا في النهاية (فينظر إلى موضع نبله) أي موقع سهم أبي طلحة قال الطبري الفاء في فكان سببية أي لأجل أنه كان حسن الرمي يتبع النبي صلى الله عليه وسلم بهمه سهمه لينظر المصاب من الأعداء من هو لأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما تترس بجرسه وقاية واستشرافاً (رواه البخاري ★ وعنه) أي عن أنس رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البركة في نواصي الخيل) أي في ذواتهم كني عن الذات بالناصية يقال فلان مبارك الناصية أي مبارك الذات وإنما جعلت البركة في الخيل لأن بها يحصل الجهاد الذي فيه خير الدنيا والآخرة وقد قال تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتهم الله يعلمهم الآية (متفق عليه) ورواه أحمد والنسائي ★ (وعن جرير بن عبد الله) أي البجلي (رضي الله عنه قال رأيت رسول الله) وفي نسخة النبي (صلى الله عليه وسلم يولي) أي يدير ويقتل (ناصية فرس بأصبعه) قال النووي أراد بالناصية هنا الشعر المسترسل على الجبهة وقال الخطابي قالوا كني بالناصية عن جميع ذات الفرس يقال فلان مبارك الناصية ومبارك الفرة أي الذات أي فهو مجاز بذكر الجزء وأرادة الكل نحو الرقبة والرأس وأمثالهما مما يطلق ويراد به الكل (وهو يقول) أي في حال في ناصية الفرس (الخيل) أي جنسها (معقود بنواصيها) أي في نواصيها كما في رواية (الخبر) أي ملازم بها كأنه معقود فيها كذا في النهاية (إلى يوم القيامة) أي إلى قرب وفي شرح السنة فيه ترغيب في أخذ الخيل للجهاد وإن الجهاد لا ينقطع وقوله (الأجر والنعمة) تفسيران للخبر فهما بدل منه أو خبر مبتدأ محذوف أي هو الأجر والنعمة وفيه إن المال المكتسب بها هو خير مال (رواه مسلم) وقال في الجامع الصغير الخيل معقود في نواصيها الخبر إلى يوم القيامة رواء مالك وأحمد والشيخان والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر ورواه أحمد والشيخان والنسائي وابن ماجه عن عروة بن الجعد والبخاري عن أنس ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة وأحمد عن أبي ذر وعن أبي سعيد والطبراني عن سودة ابن الربيع وعن النعمان بن بشير وعن أبي كيثه وروى الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة بلفظ الخبر معقود بنواصي الخيل إلى يوم القيامة والمنق على الخيل كالباسط كنه بالنفقة لا يقبضها وفي رواية لأحمد والشيخان والترمذي والنسائي عن عروة البارقي بلفظ الخيل معقود بنواصيها الخبر إلى يوم القيامة الأجر والنعمة ورواه أحمد ومسلم والنسائي عن جرير وفي رواية الطبراني في الأوسط الخيل معقود في نواصيها الخبر واليمن إلى يوم القيامة وأهلها معانئون عليها قلادوها ولانقلدوها الأوتار وفي رواية الطبراني في الكبير الخيل معقود بنواصيها الخبر والنيل إلى

★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا في سبيل الله إيماناً بالله و تعديقاً بوعده فإن شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة رواء البخارى ★ وعنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الشكل في الخيل والشكل أن يكون الفرس في رجله اليمنى بياض وفي يده اليسرى أو في يده اليمنى ورجله اليسرى رواء مسلم ★ وعن عبدالله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ساقى بين الخيل التي أضمرت

يوم القيامة وأهلها معانئون عليها والمنفق عليها كباسط يده في صدقته وأبوالها وأروائها لأهلها عند الله يوم القيامة من مسك الجنة وفي رواية أحمد عن جابر الخليل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة وأهلها معانئون عليها فاسمعوا بنواصيها وادعوا لها بالبركة وقلوها ولاتقلدوها الاوتار اه فهو حديث متواتر أو كاد أن يتواتر فهو مشهور بلا شبهة ★ (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا في سبيل الله) أي ربطه وحبس على نفسه بما عسى أن يحدث من غزو أو غير ذلك وقد يجي، بمعنى الوقت قال الثوري يثني حبسته واحتبس أيضا بنفسه يتعدى ولا يتعدى والمعنى انه يحبس على نفسه لئلا ما عسى أن يحدث في ثفر من الثفور ثلثة (إيماناً بالله) مفعول له أي ربطه خالصاً لله تعالى وامثالاً لأمه (و تعديقاً بوعده) عبارة عن الثواب المرتب على الاحتباس وتلخيصه انه احتبس امتثالاً واحتساباً وذلك ان الله تعالى وعد الثواب على الاحتباس فمن احتبس فكأنه قال صدقتك فيما وعدتني (فإن شبعه) بكسر ففتح (وريه) بكسر تشديد تحتية أي ما يشبعه و يريه (وروثه وبوله في ميزانه) أي في ميزان صاحبه ثواب هذه الأشياء (يوم القيامة رواء البخارى ★ وعنه) أي عن أبي هريرة رضي الله عنه (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الشكل) بكسر أوله (في الخيل) ولفظ الجامع المعنيين من الخيل (و الشكل أن يكون الفرس في رجله اليمنى بياض وفي يده اليسرى أو في يده اليمنى ورجله اليسرى) أو للتنويع والظاهر ان هذا من كلام الراوي وليس من لفظ النبوة والالسان نصاً في المقصود و ما وقع الأشكل في تفسير الشكل ثم وجه الكراهة مفوض إلى الشارع قال النووي في شرح مسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الشكل وفسره في الرواية الثانية بأن يكون في رجله اليمنى بياض وفي يده اليسرى أو يده اليمنى ورجله اليسرى وهذا التفسير هو أحد الأقوال في الشكل وقال أبو عبيد. وجمهور أهل اللغة والريب هو أن يكون منه ثلاث قوائم مجلبة واحدة مطلقه تشبيهاً بالشكل الذي يشكل به الخيل فانه يكون في ثلاث قوائم غالباً قال أبو عبيد وقد يكون الشكل ثلاث قوائم مطلقه واحدة مجلبة ولا تكون البطقة أو المجلبة إلا للرجل وقال ابن دريد الشكل أن يكون مجلداً من شق واحد في يده ورجله فإن كان مخالفاً قيل شكل مخالف قال القاضي وقال أبو عمر والطرز قيل الشكل بياض الرجل اليمنى واليد اليمنى وقيل بياض الرجل اليسرى واليد اليسرى وقيل بياض اليدين وقيل بياض الرجلين و يد واحدة وقيل بياض اليدين ورجل واحدة قال العلماء وإنما كرهه لأنه على صورة المشكول يعني فتأولوا وقيل بمثل أن يكون قد جرب ذلك الجنس فلم يكن فيه نجابة وقال بعض العلماء إذا كان مع ذلك أغر زالت الكراهة لزوال شبه الشكل (رواه مسلم) وكذا أحمد والأربعة ★ (ومن عبدالله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ساقى بين الخيل التي أضمرت) قال السيوطي الأضمار لمن تعلف حتى تسمن وتقوى ثم يقتل علفها بقر القوت وتدخل بيتاً وتعشى بالجلال حتى تهمي

من العفاء و أمدها ثنية الوداع و بينهما ستة أميال و سابق بين الخيل التي لم تضمر من الثنية الى مسجد بنى زريق و بينهما ميل متفق عليه ★ و عن أنس قال كانت ناقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسمى المضياء و كانت لاتسبق فجاء أعرابي على قموذ له فسبقها فاشتد ذلك على المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حقا على الله أن لا يرتفع شئ من الدنيا الا وقعه رواء البخاري
★ (الفصل الثاني) ★ عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة

و ترقق فإذا جف عرقها خف لحمها و قويت على الجرى و قال التوربشتي الضمر الهزال و خفة اللحم و أراد بالاضمار التضمير و هو أن يلف الفرس حتى يضمن ثم يردء الى القوت و ذلك في أربعين يوما و قد كانوا يشدون عليه السرج و يملونه حتى يعرق تحتها فيذهب راحله و يشتد لحمه و هذه المدة تسمى المضمار و الموضع الذي يضمر فيه أيضا مضمار و الرواية على ما ذكرنا و المشهور من كلام العرب التضمير قلعله من بعض الرواة أنام الاضمار موضع التضمير أو كانوا يستعملون ذلك ١٥ و في القاموس الضمر بالضم و بضمين الهزال و لحاق البطن و ضمير الخيل تضميرا علفها القوت بعد السن كضميرها ١٦ فدل على انها لفتان (من العفاء) بفتح العاء و سكن الفاء يمد و يقصر موضع و من لابتداء الغاية (و أمدها) بفتحين أي نهايتها (ثنية الوداع) بكسر ففتح الوار و بكسر موضع آخر و أضيف الثنية الى الوداع لانها موضع التوديع و في القاموس الثنية العقبة أو طريقها أو الجبل أو الطريقة فيه أو اليه (و بينهما) أي بين العفاء و الثنية (ستة أميال) أي فرسخان (و سابق بين الخيل التي لم تضمر) بالتخفيف (من الثنية) أي ثنية الوداع (الى مسجد بنى زريق) بضم الزاى و فتح الراء اسم رجل (و بينهما) أي بين الثنية و المسجد (ميل) قال ابن الملك و انما جعل غاية المضمرة أبعد لكونها أقوى و فيه جواز المسابقة بالخيل أيضا (متفق عليه) ★ و عن أنس رضي الله عنه قال كانت ناقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسمى المضياء بفتح المهملة و سكن المعجمة فمودة بمدودا المقطوعة الاذن أو المشقوقة و هي القصواء أو غيرها قولان ذكره السيوطي و في النهاية هو علم لها من قولهم ناقة عضاء أي مشقوقة الاذن و لم تكن مشقوقة الاذن و قال بعضهم انها كانت مشقوقة الاذن و الاول أكثر قال الزمخشري هو منقول من قولهم ناقة عضاء و هي القصيرة اليد (و كانت لاتسبق) بصيغة المجهول أي لاتسبق عنها اهل قط (فجاء أعرابي على قموذ له) بفتح القاف و ضم العين اهل ذلول يتقدمه كل احد قال الطيبي القموذ من الابل ما أمكن أن يركب و أدناه أن يكون له ستان ثم هو قموذ الى السنة السادسة ثم هو جمل (فسبقها فاشتد ذلك) أي صعب سبقها ايها (على المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حقا على الله) أي أمرا ثابتا (أن لا يرتفع شئ من الدنيا) أي من أمر الدنيا كما في رواية الجامع الصغير (الاوضحه) أي الله قال الطيبي قوله على الله متعلق بمقا و أن لا يرتفع خبر ان و ان مصدرية فيكون معرفة و الاسم تكررة فيكون من باب القلب أي ان عدم الارتفاع حق على الله على نحو قولهم كان مزاجها عسل و يمكن أن يتحمل بان يقال على الله صفة حقا أي حقا ثابتا واجبا على الله و فيه و في الذي قبله جواز المسابقة بالخيل و الابل (رواء البخاري) و كذا أحمد و أبو داود و النسائي
★ (الفصل الثاني) ★ عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يدخل بالسهم الواحد (أي بسبب رميه على الكفار) ثلاثة نفر الجنة بالنصب فيهما

صانعه يحسب في صنعه الخير والراسى به ومنبله واورمو واركبوا وان ترموا أحب
الى من أن تركبوا كل شئ يلهو به الرجل باطل الازميه بقوسه و تأديبه فرسه و ملاعبته امراته
فنهين من الحق رواء الترمذى و ابن ماجه وزاد أبو داود والدارمى ومن ترك الرمى بعد ما علمه
رغبة عنه فانه نعمة تركها أو قال كفرها * وعن أبي نعيم السلمي قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من يلغ بهم في سبيل الله فهو له درجة في الجنة ومن رمى بهم في سبيل الله

على المعقولة (صانعه) بدل بعض من ثلاثة (يحسب) أى حال كونه يطلب (في صحبه) أى لذلك
السهم (الخير) أى الثواب (و الراسى به) أى كذلك محسبا وكذا قوله (و منبله) بتشديد
الموحدة ويغف أى تناول التبل وهو السهم سواء كان ملك المعطى أو الرامى فى النهاية يقال
نبت الرجل بالشديد اذا ناولته التبل ليرمى به وكذلك أنبلته قال أبو عمر و الزاهد نبلته
و إنبلته و نبلته و يجوز أن يراد بالمئبل الذى يرد التبل على الراسى من الهدف اه و اختاره
ابن الملك قال فالضئير للرامى وفيه بحث (و ارموا و اركبوا) أى لا تقتصروا على الرمى ما شيا
و اجمعوا بين الرمى و الركوب أو المعنى اعملوا هذه الفضيحة و تعلموا الرمى و الركوب
بتأديب الفرس و التمرين عليه كما يشير اليه آخر الحديث و قال الطيبى عطف و اركبوا يدل
على المغايرة و ان الرامى يكون واجلا و الراكب راحيا فيكون معنى قوله (و ان ترموا أحب الى
من أن تركبوا) أن الرمى بالسهم أحب الى من الطعن بالرمح اه و الاظهر ان معناه ان مغالبة
الرمى و تعلمه أفضل من تأديب الفرس و تمرين ركوبه لما فيه من الخيلا و الكبرياء و لما فى
الرمى من النفع العام و لذا قدمه تعالى فى قوله و اعدوا لهم ما استطعتم من قوة و من رباط الخيل
مع انه لا دلالة فى الحديث على الرمح أصلا و يؤيد ما ذكرناه تأكيد صلى الله عليه وسلم ما سبق
بقوله (كل شئ يلهو به الرجل) أى يشتغل و يلعب به (باطل) لا ثواب له (الازميه بقوسه) احتراز
عن رسيه بالحجر و الخشب (و تأديبه فرسه) أى تعليمه اياه بالركض و الجولان على نية الفوز
(و ملاعبته امراته فانه نعمة تركها) أى على ما سبق (و من ترك الرمى بعد ما علمه رغبة عنه) أى اعراضا عن
الرمى (فانه نعمة) هذا علة لجواب الشرط القدر أى فليس منا أو قد عصى فانه أى الرمى نعمة
(تركها) أى ترك شكرها أو اعرض عنها (أو قال) أى بدل تركها و هو شك من أحد الرواة
فالضئير لمن قبله (كفرها) أى ستر تلك النعمة أو ما قام بشكرها من الكفران ضد الشكر
وفى الجامع الصغير من ترك الرمى بعد ما علمه رغبة عنه فانها نعمة كفرها رواء الطبرانى عن عتبة
* (و عن أبي نعيم) بفتح النون و كسر الجيم و بالهاء المهملة (السلمى) بضم ففتح قال المؤلف
اسمه عمرو بن عيسى بفتح العين و الباء الموحدة و بالسين المهملة رضى الله عنه أسلم قديما فى أول
الاسلام قيل كان رابع أربعة فى الاسلام ثم رجع الى قومه بنى سليم و قد قال له النبى صلى الله عليه
وسلم اذا سمعت انى خرجت فاتبعنى فلم يزل مقبلا بقومه حتى انتقضت خيبر فقدم بعد ذلك على النبى
صلى الله عليه وسلم و أقام بالمدينة و عداؤه فى الشاميين روى عنه جماعة (قال سمعت رسول الله صلى الله

فهو له عدل محرر ومن شاب شعبة في الإسلام كانت له نورا يوم القيامة رواء البيهقي في شعب الإيمان وروى أبو داود الفصل الأول والنسائي الأول والثاني والترمذي الثاني والثالث وفي روايتهما من شاب شعبة في سبيل الله بدل في الإسلام ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسبق الا في نضل أو خف أو حافر

عليه وسلم يقول من بلغ بالتخفيف وفي نسخة بالتشديد (بسم في سبيل الله) أي أوصله إلى كافر (فهو له درجة) فقلوه (و من رمى بسم في سبيل الله) أي ولم يوصله إلى كافر (فهو له عدل محرر) بكسر العين و يفتح أي مثل ثواب معني يكون تنزلاً وقيل معناه من بلغ مكان النزول ملتبسا بسم وان لم يرم فيكون ترقياً غالباً على الأول للتعديدية وعلى الثاني للملازمة و يلائمه نسخة التشديد (ومن شاب شعبة في الإسلام) يعني أعم من أن يكون في الجهاد أو غيره (كانت له نورا يوم القيامة) فيه اشعار بالنهي عن تنف الشيب وعدم كراهته وانما لم يقع له صلى الله عليه وسلم كثير من الشيب لانه صلى الله عليه وسلم كان يحب النساء و هن بالطبع يكرهن الشيب وقد رأى أبو يزيد في امرأة وجهه قتال ظهر الشيب ولم يذهب العيب وما ادرى ما في الغيب (رواه) أي الحديث بكامله من الفصول الثلاثة (البيهقي في شعب الإيمان وروى أبو داود الفصل الأول) أي الفقرة الأولى من الحديث (و النسائي الأول والثاني والترمذي الثاني والثالث وفي روايتهما) لا يصح ارجاع الضمير إلى النسائي والترمذي مع انهما أقرب مذكور لأن النسائي لم يرو الثالث فالمعنى وفي رواية البيهقي والترمذي (من شاب شعبة في سبيل الله بدل في الإسلام) وفيه اشكال وهو ان رواية البيهقي كما تقدمت انما هي في الإسلام وجوابه ان معناه وفي رواية البيهقي ورواية الترمذي أو في رواية لهما في سبيل الله بدل في الإسلام أو المراد بقوله رواء البيهقي انه روى هذا الحديث بكامله مع قطع النظر عن لفظه ثم قوله وفي روايتهما الخ تحقيق للفظه ويكون كلاً اعتراض على صاحب المصابيح والله أعلم قال الطيبي الرواية الثانية وهي من شاب شعبة في سبيل الله أنسب بهذا المقام ومعناه من مارس المجاهدة حتى يشعب طاقة من شعره فله ما لا يوصف من الثواب دل عليه تفصيل ذكر النور والتشكير فيه ومن روى في الإسلام بدل في سبيل الله أراد بالعام الخاص أو سمي الجهاد اسماً لانه عموده وذروة سنامه اه وهذا مبني على ان صدور الفصول كانت منه صلى الله عليه وسلم متصلة في الكلام والافعال ظاهر انها جمل مفصلة أجملها الراوي في روايته و يدل عليه تفريقها في الجامع الصغير حيث قال من رمى بسم في سبيل الله فهو له عدل محرر رواء الترمذي والنسائي والحاكم عن أبي نجيع وقال من شاب شعبة في الإسلام كانت له نورا يوم القيامة ورواه الترمذي والنسائي عن كعب بن مرة ★ (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسبق) بفتحين وفي نسخة بسكون الموحدة في النهاية هو يفتح الباء ما يصل من المال وهما على المسابقة وبالسكون مصدر سبقت لسبق وقال الخطابي الرواية الفصحى بفتح الباء والمعنى لا يصل أخذ المال بالمسابقة (الآ في نضل) أي لسهم (أو خف) أي للبعير (أو حافر) أي للغيل قال الطيبي ولا بد فيه من تقدير أي ذي نضل و ذي خف و ذي حافر وقال ابن الصلك المراد ذو نضل كالسهم وذو خف كالابل والنيل وذو حافر كالخيل والحمير أي لا يصل أخذ المال بالمسابقة إلا في أحدها والحق بعض بها المسابقة بالانضمام وبعض المسابقة بالاجبار وشرح السنة ويدخل في معنى الخيل البغال والحمير وفي معنى الابل الغنم قيل لانه أغنى من الابل في القتال

رواه الترمذى وأبو داود والنسائى * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدخل فرسا بين فرسين فإن كان يؤمن أن يسبق فلا خير فيه وإن كان لا يؤمن أن يسبق فلا بأس به رواه في شرح السنة وفي رواية أبي داود قال من أدخل فرسا بين فرسين يعنى وهو لا يامن أن يسبق فليس بمقار ومن أدخل فرسا بين فرسين وقد آمن أن يسبق فهو مقار * وعن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا جلب

و الحق بعضهم الشد على الاقدام والمسايق عليها وفيه اهاحة أخذ المال على المناخلة لمن نضل و على المسايق على الخيل والابل لمن سبق و اليه ذهب جماعة من أهل العلم لانها عدة لقتال العدو و في بذل الجمل عليها ترغيب في الجهاد قال سعيد بن المسيب ليس يرهان الخيل بأس اذا أدخل فيها حمل والسباق بالطير والرجل وبالحمام و ما يدخل في معناها مما ليس من عدة الحرب و لا من باب القوة على الجهاد فأخذ المال عليه قمار محظور و سئل ابن المسيب عن الدخو بالمجارة فقال لا بأس به يقال فلان يدخو بالمجارة أى يرمى بها (رواه الترمذى وأبو داود والنسائى) و لفظ الجامع الصغير لاسبق الا في خف أو حافر أو نضل رواه أحمد و الأربعة عن أبي هريرة * (وعنه) أى عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدخل فرسا بين فرسين) و في نسخة بين الفرسين قال ابن الملك هذا اشارة الى المحلل و هو من جمل المقد حلالا و نحو أن يدخل ثالثا بينهما (فان كان يؤمن) بصيغة المجهول و كذا قوله (أن يسبق) أى من أن يسبق قال الطيى و تبعه ابن الملك أى يعلم و يعرف ان هذا الفرس سابق غير مسبوق (فلاخير فيه) بخلافه اذا لم يعلم و لم يعرف و هذا معنى قوله (و ان كان لا يؤمن أن يسبق فلا بأس به رواه) أى صاحب المصابيح بهذا اللفظ (في شرح السنة) أى يستأده (و في رواية أبي داود قال من أدخل فرسا بين فرسين يعنى و هو لا يامن أن يسبق) أشار بقوله يعنى أنه رواية بالمعنى (فليس بمقار) بكسر القاف أى بمقاراة (و من أدخل فرسا بين فرسين و قد آمن أن يسبق فهو مقار) و ضبط في نسخ المصابيح لفظ أن يسبق بصيغة المعلوم في المواضع الأربعة قال المظهر أعلم أن المحلل ينبغي أن يكون على فرس مثل فرس المخرجين أو قريبا من فرسيهما في العدو فإن كان فرس المحلل جوادا بحيث يعلم المحلل ان فرس المخرجين لا يسبقان فرسه لم يميز بل وجوده كعدمه و ان كان لا يعلم انه يسبق فرسى المخرجين يقينا أو انه يكون مسبوفا جاز و في شرح السنة ثم في المسايق ان كان المال من جهة الامام أو من جهة واحد من عرض الناس شرط للسابق من الفارسين مالا معلوما لجائز و اذا سبق استحقه و ان كان من جهة الفارسين فقال أحدهما لصاحبه ان سبقتي فلك على كذا و ان سبقتك فلاشئ لى عليك فهو جائز أيضا فاذا سبق استحق المشروط و ان كان المال من جهة كل واحد منهما بان قال لصاحبه ان سبقتك لى عليك كذا و ان سبقتي فلك على كذا فهذا لا يجوز الا بجعل يدخل بينهما ان سبق المحلل أخذ السبقين و ان سبق فلاشئ عليه و سمي محللا لانه محلل للسابق أخذ المال في المحلل يخرج العقد عن أن يكون قمارا لان القمار يكون الرجل مترددا بين الفتن و الغرم فاذا دخل بينهما لم يوجد فيه هذا المعنى ثم اذا جاء المحلل أولا ثم جاء المستبقان معا أو أحدهما بعد الآخر أخذ المحلل السبقين و ان جاء المستبقان معا ثم المحلل فلاشئ لاحد و ان جاء أحد المستبقين أولا ثم المحلل و المستبق الثاني اما معا أو أحدهما بعد الآخر أحرز السابق سبقه و أخذ سبق المستبق الثاني و ان جاء المحلل و أخذ المستبقين معا ثم جاء الثاني

و لأجنب زاد يحيى في حديثه في الرهان رواه أبو داود و النسائي و رواه الترمذى مع زيادة في باب النصب * و عن أبي قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الغيل الأدهم الأقرح الأرم ثم الأقرح المحجل طلق اليمين فإن لم يكن أدهم فكفيت على هذه الشية رواه الترمذى و الدارمى * و عن أبي وهب الجشمى

معلبا أخذ السباقين سبقه * (و عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأجنب) يفتحين أى لأصباح على الخيل و المعنى لا يصوت على الفرس ليكون أشد عدوا (و لأجنب) يفتحين و هو أن ينسب إلى جنب مركوبه فرسا آخر ليركبه إذا خالف أن يسبق ذكره ابن الملك و في النهاية الجلب في الزكاة مر معناه و في السباق أن يتبع الرجل فرسه رجلا فيزجره و يصيح حائله على العجى و الجنب في السباق أن ينسب فرسا إلى فرسه الذى سبق عليه فإذا تفر المركوب تحول إلى المجنوب (زاد يحيى في حديثه) أى في مرويه قوله (في الرهان) قال ابن حجر بين أبو داود أن قوله في الرهان مدحج من قتادة رضي الله عنه رواية و قال الطيبى هو قول أبي داود روى هذا الحديث بإسنادين إسناد ليس فيه يحيى بن خلف هذا و لا هذه الزيادة و إسناد فيه يحيى و الزيادة و أما ما في المصاييح من قوله يعنى في الرهان فهو تفسير مؤلفه كما قال الشيخ التوربشتى لعله فسر الحديث الذى ليس فيه هذه الزيادة اه و قال شارح انه من كلام بعض الرواة ثم الرهان و المراهنة المراد منه المخاطرة و المسابقة على الخيل ذكره صاحب القاموس (رواه أبو داود و النسائي) أى هذا المقدار من الحديث (و رواه الترمذى مع زيادة في باب النصب) و الزيادة هي و لأشغار في الإسلام و من انتهب نهبه فليس منا و الشغار أن تشاغر الرجل بأن تزوجه أختك على أن يزوجهك أخته مثلا و في الجامع الصغير لأجل و لأجنب و لأشغار في الإسلام رواه النسائي و الضياء عن أنس رضي الله عنه * (و عن أبي قتادة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الغيل الأدهم) قال التوربشتى الأدهم الذى يشتد سواده و قوله (الأقرح) الذى في وجهه القرحة بالضم و هي ما دون الفرة يعنى فيه بياض يسير و لو قدر درهم و قوله (الأرم) بالمثلثة أى في حنظلته العليا بياض يعنى انه الأبيض الشفة العليا و قيل الأبيض الألف (ثم) أى بعد ما ذكر من الأوصاف المجتعة في الفرس خير الغيل (الأقرح المحجل) و التحجيل بياض في قوائم الفرس أو في ثلاث منها أو في رجله قل أو أكثر بعد أن يماوز الأرساغ و لا يماوز الركبتين و العرقوبين (طلق اليمين) بضم الطاء و اللام و يسكن إذا لم يكن في إحدى قوائمها تحجيل (فإن لم يكن) أى الفرس (أدهم) أى أسود من الدهمة و هي السواد على ما في القاموس و في نسخة يرفع أدهم أى فإن لم يوجد أو لم يقع أدهم (فكفيت) بالتصغير أى بأذنيه و عرقه سواد و الباقى أحمر و قال التوربشتى الكفيت من الخيل يستوى فيه الذكر و المؤنث و المصدر الكمية و هي حمرة يدخلها قرة و قال الخليل إنما صغر لانه بين السواد و الحرة لم يخلص لواحد منهما فأرادوا بالتصغير أنه قريب منهما (على هذه الشية) بكسر الشين المعجمة و فتح التحتية أى العلامة و هي في الأصل كل لون يخالف معظم لون الفرس و غيره و الها. عوض عن الراو الذاهبة من لولة و همزا لعن و هذه إشارة إلى الأقرح الأرم ثم المحجل طلق اليمين (رواه أحمد و الترمذى و الدارمى) و في الجامع الصغير بلفظ خير الغيل الأدهم الأقرح الأرم المحجل ثلاث طلق اليمين الحديث رواه أحمد و الترمذى و ابن ماجه و الحاكم عنه * (و عن أبي وهب الجشمى) بضم و فتح قال المؤلف اسمه كنيته

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بكل: كميث أغر مجمل أو أشقر أغر مجمل أو أدهم أغر مجمل رواه أبو داود والنسائي ★ وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمين الخيل في الشقر رواه الترمذي وأبو داود ★ وعن عتبة بن عبد السلمي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقصوا نواصي الخيل ولا معارفها ولا أذنانها فإن أذنانها مذهبها ومعارفها دنابها ونواصيها معنود فيها الخير رواه أبو داود ★ وعن أبي وهب الجشمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتبطوا الخيل واسمحوا بنواصيها واعجزها أو قال اكفأها وقلوها ولا تقلدوها الأوتار رواه أبو داود والنسائي ★ وعن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا مأمورا

وله حجة ورواية (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم) اسم فعل بمعنى الزموا (بكل كميث أغر) أي في جبهته يياض كثير (مجل أو أشقر) الشقرة الحرة الصافية قال الطيبي الفرق بين الكميث والأشقر بقرة تملو الحرة و بسواد العرف والذنب في الكميث (أغر مجمل أو أدهم أغر مجمل) أو فيها للتوزيع وظاهره الترتيب (رواه أبو داود والنسائي ★ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمين الخيل) أي بركتها (في الشقر) بضم أوله جمع أشقر وهو أحمر وفي رواية الجامع الصغير في شقرا (رواه الترمذي وأبو داود) وكذا الأبنام أحد ★ (وعن عتبة) بضم فوقية ساكنة (ابن عبد السلمي) مر ذكره قريبا (أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقصوا) من القص وهو القطع أي لا تجزوا (نواصي الخيل) أي شمر مقدم رأسها (ولامعارفها) قال القاضي أي شعور عنقها جمع عرف على غير قياس وقيل هي جمع معرفة وهي الرجل الذي ينبت عليها العرف فاطلقت على الأعراف مجازا (ولا أذنانها فإن أذنانها مذهبها) أي مراحها (تذب بها الهوام عن أنفسها ومعارفها) بالنصب عطف على أذنانها وبالرفع على أنه مبتدأ خبره (ولأذنها) بكسر الدال أي كساؤها الذي تدفأه (ونواصيها) بالوجهين (معنود فيها الخير رواه أبو داود ★ وعن أبي وهب الجشمي) سبق أنفا (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتبطوا الخيل) أي لقلوه تعالى ومن رباط الخيل أي بالفلوا في ربطها وإسكانها عندهم (واسمحوا بنواصيها) أي تخلصها وتغنيها لها (واعجزها أو قال اكفأها) بفتح الهدة جمع عجز وهو الكفل قال ابن المليك يريد بهذا المصح تنظيفها من الفجار وتعرف حالها من السنن (وقلدوها) أي اجعلوا ذلك لازما لها في أعناقها لزوم القلائد للاعتاق وقيل معنا، اجعلوا في أعناق الخيل ما شئتم (ولا تقلدوها الأوتار) جمع الوتر بفتحين أي لا تجعلوا أوتار القوس في أعناقها فتشقق لأن الخيل ربما رعت الأشجار أو سككت بها عنقها فيتشب الأوتار ببعض شعبها فيخنقها وقيل إنما نهاهم عنها لأنهم كانوا يعتدون أن تقلد الخيل بالأوتار يدفع عنها العين والأذى فتكون كالمؤدة لها فيها هم عنها وأعلمهم أنها لا تدفع فرا ولا تصرف حذرا وفي النهاية أي قلدوها طلب اعلاء الدين والدفاع عن المسلمين ولاتقلدوها أوتار الجاهلية التي كانت ينيكم على أن الأوتار جمع وتر بكسر فككون وهو الدم وطلب إثارة أي لتركبوها لتطلبوا عليها أوتار الجاهلية ومداخلها التي كانت ينيكم (رواه أبو داود والنسائي ★ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا مأمورا) أي بأوامره وبنها عن نواهيها أو مأمورا من الله بأن يأمر أمته بشئ وينهاهم عن شئ كذا قيل وقال القاضي أي مطوعا غير مستبد في الحكم ولأمركم بمقتضى ميله وتشهيه حتى يخص من شاء بما شاء من الأحكام والأظهر

ما اختصنا دون الناس بشئ إلا بثلاث أمرنا أن نسيخ الوضوء و أن لا نأكل الصدقة و أن لا ننزى حمارا على فرس واه الترمذى والنسائي * وعن علي قال أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بئلة فركبها قتال على لو حملنا الحمير على الخيل فكانت لنا مثل هذه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما يفعل ذلك الذين لا يعملون رواه أبو داود والنسائي * وعن أنس قال كانت قبعة سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم

أن يقال أنه كن مأمورا بتليخ الرسالة عموما لقوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك الآية (ما اختصنا) أى أهل البيت يريد به نفسه وسائر أهل بيت النبوة (دون الناس) أى متجاوزا عنهم (بشئ الاثلاث) أى ما اختصنا بحكم لم يحكم به على سائر أمته ولم يأمرنا بشئ لم يأمرهم به الا بثلاث خصال (أمرنا أن نسيخ الوضوء) بضم أوله أى نستوعب ماءه أو نكسل أعضائه قال في المغرب أى وجوبا لأن اسباغ الوضوء مستحب للكل (و أن لا نأكل الصدقة و أن لا ننزى حمارا على فرس) بالياء فى آخره و فى نسخة بالهمز من انزى الحمير على الخيل حملها عليه ولعله كذا هذا نهى تحريم بالنسبة اليهم وقال القاضى الظاهر أن قوله أمرنا الخ تفصيل للخصال و على هذا ينبغي أن يكون الأمر إيجابا و لا لم يكن فيه اختصاص لأن اسباغ الوضوء مندوب على غيرهم و انزاء الحمير على الفرس مكروه مطلقا لعديث على الآتى و السبب فيه قمع النسل و استبدال الذى هو أدنى بالذى هو خير فإن البئلة لا تصلح للكر و الفر و لذلك لا هم لها فى الغنية و لا سبق فيها على وجه ولانه على بان لا يأكل الصدقة و هو واجب فينبى أن يكون قرينه أيضا كذلك و الا لزم استعمال اللفظ الواحد فى معنيين مختلفين الأهم الا أن يفسر الصدقة بالتطوع أو الأمر بالمشرك بين الإيجاب والتدب و يحتمل أن المراد به أنه صلى الله عليه وسلم ما اختصنا بشئ الا بمزيد الحث و المبالغة فى ذلك اه و فى الحديث رد بليغ على الشيعة حيث زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم اختص أهل البيت بعلوم مخصوصة و نظيره ما صح عن علي رضي الله عنه حين سئل هل عندكم شئ ليس فى القرآن فقال و الذى خلق النعجة و برا النسمة ما عندنا الا ما فى القرآن الا فهما يعطى الرجل فى كتابه و ما فى الصحيفة الحديث و قد سبق ذكره (رواه الترمذى والنسائي * و عن علي رضي الله عنه قال أهديت) بصيغة المجهول أى أتيت هدية (لرسول الله صلى الله عليه وسلم بئلة فركبها قتال على لو حملنا الحمير على الخيل فكانت لنا مثل هذه) و فى نسخة مثل ذلك أى الدركوب و هو عطف على حملنا و جواب لو مقدر أى لكان حسنا أو للثمنى (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما يفعل ذلك الذين لا يعملون) أى أن انزاء الفرس على الفرس خير من ذلك لما ذكر من المنافع أو لا يعملون أحكام الشرمة و لا يهتدون الى ما هو أولى لهم و انفع سبيلا قال الطيبى قوله لا يعملون مطلق يحتمل أن يقدر مفعوله بذلالة الحديث السابق أى لا يعملون كراهته و علتها كما سبق و أن لا يقدر و يجرى مجرى اللازم للمبالغة أى الذين ليسوا من أهل المعرفة فى شئ و انهم غير عارفين انه بعيد عن الحكمة أو تغيير لخلق الله و مال المظهر الى كراهية ذلك حيث قال و انزاء الحمير على الفرس جائز لأن النبي صلى الله عليه وسلم ركب البئلة و جملة تعالى من النعم و من على عباده بقوله و الخيل و البغال و الحمير لتركبوها و زينة قال الطيبى لعن الانزاء غير جائز و الركوب و التزين به جائزان كالصور فإن عملها حرام و استعمالها فى الفرس و البسط مباح اه و فى تنظيره نظر

من فضة رواء الترمذى وأبو داود والنسائى والدارمى ★ وعن هود بن عبدالله بن سعد عن جده مزينة قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وعلى سيفه ذهب وفضة رواء الترمذى وقال هذا حديث غريب ★ وعن السائب بن يزيد أن النبى صلى الله عليه وسلم كان عليه يوم أحد درعان قد ظاه بينهما رواء أبو داود وابن ماجه ★ وعن ابن عباس قال كانت راية نبى الله صلى الله عليه وسلم سوداء ولواؤه أبيض

لا ينفى (رواه أبو داود والنسائى ★) وعن أنس رضى الله عنه قال كانت قبيعة سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم (أى قبضته (من فضة) فى النهاية هى التى تكون على رأس قائم السيف وقيل ما تحت شاربى السيف وفى القاموس قيمة السيف كسفينة ما على طرف قبضته من حديد أو فضة وكذا ذكره الجوهري وفى شرح السنة فيه دليل على جواز تحلية السيف بالقليل من الفضة وكذلك النمنمة واختلوا فى تحلية اللجام والسرج فأباحه بعضهم كالسيف وحرم بعضهم لانه من زينة الدابة وكذلك اختلوا فى تحلية سكين الحرب والمقلعة بقليل من الفضة فاما التحلية بالذهب فغير مباح فى جميعها (رواه الترمذى وأبو داود والنسائى والدارمى ★) وعن هود رضى الله عنه (بضم الهاء وسكون الواو على ما فى المعنى) وذكر فى الأزهار انه قال الخطابي هوذة بن عبدالله رضى الله عنهما بفتح الهاء والذال المعجمة وبالتاء هكذا هو فى بعض نسخ المصاييح وليس كذلك بل هو هود بضم الهاء وسكون الواو ودال مهملة بالطاء سى هود النبى عليه السلام (ابن عبدالله بن سعد عن جده) أى لايه كذا قيل (مزينة) بفتح الميم وكسر الزاى وسكون الياء على وزن كبيرة ذكره فى التقریب وفى نسخة بفتح الميم والياء على وزن مسعدة قال المصنف هود بن عبدالله بن سعد البصرى روى عن جده مزينة ومعيد بن وهب الصمايين وعنه طالب بن جبير وقال فى حرف الميم فى فعل الصماية مزينة بن جابر العبدى يعد فى البصريين وحديثه عندهم روى عنه هود ابن عبدالله بن سعد وهو ابن ابيه ومزينة بفتح الميم وسكون الزاى وفتح الياء تحتها تقطخان (قال دخل) أى مكة (رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وعلى سيفه ذهب وفضة رواء الترمذى وقال هذا حديث غريب) قال التوربشتى حديث مزينة لا يقوم به حجة إذ ليس له سند يعتمد به ذكر صاحب الاستيعاب حديثه وقال إسناده ليس بالقوى ★ (عن السائب بن يزيد رضى الله عنه) قال المؤلف حضر حجة الوداع مع أبيه وهو ابن سبع سنين روى عنه الزهرى ومحمد بن يوسف (أن النبى صلى الله عليه وسلم كان عليه يوم أحد) بضمين موضع معروف بالمدينة السكينة (دعان قد ظاه) أى دارون (بينهما) بأن ليس أحدهما فوق الآخر من التظاهر بمعنى التعاون والتساعداً كذا فى النهاية وفيه إشارة الى جواز المبالغة فى أسباب المجاهدة وأنه لا ينافى التوكل والتسليم بالأمور الواقعة المقطرة رواء أبو داود وابن ماجه ★ وعن ابن عباس قال كانت راية نبى الله وفى نسخة رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء (قال ابن الملك أى ما غالب لونه أسود بحيث يرى من البعيد أسود لأنه خالص السواد يعنى لما سيأتى من أنها كانت من ثمرة (ولواؤه أبيض) بالنصب على خبر كان ويجوز رفعه على الخبرية فى النهاية الراية العلم الضخم وكان اسم راية النبى صلى الله عليه وسلم العقاب ويقال ريت (١) الراية أى ركزتها يعنى أن ألفه منقلبة عن ياء وفى المغرب اللواء علم الجيش وهو دون الراية لانه شقة ثوب يلوى ويشد الى عود الرمح والراية علم الجيش ويكنى أم العرب وهو فوق اللواء قال الأزهري والعرب لاتهنزها وأصلها

رواه الترمذى وابن ماجه * وعن موسى بن عبيدة مولى محمد بن القاسم قال بعثنى محمد بن القاسم الى البراء بن عازب يسأله عن راية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كانت سوداء مربعة من ثمرة رواء أحمد والترمذى وأبو داود * وعن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة ولواؤه أبيض رواء الترمذى وأبو داود وابن ماجه

* (الفصل الثالث) * عن أنس قال لم يكن شئ أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النساء من الخيل رواء النسائي * وعن علي قال كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوس عربية فرأى رجل رجلا يده قوس فارسية قال ما هذه

الهمز وأنكر أبو عبيد والاصمعي الهمز أى في الريبة وقال التوربشتي الريبة هي التي يتولاها صاحب الحرب و يقاتل عليها وتميل المقاتلة اليها والواء علامة كيبكية الأمير تدور معه حيث دار وفي شرح مسلم الريبة العلم الصغير والواء العلم الكبير قلت ويؤيد حديث يدي لواء الحمد وآدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيامة (رواء الترمذى وابن ماجه) وكذا الجاكم * (و عن موسى بن عبيدة) بالتصغير قال المؤلف في فصل التابعين هو الزيدى روى عن محمد بن كعب و محمد بن ابراهيم النخعي وعنه شعبة وعبد الله بن موسى ومكي ضعفوه (مولى محمد بن القاسم) أى الخلال البنبرى المعروف بابي العلاء مولى أبي جعفر المنصور أصله من اليمامة ومولده بالاهواز ومشهور بالبصرة كان من أحفظ الناس وأفصحهم لسانا وأسرعهم جوابا روى عنه جماعة ذكره المؤلف في التابعين (قال) أى موسى (بعثنى) أى أرسلنى (محمد بن القاسم الى البراء بن عازب) هما صحابيان (يسأله عن راية رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى عن لونها وكيفيتها (قال كانت سوداء مربعة) قال القاضي أراد بالسوداء ما غالب لونه سواد بحيث يرى من البعيد لسود لا ما لونه سواد خالص لانه قال (من ثمرة) بفتح فسكر وهي بردة من صوف يلبسها الاعراب فيها تحطيط من سواد ويبيض ولذلك سميت ثمرة تشبيها بالنمر ويقال لها العياء أيضا (رواه أحمد والترمذى وأبو داود * وعن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة) أى يوم الفتح (ولواؤه أبيض رواء الترمذى وأبو داود وابن ماجه)

* (الفصل الثالث) * (عن أنس رضي الله عنه قال لم يكن شئ أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النساء من الخيل) ذكر الخيل هنا كناية عن الفوز والمجاهدة في سبيل الله وقرانه مع النساء هنا لإرادة التكميل كما جاء في حديث آخر حبيب الى الطيب والنساء وجعل قرعة عيني في الصلاة فانه لما أخبر أن النساء كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والخيل لمصلحة العباد على ما مر في حديث الاعتقار أحس في نفسه أن هذا الوصف يوهم أنه صلى الله عليه وسلم كان مائلا الى معاشره أرباب الخدور ومشتغلا بهم عن أمالي الأمور فكمل بقوله من الخيل ليؤذن بانه مع ذلك مقدم يظل في الكر والفر مجاهد مع أعداء الله كما كمل في الحديث الآخر بقوله وجعل قرعة عيني في الصلاة فأذن بانه صلى الله عليه وسلم مجاهد مع نفسه واصل الى مدح القرب اه قيل وقد أعطى صلى الله عليه وسلم قوة أربعة آلاف رجل في الجماع فعلى هذا كان غاية في الصبر عنهم ونهاية في الامتناع عن اجتماعهم (رواه النسائي * وعن علي رضي الله عنه قال كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوس عربية) أى منسوبة الى العرب في الصناعة (فرأى رجلا يده قوس فارسية) بكسر الواو ويسكن أى عجيبة (قال ما هذه) أى القوس الفارسية

ألقها و عليكم بهذه و أشباهها و رماح القنا قاتها يؤيد الله لكم بها في الدين و يمكن لكم في البلاد رواه ابن ماجه

★ (باب آداب السفر) ★ (الفصل الاول) ★ عن كعب بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوم الخميس في غزوة تبوك و كان يجب أن يخرج يوم الخميس رواه البخاري و عن عبدالله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في الوحدة

(ألقها أي طرحها و عليكم بهذه أي القوس العربية و أشباهها) أي في الهيئة (و رماح القنا) يفتح القنا جمع القنات أي برماح كاملة (قاتها) أي القصة (يؤيد الله لكم بها) أي بكل من القوس و الرماح (في الدين و يمكن لكم في البلاد) يقال مكنته في الأرض تمكيناً أثبتة فيها قال الطيبي اسم ان حبيب القصة كقولته تعالى قاتها لاتعنى الابصار و لعل الصحابي رأى ان القوس الفارسية أقوى و أشد و أبعد مرعى فآثرها على العربية زعماً بانها أعون في الحرب و فتح البلاد و رُشده صلى الله عليه وسلم بأنه ليس كما زعمت بل الله تعالى هو الذي يتصركم في الدين و يمكنكم في البلاد بعونه لا بعونكم و لا قوة أعدادكم و في التاموس القوس مؤنث و قد تذكر و ذو القوس حاجب بن زوراة أتى كسرى في جذب أصابعهم بدفوة النبي صلى الله عليه وسلم يستأذنه لقومه ان يهيموا في ناحية من بلادهم حتى يهيموا قتال انكم معاشر العرب غدر حرص فاذا أذنت لكم أسدتم البلاد و أغرمت على العباد قال حاجب اني ضامن لملكك أن لا يفعلوا قال فنن في بان تقي قال أوهنك قوسى لضحك من حوله فقال كسرى ما كان ليلسها أبداً قبلها منه و أذن لهم ثم احبى الناس بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم و قد مات حاجب فارتحل عطارده ابنه رضى الله عنه الى كسرى يطلب قوس أبيه فردها عليه و كساه حلة فلما رجع أهداها للنبي صلى الله عليه وسلم فباعها من يهودى بأربعة آلاف درهم (رواه ابن ماجه)

★ (باب آداب السفر) ★ أي من الغزو و الحج و غيرهما

★ (الفصل الاول) ★ (عن كعب بن مالك رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوم الخميس في غزوة تبوك) غير منصرف بالعلمية و وزن الفعل و في نسخة بالعرف على أنه 'فعل و هو غير صحيح لانه من البوك و هو على ما في النهاية تثوير الماء بعود و نحوه ليخرج الماء من الأرض و به سميت غزوة تبوك فانهم كانوا يبوكون و هو موضع في أرض الشام بينه و بين المدينة مسيرة شهر و وقع غزوته في سنة تسع من الهجرة و هي آخر غزواته صلى الله عليه وسلم بنفسه (و كان يجب أن يخرج) أي اذا غزا كما في رواية الجامع (يوم الخميس) قال التوربشتي اختياره صلى الله عليه وسلم يوم الخميس للخروج محتمل لوجوه أحدها أنه يوم مبارك يرفع فيه أعمال العباد الى الله تعالى و قد كانت سفراته لله و في الله و الى الله فأحب أن يرفع له فيه عمل صالح و ثانيها أنه أتم أيام الاسبوع عدداً و ثالثها أنه كان يتغافل بالخميس في خروجه و كان من سنته أن يتغافل بالاسم الحسن و الخميس الجيش لانهم خمس فرق المقدمة و القلب و الميمنة و الميسرة و الساقة فيرى في ذلك من الفأل الحسن حفظ الله له و احاطة جنوده به حفظاً و حماية و زاد التقاضى و لتناوله لخميس على أنه يفتقر على الخميس الذي هو جيش العدو و يتمكن عليهم و الاشراف أو لانه يخص فيه التنيمة (رواه البخاري) و كذا أحمد ★ و عن عبدالله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في الوحدة) أي من الضرر الدينى و الدنيوى

ما أعلم ما سار راكب بليل وحده رواه البخاري ★ و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا جرس رواه مسلم ★ وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجرس مزابير الشيطان رواه مسلم ★ و عن أبي بشر الانصاري انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا

لشغل باله و عدم مؤنس بحاله (ما أعلم) أى مقدار ما أعلمه و ما فيها موصولة و الثانية بدل من الأولى و نافية في قوله (ما سار راكب بليل وحده) أى منفردا و قال الطيبي ما في الوحدة استغماية على العلم عن العمل و الثانية موصولة و الثالثة نافية قال المظهر فيه مضرة دينية إذ ليس من يصل معه بالجماعة و مضرة دنيوية إذ ليس من يعينه في الحوائج قال الطيبي و كان من حق الظاهر أن يقال ما سار أحد وحده فقيده بالراكب و الليل لأن الخطر بالليل أكثر فان انبعاث الشر فيه أكثر و التحرز منه أصعب و منه قولهم الليل أخفى للويل و قولهم أعذر الليل لانه اذا أظلم كثر فيه الضرر لاسيما اذا كان راكبا فان له خوف و جل الركوب من النور من أدنى شئ و اليهودي في الوحدة بخلاف الراجل اه و يمكن أن يكون التقيد بالراكب لينيد ان الراجل ممنوع بطريق الأولى و ثلاثتهم أن الوحدة لا تنطق على الراكب كما لا يخفى (رواه البخاري) و كذا أحمد و الترمذي و ابن ماجه بلنظ لو يعلم الناس من الوحدة ما أعلم الحديث على ما في الجامع الصغير ★ (و عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصحب الملائكة) أى ملائكة الرحمة لا المظفلة (رفقة) بضم أوله و في نسخة بكسرهما أى جماعة ترافقوا و هي مثلثة الراء على ما في القاموس و قال النووي بكسر الراء و ضمها (فيها كلب) أى لنير الصيد و الحراسة (ولا جرس) بزيادة لا للتأكيد قال الطيبي جاز عطفه على قوله فيها كلب و ان كان مثبتا لانه في سياق النفي في المغرب الجرس . بفتحين ما يعلق بمنى الدابة و غيره فيصوت قال النووي و سبب الحكمة في عدم مصاحبة الملائكة مع الجرس انه يشبه بالنواقيس أو لانه من المعاليق المنهى عنها لكراهة صوتها و يؤيده قوله أى الآتي مزابير الشيطان و هو مذهبنا و مذهب مالك و هي كراهة تنزيه و قال جماعة من المتقدمين علماء الشام يكره الجرس الكبير دون الصغير اه و قال بعض العلماء جرس الدواب منهى عنه اذا اتخذ للهو و أما اذا كان فيه منفعة فلا بأس و في شرح السنة روى ان جارية دخلت على عائشة و في رجلها جلابل فقاتل عائشة فأخرجوا عنى مفرقة الملائكة و روى أن عمر رضي الله عنه قطع أجراسا في رجل الزبير و قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان مع كل جرس شيطانا (رواه مسلم) و كذا أحمد و أبو داود و الترمذي ★ (وعنه) أى عن أبي هريرة رضي الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجرس مزابير الشيطان) قال الطيبي أخبر عن المفرد بالجمع اما لأرادة الجنس أو لان صوتها لا ينقطع كلما تحرك العلق به لاسيما في السفر بخلاف المزابير المتعارفة كقول الشاعر ★ ممي جياعا ★ وصف المفرد بالجمع ليشعر بأن كل جزء من أجزاء المعى يحتاجه لشدة الجوع و أنفاد الى الشيطان لان صوته لم يزل يشغل الانسان من الذكر و الفكر و الله أعلم (رواه مسلم) و كذا أحمد و أبو داود ★ (و عن أبي بشر رضي الله عنه) بفتح موحدة و كسر معجمة (الانصاري) قال المؤلف في فصل المعجزة هو قيس بن عبيد الله رضي الله عنه الانصاري المزني قال ابن عبد البر صاحب الاستيعاب لا يوقف له على اسم صحيح و لاسيما من يؤمن به و يعتمد عليه و ذكره ابن منده في النكتي و لم يسمه روى عنه جماعة مات بعد العرة

لأتيقن في رقة بعبير قلادة من وتر أو قلادة الاقطعت متفق عليه ★ و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافرتم في الغصب فاعطوا الابل حقا من الارض و اذا سافرتم في السنة فاسرعوا عليها السير و اذا عرستم بالليل فاجتنبوا الطريق فانها طريق الدواب و ماوى الهوام بالليل و في رواية اذا سافرتم في السنة فبادروا بها قتيها رواء مسلم

و كان قد عمر طويلا (انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا) أى مقولا له (لأتيقن) بضم أوله و فتح القاف مؤكدا بالنون الثقيلة على صيغة المجهول من الإبقاء و في نسخة بفتحها على صيغة المعروف من الإبقاء و المعنى لا تتركن (في رقة بعبير) أى مثلا (قلادة) بكسر القاف و هي نائب الفاعل أو الفاعل (من وتر) بفتحين واحد أوتار القوس (أو قلادة) شك من الراوى و المراد أنه ينذر قيد قوله من وتر و المعنى قلادة مطلقة (الاقطعت) أى قلت و إنما أمر بقطعها لأن الأجراس كانت متعلقة بها و هي من مؤامير الشيطان و مائة لمصاحبة الملائكة الرفقة التي هي فيها أو ثلاثين بها العدو فيمنعها عن الركض قال الطبري قوله لأتيقن اما حقة لرسولا أى أرسل رسولا ينادى في الناس بهذا أو حال من فاعل أرسل أى أرسل رسولا آمرا له أن ينادى بهذا و الأول أظهر و معنى الاستثناء إنما يستقيم اذا إسرائيليين يلا تتركن و الاستثناء مفرغ و المستثنى منه أجمع عام الاحوال في فرج السنة. تأول مالك اسره صلى الله عليه وسلم يقطع القلائد على أنه من أجل العين و ذلك انهم كانوا يشدون جليك الأوتار و القلائد التام و يعلقون عليها العوذ يظنون أنها تميم من الآفات فيها هم النبي عنها و أعلمهم انها لا ترد من أمر الله شيئا و قال غيره إنما أمر بقطعها لانهم كانوا يعلقون فيها الأجراس قال النووي قال عبد بن الحسن و غيره معناه لا تقلدوها أوتار القسي لا بالضيق على عقبا فيمنعها اه و قد سبق انها ربما رعت الشجرة أو حكمت بها عنقها فتشبت بها (متفق عليه) ★ و عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافرتم في الغصب (بكسر المعجمة أى زمان كثرة العلف و النبات) فاعطوا الابل حقا (أى حظها) من الارض (أى من نباتها) يعنى دعوها ساعة لساعة ترمى اذ حقاها من الارض رعيها فيه (و اذا سافرتم في السنة) أى التحط أو زمان الجذب (فاسرعوا عليها) أى راكبين عليها (السير) مفعول أسرعوا و المعنى لا توقفوها في الطريق لتبلفكم المنزل قبل أن تضعف (و اذا عرستم) بتشديد الراء أى نزلتم (بالليل) فيه تجريد اذ التعريس هو النزول في آخر الليل على ما في المصباح و قال صاحب القاموس اعرس القوم نزلوا في آخر الليل للاستراحة كعرسوا و هذا أكثر و الظاهر أن المراد هنا النزول في الليل مطلقا كما يدل عليه تعليله عليه الصلاة والسلام بقوله (فاجتنبوا) (أى في نزولكم) الطريق فانها طرق الدواب) أى دواب المسافرين أو دواب الارض من السباع و غيرها (و ماوى الهوام بالليل) و هي بتشديد الميم جمع هامة كل ذات سم و قال النووي التعريس النزول في آخر الليل و لراحة فيه و قيل هو النزول في أى وقت كان من ليل أو نهار و المراد في الحديث الاول أرشد اليه صلوات الله وسلامه عليه لأن الحشرات و دواب الارض و ذوات السموم و السباع و غيرها تطرق في الليل على الطرق لتلف ما سقط من المارة من مأكول و نحوه (و في رواية اذا سافرتم في السنة فبادروا بها قتيها) بكسر فسكون فتحية أى أسرعوا عليها السير ما دامت قوية باقية النوى و هو المبع قال التوربشتي و من الناس من يروى قتيها بالياء الموحدة بعد القاف و يرى الضمير فيه واجعا الى

★ و عن أبي سعيد الخدري قال بينما نحن في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجل على راحلة فجعل يضرب يميناً وشمالاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له و من كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له

الأرض و يفسر النقب بالطريق و ليس ذلك بشئ و هو من التصحيفات التي زل فيها العالم فضلًا عن الجاهل قال الأشرف في الصحاح نقب البعير بالكسر إذا رقت أخفاله و أنقب الرجل إذا نقب بعميره و نقب الخف الملبوس إذا تحرقت فيمكن أن يحل هذا اللفظ بهذا المعنى فلا يكون تصحيحاً قلت حكم الشيخ عليه بالتصحيح فرع عدم ثبوته و وجود ثبوت الرواية بغيره فيمثل هذا الاحتمال من الدراية لا يرتفع كونه تصحيحاً في الرواية لأنه لم يدع أنه ليس له معنى حتى يرد عليه ما ذكره من المبنى و في شرح مسلم للنووي فيها بكسر النون و اسكان القاف و هو المخ اه و الظاهر أنه منصوب على أنه مفعول بادرأ و عليه الأصول من النسخ المضبوطة قال الطيبي يحتل الحركات الثلاث أن يكون منصوباً مفعولاً به و بها حال منه أي بادرأ قتيها إلى المقصد ملتبساً بها أو من الفاعل أي ملتبساً بها و يجوز أن تكون الباء سببية أي بادرأ بسبب سرها قتيها و أن تكون للاستعانة أي بادرأ قتيها مستعينين بسرها و يجوز أن يكون مرفوعاً بإعلا للظرف و هو حال أي بادرأ إلى المقصد ملتبساً بها قتيها أو مبتدأ و الجار و المجرور خبره و الجملة حال كقولهم فوه إلى في و أن يكون مجروراً بدلاً من الضمير المجرور و المعنى سارعوا بقتيها إلى المقصد باقية التي فالجار و المجرور حال وليت شعري كيف يستقيم المعنى مع إرادة نقب الخف اه ملخصاً (رواه مسلم) و كذا أبو داود و الترمذي ★ (و عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بينما نحن في معاصر الصحابة (في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجل) و في نسخة صحيحة إذ جاء رجل (على راحلة) أي ضعيفة (فجعل) أي شرع و طفق (يضرب) أي (الراحلة) يميناً و شمالاً (أي يمينه و شماله أو يمينها و شمالها لمعجزها عن السير و قيل يضرب عينيه إلى يمينه و شماله أي يلتفت إليهما طالباً لما يقضي له حاجته) (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه فضل ظهر) أي زيادة مركوب عن نفسه (فليعد به) أي فليترقب به (على من لا ظهر له) و يحمله على ظهوره من عاد علينا بمعروف أي رفق بنا كذا في أساس البلاغة (و من كان له فضل زاد) أي منه و من دابته (فليعد به على من لا زاد له) أي مقدار كفايته و لعله صلى الله عليه وسلم اطلع على أنه تعبان من قلة الزاد أيضاً أو ذكره تميمًا و قصداً إلى الخير تميمًا قال المظهر أي طفق يشي يميناً و شمالاً أي يسقط من التعب إذ كانت راحلته ضعيفة لم يقدر أن يركبها فمشى راجلاً و يحتل أن تكون راحلته قوية إلا أنه قد حمل عليها زاده و أتمشته و لم يقدر أن يركبها من ثقل حملها فطلب له صلى الله عليه وسلم من الجيش فضل ظهر أي دابة زائدة على حاجة صاحبها قال الطيبي في توجيهه اشكال لأن على راحلته صفة رجل أي راكب عليها و قوله فجعل عطف على جاء بحرف التثقيب اللهم إلا أن يتمحل و يقال أنه عطف على محذوف أي فنزل فجعل يشي أقول الأظهر أن يقال التقدير حامل متاعه على راحلته أو على بمبنى مع كتوله تعالى و آتى المال على حبه قال الطيبي الأوجه أن يقال أن يضرب مجاز عن يلتفت لا عن يشي و بهذا أيضاً يسقط الاحتمال الثاني الذي ياباه المقام و يشهد له ما روى في صحيح مسلم قال النووي جاء رجل على راحلة فجعل يضرب بصره يميناً و شمالاً هكذا في بعض النسخ و في بعضها يصرف يميناً و شمالاً و ليس فيها ذكر بصره و في بعضها يضرب

قال فذكر من أصناف المال حتى رأينا أنه لاحق لاحد منا في فضل رواء مسلم * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم نومه وشرابه فإذا قضى نهمته من وجهه فليجعل إلى أهله متفق عليه * وعن عبد الله بن جعفر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم من سفر تلقى بصبيان أهل بيته

بالضاد المعجمة والمعنى يصرف بعمره متعرضا بشئ يدفع به حاجته وفيه حث على الصدقة والمواساة والاحسان إلى الرقة والاحباب والاعتناء بصالحهم والسمي في قضاء حاجة المحتاج بتعرضه للمعطاء وتعرضه من غير سؤال وإن كان له راحلة وعليه ثياب أو كان موسرا في وطنه فيعطى من الزكاة في هذا الحال والله أعلم (قال) أي أبو سعيد (فذكر) أي النبي صلى الله عليه وسلم (من أصناف المال) كالثوب والثمال والقرية والماء والخيمة والتقود ونحوها (حتى رأينا) أي ظننا (أنه) أي الشأن (لاحق لاحد منا في فضل رواء مسلم * وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السفر) أي جنسه (قطعة من العذاب) أي نوع من عذاب جهنم لتوابعه تعالى سارحته صعودا في حديث رواء أحمد والترمذي وابن حبان والحاكم عن أبي سعيد الصمود جبل من نار يتصمد فيه الكفار سبعين خريفا ثم يهوى فيه كذلك أبدا وقال النووي سمي السفر قطعة من العذاب لما فيه من المشقة والتعب ومعاينة الحر والبرد والخوف والسرى ومفارقة الأهل والاصحاب وشهوة المعشوق قلت وأما ما اشتهر على الألسنة من أن السفر قطعة من السفر فغير ثابت المبني ولعله قيل بالمعنى وأما ما روى عن علي كرم الله وجهه لولا أن هذا قوله صلى الله عليه وسلم لكنت وقلت السفر قطعة من السفر فالظاهر أنه غير صحيح عنه لأنه زيادة في الباطلة أولا وفوت للمعنى المقصود من الصمود وخروج عن معنى البعوضة المستفاد من الاعتبارات الخطيئة والحسابات الجمالية (يمنع) أي السفر (أحدكم نومه وطعامه وشرابه) أي عن الوجه الأكمل وهو استئناف بيان أو حال (فإذا قضى) أي أحدكم (نهمته) بفتح فسكون أي حاجته (من وجهه) قال التوربشتي النهمة بلوغ الهمة في الشئ وقد نهم بكذا فهو منهوم أي مولع به قال الطيبي ومن وجهه متعلق بقضى أي إذا حصل مقصوده من جهته وجانبه الذي توجه إليه (فليجعل) بفتح الجيم وفي نسخة بالتشديد ففي القاموس عجل كفرح لسرع وعجل تسييرا أي فليبادر (إلى أهله) أي وبلده قال الخطابي فيه الترغيب في الإقامة لثلاث فوته الجمعة والجماعات والحقوق الواجبة للأهل والقرابات وهذا في الأسفار غير الواجبة ألا تراه يقول صلى الله عليه وسلم فإذا قضى نهمته فليجعل إلى أهله أشار إلى السفر الذي له نهمة وأرب من تجارة أو تقلب دون السفر الواجب كالبيع والفزاه والظاهر أن النهمة بمعنى الحاجة مطلقا وإن الحكم عام ويؤيده ما رواه الحاكم والبيهقي عن عائشة مرفوعا إذا قضى أحدكم حجه فليجعل الرجوع إلى أهله فإنه أعظم لأجره وفي شرح السنة فيه دلائل على تفریب الزاني فإن الله تعالى قال وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين والتفريب عذاب كالجلد قلت لأشك أن التفريب عذاب لكن الكلام في أنه المراد أملا والغلاف في أنه حد أو سياسة (متفق عليه) ورواه مالك وأحمد وابن ماجه ولفظ الجامع الصغير فليجعل الرجوع إلى أهله * (وعن عبد الله بن جعفر) هو ابن أخي علي كرم الله وجهه ورضي عنهم (قال) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قدم من سفر تلقى ما من مجهول من التقي وفي نسخة مضارع مجهول من باب التفعيل أي يستقبل (بصبيان أهل بيته) أي من أولاد

و انه قدم من سفر قسبي بي اليه فحملني بين يديه ثم جيء بأحد ابني فاطمة فاردقه خلفه قال فادخلنا المدينة ثلاثة على دابة رواء مسلم ★ و عن أنس انه أقبل هو و أبو طلحة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم و مع النبي صلى الله عليه وسلم صغية مردفها على راحلته رواء البخاري ★ و عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يطرق أهله ليلا و كان لا يدخل الا غدوة أو عشية متفق عليه ★ و عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طال أحدكم النوبة فلا يطرق أهله ليلا متفق عليه ★ و عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت ليلا فلا تدخل على أهلك حتى تستعد المغيبة و تمتشط الشعثة متفق عليه

أعمامه (و انه) بكسر الهمزة (قدم من بفر قسبي) بصيغة المفعول أي بدير (بي اليه فحملني بين يديه ثم جيء بأحد ابني فاطمة) يعني أحد الجنتين (فاردقه خلفه قال) أي عبد الله (فادخلنا) بصيغة المجهول أي فادخلنا الله (المدينة ثلاثة) قال الطيبي حال موطنه أي ثلاثة كائنه (على دابة) كقوله تعالى لسانا عربيا (رواء مسلم) و كذا أحمد و أبو داود ★ (و عن أنس رضي الله عنه أنه) أي أنسا (أقبل) أي عن سفر (هو) أي أنس (و أبو طلحة) أي زوج أمه (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي مرافقين له (و مع النبي صلى الله عليه وسلم صغية) فيه تفنن و وضع الظاهر موضع الضمير لدفع توهم رجعه الى أبي طلحة أو أنس (مردفها) حال من النبي صلى الله عليه وسلم أي جاعل صغية مردفها (على راحلته) قال الطيبي أكد المستر ليعطف المظهر عليه و مع النبي ظرف أقبل أو حال أي مصاحبين للنبي و قوله مردفها حال من النبي صلى الله عليه وسلم و العامل متعلق الظرف كانهم أقبلوا من سفر على هذه الهيئة و الحالة و كذا صرح في شرح السنة عن أنس قال أقبلنا من خيبر و بعض نسأ النبي صلى الله عليه وسلم رديفه (رواء البخاري ★ و عنه) أي عن أنس رضي الله عنه (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يطرق) بضم الراء أي لا يأتي (أهله ليلا) فيه تمييز في النهاية الطروق من الطروق و هو الدق و سمي الاق بالليل طارقا لحاجته الى دق الباب قلت أو مأخوذ من الطارق بمعنى النجم الثاقب لظهوره ليلا (و كان) أي النبي صلى الله عليه وسلم (لا يدخل الا غدوة) بضم أوله أو وضعه و في نسخة يفتحون في القاموس لغدوة بالضم البكرة أو ما بين صلاة الفجر و طلوع الشمس كالغداة و في النهاية الغدو سير أول النهار و الغدوة مرة منه و الغدوة بالضم ما بين صلاة الغدوة و طلوع الشمس (أو عشية) في النهاية العشي ما بعد الزوال الى المغرب و في القاموس العشي و العشية آخر النهار قال الطيبي لم يرد بالعشية الا لئلا نقول لا يطرق أهله ليلا و انما المراد بعد صلاة العصر كقوله تعالى و عشيا و حين تظهرون الكشاف عشيا صلاة العصر و تظهرون صلاة الظهر اه و فيه أن الكشاف بين المعنى البراد في الآية بقرينة تظهرون لا أنه تفسير لقوى (متفق عليه) و رواء أحمد و النسائي ★ (و عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طال أحدكم النوبة) أي في سفره (فلا يطرق أهله ليلا) في شرح السنة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال فطرق رجلا من بعد نهي النبي صلى الله عليه وسلم فوجد كل واحد منهما مع امرأته رجلا (متفق عليه) و رواء أحمد ★ (و عنه) أي عن جابر رضي الله عنه (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت) أي قاربتي دخول بلك يعني ليلا كما في نسخة صحيحة (فلا تدخل على أهلك) أي ليلا أو على غفلة (حتى تستعد المغيبة) بضم الميم و كسر الذين أي حتى تستعد بالنظافة التي غاب عنها زوجها مستبلة لوصوله على أحسن الوجوه و لذا قال (و تمتشط الشعثة) بفتح فكسر أي تعالج بالمشط المتفرقة الشعر لتصون القادم من سوء المنظر و قال التوربشتي الاستعداد حلق شعر العانة و أغلخت المرأة اذا غاب عنها

✽ وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة هجر جزورا أو بقرة رواء البخاري ✽ وعن كعب ابن مالك قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يقدم من سفر الانهار في الضحى فإذا قدم بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم جلس فيه للناس متفق عليه ✽ وعن جابر قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فلما قدمنا المدينة قال لي أدخل المسجد فصل ركعتين رواء البخاري

✽ (الفصل الثاني) ✽ عن صخر بن وداعة الغامدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لامتى في بكورها و كان اذا بعث سرية أو جيشا بعثهم من أول النهار وكان صخر تاجرا فكان يبعث تجارتهم أول النهار لا ترى

زوجها فهي مغبية بالهواء و شذ بلاهه و أراد بالاستجداد أن تعالج شعر عانتها بما منه المعتاد من أمر النساء معنى من التف و التنور و لم يرد به استعمال الحديد فإن ذلك غير مستحسن في أمرهن قال النووي هذه كلها تكره لمن طال سفره و أما من كان سفره قريبا يتوقع إتيانه ليلا فلا بأس لقوله إذا طال الرجل النية و كذا إذا كان في قتل عظيم أو عسكر و هوهم و اشتهر قدومهم و علمت أسرته و أهله أنه قادم فلا بأس بقدومه ليلا لزوال المعنى الذي هو سببه فإن المراد التهيؤ و قد جعل ذلك قلت لكن لابد من من دق الياب و انتظار الجواب (متفق عليه ✽ وعنه) أي عن جابر رضي الله عنه (أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم) بكسر الدال أي جاء و نزل (المدينة) أي بعد الهجرة أو بعد غزوة (هجر جزورا) يفتح فضم في النهاية الجوزو البعير ذكرها كان أو أنثى إلا أن اللفظ مؤنث تقول هذه الجوزو و إن أردت ذكرها (أو بقرة) شك من الراوي أي السنة لمن قدم من السفر أن يضيف بقدر وسعه ذكره الطبري و قال ابن الملك الضيافة سنة بعد القدوم (رواه البخاري ✽ و عن كعب بن مالك رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يقدم من سفر الانهار في الضحى فإذا قدم بدأ بالمسجد فصل فيه) أي قبل أن يمس (ركعتين) أي تحية المسجد أو صلاة الضحى (ثم جلس فيه للناس) أي لمقاتلتهم و سؤالاتهم و جواباتهم و حكوماتهم (متفق عليه) و قد سبق هذا الحديث بعينه في باب المساجد أول الكتاب و رواء أبو داود و النسائي عنه و روى الطبراني و الحاكم عن أبي ثعلبة أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصل فيه ركعتين ثم يثنى فاطمة ثم يأتي أزواجه ✽ (و عن جابر رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فلما قدمنا المدينة قال لي أدخل المسجد فصل فيه ركعتين) ثبت استحباب دخول المسجد للمسافر و صلاته فيه بحديثه صلى الله عليه وسلم فعلا و قولا و فيه اشعار إلى تعظيم شعائر الله و إشارة إلى أن المسجد بمنزلة بيت من بيوت الله تعالى و إن زائره زائر له سبحانه و تعالى (رواه البخاري)

✽ (الفصل الثاني) ✽ (عن صخر بن وداعة رضي الله عنه) يفتح الواو (الغامدي) قال المؤلف في فصل الصحابة هو ابن عمرو بن عبد الله بن كعب من الأزد سكن الطائف و هو معدود من أهل الحجاز (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك) أي أكثر الخير (لامتى في بكورها) أي صباحها و أول نهارها و الإضافة لادنى ملابس و هو يشمل طلب العلم و الكسب و السفر و غيرها (و كان) أي النبي صلى الله عليه وسلم (إذا بعث سرية أو جيشا) أو لتتويع و قد سبق الفرق بينهما (بعثهم من أول النهار) أي مطابقة لدعائه (و كان صخر تاجرا) فيه تجريد أو التفات و الاظهر أنه من كلام الراوي عنه (فكان يبعث تجارتهم) أي ماله (أول النهار لا ترى) أي صار ذا ثروة

و كثر ماله رواه الترمذى و أبو داود و الدارمى * و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالدليجة فإن الأرض تطوى بالليل رواه أبو داود * و عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الراكب شيطان و الراكبان شيطانان و الثلاثة ركب رواه مالك و الترمذى و أبو داود و النسائى * و عن أبي سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا كان ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم رواه أبو داود

أى مال كثير (و كثر ماله) عطف تفسير لقوله أثرى قال المظهر المسافرة سنة في أول النهار و كان صغر هذا يراعى هذه السنة و كان تاجرا يبعث ماله في أول النهار الى السفر للتجارة فكثر ماله ببركة مراعاة السنة لأن دعاه صلى الله عليه وسلم مقبول لأعانة (رواه الترمذى و أبو داود و الدارمى) و كذا ابن ماجه و في رواية له عن أبي هريرة يلفظ اللهم بارك لأمى في بكورها يوم الخميس * (و عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالدليجة) بضم لسكون اسم من أدلج القوم يتخلف الدال إذا ساروا أول الليل و منهم من جعل الإدلاج سير الليل كله و كانه المعنى به في الحديث لأنه عقبه بقوله (فإن الأرض تطوى بالليل) بصيغة المجهول أى تقطع بالسير في الليل و قال المظهر و الدليجة أيضا اسم من ادلجوا بفتح الدال و تشديدها إذا ساروا آخر الليل معنى لانتقموا بالسير نهارا بل ساروا بالليل أيضا فانه يسهل بحيث يظن العاشي انه سار قليلا و قد سار كثيرا (رواه أبو داود) و كذا الحاكم و البيهقى * (و عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الراكب) أى إذا كان وحده (شيطان) لغوات الجماعة و تفسر المعيشة و عدم المعونة عند الحاجة و امكان المنية (و الراكبان شيطانان) اذ ربما مات الواحد أو مرض و اضطر الآخر بغير مساعد له (و الثلاثة ركب) بفتح لسكون أى جماعة و في الحديث يد الله على الجماعة و في النهاية الركب اسم من أسماء الجموع كنف و زهط و لذا صغر على لفظه و قيل جمع راكب كجمع جمع صاحب و لو كان كذلك لقل في تعبيره و يوكبون كما يقال صوببون و الراكب في الأصل هو راكب الابل خاصة ثم اتسع فيه و أطلق على كل من ركب دابة قال المظهر يعنى مشى الواحد منفردا منهى و كذلك بشى الاثنين و من ارتكب منها فقد أطاع الشيطان و من اطاعه فكانه هو و لذا أطلق صلى الله عليه وسلم اسمه عليه و في شرح السنة معنى الحديث عندى ما روى عن سعيد بن المسيب مراسلا الشيطان بهم بالواحد و الاثنين فاذا كانوا ثلاثة لم يهم بهم و روى عن عمر رضي الله عنه انه قال في رجل سافر وحده رأيتم ان مات من لال عنه و قال الخطابي التفرد في السفر ان مات لم يكن بحضرته من يقوم بفسله و دفنه و تجهيزه و لا عنده من يوصى اليه في ماله و يحتمل تركته الى أهله و يورد خبره عليهم و لا معه في السفر من يعينه على الحموله فاذا كانوا ثلاثة تعاونوا و تناوبوا المهنة و الحراسة و صلوا الجماعة و احرزوا الحفظ فيها (رواه مالك و الترمذى و أبو داود و النسائى) و كذا أحمد و الحاكم * (و عن أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا كان ثلاثة أى مثلا (في سفر) و المعنى أنه إذا كان جماعة و أطلقا ثلاثة و كذا إذا كان اثنان و انما اقتصر على الثلاثة لما سبق ان الراكبان شيطانان (فليؤمروا أحدكم) أى فليقبلوا أمرهم أنفسهم و في شرح السنة انما أمرهم بذلك ليكون أمرهم جميعا و لا يتبع بينهم خلافة فيتمروا فيه و فيه دليل على ان الرجلين إذا حكما رجلا بينهما في قضية فحقن في الحق فقد حكمه (رواه أبو داود)

✱ وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الصحابة أربعة وخير السرايا أربعمائة وخير الجيوش أربعة آلاف ولن يغلب اثنا عشر ألفا من قلة رواه الترمذى وأبو داود والدارمى وقال الترمذى هذا حديث غريب ✱ وعن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخلف في السير فيزجي الضعيف ويردف ويدعو لهم رواه أبو داود ✱ وعن أبي ثعلبة الخشنى قال كان الناس إذا نزلوا منزلا تفرقوا في الشعاب والأودية

وروى أحمد ومسلم والنسائي عن أبي سعيد وإن كانوا ثلاثة فليؤمهم أحدهم وأحقهم بالإنامة أقرؤهم وروى البزار عن أبي هريرة رضى الله عنهم أجمعين إذا سافرتم فليؤمكم أقرؤكم وإن كان أصغركم وإذا أمكم فهو أميركم ✱ (و عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الصحابة) بالفتح جمع صاحب ولم يصح فاعل على فعالة غير هذا كذا في النهاية (أربعة) أى ما زاد على ثلاثة قال أبو حامد المسافر لا يخلو عن رحل يحتاج إلى حفظه وعن حاجة يحتاج إلى التردد فيها ولو كانوا ثلاثة لكن التردد واحدا فيبقى بل رفيق فلا يخاف عن خطر وبقى قلب للقد الانسى ولو تردد الثمان كان الحافظ وحده قال المظهر يعنى الرفقاء إذا كانوا أربعة خير من أن يكونوا ثلاثة لأنهم إذا كانوا ثلاثة ومرض أحدهم وأراد أن يعمل أحد رفيقيه وصى نفسه لم يكن هناك من يشهد بمضائه إلا واحد فلا يكتفى ولو كانوا أربعة كفى شهادة اثنين ولأن الجمع إذا كانوا أكثر يكون معاونة بعضهم بعضا أتم وفضل صلاة الجماعة أيضا أكثر ففهمة خير من أربعة وكذا كل جماعة خير من هو أقل منهم لا بمن فوقهم) وخير السرايا أربعمائة وخير الجيوش أربعة آلاف ولن يغلب (بصيغة المجهول أى لن يصير مغلوبا) (اثنا عشر ألفا) قال الطيبي جميع قرائن الحديث دائرة على الأربع واثنا عشر ضمنا أربع ولعل الإشارة بذلك إلى الشدة والقوة واشتداد طهرانهم تشبيها بآر كان البناء وقوله (من قلة) معناه انهم لو صاروا مغلوبين لم يكن للقلة بل لآخر سواها وإنما لم يكونوا قليلين والاعداء بما لا يعد ولا يحصى لأن كل أحد من هذه الثلاث جيش قويل بالمهمة أو الميسرة أو القلب فنيكفها ولأن الجيش الكثير المقاتل منهم بعضهم هؤلاء كلهم مقاتلون ومن ذلك قول بعض الصحابة يوم حنين كانوا اثني عشر ألفا لن تغلب اليوم من قلة وإنما غلبوا عن اعجاب منهم قال تعالى ومن يوم حنين اذ أعجبكم كثرتمكم فلم تغن عنكم شيئا وكان عشرة آلاف من أهل المدينة والأمان من مسلمي فتح مكة (رواه الترمذى وأبو داود والدارمى) وكذا الحاكم (وقال الترمذى هذا حديث غريب) ولفظ الجامع ولا تهزم اثنا عشر ألفا من قلة ✱ (وعن جابر رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخلف في السير) أى يعقب أصحابه في السير تواضعا وتعاوناً (فيزجي) بضم الياء وسكون الزاى وكسر الجيم أى فيسوق (الضعيف) أى مركبه ليطلقه بالرفاق (ويردف) من الإرداف أى يركب خلفه الضعيف من المشاة (ويدعو لهم) أى لجميعهم أو لباقيهم فالعاصل انه صلى الله عليه وسلم كان مددهم وعددهم (رواه أبو داود) وكذا الحاكم ✱ (وعن أبي ثعلبة الخشنى) بضم قفتح رضى الله عنه قال المؤلف هو مشهور بكنيته بابن النبي صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان وأرسله إلى قومه فاسلموا نزل الشام ومات بها سنة خمس وخمسين (قال كان الناس) أى من الصحابة (إذا نزلوا منزلا) أى في السفر (تفرقوا في الشعاب) بكسر أوله جمع الشعب وهو الطريق وقيل الطريق في الجبل (والأودية) جمع الوادى وهو السيل بما

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تفرقكم في هذه الشعاب والادوية انما ذلكم من الشيطان فلم ينزلوا بعد ذلك منزلا الا انضم بعضهم الى بعض حتى يقال لو بسط عليهم ثوب لعمهم رواء أبو داود * وعن عبدالله بن مسعود قال كنا يوم بدر كل ثلاثة على بعير فكان أبو لابة و علي بن أبي طالب زميل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فكانت اذا جات عقبة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان نمشي عنك قال ما أتنا بأقوى مني و با أنا باغني عن الاجر منكما رواء في شرح السنة * وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا ظهور دوابكم منابر

بين الجبلين (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تفرقكم في هذه الشعاب والادوية انما ذلكم) أي تفرقكم (من الشيطان) أي ليخوف أولياء الله ويحرك اعداءه قال الطيبي وقع موقع خبر ان كما في قوله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم النقي الجمعان انما استزلفهم الشيطان و التركيب من باب الترديد للتعليل كقول الشاعر * لو مسها حجر مسته مرأ * أي لو مسها حجر لسرتة فان ان زيدت للتوكيد و طول الكلام و ما لتكفها عن العمل و أصل التركيب ان تفرقكم في هذه الشعاب ذلكم من الشيطان (فلم ينزلوا) أي الناس (بعد ذلك) أي القول (منزلا الا انضم بعضهم الى بعض حتى يقال لو بسط) بصيغة المجهول أي لو أوقع (عليهم ثوب لعمهم) أي لشدل جميعهم (رواء أبو داود * و عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال كنا) أي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (يوم بدر) أي في غزوته (كل ثلاثة) أي من الاقار (على بعير) أي عقبة و مناوبة (فكان) أي من جئنا (أبو لابة) و هو رعاة بن عبد المنذر الانصاري الاوسي غلبت عليه كنيته و كان من النقاء و شهد العبة و بدرا و المشاهد بعدها و قيل لم يشهد بدرا بل أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة و ضرب له سهم مع أصحاب بدر مات في خلافة علي بن أبي طالب روى عنه ابن عمر و نافع و غيرهما ذكره المؤلف (و علي بن أبي طالب) أي كلاهما (زميل رسول الله صلى الله عليه وسلم) يفتح الزاي و كسر الميم أي عدليه في النهاية الزميل المديل الذي حمله مع حمله على البعير و قد زاملني عادلني و الزميل أيضا الرقيق و قال بعض الشراح أي رديقه يكونان معه على الزاملة و هي البعير الذي يعمل المسافر عليه طعامه و يتابعه اه و الاظهر ان الزميل هو الذي يركب معك على دابة واحدة بالنوبة بقرينة ما بعده و هو (قال) أي ابن مسعود (فكانت) أي القصة و في نسخة و كان أي الشأن (اذا جات) و في نسخة اذا جاء (عقبة رسول الله صلى الله عليه وسلم) بضم فسكون أي نوبة نزوله (قال) أي أبو لابة و علي (نحن نمشي عنك) أي نمشي مشيا عورما عن مشيك و قال الطيبي ضمن المشي معنى الاستغناء أي نستغنيك عن المشي يعني نمشي بدلك (قال ما أتنا) أي لستما (بأقوى مني) أي في الدنيا (و ما أنا) أي و لست (باغني عن الاجر منكما) أي في العبي قال الطيبي فيه اظهار غاية التواضع منه صلى الله عليه وسلم و الدواساة مع الرفقة و الاقترار الى الله تعالى (رواء) أي صاحب المصاييح (في شرح السنة) أي باسناد * (و عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا) أي لا تجعلوا (ظهور دوابكم منابر) و المعنى لا تجعلوا على ظهورها فتوقفونها و تمحدثون بالبيع و الشراء و غير ذلك بل انزلوا و اقتضوا حاجاتكم ثم اركبوا قال الطيبي قوله منابر كناية عن القيام عليها لانهم اذا خطبوا على المنابر قاموا اه و المراد بالقيام الوقوف لا الشخص قال الخطابي قد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب على راحلته و اتقا عليها فدل ذلك على ان الوقوف على ظهورها اذا كان لأرب

فإن الله تعالى إنما سخرها لكم لتبلغكم إلى بلد لم تكونوا بالفيه إلا بشق الانفس وجعل لكم الأرض فعليها فاقضوا حاجاتكم رواه أبو داود * وعن أنس قال كنا إذا نزلنا منزلاً لأنسح حتى نحل الرحال رواه أبو داود * وعن يريدة قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى إذ جاء رجل معه حمار فقال يا رسول الله اركب وتأخر الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أنت أحق بصدر دابكت إلا أن تجعله لك فركب رواه الترمذي وأبو داود * وعن سعيد ابن أبي هند عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون ابل للشياطين وبيوت للشياطين فاما ابل الشياطين فقد رأيتهما

أو ليلوخ وطر لا يدرك مع النزول إلى الأرض مباح وإنما انتهى انصرف إلى الوقوف عليها لالتمنى بوجهه فيتعيب الدابة من غير طائل وكان مالك بن أنس يقول الوقوف على ظهور الدواب بهرة سنة والقيام على الأقدام رخصة (فإن الله تعالى إنما سخرها لكم) أي الدواب من الجبال والخيول واليغال والحمر (لتبلغكم) بتشديد اللام ويخفف أي لتوصلكم (إلى بلد لم تكونوا بالفيه) أي واصلين إليه (الابشق الانفس) بكسر أوله أي مشتتها وتعبها (وجعل لكم الأرض) أي بساطاً وقراراً (فعليها) أي على الأرض لا على الدواب (فاقضوا حاجاتكم) قال الطيبي الفاء الأولى نسبية والثانية لتعقيب أي إذا كان كذلك فعلى الأرض اقضوا حاجاتكم لا على الدواب ثم عقبه بقوله فاقضوا حاجاتكم تفسيراً للمقدر ففيه تأكيد مع التخصيص وجمع الحاجات وإضافتها إلى سائر المخاطبين ليفيد العموم يعني خصوا الأرض بقضاء حاجاتكم المختلفة الأنواع ويكتفيكم من الدواب أن تبلغكم إلى بلد لم تكونوا بالفيه إلا بشق الانفس (رواه أبو داود * وعن أنس قال كنا) أي معشر الصحابة (إذا نزلنا منزلاً لأنسح) أي لأنصلي (حتى نحل) بفتح النون وضم الحاء أي حتى ينسك (الرحال) أي الاحمال عن ظهور الجمال شفقة عليها وسبباً لجمع خاطر عنها وعن الالتفات إليها وفي نسخة نحل بصيغة المجهول مذكراً ومؤنثاً ورفع الرحال قال الطيبي قيل أراد بالتسبيح صلاة الضحى والمعنى أنهم كانوا مع احتمامهم بأمر الصلاة لا يباشرونها حتى يخطوا الرحال ويرموا الجمال رفقا بها وإحساناً إليها (رواه أبو داود * وعن يريدة) بالتصغير وتقدم ذكره (قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى إذ جاء رجل مع حمار فقال يا رسول الله اركب وتأخر الرجل) أي وأراد أن يركب خلفه متأخراً عنه أو تأخر الرجل عن حمارة أديا عن أن يركب معه فيكون كناية عن التخلية (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا) أي لا اركب وحدي أو في الصدر (أنت أحق بصدر دابكت) صبرها من ظهرها ما يلي عنقها قال الطيبي لاهنا حذف فعله وأنت أحق تعليل له (لا اركب وأنت تأخرت لأنك أحق بصدر دابكت) (إلا أن تجعله) أي الصدر (ل) أي صريحا (قال جعلته لك فركب) أي على صدرها فيه بيان انصاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواضعه وإظهار الحق المر حيث رضي أن يركب خلفه ولم يعتمد على غالب رضاء (رواه الترمذي وأبو داود * وعن سعيد بن أبي هند رضي الله عنه) قال المؤلف هو مولى سمرة روى عن أبي موسى وأبي هريرة وابن عباس وعنه ابنه عبد الله ونافع بن عمر الجمحي ثقة مشهور (عن أبي هريرة رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون) بالتأنيث وفي نسخة بالتذكير أي ستوجد وتحدث (ابل للشياطين) يريد بها المعدة للتفاخر والتكاثر ولم يقصد بها أمراً مشروعاً ولم تستعمل فيها يكون فيه قرينة (وبيوت) بكسر الباء وضمها أي مساكن (لشياطين) أي إذا كانت زائدة

يُخرج أحدكم بتجيبات معه قد أسمنها فلا يملو بعيرا منها و يمر باخيه قد انقطع به فلا يحملة و أما بيوت الشياطين فلم أرها كان سعيد يقول لا أراها الا هذه الاقفاص التي يسترها الناس بالدباج و رواه أبو داود ✽ و عن سهل بن معاذ عن أبيه قال غزونا مع النبي

على قدر الحاجة أو ميتة من مال الحرام أو لرايا و السمعة (فاما اهل الشياطين فقد رأيتهم) أى فى زمانى هذا من كلام الراوى و هو أبو هريرة و الحديث هو ذلك المحدث السابق (يخرج أحدكم) استثناف بيان (بتجيبات معه) جمع نجية و هى الناقة المختارة فى النهاية التجيب من الابل القوى منها الخفيف السريع (قد أسمنها) أى للزينة (فلا يملو) أى لا يركب (بعيرا منها و يمر) أى فى السفر (باخيه) أى فى الدين (قد انقطع به) على صفة الجهول أى كل عن السير فالضمير لرجل المنقطع و به نائب الفاعل و الجملة حال (فلا يحملة) أى فلا يركب أخاه الضعيف عليها و هذا لان الدواب انما خلقت للانتفاع بها بالركوب و الحمل عليها فاذا لم يحمل عليها من أعيا فى الطريق فقد أطاع الشيطان فى منع الانتفاع فكانها للشياطين و قد حدث فى زماننا أعظم منه و هو أن يكون مع الاكابر اهل كثيرة و يأخذوا اهل الضعفاء سفرة و ربما تكون مستأجرة فى طريق الحج فيرموا الحمول عنها و يأخذوها و لاحول و لا قوة الا بالله) و أما بيوت الشياطين فلم أرها) الى هنا كلام الصحابي (كان سعيد) أى ابن هند التابعى الراوى عن أبي هريرة هذا الحديث رضى الله عنه (يقول لا أراها) بضم الهمزة أى لا أظنها و فى نسخة ينصعها أى لأعدها (الا هذه الاقفاص) أى المحاسل و الهوداج (التي يستر) و فى نسخة يسترها (الناس بالدباج) أى بالانقشة النفيسة من الحرير و غيره و الظاهر ان النبي عنها ليس لذاتها بل لسترها بالحرير و توضيح المال و التفاخر و السمعة و الرياء قال القاضي عيين الصحابي من أصناف هذا النوع من الابل صفها و هو نجيبات سمان يسوقها الرجل معه فى سفرة فلا يركبها و لا يحتاج اليها فى حمل متاعه ثم انه يمر باخيه المسلم قد انقطع به من الضعف و المعجز فلا يحملة و عين التابعى صفها من البيوت و هو الاقفاص المحلاة بالدباج يريد بها المحاسل التي يتخذها المترفون فى الاسفار قال الاشراف و ليس فى الحديث ما يدل عليه بل نظم الحديث دليل على ان جميعه الى قوله فلم أرها من متن الحديث و من قول النبي صلى الله عليه وسلم و على هذا فمعناه انه صلى الله عليه وسلم قال فاما اهل الشيطان فقد رأيتهم الى قوله فلا يحملة و أما بيوت الشياطين فلم أرها فان النبي صلى الله عليه وسلم لم ير من الهوداج المستورة بالدباج و المحاسل التي يأخذها المترفون فى الاسفار و مما يدل على ما ذكرنا قول الراوى بعد قوله فلم أرها كان سعيد يقول الخ قال الطيبى هذا توجيه غير موجه يعرف بادن تأمل و التوجيه ما عليه كلام القاضي اه و لا يخفى ان ظاهر العبارة مع الاشراف و يحتاج الى المدلول عنه الى نقل صريح او دليل صحيح و ليس للتأمل فيه مدخل الا مع وجود أحدهما فتأمل فانه موضع زلل الهمم الا ان يثبت بقوله يكون فان الظاهر منه انه للاستيقان كما أشرنا اليه أولا فحينئذ لا يلائمه أن يكون قوله فاما الابل فقد رأيتهم من كلام النبي صلى الله عليه وسلم بل يتبين أن يكون قول غيره فلما نسب آخر الحديث الى التابعى تبين ان تفصيل أوله راجع الى الصحابي فيصح الاستدلال و يزول الاشكال و الله أعلم بالحال (رواه أبو داود ✽ و عن سهل بن معاذ عن أبيه رضى الله عنهما) قال المؤلف هو معاذ بن أنس الجهني معدود فى أهل مصر و حديثه عندهم روى عنه ابنه سهل اه فما وقع فى بعض النسخ سعد بن معاذ خطأ و لان سعد بن معاذ من اكابر الصحابة و أبوه ما سلم (قال غزونا مع النبي

صلى الله عليه وسلم فضيق الناس المنازل و قطعوا الطريق فبعث نبي الله صلى الله عليه وسلم مناديا ينادى في الناس ان من ضيق منزلا أو قطع طريقا فلاجهد له رواء أبو داود * وعن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أحسن ما دخل الرجل أهله اذا قدم من سفر أول الليل رواء أبو داود
 (الفصل الثالث) * عن أبي قتادة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان في سفر فعرس ليل انضجع على يمينه واذا عرس قبل الصبح نصب ذراعه و وضع رأسه على كفه رواء مسلم * وعن ابن عباس قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم عبدالله بن رواحة في سرية

صلى الله عليه وسلم فضيق الناس المنازل (أى على غيرهم بأن أخذ كل منزلا لاجابة له فيه أو فوق حاجته (و قطعوا الطريق) بتضييقها على المارة (فبعث نبي الله) وفي نسخة رسول الله (صلى الله عليه وسلم مناديا ينادى في الناس) حال أو استئناف (ان) بفتح الهمزة ويجوز كسرهما (من ضيق منزلا أو قطع طريقا فلاجهد له) أى ليس له كمال ثواب المجاهدة لأضراره الناس (رواء أبو داود) و زاد في الجائع الصغير أو أذى مؤمنا و قال رواء أبو داود * (و عن جابر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أحسن ما دخل الرجل أهله اذا قدم من سفر أول الليل) قال القاضى ما موصولة و الرجاء اليه محذوف والمراد به الوقت الذى دخل فيه الرجل على أهله وأهله منصوب بنزع الخافض و إيصال الفعل اليه على سبيل الاتساع و يحتل أن تكون موصولة على تقدير مضاف أى ان أحسن أوقات دخول الرجل أهله دخول أول الليل قال الطيبي و الأحسن أن تكون موصولة أى أحسن أوقات دخول الرجل فيها أهله أول الليل و اذا هذا مرفوع علا خبر لأن قال التوربشى و تبعه القاضى و التوفيق بينه وبين ما رواه انه صلى الله عليه وسلم قال اذا أطال أحدكم الغيبة فلا يطرق أهله ليلا أن يصل الدخول على الخلو بها و قضاء الوطر منها لا القدوم عليها و إنما اختار ذلك أول الليل لأن السافر لبعده عن أهله يفتلب عليه الشيق و يكون متلثا خوفا فاذا قضى شهوته أول الليل خف بدنه و سكن نفسه و طاب نومه قال الطيبي قد سبق عن الشيخ محمى الدين انه قال يكره لمن طال سفره طروق الليل فاما من كان سفره قريبا يتوقع اتفائه ليلا و كذا اذا أطال و اشتهر قدومه و علمت امرأته قدومه فلا بأس بقدومه ليلا لزوال المعنى الذى هو سببه فان المراد التهيؤ و قد حصل ذلك اه كلامه و الأحسن أن ينزل الحديث على الثانى لأن من طال سفره و بعد مدة الفراق طار قلبه اشتياقا و خصوصا اذا قرب من الدار ورأى منها الآثار قال

اذا دنت المنازل زاد شوق * و لاسيما اذا بدت الغيام

ولانه يكره للمسافر الذى طال سفره أن يقرب من الابل الا بعد أيام لانه يتضرره اه و قوله يكره ليس على مقتضى القواعد الشرعية بل على طبق كلام الحكماء الفلسفة (رواء أبو داود)

* (الفصل الثالث) * (عن أبي قتادة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان في سفر فعرس) بالتشديد أى نزل (ليل) أى قبل السحر (انضجع على يمينه) أى ليسترج بدنه (واذا عرس قبل الصبح) أى وقت قرب طلوعه (نصب ذراعه) أى اليمين (و وضع رأسه على كفه) ثلاثا يفتلب عليه النوم (رواء مسلم) و رواء أحمد و ابن حبان و الحاكم عنه بلفظ كان اذا عرس و عليه ليل توسد يمينه و اذا عرس قبل الصبح وضع رأسه على كفه اليمنى و أقام ساعده * (وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم عبدالله بن رواحة في سرية) قال المؤلف هو أنصارى خزرجى أحد النقباء شهد العقبة و بدر و احدا و الخندق و الشاهد بعدها الإلتفات

فوافق ذلك يوم الجمعة ففدا أصحابه وقال اتخلف وأصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ألحقهم فلما صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه فقال ما منعك أن تتدو مع أصحابك فقال أردت أن أصلي معك ثم ألحقهم فقال لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما أدركت فضل غدوتهم رواء الترمذي ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصحب الملائكة رقة فيها جلد نمر رواء أبو داود ★ وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد القوم في السفر خادمهم فمن سبقهم بخدمة لم يسبقوه بعمل إلا الشهادة رواء البيهقي في شعب الإيمان

وما بعده فإنه قتل يوم موقعة شهيدا أميرا فيها سنة ثمان و هو أحد الشعراء الحسنين روى عنه ابن عباس وغيره (فوافق ذلك) أي زمن البعث (يوم الجمعة ففدا) أي ذهب (أصحابه) من الغداة (وقال) أي في نفسه أو لبعض أصحابه (أتخلف) أي أتأخر (وأصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي الجمعة (ثم ألحقهم) من لحق به إذا اتصل (فلما صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه) فقال لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما أدركت فضل غدوتهم (بفتح الغين وضمة أي فضيلة اسراعهم في ذهابهم إلى الجهاد قال الطبري كان الظاهر أن يقال غدوتهم أفضل من صلاتك هذه فعدل إلى المذكور مخالفة لأنه قبل لا يوازيها شيء من الخيرات وذلك أن تأخره ذلك ربما يفوت عليه مصالح كثيرة ولذلك ورد لعدوة في سبيل الله أو روعة خير من الدنيا وما فيها (رواه الترمذي) ★ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصحب الملائكة رقة (بضم الراء) وتكسر وفي القاموس أنها مثلية أي جماعة بينهم ترافيق (فيها جلد نمر) بفتح نكسر في النهاية نهي عن ركوب النار أي جلودها وإنما نهي عن استعمالها لما فيها من الزينة والتيلاء ولأنه زى العجم أو لأن شعره لا يقبل الدباغ عند أحد الأئمة إذا كان غير ذكي ولعل أكثر ما كانوا يأخذون جلود النمر إذا ماتت لأن أصلها عمر (رواه أبو داود) وروى ابن ماجه عن أبي ربيعة أنه عليه الصلاة والسلام نهي عن ركوب النمر قيل أراد بها السباع المعروفة ★ (وعن سهل بن سعد) أي الساعدي رضي الله عنهما (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد القوم في السفر خادمهم) قال الطبري فيه وجهان أحدهما أنه ينبغي أن يكون السيد كذلك لما وجب عليه من الإقامة بمصالحهم ورعاية أحوالهم ظاهرا وباطنا نقل عن عبد الله العروزي أنه صخبه أبو علي الرهاطي فقال لأبي علي أنتكون أنت الأمير أم أنا فقال بل أنت فلم يزل يصل الزاد لنفسه ولأبي علي على ظهره وأسبغت السماء ليلة قيام عبد الله طول الليل على رأس رقيقته وفي يده كساء بنع المطر عنه وكل ما قال الله الله لا تفعل يقول ألم تقل أن الأمانة سلسة لك فلا تتحكم على حتى قل أبو علي وددت أني مت ولو أومره كذا في الإحياء وثانيهما أخبر أن من يخدمهم وإن كان أذنانهم ظاهرا فهو في الحقيقة سيدهم وأنه يتأب بعمله لله تعالى وإلى الأمانة بقوله صلى الله عليه وسلم (فمن سبقهم بخدمة لم يسبقوه بعمل إلا الشهادة) أي التل في سبيل الله وذلك لأنه شريكهم فيما يزاولونه من الأعمال بواسطة خدمته (رواه البيهقي في شعب الإيمان) وكذا الحاكم في تاريخه وروى ابن ماجه عن أبي قتادة والغطيب عن ابن عباس رضي الله عنهما سيد القوم خادمهم وذاد أبو نعيم في الأربعين الصوفية عن أنس وساقهم آخرهم شربا ذكره السيوطي في الجامع الصغير

★ (باب الكتاب الى الكفار و دعائهم الى الاسلام) ★

★ (الفصل الاول) ★ عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى قيصر يدعو الى الاسلام و بعث بكتابه اليه دحية الكلبي و امره ان يقدمه الى عظيم بعري ليدفعه الى قيصر فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبدالله ورسوله الى هرقل

★ (باب الكتاب الى الكفار و دعائهم الى الاسلام) ★

الكتاب مصدر بمعنى المكتابة أو بمعنى السكوب روى انه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من العديبية أراد أن يكتب الى الروم فقبل له انهم لا يقرؤون كتابا الا أن يكون مختوما فالتفت خاتما من فضة و بقى فيه ثلاثة أسطر محمد سطر و رسول سطر و الله سطر و ختم به الكتب و انما كانوا لا يقرؤون الكتب الا مختومة خوفا من كشف أسرارهم و للاشعار بأن الاحوال المعروضة عليهم ينبغي أن تكون مما لا يطلع عليها غيرهم و قد ورد كرامة الكتاب ختمه رواء الطبراني عن ابن عباس و عن أنس ان ختم كتاب السلطان و القضاة سنة متبعة و قال بعضهم هو سنة لقوله صلى الله عليه وسلم

★ (الفصل الاول) ★ (عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب) أى أمر بالكتابة منها (الى قيصر) و هو ممنوع الصرف لقب ملك الروم و كسرى لقب ملك الفرس و النجاشي للعيشة و الخاقان للترك و فرعون للقطب و عزيز لمصر و تبع لحمير كذا ذكره النووي (يدعو الى الاسلام) استئناف مبين أو حال (و بعث بكتابه اليه دحية الكلبي) بكسر الدال و يفتح قال المؤلف هو دحية بن خليفة الكلبي من كبار الصحابة شهد أحدا و ما بعدها من المشاهد و بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قيصر في الهدنة و ذلك في سنة ست قامن به قيصر و أبت بطارقه فلم يؤمن و هو الذى كان ينزل جبريل في صورته أى غالبا نزل الشام و بقى أيام معاوية روى عنه ثمر من التابعين و دحية بكسر الدال و سكون الحاء المهملة و بالياء تحتها نقطتان كذا يروى أكثر اصحاب الحديث و أهل اللغة و قيل هو بالفتح و في شرح مسلم دحية بكسر الدال و فتحها لثقتان مشهورتان و اختلفوا في الراجحة منهما ادعى ابن السكيت انه بالكسر لا غير و أبو حاتم السجستاني انه بالفتح لا غير اه و في المحقق دحية بكسر الدال و عند ابن ماكولا يفتح كذا ذكره النووي و في القاموس دحية بالكسر و يفتح (و أمره) أى دحية (أن يقدمه) أى كتابه (الى عظيم بعري) بضم الدوحدة و سكون المهملة و راه مفتوحة مقصورة أى أميرها و هي مدينة خوزان ذات قلعة و أعمال قريبة من طرف البرية بين الشام و الحجاز (ليدفعه) أى ليمطى هو الكتاب (الى قيصر فاذا) كمفاجأة (فيه) أى في الكتاب (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد) أى هذا المكتوب من محمد أو من محمد سلام و قال ابن الملك من محمد متعلق بمحذوف أى صدر من محمد و قوله (عبدالله) مفتحة أو بدل منه و ليس عطف بيان لأن هذا أشهر منه قلت في قوله عبدالله ثم قوله (و رسوله) إشارة الى أنه جامع بين اتصاله بكمال العبودية و جمال الرسالة و اشعار بأنه كامل مكمل و أنه داعٍ مطلق الى العبادة التى خلقوا لاجلها و ايماء الى التعريض للتبصير في غلوهم في حق نبيهم قال ابن الملك و فيه ان من آداب المكتابة تصدير المكتوب بالبسملة و باسم المكتوب عنه قلت و يؤخذ هذا من قوله تعالى انه من سليمان و انه بسم الله الرحمن الرحيم على ان الواو لمطلق الجمع و قيل انه من سليمان كان في العنوان و البسملة في داخل الرقعة (الى هرقل) بكسر الهاء و فتح الراء و سكون القاف غير منصرف و في نسخة بكسرتين و حكاها الجوهري

عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوك بدعاية الاسلام اسلام تسلم واسلم
يؤتلك الله أجرك مرتين وان توليت فعليك اثم الاريسين و يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة
سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا

في صحاحه والاول هو المشهور كما قاله النووي في شرح مسلم وهو اسم علم لمملك الروم
في ذلك الوقت ويصير لقب لجميع ملك الروم وقيل كلاهما واحد (عظيم الروم) بدل أو بيان
ولم يكتب ملك الروم لكلا يكون ذلك مقتضيا لتسليم الملك اليه وهو بحكم الدين معزول
عنه ولم يخله من الاكرام لمصلحة التأليف الى الاسلام (سلام) أى عظيم أو منا أو من الله (على من
اتبع الهدى) أى الهداية بالاسلام والديانة وهو مقتبس من قول موسى عليه الصلاة والسلام والاسلام
على من اتبع الهدى وفيه إشارة الى انه لا يجوز الابتداء بالسلام لغير أهل الاسلام الا على طريق
الكناية (أما بعد) أى بعد البسملة والسلام على من اتبع الهداية (فإني أدعوك بدعاية الاسلام)
مصدر بمعنى الدعوة كلامية والعاقبة ويرى بدعاية الاسلام أى بدعوته وهى كلمة الشهادة
التي يدهم اليها أهل البلب الكثرة (اسلم) أمر بالاسلام (تسلم) من السلامة أى لكى تسلم من
العقائد الدينية والأعمال والأخلاق الرديئة (واسلم يؤتلك الله أجرك مرتين) أى أجر النصرانية
التي كنت عليها عاقا قبل بمتى وأجر الايمان به ويجوز أن يتعلق قوله مرتين بتسلم أيضا على
طريق التنازع أى تسلم مرة في الدنيا من القتل أو أخذ الجزية ومرة من عقاب العقبى وتكرير
اسلم مبالغة وإيدان بشفتيه وحرصه على الله عليه وسلم على اسلامه لكونه سبب اسلام خلق كثير
وفيه نفع كبير (و ان توليت) أى أعرضت عن قبول الاسلام (فعليك اثم الاريسين) بفتح الهمزة
وكسر الراء فتحة ساكنة فسين مكسورة ثم تحتية مشددة ثم ساكنة أى اثم اتباعك في اعراضهم
ومفهومه انك ان أسلمت يكون لك أجر أصحابك ان أسلموا فحاصل المعنى ان عليك مع اثمك
اثم الاتباع بسبب أنهم اتبعوك على استمرار الكفر قال النووي اختلفوا في ضبطه على أوجه أحدها
ياءين بعد السين والثاني ياء واحدة بعدها وعلى الوجهين الهمزة مفتوحة والراء مكسورة مخففة
والثالث بكسر الهمزة وتشديد الراء و ياء واحدة بعد السين وفتح في الرواية الثانية في مسلم
وفي أول صحيح البخارى اثم اليريسين ياء مفتوحة في أوله و ياءين بعد السين ثم اختلفوا في الراء
بهم على أقوال أصحها وأشهرها أنهم الإكرون أى الفلاحون والزراعون ومعناه ان عليك اثم
رعابك الذين يتبعونك ويتقادون باقتيادك وبه بهؤلاء على جميع الرعايا لانهم الأغلب ولأنهم
أسرع اقتيادا إذا أسلم أسلموا وإذا امتنع امتنعوا قلت لما روى من أن الناس على دين ملوكهم
قال وقد جاء مصرحا به في رواية دلائل النبوة فيجيبى قال عليك اثم الاكروين والثاني أنهم
النصارى وهم الذين اتبعوا اريس الذى يتسبب اليه الاروسية من النصارى ١٥ وفي القاموس
الاريسى والاريس كجلىس وسكىت الاكرو وكسكىت الامير (و يا أهل الكتاب) بهم أهل
الكتاب ومن جرى مجراهم والآية قل يا أهل الكتاب تعالوا في الحديث لمعطف على بسم الله
الخ (تعالوا) بفتح اللام أمر من التعالى وأمله بقوله من كان في علو لمن كان في سفلى ثم اتسع
فيه بالتسميم وفي قراءة شاذة بضم اللام على النقل والحذف (الى كلمة سواء) مصدر أى مستوى
(بيننا وبينكم) لا يختلف فيها الرسل والكتب والكلمة تطلق على الجملة المفيدة وتفسيرها
ما بعدها والتقدير هى (أن لا نعبد الا الله) أى نوحده بالعبادة ونخلص فيها (و لا نشرك به شيئا) أى

ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون متفق عليه وفي رواية
لمسلم قال من عبد رسول الله وقال اثم اليريسين و قال بدعاية الاسلام

من الاشياء أو من الاشراك والمعنى لا تجعل غيره شريكا له في استحقاق العبادة ولا تراه أهلا لأن
يعبد (ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله) أى ولا نقول عزيز ابن الله ولا المسيح ابن الله
ولا نطيع الاحبار فيما أخذوا من التحريم والتحليل لأن كلامهم بشر مثلنا (فإن تولوا) أى
أعرضوا عن الاسلام (فقولوا) الخطاب له ولأمته عليه السلام (اشهدوا) أى أيها الكفار (باننا
مسلمون) والمعنى لزمتكم الحجة فاعترفوا باننا مسلمون دونكم (متفق عليه وفي رواية لمسلم
قال) أى ابن عباس رضى الله عنهما (من عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اثم اليريسين) أى
مفتوحة بدل الهمزة قال ميرك وفي رواية البخارى أيضا اليريسين (وقال بدعاية الاسلام) قال
ميرك هذه رواية البخارى وللمسلم بدعاية الاسلام كما يفهم من كلام الشيخ ابن حجر يعنى
المسلمان قال النووى وفي هذا الكتاب جعل من القواعد وأنواع من القوائد منها قوله سلام
على من اتبع الهدى دليل لمذهب الشافعى وجمهور أصحابه أن الكافر لا يبدأ بالسلام قلت
ما أظن فيه خلافا ومنها دعاء الكفار الى الاسلام قبل قتالهم و هو واجب والتال قبله حرام ان
لم تكن بلنتهم دعوة الاسلام قلت وكذا ذكره ابن الهمام من أثبتنا وقال لأن النبى صلى الله
عليه وسلم أمر بذلك أمراء الاجناد فمن ذلك حديث سليمان بن بريدة الآتى والاحاديث
في ذلك كثيرة وفي نفس هذا الحكم شهيرة واجماع ولأن بالدعوة يبدلون انا ما قاتلهم على
أخذ أموالهم وسبى عيالهم فرما يجهون الى المصود من غير قتال فلا بد من الاستسلام وقد روى
عبدالرزاق عن سفیان الثوري عن ابن أبي نجیح عن أبيه عن ابن عباس رضى الله عنهم أجمعين قال
ما قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما حتى دعاهم ورواه الحاكم وصححه وفي المصيطط بالغ
الدعوة حقيقة أو حكما بان استغاض شرقا و غربا انهم الى ما ذا يدعون وعلى ما ذا يقتلون فأتيم
ظهورها مقامها اهـ ولا شك ان في بلاد الله من لاشعور له بهذا الامر فيجب أن المدار عليه ظن
أن هؤلاء لم تبلغهم الدعوة فاذا كانت بلنتهم لا تجب ولكن يستحب اما عدم الوجوب فلما
في الصحيحين عن ابن عوف كتبت الى نافع أسأله عن الدعاء قبل القتال فكتب الى انما كان ذلك
في أول الاسلام قد أغار رسول الله صلى الله عليه وسلم على بنى المصطلق وهم غارون وانماهم تسقى
على الماء فقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم وأصاب يوسئ جويرية بنت العارث حدثني به عبدالله بن عمر
و كان في ذلك الجيش وأما الاستحباب فلان التكرار قد يجدى المقصود فينعدم الضرر وقد هذا
الاستحباب بان لا يتضمن ضررا بان يعلم بانهم بالدعوة يستعدون أو يمتثلون أو يتجمعون وغلبة الظن
في ذلك تظهر من حالهم كالمعلم بل هو البراد اذ حقيقته يحنو الوقوف عليها اهـ كلام المحقق (١)
قال ومنها وجوب العمل بغير الواحد لانه يهت مع دحية وحده ومنها استحباب تصدير المكلام
بالبسلة وان كان البعوث اليه كثيرا ومنها جواز المسافرة الى أرض العدو بأية أو آيتين ومحوها
والنهي عن المسافرة بالقرآن محمول على ما اذا خيف وقوعه في أيدي الكفار وجواز مس المحدث
والكافر آية أو آيات يسيرة مع غير القرآن قلت هذا كله مبنى على أنه قصد بقوله تعالوا لفظ القرآن
والظاهر ان هذا قتل بالمعنى ولم يقصد التلاوة بدليل حذف قل من أول الآية ويؤيد ما قلنا
ما ذكره القسطلاني في المواهب أنه عليه السلام كتب هذه الآية قبل نزولها فوافق لفظه

★ وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث كتابه إلى كسرى مع عبدالله بن حذافة السهمي فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى فلما قرأ مرقته قال ابن المسيب فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل مرقق رواء البخاري

لفظها لما نزلت لأن هذه الآية نزلت في قصة وفد بخران وكانت قصتهم سنة الوفود سنة تسع وقصة أبي سفيان هذه كانت قبل ذلك سنة ست وقيل نزلت في اليهود وجوز بعضهم نزولها مرتين وهو بعيد جدا والله أعلم قال ومنها أن السنة في المكتبة بين الناس أن يبدأ بنفسه فيقول من زيد إلى عمرو سواء فيه تصدير الكتاب به أو العنوان قال تعالى أنه من سليمان وأنه بسم الرحمن الرحيم وقيل الصواب في الكتب في العنوان إلى فلان ولا يكتب لفلان لأنه إليه لا له قلت تأتي اللام بمعنى إلى كقولته تعالى بأن ربك أوحى لها ثم في قول بقلبي أنه من سليمان الخ ليس نصا على أن الكتاب ولا العنوان مصدر من سليمان إذ يحتمل أن يكون التصدير بالبسملة والختم من سليمان فإن الواو لمجرد الجمع قال ومنها أن لا يفرط ولا يفرط في المدح والتعظيم ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم إلى هرقل عظيم الروم ولم يقل ملك الروم لأنه لا ملك له ولا لغيره يحكم دين الإسلام ولا سلطان لأحد إلا لمن ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من أذن له وإنما ينفذ من تصرفات الكفار ما فيها الضرورة ولم يقل إلى هرقل فحسب بل أتى بنوع من الملاطفة فقال عظيم الروم أي الذي يعظمونه ويقدمونه وقد أمر الله تعالى بالآفة القول لمن يدعي إلى الإسلام فقال فقالوا له قولنا ليها ومنها استحباب استعمال البلاغة والإيجاز وقوى الالفاظ الجزلة فإن قوله صلى الله عليه وسلم في غاية الإيجاز والبلاغة وجمع المعاني مع ما فيه من بديع التجنيس فإن تسلم شامل لسلامته من غزى الدنيا بالحرب والسبي والقتل وأخذ الديار والأموال ومن عذاب الآخرة ومنها أن من كان سبب ضلال ومنع هداية كان أكثر إثما قال تعالى وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم ومنها استحباب أما بعد في الخطب والمكتاتبات قال الأشرف تقديم لفظ العبد على الرسول دال على أن العبودية لله تعالى أقرب طرق العباد إليه قلت بل لا طريق إليه إلا بها إذ ما خلقوا إلا لاجلها قال تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون وقال عز وجل لأفضل الخلق وأعبد ربك حتى يأتيك اليقين أي الموت باجماع المفسرين قال الطيبي وفي هذا التقديم تعريض بالنصارى وقولهم في عيسى بالالهية مع أنه عليه الصلاة والسلام قال في هدايته آتاني الكتاب وجعلني نبيا وصدر هذا الحديث سيذكر في باب علامات النبوة في الفصل الثالث ★ (وعنه) أي عن ابن عباس رضي الله عنهما (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه إلى كسرى) بكسر الكاف وفتح وفتح الراء و يمال ملك الفرس مغرب خسرو أي واسع الملك كذا في القاموس (مع عبدالله بن حذافة) بضم أوله (السهمي) قال المؤلف هو عبدالله بن جزء يفتح الجيم وسكون الزاي بعدها همزة أبو العارث سكن مصر وشهد بنرا ومات سنة خمس وثمانين بمصر (فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين) وهو بلد على ساحل البحر قريب البصرة (فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى) قال التوربشتي الفاء في دفعه معطوف على مقدرات معدودة أي فذهب إلى عظيم البحرين فدفعه إليه ثم بعثه العظمي إلى كسرى فدفعه إليه (فلما قرأ) أي قرأه كما في نسخة (مرقته) أي قطعه (قال ابن المسيب) في البخاري قال الراوي فحسيت أن ابن المسيب قال (فدعا عليهم) أي عليه وعلى أتباعه من حملته على التمزيق (رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل مرقق) قال التوربشتي أي يمزقوا كل نوع من التفريق وأن يبدوا كل وجه

★ وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشي وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم رواء مسلم

★ وعن سليمان بن بريدة

والمزق ممبر كالتزيق والذي مزق كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هر ابرويز بن هرمز ابن أنوشروان قتله اجه شيرويه ثم لم يلبث بعد قتله الاستة أشهر يقال ان ابرويز لما أيقن بالهلاك وكان مأخوذاً عليه فتح خزانة الادوية وكتب على حقة السم الدواء النافع للجماع وكان ابنه مولداً بذلك فاحتال في هلاكه فلما قتل أباه فتح الخزانة فرأى الحقة فتناول منها فمات من ذلك السم ويزعم الفرس انه مات لسفا على قتله أباه ولم يتم لهم بعد الدعاء عليهم بالتزيق أمر ناذر بل أدبر عنهم الاقبال ومالت عنهم الدولة وأقبلت عليهم النجاسة حتى اقترضوا عن آخرهم ا.هـ وكان فتح بلاد المعجم في زمن عمر رضي الله عنه وكان ملكهم في ذلك يزجدرد بن شهرديار ابن شيرويه بن برويز وتزوج الحمين بن علي رضي الله عنهما بنت يزجدرد (رواه البخاري) وفي المواهب كتب صلى الله عليه وسلم إلى كسرى بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن هذا عبده ورسوله أدعوك بدعاية الله فإني رسول الله إلى الناس كافة لينتد من كان حياً ويحق القول على الكافرين اسلم تسلم فان توليت فعليك الالم المجهوس فلما قرأ عليه الكتاب مزقه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مزق ملكه قبل يمته مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه والذي في البخاري هو الصحيح وفي كتاب الاموال لابن عبيد من مرسل عمر بن اسحق قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى وقيصر فلما كسرى قرأ الكتاب مزقه وأما قيصر فلما قرأ الكتاب طواه ثم رفعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هؤلاء فيمزقون وأما هؤلاء فسيكون لهم بقية روى أنه لما جاءه جواب كسرى قال مزق ملكه ولما جاءه جواب هرقل قال ثبت ملكه وذكر في فتح الباري عن سيف الدين المنصوري أنه قدم على ملك الغرب بهدية من الملك المنصور قلاوون فأرسله ملك الغرب إلى ملك الفرنج في شفاعته وأنه قبله وأكرمه وقال لا تحنك بحنة سنية فأخرج له صندوقاً مضمناً بذهب فأخرج له مقلمة من ذهب وأخرج منها كتاباً قد زالت أكثر حروفه وقد ألصقت عليه خرقة حرير فقال هذا كتاب نبكم لبعدي قيصر ما زلنا نتوارثه إلى الآن وأوصانا آباؤنا عن آبائهم إلى قيصر أنه ما دام هذا الكتاب عندنا لا يزال الملك لنا نحن لحفظه غاية الحفظ ونعظمه ونكتمه عن النصاري ليديم الملك لنا قال القسطلاني هم قيصر بالاسلام فلم تواتقه الروم فخافهم على ملكه فأسكس (و عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى كسرى وإلى قيصر في إعادة العامل الفادة الاستقلال) وإلى النجاشي بتشديد الباء وتثنيها أفصح ويكر نونها وهو أفصح أمجة ملك الحبشة كذا في القاموس (و إلى كل جبار) أتى به اختصاراً أي كسرى وامثاله (يدعوهم إلى الله) في المواهب انه كتب إلى المقوقس ملك مصر والاسكندرية وإلى المنذر بن ساوي وإلى ملك عمان وإلى صاحب اليمامة وإلى الحارث بن أبي ضرر وإلى لاهل جربا وأذرج وإلى أهل وج ولا كيدر وحرورة المسكاتب مكتوبة فيه (وليس) أي النجاشي الذي كتب إليه (النجاشي الذي صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم) يعني وقد وهم من قال انه النجاشي الذي صلى عليه صلى الله عليه وسلم وقد خلط

فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين فإن أبوا أن يتحولوا منها فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين يفرى عليهم حكم الله الذي يفرى على المؤمنين ولا يكون لهم في الفتيمة والنبي شئ إلا أن ياهدوا مع المسلمين فإن أبوا فسلمهم الجزية فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم

وفي سنن أبي داود وغيرهما لانه تفسير لفصل الثلاث وليست غيرها وقال المازري ثم هنا زائدة وردت لانتاح الكلام والاخذ فيه (فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم إلى التحول) أي الانتقال (من دارهم) أي من بلاد الكفر (إلى دار المهاجرين) أي إلى دار الإسلام وهذا من توابع الفصلة الأولى بل قيل إن الهجرة كانت من أركان الإسلام قبل فتح مكة (وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك) أي التحول (فلهم ما للمهاجرين) أي من الثواب واستحقاق ماله بنبي. وذلك الاستحقاق كان في زمنه صلى الله عليه وسلم فإنه كان ينفق على المهاجرين من حين الخروج إلى الجهاد في أي وقت أمرهم الاسم سواء كان من بازاء المدد أو لا بخلاف غير المهاجرين فإنه لا يجب الخروج عليهم إلى الجهاد إن كان بازاء المدد من به الكفاية وهذا معنى قوله وعليهم ما على المهاجرين) أي من الفزوة (فإن أبوا أن يتحولوا منها) أي من دارهم (فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين) أي الذين لازموا أو طانهم في البادية لاق دار الكفر (يفرى) بصفة المجهول وفي نسخة بصفة المعلوم أي يضى (عليكم حكم الله الذي يفرى على المؤمنين) أي من وجوب الصلاة والزكاة وغيرها والخصاص والدية وغورها (ولا يكون لهم في الفتيمة والنبي شئ إلا أن ياهدوا مع المسلمين فإن هم أبوا) من باب ما أمر عاصلة على شريطة التفسير وهو يبيد المبائغة والتقدير تكرير الاستناد في التعبير أي فإن استنصوا عن الإسلام (فسلمهم) بالهمز والمقتل أي فاضرب منهم (الجزية) وهو إشارة إلى الفصلة الثانية قال النووي في الحديث فوائد منها أنه زعم النبي، والفتية لأهل الصدقات من هؤلاء الأعراب الذين لم يتحولوا وكانوا قراء مساكين ولا تعطى الصدقات لأهل النبي، والفتية وقال مالك وأبو حنيفة المالان سواء يجوز صرف كل منهما إلى النوعين والحديث بما يستدل به مالك والأوزاعي ومن وافقهما على جواز أخذ الجزية من كل كافر عربيا كان أو عجميا كتابيا أو غير كتابي وقال أبو حنيفة تؤخذ الجزية من جميع الكفار إلا من مشرك العرب ومجوسهم وقال الشافعي لا تقبل إلا من أهل الكتاب والمجوس إجماعا كانوا أو أعاجم ويصح بمفهوم الآية وبحديث سنوا بهم سنة أهل الكتاب وأقول هذا الحديث على أن المراد بهؤلاء أهل الكتاب لأن اسم المشرك يطلق على أهل الكتاب وغيرهم وإن كان تخصيصه معلوما عند الصحابة قال ابن الهمام وهذا إن لم يكونوا مرتدين ولا مشركي العرب فإن هؤلاء لا يقبل منهم إلا الإسلام أو السيف على ما يستفح (فإن هم أجابوك) أي قبلوا بذلك الجزية وكذا هو المراد بالأعطاء المذكور في القرآن بالإجماع (فاقبل منهم وكف عنهم) في الهداية قال علي رضي الله عنه إنما بذلوا الجزية لتكون دماؤهم كدمائنا وأموالهم كمالنا قال ابن الهمام والأحاديث في هذا كثيرة بل هو من الضروريات ومعنى حديث علي كرم الله وجهه رواه الشافعي في مسنده أخبرنا محمد بن الحسن الشيباني أنبأنا قيس بن الربيع الأسدي عن أبيان بن ثعلب عن الحسين بن ميمون عن أبي الجنوب قال قال علي من كانت له ذمتنا فدمه كدما ودينه

فان هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم و اذا حاصرت أهل حصن فارادوك أن تجعل لهم ذمة الله و ذمة نبيه فلا تجعل لهم ذمة الله و لا ذمة نبيه ولكن اجعل لهم ذمتك و ذمة أصحابك فانكم إن تحفروا ذمتكم و ذمم أصحابكم أهون من أن تحفروا ذمة الله و ذمة رسوله و إن حاصرت أهل حصن فارادوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله و لكن أنزلهم على حكمك فانك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا رواه مسلم ★ و عن عبدالله بن أبي أوفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أيامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس فقال يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو و اسألوا الله العافية

كذبتنا و ضعف الطبراني أبى الجنوب (فان هم أبوا) أى عن قبول الجزية (فاستعن بالله و قاتلهم) إشارة الى الخصلة الثالثة (و اذا حاصرت أهل حصن) أى من الكفار (فارادوك) أى طلبوا منك (أن تجعل لهم ذمة الله و ذمة نبيه) أى عهدما و أمانهما (فلا تجعل لهم ذمة الله و لا ذمة نبيه) أى لا بالاجتماع و لا بالانفراد (و لكن اجعل لهم ذمتك و ذمة أصحابك فانكم) و هو بالخطاب على ما في صحيح مسلم و كتاب الحميدى و جامع الاضول و وقع في نسخ المصاييح فانهم بالغلبة (أن تحفروا) من الاخغار أى تنقضوا (ذمتكم و ذمم أصحابكم) و الظاهر أن أن يفتح الهزة كما في نسخ المصاييح و أن مع صلتها في تاويل المصدر بدل من ضمير الخطاب و خبر أن قوله (أهون من أن تحفروا ذمة الله و ذمة رسوله) و قد وقع في نسخة أن بكسر الهزة على الشرط و هو مشكل كذا في الخلاصة و لعل وجه الاشكال أنه حينئذ أهون بتقدير هو جزاء الشرط و الفاء لازمة و يمكن دفعه بأن يصل على الشذوذ كقوله ★ من يفعل الحسنات الله يشكرها ★ ثم المعنى أنهم لو نقضوا عهد الله و رسوله لم تدر ما تصنع بهم حتى يؤذن لكم بوحى و نحوه فيهم و قد يتأمل ذلك عليك لسبب غيبتك و بعدك من مهبط الوحي بخلاف ما اذا نقضوا عهدك فانك اذا نزلت عليهم فملت بهم من قتلهم أو ضرب الجزية أو استرقاقهم أو إلن أو الفداء بحسب ما ترى من الصلحة في حقهم (و إن حاصرت أهل حصن فارادوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله) أى و لا على حكم رسوله لما سبق و لقوله (و لكن أنزلهم على حكمك فانك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا) زاد ابن الهمام و في رواية ثم اقضوا فيهم بعد ما شئتم قال النووي قوله فلا تجعل لهم ذمة الله نبيه تنزيهه فانه قد ينقضها من لا يعرف حقها و ينتهك حرمتها بعض الأعراب و سواد الجيش و كذا قوله فلا تنزلهم على حكم الله نبيه تنزيهه و فيه حجة لمن يقول ليس كل مجتهد مصيب بل المصيب واحد و هو الدواعى لحكم الله في نفس الامر و من يقول إن كل مجتهد مصيب يقول معنى قوله فانك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم انك لا تأمن أن ينزل على وحي بخلاف ما حكمت كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث أبي سعيد من تمسككم سمع من معاذ في بنى قريظة لقد حكمت فيهم بحكم الله و هذا المعنى منتف بهد النبي صلى الله عليه وسلم فيكون كل مجتهد مصيبا اه و هو مذهب المعتزلة و بعض أهل السنة (رواه مسلم) و كذا الاربعة و ألفاظ بعضهم تزيد على بعض و تختلف ★ (و عن عبدالله بن أبي أوفى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أيامه التي لقي فيها العدو) أى الكفار في الفزو (انتظر حتى مالت الشمس) أى لطيب الوقت و يؤدى الصلاة (ثم قام) أى خطيبا (في الناس) أى فيما بينهم أو لأجلهم (فقال يا أيها الناس) و لعل المدول عن يا أيها المؤمنون ليعم المناقطين (لا تتمنوا لقاء العدو و سلوا الله العافية) أى

فإذا لقيتم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف ثم قال اللهم منزل الكتاب وجرى السحاب وهزم الأحزاب اهزمهم وانصرونا عليهم متفق عليه **★** وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا غزا بنا قوما لم يكن يفزو بنا حتى يصبح وينظر إليهم لأن سمع أذاننا كذب عنهم وإن لم يسمع أذاننا أغار عليهم

الطوبى كفاية شر الاعداء (فإذا لقيتم فاصبروا) أى على البلاد قال النووي وإنما نهى عن تمنى لقاء العدو لما فيه من ضرورة الاعجاب والاعتكاف على النفس والثوق بالقوة وأيضا هو مخالف الحزم والاحتياط وأولهم النهى في صورة خاصة وهى إذا شك في المصلحة في القتال ويمكن حصول ضرر أو الألفاظ كلفه نفيلة وطاعة والأول هو الصحيح (واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف) أى كون المجاهد بحيث تعلموه سيوف الاعداء سبب لاجتماع سيوف المجاهدين وإننا ذكر السيوف لأنها أكثر آلات الحروب وفي النهاية هو كناية عن الدنو من الضرب في الجهاد حتى يملوه السيف ويصير ظله عليه والظل الذى الحاصل من العاجز بينك وبين الشمس أى شئ كان وقيل هو مخصوص بما كان منه إلى زوال الشمس وما كان بعده فهو الذى وقال النووي معناه ثواب الله والسبب الموصل إلى الجنة عند الضرب بالسيوف ومشى المجاهدين في سبيل الله لاصبروا فيه بصدق التيقن وإثباتهم (ثم قال اللهم منزل الكتاب) أى حسنه أو القرآن (و أجرى السحاب وهزم الأحزاب) أى أجتافه الكفار للساقطة من قوم نوح ولمود وعاد وغيرهم (اهزمهم) أى هلاك الكفار بملكك ونصرك (وانصرونا عليهم) أى ليكون لنا أجر الفوز بسبب اليأس في الطغيان وفي قوله انتظر حتى مالت الشمس إشارة إلى الفتح والنصرة لأنه وقت هبوب الرياح وشباب النفوس وقالوا سببه لفجأة أوقات الصلاة والدماء عندها والوجه الجسع بينهما لما نص عليه في الحديث الآخر المخرج في البخارى من طريق الثمان بن مرقن قال شهدت القتال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان إذا لم يقاتل أول النهار انتظر حتى تنهب الريح وتبصر الصلاة وفي رواية أبي داود حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر قال التوربشتي ومصدق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وفيه استحياب الدنيا والاستعانة عند القتال (متفق عليه) ورواه أبو داود وفي رواية لشمسين اللهم منزل الكتاب سريح الصواب اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم **★** (و عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا غزا بنا قوما) أياء بمعنى المصاحبة أى إذا غزونا وهو معنا (لم يكن يفزو بنا) بإثبات الواو على أن الجملة خبر أى لم يكن غاريا بنا قال التوربشتي لم يكن يفزو بنا هكذا هو في المصاحب وأرى الواو قد سقط عن قلم الكاتب ورواه أثباتها ولو جعل من الاختراء على زنة يلعبنا لم يستعمل لأن معناه يهزنا للفزو قال القاضي وهو يستعمل لأن معناه لم يرسلنا إليه ولم يعملنا عليه على سبيل المجاز قال الطبيب لابد أن يجعل الثاني عين الأول لأن المعنى إذا أراد الفوز بنا قوما لم يفز بنا إلا وفي القاموس غزا العدو سار إلى قتالهم وغزاه حمله عليه كغزاه وأمهله والظاهر أن هذا معناه الفزى لا المجازى كما أنشد البيضاوى وأما جعل الثاني عين الأول فهو مبني على التناسل في القليلة دون الرعاية المحنوية مع أنها جارية أيضا فان المعنى إذا أراد الفوز لم يعملنا عليه في ساعته بل كان يعملنا حتى تستمد ويرى المصلحة في مباشرة المقاتلة كما يدل عليه قوله (حتى يصبح وينظر) أى إليهم كما في نسخة أى يتأمل في حالهم ويستدل على عقائدهم بالعلمهم (فإن سمع أذاننا) أى اعلاما بالصلاة

قال فخرجنا الى خيبر فالتفتنا اليهم ليلا فلما أصبح ولم يسمع اذانا ركب وركبت خلف أبي طلحة
و ان قدسي لتس قدم نبي الله صلى الله عليه وسلم قال فخرجوا اليها بسكناهم و مساحيهم فلما رأوا النبي
صلى الله عليه وسلم قالوا هـ و الله هـ و الخميس فلجوا الى الحصن فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله أكبر الله أكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين متفق عليه

(كف عنهم) أى امتنع عن قتالهم و أغذ اموالهم (و ان لم يسمع اذانا اثار عليهم) قال القاضي
أى كان يثبت فيه و يمتاط في الاغارة حذرا عن أن يكون فيهم مؤمن فيغير عليه غافلا عنه جاهلا
بحاله قال الخطابي فيه بيان أن الاذان شعار لدين الاسلام لا يجوز تركه فلو أن أهل بلد أجمعوا على
تركه كان للسلطان قتالهم عليه اهـ و كذا قل عن الامام هـ من أمنتنا (قال) أى أنس رضى الله عنه
(فخرجنا الى خيبر فالتفتنا اليهم ليلا فلما أصبح ولم يسمع اذانا ركب وركبت خلف أبي طلحة)
و هو زوج أم أنس (و ان قدسي لتس قدم نبي الله صلى الله عليه وسلم) قيل يعنى كنت أنا و أبو طلحة
و النبي صلى الله عليه وسلم راكبين على بعير واحد و الظاهر ان مس القدم كناية عن كمال الدنو
و القرب و لا يلزم منه كونه مع النبي صلى الله عليه وسلم على بعير واحد (قال) أى أنس (فخرجوا)
أى أهل خيبر من خصتهم (اليها) أى غير عالمين بنا بل قاصدين عمارة فيلهم (بسكناهم) جمع
مكنا بكسر الهمزة و هو الزنيل الكبير (و مساحيهم) جمع مسحاة و هى المجرقة من العديد
و الديم زائدة لانه من السحراى الكشف لما يكشف به الطين عن وجه الارض (فلما رأوا النبي
صلى الله عليه وسلم قالوا هـ و الله هـ أى هذا هـ أو انا هـ و قوله (هـ) تأكيد (و الخميس) أى و معه
الجيوش كذا ذكره التوربشتي و قال النووى الخميس عطف على قوله هـ و روى منصور على انه
مفعول معه قال الطيبي رحمه الله على الاول و الخميس حال و الخبر مقرر و العامل اسم الإشارة
اهـ و فى كونه مفعولا معه اشكال الا أن يقال التقدير وصل هـ و الخميس و سمي الجيش خميسا
لانقسامه خمسة أقسام المقدمة و الساقة و اليمين و اليسرة و القلب أو لتخميس الغنائم فيه (فلجوا)
أى فرجعوا و التجؤا (الى الحصن فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى هاربين (قال) تفاؤلا
بانهزامهم و انكسارهم و غراب ديارهم (الله أكبر) أى أعز و أغلب (الله أكبر) تأكيد
أو المراد فى الدنيا و العقبى (خربت خيبر) خير أو دعاء (انا) أى معشر الاسلام أو معاشر الانبياء
عليهم الصلاة و السلام (اذا نزلنا بساحة قوم) قال الطيبي جملة مستأنفة بيان لموجب غراب خيبر
و قوله الله أكبر الله أكبر فيه معنى التعجب من انه تعالى قدر نزوله بساحتهم بعد ما أئذروا ثم
أميهم و هم غافلون عن ذلك و فى شرح مسلم الساحة الفضاء و أصلها الفضاء بين المنازل (فساء
صباح المنذرين) بفتح الذال أى الكفار و اللام للعهد أو للجنس أى بس صباحهم لنزول عذاب الله
بالتنزل و الاغارة عليهم ان لم يؤمنوا و فيه اقتباس من قوله تعالى أيقظنا يستعجلون فاذا نزل
بساحتهم فساء صباح المنذرين قال البيضاوى فاذا نزل العذاب بفنائهم شبهه بجيش جهنم فاناخ
بفنائهم بعشه و قيل الرسول و ترى نزل على اسناده الى الجار و المجروز و نزل أى العذاب فيص
صباح المنذرين صباحهم و اللام للجنس و الصباح مستعار من صباح الجيش البيت لوقت نزول العذاب
ولما كثر فيهم الهجوم و الغارة فى الصباح سمو الغارة صباحا و ان وقت فى وقت آخر (متفق عليه)
و رواه الترمذى و النسائى و ابن ماجه قال النووى فيه استحباب التكبير عند لقاء العدو و فيه جواز
الاستشهاد فى مثل هذا الشأن بالقرآن فى الامور المحققة و قد جاء له فظاهر منها عند فتح مكة

★ وعن النعمان بن مقرن قال شهدت القتال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان إذا لم يقاتل، أقاتل أول النهار انظر حتى تهب الأرواح وتحضر الصلاة رواء البخاري

★ (الفصل الثاني) ★ عن النعمان بن مقرن قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان إذا لم يقاتل أول النهار انظر حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر رواء أبو داود

★ وعن قتادة عن النعمان بن مقرن قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان إذا طلع الفجر أمسك حتى تطلع الشمس فإذا طلعت قاتل فإذا انتصف النهار أمسك حتى تزول الشمس فإذا زالت الشمس قاتل حتى العصر ثم أمسك حتى يصلي العصر ثم يقاتل

وطعن الاصنام قال جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا قال العلماء ويكره من ذلك ما كان على سبيل ضرب المثل في المعاورات ولغو الحديث تعظيما لكتاب الله تعالى قلت بل صرح بعض علمائنا بكفر من وضع كلام الله تعالى موضع كلامه بأن خاطب شعيبا مسمى يحيى مناولا له بكتاب وقال يا يحيى خذ الكتاب بقوة وكذا وضع بسم الله موضع كل ذا دخل (؟) ونحوها وأما قوله صلى الله عليه وسلم جاء الحق وزهق الباطل فليس من باب الاستشهاد بل من باب الامتثال حيث قال تعالى له وقل جاء الحق وزهق الباطل وكذا من قال عند قوله تعالى وقل رب زدني علما ونحوه بل يستحب له ذلك ★ (و عن النعمان رضي الله عنه) بضم أوله (ابن مقرن) بضم الميم وفتح القاف وتشديد الراء المكسورة و بالتون قال المؤلف هو النعمان بن عمرو بن مقرن المزني روى أنه قال لسمنا على النبي صلى الله عليه وسلم في أربعمئة من مزينة سكن البصرة ثم تحول إلى الكوفة وكان عامل عمر على جيش نهاوند واستشهد يوم فتحها (قال شهدت القتال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان إذا لم يقاتل أول النهار انظر حتى تهب الأرواح) جمع ريح لأن أصلها الواو ويمسح على أرياح قليلا وعلى رياح كثيرا كذا في النهاية وفي القاموس الريح معروف جمعه أرواح وأرياح ورياح وريح كمنب وجمع الجمع أرواح وأرياح والمعنى حتى تجي الرياح ومنها ريح النصر وتكسر حرارة النهار وشوكة الشمس التي هي معبودة الكفار وزوال تعلتها والميل إلى غيبتها (وتحضر الصلاة) أي تؤدي في وقتها وهو زمان عبادة العابدين ودعوة الساجدين (رواء البخاري)

★ (الفصل الثاني) ★ (عن النعمان بن مقرن رضي الله عنه قال شهدت) أي القتال كما في نسخة صحيحة (مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان) وفي نسخة فكان (إذا لم يقاتل أول النهار) وهو بكوره البارك على ما ورد اللهم بارك لأمي في بكورها (انظر حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر) أي ريح النصر أو حصوله بركة دعاء المسلمين بعد صلاتهم للمجاهدين (رواء أبو داود ★ وعن قتادة رضي الله عنه) تابعي مشهور جليل (عن النعمان بن مقرن قال غزوت مع النبي) وفي نسخة مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم فكان) قال الطيبي ما أظنوه من دليل على وجود الفاء التضمينية لأن قوله غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم مشتمل مجملا على ما ذكر بعده مفصلا (إذا طلع الفجر أمسك) أي عن الشروع في القتال (حتى تطلع الشمس) أي ويفرغ عن أداء صلاة الصبح (فإذا طلعت قاتل فإذا انتصف النهار) أي الشرعي وهي الضحوة الكبرى (أمسك) أي عن القتال (حتى تزول الشمس) أو المراد بالنهار العرفي فيكون التقدير حتى تزول ويصلي الظهر (فإذا زالت الشمس) أي وحلى (قاتل حتى العصر) أي إلى العصر (ثم أمسك حتى يصلي العصر ثم يقاتل)

قال قتادة كان يقال عند ذلك تهيج رياح النصر و يدعو المؤمنون لجيوشهم في صلاتهم رواء الترمذى
 * وعن عصام المزني قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فقال اذا رأيتم مسجدا أو سمعتم
 مؤذنا فلا تقتلوا أحدا رواء الترمذى و أبو داود

* (الفصل الثالث) * عن أبي وائل قال كتب خالد بن الوليد الى أهل فارس بسم الله الرحمن
 الرحيم من خالد بن الوليد الى رستم و مهران في ملا فارس

و لعل هذا فيما اذا كان هو البادي لقتال فصلاة الخوف معمولة على غلبة الكفار (قال قتادة)
 رضي الله عنه (كان يقال) أي يقول الصحابة الحكمة في اسماك النبي صلى الله عليه وسلم عن القتال الى
 الزوال عند ذلك الخ و في نسخة يقول أي النعمان (عند ذلك) أي عند زوال الشمس و هو من
 جملة المقول ظرف لقوله (تهيج) أي تحيى (رياح النصر) و ينصره قوله صلى الله عليه وسلم نصرت
 بالعباءة (و يدعو المؤمنون لجيوشهم في صلاتهم) أي في أوقات صلاتهم بعد فراغها أو في اثنائها
 بالفتن عند التوازل و قال الطيبي اشارة الى أن تركه صلى الله عليه وسلم القتال في الاوقات
 المذكورة كان لاشتغالهم بها فيها اللهم الا بعد العصر فان هذا الوقت مستثنى منها لحصول النصر
 فيها لبعض الانبياء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال غزا نبي من الانبياء فلما من القرية صلاة العصر
 أو قريبا من ذلك قتال للشمس انك مأمورة و أنا مأمور اللهم احبسها علينا فجست حتى فتح الله
 عليه رواء البخاري عن أبي هريرة و لعل لهذا السر خص في الحديث هذا الوقت بالفعل المضارع
 حيث قال ثم يقتال و في سائر الاوقات قاتل على لفظ الماضي استحضارا لتلك الحالة في ذهن السامع
 تنبيه على ان قتاله في هذا الوقت كان أشد و تحريه فيه أكمل (رواء الترمذى * و عن عصام
 المزني رضي الله عنه) قال المؤلف له صحة و رواية و هو قليل الحديث حديثه في الجهاد و أخرجه
 الترمذى و أبو داود و لم ينسأه (قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فقال اذا رأيتم
 مسجدا أو سمعتم مؤذنا) أي اذا حققت علامة فعية أو قولية من شعار الاسلام (فلا تقتلوا أحدا)
 أي حتى تميزوا المؤمن من الكافر (رواء الترمذى و أبو داود)

★ (الفصل الثالث) ★ (عن أبي وائل رضي الله عنه) قال المؤلف هو شقيق بن أبي سلمة الاسدي
 الكوفي أدرك الجاهلية و الاسلام و أدرك النبي صلى الله عليه وسلم و له بريد و لم يسمع منه قال كنت قبل
 أن يبعث صلى الله عليه وسلم ابن عشر سنين أرعى غنما لاهل بالبادية روى عن خلق من الصحابة منهم
 عمر و ابن مسعود رضي الله عنهما و كان خصيصا به من أكابر أمجابه و كان كثير الحديث ثقة ثبت حجة
 مات زمن الحجاج (قال كتب خالد بن الوليد) رضي الله عنه قال المؤلف هو قرشي مخزومي و أمه
 لبابة الصنزي أخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كان أحد اشراف قريش في الجاهلية سماء
 رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف الله مات سنة احدى و عشرين و أوصى الى عمر بن الخطاب روى
 عنه ابن خالته ابن عباس و علقمة و جبير بن نفير و في الامامة للسقاني قال صلى الله عليه وسلم في خالد
 فعم عبد هذا سيف من سيوف سله الله على الكفار و في رواية صبه الله على الكفار و روى أنه أتى
 بسم فوضعه في كفه ثم سقى و شربه فلم يضره و انه رأى مع رجل رقى شمر فقال اللهم اجعله
 عسلا فصار عسلا (الى أهل فارس) بكسر الراء أي الى سلاطينهم و امرائهم (بسم الله الرحمن الرحيم
 من خالد بن الوليد الى رستم) بضم فسكون ففتح و هو غير منصور للألمية و العجمة (و مهران)
 بكسر الهم و يفتح (في ملا فارس) حال من المجرورين أي كائنين في زمرة أكابر فارس و الملأ

سلام على من اتبع الهدى أما بعد فانا ندعوكم الى الاسلام فان أبيتم فاعطوا الجزية عن يد وأتم
ضاغرون فان أبيتم فان معي قوما يحبون القتل في سبيل الله كما يحب فارس الفخر والسلام على
من اتبع الهدى رواه في شرح السنة

★ (باب القتال في الجهاد) ★

★ (الفصل الاول) ★ عن جابر قال قال رجل لئننى صلى الله عليه وسلم يوم أحد لأرايت ان قتلت
فاين أنا قال في الجنة فأتى تمرات في يده ثم قاتل حتى قتل متقى عليه ★ وعن كعب بن مالك

أشرف الناس رؤسائهم ومقدموهم وهم الذين يرجع الى قولهم (سلام على من اتبع الهدى
أما بعد فانا) أى معشر المسلمين (ندعوكم الى الاسلام فان أبيتم فاعطوا الجزية عن يد) حال من
الضمير أى عن يد مؤاتية بمعنى متقادين أو عن يدكم بمعنى مسلمين يأيدكم غير باعئين بأيدى
غيركم أو عن غنى فلذلك لا تؤخذ من الفقير أو حال من الجزية بمعنى قنفا مسلمة عن يد الى
يد أو عن انعام عليكم فان إبقاءكم بالجزية نعمة عظيمة (وأنتم صاغرون) حال ثان من الضمير
أى ذليلون قال ابن عباس تؤخذ الجزية من الذمى ويوجأ عققه كذا في تفسير البضاوى وفى كلام
خالد اقتباس من الآية الشريفة وتفسيره وبيان لها قالها لا تدل على قبول الاسلام منهم ولعل
تركه لكمال الوضوح وغاية الظهور (فان أبيتم فان معي قوما يحبون القتل) مصدر بمعنى المفعول
أى كونهم مقتولين (في سبيل الله كما يحب) بالتذكير والتأنيث (فارس) أى أهله (الخمر) أى
مع كونها سرا لما يترتب على شربها عندهم من اللذات الحسية الفانية فكذا القتل وإن كان
مكروها فى نظر الطبع إلا أنه مطبوع حبه فى قلوب أهل الشرع لما يترتب عليه من اللذات الحسية
والمعنوية الباقية لظهور وجه الشبه بينهما وقال الطبرى وضع قوله فان معي قوما موضع فتبهوا للقتال
وشبه محبتهم بالموت ولقاء العدو بمحبتهم الخمر ايذانا بشجاعتهم وأنهم من رجال الحرب
فوارس لا يملون المنايا ★ اذا دارت وحى الحرب الزبون

وأنهم ليسوا منها فى شئ بل هم قوم مشتغلون باللهو والطرب كالمغدرات ★ فخرت بأن لك
ما كولا ولبا ★ وذلك فخر ربات الحبول اهـ ويمكن أن يقال المراد ان الشجاعة سجية
لهم حتى يحبوا القتل بمنيتته كما يحب فارس الفخر لانها تحملهم على الحرارة وتقويهم على الشجاعة
ففيه تعريض لهم بأن شجاعتهم عارضة وليست خلقية (والسلام على من اتبع الهدى) فكان السلام
الاول مبادأة والثانى موادة أو مراده ان السلام أولا وآخرا على من اتبع الهدى باطنا وظاهرا
(رواه) أى صاحب المعاصيخ (في شرح السنة) كتاب مشهور له بإسناده

★ (باب القتال في الجهاد) ★ أى فى حث القتال وترغيبه وثوابه فى المجاهدة مع الكفار
★ (الفصل الاول) ★ (عن جابر رضى الله عنه قال قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد
لأرايت) أى أخبرنى (ان قتلت) أى شهيدا (فاين أنا) أى فاين أكون أنا فى الجنة أم فى النار (قال
فى الجنة فأتى تمرات فى يده) أى مبادأة الى الشهادة وسعادة دخول الجنة (ثم قاتل حتى قتل)
وليس هذا غير بن الحسام على ما سبق فانه قتل فى بلد (متقى عليه) ★ وعن كعب بن مالك
أى الانتصارى رضى الله عنه الخزرجى شهد العقبة الثانية والمشاهد بعدها غير تبوك وكان أحد شعراء
النبي صلى الله عليه وسلم وهو أحد الثلاثة الذين خلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذروة تبوك
والآخر أن خلافاً بين أمية ومرارة بن ربيعة روى عنه جماعة مات سنة خمس وهو ابن سبع

قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا وري بغيرها حتى كانت تلك الغزوة يعنى غزوة تبوك غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومقاذا وعدوا كثيرا فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم فاخبرهم بوجهه الذي يريد رواء البخارى ★ وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة متفق عليه

وسبعين سنة يعد ان عى كذا ذكره المؤلف (قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا وري بغيرها) في النهاية وري بغيره أى ستره و كنى عنه و أوهم انه يريد غيره وأصله من الورا أى التى البيان وراء ظهره قال ابن الملك أى سترها بغيرها و أظهر أنه يريد غيرها لما فيه من الحزم و اغفال العدو و الأمن من جاسوس يطلع على ذلك ليغير به العدو وتوربته صلى الله عليه وسلم كان تعريضا بأن يريد مثلا غزوة مكة فيسأل الناس عن حال خيبر و كيفية طرقها لاتصريها بأن يقول انى أريد غزوة أهل الموضع الفلانى و هو يريد غيرهم لان هذا كذب غير جائز (حتى كانت تلك الغزوة) أى غزوة العسرة (يعنى) أى يريد كسب تلك الغزوة (غزوة تبوك) و هو موضع قريب الشام (غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد) استئشاف مبين للعلة (واستقبل سفرا بعيدا ومقاذا) أى برية قفرا (وعدوا كثيرا فجلى) بتشديد اللام أى فآظهر (للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم) بضم الهمزة أى ليتجهزوا عدة قتالهم (فاخبرهم بوجهه الذى يريد) أى صرحا (رواء البخارى) قال ميرك الحديث متفق عليه لكن اللفظ للبخارى ★ (و عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة) (ففتح الغاء أصح و بضمها أشهر و يجوز كسرها فى القاموس الحرب خدعة مثقلة و كهزمة و روى بهن جميعا أى يتقضى بخدعة و فى مختصر النهاية للسيوطى يفتح الغاء وضمها مع سكون الدال و بضمها مع فتح الدال فالاول معناه ان الحرب يتقضى أمرها بخدعة واحدة من الخداع أى ان المقاتل اذا خدع مرة واحدة لم يكن لها اقالة و هو أنصح الروايات و اصحها و معنى الثانى هو الاسم من الخداع و معنى الثالث ان العرب تقدم الرجال و تدبهم و لا تقى لهم كما يقال فلان رجل لعبة و ضحكة الذى يكثر منه اللعب و الضحك و فى المشارق ليعاض قوله الحرب خدعة كذا لا يذو و أكثر الرواة للصحيحين و ضبطها الاصلى خدعة و قال أبوذر لغة النبى صلى الله عليه وسلم خدعة بالفتح و به قال الأصمى و غيره و حكى يونس فيها الوجهين ووجها ثالثا بضم الغاء و فتح الدال و لغة رابعة خدعة بفتحهما فالخدعة بمعنى ان أمرها يتقضى بخدعة واحدة يخدع بها المخدوع فتزل قدمه و لا يجد لها تلافيا و لا اقالة فكانه نيه على أخذ الضر من ذلك و من ضم الغاء و فتح الدال نسب الفعل اليها أى تقدم هى من اطمان اليها أو ان أهلها يذعنون ليها و من فتحهما جميعا كان جمع خادع يعنى ان أهلها بهذه الصفة فلا تطمئن اليهم كأنه قال أهل الحرب خدعة و أصل الخدع اظهار أمر و اضمار خلافه و قال التوربشتى روى ذلك من وجوه ثلاثة يفتح الغاء و سكون الدال أى معظم ذلك الكبر و الخديعة و بضم الغاء له حق له الظفر و بضم الغاء و سكون الدال أى معظم ذلك الكبر و الخديعة و بضم الغاء و فتح الدال أى انها خداعة للانسان بما تحيل اليه و تمنيه ثم اذا لابسها وجد الامر بخلاف ما خيل اليه قال النووى أنصح ألفاظ ليها فتح الغاء و سكون الدال و هى لغة النبى صلى الله عليه وسلم و انتقرا على جواز الخداع مع الكفار فى الحرب كيف اتفق الا أن يكون فيه تقضى عهد أو امان و قد صح فى الحديث جواز الكذب فى ثلاثة أشياء و قال الطبرى انما يجوز من الكذب

★ وعن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتزو بهم سليم ونسوة من الانصار معه اذا غزا يستقن الماء و يداوين الجرحى رواه مسلم ★ وعن أم عطية قالت غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات أخلقهم في رحالهم فاصنع لهم الطعام وأداوى الجرحى وأقوم على المرضى رواه مسلم ★ وعن عبدالله بن عمر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان متفق عليه

في الحرب الممارض وحقيقته لاجتياز والظاهر اباحة حقيقة الكذب لكن الانصار على التعريض أفضل (متفق عليه) ورواه احمد و أبو داود و الترمذى عن جابر و كذا الشيخان عن أبي هريرة و كذا احمد عن أنس و كذا أبو داود عن كعب بن مالك ورواه ابن ماجه عن ابن عباس و عن عائشة و أليزار عن الحسين و الطبراني عن الحسن و عن زيد بن ثابت و عن النواس بن سميان و ابن عساكر عن خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنهم أجمعين و كذا في الجامع الصغير فكذا الحديث أن يكون متواترا لكثرة الصحابة المخبرين و أسانيدهم ★ (و عن أنس رضى الله عنه قل كن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتزو) أى يسافر للفتوة مصاحبا (بهم سليم) بالتصغير أى أنس قال النوى و هى بنت ملحان بكسر الميم و فى اسمها خلاف تزوجها مالك بن النضر أبو أنس بن مالك فولدت له انسا ثم قتل عنها مشركا و أسلمت فخطبها أبو طلحة و هو مشرك فابت و دعه إلى الاسلام فأسلم فقالت انى أتزوجك و لا أخذ منك صداقا لاسلامك فتزوجها أبو طلحة روى عنها خلق كثير (و نسوة) بالجر أى و جماعة (من النساء من الانصار معه) تأكيد للصحابة و فى نسخة بالرفع فالجملة حالية قال الطيبى ان روى بالجر عطفا على أم سليم لم يكن لقوله معه زيادة فائدة لان الباء فى بهم سليم بمعنى فالوجه أن يكون مرفوعا على الابتداء و معه خبر و الجملة حالية (اذا غزا) أى النبى صلى الله عليه وسلم (مع أصحابه يستقن) يفتح أوله و ضم أى النساء يستقن (الماء) للفتوة (و يداوين الجرحى) أى المبروحين منهم و فى نسخة فيستقن فإذا ظرفية لاصح و على الاول شرطية قال النوى هذه المداواة لممارسين و أزواجهن و ما كان منها لتغيرهم لا يكون فيه مس بشرة الا فى موضع الحاجة و قال ابن الهمام الاولى فى اخراج النساء المعجزة للمداواة و السقى و لو احتج انى المباحة فالاولى اخراج الاماء دون الحرائر و لا يباشرن القتال لانه يستدل به على ضعف المسلمين الا عند الضرورة و قد قاتلت أم سليم يوم حنين و أقرها النبى صلى الله عليه وسلم حيث قال لمقامها خير من مقام فلان يعنى بعض المنهزمين (رواه مسلم ★ و عن أم عطية) قال المؤلف هى نسبة بالتصغير بنت كعب و قيل بنت الحارث الانصارية بايعت النبى صلى الله عليه وسلم (قالت غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات أخلقهم) بضم اللام أى أقوم مقام الفتاة (فى رحالهم) أى منازلهم و متاعهم (فاصنع لهم الطعام و ادأوى الجرحى و أقوم على المرضى) أى على مؤنة خدمتهم (رواه مسلم ★ و عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان متفق عليه) قال ابن الهمام أخرج الستة الانساى عن ابن عمر ان امرأة وجدت مقتولة فنهى عن قتل النساء والصبيان قال و ما أنظر الا ان حرمة قتل النساء والصبيان اجماع و عن أبي بكر انه أوصى يزيد بن أبي سفيان حين بعثه إلى الشام قتال لا تقتلوا الولدان ولا النساء ولا الشيوخ الحديث قال لكن يقتل من قاتل من كل من قنا انه لا يقتل كالجنون و العبي و المرأة و الشيوخ و الرهبان الا أن العبي و المجنون يقتلان فى حال قتالهما أما غيرهما من النساء و الرهبان و غوهم فانهم يقتلون اذا قاتلوا بعد الاسر و المرأة الملكة تقتل

★ وعن الصعب بن جثامة قال مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أهل الديار يبيتون من المشركين فيصاب من نسائهم وذرائعهم قال هم منهم وفي رواية هم من آبائهم متفق عليه ★ وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع نخل بني النضير وحرق

وإن لم تقاتل وكذا الصبي الملك والمعتوه الملك لأن في قتل الملك كسر شوكتهم (★ وعن الصعب بن جثامة) بتشديد المثناة قال المؤلف هو لئلي كن ينزل ودان والابواء من أرض الحجاز حديثه في الحجازيين وروى عنه ابن عباس وغيره مات في خلافة أبي بكر رضي الله عنه (قال مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أهل الديار) وفي نسخة عن أهل الدار قال ابن الملك المراد بأهل الديار كل قبيلة اجتمعت في عملة باعتبار أنها تجمعها وتدور حولهم (يبيتون) هو على صيغة المجعول حال من أهل الدار وقوله (من المشركين) حال أخرى ومن يابنة ذكره الطيب وفي النهاية أي يصابون لئلا وتبيت العدو هو أن يقصد بالليل من غير أن يعلم فيؤخذ بفته وهو البيات (فيصاب) أي بالقتل والجرح (من نسائهم وذرائعهم) في شرح مسلم الزراري بالتشديد أفصح وهي النساء والصبيان اه والمراد هنا الأطفال والولدان من الذكور والإناث (قال هم منهم) أي النساء والصبيان من الرجال يعني أنهم في حكمهم إذا لم يتيمزوا فلهن محمول على التشخيص قال ابن الهمام وفي لفظ هم من آبائهم فيجب دلما للمعارضة حمله على مورد السؤال وهم البيتون وذلك إن فيه ضرورة عدم العلم والتصد إلى الضار بأنفسهم لأن التبييت يكون معه ذلك والتبييت هو السمي في عرفنا بالكسبية وما الظن إلا أن حرمة قتل النساء والصبيان اجماع وقبل المراد استرقاق النساء والصبيان قال القاضي أراد به تجويز سيبيهم واسترقاقهم كما لو أتوا أهلها نهاراً وحاربهم جهاراً أو أن قتل منهم في ظلمة الليل اتفاقاً من غير قصد وتوجه إلى قتله فهدر لأخرج في قتله لأنهم أيضاً كفار وإنما يجب التحرز عن قتلهم حيث يتيسر ولذلك لو ترمسوا بنسائهم وذرائعهم لم يبال بهم قال ابن الهمام ولا بأس برميهم وإن كان فيهم أسير مسلم أو تاجر بل ولو ترمسوا بأسارى المسلمين وصبيانهم سواء علم أنهم إن كفوا عن رميهم انهزم المسلمون أو لم يعلم ذلك إلا أنه لا يقصد رميهم في صورة الترمس إلا إذا كلف في الكف عن رميهم في هذه الحالة انهزام المسلمين وهو قول الحسن بن زياد فإن رموا وأصيب أحد من المسلمين فعند الحسن بن زياد فيه الدية والكفارة وعند الشافعي فيه الكفارة قولاً واحداً وفي الدية قولان والأدلة مبسوطة في شرحه قل بعد إذا فتح الإمام بلدة ومعلوم أن فيها مسلماً أو ذمياً لا يجل قتل أحد منهم لاحتمال كونه ذلك المسلم أو الذمي إلا أنه قال ولو أخرج واحد من عرض الناس حل إذا قتل الباقي لجواز كون المخرج هو ذاك فعار في كون المسلم في الباقي شك بخلاف الحالة الأولى فإن كون المسلم أو الذمي فيهم معلوم باليقين وقال النووي أما شيوخ الكفار فإن كان فيهم رأى قتلوا والأقبيهم وفي الرهبان خلاف قال مالك وأبو حنيفة لا يقتلون إلا الأصم في مذهب الشافعي قتلهم وفيه أن أولاد الكفار حكمهم في الدنيا كحكم آبائهم وأما في الآخرة ففيهم إذا ماتوا قبل البلوغ ثلاث مذاهب الصحيح أنهم في الجنة. والثاني في النار والثالث لا يجزم فيهم بشئ (وفي رواية هم من آبائهم متفق عليه) ★ وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع نخل بني النضير وحرق (بتشديد الراء أي أمر بقطع نخيلهم وتحريقها وهم طائفة من اليهود يوصفون مشهورة مذكورة في كتب السير كالصواب

ولها يقول حسان وهان على سراة بنى لؤى * حريق بالبويرة مستطير وفي ذلك نزلت ما قطعت
من لينت أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله متفق عليه ★ (وعن عبدالله بن عون أن قالما كتب
اليه يظبره أن ابن عمر أخبره أن النبي صلى الله عليه وسلم غار على بنى المصطلق غارين في نعمهم
بالمريسيج قتل المقاتلة وسبي الذرية متفق عليه

وفي تفسير سورة الحشر كالبزوى (و لها) أى لهذه القصة أو الحادثة أو لهذه النخلة (يقول حسان)
بتشديد السين ويجوز صرفه وعدمه بناء على أنه مأخوذ من الحسن أو الحسن والاول أحسن وهو
ابن ثابت بن النضر بن حرام الأنصاري شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابي مخضرم عاش هو وأبوه
وجده وجد أبيه كل واحد منهم مائة وعشرين سنة ولا يعرف ذلك مجتمعا لغيرهم كذا في حاشية
القاموس (وهان) أى سهل (على سراة بنى لؤى) بفتح السين جمع سري و بنو لؤى بضم اللام
وهزة مفتوحة ويبدل واء شدة أى إشراف قريش ورؤسائهم (حريق) أى محروق فاعل هان
(بالبويرة) بضم الموحدة موقع نخل لبني النضير (مستطير) صفة احريق أى منتشر (وفي ذلك)
أى فيما ذكر من القطع والتحريق (نزلت) أى هذه الآية (ما قطعت من لينت) أى أى شئ قطعت
من نخلة (أو تركتموها) الضير لا وتأنيثه لانه مفسر باللينت (قائمة على أصولها) أى لم تقطعوها
(فبإذن الله) أى بأمره وحكمه المقتضى بالصلحة والحكمة وإتمام الآية ولينزى الفاسقين أى
ونقمهم أو إذن لكم في القطع بهم لينجزهم على فسقهم بما روى أنه عليه السلام
لما أمر بقطع غيلهم قالوا يا محمد كنت تنهى عن الفساد في الأرض فما بال قطع النخل وتحريقها
فنزلت واستبل به على جواز هدم ديار الكفار وقطع أشجارهم زيادة لفيظلم ذكره البيضاوي وقال
النووي الآية المذكورة في القرآن هي أنواع التاركها إلا المجوة وقيل كرام النخل وقيل كل النخل
وقيل كل الأشجار وقيل أن أنواع نخل المدينة مائة وعشرون نوعا وفيه جواز قطع شجر الكفار
و إرثاته وبه قال الجمهور وقيل لا يجوز قال ابن الهمام يجوز ذلك لأن المقصود كتب أعداء
الله وكسر شوكتهم وبذلك يحصل ذلك فيفعلون ما يمكنهم من التحريق وقطع الأشجار
و إفساد البرزخ لكن هذا إذا لم يغلب على الفطن أنهم مأخوذون بغير ذلك فإن كان الظاهر أنهم
مفلوون وإن الفتح باد كره ذلك لانه إفساد في غير محل الحاجة وما أبيع الالهة (متفق عليه)
قال ابن الهمام ورواه الستة في كتبهم ★ (وعن عبدالله بن عون) بالنون في آخره وفي نسخة
بالفاء رضي الله عنه (أن قالما) أى مولى ابن عمر (كتب اليه) أى إلى ابن عون (يظبره) أى نافع (أن)
ابن عمر أخبره (أى قالما) أن النبي صلى الله عليه وسلم أغار على بنى المصطلق بضم فسكون ففتح
فسكر قتال بطن من خزاعة ذكره السيوطي (غارين) بتشديد الغاء أى غافلين حال من بنى
المصطلق (في نعمهم) بفتحين أى كائنين في مواضعهم (بالمريسيج) بالتصغير اسم ماء لبني
المصطلق بالمصب وهو من نواحي قديد بين مكة والمدينة (قتل) أى النبي صلى الله عليه وسلم
(المقاتلة) بكسر التاء جمع مقاتل والتاء باعتبار الجماعة كذا ذكره ابن الملك والظاهر أن
المقاتلة صيغة الواحدة أطلق على الجماعة والراد بها ههنا من يصلح لقتال وهو الرجل البالغ
المقاتل (وسبي) أى النبي عليه الصلاة والسلام (الذرية) أى النماء والحيوان قال ابن الملك وفيه
جواز قتل الكفار وأخذ أموالهم حال كونهم غافلين (متفق عليه) قال ابن الهمام وفي الصحيحين
عن ابن عون كتبت إلى نافع سأله عن الدعاء قبل القتال فكتب إلى أنما كان ذلك أول الإسلام

★ وعن أبي أسيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لنا يوم بدر حين صفنا لقريش و صفوا لنا إذا كتبوكم فعليكم بالنبل وفي رواية إذا أكتبوكم فارموهم واستبقوا نبلكم رواه البخاري وحديث سعد هل تنصرون سنذكره في باب فضل الفراء وحديث البراء بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطاً في باب المعجزات إن شاء الله تعالى

★ (الفصل الثاني) ★ عن عبد الرحمن بن عوف قال عينا النبي صلى الله عليه وسلم بدر ليلارواه الترمذي

★ وعن المهلب

قد أغار رسول الله صلى الله عليه وسلم على بني المصطلق وهم غارون وانماهم تسقى على الماء فقتل مقاتلهم وسبى ذراريهم وأصاب يونس جويرية بنت الطارث حدثني به عبد الله بن عمر وكان في ذلك الجيش ★ (وعن أبي أسيد رضي الله عنه) قال التوربشتي الراوي هو أبو أسيد بضم الهمزة وفتح السين ومنهم من فتح الهمزة وكسر السين والاول أصح وأشهر قال المؤلف هو أبو أسيد مالك بن ربيعة الأنصاري الساعدي شهد المشاهد كلها وهو مشهور بكتبه روى عنه خلق كثير مات سنة ستين وله ثمان وسبعون سنة بعد أن ذهب بصره وهو آخر من مات من اليدرئين وأسيد بضم الهمزة وفتح السين المهمة وسكون الياء اه وزاد في جامع الاصول وبالذال المهمة (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لنا يوم بدر حين صفنا لقريش) أي لتألم (وصفوا لنا إذا أكتبوكم) بالهمز أي قاربوكم بحيث يصل إليهم سهامكم (فعليكم بالنبل) بفتح النون وسكون الواو أي بالسهم العربي الذي ليس بطويل كلشاب كذا في النهاية وفي رواية إذا كتبوكم والكسب القرب والهمزة في أكتبوكم للتعبئة فلذلك عداه إلى ضميركم وفي القاموس الكسب بالتحريك القرب وكسب عليه حل وأكثبه دنا منه (وفي رواية) أي للبخاري ويحتمل غيره (إذا أكتبوكم) بالهمز (فارموهم) والمعنى لا تستعملوا في الرمي ولا ترموهم من بعد فانه قد غطى (ولستبقوا نبلكم) بسكون الواو ليهما قال ابن الملك لستفعال من الإلقاء بخلاف قوله تعالى فاستبقوا الخيبر فانه التعلل من السبق وقال المقهر أي لا ترموا كلها فانكم إن رميتموها بقتل بلائال اه والمعنى ما قدمناه (رواه البخاري وحديث سعد) أي هنا (هل تنصرون) بصيغة المفعول وآخره الأضعافكم (سنذكره) أي نحن (في باب فضل الفراء) يعني أنه به أنسب (وحديث البراء بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطاً في باب المعجزات) أي سنذكره فيه (إن شاء الله تعالى)

★ (الفصل الثالث) ★ (عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه) أحد العشرة المبشرة و مر ذكره (قال عينا) بالالف وفي نسخة بالهمز قال التوربشتي بهمز ولا يهمز يقال عيات الجيش وهيهم تعبئة و تعبئة أي هيأتهم في مواضعهم وألبستهم السلاح أي وثبنا وهاينا للحرب (النبي) وفي نسخة صحبة رسول الله (صلى الله عليه وسلم بدر ليل) يعني سوى الصفوف وأقام كلامنا مقاماً يصلح له في الليل ليكون على طبيعته ووقته في النهار هذا وفي القاموس عباً المتاع والامر كمنع هباء الجيش جهزه كعباً، تعبئة وتعبئة أي فيها (١) هذا في المهورز وأما في المعتل قال تعبئة الجيش تعيسته في مواضعه ولا يخفى أن المادة الثانية هي أنسب بالمقام (رواه الترمذي) ★ (عن المهلب) بتشديد اللام المفتوحة قال المؤلف هو المهلب بن أبي صفرة الأزدي صاحب المقامات المأثورة والحروب المشهورة مع الخوارج سمع سمره وابن عمر روى عنه جماعة مات سنة ثلاث وثمانين بمروالروم من أرض خراسان في أيام عبد الملك بن مروان وهو في الطبقة الأولى من تابعي البصرة اه فالحديث مرسل فكان

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان يتكلم العدو فليكن شعاركم حم لا ينصرون

ينبئني التنبيه عليه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) أى في غزوة الخندق ذكره السيد جمال الدين (ان يتكلم العدو) بتشديد التحتية أى ان قصدكم بالقتل ليلا و اختلطتم معهم (ليكن شعاركم) بكسر أوله و يفتح فني القاموس الشعار ككتاب علامة يعرف بها في الحروب و يفتح و هو مرفوع و في نسخة منصوب على ان الخبر قوله (حم) بالفتح و الامالة (لا ينصرون) بصيغة المفعول و هو دعاء او اخبار قال القاضى أى علامتكم التى تعرفون بها أصعابكم هذا الكلام و الشعار في الأصل العلامة التى تنصب ليعرف بها الرجل و فقه و حم لا ينصرون معناه بفضل السور المفتحة بهم و منزلتها من الله لا ينصرون و قيل ان الحواميم السبع سور لها شان قل ابن مسعود اذا وقعت في آل حم وقعت في رياضات دفعات فنيه صلى الله عليه وسلم على ان ذكرها لعظم شأنها و شرف منزلتها عندنا مما يستظهر به المسلمون على استئزال النصر عليهم و الخذلان على عدوهم فأمرهم أن يقولوا حم ثم استأنف و قال لا ينصرون جوابا لسائل عسى أن يقول ما ذا يكون اذا قلت هذه الكلمة فقال لا ينصرون و قيل حم من أسماء الله تعالى و أن المعنى اللهم لا ينصرون و فيه نظر لأن حم لم يثبت في أسماء الله تعالى و لأن جميع أسمائه مفعلة عن ثناء و تحميد و حم ليس إلا اسمي حرفين من الحروف المعجمة و لا معنى تحته يصلح لأن يكون بهذه المقابلة قلت الظاهر أن مراد القائل ان حم من أسماء الله بمعنى ان حروفها دالة على أسمائه سبحانه كالحمد و الحى و الملوك و القدر و المنتقم و أمثالهما مما كل حرف منه يفتح به اسم من أسماء الله تعالى فاذا ذكر ذلك الحرف فكأنما ذكر ذلك الاسم هذا و في المعالم قال السدى عن ابن عيسى قال حم اسم الله الأعظم و دل عنه الخراساني الجاء التاج أسمائه حلیم حمید حى حكيم حنان و البهم افتتح أسمائه ملك عید منان و قال الضحاك و الكسائي معناه قضى ما هو كائن كأنهما أنشأوا أن معناه حم بضم الحاء و تشديد الهمزة قال و لانه لو كان اسما كاسائر الاسماء لأعرب كما أعربه الشاعر حيث جعله اسما للسورة فقال

يذكر لى حم و الترمج شاجر ★ فهلا تلا حاميم قبل التدم

و منعه الصرف العلمية و التأنيث قلت و فيه نظر لأن الشاعر إنما أعربه لضرورة اقامة الوزن مع أنه قرئ حم في القرآن بفتح الهمزة و كسرهما على التقاء الساكنين و النصب باسماء اقرأ و منه صرفه بتركيب او للتعريف و التأنيث أو لانها على زنة أعجمى كقائيل و هابيل قال و قد نسب هذا القول الى ابن عباس رضي الله عنهما فان صح عنه فوجهه أن يقال أراد بحاميم منزل حاميم و هو الله تعالى فلما حذف المضافات و أقيم الخفاف اليه مقامه و أجرى على الحكاية صار حم كالمنطلق على الله تعالى و المستعمل فيه فعد من أسمائه بهذا التأويل اه و تصريحه بأنه الاسم الأعظم على ما تقدم يأتي عن هذا التأويل فأما و قال الخطابي يلقبني عن ابن كيسان النحوي أنه سأل أبا العباس أحمد بن يحيى عنه فقال معناه الخير و لو كان بمعنى الدعاء لكان لا ينصرون مجزوما كأنه قال و الله لا ينصرون قال الطبري و يمكن أن يقال عن وقوعه كما تقول رحمك الله و يهديك و نحوه لكن في معنى النهي كقوله تعالى لا تعبدون الا الله الكشاف لا تعبدون اخبار في معنى النهي و هو أبين من صريح النهي لانه كان سورع الى الانتهاء فهو غير عنه اه و قد ذكر السيد جمال الدين في روضة الاحباب ان شعار المهاجرين كان يا خيل الله فطريق الجمع أن يكون شعار حم لا ينصرون مختصا

رواه الترمذى وأبو داود ★ وعن سمرة بن جندب قال كثر شعار المهاجرين عبدالله وشعار الانصار عبد الرحمن رواه أبو داود ★ وعن سلمة بن الأكوع قال غزونا مع أبي بكر زمن النبي صلى الله عليه وسلم فبنتناهم فنقلهم وكان شعارنا تلك الليلة أمت أمت رواه أبو داود ★ وعن قيس بن عباد قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرهون الصوت عند القتال رواه أبو داود ★ وعن سمرة ابن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اقلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم أى صيانتهم

بالانصار (رواه الترمذى وأبو داود ★ وعن سمرة) بفتح فضم (ابن جندب) بضمهما وفتح الدال (رضى الله عنه قال كان شعار المهاجرين عبدالله وشعار الانصار عبدالرحمن) وفى شعاريهما اشعار يتناوت منزلتهما ولعل هذا كثر فى غزوة أخرى (رواه أبو داود ★) وعن سلمة بن الأكوع قال غزونا مع أبي بكر (وليس رضى الله عنه فى الأصل (فى زمن النبي صلى الله عليه وسلم فبنتناهم فنقلهم) استتلف مبين أو حال (و كان شعارنا) بالرفع لا غير (تلك الليلة أمت أمت) التكرار للتأكيد أو المراد أن هذا اللفظ كان مما يتكرر قبل الخطاب هو الله تعالى فإنه الميمت فالعنى يا ناصر أمت البدو وفى شرح السنة يا منصور أمت فالخطاب كل واحد من المقاتلين (رواه أبو داود ★) وعن قيس بن عباد بضم همزة وتخفيف موحدة قال المؤلف بصري من الطبقة الأولى ، من تابعى البصرة روى عن جماعة من الصحابة (قال كان أصحاب النبي) وفى نسخة رسول الله (صلى الله عليه وسلم يكرهون الصوت) أى يكره ذكر الله (عند القتال) قال المؤلف عادة المهاجرين أن يرفعوا أصواتهم اما لتعظيم أنفسهم أو لاضهار كثرتهم بتكثير أصواتهم أو لتخويف أعدائهم أو لاضهار الشجاعة بهن يقول أنا الشجاع الطالب للحرب والصحابة كانوا يكرهون رفع الصوت بشئ منها إذ لا يقرب بها الى الله تعالى بل يرفعون الأصوات بذكر الله فإن فيه فوز الدنيا والآخرة (رواه أبو داود ★) وعن سمرة بن جندب رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اقلوا شيوخ المشركين (أراد ما يقابل الصبيان و أما الشيخ الفاني فلا يقتل الا اذا كان ذا رأى (واستحيوا) أى استحيوا (شرخهم) بفتح فسكون (أى صيانتهم) تفسير من الصحابي أو أحد الرواة و يؤيده ما فى النهاية الشرخ الصغار الذين لم يدركوا و أما تفسير الاستعفاء بالاسترقاق فتوسع و مجاز و ذلك أن الغرض من استحيائهم احياء استراحتهم و استخدامهم قال أبو عبيد أراد بالشيوخ الرجال والشبان أهل الجلد منهم والقوة على القتال و لم يرد الهرمى الذين اذا سبوا لم ينتفع بهم للخدمة و أراد بالشرخ الشبان أهل الجلد الذين يصلحون للملك و لذلك قال أبو بكر الشرخ أول الشباب فهو واحد يستوى فيه الواحد والاثنتان والجمع يقال رجل صوم ورجلان صوم ورجل صوم وامرأتان صوم و نوسة صوم و قيل ان الشرخ جميع كصاحب و محب و راكب و ركب قلت و اختاره صاحب القاموس قال الثوريشتى وفى اشيوخ وجه آخر و هو أن تقول لم يرد استبقاء هؤلاء للملك و الخدمة لما فى نفوسهم من العصبية و لا يترارهم على الكفر طول العمر ثم لما فيهم من المكر والدعاء فلا يؤمن اذا غائلتهم ودخلتهم و ما يتولد منهم من الفساد فى الدين أو ثمة فى الاسلام و هؤلاء غير الفتاة الذين لا يعايبهم و لا يكثر لهم و هذا أولى ما يؤول عليه هذا الحديث فلا يخالف حديث أنس الذى فى هذا الباب و ذلك ما روى عنه لاقتلوا شيخا فانيا و قال أيضا قوله أى صيانتهم ليس من متن الحديث و لامن كلام الصحابي فلعل بعض الرواة فى بعض طرقه أدرجه فى الحديث فوجد المؤلف فيما بلغه فذكره و المظاهر أنه من عند المؤلف قلت و فيه

رواه الترمذى وأبو داود * وعن عروة قال حدثني أسامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عهد إليه قال أغر على ابني صباحا وحرقت

نظر ظاهر اذ لو كان من عنده كيف يصح قوله (رواه الترمذى وأبو داود) لكن يؤيد كلام الشيخ أن السيوطي ذكر الحديث من غير التفسير وقال رواه أحمد وأبو داود والترمذى قال الطيبي إنما فسّر الشرح بالصبيان ليقابل الشيوخ فيكون المراد بالشيوخ الشبان وأهل الجلد فيصح التقابل * (وعن عروة) بضم أوله تابعي مشهور سبق ذكره (قال حدثني أسامة) أى ابن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عهد إليه) أى أوصاه حين بعثه أميرا (قال) تفسيرا لعهد (أغر) بفتح الهمزة وكسر الفين المعجمة أمر من الإشارة وقيل أمر من الفوز فيكون بضم الهمز والزاي وهو غير صحيح ويرد عليه لفظ على ومنهم من ضبطه بفتح الهمزة وكسر الفين وتشديد الراء من الفرة ولاجرة به فانه تصحيف (على ابني) بضم الهمزة والقصر اسم موضع من فلسطين بين عسقلان والرملة ويقال لها بني بالياء ذكره في النهاية وقال التوربشتي بضم الهمزة موضع من بلاد جهينة ومن الناس من يجعل بدل الهمزة لاما ولاجرة به اه وتوضيحه أنه بضم الهمزة وسكون موحددة ونون بعده ألف أى على أبيه قال ابن الهمام قيل أنه اسم قبيلة (صباحا) أى حال غفلتهم وعبادة نبيهم وعدم أميتهم (وحرقت) بصيغة الامر وفي رواية ثم حرقت أى زرعهم وأشجارهم وديارهم قال ابن الهمام إذا أراد الامام العود معه مواش من مواشى أهل العرب ولم يقدر على نقلها الى دار الاسلام ذهبها نجم حرقها ولا يهترقا كما قيل عن مالك لما فيه من الدلالة بالحيوان وحرقت جعفر بن أبي طالب فرسه ربما كان لظنه عدم الفتح في تلك الرقعة فخشى أن ينال المشركون فرسه فلم يتمكن من الذبح لضيق الحال عنه بالشغل بالقتل أو كان قبل نسخ الدلالة أو علمه بها ولا يتركها لهم وقال الشافعي وأحمد يتركها لانه عليه السلام نهى عن ذبح الشاة الا لما كلة قلنا هذا غريب عنه عليه السلام نعم روى من قول أبي بكر نفسه رواه مالك في موطنه ثم هو محمول على ما اذا أيقن الفتح وضرورة البلاد دار الاسلام وكان ذلك هو المستمر في بعوث أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فباعتهما كن ذلك وقد قلنا بذلك وذكرنا فيما تقدم انه اذا كان كذلك فلا يحرق ولا يغرب لانه اتلاف مال المسلمين الا ترى الى قول أبي بكر رضي الله عنه في الحديث المذكور ولا تحرق وهو قد علم قوله عليه الصلاة والسلام أغر على ابني صباحا ثم حرقت بضم الحاء وفتح الجيم وانه لفرض الاكل جائز لانه غرض صحيح ولا غرض أصح من كسر شوكتهم وتربيتهم على المهلكة والبوت وانما يحرق لقطع منفعة عن الكفار وصار كتحريب البنيان والتحريق لهذا الغرض الكريم بخلاف التحريق قبل الذبح لانه منتهى عنه وفيه أحاديث كثيرة منها حديث البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعث قتال لنا ان وجدتم فلانا أو قلاتنا فأحرقوها بالنار فلما خرجنا دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان وجدتم فلانا أو قلاتنا فاقتلوهما ولا تحرقوها فانه لا يذهب بها الا الله ورواه البزار وسماهها هبار بن الأسود ونافع بن عبد القيس وطوله البيهقي وذكر أن السبب أنهما كانا روعا زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجت لاحقة به صلى الله عليه وسلم حتى ألقت ما في بطنها والقصة مفصلة عند ابن اسحق معروفة لاهل السير وذكر البخاري أيضا تحريق على الزنادقة الذين أتى بهم فيلج ذلك ابن عباس فقال

رواه أبو داود ★ وعن أبي أسيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر إذا كتبكم فارصوهم ولا تسلوا السيوف حتى يمشوكم رواء أبو داود ★ وعن روح بن الربيع قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فرأى الناس مجتمعين على شئ فبعث رجلا فقال انظر على ما اجتمع هؤلاء فجاء فقال على امرأة قتيل فقال ما كانت هذه لتقاتل وعلى المقدمة خالد بن الوليد فبعث رجلا فقال قل لخالد لا تقتل امرأة ولا عفيفا

لو كنت أنا لم أحرقتهم لنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعذبوا بمذاب الله ولتلتهم لقوله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقله وأخرج البزار في مسنده عن عثمان بن حبان قال كنت عند أم الدرداء فآخذت برغوفا فرمته في النار فقالت سمعت أبا الدرداء يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعذب بالنار الا رب النار وأما في فتاوى الوالجي بترك النساء والصبيان في أرض غامرة أي خربة حتى يموتوا جوعا كيلا يمودوا حربا علينا لأن النساء بهن النبل والصبيان يلفون فيمضون حربا علينا فيبعد لانه قتل بما هو أشد من القتل الذي نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم في النساء والصبيان لعافيه من التعذيب ثم هم قد صاؤوا أسارى بعد الاستيلاء وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بالأسرى خيرا حدث ابن اسحق عن نبيه بن وهب أخى بنى عبدالدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أقبل بالأسارى فرقمهم بين أصحابه وقال استوصوا بالأسارى خيرا فقال أبو عزيز مولى أخى مصعب ابن عمير ورجل من الانصار فاسرى فقال له شد يدك به فان أمه ذات متاع قال وكنت في رهط من الانصار حين أقبلوا بي من بدر فكنا إذا قدسوا غداهم وعشاءهم خصوني بالخبز وأكلوا التمر بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم بنا ما يقع في يد رجل منهم كسرة من الخبز إلا فتحتي بها قال فاستجبي فأردها على أخدمه فيردها على من يمسكها فكيف يجوز أن يقتلوا جوعا اللهم إلا أن يضطروا الى ذلك بسبب عدم الحمل والديرة فيتركوها ضرورة والله أعلم (رواه أبو داود) قال ابن الهمام رواء أبو داود وغيره والفاخرة لا تكون مع دعوة فيحمل على انهم يلتهم الدعوة أولا فاكتفى بها ★ (وعن أبي أسيد) مر ذكره قريبا رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر إذا كتبكم فارصوهم ولا تسلوا) بضم السين وتشديد اللام أي لا تقربوا (السيوف) أي من علانها (حتى يمشوكم) بفتح الشين أي حتى يقربوكم قريبا يصل حينكم اليهم (رواه أبو داود) ★ (وعن رباح) بفتح الزاء والموحدة وفي نسخة بكسر الزاء والتحية (ابن الربيع) بفتح الزاء وكسر الموحدة وكذا ضبطه المنفي بالوجهين وفي التفسير رباح بن الربيع الأسدي رضي الله عنه أخو حفظة الكاتب ويقال بكسر أوله وبالتحانية معاجي له حديث وفي المنقب تحرير المشبه للمسقلان رباح بالموحدة عدة وياء وكسر أوله جماعة واختلف في رباح بن الربيع الصحابي أمخو حفظة الكاتب وقال المؤلف هو رباح ابن الربيع الأسدي الكاتب حديثه في البحرين روى عنه قيس بن زهير الأسدي بضم الهمزة وفتح السين وتشديد الياء الأولى والثانية (قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فرأى الناس مجتمعين على شئ فبعث رجلا فقال) أي له (انظر على ما اجتمع هؤلاء فجاء) أي الرجل (فقال على امرأة قتيل) أي مقتولة وإذا ذكر الموصوف يستوفى في الفعل بمعنى المفعول بالذكر والمؤنث (فقال ما كانت هذه) أي المرأة (لتقاتل) اللام هي الداخلة في خبر كان لتأكيد النفي كقوله تعالى وما كان الله ليطعكم على النعب (و على المقدمة) بكسر الدال و يفتح (خالد بن الوليد فبعث) أي النبي صلى الله عليه وسلم (رجلا) أي الي خالد (فقال قل

رواه أبو داود * وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انطلقوا بسم الله والله على ملة رسول الله لا تقتلوا شيئا قنيا ولا طفلا صغيرا ولا امرأة ولا تغفلوا وضوا غنائمكم وأصلحوا وأحسنوا فإن الله يحب المحسنين رواه أبو داود * وعن علي قال لما كن يوم بدر تقدم عتبة بن ربيعة وتبعه ابنه وأخوه قتادة من يبارز فأتى له شباب

لغالب لا تقتل امرأة ولا عسيفا أي أجيرا وقابها للخدمة ولعل علامته أن يكون بلا سلاح (رواه أبو داود) وكذا النساء وأخرجه النساء أيضا وابن ماجه وكذا أحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرک وفي لفظ قتال هاه ما كنت هذه تقتل ثم قال وهكذا رواه المنيرة وابن عبد الرحمن وابن جرير عن أبي الزناد فصار الحديث صحيحا على شرط الشيخين وهاه كلمة زجر والله الثانية للسكت كذا حقه ابن الهمام وقد سبق عنه أنه قال أخرج الستة الألسنة عن ابن عمر أن امرأة وجدت في بعض مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم مقتولة فتبى عن قتال النساء والمعيان * (وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انطلقوا) أي اذهبوا واهربوا متبركين (باسم الله) مستعينين (وبالله) ثابتين (وعلى ملة رسول الله) والأحوال يجوز أن تكون مترادفات أو متداخلات (لا تغفلوا) وفي نسخة ولا تقتلوا (شيئا قانيا) أي إلا إذا كان مقاتلا أو قانيا رأى وقد صح أمره عليه السلام يقتل زيد بن الصمة وكان عمره مائة وعشرين عاما أو أكثر وقد جئ به في جيش هوازن للرأى ذكره ابن الهمام (ولا طفلا صغيرا) الظاهر أنه بدل أو قيان أي صبا دون البلوغ واستثنى منه ما إذا كان ملكا أو مياشرا للقتال (ولا امرأة) أي إذا لم تكن مقاتلة ولم تكن ملكة ولا ذات رأى في المعاربة (ولا تغفلوا وضوا) بضم أوله أي اجتمعوا (فثانئكم وأصلحوا) أي أموركم (وأحسنوا) أي فيما بينكم (فإن الله يحب المحسنين) أي يحبهم ويكرمهم (رواه أبو داود) قال ابن الهمام وفيه خالده بن المزعل قال ابن معين ليس بذلك وأما مغارضة بما سبق من قوله أقتلوا شيوخ المشركين فاضعف منه ثم على أصول كثير من الناس لامغارضة بل يجب أن يحض الشيوخ بغير القاتل ثم المراد بالشيخ القاتل الذي لا يقتل من لا يقدر على القتال ولا المياع عند انتقاء الصنفين ولا على الأحيال لأنه يجيء منه الولد فيكثر محارب المسلمين ذكره في الذخيرة وزاد الشيخ أبو بكر الرازي في كتاب المرتد في شرح الطحاوي أنه إذا كان كامل العقل قتلته وحمله قتلته إذا ارتد والذي لا تقتله الشيخ القاتل الذي خرف وزال عن حدود العقلاء المميزين فهذا حيث لا يكون بمنزلة المجنون فلا تقتله وإذا ارتد اه ولا نقل مقتول اليد اليمنى والمقطوع يده ورجله من خلاف وفي السير الكبير لا يقتل الراهب في صومعته ولا أهل الكتائب الذين لا يخالطون الناس فإن خالطوا قتلوا كالقسيس وروى مالك في مؤلفه عن يحيى بن سعيد أن أبا بكر بعث جيوشا إلى الشام فعرج يشيع يزيد بن أبي سفيان فقال أني أوصيك بعشر لا تقتل شيئا ولا امرأة ولا كبيرا هوما ولا تظعن شيئا مشرا ولا تفرق ولا تخين ولا تغفل * (وعن علي رضي الله عنه قال لما كان) أي وجد (يوم بدر تقدم) أي من الكفار لقتال (عتبة بن ربيعة وتبعه ابنه) أي الوليد (وأخوه) أي شيبة (فنادى) أي عتبة (من يبارز) في القاموس برز يبروزا خرج إلى البراز أي الفضاء وبرز القرن مبارزة وبرزاز برز إليه والممنى من يبرز إلى قتالتي (فاتذب) يقال تدبته فاتذب أي دعوته فاجاب كذا في النهاية وقوله (له) أي لعبته والممنى برز لقاتلته ومقاتلة من معه (شباب) جمع شاب وفي

من الانصار قتال من أنتم فأخبروه فقال لا حاجة لنا فيكم إنما أردنا بني عمنا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا حمزة قم يا علي قم يا عبيدة بن العارض قاتل حمزة الى عتبة وأقبلت ان شية واختفت بن عبدة والوليد ضربت فأتفن كل واحد منهما صاحبه ثم ملتا على الوليد فقتلناه واحتكما عبيدة رواه أحمد وأبو داود * وعن ابن عمر قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فخاص الناس حصية فأتينا المدينة فاخفتنا بها وقتلنا هلكنا ثم أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتانا يا رسول الله نحن الفرارون قال بل أنتم العكارون وأنا أقتكم

نسخة شيان بضم اوله وتشديد الموحدة (من الانصار قتال من أنتم فأخبروه فقال لا حاجة لنا فيكم) أى ما تريدكم (إنما أردنا بني عمنا) أى القرشيين من أكفائنا (قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم تم يا حمزة قم يا علي قم يا عبيدة بن العارض) يفتح الراء وضمها فى الكيفية العلم الموصوف بآين مضافا الى علم آخر يندر فجهه وأما ابن فمنسوب لا غير (قاتل حمزة) أى توجه (ان عتبة) أى الى محاربه فقتله (وأقبلت ان شية) أى قتلته كذا فى سنن أبى داود وشرح السنة وفى بعض نسخ الصحاح ان عتبة قتله وأقبلت ان شية فقتله (واختلف) وفى نسخة واختلف وهو بصيغة المعلوم وفى نسخة بصيغة المجهول (بين عبدة والوليد ضربت) أى ضرب كل واحد منهما صاحبه تعاقبا (فأتفن) أى جرح وأضعف (كل واحد منهما صاحبه) أى قرنه (ثم ملتا) بكسر الميم من الميل وفى نسخة بكسر الصاد بن الصولة أى حملناه (على الوليد) أو ملتا حاملين عليه (قتلناه) واحتكما عبيدة) فى شرح السنة فيه اباحة المباحرة فى جهاد الكفار ولم يظفوا فى جوارها اذا أذن الاسم واختلفوا فيها اذا لم يكن عن اذن الامام فجوزها جماعة واليه ذهب مالك والشافعي لأن الانتصار كانوا ثم خرجوا وأقبل حمزة وعلى وعبيدة رضي الله عنهم اذا عجز واحد عن قرنه وبه قال الشافعي وأحمد وإسحق وقال الاوزاعي لا يسنونه لأن المجازة لما تكون هكذا (رواه أحمد وأبو داود) قال الحنفية ابن حجر العسقلاني وهذا أصح الروايات لكن انذى فى السير من ان الذى بارز الوليد على هو المشهور وهو الثلاث بالمقام لأن عبدة وشية كان شيخين كعتبة وحمزة بخلاف على والوليد فكانا شابين ويتم روى انفسا باستاد حسن عن على قال أغتت أنا وحمزة عبيدة بن العارض على الوليد بن عتبة فلم يعب النبي صلى الله عليه وسلم علينا ذلك وهو موافق لرواية أبى داود والله أعلم وبقية لمقتضى فى المذهب المدينة * وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فخاص الناس حصية (قال النبي أى فمالوا ميلة من الجيش وهو الميل فان أراد بالناس أعداءهم فالمراد بها الحملة أى حملوا علينا حملة وجالوا جيلة فانهمزنا عنهم (فأتينا المدينة) وأن أراد به السوية فمعناها الفرار والرجعة أى مالوا عن العدو ملجئين الى المدينة ومنه قوله تعالى ولا يعبدون عنها محصيا أى مهريا ويؤيد المعنى الثاني قول الجوهري خاص عنه عدل وحاد يقال للوليا خاصا عن الأعداء وللأعداء انهمزوا وفى الفائق فخاص حصية أى الحرف وانهمز وروى فخاص جيضة بالجيم والضاد المدمجة وهو الجيودة حفرا وفى النهاية فخاص المسلمون حصية أى جالوا جولة يطلبون الفرار (فاخفتنا بها) أى فى المدينة حياه (وقلتا) أى فى أنفسنا أو لبعضنا (هلكنا) أى عسينا بالفرار ظننا منهم أن مطلق الفرار من الكبار (ثم أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلنا يا رسول الله نحن الفرارون قال بل أنتم العكارون) أى الكرارون أى الحرب والعطافون نحوها كذا فى النهاية ومعناه الرجاعون الى الثنائ (وأننا فقتكم) فى انتهاب الفتنة الجماعة من الناس فى الأذى والاطاعة

رواه الترمذى و في رواية أبي داود نحوه و قال لا بل أنتم المكرون قال قد نوتنا قبلنا بده فقال أنا فئة المسلمين و سنذكر حديث أمية بن عبد الله كان يستفتح و حديث أبي الرداء ابنوفى في ضعائكم في باب فضل الفراء ان شاء الله تعالى

★ (الفصل الثالث) ★ عن ثوبان بن يزيد ان النبي صلى الله عليه وسلم نصب المنجنيق على أهل الطائف رواه الترمذى مرسلًا

التي تقوم وراء الجيش فان كان عليهم خوف أو هزيمة التجؤا اليه و في الفائق ذهب النبي صلى الله عليه وسلم في قوله أنا فتكم الى قوله تعالى أو يتجهزوا الى فئة يمهذ بذلك عنهم في الفرار أى تهمز الى الفلاحج عليكم في شرح السنة قال عبد الله بن مسعود من قر من ثلاثة فلم يقر و من قر من اثنين فقد فر و الفرار من الزحف من الكباطر فمن قر من اثنين فليس له أن يصلى بالأيام في الفرار لانه عاض كقطيع الطريق اه و هو تتربع على متضى مذهب الامام الشافعى (رواه الترمذى و في رواية أبي داود نحوه و قد لا بل أنتم المكرون قال) أى ابن عمر (قد نوتنا قبلنا بده فقال أنا فئة المسلمين و سنذكر حديث أمية) بالتصغير (ابن عبد الله كمن يستفتح) أى يطلب الفتح و النصره بصعاليك المهاجرين (و حديث أبي الرداء ابنوفى) أى اطبلوا رضى في ضعائكم تمامه فانما ترزقون أو تصبرون بضعائكم (في باب قبيل الفراء ان شاء الله تعالى)

★ (الفصل الثالث) ★ (عن ثوبان بن يزيد رضى الله عنه) صوابه ثور بن يزيد فانه كذا في شرح ابن الهمام و كذا في أسماء الرجال للمفنى و كذا في تحرير السنيبه للصنعانى و كذا في أصل الجامع للترمذى و هو المفهوم من التريب و الكشف بل ثوبان بن يزيد لا يوجد ذكره في الصحابة و التابعين و قال المؤلف في اسمائه ثور بن يزيد كلاعى شامى حمصى سمع خالد بن معدان روى عنه الثورى ويحيى بن سعيد مات سنة خمس و خمسين و مائة له ذكر في باب السلام اه لكن ما وجدناه في باب الملاحم و انما ذكر بده في باب اشراط الساعة و لفعله عن ثوبان من غير ذكر ان يزيد و لأشك ان المراد به مؤيد رسول الله صلى الله عليه وسلم و لذا لم يقل في آخر الحديث مرسلًا (ان النبي صلى الله عليه وسلم نصب المنجنيق) بفتح الميم و يكر و فتح الجيم أنه يرمى بها الحجارة معربة و قد تذكر فارسيته من جهنيك (ه) أى ما أجودى كذا في القاموس (على أهل الطائف) أى بلاد تيف في واد أول قراها لقيم و آخرها الوهط سميت به لانها طافت على الف في الطوبان أولان جبريل طاف بها على البيت أو لانها كانت بالشام فتلقاها الله تعالى الى الحجاز بدعوة ابراهيم عليه السلام كذا في القاموس (رواه الترمذى مرسلًا) قال ابن الهمام رواه الترمذى مرسلًا فانه دل قتيبة حدثنا وكيع عن رجل عن ثور بن يزيد الحديث قلت لو كعب من هذا الرجل قتال صاحبكم عمر ابن هرون و رواه أبو داود في المراسيل عن مكحول مرسلًا و كذلك رواه ابن سعد في الطبقات و زاد أربعين يوما و ذكره الواقدي في المغازي و ذكر انه الذى أشار به سلمان الفارسي

بسم الله تعالى تم الجزء السابع من مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح و يتلوه الجزء الثامن من باب حكم الأسراء - ان شاء الله تعالى

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣٧-٣١	الحلف بغير الله كالتبى والقرآن وغير ذلك	٢	★ كتاب الحق ★
٣٤-٣٣	الاستثناء في اليمين	٢	باب معنى الحق ومعاسن الاعتاق
٣٤	الفصل الثالث	٢	لم سى الصديق رضى الله عنه عتيقا
٣٤	★ باب في النذور ★ الفصل الاول	٢	الفصل الاول
٣٥	شرح حديث " لا تنذروا فان النذر لا يفتى من القدر شيا "	٤	الفصل الثانى
٣٧	النذر بما لا يستطيع	٦	الفصل الثالث
٣٩	الفصل الثانى	٧	★ باب اعتاق العبد المشترك ★
٤٠	الفرق بين صيغة النذر و لفظ النذر	٧	الفصل الاول
٤٥٠	الفصل الثالث	١٠-٨	مسئلة تجزى الاعتاق
٤٥٠	ان نذر كافر ثم أسلم	١٤-١٢	بيع المدبر
٤٦	★ كتاب القصص ★ الفصل الاول	١٤	الفصل الثانى
٥٠	الدليل على ان العبرة فى الاحكام للنظاير	١٦-١٤	من سلك ذا رحم محرم فهو حر
٥١	اخلاص على كرم الله وجهه	١٨-١٦	بيع ام الولد
٥٦	قول على " الا فهما يعطى رجل فى كتابه " يشمل وجوه القياس والاستنباط	٢١	الفصل الثالث
٥٧	هل يقتل المسلم بالذمى	٢٢	★ باب الايمان و النذور ★
٥٨	الفصل الثانى	٢٢	الفصل الاول
٦٢-٦١	مسئلة غفران قتل المسلم عمدا	٢٤٠	الحلف على سلة غير الاسلام
٦٨	الفصل الثالث	٢٧-٢٦	تقديم الكفارة على العتق
٦٩	★ كتاب الديات ★ الفصل الاول	٢٩	هل يفتح التوراة فى الحلف
٧١-٧٠	غرة الجنين	٣٠-٢٩	يمين النذر
٧١	رعاية العوام فى التلقظ	٣٠	يمين المكره والناسى
		٣١	الفصل الثانى

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١١٦	التوفيق بين الأحاديث المختلفة في أباحة الثفك و الذبي عنه	٧٢	بيان العائلة
١١٧	مسئلة السحر و ما يتعلق به	٧٢	و الفصل الثاني ،،
١١٧	و الفصل الثالث ،،	٨٠-٧٩	دبة الذبي
١٢٠	★ كتاب الحدود ★	٨٣	اختلاف الأئمة فيما يؤدي به الذبة
١٢٠	الحكمة في مشروعية الحدود	٨٥	بيان معنى ،، حكومة العدل ،، في الذبة
١٢٠	الحدود مكفرة للذنوب أم لا	٨٧	و الفصل الثالث ،،
١٢٠	و الفصل الاول ،،	٨٩	احكام الجنين
١٥٠-١٢٢	هل يشترط التكرار في الاعتراف بالزنا	٨٩	★ باب ما لا يضمن من الجنائيات ★
١٢٥-١٢٤	الرجم في حد الزنا	٨٩	و الفصل الاول ،،
١٢٨-١٢٧	الجمع بين الجلد و الرجم	٩٠	حكم ما اقبله الدابة
١٢٩	رجم اليهوديين	٩١	لانحلاف على المدافع
١٢٨	هل للمولى ان يقيم الحد على عبده	٩٨-٩٦	شرح حديث ،، ان الله خلق آدم على صورته ،،
١٤٠	و الفصل الثاني ،،	٩٨	و الفصل الثاني ،،
١٤١	التطبيق بين الاحاديث في قضية ما عز رضي الله عنه	٩٩	★ باب القسامة ★
١٤٣	الكلام على ندب السر والشهادة في الحدود	١٠٠	و الفصل الاول ،،
١٤٥-١٤٤	الكلام على حديث و ادروا الحدود ما استطعتم ،،	١٠٢	و الفصل الثالث ،،
١٤٩	و الفصل الثالث ،،	١٠٣	بعض احكام القسامة
١٥٢	★ باب قطع السرقة ★	١٠٤	★ باب قتل اهل الردة والسعاة بالفساد ★
١٥٣	و الفصل الاول ،،	١٠٣	و الفصل الاول ،،
١٥٥-١٥٣	الكلام على نصاب السرقة	١٠٤	معنى الزندق
١٥٦	الكلام على محل القطع في السرقة	١٠٥-١٠٦	احكام الارتداد
		١١٠	و الفصل الثاني ،،
		١١٥	شرح حديث ،، لا تتردى نارا هما ،،

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٥	« الفصل الاول »	١٥٦	« الفصل الثاني »
١٨٠-١٨٥	مقدار التعزير	١٦٠	هل يقطع جاحد اعرابه
١٨٦	« الفصل الثاني »	١٦٥-١٦٤	ما ذا يفعل بالسارق اذا سرق مرة ثالثة ورابعة
١٨٧	★ باب بيان الغمر وعيد شاربها ★	١٦٧	« الفصل الثالث »
١٨٧	« الفصل الاول »	١٦٨	هل يقطع النباش
١٩٠-١٨٩	الكلام على مصداق الغمر و موجب الحد	١٦٩	★ باب الشفاعة في الحدود ★
١٩٢	« الفصل الثاني »	١٦٩	« الفصل الاول »
١٩٤	الدلائل السبعة على تحريم الغمر قوله تمام يا ايها الذين آمنوا انما انظر والميسر الآية	١٧٠	« الفصل الثاني »
١٩٥	« الفصل الثالث »	١٧٣	هل يضمن السارق بمدا لقطع المال المسروق
١٩٨	★ كتاب الامارة و القضاء ★	١١٤	★ باب حد الغمر ★
١٩٩	« الفصل الاول »	١١٥	« الفصل الاول »
٢٠١	ما ذا يفعل عند كون السلطان ظالما	١٧٦-١٧٥	مقدار حد الشرب
٢١٥	« الفصل الثاني »	١١٥	ان عليها كان معلما لا تار عمر رضى الله عنهما
٢٢٢	شرح حديث « الفصل الجهاد من قال كلمة حق عند سلطان جائر »	١١٧	« الفصل الثاني »
٢٢٧	« الفصل الثالث »	١٧٨-١٧٧	القتل بشرب الغمر في الرابعة منسوخ
٢٢٥	الحق يقال على اوجه	١٨٠	« الفصل الثالث »
٢٣١	★ باب ما على الولاة من التيسير ★	١٨٠-١٨٠	المسائل الغربية
٢٣١	« الفصل الاول »	١٨٢	★ باب ما لا يدعى على الحدود ★
٢٣٣	هل يجوز للمقلد ان يقتل من مذهب الى مذهب	١٨٢	« الفصل الاول »
٢٣٤	« الفصل الثاني »	١٨٢	فضيلة حب الله و رسوله
		١٨٣	« الفصل الثاني »
		١٨٤	★ باب التعزير ★

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٨٦	طاعة الوالدين مقدم على الجهاد	٢٣٥	« الفصل الثالث »
٢٨٧	« الفصل الثاني »	٢٣٦	★ باب العمل في القضاء والخوف منه ★
٢٨٨	الجهاد الأقدامى حق أيضا	« الفصل الأول »	
٣٠٣	الرياء في العمل على أنواع بعضها أضر من البعض	٢٤٧-٢٣٦	كل مجتهد مصيب أم المصيب واحد
٢٠٤	« الفصل الثالث »	٢٣٨	« الفصل الثاني »
٣١٣	★ باب أعداد آلة الجهاد ★ « الفصل الأول »	٢٤٢	« الفصل الثالث »
٣١٧	« الفصل الثاني »	٢٤٤	★ باب رزق الولاة و هداياهم ★
٣٢٥	« الفصل الثالث »	« الفصل الأول »	
٣٢٦	★ باب آداب السفر ★ « الفصل الأول »	« الفصل الثاني »	
٣٣٢	القدوم من السفر ليلا	٢٤٦	« الفصل الثالث »
٣٣٢	« الفصل الثاني »	٢٤٩	« الفصل الثالث »
٣٣٨	« الفصل الثالث »	٢٤٩	★ باب الإقضية والشهادات ★
٣٣٩	حكاية خدمة المروزي رحمه الله تعالى	٢٥٠	« الفصل الأول »
٢٤٠	★ باب الكتاب الى الكفار ودعائهم الى الاسلام	٢٥٣-٢٥٢	الحكمة في عدم اطلاعه على الله عليه وسلم على باطن امر الخصمين
٢٤٠	« الفصل الأول »	٢٥٤-٢٥٣	توجيه حديث « قضى يمين وشاهد »
٢٤٠	آداب الكتابة	٢٥٥	الشهادة قبل الطلب محمود تارة ومقبوم اخرى
٢٤٣-٢٤٢	الفوائد المستنبطة من مکتوبه صلى الله عليه وسلم الى هرقل	٢٥٦	« الفصل الثاني »
٢٤٤	مكتابه عليه الصلاة والسلام لل دعوة الاسلامية الى ملوك الارض	٢٦٤	« الفصل الثالث »
٣٥٠	وضع كلام الله موضع كلام الناس كفر	٢٦٤	★ كتاب الجهاد ★
٣٥٠	« الفصل الثاني »	٢٦٥-٢٦٤	الكلام على فضيلة الجهاد وحكمه
٣٥١	« الفصل الثالث »	٢٦٦	« الفصل الأول »
		٢٧٢	الدليل على ان الخلطة افضل من العزلة
		٢٧٨-٢٧٧	شرح حديث « ارواحهم في اجواف طير نضر » مع إزالة ما يورد عليه من ثبوت التناضح

